

باسمه تعالی

**فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات**

| | |
|---|---|
| شماره ثبت: | ٢٦٤١٥ |
| رده‌بندی دیویی: | ١٣١٦ ج ٤٦١٣ ٣٩٨/٩٢٧ |
| سرشناسه: | عسکری، حسن بن عبدالله، -٣٩٥؟ ق. |
| عنوان قراردادی: | |
| عنوان: | جمهرة الامثال به ضمیمه فاکهة الخلفا و مفاکهة ← |
| کاتب: | ابوالحسن الحایری — تاریخ کتابت: |
| محل نشر: | بمبئی — ناشر: منقح الکتاب — تاریخ نشر: ١٣١٦ ق. |
| صفحه شمار: | ٢٢٢، ٢٠٢ ص. مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐ |
| زبان: | عربی — ابعاد: ١٩/٥×٢٧/٥ — نوع خط: نسخ |
| روش تهیه: | وقفی☐ اهدایی☑ خریداری☐ ارسالی☐ |
| توضیحات: | مهرداد بوستانی — تاریخ ثبت: مرداد ١٣٧١ |
| یادداشتها: | شرح ضمایم: فاکهة الخلفا د/ ابن عربشاه کلیله و دمنه/ بید پا هندی (در هامش) - محل نشر: بمبئی، مصر - ناشر: منقح الکتاب، القاهره الشریفه |
| موضوع(ها): | ١- ضرب المثلهای عربی - ٢- زبان عربی - اصطلاحها و تعبیرها. ٣- داستانهای عربی - مجموعه‌ها - ۴- داستانهای اخلاقی. ٥- نثر عربی - قرن ٢. |
| شناسه(های) افزوده: | الف. ابن عربشاه، احمد بن محمد، ٧٩١-٨٥۴ ق. فاکهة الخلفاء. ب. بید پا هندی. کلیله و دمنه. ج. ابن مقفع، عبدالله بن دادویه، مترجم. ← |
| فهرستنگار: | صفر زاده — تاریخ فهرستنگاری: دی ٨٩ |

بحث الورق فقط

المهملة والذال ساقطة

من هل ۵

الطبعة

۵ ریال خرید

١۵ فروردین ٣٧

صنف

١ اعلام المعانی فی معانی الشعر

٢ تفسیر القرآن

٣ التلخیص فی اللغة

۴ جمهرة الامثال

۵ دیوان العسکری

۶ شرح الحماسة

٧ کتاب الاوائل

٨ کتاب التبصرة

٩ کتاب العمدة

١٠ کتاب الفرق بین المعانی

١١ کتاب فضل العطاء علی العسر

١٢ کتاب الدرهم والدینار

١٣ کتاب المعانی

١۴ کتاب الوتر لحن الخاصة

١۵ المختصر فی صناعة النظم والنثر

نوادر الواحد والجمع

صفحه ٢٧٣ جلد اول هدیة العارفین

اسماعیل پاشا چاپ استانبول در سال

١٩۵١ میلادی

ـ عنوان.
المطرفاة. در حاشیه کتاب کلیله و دمنه [حاوی بسری]

ـ شناسه افزوده:
د. حائری، ابوالحسن، کاتب. ه. بوستانی، مهرداد،
اهداکننده. و. عنوان.

مؤلف حسن بن عبد الله ابوهلال العسکری
موضوع ضرب المثلهای عربی زبان عربی
سال چاپ ۱۳۰۷ ق محل چاپ بمبئی
شماره عمومی [illegible] کتابخانه / بخش مکتب الکتاب
وقفی / خریداری مجمع العلمی مهرداد بوستانی تاریخ
طول ۲۵٫۵ عرض ۱۸ شماره صفحه ها ۲۲۲
ملاحظات فمائم: فاکهة الخلفاء؛ وصفا کهة الظرفاء؛ بسری
کلیله و دمنه / در حاشیه کتاب بسری
مصور ☐ درسی ☐ گراوری ☐ افست ☐

حرفا

ابو هلال العسکری توفی سنة ۳۹۵ خمس وتسعین وثلاثمائة
صنف:

| | |
|---|---|
| ١ اعلام المعانی فی معانی الشعر | ١٠ کتاب الفرق بین المعانی |
| ٢ تفسیر القرآن | ١١ کتاب فضل العطاء علی العسر |
| ٣ التلخیص فی اللغة | ١٢ کتاب الدرهم والدینار |
| ٤ جمهرة الامثال | ١٣ کتاب المعانی |
| ٥ دیوان العسکری | ١٤ کتاب الوتر لحن الخاصة |
| ٦ شرح الحماسة | ١٥ المختصر فی صناعة النظم والنثر |
| ٧ کتاب الاوائل | نوادر الواحد والجمع |
| ٨ کتاب التبصرة | |
| ٩ کتاب العمدة | |

صفحه ۲۷۳ جلد اول هدیة العارفین
اسماعیل پاشا چاپ استانبول در سال
۱۹۵۱ میلادی علوی (۱۳۷۰-۱۳۷۱ هجری قمری)



بحث الورق فقط
المهملة والذال
۴۵ ریال خرید
۱۳۳۲

سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی
**اداره مخطوطات**

نام کتاب: جمهرة الامثال ۲۶۴۶
مؤلف: حسن بن عبد الله ابوهلال العسکری
موضوع: ضرب المثلهای عرب زبان: عربی
سال چاپ: ۱۳۰۷ ق محل چاپ: بمبئی
شماره عمومی: [illegible] کتابخانه / بخش: مکتب الکتاب
وقفی / خریداری: محمد العلی محمد داد یوسفی تاریخ
طول: ۲۵٫۵ عرض: ۱۸ شماره صفحه ها: ۲۲۲
ملاحظات: فهامش: فاکهة الخلفاء ومفاکهة الظرفاء / عربی کلیله ودمنه / درحاشیه کتاب عربی
مصور ☐ درسی ☐ گراوری ☐ افست ☐

رص

---

ابو هلال العسكري توفي سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلاثمائة
صنف:

| | |
|---|---|
| ١ اعلام المعاني في معاني الشعر | ١٠ كتاب الفرق بين المعاني |
| ٢ تفسير القرآن | ١١ كتاب فضل العطاء على العسر |
| ٣ التلخيص في اللغة | ١٢ كتاب الدرهم والدينار |
| ٤ جمهرة الامثال | ١٣ كتاب المعاني |
| ٥ ديوان العسكري | ١٤ كتاب الوتر لحن الخاصة |
| ٦ شرح الحماسة | ١٥ المختصر في صناعة النظم والنثر |
| ٧ كتاب الاوائل | نوادر الواحد والجمع |
| ٨ كتاب التبصرة | |
| ٩ كتاب العمدة | |

صفحه ٢٧٣ جلد اول هدية العارفين اسمعيل پاشا چاپ استانبول در سال ١٩٥١ ميلادی

هذا كتاب جمهرة الامثال لابي هلال حسن بن عبد الله بن
سهل العسكري النحوي المتوفى سنة ٣٩٥ وقد اعتنى
بطبعه لتعميم نفعه مَن كان عادته نفع المسلمين بطبع ما لم
يوجد مطبوعا قبله من جمع المكارم واجتنب
المخازي الميرزا محمد ملك الكتاب الشيرازي
دام عزه واقباله وذلك في
بمبئي ٣٠ غ سنة ١٣٠٧ هجرى قمرى

العسكري - الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران بن احمد
ابو هلال العسكري توفي سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلاثمائة
صنف :

١ اعلام المعاني في معاني الشعر
٢ تفسير القرآن
٣ التلخيص في اللغة
٤ جمهرة الامثال
٥ ديوان العسكري
٦ شرح الحماسة
٧ كتاب الاوائل
٨ كتاب التبصرة
٩ كتاب العمدة
١٠ كتاب الفرق بين المعاني
١١ كتاب فضل العطاء على العسر
١٢ كتاب الدرهم والدينار
١٣ كتاب المعاني
١٤ كتاب الوتر لحن الخاصة
١٥ المختصر في صناعة النظم والنثر
نوادر الواحد والجمع

صفحه ٢٧٣ جلد اول هدية العارفين
اسمعيل پاشا چاپ استانبول در سال
١٩٥١ ميلادى عليو ١٣٧٠-١٣٧١ هجرى قمرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله حمد الشاكرين واشهد بوحدانيته شهادة العارفين واقر باحسانه فی ایضاح السبيل واقامة الدليل المحجة وتبيين المحجة اقرار الخاضعين واثنی بسالف نعمه وفارط منته فی مثل ضربه ومثال نصبه لينتهی اليه العارف فيرشد ويقتدی بهديه فيتشدد ثناء المخلصين ودل على فضيلة ذلك فی محكم كتابه ومنزل فرقانه فقال جل ثناؤه يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان وقال تعالى ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون وقال تعالى ضرب الله مملوكا وقال تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شیئ وقال تعالى ان الله لا يستحيی مثلا ما بعوضة فما فوقها الى غير ذلك مما اشار به الى منافع الامثال ومتصرفاتها وحسن مواقعها فی جهاتها ونحن نسأل الله ان ينفعنا بها كما وقفنا عليها ويفيض لنا عائدتها كما رزقنا معرفتها وان يصلی على رسوله الذی واسطة بينه وبيننا فيها وفيما يهدينا وياخذ بايدينا منها ثم من ساير اياته المحكمات وحججه البالغات وعلى اله الطاهرين وعترته المنتخبين واصحابه المختارين وسلم تسليما **ثم انی** لما رأيت حاجة الشريف الى ذرابة اللسان بعده من اللحن كحاجته الى الشاهد والمثل والشذرة والبدرة والكلمة السايرة فان ذلك يزيد المنطق تفخيما ويكسبه يجعل له قدرا فی النفوس وحلاوة فی الصدور ويدعو القلوب الى وعيه ويبعثها على حفظه وياخذها باستعداده لاوقات المذاكرة والاستظهار به اوان المحاولة فی ميدان المجادلة والمطاولة فی حلبات المقاولة وانما هو فی الكلام كالتفصيل فی العقد والتسهيم فی البرد والتنوير فی الروض فينبغی ان يستكثر من انواعه لان الاقلال منه كاسمه والتقصير فی التماسه قصور وما كان منه مثلا سايرا فمعرفته الزم لان منفعته اعم والجهل به اقبح ولما عرفت العرب ان الامثال



تتصرف فی اكثر وجوه الكلام وتدخل فی جل اساليب القول اخرجوها فی اقواتها من الالفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهی من اجل الكلام وانبله واشرفه وافضله لقلة الفاظها وكثرة معانيها ويسير مؤنتها على المتكلم مع كثير عنايتها وجسيم عائدتها ومن عجايبها انها مع ايجازها تعمل عمل الاطناب ولها روعة اذا برزت فی اثناء الخطاب والحفظ موكل بما راع من اللفظ وندر من المعنى والامثال ايضا نوع من العلم منفرد بنفسه لا يقدر على التصرف فيه الا من اجتهد فی طلبه حتى احكمه وبالغ فی التماسه حتى اتقنه وليس من حفظ صدرا من الغريب فقام بتفسير قصده وكشف اغراض رسائله وخطبه قادرا على ان يقوم بشرح الامثال والابانة عن معانيها والاخبار عن المقاصد فيها وانما يحتاج فی معرفتها مع العلم بالغريب الى الوقوف على اصولها والاحاطة باحاديثها ويكمل لذلك من اجتهد فی الرواية وتقدم فی الدراية فاما من قصر وعذر فقد قصر وتاخر والى يسوغ الاديب لنفسه ذلك وقد علم ان كل من لم يعن بها من الادباء عناية تبلغه اقصى غايتها وابعد نهايتها كان منقوصا فی الادب غير تام الالة فيه ولا موفور الحظ منه **ولما رأيت** الحاجة اليه هذه الحاجة عزمت على تقريب سبلها وتلخيص مسلكها وذكر اصولها واخبارها ليفهمها الغبی فضلا عن اللقن الذكی فعملت كتابی هذا مشتملا منها على ما لم يشتمل عليه كتاب اعرفه وضمنته اياها ملخصة لا يشينها الاهذار ولا يزری بها الاكثار ولا يعيبها التقصير والاقلال منظومة على نسق حروف المعجم ليدنو مجتناها ويسهل مبتغاها وميزت ما اورده حمزة الاصبهانی عن الامثال المضروبة فی التناهی والمبالغة وهی الامثال على افعل من كذا فاوردت ما كان منها عربيا صحيحا ونفيت المولد السقيم ليبرئ كتابی من العيب الذی لزم كتاب حمزة فی اشتماله على كل غث من امثال المولدين وحشو الحضريين فصارت العلماء تلغيه وتسقطه وتنفيه ويجری فی خلال ما فسرت منها ومن غيرها حكايات واشعار يصلح ان تكون امثالا وكتبت بازائها من الحاشية ميما للتميز بما يجاورها فيوخذ ويستعمل فی المواضع التی تصلح لها وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وبه نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل **نبدأ بذكر** اشتقاق المثل فنقول اصل المثل من التماثل بين الشيئين فی الكلام كقولهم كما تدين تدان وهو من قولك هذا مثل الشیئ ومثله كما تقول شبهه ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا وقد ياتی القائل بما يحسن من الكلام ان يتمثل به الا انه لا يتفق ان يسير فلا يكون مثلا وضرب المثل جعله يسير فی البلاد من قولك ضرب فی الارض اذا سار فيها ومنه سمی المضارب مضاربا ويقولون الامثال تحكى يعنون بذلك انها تضرب على ما جاءت من العرب ولا يغير صيغتها فيقول للرجل الضيف ضيعت اللبن بكسر التاء لانها حكاية

## الباب الاول فيما جاء من الامثال فی اوله الف اصلية او مجتلبة

**قولهم ان** من البيان لسحرا اول من لفظ به النبی صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن الاهتم اخبرنی عن الزبرقان فقال انه مطاع فی اندیته شدید العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يا رسول الله صلى الله عليك انه ليعلم منی اكثر من ذلك ولكن حسدنی فقال عمرو والله يا رسول الله انه لزم المروة ضيق العطن حدث الغنى احمق

الوالد لئيم المخال وما كذبتُ في الاولى ولقد صدقتُ في الاخرى رضيتُ فقلتُ باحسن ما علمتُ وسخطت فقلت باسوا ما علمتُ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وذلك اول ما سمع واخبرنا ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد عن ابيه عن عسل بن ذكوان قال قال ابو عبد الرحمن أذمّ البيان امْ مدحه فما أبانَ احدٌ بشئ فقال ذمّه لئن السحر تمويه فقال ان من البيان ما تمرّه الباطل حتى تشبه بالحق وقال غيره بل مدحه لئن البيان من الفهم والذكا قال ابو هلال رحمه الله الصحيح انه مدحه وتسميته اياه سحرا انما هو على جهة التعجب منه لما ذم عمرو الزبرقان ومدحه في حالة واحدة وصدق في مدحه وذمّه فيما ذكر عجب النبي صلى الله عليه وسلم كما يعجب من السحر فسماه سحرا من هذا الوجه وقد اجمع اهل البلاغة على ان تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق من ارفع درجات البلاغة وقد احكمنا ذلك في كتاب صنعة الكلام وعن صخر بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جدّه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما وان من العلم جهلا وان من القول عيالا قوله ان من العلم جهلا يعني يتكلف العالم القول فيما يجهله وقوله من القول يعني عرضك الكلام على من ليس بشأنه والحكم الحكمة فقول العذر والعذرة وقيل يعني بقوله ان من البيان لسحرا ان البليغ يبلغ ببيانه ما يبلغ الساحر بلطافة حيلته في سحره وتكلم بعضهم عند عمر بن عبد العزيز بكلام حسن فقال عمر هذا السحر الحلال فتصرف الشعراء في هذه اللفظة فقال بعضهم وحديثها السحر الحلال لو انّه لم يجن قتل المسلم المتحرز ان طال لم يملل وان هي اوجزت ودّ المحدّث انها لم توجز شرك القلوب وفتنة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز ولا يعرف في الحديث احسن من هذا **قولهم** ان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم أول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما اخاف عليكم ما يفتح لكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا نبي الله او يأتي الخير بالشر قال انه لا يأتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم وهذا من احسن الكلام واوجزه وافصحه لفظا وابلغه معنى وهو مثل ضربه لمن اعطى من الدنيا حظا فالهاه الاشتغال به والاستكثار منه والحرص عليه ومجانبة القصد فيه عن اصلاح دينه فيكون فيه هلاكه كما ان الماشية اذا لم تقتصد في مراعيها حبطت بطونها فماتت او كادت والحبط انتفاخ البطن ورواه بعضهم خبطت بالخاء وهو تصحيف ونحو المثل قول النابغة والياس عما فات يعقب راحة ولرب مطعمة تكون ذباحا **قولهم** اياكم وخضراء الدمن وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم وخضراء الدمن وهو النبت الحسن ينبت على البعر فيروق ظاهره وليس في باطنه خير وضربه مثلا للمرأة الحسناء في منبت السوء وكره ذلك لان عرق السوء ينزع ومثله قول العرب اياكم وعقيلة الملح يعنون الدرة وهي تكون في الماء الملح ومعناه النهي عن نكاح المرأة الحسناء في منصب السوء وانشد بعضهم قول زفر بن الحرث يعقب هذا الخبر وذكر انه مثله وقد ينبت المرعا على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا وقال غيره ليس هو منه في شئ قال ومعناه ان الدمنة هو الموضع الذي تترك فيه الابل فتبول وتبعر فلا تنبت شيئا فاذا اصابته السماء وسفته الرياح نبت فتقول ان ذلك الموضع





قد ينبت بعد ان لم يكن ينبت فيتغير بالنبات وتبقى حزازات القلوب فلا تتغير قال ابو هلال وهذا مثل قول كليلة لكل حريق مطفئ للنار الماء وللسم الدواء وللعشق البين ونار العداوة لا تخمد ابدا بشئ من الاشياء ونحو ما تقدم قول الشاعر ولا يغرنك اضغان مزملة قد يضرب الدبر الدامي باخلاس وتقول العرب عرق السوء يحث ولو بعد حين اي يستخرج منه ما هو كامن فيه وقال اكثم بن صيفي لا يغلبنكم الجمال على صراحة النسب فان المناكح الكرام مدرجة للشرف قال الشاعر فادركته خالاته فخذلنه الا ان عرق السوء لا بدّ مدركه **قولهم** اول الحي الاختلاط والاختلاط الغضب ومعناه ان الرجل اذا عجز عن دفع خصمه بحجة قاطعة اظهر الغضب ليجعله سببا الى التخلص منه وله وجه وهو انه اذا غضب عيي عن الجواب وامتنع عليه الخطاب واحضر الناس جوابا من لم يغضب قالوا احزم الفريقين الركين والعاجز عن الجواب ايضا ربما تعلل بالضحك وفي بعض الامثال من عجز عن الجواب ضحك من غير عجاب قال عبد الجبار بن عدي قلت لعجوز من نصارى لخم لو تحنفت فقالت لو تنصرتَ قلت الحنيفية اقرب قالت اقربها اليه اقدمها الذي ارسله رسولا واعطاه الحكم صبيا وانطقه في المهد وليدا واثبت به الحجة ووكد به الهدنة ولم يحوجه الى نصر العشيرة قال فضحكت تعجبا من قولها فقالت من عجز عن الجواب ضحك من غير عجاب **قولهم** افرط فاسقط وهو مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر كذبه ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وقال بعضهم الصحيح ان عمر رضي الله عنه قال ذلك ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم عن مالك بن دينار عن الاحنف قال عمر يا احنف من كثر ضحكه قلّت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه ومن امثالهم في النهي عن مفارقة التوسط في القول **قولهم** اسوأ القول الافراط قال الله تعالى واذا قلتم فاعدلوا وقالت الحكماء لكل شئ طرفان ووسط ففي طرفه الاول شعبة من التقصير وفي الاخير الافراط وخيره وسطه وما روي في التوسط احسن من قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عليكم بالنمرقة الوسطى فاليها يرجع الغالي وبها يلحق التالي وقال حكيم الشعراء عليك بالقصد فيما انت فاعله ان التخلق يأتي دونه الخلق وقال الآخر ان بين التقريب والافراط مسلكا منجيا من الافراط قال الشيخ رحمه الله اي من الهلكة والافراط مذموم في كل شئ فمن افرط في المدح نسب الى الملق ومن اولى النصيحة لحقته التهمة وقيل كثير النصح يهجم بك على كثير الظنة واذا افرط في سرعة السير انقطع وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والعرب تقول شر السير الحقحقة وهي شدة السير وقال المرار يقطع بالنزول الارض عنا وطول الارض يقطعه النزول واذا افرط في الاكل والشرب سقم واذا افرط في الزهد منع نفسه ما أحل له فعذبها من حيث لو نعمها لم يضره واذا افرط في البذل كان مبذرا واراجع الامر الى الفقر واذا افرط في المنع كان بخيلا يذم بكل لسان ويحتقره كل انسان ويشبه بالكلب في دناءة نفسه وقصور همته ولا يدخل الافراط شيئا الا افسده وقال المبرد كان يقال خلال الخير لها مقادير

فاذا خرجت عنها استحالت فالحيا حسنٌ فاذا جاوز المقدار كان عجزا والشجاعة حسنة فاذا جاوزت المقدار كانت تهورا والبذل حسن فاذا جاوز المقدار كان تضييعا والقصد حسن فاذا جاوز المقدار كان بخلا والكلام حسن فاذا جاوز المقدار كان اهذارا والصمت حسن فاذا جاوز المقدار كان عِيًا وقال بعض الاعراب انما جعلت لك اذنان ولسان واحد ليكون استماعك ضعفى كلامك ومن امثالهم فى حفظ اللسان **قولهم** احق شئ بسجن لسانٌ ومعناه احق ماينبغى ان يمنع من الانبعاث فى الباطل اللسان لان زلته مهلكة ومن حق مايهلك اوسال ان يزم والسجن بالفتح مصدر سجنت سجنًا والمحبَس السجن وقوى السحن احبلى بالفتح والكسر ومن اول ما روى فى حفظ اللسان قول امرئ القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شئ سواه بخزّان وقالوا من علامات العاقل ان يكون عالما باهل زمانه حافظا للسانه مقبلا على شأنه **قولهم** اذا سمعت بِسُرَى القَيْنِ فاصبح يضرب مثلا للرّجل يعرف بالكذب حتى يرد صدقه واصله ان القين وهو الحداد اذا كسد عمله اشاع بارتحاله وهو يريد الاقامة وانما يذكر الرحيل ليستعمله اهل الماتم اذا صدق لم يصدّق وقيل من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال نهشل بن حري ليرى من الناس وعهد الغانيات كعهد قين ونت عنه الجعايل مستذاق كبرق لاح يعجب من بعيد ولا تغنى الحرايم من لماق ونت عنه الجعايل اى قصرت فلم تبلغه والجعايل هاهنا اجرة عمله والمستذاق قيل المجرب وقيل المنظور منه الى مايفعل والصحيح انه اذا اتا قوما يحسن لهم العمل فى اول مره معهم حتى يذوقوا ذلك منه فياتونه ثم يفسد بعد ذلك فيقول انهن اول مايوصلن يحسن ثم يفسدن بعد ذلك ويغدرن وذقت الشئ جربته قال الشاعر وان الله ذاق حلوم قوم قيسٍ فلما رآ خفتها قلاها رآ بمعنى رأى ويقال ذاق السيف اذا جربه أصادم هوام كهام والسرى سير الليل مونثه فاما قول لبيد قال هجدنا فقد طال السرى فانما قال ذلك لانه ليس بتأنيث حقيقى ويقال ماكان قينا وانما قان يقين قينا وقان الحديدة يقينها اذا اصلحها وقن اناك وكل امة قينة مغنية اوغير مغنية ولايقال للعبد قين وانشد ثعلب ولى كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لوكان قين يقينها وتقيفت تقينًا اذا تربّبت وانشد وهن مناجات يخلن ربتً كالقتان بالبيت العهاد المجود **قولهم** اسائمعا فاسأ اجابة وقولهم اشبه امرءٍ بَعْضَ بَزِّهِ يضرب مثلا للرجل يخطى السمع فيسئ الاجابة والجابة الاسم مثل الطاعة والطاقة والاجابة المصدر مثل الاطاعة والاطاقة قالوا والمثل لسهيل بن عمرو وكان له بن مصعوق فراه انسان فقال اين امّك اى قصدك فظن انه سأله عن امّه فقال ذهبت تطحن فقال اساثمعا فاساجابة فذهبت مثلا فلما صار الى زوجته فاخبرها بما قال ابنها فقالت انك تبغضه فقال اشبه امرؤ بعض بزه فارسلها مثلا والاصح ان هذا المثل لذى الاصبع العدوانى وسيجئ خبره فى الباب الحادى عشر انشاء الله تعالى وانشدنا ابوعلى الحسن بن على ابن ابى حفص فى الجابة وما من تهتفين به لنصر باسرع جابة لك من هذيل وقصة الهذيل اكذوبة من اكاذيب العرب زعموا ان الهذيل فرخ كان على عهد نوح



عليه السلام فصاده جارح فما من حمامة الا وهى تبكيه وتدعوه فلا يجيبها فقال ان دعاك من لاتدعوه لنصرك فلا يجيب كدعاء الحمام الهذيل ونحوه قول الشاعر فان تك قيس قدمتك لنصرها فقد هلكت قيس وقل نصيرها **قولهم** اليك يساق الحديث يضرب مثلا للرجل يصلح له الامر وهو مستعجل يلتمس الوصول اليه قبل اوانه واصله ان رجلا خطب امراة فجعل يصف لها نفسه حتى تحرك ذكره من تحت ثوبه فضربه بيده وقال اليك يساق الحديث ومن امثالهم فى نحو هذا قول بن مجمر ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبّنته الحرب لم يترمرم **قولهم** ابدى الصريح عن الرغوة يضرب مثلا للامر ينكشف بعد استتاره والمثل لعبيد الله بن زياد قاله فى هانى بن عروة وكان مُسلم بن عقيل حين بعثه الحسن بن علي عليهما السّلام قد استخفى عنده فبلغ عبيد الله مكانه فاحضر هانيا وسأله عنه فكتمه فلما تهدده اقر فقال عبيد الله ابدى الصريح عن الرغوة فذهبت مثلا اى قد انكشف المستور والرغوة مايعلو اللبن من الزبد يقال رغا اللبن ورغا ومثله قولهم صرح الحق عن محضه وقولهم برح الخفا اى زال الاستتار وقالوا اوضح الصبح لذى عينين **قولهم** افرخ القوم بيضهم يضرب مثلا للامر ينكشف بعد خفائه ايضا واصله خروج الفرخ من البيضة وظهوره منها بعد كونه فيها ومثله بدا نجيث القوم اى ظهر ما اسروه وقد نجث الامر اذا اسره سميت البيضة بيضة لانها تجمع مافيها وبيضة القوم مجتمعهم وبيضة الحديد مشبهة ببيضة الحيوان **قولهم** ابا الحقين العذرة يضرب مثلا للرجل يعتذر وليس له عذر واصله ان قوما استسقوا رجلا لبنا فمنعهم اياه واعتذر اليهم من تعذره عليه فالتفتوا فاذا هم بلبن قد حقنه فى وطب فقالوا ابا الحقين العذرة والعذر والعذره سواء مثل القل والقلة والنحل والنحلة وهى العطية والقر والقرة اى ليس لك عذر فى منع القِرى وعندك لبن ومن امثالهم فى المعاذير مكاذب وقال بعضهم لا يعتذر احد الا كذب **قولهم** أعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ يضرب مثلا للرجل يريد الشئ فيعرض به ولا يصرح بذكره واصله ان رجلا نزل بقوم ليلا فاضافوه فلما فرغ قال اين اغدو اذا اصبحتمونى اى سقيتمونى الصبوح قيل له أعَنْ صَبُوحٍ ترقق معناه ترقق كلامك وتحسنه ومن ثم قيل للشعر فى الغزل الرقيق **قولهم** اياك اعني فاسمعي يا جارة المثل لسيار بن مالك الفزاري قاله لاخت حارثة بن لام الطائى وذلك انه نزل بها فنظر الى بعض محاسنها فهويها واستحيى ان يخبرها بذلك فجعل يشبب بامراة غيرها فلما طال ذلك وضاق ذرعا بما يجده وقف بها فقال كانت لنا من غطفان جاره حلالة ظعانة سياره كانها من هيئة وشاره والحلى حلى التبر والحجاره مدفع ميثا الى فزاره اياك اعني فاسمعي ياجاره والحازم العاقل قادر ان يكتم كل شئ يريد كتمانه الا الهوى فان كتمانه ممتنع **قولهم** انجز حُرٌّ ماوعد وقولهم ازمت شجعات بما فيها يقال انجز فنجز واصله من السرعة يقال تناجز القوم فى الحرب اى تسافكوا دماءهم كانهم اسرعوا فيها واول من قاله الحرث بن عمرو اكل المرار الكندي وكان من

حديثه انه قال لصخر بن نهشل بن دارم هل ادلك على غنيمة على ان لى خمسها قال نعم فدله على ناس من اهل اليمن فاغار عليهم بقومه فغنموا وملؤا ايديهم فلما انصرفوا قال الحرث انجز حر ما وعد فاراد صخر ان يفي له بوعده فابى قومه وفى طريقه ثنية يقال لها شجعات فوقف صخر عليها وقال ازمت شجعات بما فيها فذهبت مثلا فقال الحمزة بن ثعلبة بن يربوع والله لا نعطيه من غنيمتنا شيئا ومضى فى الثنية فحمل عليه صخر فقتله فاجاب الجيش باعطائه الخمس فقال نهشل بن حرى     ونحن منعنا الجيش ان يتأوبوا على شجعات والجياد بنا تجرى حبسناهم حتى اقروا بحكمنا     وادّى انفال الخميس الى صخر     ازمت اى ضاقت والازم العض ومنه سنة ازوم اى عضوض ومما يجرى مع ذلك قولهم الخلف ثلث النفاق وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من علامات المنافق اذا حدث ان يكذب ويخلف اذا وعد ويخون اذا اؤتمن ولفظ قولهم انجز حر ما وعد لفظ الخبر ومعناه الامر اى لينجز حر ما وعد **قولهم** ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا يضرب مثلا للقوى يلقى اقوى منه والاعصار الريح الشديدة تثير الغبار حتى يتصعد فى السماء والجمع الاعاصير وفى القران الكريم فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت ونحو المثل ان ارطاة بن سهية قال لزمل بن الزبير     الى امرئ تجد الرجال عداوته وجد الركاب من الذباب الازرق     فقال له زمل مثلى من الاقوام ليث حاذر ورد وما انا بالذباب الازرق     فغلبه ونحوه ان كنت جلمود صخر لا اؤبسه     اوقد عليه فاحميه فينصدع **قولهم** الوى بعيد المستمر يضرب مثلا للرجل لا يطاق انكاره واول من تكلم به النعمان بن المنذر واخذه طفيل الغنوى فقال اخبرنا ابو القسم عن العقدى عن رجاله فقال لما التقى الجمعان بصفين حين كثرت القتلى فحالت الخيل عليها فتحولوا الى موضع اخر فاقتتلوا حتى حالت الخيل على القتلى وكانت الصلوة وهم يقتتلون فنادى رجل يا ايها الناس اكفرتم بعد ايمانكم الصلوة فجمعوا بين الظهر والعصر ثم عادوا للقتال وعمرو بن العاص يتمثل بقول طفيل اذا تخازرت وما بى من خزر     ثم كسرت العين من غير عور     الفيتنى الوى بعيد المستمر     احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء فى اصل الحجر     ذا صولة فى المصميلات الكبر     انزى اذا نوديت من كلب ذكر     الكدر سعار تعدى فى السحر والالوى المعوج وهو فى الرجل المجاج الصليب الراى الشديد الخصومة لا يدفع عن حجة الا تعلق باخرى ويقولون هو بعيد الغور اذا كان دقيق الاستنباط وبعيد النظر وبعيد مطرح الفكر **قولهم** ان يبغ عليك قومك لا يبغ القمر يضرب مثلا للرجل يدعى تلبيسا فى الامر المشهور واصله ان رجلين تخاطروا على غروب القمر وطلوع الشمس صبيحة ثلاث عشرة ايهما يسبق صاحبه وكان بحضرتهما قوم مالوا الى احدهما فقال الاخر تبغون على فقيل ان يبغ عليك قومك لا يبغى القمر فصار مثلا اى هو يغيب لوقته لا يحابى احدا فليس لشكواك معنى **قولهم** امكرا وانت فى الحديد يضرب مثلا للرجل يحتال وهو اسير ممنوع والمثل لعبد الملك بن مروان قال لعمرو بن سعيد الاشدق وكان عمرو خلفه واراد الامر لنفسه فكتب اليه عبد الملك رحمتى



اياك تطرفنى عن الغضب عليك وذلك ليمكن الخداع منك وخذلان التوفيق لك يهضب باسبابه وهمتك نفسك ان تستفيد بها عزا وانت جدير ان لا تندفع بها ذلا من رجل سوء الظن واستعبدته الامانى ملك الحين تصريفه واستترت عنه عواقب اموره عن قليل يتبين من سلك سبيلا مثل اسبابك انه صريع طمع واسير خدع والرحم يعطف على الصفح عنك ما لم تحل بك عواقب جهلك فانزجر قبل الايقاع بك فان فعلت فانك فى كنف وستر والسلام     فكتب عمرو اليه استدراج النعم اياك افادك البغى ورائحة القدرة اورثتك الغفلة ولو كان ضعف الاسباب يؤيس من شريف لطلاب ما انتقل سلطان ولا عز انسان وعن قليل يتبين من صريع بغى واسير عدوان والسلام     ثم حمل عمرو الى عبد الملك اسيرا فقال له طال ما رحلت ثقال الغى وهممت بقعود الباطل او ظننت ان الحق لا يلحق باطلك والسيف لا يقطع كاهلك وامر بقتله وكان مكبلا فقال يا امير المؤمنين ان رايت ان لا تفضحنى بان تخرجنى الى الناس فتقتلنى بحضرتهم واراد عمرو ان يخالفه فيخرجه فيمنعه اصحابه ففطن عبد الملك وقال يا ابا امية امكرا وانت فى الحديد ثم امر به اصحابه فقطعوه وكان ذلك اول غدر فى الاسلام **قولهم** ابن الايام وما يجرى فى بابه يقال للرجل الجلد المجرب ابن الايام وابن الملمة الذى يقوم بها وبن جلا وبن اجلا وبن بيض المنجلى للامر المتكشف وقال بعضهم بن جلا وبن اجلا رجل بعينه وقال الشاعر     انا ابن جلا وطلاع الثنايا     يعنى ثنايا الجبال ومعناه انا المشهور وبن بيض رجل بعينه ايضا وهو الذى يقال فيه شذ بن بيض الطريق وبن احذار الحذر وهو رجل بعينه وبن اقوال المقتدر على الكلام وبن جلاف البرى من الشئ يقال هو جابور حبه وبن حية الخبر وبن تم الخلنج وبن خلجان البحر وبن النعامة الطريق وقيل هو صدر القدم     من باطن وقيل هى القدم نفسها وانشد     وبن النعامة يوم ذلك موكبى     وبن المخدش الكاهل وبن اوى سبع معروف وكذلك بن عرس وبن انفذ القنفد وبن المخاض وبن اللبون من اولاد الابل معروفان وبن ماء ما يسكن الماء من الطيور وكنى به النسيب فى قول الشاعر وكم فى الغراب من بن ماء يعنى الشباب فى الشيب وبن داية الغراب وذلك انه يقع على داية البعير وبن نمرة طاير وبن بريح الغراب والمشفه وهو الغراب ايضا لانه لا يبرح بالبعير اذا وقع على ظهره وبن قترة ضرب من الافاعى وبن وردان معروف وبن ثاد وبن ثاطاة بن الامة وبن قرتى مثله وقيل هو بن الفاجرة وبن الطريق ولد الزنا وبن السبيل الغريب وبن دوزرة السفلة الساقط قال الشاعر     اولاد دوزرة اسلموك وطاروا وبنو اغبر المحاويج قال طرفة     رايت بنى غبراء لا ينكروننى     وبن احلها الكريم الاباء والامهات وبن بلدتها وبن نجدتها وبن بعثطها وبن سرسورها وبن سوتانها العالم بالشئ وبعثط الوادى سرته وبن عذرها المبتدع للشئ وبن الابش الصفى وبن البوح قالوا هو ولد الصلب وابنا ملاط العضدان والكتفان وابنا دخان غنى وباهلة وابنا عنان ان يخط الزاجر فى امر باصبعه فى الارض ثم يعقبه باصبع اخرى ويقول ابنا عيان

اسرعا البيانا كانه يقول اريانى ما اريد عيانا وهذا معنى قول ذى الرمة عشية مالى حيلة غير اننى
بلقط الحصى والخط فى الارض مولع وقيل البوح الذكر فى قولك ابنك بن بوحك وفى معناه قولهم ابنك من
دمى عقيبك قالته امرأة الطفيل بن جعفر بن كلاب وهى من بلقين وكانت ولدت له عقيل بن الطفيل فبنته
كبشة بن عروة بن جعفر فعوم على امه تمنعها وتقول بنى ابنى فقالت ابنك من دمى عقيبك اى من لست به
وقيل البوح النفس وروى ولدك من دمى عقبك والوُلد والولد سواء مثل العُجم والعجم والعُرب والعرب وفى
القران الكريم ماله وولده الا خسارى وابنا شمام هضبتان فى اصل جبل وابنا سمير وابنا خميرا الليل والنهار
وسميا ابنا سمير لانه يسمر فيهما وابنى خمير للاجتماع فيهما يقال شعر مخمور اذا صفر وجمع وبن خمير الليلة التى
لايرى فيها القمر وقيل السمير الدهر وقال بعضهم ابنا سمير الغداة والعشى وقيل بن خميرا الليل المظلم وانشد
نهارهم ظمأن صاح وليلهم وان كان بدرا ظلمة بن خمير يقول اذا طلبوا حقا عموا عنه ليلا ونهارا وقال بن دريد
ابن خمير وبن سمير الليل المظلم وبن نمير الليل المقمر ويقولون حلف بالسمر والقمر السمر الظلمة لانهم كانوا يسمرون
فيها وقوله جل ثناؤه سامرا تهجرون اى تهجرون النبى صلى الله عليه وسلم فى سمركم وبن مزنة الهلال قال
الشاعر كانه بن مزنة جانحا قسيط لدى الافق من خنصر والقسيط قلامة الظفر وهو اول من شبه الهلال
بها الا انه بن جانه فى غاية التكلف واخذه ابن المعتز فحسنه فقال ولاح ضوء هلال كاد يفضحه
مثل القلامة قد قصت من الظفر وابن ذكا الصبح وبن اوبر ضرب من الكمأة وابن طاب جنس من التمر
وابن الارض نبت يخرج من رؤس الاكام له اصول يطول ويوكل وهو سريع الخروج وبنت الارض بقلة
من الرمث وام سويد وام سكين وام عزمل وام تسعين كل ذلك الاست وام الراس وام الدماغ الهامة وام
الكبد بقلة من دق البقل لها زهرة غبراء فى برجم مدور وهى شفاء من وجع الكبد ومن الصفراء اذا غص السر
سوف واحد تهاشل وبنت الجبل الصدى وهو الصوت الذى يرجع اليك من الجبل وانت على معنى
الصيحة وبنت الجبل ايضا الحية التى لا تجيب الراقى وبنت الشفة الكلمة يقال ما كلمنى ببنت شفة وبنت الفكر
الراى وبنت المطر دويبة حمراء ترى غب المطر يقال هو اشد حمرة من بنت المطر وبنت دم نبت يضرب الى الحمرة
والجمع بنات دم وبنت المنية الحمى وبنت الحية الافعا ويقال لعصا من العصية والافعا بنت الحية وبنت
ادحيه النعامة وبنت قضاعة لعبة من جلود بيض وبنات بحنة السياط وبالمدينة نخلة طويلة السعف يقال لها بحنة
وبنات بحر السحاب تنشأ قبل الصيف وبنات السحاب البرد وبنات الشمس لعابها وبنات رباط الخيل وبنات معدة
الحمر الاهلية وبنات الطريق المساكين وبنات فنن موضع ينسب اليه يوم من ايامهم وبنات نعش كواكب معروفة
وبنات مسند ما ياتى به الدهر من حوادثه والمسند الدهر وبنات غير الكذب والباطل وصحفه بن الاعرابى
فقال بنات عين وبنات برح وبنات طبار وبنات طبق الدواهى وبنات الليل الاحلام وهى ايضا الهواله وبنو الهم



الصابرون عليه وبنو الفلاة الملداومون لسلوكها وبنو الحرب الصابرون عليها ايضا المطليون لراسها وابن
بهلل وبهلل الضلال وابن قل القليل وابن ابى الذليل المجهول وكذلك ابن بيان وكذلك ابن هى وابن هيان
وطامر بن طامر البرغوث والطمر الوثوب وابن الحارص الساقط يقال حرص الرجل اذا جاء بولد لا خير فيه وبن
واحد المعروف الاب يقال هو واحد بن واحد وهو ضد ضل بن ضل واكثر هذا الباب امثلا وممايجرى
معنى ذلك المكنى ابو الحرث الاسد وابو جعدة الذيب وابو الحصين الثعلب وابو زنة وابو
طوطرى وابو جحادب سب يسب به الانسان وقال ابو عمرو والجرمى ابو جحادب كنية الحرباء او دابة تشبهه و
الاول قول جماعة اهل اللغة وابو حباحب كنية النار التى لا ينتفع بها مثل النار التى تخرج من حوافر الخيل ويقال
نار حباحب ايضا وقال خالد بن كلثوم ابو حباحب كان كنية رجل من بخلاء العرب وكان يوقد نارا ضعيفة و
يخفيها خوف الاضياف فجعلتها العرب كنية لكل نار ضعيفة لا تثبت ولا تحرق وابو قلمون نبات معروف واظنها
مولدة تستعار للرجل الكثير التلون وابو براقش طاير يتلون فى اليوم الوانا ماخوذ من البرقشة والفيروج يتلون
ايضا فى اليوم لونين ولم تتمثل به العرب ولكن جاء فى مثال الفرس وابو قبيس جبل بمكة وابو دارس الفرج ماخوذ
من الدرس وهو الحيض وابو دارص وابو ليلى الرجل المحمق والدرص ولد الفارة فكانهم قالوا هو ابو فارة واذا
قالوا ابو ليلى قالوا هو ابو امرأة وابو زيد الكيس قال الشاعر وما ترى شكتى رمح ابى زيد فقد
احمل السلاح معا وابو مالك وابو عمرة الجوع ويقال فى المثل ابو عمرة الاما اتاه بقوله الرجل قد سلم للدهر وقد
قال الشاعر ان اباعمرة حل حجرتى وكان بيت العنكبوت بو متى وام حلس كنية الاتان وهى ام الهنبر
ايضا والهنبر الجحش ويقولون احمق من ام الهنبر وعند فزارة ان ام الهنبر الضبع وام النادمة العجلة وام
رمال وام زعمر وام خنوتر وام عمرو وام عامر كل ذلك الضبع ومن العرب من يجعل ام خنوتر الداهية ومنهم من
يجعلها النعيم ومنهم من يجعلها الدنيا وام فروة النعجة وام الهوار العقاب قال الشاعر وكأنها الماعدت سريرة
مشعورة باللحم ام حوارة سر بيرابى عقاب من عقبان السراة وام رباح طاير وام عجلان طاير وام حبين دويبة
معروفة وام عوف الجرادة وام حمارس دابة لها قوايم كثيرة وام الهذيل الشقشقة وام القردان وام القراد من
الخيل والابل الوطاة التى وراء الخف والحافر دون الثنة وام الرمح ما يلف عليه اذا جعل لواء قال الشاعر
فسلبنا الرمح فيه امه من يد العاص وما طال الطول وام سويد وام سكين وام عزمل وام عرم وام تسعين كل
ذلك الاست وام الراس وام الدماغ الهامة وام الكبد بقلة من دق البقل لها زهرة غبراء فى برجم مدور وهى شفاء من
وجع الكبد ومن الصفراء اذا غص السرسوف بزعمهم وام كلب شجيرة جبلية لها نور اصفر فى خلقة ورق الخلاف وام
غيلان شجرة من العضاة وهى اكثرها شوكا وام حنين الخمر فيما ذكره المستبجع بن بنهان وام ليلى الخمر اذا كان لونها
اسود وذكر ذلك ابو حنيفة الدينورى وام جابر ابا د وقيل ابو اسد وجابر الخبز وام اوعال هضبة معروفة وام

المثوى وام المنزل التى تضيف يقال كانت ام فلان البارحة ام مثواي وام منزلي وفلان ابو مثواي وابو منزلي اى بت ضيفه وام العيال وام القوم من يقلد ونه امورهم وام الطفل المراة المرضع وام القرى مكة ثم ام كل ارض اعظم بلدانها واكثرها اهلا كمرو فانها تسمى ام خراسان وام كفات الارض وام غياث السمآء وام السما المجرة ويقال لها ام النجوم وام الظبا الفلاه وام راشدة المفازة وام الليل حكى ثعلب ذلك وام معمر الدين وام شملة وام دفر وام العجب وام درزة الدنيا ويقال اولاد درزة الانذال قال الرياشي اولاد درزة الخياطون خرجوا مع زيد بن علي بالكوفة وام الفريذى وام املدم بالدال والذال الحمى قال الشاعر فمنهن ام الفريذى تتبعت عظامى فمنها ناحل وكسير وام ملدم بالدال هو الاكثر ماخوذ من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر واما الملذم فمن قولهم لذم به اذا لزمه وام جندب الغشم والظلم يقال وقعوا في ام جندب وركب ام جندب وام جندب ايضا اسم من اسماء الداهية وام الحرب الحرب والى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله والحرب مشتقة المعنى من الحرب وام الدهيم المنية وام زبيق الداهية يقال جآء بام الزبيق على اريق وزعم الاصمعي انه من قول رجل زعم انه راى الغولة على جمل اورق فقال ام الزبيق على اريق وام قشعم وام حشاف وام كلواذ وام حنشور وام ناد وام حنشفية وام الرقوب وام قتوب وام الرقم وام اريق وام الرقيم وام البلبل وام الرئيس وام جبوكرى وام ادراس كل ذلك الداهية ويقال داهية ربس وربيس ويقال رمل جبوكر اذا كان طويلا ويقال وقعوا في ام ادراص مظللة في موضع استحكام الهلكة لان ام ادراص حجرة الفارة وحجرتها تتنافذ ويقولون وقعوا في امر مختلط لا يعرف اوله من اخره وقيل ام قشعم العنكبوت وقالوا ام المؤمنين وام الكتاب فهذه الكنا عربية والكنى المولدة كثيرة منها ابو المضا الفرس وابو اليقظان الديك وابو خداش السنور **قولهم** اول الغزو اخرق يضرب مثلا لقلة التجارب يراد انما الاحكام بعد المعاودة والتجربة رد العقل وراى اعرابي رجلا ينال من سلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وكاني بالضاحك اليك باك عليك والعقل عقلان مخلوق ومكتسب فالمخلوق ما يجعله الله لعبده ويكلفه من اجله والمكتسب ما يناله العبد بالتجربة وليس يفضل رأي الشيخ على رأي الغلام الا بتجربة الشيخ وغرارة الغلام ويقال لمن لا تجربة له غر بين الغرارة قال الشاعر ابحث لتعلم ما قد كنت تجهله فالعقل فنان مطبوع ومسموع وقيل لابن هبيرة اي شئ اول العقل بعد الغريزى المولود والتالد الموجود قال تجربة الامور والتثبت فيها والتقلب في البلاد والنظر في عجايبها قال الشيخ رحمه الله ان التجربة لا تنفع الا العقلا فاما الجهلا فلا منفعة لهم فيها وقد قيل ان التجارب لا تنفع الا العقلا **قولهم** انما يضن بالضنين قاله الاغلب بن جشعم ومعناه تمسك باخ من تعلق باخايك وشر الناس صحبة والامهم اخا من يرى لنفسه من الحق ما لا يرى عليها ويقال خل سبيل من نا وآلك قال لبيد فاقطع لبانة من تعرض وصله وتخير واصل خلة صرامها ولا اعرف في هذا المعنى احسن من قول المثقب فان لو تخالفنى شمالى خلافك ما وصلت بها يمينى اذا لقطعتها ولقلت بينى كذلك اجتوي من يجتوينى





ومثل قول ابي النضر عمر بن عبد الملك وخلت انيسة بالطلاق ففككت من ضيق الخناق لو لم ارح بطلاقها لارحت نفسي بالاباق ودوا ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق **قولهم** اطرني فانك ناعلة يضرب مثلا للقوي على الامر واصله ان رجلا كانت له امتان راعيتان احدهما ناعلة والاخرى حافية فقال للناعلة اطرني فانك ناعلة اى خذى طرر الوادى فانك ذات نعلين ودعى سراريك لصاحبتك فانها حافية وطرر الوادى نواحيه ويروى اطرتي فانك ذات نعلين اى خذى في طرر الوادى وهو الغليظ من الارض والجمع طرّان قال ابو عبيدة لم يكن هناك نعل وانما اراد بالنعلين غلظ جلد قدميها وفسر على وجه اخر اخبرنا ابو احمد عن ابي بكر بن دريد عن العلكى عن ابيه قال سألت ابا عبيدة عن قول مسكين اتطلبنى يا اطير الرجال وكلفتني ما يقول البشر فقال الاطير الكلام والشر يأتيك من بعيد فسألته عن قوله اطرتي فانك ناعلة فقال يضرب مثلا للرجل يكون له فضل قوة في نفسه وسلاحه فيتكلف ما لو تركه لم يضره واصله ان امتين كانتا ترعيان ابلا فقالت احديهما للاخرى اجمعى الابل من اطرازها وليس بها الى ذلك حاجة فقالت الاخرى اطرتي فانك ناعلة اى فعلي انت ذلك فانك اقدر عليه وقيل اطرتي فانك ناعلة اى افعلي ذلك فانت اقدر عليه وقيل اطرتي فانك ناعلة اى ادلي فان عليك نعلين والادلال الاطراز **قولهم** اكذب نفسك اذا حدثتها يقال للرجل يهتم للامر الجسيم فتخوفه نفسه الخيبة فيه والسقوط دون غايته فيقال اكذبها وحدثها بالظفر لتعينك على ما تبتغيه منه فان الهائب لا يلقى حتما واكثر الخوف باطل وقال الشاعر تخوفني صروف الدهر سلمى وكم من خائف ما لا يكون هذا اذا كنت بالخيار في ركوب الامر فاما اذا لم تجد من ركوبه بدا فلا وجه لتخوفه ولقد احسن ابو النشناش في قوله على اى شئ يصعب الامر قد ترى بعينيك ان لا بد انك راكبه والعرب تقول لكل امرئ نفسان تنهاه احداهما وتامره الاخرى وانما هما فكران يحدثان له من الخوف والرجا فيتأخر عند احدهما ويتقدم عند الاخرى قال الشاعر يوامر نفسيه في العيش فسحة ايسترقع الذوبان ام لا يطورها فلما راى ان السما سماءهم راى خطة كان الخضوع نكيرها اى لما راى ان ارضهم معشبة والعرب تسمى العشب سما لم يجد بدا من الخضوع لهم و المثل للبيد وهو قوله واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالامل غير ان لا تكذبها في التقى واخزها بالبر لله الاجل واخزها اسسها وروت الرجل اذا سسته قال الشاعر ولا انت ديانى فتخزونى ويقال كذبت الرجل بالتخفيف اذا اخبرته بالكذب وكذبته اذا اخبرته اياه انه كاذب **قولهم** اودى العير الا ضرطا يضرب مثلا للشئ يذهب الا اخسه وهذا كقول بعضهم في البق صغيرها اعظمها اذى و من هذا المثل اخذ الشاعر قوله لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها واخلع ثيابك منها ممعنا هربا فان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذى ذهبا **قولهم** اعييتني باشر فكيف بدردر يقول لم تقبل الادب وانت

شابة ذات اشر والاشر التحزيز الذى فى اطراف الاسنان الاحداث وثغر موشر فكيف تكونين الان وقد اسنيت حتى
بدت درادرك وهى مغارز الاسنان ومثله قولهم اعييتنى من شب الى دب اى من لدن شبيب الى لدن دبيب
هرما واصله ان دغة ولدت غلاما وكان ابوه يقبله ويقول نابي درردك وكانت دغة حسنة الثغر موشرته
فظنت ان الدردر اعجب اليه فحطمت اسنانها فلما قال وابأبي دردرك قالت ياشيخ كلنا ذو دردر فقال
اعييتنى باشر فكيف بدردر فذهب المثل بحمق دغة فقيل احمق من دغة **قولهم** ارينها نمرة اركها مطرة
اى ارنى السحابة نمرة لا اريكها ماطرة وهو ان يكون فيها بياض وسواد كذا قال بن دريد وسمى النمر نمرا لما فيه من
بقع سواد وبياض وسميت الشملة التى فيها سواد وبياض نمرة يضرب مثلا فى صحة مخيلة الشئ وصحة الدلالة
عليه **قولهم** اسْتَنْوَقَ الجمل يضرب مثلا للرجل الواهن الراى المخلط فى كلامه والمثل لطرفة بن
العبد وكان بحضرة بعض الملوك والمتلمس ينشد شعرا فيه فقال وقد اتناسى الهم عند احتضاره
بناج عليه الصيغرية مكدم فقال بناج يعنى جملا والصيغرية سماة من سماة النوق فقال طرفة استنوق
الجمل اى صار الجمل ناقة فقال المتلمس ويل لهذا من لسانه فكان هلاكه فى لسانه لانه هجا بن هند عمرا فقتله
قال ابوبكر الصديق رضى الله عنه اللسان سبع اذا اطلقته اكلك **قولهم** انصف القارة من راماها
يضرب مثلا لمساواة الرجل صاحبه فيما يدعوه اليه والقارة قبيلة من الهون بن خزيمة وسموا قارة لاجتماعهم و
التفافهم والقارة الاكمة والجمع قور وكانوا رماة الحدق واصل المثل كان حرب وقعت بين قريش وبكر بن عبد
مناة بن كنانة وكانت القارة مع قريش فلما التقى الفريقان راماهم الاخرون فقيل قد انصفكم اذا قاتلوكم بما
تقاتلون به وجعل المثل شعرا فقيل قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فئة نلقاها نرد اولاها على
اخراها والقارة قوارة الاديم ايضا **قولهم** أَضِئْ لى اقدح لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يضرب
مثلا للتكافوء فى الافعال ومعناه كن لى مضيئا ابصر بك فاتمكن من القدح لك وقولهم اسق رقاش
انها سقاية اى احسن اليها كاحسانه اليك قالوا وسقاية اسم موضوع وليست الها فيه ها تانيث انما
التانيث سقّاة والوجه ان تكون فيها الها ها التانيث لان رقاش اسم من اسماء النساء مثل حذام وقطام و
قال سقاية لان سقاية اصل الهمزة يا الا ترى انك تقول سقيت فجعل سقائة سقاة ردا له على الاصل وقريب من
هذا قول الشاعر يكن لك فى قومى يد يشكرونها وايدى الندى فى الصالحين قروض **قولهم**
انما يجزى الفتى ليس الجمل المثل للبيد فى قصيدته التى اولها ان تقوى الله من خير نفل وباذن الله ريثى والعجل
اعمل العيس على علاتها انما ينجح اصحاب العمل فاعقلى ان كنت لما تعقلى فلقد افلح من كان عقل
واذا جوزيت خيرا فاجز انما يجزى الفتى ليس الجمل ومعناه انما يجزى على الاحسان بالاحسان من هو
كريم فاما من هو بمنزلة الجمل فى لؤمه ومعرقه فانه لا يوصل الى النفع من جهته الا اذا اقتسر وقهر قولهم





انصر اخاك ظالما او مظلوما كان مذهب اهل الجاهلية ان ينصروا اقرباهم وجيرانهم واصدقائهم محقين كانوا او
مبطلين وعلى هذا المذهب يقول الراجز انا اخالصدق الذى يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
واذا ضر زمان صدعك شتت نفسه ليجمعك وان غدوت ظالما غدا معك وقد روى هذا الكلام عن
النبى صلى الله عليه وسلم فان كان صحيحا اسناده فمعناه انصر اخاك مظلوما وكفه عن ظلمه ان كان ظالما فقد
نصرته اذا خلصته من الاثم لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يامر بنصرة الظالم وفى هذا المعنى قول الشاعر
وان ابن عم المرء من شد ازره ومن كان يحمى عنه من حيث لا يدرى وقال الاخر لعمرك ما ادنى امرء حق صاحب
اذا كان لا يرعاه فى الحدثان وقال الاخر لا اخا للمرء الا من نفع وقال الاخر يغشى مضرته لتنفع
صديقه لا خير فى ود اذا لم ينفع **قولهم** ان بنى صبية صيفيون يقوله الرجل اذا كبر الرجل و
ولده صغار والمثل لسليمان بن عبد الملك تمثل به عند موته وكان اراد ان يجعل الخلافة فى بعض ولده
فلم يكن فيهم من بلغ الامر كانت امه امة وكان بنوامية لا يستخلفون اولاد الاماء وهو الذى قعد بمسلمة
بن عبد الملك عن ولاية العهد مع رجاحته وكمال التيه واتبعوا فى ذلك سنة الاكاسرة ثم اثر الجاهلية
وكان اهلها لا يسودون اولاد الاماء ويسمونهم الهجنا الواحد هجين ويسمون اولاد المهريات الصرحا الواحد
صريح ولهذا قال هشام بن عبد الملك لزيد بن على عليه السلام بلغنى انك تسمو بنفسك الى الامامة
وهى لا تصلح لِأَوْلَادِ الإِمَاءِ فقال زيد ان الامهات لا يقعدن من الابنا هذه هاجر قد ولدت اسمعيل
فما وضعه ذلك وصلح للنبوة وكان عند ربه مرضيا والنبوة اكبر من الامامة وامتد باعه فى الشرف حتى
كان محمد صلى الله عليه وسلم من نسله فلما خرج قال هشام كنتم تخبرونى ان اهل هذا البيت قد درجوا و
انقرضوا وما درج قوم هذا غابرهم ومما رغب العرب فى التسرى ان اولاد القرايب عندهم ضاويون اى نحاف
مهزولون ولهذا قال اغتربوا لا تضووا اى لا تزوجوا القرائب لكيلا تضوى اولادكم واضوى الرجل
اذا كان له ولد ضاوى كما يقال هزل اذا كان له ابل مهزولة قال الشاعر فتى لم تلده بنت عم قريبة
فيضوى وقد يضوى وليد القرايب هو بن غريبات النساء وانما ذووا الشان ابناء النساء القرايب
وضوى الولد يضوى وهو ضاوى على غير الاصل وكان سليمن بن عبد الملك يقول وهو فى الموت ان بنى صبية
صيفيون افلح من كان له ربعيون فقال له عمر بن عبد العزيز افلح المؤمنون يا امير المؤمنين واصل ذلك فى الابل
وهو ان ولد الناقة اذا نتج فى الربيع كان اقوى منه اذا ولد فى الصيف واذا نتج فى الصيف ضعف عما ينتج فى
الربيع لعلتين احدهما ما لحقه من شدة الحر فيضعفه والاخرى انما ينتج فى الربيع قد سبقه بشهرين فهو
اقوى ويقال للرجل اذا نتج تشبيها له فى شبابه قد اربع تشبيها بربعية النتاج وولده ربعى واذا ولد له فى
كبره قيل قد اصاف وولده صيفى تشبيها بصيفى النتاج **قولهم** ايما اوجه الق سعدا ويضرب مثلا

فى ستوئ التوم فى الشر والمكروه والمثل للاضبط بن قريع السّعدىّ وكان سيّد قومه فراى منهم تنقصا له
وتهاونا به فرحل عنهم ونزل باخرين فراٰهم يفعلون باشرافهم فعل قومه به فقصد اخرين فراٰهم على مثل حالهم
فقال اين اوجّه القى سعدا ورحل الى قومه ويروى انه قال فى كل واد بنو سعدٍ ومثل هذا المثل قول طرفة
كلّ خليل كنت خاللته لاترك الله له واضحة فكلّهم اروغ من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحة
ومثل المثل الاول قول الشاعر فلاتحسبنّ هندًا لها الغدر وحدها سجية نفس كلّ غانيةٍ هند
قولهم اشبه شرج شرجا لوان اسيمرا يضرب مثلا للتشابه من غير ذى الرحم وشرج موضع واسيمر
وهو جمع سمر مخفف عن سمر وهو شجرة من الغضا كما قيل عضد وعضد والمثل للقيم بن لقمان وكان قد
علا اباه فى خصاله فحسده ابوه فنزلا شرجا فنزل فذهب لقيم ليعشى ابله فحفر له لقمان حفيرة وغطاها بسمر
ليقع فيها اذا رجع من الليل فلما عاد لقيم انكر المكان وارتاب بازالة السمر عن موضعه فقال اشبه شرج
شرجا لوان اسيمرا كنت اعهدها كانت على ما عهدتها وتنحى عن الموضع فنجا وذهبت الكلمة مثلا فى التشابه
القرابات فمن امثالهم نبت زهير وهل ينبت الخطى الاوشيجة وتغرس الا فى منابتها النخل وقال ابو نخيلة
لعمرك ماعين باشبه مقلة باخرى من ابنى بى ولا النعل بالنعل اقول لنفسى ثم نفسى تلومنى الاهل ترى ما
اشبه الشكل بالشكل و . يقولون هو اشبه به من الماء بالماء والحرة بالحرة والغراب بالغراب قولهم
اذا نزابك الشر فاقعد اى لاتسارع الى الشر وان احوجت الى المسارعة اليه بحثه على مجانبة الغضب ولا
اعرف فى الحث على مجانبة الغضب اجود من قول معوية انى لاكرم نفسى ان يكون ذنب اعظم من عفوى ولا
ماغضبى على من املك وماغضبى على ما لا املك معناه انى اذا كنت مالكا فانى قادر على الانتقام منه
فانى لم الزم نفسى الغضب وان كنت لا املكه فلا يضره غضبى فلم ادخل الضرر على نفسى لغضب لا يضر
عدوى وقيل اياك والشر فان الشر للشر خلق قولهم اذا ارجحن شاصيا فارفع يدًا اى اذا رايته
ذا استكانة فاكفف عنه والشاصى الرافع رجله وارجحن مال وكل ثقيل مائل مرجحن يقول اذا استسلم
فاعف عنه وروى ثعلب اذا ارجعن شاصيا فارجعن صرع يقول اذا صرعته فرفع رجليه فاكفف عنه
وانشد ولما ارتمنوا واشتربنا خيامهم وصاروا اسارى فى الحديد المكبّل وهذا اصح عندى من
الاوّل واحسن ماقيل فى العفو قول مجاشع بن ربعى لقوم رآهم يتوامرون فى الانتقام من رجل هل لكم فى
الحق او فيما هو خير من الحق قالوا قد عرفنا الحق فما الذى هو خير من الحق قال العفو فان الحق مرّ وقال
صالح المرى تركوا العقاب لخالق العقاب واستعملوا الناس بالرغبة والرهبة وقيل النعمة لا تستدام
بمثل الانعام والقدرة لا تستبقى بمثل العفو قولهم اتخذت عنده يدا بيضا ويدا غرا اى نعمة مشهورة
يعنى بالبياض والغرة الشهرة وحكى ثعلب اتخذت عنده يدا خضرا فما نلت منه عرقا قال يريد ثوابا والعرق





الثواب وفرس عتيق عرقى وهو المحض الذى لم يشبه شئ وانشد انما العيش شربها معرقات و
مناغاة صاحبات الخدور وقال غيره والمعرق الذى مزج مزاجا يسيرا قولهم اذا عزّ اخوك فهن
المثل لهذيل بن هبيرة وكان اغار على بنى ضبة فاقبل بما غنم فقال اصحابه اقسم بيننا غنيمتنا فقال اخاف
الطلب فابوا الا القسم فقال اذا عز اخوك فهن فقسم بينهم ومعناه اذا صعب اخوك فلن فانك ان صعبت
ايضا كانت الفرقة واقعة يقال عزّ يعز عزة اذا اشتد وعز على كذا اذا اشتد والعزاز الارض المصلبة الشديدة
وعزنى فى الخطاب اشتد فيه حتى غلبنى وهن من قولهم فلان هيّن لين اذا كان سهلا انقيادا وليس من
الهوان ورجل هيّن لين وهين لين لغتان قال الشاعر هيّنون لينون ايسار ذوو يسر ابنا تكرمة
ابنا ايسار واخذ معوية معنى المثل فقال لو ان بينى وبين الناس شعرة ممدودة ما انقطعت لانى اذا
مدّوا ارسلت واذا ارسلوا مددت وقال زياد اياكم ومعوية فانه اذا طار الناس وقع واذا وقعوا طار وقوله
فهن قال الزجاج فهن بضم الهاء خطأ انما هو فهن بكسر الهاء وقال وهن بالضم من الهوان وليس له ها هنا
موضع وليس كما قال انما هو من الهون وهو الرفق واللين وفى القران الكريم يمشون على الارض هونا قولهم
اذا لم تغلب فاخلب معناه اذا لم تدرك الحاجة بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالرفق والمداراة واصل الخلابة
الخداع ومنه برق خلّب اذا اومض من غير خير كانه يخدع الشايم وبه سميت المرأة خلوب وله وجه اخر وهو
انه يريد اذا لم تغلب عدوك بجلدك وقوتك فاخدعه وامكره فان المماكرة فى الحرب ابلغ من المكابرة والجلد وهو
على حسب قول النبى صلى الله وسلم الحرب خدعة وقال بعض الحكماء نفاذ الراى فى الحرب انفع من الطعن والضرب
قولهم ان لا حظية فلا الية وهو فى المعنى الاول اى ان اخطاتك الحظوة فلا تال ان تودد واصله فى
المراة تصلف عند زوجها فتحبب اليه لتنال الحظوة عنده بالتحبب اليه اذا اخطأتها الحظوة فى المحبة منه
والالية ها هنا من قولهم الا الرجل يالو كما يقال علا يعلو اذا نصر والالية اليمين ايضا والايلاء اذا حلف
ومنه قوله عز وجل يؤلون من نسائهم قولهم ان فى الشر خيارا معناه ان بعض الشر اهون من بعض ومن
امثالهم فى الخير والشر قول بعضهم ليس العاقل من يعرف الخير والشر وانما العاقل من يعرف خير الشرين والاول
فى مذهب قول طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض
قولهم الى امه تلهف اللهفان واللهفان المضطر المتحسر على الغايت يلهف لهفا وهو لهفان كما يقال عطش
يعطش فهو عطشان ويضرب مثلا للرجل يستغيث باهل ثقته وهو على مذهب قول القطامى واذا
اصابك والحوادث جمة حدث حداك الى اخيك الاوثق قولهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة
معناه انما يراجع من تصلح مراجعته ويعاتب من الاخوان من لا يحمله العتاب على اللجاج فيما كره منه
وعوتب عليه من اجله واصله ان الجلد اذا لم تصلحه الدبغة الاولى عيد فى الدباغ اذا كان ذا قوة و

مسكة وترك اذا كان ضعيفاً الاّن لا يزيد ضعفاً واصل البشرة ظاهر الجلد والادمة باطنه وعلى حسب ذلك
يقول الشاعر وليس عتاب المرء للمرء نافعاً اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه وقد مدح العتاب وذم فالمدح
قولهم ويبقى الود ما بقى العتاب والذم قولهم العتاب يبعث التجني والتجني اخو المحاجة والمحاجة اخت
العداوة والعداوة ام القطيعة ويقال العتاب رسول الفرقة وداعي القلا وسبب السلوان وباعث الهجران و
قال بعض الاوايل سبيل من ياخذ بايدي الاحداث ان لا يكدهم بالتوبيخ لئلا يضطروا الى القحة وقال الآخر
العتاب داعية الاجتناب واذا انبسطت المعاتبة انقبضت المصاحبة وقال بعضهم حرك اصحابك ببعض العتاب
لئلا يستعذبوا اخلاقك واغض عن بعض ما تنكر لئلا يوحشهم الحاحك وهذا اقصد ما قيل في هذا المعنى
**قولهم** انما اُكلتُ يوم اُكل الثور الاسود مثلاً للرجل فقد ناصره فلحقه الضيم من عدوه وهو من
امثال كليلة وتمثل به علي عليه السلم حين اختلف عليه وعنى قتل عثمان رضي الله عنه واصله فيما ذكر صاحب
كليلة وتمثل به على ان ثورين اسود وابيض كانا في بعض المروج وكان الاسد اذا قصدهما تعاونا عليه فرداه فخلا
الاسد يوماً بالابيض فقال له ان خليتني فاكلت الاسود خلا لك مرعاك واعطيتك عهداً ان لا اطور
بك فخلاه الاسود فاكله ثم عطف عليه فافترسه فقال انما اكلت يوم اكل الثور الاسود وتخاذل القوم فيما
بينهم من امارات شؤمهم ودلايل شقايهم ولما حضرة الوفاة قيس بن عاصم احضر بنيه فقال لهم ليأتيني
كل واحد منكم بعود فاجتمع عنده عيدان فجمعها وشدها وقال اكسروها فلم يطيقوا ذلك ثم فرقها فكسرها
فقال هذا مثلكم في اجتماعكم وتفرقكم ثم انشدهم لنفسه **شعراً** بصلاح ذات البين طول بقائكم
ان مد في عمري وان لم يمدد حتى تلين قلوبكم وجلودكم لمسود منكم وغير مسود ان القداح اذا جمعن فرامها
بالكسر ذو حنق وبطش ايد عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد **قولهم** ابصر وسم
قدحك اي تامل امرك والقدح ما يستقسم به وهو الزلم ووسمه العلامة التي فيه يقول تامل ذلك
لتعرف ما عليك ولك **قولهم** ان الشفيق بسوء ظن مولع وذلك ان المعنى بالشئ لا يكاد يظن به
الا المكروه ومن امثالهم في الشفيق قول القطامي ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة فيه استماعا
وقال وضاح اليمن قد كنت اشفق مما قد فجعت به ان كان يدفع عن ذي اللوعة الشفق **قولهم** اخوك
من صدقك يعني به صدق المودة والنصيحة وله معنى اخر وهو ان يصدقك عن عيوبك لان عيوب كل
نفس تستر عنها وتظهر لغيرها وقال بعضهم ليس صديق المرء من لا يصدقه ويجوز ايضاً ان يكون معناه انه
يصدقك عما تستخبره اياه ولا يكذبك فيما سالته عنه **قولهم** اتاك ريان بلبنه يضرب مثلاً للرجل
يعطيك لا من جود وكرم ولكن لكثرة ما عنده قال الشاعر ما كل جود الفتى يدني من الكرم وربما اتاك
**قولهم** استكرمت فاغتبط وقولهم اشد دبديك بغرزه يقال ذلك لمن افاد شيئاً يغبط به

واصله



واصله في الفرس الكريم يصيبه الانسان فيحتفظ به والغرز ركاب الرجل واغرز الرجل اذا وضع رجله في الغرز
وفي كلام لمعاوية اغرز في ركاب الفتنة حتى استوت على رجلها **قولهم** اطلب تظفر وقولهم الق دلوك
في الدلاء يضرب مثلاً في الحث على الاكتساب وترك التواني في طلب الرزق وهو من قول ابي الاسود الدؤلي
وما طلب المعيشة بالتمني ولكن الق دلوك في الدلاء تجئ بملئها يوماً ويوماً تجئ بحماءة وقليل ماء
وقال بعضهم ما احب انى مكفي وان لي ما بين شرق وغرب قيل ولم قال كراهية العجز **قولهم** احلب
حلباً لك شطره يضرب مثلاً للرجل يعين صاحبه على امر له فيه نصيب والشطر النصف وكذلك الشطير
وقال فضالة بن شريك لنصف امرئ من نصف حي يسبني لعمري لقد لاقيت حطباً من الحطب يعني انه اعور وكان من بني
الشطير وهم من كلب ومثل هذا بديع من معاني القدماء **قولهم** انا عريك من الامر يضرب مثلاً
للمعرفة بالشئ ومعناه انا عالم بالامر فسلني عنه على غرة مني وعلى غير استعداد مني ولا روية فيه واخرج العرك
مخرج غليظ وعسير **قولهم** اتعلمني بضب انا حرشته يضرب مثلاً لمعرفة الشئ من وجوهه واصل الحرش
هو الاثر وهو هاهنا بمعنى الاثارة وهو ان يثير الضب من جحره فيستخرجه والمثل المعروف هذا اجل من الحرش
واصله في رموزهم ان الضب كان ينعت الحرش لحسوله وهي اولاده الواحد حسل ويقول لهن اذا احسستن
بالحرش فاصبرن ولا تخرجن من جحوركن فصيد الضب ذات يوم فوضع راسه على جحره وشدخ بحجر فقلن له
هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش هذا الموت **قولهم** اعط القوس باريها اي استعن على عملك بمن
يحسنه وهو من قول القائل يا باري القوس برياً لست تحكمه لا تظلم القوس اعط القوس باريها و
ظلمه لها افساده اياها واصل الظلم وضع الشئ في غير موضعه ونحو المثل قول الشاعر تمنى لي الموت المعجل خالد
ولا خير فيمن ليس يعرف حاسده فخل مكاناً لم يكن ليسده عزيز على عبس وذبيان زايده **قولهم** افواهها
مجاسها وقولهم اراك بشر ما احار مشفره يضرب مثلاً للامر يدل ظاهره على باطنه وذلك ان الابل اذا اجست
الاكل اكتفي بذلك في معرفة صحتها وصلاحها عن جسها ومثله ما انشده ابو احمد عن ابي بكر بن دريد عن
الرياشي عن الاصمعي اطلس يخفي شخصه غباره في فمه شفرته وناره هو الخبيث عينه فراره
مشاه مشي الكلب في ازدجاره بهم بني محارب مزداره وفي المثل ان الجواد عينه معناه معاينتك الجواد
تغنيك عن فراره والفرار بالضم والكسر **قولهم** اراك بشر ما احار مسفر اي ما اعتلفته الدواب
ليبين في اجسامها ومثل المثل سوى ما روى عن بعضهم انه قال لاعرابي راه جيد الكذب ارى عليك
قميصاً صفيقاً من نسج ضرسك فقال ذلك عنوان نعمة الله عندي **قولهم** انجد من راى حضناً وهو
في معنى الدلالة على الشئ ومعناه ان من راى حضناً وهو جبل بنجد فقد اتى نجداً وليس به حاجة الى
السوال عنه ويقال انجد الرجل اذا اتى نجداً واتهم اذا اتى تهامة واعرق اذا اتى العراق واشام اذا اتى الشام

وَاَعْمَنَ اذا اتى عُمَانَ وَاَيْمَنَ اذا اتى اليَمَنَ وَاَمنى اذا اتى مِنىً وَبَصَّرَ وَكَوَّفَ من الكوفه والبصره واصل نجد الارتفاع
وقيل للنجاد نجاد لانه يحشو الثياب حتى ترتفع **قولهُم** ان ترد الماء بماء اكيس وقولهم اشتر لنفسك وللسوق
يضرب مثلا للاخذ بالثقة والاحتياط يقول الكيس ان ترد المنهل ومعك فضل ماء تزودته من ماء قبله والكيس
خلاف الحمق وقال على عليه السلم اما ترانى كيسا مكيسا يبنت بعد نافع مخيسا سوطا سديدا واميرا كيسا
وقال ابراهيم النخعى للمنصور بن المعتمر سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس وقال زيد الخيل
اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا والنجو اذا لم ينج الا المكيس وكانت تميم يدعون الغدر كيسان قال النمر بن تولب
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر ادنى من شبابهم المرد وقال بعضهم اصل الياء فى الكيس واو وهو مثل الطبيب
يقال كوسي وطوبي وليس كذلك وقال بعضهم قد ورد الماء بماء اقيس على المتاع ماغبى غبيس يقال لا افعل ذلك
ماغبى غبيس اى لا افعله ابدا يقال غبى يغبو وغبا ايضا اذا غاب عنه الذهن وقال غيره رزقت بالحمق فالزم ما حمقت به
ما يعقل الاحمق المرزوق بالكيس وقال جران العود عدت لهو وانتحيت جرانه وللكيس ادنى فى الامور وانجح
وبهذا البيت سمى جران العود وقولهم اشتر لنفسك وللسوق اى اشتر ما ان امسكته انتفعت به وان لم ترده نفق
عليك فى البيع وروى عن عمر رضى الله عنه قال اذا اشتريت جملا فاشتر عظيما فان اخطاك نفعه لم يخطك سوقه
**قولهُم** اخرها اقلها شربا يحث به على التقدم فى الامر واصله فى سقى الابل وذلك ان المتاخر عن الورد
ربما جاء وقد مضى الناس بصفو الماء وصادف منه نفادا ولا يكون تاخير الورد عندهم الا من ذل وعجز ومن
ذلك قول النجاشى اذا الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل قُبَيِّلَة لا يغدرون بذمة
ولا يظلمون الناس حبة خردل ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل وقال اخو يميف ابلا ارى
اهل الماء انهما فعرفوا اشرف اربابها فخلوا الورد لها قد سقيت ابالهم بالنار السمه والنار قد تشفى من الاوار
والنار السمة سميت بذلك لانها بالنار تكون سماتها وقال بعض اللصوص وقد ساق ابلا ليبيعها
تسألنى الباعة اين دارها اذ زعزعوها فسمت ابصارها كل نجار ابل نجارها وكل نار العالمين نارها
وكل دار لاناس دارها وقال الشاعر فى الحث على الامر اِذَا ضَيَّعْتَ اوّلَ كلّ امرٍ ابت اعجازه اِلّا التِوَاءً
وان سومت امرك كل وغد ضعيف كان امركما سواء وان داويت ذنبا بالتناسى وباللبان اخطاك الدواء
ومما يجرى مع ذلك قول برج بن مسهر متى كان امر الحى يوسى بجندج وقيس بن حزم شر دهرك اخره
وجاء فى تفسير هذا المثل قول اخر قال الاصمعى يراد به ان اقل الحاجة ما بقى واصله ان رجلا سقى لرجل ابلا
فبقيت منها بقية فخشى ان يتركها ولا يسقيها فقال اخرها اقلها شربا اى بقية العلاقل والشرب النصيب
من الماء والشرب اسم يقام مقام المصدر **قولهُم** امر مبكياتك لا امر مضحكاتك تقول اتبع امر
من يخوفك عواقب اساتك لتحذرها فتنجو ولا تتبع امر من يؤمنك المخوف ليورطك ومثل ذلك قول

الحسن



الحسن من يخوفك حتى تلقى الامن اشفق عليك من من يؤمنك حتى تلقى الخوف وفى خلافه قول الاول
تخوفنى صروف الدهر سلمى وكم من خائف ما لا يكون وقال غيره اكثر الخوف باطله **قولهُم** اذا اردت
المحاجزة فقبل المناجزة وقولهم ان الموصين بنو سهوان يضرب الاول مثلا فى تعجيل الفرار ممن لا طاقة لك
به والمحاجزة من قولك حجزت بين الشيئين والمناجزة سرعة القتال والمثلان لذويك بن زيد بن نهد
فى وصيته لبنيه عند موته قال لهم يا بنى اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة
قصروا الاعنة وطولوا الاسنة واطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا محالة
بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد المنية ولا الدنية لا تاسوا على فايت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن
وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكن لكم مثل السوء ان الموصين بنو اسهوان ثم قال
اليوم يبنى لذويك بيته يا رب نهب صالح حويته ورب قرن بطل ارديته ورب عبل حسن لويته
ومعصم مخضب ثنيته لو كان للدهر بلاً ابليته او كان قرنى واحدا كفيته
القى على الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصلح يوما افسدا يفسد ما اصلحه اليوم غدا الطعن الشزر على احدى
الجنابتين والنظر الشزر بمؤخر العين والهبر من قولهم هبرت اللحم اذا قطعته قطعا كبارا وسيف هبار والمحالة الحيلة
وهى ايضا البكرة والمراد ههنا الحيلة والجد الحظ والتَّبَعُ الدَّبَسُ واصله الصدئ الذى يركب الحديد والوهن
الضعف والخرع اللين وقولهم ان الموصين بنو اسهوان الموصون جمع موصى وهو الذى توصيه بالشئ مرة
بعد اخرى والمعنى انك توصيهم بالشئ وتوكد عليهم ثم يسهون عنه او صوابه او يتركونه ويحتجون بالسهو و
قيل يضرب مثلا للرجل الموثوق به ومعناه ان الذين يحتاجون الى الوصاة بحوائج اخوانهم انما الذين يسهون
عنها لقلة عنايتهم بها وانت بحاجة اخيك معنى لا يحتاج الى وصاتك لها قال الشاعر واكثر نسيانى لما لا يهمنى
وانى لما اعنى به لذكور **قولهُم** اَمَعَنَا اَنْتَ اَمْ فِى العَكَمِ اَعِنْدِى اَنت ام فى الرِّبَقِ يضرب مثلا للرجل
القليل الفهم والعِكم الحِمْلُ والعَكْمُ شَدُّهُ والعِكَم والرِّبَقُ جمع رِبقةٍ وهى حبل تشد به البهيمة وقولهم اَمَعَنَا
انت ام فى الجيش معناه اعلينا انت ام لنا **قولهُم** افرخ روعك اى زال ما كنت تخاف منه وقال ابن
الانبارى اول من قاله معوية وذلك خطأ واول من قاله النبى صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** ابو احمد عن ابن
الانبارى عن ابى العباس قال وَلّى مُعوِيَةُ زيادا البصرة واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة فلم يلبث ان مات
المغيرة بن شعبة زياد البصرة ان يستعمل بعده عبد الله بن عامر فكتب اليه يشير عليه باستعمال الضحاك بن
قيس فكتب اليه معوية افرخ روعك قد ضممناها اليك فقال زياد النبع يقرع بعضه بعضا فذهبت كلمتاهما
مثلين والروع الفزع وهذا وهم على ما ذكرناه والصحيح ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا عبد الوهاب بن عيسى قال
محمد بن معوية الانماطى قال حدثنا خلف بن خليفة عن ابى يزيد عن الشعبى عن عروة بن مضرس قال انتهيت

الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بجمع قبل ان يصلى الغداة فقلت له يا نبى الله طويت الجبلين ولقيت شدة
فقال افرخ روعك من ادرك افاضتنا هذه فقد ادرك يعنى الحج افرخ اى زال ما كنت ترتاع له وتخاف منه
واصله خروج الفرخ من البيضة وانكشاف الغم عنه قال ذو الرمة   خذلان قد افرخت عن روعه الكرب   و
الروع فى بيت ذى الرمة الخلد **قولهم** اخذنا فى الدوس قال الاصمعى يريد تسوية الخديعة وترتيبها من
قولك داس السيف يدوسه اذا صقله والمجر   الذى يصقل به مدوس واخذنا فى الترکين اى التشبيه وزكن
عليه وزكم اذا اشتبه وكذلك الظن وما يضمره الانسان يجرى هذا المجرى وقد زكن الرجل وزكّن بالتشديد وانشد
يا ايها ذا الكاشح المزكن   اعلن بما تخفى فانى معلن   وقال زكنت من امرهم مثل الذى زكنوا **قولهم** احذر
الصبيان لا تصبك باعقابها يقال ذلك فى التحذير من صحبة من يعيبك من الوضعاء والادنيا وصحبة الدنى
تضع الشريف وتقصر الهمة وتخمل الذكر وتفسد الجاه ومثل الشريف يخالط الدنى مثل المسك يخالطه بالرماد فيا فى
على جميع محاسنه والاعقا جمع عقى وهو الذى يخرج من الصبى ساعة يولد والعقى بالفتح المصدر وفى هذا المعنى
قولهم صديق السوء كالقين اذا لم يحرقك بناره يؤذيك بدخانه وقريب من هذا المعنى قول بعضهم لرجل لا
تشرب النبيذ مع من تفتضح به واشربه مع من يفتضح بك **قولهم** اعور عينك والحجر يضرب مثلا فى التمادى
فى المكروه والمشفى منه على الهلكة فيقال اتق على نفسك من ان يصيبك بتماديك ما يصيب الاعور اذا فقئت
عينه الصحيحة فيبقى بلا بصر فكان الاعور احق بالحذر على عينه فانك احق بمراجعة الحسنى لمقاربتك
العطب وروى ان اباسفين بن حرب ذهبت احدى عينيه ثم اصاب الاخرى حجر فقال امسينا وامسى الملك لله و
قال الاصمعى اصل هذا المثل ان غرابا وقع على دبرة ناقة فكره صاحبها ان يرميه فتثور الناقة وكره ان يتركه فيدمى
الدبرة فجعل يشير اليه بالحجر ويقول اعور عينك والحجر ويقال للغراب الاعور لحدة بصره كما قيل للحبشى ابو البيضا
وللابيض ابو الجون وللملدوغ السليم ثم استعمل المثل فى المعنى الذى تقدم والعين والحجر منصوبان على الاغراء
**قولهم** اتخذ الليل جملا يضرب مثلا للرجل يجد فى طلب الحاجة يقال شمر ذيلا وادرع ليلا هكذا
قال بعضهم وقال آخرون معناه ركب الليل فى حاجته ولم ينم حتى نالها وهو من امثال اكثم بن صيفى قال
اكثم ايضا ادرعوا الليل فان الليل اخفى للويل ويقال من كثر نومه اشتد فقره والصبحة مبخرة محفرة والصبحة نوم
الغداة وقال النابغة الجعدى   وما طالب الحاجات فى كل وجهة   من الناس الا من اجد وشمرا   ولا ترهنى عيش بدن ولا تنم
وكيف ينام الليل من بات معورا   المحفرة المصدة عن النكاح يقال حفر الفحل اذا انصرف عن الابل ولم يضربها **قولهم**
اجر الامور على اذلالها يضرب مثلا للرفق بالامر وحسن التدبير ومعناه اجرها على وجوهها ومجاريها وواحد
الاذلال ذل وهو ضد الصعوبة والمعنى انك اذا اجريت الامر على وجهه لم يصعب عليك اطراده ونحوه
قول الله تعالى واتوا البيوت من ابوابها ونحوه قول قيس بن الحطيم   اذا ما اتيت الامر من غير بابه



ضللت وان تقصد من الباب تهتدى **قولهم** ارض من الركوب بالتعليق يضرب مثلا للراضى بدون
الحاجة اى ارض من الامر بدون تمامه ومن العيش بدون الكفاف يحثه على القناعة واصله فى الركوب
يقال للرجل تعلق بعقبة تركبها والعقبة ان يركب قليلا ثم ينزل فيركب صاحبه وقد اعتقب القوم رواحلهم
وذم بعضهم القناعة فقال هى خلق البهايم وذلك انها اذا وجدت اكلت واذا لم تجد باتت على خسف وانشد
ولا يقيم على ضيم يسام به الا الاذلان غير الحى والوتد   هذا على الخسف مربوط برمته   وذا يشج فلا يرثى له احد
**قولهم** اصنعه صنعة من طبّ لمن حبّ يقال ذلك لمن يلتمس النيقة فى الشئ اى اصنعه صنعة
حاذق لمن يحبه وطببت يا رجل وطبّبت اى حذقت وحب مثل احب وجعلوه للفاعل فقالوا هو محب و
المفعول به من حب فقالوا هو محبوب هذا هو الاكثر وربما قالوا محب قال غيره   ولقد نزلت فلا تظنى غيره
منى بمنزلة المحب المكرم   وقال الفرزدق   ولقد علموا انى اطب واعرف   ونخل طبّ اذا كان بصيرا بالضراب
لا يدع حايلا ولا يقرب لاقحا والطب السحر والمطبوب المسحور قال الشاعر   وما ان طبنا جبن ولكن منايانا و
دولة آخرينا   وانشد ابو تمام   وما ان طبها الا اللغوب اى ما بها الا الاعيا **قولهم** اتبع الفرس لجامها يضرب
مثلا للرجل قضى الحاجة ولم يتمها تقول جدت بالفرس واللجام ايسر خطبا ولا غنا بالفرس دونه فاذا ابتعته
فكانك لم تجد بالفرس والمثل لعمرو بن ثعلبة بن كلب وكان ضرار بن عمرو الضبى اغار على كلب فساق فى
الغنيمة سلمى بنت وايل وكانت امة لعمرو بن ثعلبة وهى ام النعمان بن المنذر ومعها امها واختها فسأله
عمرو رد هن فردهن غير سلمى وكانت اعجبته فقال عمرو اتبع الفرس لجامها فردها فصارت الكلمة مثلا **قولهم**
اوردها سعد وسعد مشتمل يضرب مثلا لادراك الحاجة بلا تعب ولا مشقة يعنى انه اذا اورد ابله شريعة الماء
فشربت واشتمل بكسايه ونام ولم يوردها بير فيحتاج الى الاستقى وهو مثل قولهم اهون السقى التشريع اى ايراد
الابل الشريعة هكذا   فسره بعضهم والصحيح انه يضرب مثلا للرجل يقصر فى الامر ايثارا للراحة على المشقة والدليل
على ذلك قول ما هكذا اى توردها يا سعد الابل اى ما هكذا   يكون القيام فى الامور والمثل لمالك بن زيد مناة
بن تميم ورأى اخاه سعدا اورد ابله ولم يحسن القيام عليها وقال ذلك وكان مالك ابل زمانه على حمقه و
سنذكر قصته على التمام بعد ان شاء الله تعالى وخرج قوم فى خلافة على عليه السلام سفرا فقتلوا بعضهم فلما رجعوا
طالبهم على عليه السلام به وامر شريحا بالنظر فى امره فحكم باقامة البينة فقال على عليه السلام اوردها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا توردها يا سعد الابل   اراد انه قصر ولم يستقص كتقصير صاحب الابل فى تركها واشتماله وتوجه لهم
ثم فرق بينهم وسالهم واحدا واحدا واختلفوا عليه فلم يزل يبحث حتى اقروا فقتلهم وذلك اول ما فرق
بين الخصوم **قولهم** الآدهِ فلادهِ فسر على وجوه فقال بعضهم يضرب مثلا للرجل يطلب شيئا فاذا
منعته طلب غيره وقال الاصمعى لا ادرى ما اصله وقال غيره اصله ان بعض الكهان تنافر اليه رجلان فامتحنا

فقالا له فی أی شیٔ جئناك قال فی كذا قالا لا فاعاد النظر وقال الآ دهٍ فلادهٍ ای ان لم یكن كذا فلیس غیره ثم اخبرهما وقال اخرون معناه ان لم یكن ذلك الآن لم یكن ابدا یغر بیر به وانشد قول روبة وقول لاادهٍ فلادهٍ ای ان لم یكن هذا الان لم یكن بعد وقال الخلیل یقال ان قول روبة الادهٍ فلادهٍ فارسی حكی صوت طیره وكانت العرب تقول اذا رای الرجل ثاره الادهٍ فلادهٍ ای ان لم یثار الآن لم یثار ابدا **قولهم** اسق اخاك النمری یضرب مثلا لكل من طلب الشئ مرارا واصله ان كعب بن مامة الایادی خرج فی ركب فی حمارة القیظ فلما كانوا بالدهنا عطشوا فجعلوا یقسمون الماء علی الحصاة فشرب القوم حصصهم فلما بلغ الشرب كعبا نظر الیه شمر بن مالك النمری فقال كعب للساقی اسق اخاك النمری فامر له بنصیبه فساروا ثم نزلوا فاقتسموا الماء فلما بلغ الشرب كعبا نظر الیه النمری فامر له بنصیبه فادركه الموت فاستكن تحت شجرة وقد قربوا من الماء فقیل له رد كعب انك وارد فذهبت مثلا ومات فقال فیه ابوه یرثیه

اوفی علی الماء كعب ثم قیل له رد كعب انك وارد فما وردا ما كان من سوقه اسقی علی ظماء خمرا بماء اذا ما جودها بردا من ابن مامة كعب ثم عی بزوره المنیة الاحرة وقدا ورد المنیة قد رها وكان كعب اذا جاوره رجل فمات وداه واذا مات له بعیر اوشاة اخلف علیه ووقد الفعل من الوقود والحرة حرارة الجوف من العطش **قولهم** اخلف رُوَیْعِیًا مَظِنَّة یضرب مثلا للرجل یلتمس الحاجة فیحول دونها حایل واصله ان راعیا قد عرف مكانا معشبا فقصده فصادف عارضا یمنعه من رعیه والرویعی تصغیر الراعی ومثله قولهم قد علقت دلوك دلو اخری ای عرض فی امرك عارض ونحوه قول یزید بن معویه ناعم علی سكن ام مسكین وله حدیث نذكره **قولهم** اسایر الیوم وقد زال الظهر یضرب مثلا للحاجة یؤیس منها ویرجع بالخیبة عنها ای تطمع فیها وقد تبین لك الیاس من نیلها ومعناه اسایر الیوم یقال هذا ضارب زید بمعنی ضارب زیدا وفی القران كل نفس ذائقة الموت وفی خلاف ذائقة الموت وفی خلاف هذا المعنی قول الشاعر

اجارتنا ان القداح كوازب واكثر اسباب النجاح مع الیاس ومن امثالهم فی الیاس قول الشاعر واجمعت یاسا لا لبانة بعده ولَلْیاس ادنی للعفاف من الطمع وقول الحطیئة ولا تری طاردا للحر كالیاس **قولهم** اخر الدا الكی قال ابو بكر المثل السایر اخر الدا الكی ورد بعض اهل اللغة هذا وقال انما هو اخر الدوا الكی یضرب مثلا لما یصلح بالشدة ولا ینجع فیه اللین وفی المثل من ابعد ادوایها یكوی الابل **قولهم** اذا نام ظالع الكلاب یضرب مثلا لتاخیر الحاجة ثم قضاءها فی غیر وقتها وذلك ان الظالع من الكلاب لایقدر ان یعاظل مع صحاحها لضعفه فهو یوخر ذلك وینتظر فراغ اخرها فلا ینام حتی اذا سفد كلها سفد هو والظالع الغامز من شئ یصیبب رجله واصله فی التمایل لان الغامز اذا غمز مال الی جانب وقال النابغة ویترك خصما ظالما وهو ظالع ای مایل عن الحق **قولهم** ارسل حكیما ولا توصه المثل للزبیر بن عبد المطلب فی ابیات له معروفة

اولها



اولها اذا كنت فی حاجة مرسلا فارسل حكیما ولا توصه وان باب امرٍ علیك التوی فشاور لبیبا ولا تعصه ولا تنطق الدهر فی مجلس حدیثا اذا انت لم تحصه ونص الحدیث الی اهله فان الوثیقة فی نصه وذو الحق لا تنتقص حقه فان القطیعة فی نقصه فهذا قول الزبیر وقال غیره اذا ارسلته ولم توصه ولم تعرفه ما فی نفسك وما تحتاج الیه فی حوایجك وكلفته ان یبلغ مرادك فیها فقد سمته الی علم الغیب والصحیح یقال ارسل حكیما واوصه كما قال الشاعر اذا ارسلت فی امر رسولا فافهمه وارسله حكیما وقال الحكما الرسول دلیل علی عقل مرسله ومن اجود ما قیل فی صفة الرسول قول عمرو بن ابی ربیعة فانتهی ظنه عالمه یخلط الجد بشئ من لعب یرفع الصوت اذا لانت لها ویطاطی عند سورات الغضب وسمع ابن ابی عتیق الشعر فقال نحن منذ قتل عثمان رضی الله فی طلب من هذه صفته لنولیه الخلافة ولسنا نجده **قولهم** اَرْغِ الَهَا حُوارَهَا تقر یضرب مثلا لاغاثة الملهوف بقضاء حاجته لیسكن والناقة اذا سمعت رُغَا حوارها سكنت ویروی هذا المثل علی وجه اخر وهو حرك لها حوارها تحن ومعناه ان یذكر الرجل بعض اشجانه فتهتاج والمثل المعون اخبرنا ابو القسم عن العقدی عن ابی جعفر عن المداینی قال كتب معوٰیة الی علی بن ابیطالب كرم الله وجهه كتابا فی تسلیمه قتلة عثمان رض الیه لیبایعه الخلافة وانفذه مع ابی مسلم الخولانی فلما قرا علی علیه السلام الكتاب قال مَنْ حوله كُلُّنا قتلنا عثمان قال ابو مسلم اری قوما لیس لك معهم امر ولو اردت دفعهم الیك لمنعوك فورد علی معوٰیة وقال ان القوم قد اقروا بقتل ابن عمك فاطلب بثاره فصعد المنبر ودعا بقمیص عثمان فنشره فبكی الناس فقال معاویه حرك لها حوارها تحن وبایعه القوم علی الطلب بدم عثمان وكتب الی علی علیه السلام بسم الله الرحمن الرحیم ثم ادرج الكتاب وبعثه الیه مع رجل من بنی عبس وعنوانه من معویة الی علی ففك علی علیه السلام الكتاب فلم یر فیه شیئا فقال للرجل هل امرك بتبلیغ رسالة قال لا ولكن اخبرك انی خلفت بالشام خمسین الفا قد اخضلت لحاهم تحت قمیص عثمان قد رفعوه علی الرماح وعاهدوا الله ان لا یكفوا او یقتلوا قتلة عثمان ویتواصون بذلك لیلهم ونهارهم وتركوا تعس الشیطان ویقولون تعس قاتل عثمان قال علیه السلام یریدون ماذا قال خیط رقبتك قال بریت بذاك فقال ضلة بن زفر العبسی او قبیصه بن صعصعة بیس والله الوافد تخوفنا ببكاء اهل الشام علی قمیص عثمان فوالله ماهو بقمیص یوسف ولا حزن یعقوب ولئن بكوه بالشام فقد خذلوه بالحجاز ثم رحل علی علیه السلام الی الشام فكانت وقعة صفین **قولهم** اَحَشَفًا وسوء كِیلَةٍ وقولهم اكسفا وامساكا یضرب الاول مثلا لجمعك علی الرجل ضربین من الخسران ونوعین من النقصان والكیلة نوع من الكیل مثل القعدة والجلسة والحشف ردی التمر یقول یعطی الحشف ویسیء الكیل وقال بعض الشعراء ان كنت لا تلطفینی فاقبلی الطفی لا تجمعی لی سوء الكیل والحشفا والعامة تقول احشفا وسوء كیل والصواب كیلة بالكسر لانهم انكروا نوعا من الكیل سیئا والكیلة النوع من

الكيل ونصبوا حشفا بفعل مضمر يريدون اتجمع حشفا وعطفوا عليه وقولهم اكسفا وامسكا اصله ان يلقاك الرجل
بعبوس مع بخل والبشر احسن احدى العطيتين وقيل البشر علم من اعلام النجح واول من مدح بالبشر عند السؤال
زهير في قوله تراه اذا ما جئته متهللا كانك معطيه الذى انت سائله قولهم اغدة كغدة
البعير وموت فى بيت سلولية يضرب مثلا لاجتماع نوعين من الشر وهو نحو الاول والمثل لعامر بن
الطفيل وقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه اربد اخو لبيد فقال اسلم على ان يكون لك
المدر ولي الوبر وان تجعل لى الامر بعدك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ولا وبرة تخرج وقال لاملأنها
عليك خيلا جردا ورجالا مردا فدعا النبى صلى الله عليه وسلم عليهما فاخذت اربد صاعقة وضربت عامر الغدة
وهو طاعون الابل فالى الى بيت سلولية وجعل يقول اغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وسلول من اذل
العرب والمعنى انه جمع ضربان من الذلة وقال الشاعر يذكر ذل سلول الى الله اشكو انني بت طاهرا
فجاء سلولي فبال على رجلي فقلت اقطعوها بارك الله فيكم فانى كريم غير مدخلها رجلى قولهم اغيرة وجبنا
يضرب مثلا للرجل يجتمع فيه عيبان واصله ان رجلا تخلف عن قتال العدو وترك الحى يقاتلون ثم راى
امراته تنظر القتال فضربها فقالت اغيرة وجبنا قدمت هذه المراة الغيرة وهى من احمد اخلاق الرجال وقال
جرير يمدح الحجاج يا من يغار على النساء حفيظة اذ لا يثقن بغيرة الازواج وروى ان رجلا رأى مع امراته رجلا
فقتله فقال عمر بن الخطاب رض قتلته قال نعم قال احسنت ومن بعد فعد وقريب من هذا المعنى قول الشاعر
جهلا علينا وجبنا عن عدوكم لبئست الخلتان الجهل والجبن قولهم اذا ادعيت الباطل انجح بك يضرب مثلا
لمن يدعى الباطل فيدال منه واصله ان امراة من العرب كانت تحت شيخ فرأت شبابا يتنقلون من قيام
فتمنت ان تكون تحت احدهم فقالت حبذا المتنقلون من قيام فقال زوجها انا انتقل قايما فلما رام ذلك
ضرط فقالت المراة اذا ادعيت الباطل انجح بك الباطل اى خصمك قولهم انك لا تجنى من الشوك العنب
والمثل لاكثم بن صيفى ومعناه اذا ظلمت فاحذر الانتصار واذا اسات فتوقع سوء الجزاء واخذه الشاعر فقال
اذا وترت امرءا فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا قولهم اخبر تقله اخبر لفظه الامر ومعناه الخبر
يقول اذا اختبرتهم قليتهم والمثل لابى الدرداء فيما زعم بعضهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ايضا
والهاء فى تقله مثلها فى قولهم يا زيد امشه ويا امرا استوه ويدخل لبيان الحركة والقلى البغض قليته ابغضته وفى
القران الكريم انى لعملكم من القالين قال زهير لعمرك والامور مغيرات وفى طول المعاشرة التقالى
لقد باليت مظعن ام اوفى ولكن ام اوفى لا تبالي قولهم انا تئق وانت مئق فكيف نتفق التئق السريع
الى الشر والمئق السريع البكاء يضرب مثلا لسوء الموافقة فى الاخلاق وقالوا التئق الممتلى غضبا يقال اتاب فى
الاناء اذا ملأته والمئق القليل الاحتمال فى الخروج من ادنى مكروه واصله ان رجلين كانا فى سفر فساءت اخلاقهما

فقال



فقال احدهما ذلك والسفر يورث ضيق الاخلاق وقالوا ما تعرف اخاك حتى تغضبه او تسافر معه ويسمى السفر سفرا
لانه يسفر عن الاخلاق اى يكشف عنها وسميت المكنسة مسفرة لانها تسفر التراب عن وجه الارض فتكشفه
كما تسفر المراة نقابها عن وجهها وقالوا الحريص والمسافر مريضان لا يعادان وقال بعضهم يمدح رجلا
ابلج بسام وان طال السفر وقال على عليه السلام السفر ميزان القوم قولهم اعطي العبد كراعا فطلب ذراعا
يضرب مثلا للرجل الشره يعطى الشئ فياخذه ويطلب اكثر منه والمثل لام عمرو جارية مالك وعقيل نديمي
جذيمة وكان عمرو بن عدي بن اخت جذيمة فقد زمانا ثم ظفر به مالك وعقيل فقدما له طعاما فاكله
واستزاد فقالت ام عمرو اعطي العبد كراعا فطلب ذراعا ثم جلس معهما على شراب فجعلت تسقيهما وتدعه
فقال عمرو تصد الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وما شر الثلاثة ام عمرو
بصاحبك الذى لا تصبحينا ثم عرفاه فقدما به على جذيمة فاستجلسهما فنادماه ولم ينادم احد قبلهما وكان يزعم
انه ليس فى الارض من يصلح لمنادمته ذهابا بنفسه وكان ينادم الفرقدين يشرب قدحا ويصب لكل واحد
منهما قدحا حتى نادمه مالك وعقيل قال متمم بن نويرة وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا بطول اجتماع لم نبت ليلة معا يعنى كالفرقدين لا نفترق وقال غيره
تقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبى انى تناسيت عهده ولكن صبرى يا اميم جميل
الم تعلمى ان قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل قولهم انك لا تشكو الى مصمت يضرب مثلا
لقلة اهتمام الرجل بشان صاحبه واصله فى قول الشاعر يخاطب جمله انك لا تشكو الى مصمت
فاصبر على الحمل الثقيل او مت ونحوه قول الراجز يشكو الى جملى طول السرى يا جملى ليس الى المشتكى
الدهمان كلفانى ما ترى شد الجوالق وحديا بالبرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى والمصمت المشكى المعيب
واصله من الصمت وهو انك اذا شكوته عتبك فصمت عن الشكاية قولهم استنت الفصال حتى
القرعى يضرب مثلا للرجل يفعل ما ليس له باهل واصله ان الفصال اذا استنت صحاحها نظرت القرعى فاستنت
معها فسقطت من ضعفها والاستنان العدو والقرع بثر يخرج بالفصال فتخرج على السباخ فتبرا يقال قرعت
الفصيل اذا فعلت به ذلك كما تقول قردته اذا نزعت منه القردان قولهم ان هلك عير فعير فى الرباط
يضرب مثلا للشئ يقدر على العوض منه فيستخف بفقده والرباط الحبل الذى تربط الخيل وسميت الخيل رباطا
لانها تربط بازاء العدو فى الثغر ويربط العدو بازائها خيله يعد كل لصاحبه وفى القران الكريم ومن رباط
الخيل ونحو المثل قول كثير هل وصل عزة الا وصل غانية فى وصل غانية من وصلها بدل قولهم اختلط المرعى
بالهمل واختلط الخاثر بالزباد واختلط الحابل بالنابل كل ذلك يضرب مثلا فى اختلاط الامر على القوم حتى
لا يعرفوا وجهه والهمل للمهملة التى لا راعى معها واختلط الخاثر بالزباد شبيه بقولهم لا تدرى أخثر ام يذيب

واصله الزبد يذاب فيفسد ولا يدرى ايجعل سمنا او يترك زبدا ومنه قول الشاعر وكنتم كذات القدر لم تدر اذ غلت
انتركها مذمومة او تذيبها والحابل صاحب الحبالة وهى شبكة الصايد والنابل صاحب النبل وذلك ان
يجتمع القناص فيختلط اصحاب النبال باصحاب الحبايل فلا يصاد شئ وانما يصاد فى الانفراد **قولهم** امثك
وتروثينى يضرب مثلا لسوء الجزاء وهو لرجل يخاطب فرسه يقول اجزله الحشيش واعلفه اياه وهو يروث عليه
يقال حش الفرس اذا علفه وحش النار اذا طرح عليها الحشيش لتشتعل وحش الولد فى البطن اذا يبس والحش
البستان لغة مدينة ثم سمى الكنيف حشا لان اهل المدينة كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين والحشيش اليابس
من النبات ولا يقال للرطب حشيش انما يقال له الرطب والكلا والخلا مقصور ومن امثالهم فى سوء الجزاء
قول عبد الرحمن بن الحكم عدوك يخشى صولتى ان لقيته وانت عدوى ليس ذاك بمستوى وقال معبد بن مسلم
لادتهم النصيحة كل لد فمجوا النصح ثم ثنوا فقاءوا فكيف بهم وان احسنت قالوا اساءت وان غفرت لهم سوءا
**قولهم** اجع كلبك يتبعك يضرب مثلا للئيم تدليه فيطيعك ونحوه قول الشاعر اكرامك
الاحمق مما يفسده ادناؤك الاحمق مما يبعده وقربه اهون شئ يفقده وحبر المنصور ارزاق الجند وقال
اجع كلبك يتبعك فقيل له ربما يجوع فيتبع غيرك فوقر فى نفسه فاخرج واعطاهم **قولهم**
اساء رعيا فسقى مقضبا يضرب مثلا للرجل يفسد الامر ثم يريد اصلاحه فيزيده فسادا واصله ان يسىء
الراعى رعى الابل نهاره حتى اذا راى رواجها الى اهلها كره ان يظهر لهم سوء اثره عليها فيسقيها الماء حتى
تمتلى اجوافها فيزيد ها ذلك ضررا ويقولون رعى فاقضب وذلك اذا اساء رعيها ولم يشبعها من الكلا لم تشرب
وانما الشرب على العلف يقال بعير قاضب اذا لم يمتنع من الشرب وصاحبه مقضب وقال الاصمعى اساء رعيا
فسقى معصيا يضرب مثلا للرجل لا يحكم العمل لصعوبته عليه فيميل الى ما هو اهون **قولهم** اجناؤها
ابناؤها يضرب مثلا للرجل يعمل الشى بغير روية ولا نظر فيتعنى فيه ثم يحتاج الى نقضه والاجنا جمع جان
والابنا جمع بان وهذا جمع قليل ومثله شاهد واشهاد وصاحب واصحاب ويجوز ان يكون الاصحاب
جمع صحب ويجمع الصاحب صحبا ثم يجمع الصحب اصحابا واصله ان بنتا لبعض ملوك اليمن ارادت انشا بناء
فكره ابوها فبنتها عنه ثم خرج فى وجه فاشار عليها قوم بانشائه فلما راه الملك الزمهم هدمه وقال اجناؤها
ابناؤها وجعلهم البناة لاشارتهم بالبنا ونحو المثل وليس بعينه ومن لا يمكن رجله مصيئة ليثبتها
فى مستوى الارض يزلق وقال بعضهم دع الراى لغش فانه عنوانه يكشف للمرء عن فضه **قولهم**
ان صح قرده وقر ايضرب مثلا للشدة على الحمل ولاذلال الرجل والحمل عليه اذا دخله الاباء والعزة ومثله
ان اعيا قرده نوطا وان جرجر فزده ثقلا تقول انا بخل فالح عليه حتى تستخرج منه ومثله اعصبه عصب
السلمه والسلمه شجرة مفترشة الاغصان فاذا ارادوا قطعها عصبوا اغصانها اى شدوها حتى يصلوا الى





اصلها فيقطعوه وقال الحجاج لاعصبنكم عصب السلمة والعصب الشد عصب راسه اذا شده والعصابة للراس خاصة
والعصاب لساير الجسد والجرجرة صوت البعير اذا ضجر والنوط كل ما علق على البعير وغيره والجمع الانواط ونطته نوطا
علقته وهو منوط ونوط ويسمى المصدر ويقال هو مناط الثريا بحيث لا يدرك والنوط ايضا بوتقة الصائغ ونحو
المثل قول طهمان خليلى انى اليوم شاك اليكما وهل تنفع الشكوى الى من يريدها وكاين ترى من ذى هوى
حيل دونه ومبتغ الف نظرة لا يفيدها **قولهم** ان الجبان حتفه من فوقه المثل لعمرو بن مامة حين
اراد جعيد قتله فقال لقد عرفت قتل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه كل مقاتل غر بطوقه
والثور يحمى جلده بروقه يقول ليس ينجى الجبان من حتفه حذره ونحوه قول عنترة بكرت
تخوفنى الحتوف كاننى اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل فاجبتها ان المنية منهل لابد ان اسقى بذاك
المنهل **قولهم** افلت وانحص الذنب وافلت بجريعة الذقن يضرب مثلا للرجل ينجو من الهلكة بعد الاشفاء
عليها والمثل لمعوية بن ابى سفيان وذلك انه ارسل رجلا من غسان الى الروم وجعل له ثلاث ديات على
ان ينادى بالاذان عند باب ملكهم ففعل فوثب عليه البطارقة ليقتلوه فمنعهم الملك وقال انما اراد مرسله
ان نقتله فيقتل كل مستامن لنا عنده ويهدم كل بيعة لنا قبله ثم اكرمه وجهزه فلما راه معوية قال افلت
وانحص الذنب فقال كلا انه لبهلبته ثم حدثه الحديث فقال لقد اصاب ما اردت وغير بعضهم لفظ هذا
المثل فقال حتى يخوت وما عليك قميص وفى مثل اخر افلت وله حصاص والحصاص العدو الشديد وقيل
هو الضراط والهلب شعر الذنب وغيره والانحصاص سقوط الشعر حتى يتجرد موضعه وقولهم افلت بجريعة
الذقن ومعناه اى فلت من الهلكة بعد ان قرب منها كقرب الجرعة من الذقن ومعناه افلت ونفسه
فى شدقه ولا يقال انفلت عن البصريين والصواب فلت كما يقال قلع السحاب واقشع وقال امرؤ القيس
وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب **قولهم** اوسعتهم سبا واودوا بالابل يضرب مثلا
للرجل يتهدد عدوه وليس على عدوه منه ضرر والمثل لكعب بن زهير قاله لابنه زهير وكان الحرث بن ورقا
الصيداوى من بنى اسد اغار على ابل زهير فذهب بها وبراعيها يسار فجعل زهير يهجوه ويتهدده فى مثل قوله
لقد ارمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك اردد يسارا ولا تعنف على ولا تمعك لعرضك ان القادر المعك
تعلمنها لعمر والله ذا قسما واقد ريذرعك انظر اين تنسلك لين حللت بواد من بنى اسد فى دين عمرو وحالت بيننا فدك
لياتينك منى منطق قذع باق كما دنس القبطية الودك فلما اكثر من هجائهم وهم لا يكترثون به قال له ابنه كعب
اوسعتهم سبا واودوا بالابل اى ليس عليهم من هجائك كثير ضرر عند انفسهم وقد اودوا بابلك واضروا بك
**قولهم** ارق على ظلعك واقدر بذرعك يقال للرجل يجاوز طوره فى الامر ومعناه ارفق بنفسك فى الامر
فانك ظالع لا تحملها ما لا تطيق وذلك ان الظالع لا يكلف ما يكلفه الصحيح وارق من قولهم رقيت فى

السُّلَّم والدرجة والحبل والطالع اذا رقى تمهل ولم يستعجل وقولهم اقدر بذرعك اى تكلف ما تطيق والذرع
من قولهم ضاق به ذرعى واصله من قولك ذرعت الشئ اذا قدرته بذراعك ذرعا ونحوه قول الشاعر
فاعمد لما تعلو فما لك فى الذى لا تستطيع من الامور يدان وقال عمرو بن معدى كرب اذا لم تستطع شيئا ودعه
وجاوزه الى ما تستطيع **قولهم** اذا جاء الحين حار العين الحين الاجل يقال له بالفارسية هوش وحار
يحير وقال ناظم كتاب كليلة واسمه ابان بن اسحق اللاحقى مالقى الناس من الاجال كانها مصيدة الآمال
ولم يقولوا هاهنا حارت العين لتقدم الفعل الفاعل ولان الاسم المونث الذى لا علم فيه للتانيث وليس تانيثه
حقيقيا وبما ذكر مثل العين والاذن والسما والارض وقد قال الشاعر والعين بالاثمد الحارى مكحول ولم
يقل مكحولة ويقال فى هذا المعنى اذا جاء القدر عشي البصر وقال نافع بن الازرق لابن عباس يقول الهدهد
اذا نقر الارض عرف مسافتها بينه وبين الما فكيف لا يبصر شعرة الفخ حتى يصاد فقال بن عباس اذا جاء القدر
عشى البصر ومثله قول اكثم بن صيفى مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ وقال اخر وكيف تَوَقِّى ظهر ما انت راكبه
اى كيف تنجو مما انت حاصل فيه وقال اوس بن حارثة لابنه انما تعز من ترى ويعزك من لا ترى وقيل لا ينفع
سهولة المطلب مع وعورة القدر ولا يغنى الحذر اذا جاء القدر واذا جاء القدر ردم البصر واذا ابرم القدر حسن
الظفر قال الشاعر ذهبا لقضا بحيلة المحتال ومعنى قوله ردم البصر اى سد كانه طلى بشى من قولك ردمت
القدر اذا طليتها بالطحال ومن ذلك قولهم اتيك بحاين رجلاه يضرب مثلا للرجل يسعى الى المكروه حتى يقع
فيه والمثل للحرث بن جبلة الغسانى وكان المنذر بن المنذر قال لحرملة بن عسلة اهج الحرث بن جبلة فقال ان
غسان اخوالي ولا يحسن بي هجاؤهم فتهدده فقال الم تراني بلغت المشيبا لدا دار قومى عفا كسوبا
وان الاله بتصنيعه بان لا اعق ولا اخوبا وان لا اكاثر ذا نعمة وان لا ارد امرا مستشيبا
وغسان قومى هم ما هم فهل ينسينهم ان اعيبا فوزع بها بعض من يعتريك فان لها من معد كليبا
فانتدب بن العفيف فقال لَاهُمَّ اِنَّ الحرث بن جبله دنى على ابيه ثم قتله وركب الشادخة المحجله
فاَيَّ شَيْءٍ لا نعله **قوله** زنا على ابيه ثم قتله اى ضيق عليه واصله زنأ بالهمزة فترك همزه وهى
لغة ثم خرج بن العفيف فى جيش المنذر لقتال الحرث فالتقوا بعيراباع فقتل المنذر واسر بن العفيف فجيئ به
الحرث فقال اتيك بحاين رجلاه فارسلها مثلا ثم قال اختر احدى ثلاث اما اطرحك من طار وهو حصن
دمشق واما ان يضربك الدلامص سيافي ضربة بالسيف فان نجوت نجوت وان هلكت هلكت واما ان اطرحك
بين يدى لاسد فاختار ضربة الدلامص فضربه فدق منكبه فعولج فبرا وضاربه حبل والحبل الاسترحا
والحاين الذى حان اجله اى دنا واتى الحرث بحرملة فحكمه فاختار قينتين كانتا له فاعطاه اياهما فانطلق
بهما ونزل منزلا يشرب هو ورجل من النمر يقال له كعب فلما سكر النمرى قال له قل لهذه الحمرا يتقلبني





فضربه بالسيف فقال يا كعب انك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم وسماع مدجنة تعللنا
حتى تنوب تناوم العجم لوجدت فينا ما تحاول من طيب الشراب ولذة الطعم وغدوت والنمرى تحسبه
نجم السماك وصاحب النجم جسد به نضح الدماء كما فتات اصابع قاطف الكرم والجم لهيت من اخيك
اذا جعلت تحورنا من الحلم ونحو المثل قول الشاعر الحين مجلوب اليه الحاين وقول الآخر اسح له
القلوب من ارض قرقرى وقد تجلب الشر البعيد الجوالب **قولهم** انا الشقي وافد البراجم المثل لعمرو
بن هند وكان سويد بن ربيعة التميمى قتل اَخَاله وهرب فقتل عمرو تسعة من ولده وحلف ليقتلن ماية
من قومه فقتل ثمانية وتسعين منهم احراقا بالنار فراى رجلا من البراجم وهو من تميم الدخان يرتفع فقال
ان الملك يطعم الناس فقصده فلما دنا قال له عمرو من انت قال من البراجم قال ان الشقى وافد البراجم وامر
به فالقى فى النار ثم اتى بالحمرا بنت ضمرة فاحرقها وتحلل من يمينه فبهذا وبقصة المشعر عُيِّرت بنو تميم بحب
الطعام فقال بعض الشعراء اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد وقال اخر الا
ابلغ لديك بنى تميم بآية ما تحبون الطعاما والعرب تذم الشهوان الرغيب ولهذا قال الاعشى باهلة
يمدح المتبشر بقلة الاكل يكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويُرْوِي شربه الغمر وقال النبي صلى الله عليه و
سلم الرغب الشوم يعنى كثرة الاكل وشدة النهم وقال الشاعر لا تحسبن كل موقد يقرى **قولهم** اذا
ما القارظ العنزي ابا يضرب مثلا للغايب لا يرجى ايابه والقارظ الذى يجنى القرظ وهما قارظان الاول منهما
تدكر بن عنزة وكان من حديثه ان خزيمة بن نهد عشق ابنته فاطمة بنت تدكر فقال شعرا اذا
الجوزاء اردفت الثريا ظننت بال فاطمة الظنونا اردفت الجوزاء اى ردفت يقول اذا رايت الجوزا و
الثريا استبهم على موضع نزولهم فظننت بهم الظنون لانهم يرتحلون من موضع الى موضع لقلة مياههم
فى الصيف فمرة اقول انهم بمكان كذا واخرى اقول هم بغيره وشبيه هذا قول الاخر يذكر امراة فارقته شعرا
وزالت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبرى فى اى ارض غروبها فذهب تدكر وخزيمة يجتنيان القرظ فمرا ببير فيها
نحل فدلى خزيمة تدكر فيها بحبل ليشتار العسل ثم رفع الحبل وقال لا اخرجك حتى تزوجنى ابنتك فاطمة
فقال اعلى هذه الحال وابى ان يفعل فتركه وانصرف ومات ووقع الشر فيه بين قضاعة وربيعة والاخر
رهم بن عامر العنزي ذهب يطلب القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر وذكرهما ابو ذويب فقال وحتى يؤوب
القارظان كلاهما وينشر للقتلى كليب لوايل وقال بشر فرجي الخير وانتظري ايابى اذا ما القارظ
العنزي ابا **قولهم** اَحُسُ وذق يضرب مثلا للشماتة بالجانى ومعناه انك قد جنيت الشر على نفسك فالق
ما فيه من البلية وهو من قول الراجز اَبَا يزيد يَابْنَ عَمْرِو بْنِ الصَّعِق قد كنت حَذَّرتك الّا تنطلق
وقلت يا هذا الطعن وانطلق انك ان كلفتني ما لم اطق سآك ما سرك منى من خلق دونك ما استحسنته فاحس وذق

ومرابو سفين على حمزة صريعا يوم احد فقال ذق عقق ومعناه ياعقق وعقق تكلم به فى لندا ولا يقال
رجل عقق وهو من فعل العقوق ونحوه قول الله عز وجل ليذوق وبال امره وقال بن المفرغ فذق كالذى
قدذاق منك معاشر لعبت بهم اذانت بالناس تلعب وقال غيره فذوقوا كما ذقنا غداة محجر من
الغيظ فى اكبادنا والتحوب **قولهم** اشت عُقَيْلُ الى عقلك يضرب مثلا للرجل ينفرد برايه فيقع فى
مكروه وعقيل تصغير عاقل مرخما واشبت واحيب والجيب سواء اساه تشبه الجاة واما شاه يشاوه فاذا طربه
قال الشاعر من الحمول فماشا ونك نقره والقدار الك تشابالاظعان وشاه الشاه اذاسبقه والشأو السبق يقال لايدرك
شأوه اى غايته فى لسبق قال الشاعر فى المعنى الاوّل وانى قد يساء الىّ يوما فلا اسي لبلاءٔ ولا اضيع
ويراد بالمثل الحث على المشاوره ومجانبة الاستبداد ولكل شئ مادة ومادة العقل التجربة والمشورة وقد
احسن الشاعر فى قوله خليلى ليس الراى فى صدر واحد اشيرا علىّ اليوم ماتريانِ وقالت الروم نحن لانملك
من يستشير وقالت الفرس نحن لا نملك من لايستشير **قولهم** اتى الابدُ على لبد والابد الدهر ويقال
لا افعل ذلك ابد الابيد وابد الابد ابين يضرب مثلا للشئ القديم ولبد النسر السابع من نسور لقمان بن عاد
وكان ياخذ النسر صغيرا فيما زعموا فيربيه حتى يكبر فاذا مات اخذ نسرا اخر حتى استكمل عمر سبعة انسر
وكان لبد سابعها ويقال ان النَسرَ يعيش اربعماية سنة قالوا وكان لما ضعف بصره يميز بين الذكر والانثى
من ولد الذر ويبصر اثر الذرة السوداء على الصفا فى الليلة المظلمة وهذا من اكاذيبهم وقال النابغة اضحت
قفارا واضحا اهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبد وجمع ابد اباد وشئ مؤبد دايم **قولهم** احدى لياليك
فهيشى هيشى لا تطمعى عندى بالتعريس يضرب مثلا للرجل ينزل به الامر الصعب فيحتاج فيه الى التعب و
الهيش ها هنا الجد فى السير هاش يهيش هيشا والتعريس النزول فى وجه السحر يقول هذا وقت جدك
وانكماشك فجدى وانكمشى ومثله قول الاخر هذا اوان الشد فاشتدى زيم وقول الاخر هذا
اوانى واوان المغلوب بمعنى سفه **قولهم** ان الحماة اولعت بالكنة واولعت كنتها بالظنه يضرب
مثلا للقوم بينهم معاملة وخلطة لاغنى بهم عنها ولا تزال المساره تقع فيما بينهم والكنة امراة الاخ **قولهم**
اسع بجدا ودع تقول ان طلبت فاطلب بجد والافدع فانه لايغنى عنك السعى مع عدم الجد والجد الحظ
من الخير يجعله الله للعبد ومنه قول الشاعر تقلبت انكان التقلب نافعى وبالجد يسعى المرء لا بالتقلب
ونحوه قول الحرث بن جدة عيشى بجد لا يضرك النوك ما اعطيت جدا وضحى قنا الذان رايت الدهر قد افنى
معدا اى ضحى قناك فقد ذهب من تستحيى منه **قولهم** امرطا وانت الاعلى يضرب مثلا للرجل
يجتمع له اسباب الغلبة والقهر وهو مغلوب مقهور والمثل لسليك بن سلكة التميمى وذلك انه افتقر مرة
فخرج على رجله رجا ان يصيب غرة انسان فيذهب بماله فبينا هو نايم فى ليلة مقمرة جثم عليه رجل





وقال استاسر فقال له سُلَيْكُ الليل طويل وانت مقمر فذهبت مثلا ثم ضمه سليك ضمة ضرط فيها وهو فوقه
فقال له آضرطا وانت الاعلى فذهبت مثلا واذا الرجل فى مثل حاله فاصطحبا وانضاف اليهما اخر حاله كحالهما فمروا
بالجوف وهو واد فراوه ملآن من النعم فاتى سليك الرعا فسالهم عن الحى فاذا هم خلوف بعيد مكانهم فقال الا
اعينكم قالوا بلى فرفع عقيرته فقال يا صاحبىّ الّا لاحىّ فى الوادى الا عبيد وام بين اذواد انظرانى قليلا
ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادى فطردوا الابل وذهبوا بها والريح القوه والغلبة وفى القران
العظيم وتذهب ريحكم اى قوتكم **قولهم** اكُلُ لحمى ولا ادَعُهُ لآكلٍ يضرب مثلا للرجل يصيب نفسه وعشيرته
بالمكروه ويابى ان يصيبهم به غيره والمثل للعباد بن عبد الله الضبى كان وفد على النعمان بن المنذر وانشده
لا اذبح النازى الشؤب ولا اسلخ يوم المقامة العنقا لا اكل القت فى لشتا ولا ارقع ثوبى اذا هو انخرقا
القت حب اسود من ثمر العشب تطحنه العرب وتاكله فى الجدب فقال له ضرار بن عمرو بعد ذلك لو ذبحت لنا
هذا التيس لتيس عندهم وسلخته لشكرناك ففعل فاخبر ضرار النعمن بذلك فاحضره وانشده البيت فضحك منه
وكان ضرار اعرج فعمد عباد الى حلته فلبسها وخرج يتعارج حتى اذا صار ازاء الخيمة التى للنعمان قعد يتغوط
فغضب النعمان على ضرار ومنعه حضور طعامه حتى حلف انه ما فعل ولكن عباد كاده فارتفع بينهما الكلام
حتى تشاتما ثم وقع بين ضرار وابى مرحب اليربوعى كلام فقال ابو مرحب من ضرار فرد عليه عباد فقال
له النعمان اتذبّ عن ضرار وقد فعل ما فعل وقلت فيه ما قلت فقال اكل لحمى ولا ادعه لآكل فارسلها
مثلا فقال له النعمان لا تعدم من ابن عم نصرا وقيل لرجل ما تقول فى ابن العم فقال عدوك وعدو عدوك ونحو
المثل قول الممزق وان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركنى ولما امزق **قولهم** استه اضيق
يقال ذلك لرجل تخبر عنه بالامر الجليل لا يبلغه قدره ولا يكون له عليه قدرة والمثل لمهلهل قاله حين
اخبر ان جساسا قتل كليبا وكان كليب سيد قومه ربيعة واعز اهل زمانه وكان الناس لا يستقون ولا
يرعون الا ما فضل عن كليب وكان يقول احرث وحش موضع كذا فلا يصاد فقيل اعز من كليب فوردت
ناقة لخالة جساس بن مرة مع ابل كليب وكانت عطشى فاسرعت الى الماء فرماها كليب فى ضرعها فركب جساس خلف
كليب فقتله ثم رجع فمر على مهلهل وهمام بن مرة اخى جساس وهما يضربان بالقداح وقيل يشربان فقال همام
لقد جاء جساس بسوء والله ما رأيت فخذه خارجة قبل اليوم قط فلما دنى همام اخبره الخبر فتغير وجهه
فقال مهلهل ما شانك وكان كل واحد منهما لا يكاتم صاحبه فقال انه ذكر انه قتل اخاك كليبا فقال
استه اضيق ثم عرف صحة الخبر فدعى قومه الى الطلب به فثبتت الحرب بين بكر وتغلب فاعتزلها الحرث بن
عباد حتى قتل مهلهل ابنه بجيرا وقال هذا بشسع نعل كليب فقال الحرث قربا مربط النعامة منى
لقحت حرب وايل عن حيال قربا مربط النعامة منى ان قتل الكريم بالشسع غالى قربا فان كفى رهن ان تزول

الجبال قبل الرجال لم اكن من جناتها علم الله وانى لحرّها اليوم صالے فقاتلهم واسر مهلهلا
وهو لا يعرفه وقال واللّه لتدلنى على مهلهل اولاضربن عنقك فقال له اذا دللتك عليه فانا امن قال
نعم فوثق منه فقال انا مهلهل فقال اولى لك وخلاه وقال لهف نفسى على عدوى وقد
اسعرت الحرب واحوت اليدان فارس يضرب الكتيبة بالسيف وتسموا امامه العينان ليت شعري هل
اظفرن باخرى مثلها مرة بغير امان وكانت الحرب بينهم اربعين سنة حتى قتل جساس واخوه همام قتله ناشرة
وكان غلاما منبوذا يذكر انه من بنى تغلب التقطه همام فلما التقوا يوم القضبنات جعل همام يقاتل فاذا جاءه
العطش جا الى قربة فشرب منها ووضع غرته فوجد ناشرة منه غفلة فشد عليه بالعنزة فقتله فقال شاعرهم
لقد عيل الايتام طعنة ناشرة اناشر لازالت يمينك اشره اى ماشورة مقطوعة بالمنشار ثم لحق مهلهل باليمن
فهلك بها وقيل بل رجع الى الجزيرة فهلك **قولهم** اخر البز على القلوص يقال ذلك عند اخر العهد
بالشئ وعند انقطاع اثره وذهاب امره واصله ان كثيف بن زهير التغلبى اغار على بكر بن وايل فاسر منهم مالك
بن كومة وعمرو بن ريان فتنازعا فيه كل يدعى اسره ثم حكموه فقال لولا مالك الفيت فى اهلى ولولا عمرو لم يثر اى
كلاهما اسرانى فغضب عمرو فلطمه فتركه مالك فى يده وانصرف عمرو به فاخذ منه الفدية وخلاه فقال كثيف
اللهم ان لم تصب بنى ريان بقارعة قبل الحول لم اصل لك ركعة ابدا فخرج بنو ريان وهم سبعة فى طلب ابل لهم
ومعهم رجل من عقيلة يقال له خوتعة فلما وقفوا قريبا من ارض بنى تغلب انطلق خوتعة الى كثيف فعرفه
خبرهم فخرج حتى لحقهم فقال له عمرو ان فى وجهى فامن وجهك فخذ لطمتك ولا تشب الحرب بين بنى ابيك
وقد اطفاها الله فابى وضرب اعناقهم وجعل رؤسهم فى جوالق وعلقه فى عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم
فلما راها ابوهم قال اظن بنى صابوا بيض النعام ثم اهوى بيده فى الجوالق فاذا رؤس بنيه فقال اخر البز على القلوص
اى هم اخر المتاع وهذا اخر عهدهم فذهبت مثلا فقال الناس اثقل من حمل الدهيم وأشأم من خوتعة والبز متاع
البيت من الثياب خاصة وقال الراجز احسن بيت اهرا وبزا يقال بيت حسن الظهرة والاهرة اذا كان حسن
الهيئة والمتاع **قولهم** ائت فقداني لك اى قرب هلاكك انى بانى اذا قرب واصله ان ريان جعل لله
على نفسه ان لا يحرم دم عقيلى حتى يدلوه كما دلوا عليه فمكث سنين فبينما هو جالس فى فنا بيته عشاً اذ هو
براكب فقال من انت فقال رجل من عقيلة فقال ائت فقد انى لك فقال له العقيلى هل لك فى اربعين اهل
بيت من بنى زهير مسدين فى موضع كذا فنادى فى اولاد ثعلبة فاجتمعوا ثم سار حتى اذا كان قريبا منهم
بعث مالك بن كومة طليعة فقال مالك فنمت على فرسى فما شعرت حتى عس فرسى فى مغراة بين البيوت
فكبحتها فتاخرت على اعقابها فسمعت جارية تقول لابيها يا ابة تمشى الخيل على اعقابها قال وماذا يا بنية
قالت لقد رايت فرسا تمشى على اعقابها قال نامى يا بنية فانى العضى لفتاه ان تكون كلو العير بالليل

فرجع



فرجع مالك الى الريان فاغار عليهم فقتل منهم نيفا واربعين رجلا واصاب فيهم خيرا نالهم من بنى يشكر
فقال مرقش انو بنى قيس بن ثعلبة اتانى لسان بنى عامر فجلت احاديثهم عن بصر فلم
يشعر القوم حتى راوا بريق القوانس فوق الغرر ففرقتهم ثم جمعتهم فاصدرتهم قبل غب الصدر
فيارب شلو تخطرفته كريم لدى مزحف او مكر واخر شاجن ترى رجله كقشر القتادة غب المطر
وكاين بجمران من مزحف ومن خاضع خده منعفر وقال الريان يعتذر الى يشكر ولم نقتلكم بدم ولكن
رماح القوم تخطى وتصيب **قولهم** ان الشقى ترى له اعلاما جاء به الاصمعى فى الامثال
ومعناه ان علامات شقا الشقى بادية عليه والفرس تقول الديوث يعرف من يعبد وبما يشد
ذلك قولهم وعلى المريب شواهد لا تدفع وقال اخر ان الامور اذا دنت لزوالها فعلامة الادبار
فيها تظهر ومن امثالهم فى الشقا قولهم ان الشقى بكل حبل يختنق وقولهم ان الشقا على الاشقين
منصوب وقولهم وبالاشقين ما كان العقاب **قولهم** استى اخبثى يضرب مثلا لوضع
الاحمق الشئ فى غير موضعه واصله ان سعد بن زيد مناة زوج اخاه مالكا وكان احمق النوار بنت
جل بن عدى بن زيد مناة فلما كان ليلة هدائها وقف بها سعد على باب خبائها فقال له مح مالو
لحت الرجم والرجم القبر فدخل وقعد حجرة وقال لامراته لمن هذا البرد لبرد كان عليها فقالت هو لك
بما فيه فقال اما ما فيه فلا اريده واما البرد فهاتيه فقالت له ضع شملتك قال ظهرى احفظ لها فقالت
فضع العصى فقال يدى احرز بها قالت فاخلع نعليك قال رجلاى احق بهما فقامت اليه فشم رائحة
الطيب فوثب عليها فنال منها فجائته بطيب ليعاودها فجعله فى استه فقالت له طيب مفرقك
فقال استى اخبثى فبات عندها ليلته فلما اصبح حركه بطنه فاحدث عندها فقال بعطه
بطنك فذهبت مثلا وسخرت وانصرف الى بلده ولم يعد اليها **قولهم** اسْتَ البائن اعلم
يضرب مثلا للرجل يفعل الفعل على علم ويأتى على بصيرة واصله ان ابلا لابى طماح عمرو بن قيس
شردت فوقعت فى بلاد عوف بن سعد فركب منقذ بن الطماح فاناخ الى كسر بيت عظيم وفيه
شاب جميل مضاجع ربة البيت قد غلبته عينه قال فلم البث ان راح الشاة ثم الابل ومعها رجل
على فرس فصهل الفرس فارتاحت الخيل وقام العبيد فعرفت انه رب البيت وان الفتى المضاجع
المراة ليس منها فى شئ فدخلت البيت فاحتملت الفتى واخرجته ورا البيت فاستيقظ وقال
لقد انعمت على فمن انت قلت منقذ بن الطماح قال فى الابل جئت قلت نعم قال ادركت فامكث
ليلتك هذه عند صاحب رحلك فاذا اصبحت فات ذلك العلم الذى ترى فقف عليه وناد
يا صباحاه فاذا اجتمع الناس فانى سآتيك على فرس ذنوب بين فردين مترجلا فاعرض لك الفرس

فَثِبْ خلفي وَنَادِ يَا حَارُ يَا حَارُ المخاض فاذا هو الحرث بن ظالم ففعلت ما قال وحولت رجلي اليه فمكث
اياما لا يصنع شيئا ثم قال لى سبني تغضب عشيرتي قلت لا افعل قال فقل قولا يعذرني اهلى
فمكث حتى وردت النعم وجعلت اسقى واتحز وكان فى ابلى ناقة يقال لها اللفاع فقلت انى
سمعت ربة اللفاع فى النعم المقسم الاوزاع لا توكل العام ولا انتفاع ذلك راعيك ونعم الراعى
منتطقا بصارم قطاع يشقى به مجامع الصداع فاخترط الحرث سيفه وقال لا تجزعن وذلك ضرب التدريب
ولست فى الحى غير ماشوب هذا اوانى واوان المغلوب يعنى سيفه ثم نادى فى الحى من كان عنده من هذه
الابل شيئ فلا يصدره فردت كلها الا اللفاع فانطلق وانطلقت معه نطوف عليها فوجدناها مع رجلين
يحلبانها فقال الحرث خليا عنها فليست لكما فقال المستعلي بل هى لنا وفرط البائن والبائن الذى يحلب
من الشق الايسر فقال الحرث است البائن اعلم فارسلت مثلا وردت الى منقذ وانصرف بها **قولهم**
اصم عما ساءه سميع يضرب مثلا للرجل يتغافل عما يكره ومن اجود ما قيل فى هذا المعنى قول بشار قل
ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي اصم واذنى غير صماء وقيل العاقل الفطن المتغافل وقال الاحنف وجدت
الحلم انصر لى من الرجال وقال الحجاج لابن القريه ما الادب قال تجرع الغصة حتى تنال الفرصة وقال
خالد بن صفوان شهدت عمرو بن عبيد ورجل يشتمه فقال آجرك الله على ما ذكرت من صواب وغفر الله
لك ما ذكرت من خطا فما حسدت احدا حسدي عمرا على هاتين الكلمتين وقال غيره اعض على القذا
والا فانك لا ترضى ابدا **قولهم** است المراة احق بالمجمر والمثل للاحنف بن قيس اخبرنا ابو القسم
عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا العقدى قال حدثنا ابو جعفر احمد بن الحرث عن المدائنى عن شيخه
بن محارب عن عبد الرحمن بن سكر عن ابيه ان الاحنف لم يتعلق عليه الا ست خصال قوله فى امر
الزبير لما اتاه الحمانى فقال هذا اول الزبير قد مر انفا فقال ما اصنع به قد جمع بين غارين فقتل بعضهم
بعضا ويريد ان ينجو الى اهله فتبعه بن جرموز فقتله فقال الناس قتله الاحنف وقال بابي حين اتاه كتاب
الحسن بن على عليهما السلام يستنصره قد بلونا حسنا وآل ابى حسن فلم نجد اهاله فى الملك ولا صيانة للمال
ولا مكيدة فى الحرب ولم يجبه وقوله مالك امام اى مسعود للمراه التى اتته بمجمر فقالت تجمر فقال است
المراه احق بالمجمر وقوله للحتات بن يزيد اسكت يا اديبر وكان ادبر وقوله لقطرى بن الفجاءة ان ابا نعامة
ان اشار على القوم فركبوا البغال وجنبوا الخيل فاصبحوا ابلد وامسوا بغيره فاقمن ان يطول امرهم فاخذ
قطرى بقوله واتاه رجل فلطمه فقال ولم تلطمنى قال جعل لى جعل ان الطم سيد بنى تميم فقال انك اخطات
سيد بنى تميم حارثة بن قدامة فلطم الرجل حارثة فقطع يده فقال الناس انما قطع يده الاحنف اخبرنا
ابو احمد قال اخبرنا المهزبان قال اخبرنا ابو جعفر بن المثنى قال اول خليفة اخذ الجار بالجار والولى





بالولى سليمن بن عبد الملك قال فدخل عليه فتى ظريف وعلى راس سليمن وصيفة حسناء قايمة فجعل
الفتى يديم النظر اليها فقال سليمن هات سبعة امثال فى الاست وهى لك فقال الفتى است لم تعود
المجمر قال واحد قال استي اخبثي قال اثنان قال است المسئول اضيق قال ثلثه قال است البائن اعلم
قال اربعة قال من الله عليك واستك قال خمسة قال الحر يعطى والعبد ينجع استه قال ستة قال
لا مالَ ابقيت ولا حِرَكِ انقيت قال ليس هذا من ذاك قال الفتى اخذت الجار بالجار كما يفعل امير المؤمنين
قال خذها لا بارك الله لك فيها **قولهم** اريها السهى وتريني القمر المثل لابن العز وكان عظيم
الذكر فاذا واقع امراة لم تملك عقلها فانكرت امراة ذلك وقالت سأجربه ذلك فلما واقعها قال لها
أترين السهى وهو كوكب صغير فى بنات نعش قالت ها هو ذا واشارت الى القمر فضحك وقال اريها
السهى وتريني القمر فلما كان ايام الحجاج شكى اليه خراب السواد فحرم لحوم البقر فقال بعض الشعرا
شكونا اليه خراب السواد فحرم فينا لحوم البقر وكان كما قيل من قبلنا اريها السهى وتريني القمر
ويتمثل به فى الخطا **قولهم** ارتعن احلى الى شيئت يضرب مثلا للرجل يحمد فى فعاله كلها و
للرجل اذا جئته وجدت عنده ما تريده والمثل لحنيف الحناتم وكان بصيرا بالابل ومراعيها فسئل
اى البلاد افضل مرعى فقال خيا شيم الحزن والصمان قيل ثم ماذا قال ارتعن احلى الى شيت اى ارع
باحلى انى شيت واحلى موضع معروف يقال ربعت الابل اى رعت واربعها انا ويروى ارها
احلى انى شات ومعنى المثل قول زهير فى هرم الى هرم سارت ثلاثا من اللوى فنعم مسير الواثق المتعمد
سواء عليه حين اتيته اساعة نحس تتقى ام باسعد **قولهم** ابى ابي اللبا يضرب مثلا للذى يهاد
بخير ولم يصل اليه ويهار يغبط قالته جارية كان لها اب شيخ كبير واخ وهو قيم الحي وكان اخوها
يخلفها على ابيها التعاره الطعام وتقوم عليه وكان قد فرض له من طعامه اللبا فكانت الجارية تستأثر
به على ابيها فتاكله فتجفوه فنحل جسمه فلما راه ابنه انكر سوء حاله فعاتب اخته وقال ما بال اللبا ابخل عليه
الجسم فقالت ابى ابي اللباء فالحطت فى اذن الشيخ فقال بُنَيَّ بل لا انظاه اى لا اعطاه والحطت وقعت
**قولهم** اذا حككت قرحة ادميتها يضرب مثلا للرجل المصيب بالظنون واذا ظن فكانه قد
راى والمثل لعمرو بن العاص قاله حين قتل عثمان رضى الله عنه وكان ممن اعتزل الفتنة فيه وقال
انه سيقتل وذلك حين ابى ان يخلع نفسه وابى الناس ان يلى عليهم فلما قتل قال اذا حككت قرحة ادميتها
اى اذا ظننت الظن اصبت حتى كانى بلغت منتهى الراى وهو على مذهب قول اوس بن حجر
الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا ونحو قول الاخر المعى الظنون متقد الذهن
اعاينه فطنه وذكاء مخلط مزيل معن مغن كل ذا له لديه دواء وقال عمر بن الخطاب

اذا انالم اعلم مالم ار فلاعلمت مالارايت وقال اخر الوت باصبعها وقالت انما يكفيك
مما لاترى ماقد ترى **قولهم** است لم تعود المجمر يضرب مثلا للرجل ياتى مايليق به ولا يبالى و
المثل لحاتم الطائي وحديثه ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة لا تتزوج الامن ارادت فبعثت غلمانا
لياتوها باوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤها لحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقال لا حتى يحضر
صاحبان لي قالت فاستدخل المجمر قال است لم تعود المجمر فسقته فجعل يهريقها بالباب وهي لا تراه
تحت الليل فلما اعياها امره امرت ان ينطلق فياتيها بصاحبيه فقال لهما تكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان
لها احب اليكما ام تقتلكما قالا هذا كله نقيصة وبعض الشر اهون من بعض اى نتبع امره ان اقمنا بالحيرة فقال
النجا فمضوا وقال ايا اخوينا من جديلة انما نساءان خسفا مسيئنا ففكرا واني لمن جاء المطي على
الوجا وما انا من حلا لك ابنة عفزرا وقال فيها واني كاشلاء اللجام ولن ترى اخا الحرب الا ساهم الوجه
اغبرا اخو الحرب ان عظت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ثم اشتاقها فجاء يخطبها
هو وزيد الخيل واوس بن لام فقالت ليصف كل انسان منكم نفسه فقال زيد انا زيد الخيل تفخر بي طيء
على العرب ولي في كل امرباع غنيمة وغزوت ثلاثا وتسعين غزاة لم تثكل طائية فيها ولدا ولم تفجع فيها
بحليل ولم اخب في شئ منها ثم انى لم ارد سايلا ولم الاح جاهلا ولم انطق باطلا ولم ابت وعلي غم فقال سعد
اول ما اخذت من لحيتى قامت سعدى فالتقطت كل شعرة سقطت منها فاعتقت لها نسمة من معد
فقال حاتم انهيت مالى ثلاث عشرة مرة واحلت لي طي اموالها آخذ ماشئت وادع ماشيت قالت
هاتوا بذلك شعرا فقال كل واحد منهم قصيدة يمدح فيها نفسه فقالت اما انت يا زيد فقد وترت العرب
فمقام الحرة معك قليل واما انت يا اوس فرجل ذو اضرائر والدخول عليهن شديد واما انت يا حاتم
فرجل كريم المنتسب قريب المنصب وقد تزوجتك ورضيتك فتزوجها وقيل ان حاتما جاءها وعندها
النابغة الذبياني ورجل من النبليت يخطبانها فاهدت الى كل واحد منهم جزورا فنحروها فلبست ثيابا
رثة تستطعمهم فاعطاها النابغة ذنب الجزور والنبليتي عظام ظهرها وحاتم سنامها فلما اجتمعوا عندها
امرت باخراج ما اعطوها ووضعته بين ايديهم فلما راى النابغة والنبليتي ذلك خجلا وانصرفا فتزوجت
حاتما قولهم انضج انضج اخوك ثم رمد يضرب مثلا للرجل يصلح الامر ثم يفسده واصله ان ينضج الرجل اللحم ثم
يطرحه في الرماد فيفسده ونحوه قول ذويد نفسد ما اصلحه اليوم غدا **قولهم** استراح من لا
عقل له والمثل لعمرو بن العاص قاله لولده وال عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من وال ظلوم
ووال ظلوم خير من فتنة تدوم عثرة الرجل عظيم تجبر وعثرة اللسان لاتبقى ولا تذر وقد استراح
من لاعقل له معناه ان العاقل كثير الهم والتفكر في الامور ولا يكاد يهتني بشئ والاحمق لا يفكر فيهم والى





هذا المعنى ذهب القايل التعو يصفرا منا ولاجله حبس الهزار لانه يترنم لوكنت اجهل ما علمت
جهلي كما قد ساءني ما اعلم وقيل للحسن ما النائرات واجما قال غمي مكتسب من علمي ولو كنت جاهلا لكنت
في دعة من عيشي ويقولون هم الدنيا على العاقل وقيل معنى المثل استراح الصبي الذى لاعقل له فهو
لا يفكر في شئ من مستقبل العيش وراى الحسن صبيانا يلعبون فقال مذ فارقناكم لم نر يوما طيبا قال
الشاعر في معنى الاول الف الهموم وساده وتجنبت كسلان يضحى في المنام ثقيلا وقال امرء القيس
وهل ينعمن الاسعيد مخلد قليل هموم مايبيت باوجال قيل اراد الصبى المخلد المقرط والخلدة القرط وفى
القران العظيم ولدان مخلدون فقالوا مقرطون ولو اراد الخلود لما خص الولدان وقيل الخلدة السوار و
قيل اراد الاحمق والمخلد الذى قد شاخ وبقى سواد شعره ويقال رجل مخلد اذا كبر ولم يشب وجعله اسود
الشعر لئن لا يهتم بشئ اصلا لئن الشيب مما يهم الاحمق والعاقل فاذا بقي سواد شعره كان اقل لهمه
**قولهم** احفظي بيتك ممن لا تنشدين اي ممن لا تعرفينه فتنشديه اى تطلبيه والنشدان
الطلب والناشد الطالب والمنشد المعرف قولهم انشدك الله اى حلفك بالله لتصدقنى
عما طلبته منك **قولهم** الصق الحس بالاس ومعناه الصق الشر باصول الاعادى تذهب
فروعهم بذهاب الاصل والحس القتل المستاصل والاس الاصل وهو مثل الاس وفي القران
الكريم اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم واحسيت بالشئ احسه اذا وجدته وفي القران الكريم هل
تحس منهم من احد **قولهم** اضاح منهل مورود يضرب مثلا للرجل المغشى كثير الخير
والضاح موضع معروف **قولهم** اطرقي ام عامر يضرب مثلا للرجل يتكلم كثيرا ولا يحوز
كلامه وام عامر الضبع **قولهم** احدى خطيات لقمن وقولهم اضرطا آخر اليوم يقال ذلك
للشئ يستهان به وهو مخوف والخطيات تصغير الخطوات والخطوة سهم لانصل له واصله ان
عمرو بن تقن طلق امرأته فتزوجها لقمن بن عاد فسمعها مرة بعد اخرى تقول لا فتى الا عمرو
فقال لقمن والله لاقتلن عمرا فتكمن له في اعلا شجرة على ماء لجاء عمرو ليسقى ابله فرماه لقمن فى ظهره
فقال حس خطيات لقمن فانتزعها وانزله من الشجرة واراد ان يعرفه ضعفه وقصوره عنه فقال
له استق فلما نزع دلوا اضرط فقال عمرو اضرطا آخر اليوم يقال ذلك للرجل يختم امره بشر عمله واراد
عمرو قتله فضحك لقمن وقال كانت فلا نتخذ زنيك فابي فقال انا اهبك لها فلا تعد فدخل
لقمن عليها وهو يقول لا فتى الا عمرو فقالت لقيته قال نعم ووهبني لك قالت احسن اذ اساءت
فاحذر غب الاساءة بعد الاحسان اى احذر ان تسيئ اليه بعد الاحسان ونحو المثل قول وعله
والشى تحقره وقد ينمى **قولهم** اقلب قلاب يقال ذلك للشى تذكر انك اردته فتقول

اقلبه فانى اردت خلافه ونحوه قول العامه اقلبه حتى يستوى واصله ان زهير بن خباب وَفَدَ
على بعض الملوك ومعه اخوه عدي بن خباب وكان عدي احمق فلما دخلا على الملك شكا الملك الى
زهير علة كان فى اُسْتِهِ فقال عدي اطلب لها كمرة حارة فغضب الملك وامر بقتله فقال له زهير انما
اراد الكمأة فانا نتداوى بها فى بلادنا فامر به فرد فقال زعم زهير انك اردت الكمأة فقال اقلب
قلاب انما اردت كمرة الرجال فعرف حمقه واظنه خلا سبيله وقلاب فعال من القلب مثل ترال
قولهم ام فرشت فانامت يضرب مثلا فى الرجل يبالغ فى البر بالقوم والعطف عليهم
حتى كانه ام فرشت لابنها فنام وسكن ومنه قول الشاعر وكنت لهم كالم الطيفا والدارؤفا واما
مهدت فانامت قال ابو هلال اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابن عائشه قال سمعت
بعض اصحابنا يذكر ان ابا بكر الصديق رضوان الله عليه لما تشاغل باهل الردة استبطاته الانصار
فقال كلفتمونى اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما ذلك عندى ولا عند احد
ولكنى والله ما اوتى من مودة لكم ولا حسن رايي فيكم و كيف لا يحنكم فوالله ما وجدت لنا ولكم
مثلا الا ما قال طفيل الغنوي لبنى جعفر جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
هم خلطونا بالنفوس والجأوا الى حجرات ادفأت واكنت ابوا ان يملونا ولوان امنا تلاقى الذى لاقوه منا لملت
قولهم انك من طير الله فانطقى يضرب مثلا للرجل يدخل فى الامر لا يدخل فيه مثله واصله
فيما زعم ان الطير صاحت فصاحت الرخم فقيل لها ذلك يهزء بها قولهم ان وجدت
لسفرة مجرا وقولهم ان وجدت فاكرش اى ان وجدت اليه سبيلا واصله ان قوما طبخوا ذبيحة
فى كرشها فضاق فم الكرش عن بعض عظامها فقيل للطباخ اخرجها فقال ان وجدت الى ذلك
فاكرش وانشد ثعلب ولو راى فاكرش لبلهصا اى لو وجد سبيلا الى الهرب لهرب وقال الاموى يقال
لقيت من فلان فاكرش اذا افتحت خرج من فمها ما فيها قولهم اذا قطعن علما بدا علم معناه اذا
فرغنا من امر متعب جاء امر اخر مثله والعلم هاهنا الطربال المنصوب فى الطريق يهتدى به ومنه
سمى ايات الانبيا اعلاما للاستدلال بها والعَلَم الجبل ايضا وفى القران الكريم وله الجوار المنشات
فى البحر كالاعلام يعنى الجبال قالت الخنساء كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ ومن الاول قولهم هذه اعلام
الشى اى دلائله ومنه قوله تعالى وانه لعلم للساعة قولهم اسعد ام سعيد اى هما مما يكره او مما
يحب وهو مثل قول العامة أأُسام حلفا او اصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبة خرجا فى وجه فرجع
سعد وفقد سعيد وكان ضبة اذا راى شخصين من بعيد قال اسعد ام سعيد وسنذكر حديثه
بطوله فى الباب السادس قولهم أبذح وذبيح يقولون جاء بالبذح والذبيح اذا جاء بالباطل



ولم يعرف اصله قولهم اسمحت قرونته وقرينته اي نفسه واسمحت اى اطاعت وانقادت
تقول بايعته نفسه على الامر وقد يقال اصحبت قرونته بمعنى اسمحت والاسماح الانقياد والسماح و
السماحة الجود وقد سمح وهو سمح ولا يقال سامح وهو الاصل واصحبت الرجل اذا اتبعته نفسه منقادا
واصحبته اذا حفظته وفى القران الكريم ولا هم منا يصحبون وقال الشاعر وصاحبى من دواعى الشر مصطحب
اي محفوظ قولهم اصيد القنفذ ام لقطه يقال ذلك للامر لا يدرى من اي الصنفين هو و
اللقطه ما التقطته فاحتجت الى تعريفه ومن امثالهم فى القنفذ قولهم بات بليلة انقذ اذا لم ينم
وبات يسرى والانقذ القنفذ لان القنفذ لا ينام الليل قال الشاعر كقنفذ الرمل لا تخفى مداوجه
خب اذا نام ليل الناس لم ينم ويشبه به النمام لخبثه واضطرابه فى ليله قال عبدة بن الطبيب قوم اذا دمس
الظلام عليهم حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع قولهم أبعد الوهي ترقعين وانت مبصرة يضرب مثلا
للرجل ياتى الخطا على بصيرة وتمثل به علي عليه السلام اخبرنا ابو القسم عن العقدى عن ابي جعفر عن المدائني
عن جماعة ذكرهم قال قال عمرو بن العاص لمعوية فى بعض ايام صفين الا ادعو عليا الى المبارزة فقال
لا تفعل فانه ما بارزه احد الا قتله فبرز له رجل يقال له عروة من اهل دمشق فقال يا ابا الحسن قد كره
عمرو ومعوية مبارزتك فهلم فقال لقنبر دونكه فبرز له قنبر فقتله فقال علي كرم الله وجهه اما انه
لقد اصبح من النادمين وبارز عبد الرحمن بن محمد الكندى رجلا من اهل الشام فقتله عبد الرحمن
فسلبه واذا المقتول حبشى فقال انا لله لمن عرضت نفسي وحلف الا يبارز رجلا حتى يعرفه وقتل قيس
حلان رجلا من عك فقال لقد علمت عك بصفين اننا اذا التقت الجيلان نطعنها شزرا ونحمل رايات الحتوف نخفها
فنوردها بيضا ونصدرها حمرا فقال عنمة بن زهير الانصارى لعلي كرم الله وجهه يا امير المؤمنين سمعت
عمرو بن العاص يقول اضربكم ولا ارى ابا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن فقال علي عليه السلام لقد
ترك مكانى وهو يعرفه ولكنه كما قال الاول ابعد الوهي ترقعين وانت مبصرة قولهم اوم ناما
احرى يراد به ان يكون الامر على خلاف ذلك وهو مثل ان يقول لك الرجل لاغيظنك فتقول اوم ناما
احرى اى او اغيظك انا وقد يقال اوم ساما احرى ولعله من قولهم مرن على الشى اذا استمر عليه فيكون
معناه او تستمر على امر اخر ومرن الثوب اذا لان والمرن الاديم المدعوك الملين والمرس ايضا الرجل الشديد
المراس والمرس المحبل قولهم ان تنفرى فقد رأيت نفرا معناه ان تفزعى فقد رايت ما يفزعك
والنفر هاهنا النفور يقال نفر عن الشئ نفارا ونفورا فاما النفر فاكثر ما يستعمل فى قولهم نفر الحاج نفرا
اذا ترامى الى فساد ونفر الرجل نفورا اذا خرج فى وجه وفى القران الكريم مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله
اثاقلتم الى الارض ونافرة الرجل بنو عمه والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة قولهم انقد السلا فى البطن

وانقطع قوى من قاويه يضرب مثلا للامر يتفاوت والسلا للحوار بمنزلة المشيمة للصبى اذا انقطع
فى البطن هلكت الناقة واما الحولا فجلدة فيها ما اصفر تبرق كانها مرآة تسقط مع الولد فان اصيفت
الارض بالخصب قيل كانها حولا وتركتهم فى مثل حولا اى فى خصب وسعة قال الشاعر على حولاء
يطفو السحد فيها فراها الشيذمان عن الجنين والسحد بول الحوار فى بطن امه والشيذمان
القيم على الشئ **قولهم** اسمح يسمح لك اى سهل يسهل عليك **قولهم** اعرض ثوب
الملبس هكذا قراناه عن الاصمعى وقراناه عن ابى عبيدة عرض ثوب الملبس يضرب مثلا للرجل
يقال له ممن انت فيقول من مضر او من ربيعة وما اشبه ذلك اى عممت ولم تخص وذكرت مطلبا
عريضا لا يحاط به ومثله قولهم اعرضت القرفة وهو ان يقال من لك من سوقك فتقول رجل من
خراسان او من اهل العراق والقرفة من قولك قرفته بكذا اذا رميته به وقذفته واكثر ما يكون القذف
فى الزنا والقرف فى السرقة ويقال فلان قرفتي اى الذى اتهمه بانه سرقنى وقرفت الشئ واقترفته ايضا
اذا كسبته وفى القران الكريم سيجزون ما كانوا يقترفون اى يكسبون وقرفت القرحة اذا قشرت جلدها
من وجهها وقرف كل شئ قشرة **قولهم** اوهيت وهيا فارقعه وقولهم اتسع الخرق على الراقع
ويقال ذلك للرجل افسد الشئ فيؤمر باصلاحه والوهى هنا الخرق فى الشئ وهى يهى اذا انخرق
واصله الضعف يقال وهى الشئ فهو واه اذا ضعف ورقعت الخرق رقعا وانا راقع ومن امثالهم اتسع
الخرق على الراقع معناه قد زاد الفساد حتى فات التلافي وهو من قول بن حمام الازدى كالثوب ان انهج
فيه البلا اعيى على ذى الحيلة الصانع كنا نداويها وقد مزقت اتسع الخرق على الراقع **قولهم**
اهون هالك عجوز فى عام سنة وقولهم اهون مظلوم سقاء مروب يضرب الاول مثلا للشئ يستخف
بفقده والآخر للشئ لا يحفل بضياعه وقيل يضرب مثلا للرجل الذليل المستضعف والترويب ان
تجعل الروبة فى اللبن والروبة الخميرة ثم تمخض وقيل هو ان يلف السقا حتى يبلغ وظلمه اذا شربه قبل
ادراكه قال الشاعر وقايلة ظلمت لكم سقائي وهل يخفى على العكد الظليم والعكدة اصل اللسان
وقال ابو زيد المروب قبل استخراج الزبد والرائب بعد استخراجه وربما قالوا اهون مظلوم عجوز معقومة
والمعقومة التى لا تلد وهى معقومة وعقيم وقد عقمت واصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه ومنه
قوله ظلامون للجزر اي ينحرونها من غير علة وقيل يعقرونها وانما حقها ان تنحر ويقال فلان شا
فيقال وما ظلمه اى وما منعه من ذلك **قولهم** اعذر من انذر اى اقام العذر من خوف
قبل الفعل ويقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى العذر وعذر اذا اقصر واعتذر ولم يأت بعذر
وفى القران الكريم وجاء المعذرون من الاعراب وقولهم مَنْ عَذِيرِي مِنْ فلان اى من يعذرني

منه



منه والعذير مصدر بمنزلة النكير فاما قول النبى صلى الله عليه وسلم لن يهلك الناس حتى يعذروا
فانه من قولهم اعذر الرجل اذا اتى بعذر واعتذر اذا لم يات بعذر ومنه قول الله عز وجل قل
لا تعتذروا لن نؤمن لكم واما قول لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر معناه فقد اتى
بعذر **قولهم** اثراما وقولهم اول صوك وبوك اى اول كل شئ وافعله اثراما واثر ذي اثير
كل ذلك اذا امر بتقديم العمل وانشدوا وقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح اثر ذى اثير
قال المفضل افعله اثراما اى افعله موثرا له وقال الاصمعى اى افعله عازما عليه وقيل افعله ايثارا له
على غيره وينصب على المصدر وقال ابو بكر ما به صوك ولا بوك اى ما به حركة فكانما معنى قولهم
افعله اول صوك وبوك قبل ان يتحرك غيرك له ويسبقك اليه **قولهم** اَعْلَمُ بِهَا مَنْ غَصَّ بها
اى من ولى الامر ومارسه كان اعلم به ممن بَعُدَ عنه وفارقه والفرس تقول المايح اعلم بقدر الماء فى البير
من الماتح والمائح الذى ينزل البير اذا قل الماء فيملأ الدلو وهو اصل قولهم ماحه اذا اعطاه واستماحه
اذا طلب منه والماتح المستقى من راس البير على بكرة وقد متح متحا والنازع الذى يستقى من غير بكرة وقد
نزع نزعا **قولهم** ان البها الها معناه ان جد القوم وجماعتهم لهم لا لك وهو من قولهم تالبوا
عليه اذا اجتمعوا ويذكر اصله فى الباب الثامن والعشرين ان شاء الله تعالى **قولهم** اسرى عليه بليل
يضرب مثلا للامر قد تقدم فيه وسبق الى ابرامه والعامة تقول امر عمل بليل مثل قول عنترة
ان كنت ازمعت الفراق فانما زمت ركابكم بليل مظلم وقول الاخر زجرت بها ليلة كلها
فجيت بها مويدا خنفقيقا والمويد والخنفقيق اسمان من اسماء الداهية ومنه قوله تعالى بيت طايفة
منهم غير الذى تقول وكل امر يفكر فيه ليلا حتى ابرم فقد بيت وانما خص بالليل لان البال بالليل
اخلى والفكر اجمع ونحوه قول الله عز وجل ان ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا اى هى ابلغ فى
القيام للصلوة وابين فى القراءة وناشئة الليل ساعاته وكلما حدث فقد نشا **قولهم** وامر دون
عبيدة الوذم ولقد هممت بذاك اذ حبست وامر دون عبيدة الوذم يضرب مثلا للرجل
يقطع الامر دونه وهو مما يهجا به قال جرير ويقضى الامر حين يغيب تيم ولا يستاذنون وهم شهود
والوذم سيور تشد بها اطراف العراقى واجمع الاوذام واوذام دلوك مونعا وكل سير قددته مستطيلا
فهو وذم وكذلك اللحم وقال على كرم الله وجهه لانفضنكم نفض اللحام الوذام التربة نقلته اصحاب
الحديث فقالوا التراب الوذمة **قولهم** انكحنا الفرى فسنرى يراد فعلنا الفعل وننتظر فى
عاقبته ونحوه قول الله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون
اى فينظر اوليائكم كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله معناه يؤذون اولياءه فان الله

لايلحقه الاذى والفرى الحمار الوحشى والجمع فرا وقولهم كل الصيد فى جوف الفرى سنفسره ومعنا
المثل جمعنا بين الحمار والاتان ننظر ما ينتج هذا الجمع ويضرب مثلا للامر يجتمعون على المشورة فيه ثم ينظرون
عما يصدرون عنه **قولهم** انف فى السماء واست فى الماء يضرب مثلا للمتكبر الصغير الشأن ومنه
قول الراجز انوفهم من الفخر فى اسلوب وشعر الاستاه فى الجبوب الاسلوب الطريقة يقال
اخذ فى اساليب من القول اى فى طرق منه والجبوب معنى الارض وخرجت خارجة بخراسان فقيل
لقتيبة بن مسلم لو وجهت اليهم وكيع بن ابى الاسود قال وكان وكيع عظيم الكبر فى انفه خنزوانة
وفى راسه نعرة وانما انفه فى اسلوب ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن اعجب برايه لم يشاور كفيًّا ولم
يوامر نصيحا ومن تفرد بالنظر لم يكمل له الصواب ومن تبجح بالانفراد وفخر بالاستبداد كان من الصواب
بعيدا ومن الخذلان قريبا والخطاء مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة وان كانت الجماعة لاتخطي و
الفرقة لاتصيب ومن تكبر على عدوه حقره واذا حقره تهاون بامره ومن تهاون بخصمه ووثق بفضل
قوته قل احتراسه ومن قل احتراسه كثر عثاره وما رايت عظيم الكبر صاحب حرب الاكان منكوبا
فلا والله حتى يكون عدوه عنده وخصمه فيما يغلب عليه اسمع من فرس وابصر من عقاب واهدى
من قطاة واحذر من عقعق واغدر من ذيب واسخا من لاقطة واشح من صبي واجمع من ذرة واحرس
من كلب واصبر من ضب فان النفس تسمح من العناية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطلب
على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب **قولهم** اودى درم قال ابو بكر يضرب مثلا للرجل يقتل ولا
يطلب بثاره وقال غيره يراد هلك الامر وتفاوت ودرم رجل بعث رائدا فافتقد وقال آخرون
هو درم بن دب بن مرة بن شيبان وكان النعمن يطلبه فظفر به اصحابه فارادوا حمله اليه فمات فى ايديهم
فلما راهم سالهم عنه فقالوا اودى درم اى هلك فذهبت مثلا فى كل شئ يهلك ويذهب و
قال الاعشى ولم يود من انت تسعى له كما قيل فى الحرب اودى درم واصله من قولهم رجل
ادرم وامراة درما اذا لم يكن لعظامه حجم والدرمان تقارب الخطو درم الرجل فهو دارم **قولهم**
احمق بلغ يقال ذلك للرجل يدرك حاجته على حمقه ونحوه قول الشاعر قد يرزق الاحمق المافون فى دعة
ويحرم الاجود ذى الارحب الباع كذا السوام تصيب الارض ممرعة والاسد منزلها فى غير امراع وقالوا قد
يكل الحسام ويقطع الكهام وقد تنبوا الرقاق وتكبو العتاق ولا تجرى الاقسام على قدر الافهام ولا الارزاق
على مبلغ الاخلاق وقيل فى قريب من هذا رب حظ ادركه غير طالبه ودر احرزه غير حالبه وقيل فى هذا
المعنى الاول العجب لما يجرى به القدر من التوسيع على العجزة والتضييق على الحزمة والسبب الذى يدرك
به العاجز طلبته وهو الذى يحول بين الحازم وحاجته **قولهم** اخوك ام الذيب يقال ذلك





للشئ ترتاب به فى ظلمة تستخشيه فتقول اتانى فلان حين تقول اخوك ام الذيب وفى مثل اخر
هو فى معنى هذا المثل ابك ام الذيب والمثل لتأبط شرا وذلك انه خرج والشنفرى فى ثلاثين
رجلا من فهم غازين حتى وردوا بلاد بنى اسد فسمعوا صوت بعير وهو ان تاخذ التيس فتربطه على شجرة
وتحفر دونه زبية فتغطيها فيصيح فيسمع الذيب صياحه فاذا وقع فى الزبية قصه حتى وقع الذيب
فى الزبية وجاء غلام ليرميه فخرجوا عليه فاقتحم مع الذيب فجعلوا يرمونه بالحجارة والنبل وجعل تأبط شرا
يقول ابك ام الذيب حتى قتلوه فاذا بابن الافطس فهربوا وطلبهم الافطس حتى واقعهم فلم يقدر منهم
على شئ فقال الشنفرى خرجنا من الوادى الذى عند مشعل وبين الحبا هيهات انسات سربتى امشى على الارض التى لم تضرنى
لانكا قوما واصادف حمتى امشى على ابن العراة وبعدها يقربنى منها رواحى وغدوتى **قولهم** انكحينى
وانظرى يضرب مثلا للرجل يكون له منظر ولا مخبر له وهو كقولهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك
ما الدخل وفى هذا المثل قول حسان لاباس بالقوم من طول ومن عرض جسم البغال واحلام
العصافير **قولهم** اذا رايت الريح عاصفا فتطامن اى اذا رايت الامر غالبا لك فاخضع
له وقال ابو الطمحان بنى اذا ما سامك الضيم قاهر مقيت فبعض الذل اوقى واحرز ولا تحش من بعض الامور تعززا
فقد يورث الذل الكثير التعزز ومثله قول صاحب كليلة لاترد العدو القوى بمثل الخضوع له ومثله مثل الريح
العاصف يسلم منها العشب اللينة بتثنيه معها ويقصف فيها الشجر العظام لانتصابه لها **قولهم**
الاخذ سريط والقضا ضريط يقول ان الذى ياخذ بالدين ياخذ بسرعة وسهولة واذا جاء صاحب
الدين يقتضيه ضرط به وسخر منه والسريط من السرط وهو سرعة البلع سرطت الشئ اذا بلعته ومنه
سمى الفالوج سرطراطا لسرعة مروره فى الحلق ومثله قولهم الاخذ سلجان والقضا ليان الليان المطل
لواه يلويه ليا ولييانا اذا مطله وفى الحديث لى الواجد ظلم والواجد الغنى والوجد الغنى وفى القرآن
الكريم من وجدكم وقال ذو الرمة تطيلين لياني وانت ملية واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا
والسلجان سرعة الابتلاع ايضا سلج اللقمة سلجا وسلجانا اذا بلعها بسرعة ويروى الاخذ سريطى والقضا ضريطى
**قولهم** اخذه سبعة قال الاصمعى اراد اللبوة يخفف ويثقل يقال سبع وسبع قال ابن الاعرابى اراد
سبعة من العدد وانما قيد بسبعة لانه اكثر ما يستعملونه وفى كلامهم سبع سموات وسبع ارضين وسبعة
ايام **قولهم** امن الله جباله قال الاصمعى اجن جبلته اى خليقته اى سترها فى القبر وقيل يعنى
الجبال التى يسكنها اكثر الله فيها الجن **قولهم** الله اعلم من حطها من راس يسوم يريد ان الله
اعلم بالبيان واصله ان رجلا نذر شاة يذبحها ويتصدق بلحمها فمر بيسوم وهو جبل فراى راعيا
فقال له اتبيع شاة من غنمك قال نعم واشتراها منه وامره بذبحها عنه وولى فذبحها الراعى عن نفسه

فذكر ذلك للرجل فقال الله اعلم من حطها من راس يسوم وذكر بعضهم ان الالف فى قولهم الله زيادة و
مجراه مجرى الالف فى الرجل والدار وقال غيره هى بدل من همزة الاله واستدل على ذلك بقول الناس
يا الله ولا يقولون يا الرجل ويا الدار وقال اصحاب القول الاول اصله لاه وانشدوا لحكفة من ابى
رياح ليمعه لاهه الكبار وقالوا الالف واللام فيه للتعريف على معنى الاستحقاق والتسليم كما يقال
فلان الخطيب وفلان الشاعر اى مستحق لهذا الاسم وقال سيبويه الالف واللام فيه للتعريف بمنزلة
الالف واللام فى الناس واصل الناس اناس الا ان الناس قد يكون نكرة بمفارقة الالف واللام والله تعالى
لا يجوز فيه ذلك **قولهم** اطّلع عليهم ذو عينين هكذا جاء المثل ومعناه انه اطّلع عليهم مطّلع
وَرآهم رَائٍ **قولهم** اضطره السيل الى العطش يضرب مثلا للرجل تضطره السعة الى الضيق ويقولون
فى الدعاء رماه الله بالحرة تحت القرة والحرة العطش ورجل حرّان اى عطشان والقرة البرد **قولهم**
ارخ يديك واسترخ ان الزناد من مرخ اى خفّض عليك فى الطلب فان صاحبك كريم واذا كانت
الزناد من مرخ اكتفى بالقليل من القدح والمرخ شجر يقال له بالفارسية سمر تكثر ناره ومثله العفار وفى المثل
فى كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار اى عظم نارهما واصل المجد العظم والكبر **قولهم** اترك الشر كما يتركك
يراد انما يصيب الشر من يتعرض له والمثل للقمن بن عاد قال لابنه اترك الشر كما يتركك وكالغث فى كيما
قال الشاعر اذا ما اصطنع قرصا اذا اعتادك الهوى بزيت كما يكفيك فقد الحبايب اى كيما يكفيك وقد
يصيب الشر من يعتزله ولا يتعرض له وقد قال الشاعر فان الحرب يجنيها اناس ويصلى حرّها قوم بُرَاءُ
ونحوه قول الحرث بن عباد لم اكن من جناتها علم الله وانى بحرّها اليوم صالى **قولهم** القى عليه
بعاعه له موضعان يقال القى عليه بعاعه اى القى عليه نفسه من حبه والقى عليه بعاعه اى ثقله و
البعاع المتاع وبعاع السحاب ثقله بالمطر قال امرؤ القيس والقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليمانى ذى العياب المحول
والمحول الذى له حول ومثله القى شَرَاشِرَه اذا احبه والشراشر البدن والنفس والقى عليه شَرَاشِرَه اى ثقله
والشرشرة ان يحك سكينا على حجر حتى يحسن حده وقال بلعاء بن قيس وقد يكره الانسان ما فيه رشده
ويلقى على غير الصواب شراشره **قولهم** اخذت الارض زخاريها يضرب لكل شئ تم وكمل وزخارى
الارض نبتها حين يزخار اى يرتفع والزخور الارتفاع للنبت وغيره ومنه قيل زخر البحر اذا ارتفع موجه
وبحر زاخر **قولهم** اراه عبر عينه والعَبر والعُبر سواء اى اراه ما اسخن عينه ويقول فى الدعاء
على الرجل لامه العبر واستعبر الرجل اذا بكى والعابر الثاكل قال الشاعر يقول لى النهدى هل
انت مردفى وكيف ردافى الفل امك عابر ويقولون للباكى رماله دمعا ولا رقأت دمعته
ويقال ارقأ الله به الدم اى ساق الى قومه جيشا يطلبون بقتيل فيقتل فيرفأ به دم غيره ويقولون





فى الدعاء على الرجل ارانيه الله اغر محجلا اى محلوق الراس مقيدا والحجل القيد واطفأ الله ناره اى اعمى
عينه كذا قال ثعلب ورايته حاملا حبه اى مجره وحاول اترك الله له شامتة الشوامت القوايم وخلع الله
نعليه اى جعله مقعدا **قولهم** اباد الله غضراءهم اى خيرهم وغضارتهم واصل الغضراء طين
علك يقال انبط بيره فى غضراء طينه ويمكن ان يكون اشتقاق الغضارة من ذلك ويجوز ان يكون
من غضارة العيش وقيل اباد الله خضراءهم اى سوادهم ومعظمهم والعرب تسمى السواد خضرة ولهذا
قيل سواد العراق للماء والشجر فيها وذلك انه يرى من البعد اسود ومن ثم قيل كتيبة خضراء لما
يعلوها من صدا الحديد وقيل لجماعة الناس السواد والدهماء لانها ترى من البعد سودا **قولهم**
اعلاها ذا فوق وقولهم ان شيت فارجع من فوق او هو اعلى القوم سهما وارفعهم امرا وذو الفوق
هو سهم وفوقه الموضع الذى يوضع فيه الوتر اى اعلاها سهما اخبرنا ابو القسم عن العقدى عن
ابى جعفر عن المداينى عن ابى حويّ وعن زياد عن ابى عبد الله بن الحرث قال قيل لعبد الله بن
مسعود وهو ينال من عثمن بايعتم رجلا ثم انشأتم تشتمونه فقال والله ما الونا ان بايعنا اعلانا ذا فوق
غير انه اهلكه شح النفس وبطانة السوء قال افلا تغيرون قال فما بالى اجبلا راسيا ازاولت ام ملكا
موجلا حاولت ولوددت انى وعثمن برمل عالج يحثي كل واحد على صاحبه حتى يموت الاعجل
ما الونا ما قصرنا ويحثى اى يسفى ويثير ويقولون ان شيت فارجع فى فوق اى ارجع الى الامر
الاول من المصالحة والمواخاة وانشد ثعلب هل انتِ قايلة خيرا وتاركة شرا وراجعة ان شئتِ فى فوق
**قولهم** ارطى ان خيرك فى الوطيط اى تدمرى وطولى وصيحى ان خيرك لا ياتى الا بذلك و
الوطيط الندم **قولهم** ارنى عيًّا ازد فيه يضرب مثلا للرجل يشتهى الشر ومن امثالهم قول
القطامى يطيعون الغواة وكان شرا لمؤتمر الغواية ان يطاعا وقول المرقش ومن يلق خيرا
يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لايما **قولهم** اوْ جزماً انا من سملقة او جزاى خايف
وما صلة يقال انى منه لاوجل واوجز اى وجل وسملقة لقب رجل كان يغضب اذا دعى به فدعى
به عند بعض الملوك فغضب وقال اوجزما انا من سملقة اى كنت اخاف ان ادعى بذلك عنده
فاهون عليه وقد وقعت فيما خفت كذا وجدته عن بعض العلماء وقال مورخ السدوسى سملقة
هو قتادة بن التوام وكان عند النعمان بن المنذر فقال النعمن بن سنجان ابيت اللعن انه يدعا سملقة
فيغضب فامر النعمن فنودى يا سملقة فقال لابن سنجان لانت انبرته فحلف انه لم يفعل فانشأ قتادة
يقول جزا الله نعمان بن سنجان سعيه جزاء مغلٍّ باللسان وباليد فقصرك منه ان تبوء بحلفة كما قيل
للمخنوق هل انت مقتدى ويضرب مثلا للشئ تخاف ناحيته والسملق الفلاة الواسعة **قولهم**

ارضى من العشب بالخوصة اى ارض من الامر بالقليل وهو مثل فى القناعة ومن امثالهم فى ذلك بوسى لمن
يرضى بالكفاف **قولهم** ان القنوع الغنى لا كثرة المال القنوع المستعمل فى موضع القناعة وليس بالجيد
وانما القنوع السوال وقال الاخر والعيش لا عيش الا ما قنعت به قد يكثر الملل والانسان مفتقر **قولهم** البرى اخوك
ولا تامنه يراد به التحذير من الرجل القريب **قولهم** الامور وصلات اى يستعان ببعضها على بعض و
ليس هذا من قولهم الامر قد يغرى به الامر وجعله بعضهم مثله وانما معنى هذا ان الامر ربما بعثك على الامر
فتفعله ولم تكن تريده ومثل اخر والامر قد يغرى به الامر اى قد يفعل الامر والمراد غيره ومن امثالهم فى
الامر قولهم الامر يبيد ولك فى التدبر والامر يحدث به الامر والامر تحقره وقد ينمى وامر الله يطرق كل
ليلة والامر يأتيك لم يخطر على بال **قولهم** احدى بنات طبق يعنى به الداهية واصله الحية والمثل
للقمن بن عاد اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد
عن الكلبى عن عوانة قال كان لقمن بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح لما اعطى ما اعطى من العمر و
هلكت العماليق فخرج معهم وهم ظاعنون حتى اشرفوا على ثنية فقالت امراة لزوجها يا فلان احمل لى
هذا الكوز فان فيه متاعالى ففعل فلما توسط الثنية وجد بللا على عنقه فقذف بالكوز وقال يا
هنتاه عليك كوز فخرج رجل يسعى فى الجبل فقال له لقمن احدى بنات طبق شرك على راسك قال ابو بكر
سالت ابا حاتم عن بنت طبق فقال هى السلحفاة بضم السين وفتح اللام وسكون الحا وتقول العرب انها
تبيض بيضة تنفقئ عن اسود فقال يا لقمن ما جزاؤها قال تدفن حية فى كوزها فدفنت قال
ابو حاتم واظن اصل رجم المحصنة من هذا والله اعلم ومعناه ان هذه المراة بمنزلة الحية **قولهم**
انى لن اضيره انما اطوى مصيره يضرب مثلا للرجل يعمل عملا عظيما وهو يراه يسيرا واصله ان رجلا من
العرب اخذ بعيرا فشق بطنه ثم اخرج مصيره فجعل يطويه فقال له رجل ما تصنع فقال انى لا اضيره انما
اطوى مصيره والمصير المعا **قولهم** ان من ابتغا الخير اتقا الشر المثل لابن شهاب جاءه شاعر فمدحه
فامر باعطائه وقال ان من ابتغا الخير اتقا الشر ومعناه ان لسان الشاعر مما يتقى فينبغى ان يتقى شره
بما يعطى وقال حكيم اعطاء الشاعر من بر الوالدين وقال الفرزدق وما حملت أم امرئ فى ظلوعها اعق من
الجانى عليها هجائيا وقال حاتم لابنه اذا رايت الشر يتركك فاتركه وقال هدبة العذري ولا
اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب **قولهم** اخوك من اساك وقولهم اعط اخاك
من عقنقل الضب اللغة الغالبة اساك وواساك قليلة وعقنقل الضب مصرانه يقول اثبه فى القليل
فضلا عن الكثير قال الشاعر وليس يتم الحلم للمرء راضيا اذا كان عند السخط لا يتحلم كما لا يتم الجود للمرء موسرا
اذا كان عند العسر لا يتكلم وقال اخر ليس جود الجواد من فضل مال انما الجود للمقل المواسي





**قولهم** التقى الثريان يضرب مثلا لاتفاق الاخوين فى التحاب والثرى الندا وذلك ان المطر
اذا كثر رسخ فى الارض حتى يلتقى نداه وندا الارض فشبه سرعة اتفاق المتفقين على المودة بعد
تباينهما بالما ينزل من السما فيلتقى مع ما تحت الارض وقريب من هذا قول النبى صلى الله عليه
وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف واخذ ذلك ابو نواس فقال
ان القلوب لاجناد مجندة لله فى الارض بالاهواء تأتلف فما تعارف منها فهو موتلف وما تناكر منها فهو مختلف
وخالف ابن الرومى فقال قالوا القلوب تجازى قلت ويحكم هذا المحال فكفوا لا تغرونى على الخبير سقطتم ها انا رجل
احببت فى الناس قوما لا يحبونى **قولهم** احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما المثل لامير المؤمنين على بن ابيطالب
كرم الله وجهه وهونا اى قصدا غير افراط وهو من قول النمر بن تولب واحبب حبيبك حبا رويدا
لئن لا يعولك ان تصرما وابغض بغيضك بغضا رويدا اذا انت حاولت ان تحكما ومن اجود
ما قيل فى هذا المعنى قول بعضهم لا تكن مكثرا ثم تكون مقلا فعرف سرفك فى الاكثار وجفاوك فى
الاقلال ومنه قول عمر رضى الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا **قولهم** اساف حتى
ما يشتكى السواف السواف ذهاب المال وهلاكه يقال ساف المال اذا هلك واساف صاحبه كما
يقال اجرب الرجل اذا صارت ابله جربا وبه سمى السيف سيفا لانه يهلك الناس وغيرهم وقال حمزة
الاصفهانى السيف فارسى معرب قال وهو شيف وكيف يقال ذلك وله اصل فى اللغة العربية
صحيح ومعنى المثل انه اعتاد الفقر والشدة حتى لا يبالى به كثير مبالاة وهانت عليه وطأة النوايب
الكثرة ما تعاورته ومثله قول الشاعر وفارقت حتى لا ابالى من انتوى ولو بان جيران على
كرام وقال اخر روعت بالبين حتى ما اراع به **قولهم** استقدمت رحالته يقال ذلك
للرجل يعجل الى صاحبه بالشتم وسوء القول والرحالة شى من الادم مدور مبطن يجعله الفارس تحته
وكانت للعرب بمنزلة السرج وكانوا لا يعرفون السروج والسرج للفرس وانما هو سرك قال عنترة اذ لا ازال
على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلم واذا استقدمت رحالة الفارس فسد ركوبه فجعل ذلك
لمن فسد قوله ويروى استقدمت راحلته **قولهم** ادرك ارباب النعم واصل المثل ان نعما
طردت لبعض العرب فاعترضها قوم يريدون ردها فقاتلوا عليها قتالا ضعيفا ثم جاء اربابها فصدقوا
القتال حتى ردوها معناه جاء من له بالامر عناية ولا يلى الامر حق ولايته الا المعنى به ومثله قولهم
اهل القتيل يلونه **قولهم** انباض بغير توتير يضرب مثلا للرجل يتحمل الشى ولا يحسنه ويدعيه
وليس له والنبيض نبض القوس من غير ان يوترها والانباض جذب القوس بالوتر لترن قال الشماخ

اذا انبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى اوجعتها الجنايز وهى مثل قولهم كالحادى وليس له بعير و
قريب منه قول الشاعر وهل ينهض البازي بغير جناح **قولهم** اقصر لما ابصر يضرب مثلا
للراجع عن الذنب والاقصار الكف عن الشئ مع القدرة عليه والقصور العجز عنه وانا قاصر
اذا لم يقدر عليه واقصرت عنه اذا تركته وانت قادر عليه والمثل لاكثم بن صيفي فى كلام طويل
له نورده فيما بعد انشاء الله تعالى **قولهم** اول الحزم المشورة وهو من جيد ما قيل فى المشورة
وقال بعضهم المستشير بين خيرين صواب يصيبه او خطأ يشارك فيه وهذا من اجود ما قيل فيها
ايضا والمشورة على وزن مثوبة ومشورة جايزة وليس كلما جاز جاد واصلها من قولهم شرت العسل
اشوره اذا جنيته فكأن المستشير يجنى الراى من غيره واصل الكلمة الاظهار وسميت العورة شوارا
وهذا على القلب وذلك ان العورة تستر كما قيل للزنجى ابو البيضا ويجوز ان تكون المشورة ماخوذة من
شرت الدابة اذا اجريتها ليعرف امرها وهذا ونظايره على القلب ونحوه المفازة والسليم والمشوار الموضع
الذى يركبها فيه لذلك وفى المثل الحطيئة مشوار كثير العثار **قولهم** التقى حلقتا البطان والتقى
البطان والحقب يضرب مثلا للامر يبلغ الغاية فى الشدة والصعوبة واصله ان يخرج الفارس الى
النجا لمخافة العدو فينجو فيضطرب حزام دابته حتى يمس الحقب ولا يمكنه ان ينزل فيصلحه والبطان
حزام الرحل واكثر ما يستعمل للقتب والحقب النسعة التى تعمل فى حقو البعير تشد على حقيبته والحقيبة
التى تشد فى موخر القتب وكل شئ شددته فى موخر قتبك او رحلك فقد احتقبته ثم كثر ذلك حتى
قيل لمن اكتسب خيرا او شرا قد احتقبه **قولهم** اعلك تحظب معناه كل مرة بعد مرة حتى تسمن
يضرب مثلا للحريص يجمع ولا يشبع يقال حظب الرجل حظوبا اذا امتلأ ويروى اعلل وهو من العلل
والعلل الشربة الثانية **قولهم** اى الرجال المهذب يضرب مثلا للرجل يعرف بالاصابة فى الامور
وتكون منه السقطة واصله قول النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب
وقريب من هذا قول معقل بن خويلد جاهلى يرى الشاهد الوادع المطمئن من الامر ما لا يرى الغايب
ثم قال وقول عدى واى امرئ من الناس ليس له عايب **قولهم** اطرقى و
ميشى يضرب مثلا للرجل يخلط الاصابة بالخطا واصله ان يخلط الشعر بالصوف قال رؤبة عاذل
قد اولعت بالترقيش الى سرا فاطرقى وميشى يقال مشت الوبر بالصوف اذا خلطتها ثم ضربتها
بالمطرقة وهو العود الذى يضرب به والمصدر الطرق **قولهم** استغنت التفة عن الرفة
التفة السبع الذى يقال له عناق الارض ويقال بالتثقيل والتخفيف والتفه التبن وقيل دقاق
التبن بالتثقيل والتخفيف ايضا قيل واصله رفهه والمعنى ان التفه سبع يقتات اللحم فهى مستغنية





عن التبن يضرب مثلا للرجل يستغنى عن الشئ فلا يحتاج اليه ابدا **قولهم** ان كنت بى تشد ازرك
فارخه معناه ان كنت تعتمد علي في حاجتك جرمتها ومثله قول الراجز مثل خماس وابى كوالك
ومن يكونا حامليه يرجل وقال غيره ومن يكن انت راعيه فقد هلكا ويقال فلان شد ازر فلان
اذا اعانه وقواه وفى القران الكريم اشدد به ازرى وفيه فآزره واصله من شد الازار **قولهم**
اسر وقمرك يضرب مثلا فى اغتنام الفرصة يقول اغتنم ضوء القمر فسر فيه قبل ان يغيب فتخبط الظلمه
**قولهم** ابداهم بالصراخ يفر يضرب مثلا للرجل يسئ الى صاحبه فيتخوف اللايمة من الناس
فيبداهم بالشكاية والتجنى ليكفوا عن لومه والصراخ رفع الصوت من الجزع والجازع المستغيث و
المغيث وذلك ان كل واحد منهما يصرخ بصاحبه هذا بالدعاء وذلك بالاجابه قال سلامة بن جندل
انا اذا ما اتانا صارخ فزع كانت اجابته قرع الظنابيب . يعنى المستغيث ويدل على ذلك قوله
فزع وقال غيره وكادت تهالك الابناء لولا تداركهم بصارخة شفيق فهذا هو المغيث
يقال استصرخت فلانا فاصرخنى اى استغثته فاغاثنى ويقال سمعت الصرخة الاولى اى الاذان
**قولهم** احلب واشرب هكذا رواه بعضهم يضرب مثلا للشئ يمنع ويروى ليس كل اوان احلب
واشرب وهو الصحيح يضرب مثلا للمنع يقول لست اجد كل اوان حلوبة احلبها واشرب لبنها فليس ينبغى
ان اضيعها وهو مثل قول المحدث فليس فى كل حال ينجح الطلب وقال غيره يقولون ان العام اخلف نوءه
وما كل عام روضة وغدير **قولهم** امعة وامرة يقال رجل امعة وامرة اذا لم يكن له راى يعتمده فهو
يتبع كلا على رايه والامرة ولد الضان يقال اذا قل مال الرجل ماله امرة ولا امرة وانما يشبه الرجل الذى لا
راى له المتبع لغيره فى الراى باولاد الضان لانها تتبع مقدماتها فى السعى فلو سقطت احداهن فى جرف سقطت معها
وهذا قول الاعرابى وامرعو نتين يتبعن وسنذكره بعد انشاء الله تعالى والامرة الرجل الضعيف ايضا
قال امرؤ القيس بن مالك الحميرى ولست بذى ريثة امر اذا قيد مستكرها اصحبا اصحب اذا اطاع ولم
يمتنع وهذا قول بعضهم وقال غيره رجل امع وامرأة امعة اذا لم يكن له راى فهو يتبع الناس على رايهم ورجل
امر وقال بن مسعود لا يكونن احدكم امعة وهذا هو الصحيح عندى **قولهم** اصبح ليل يقال ذلك
لليلة الشديدة ومنه قول الشاعر فبات يقول اصبح ليل حتى تجلا عن صريمته الظلام واصله ان
امرأ القيس بن حجر تزوج امرأة ففركته وكان مفركا تبغضه النسا وكانت امه ماتت فى صغره فارضعه اهله
بلبن كلبة فكانت ريحه اذا عرق ريح الكلب هكذا زعموا فكرهت امراته مكانه من ليلته فجعلت تقول يا
خير الفتيان اصبحت فيرفع راسه فيرى الليل على حاله فينام فتقول المرأة اصبح ليل فلما اكثرت قال ما تكرهين
منى قالت اكره منك انك خفيف العجز ثقيل الصدر سريع الهراقة بطي الافاقة وان ريحك اذا عرقت ريح

كلب فطلقتها **قولهم** الق عليه يديه الازلم الجذع اى هلك وذهب امره وانشد والا فاسلمهم الى ادعهم على جذع من حادث الدهر ازلما وقال بن الزبير انى ارى لك اكلا لا يقوم له من الاكولة الا الازلم الجذع الأزلم الجذع الدهر وقال اخر انى اخاف عليه الازلم الجذعا **قولهم** اعطاه اياه بقوف رقبته قالوا اعطاه اياه ولم يطلب عوضا منه واما قولهم اخذه بقوف رقبته

فمعناه اخذ بقفاه وقال بعضهم القوف شعر القفا **قولهم** اطرق كرى ان النعام فى القرى قال الرستمى يضرب مثلا للرجل يتكلم عنده فيظن انه المراد فيقول المتكلم ذلك اى اسكت فانى اريد من هو انبل منك وقال غيره يضرب مثلا للرجل الحقير اذا تكلم فى الموضع الجليل لا يتكلم فيه امثاله والمعنى اسكت يا حقير حتى يتكلم الاجلاء والكرى الكروان وهو طاير صغير فشبه به الذليل وشبه الاجلاء بالنعام واطرق اى غض من اطراق العين وهو خفضها لنظر وقيل كرى وكروان كما تقول فتى وفتيان وقيل الكروان جمع الكروان كما تقول ورشان فى جمع ورشان **قولهم** ابى العبد ان ينام حتى يعلم بربته يضرب مثلا لمن يطلب ما لا يستحق ولا ينبغى له وربته مالكته **قولهم** انا من غزية يقوله الرجل ينصح من لا يقبل نصيحته واصله قول دريد بن الصمة اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن محمد بن الحسن العيانى عن ابى حاتم عن ابى عبيدة قال اشار خالد بن صفوان التميمى على سفين بن معوية المهلبى ان لا يحارب مسلم بن قتيبة الباهلى وكان امير البصرة من قبل مروان بن محمد وكان ابو سلمة الخلال قد كاتب سفين بامارة البصرة وقال خالد لسفين انظر فان كان الامر لمروان فما الراى لك محاربة عامله وان كان لاصحابك لجاسلم اليك فلم يقبل منه وحاربه فهزم معوية بن سفين وقتل ابنه فقال خالد انا من غزية قال وما معنى هذا قال اردت قول دريد بن الصمة امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الراى الا ضحى الغد فلما عصونى كنت منهم وقد ارى غوايتهم واننى غير مهتد وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وغزية قبيلة وكان دريد اشار الى اخيه عبد الله بالنجا وترك التلبث وهو منصرف عن غارة اغارها فابى فادركه الطلب فقتل وقد شرحنا حديثه فى كتاب ديوان المعانى **قولهم** اهلك والليل اى ادرك اهلك مع الليل وهو على مذهب استوى الماء والخشبة وقال الحرمى بادر اهلك قبل الليل وقال بن درستويه يريد الحق اهلك لانه لا يجوز ان يعنى بادر اهلك انما بادر الليل فاما قوله قبل الليل فهو معنى الكلام وليس تقدير الاعراب عليه ولو كان التقدير عليه لكان الليل مجرورا ولكن اذا سابقت الليل ولحقت اهلك فمعناه انك لحقتهم قبل الليل فان اظهرت هذا الفعل المضمر جاز وكذلك راسك والجدار اى احذر الجدار اذا كنت تحذره فان كنت تأمره فمعناه انطح راسك بالجدار **قولهم** الايناس قبل الابساس ومعناه ينبغى ان يونس الرجل وينشط ثم يكلف ويسال واصله فى الناقة يدار بها ويمسحها ويبس بها التفاج للحلب و





الابساس ان يقول لها بس بس لتسكن وقد بس بها الرجل وابس قال الشاعر فلها الله طالب الصلح منا ما اطاف المبس بالدهماء وناقة بسوس اذا كانت تدر على الابساس قولهم بارضنا تستنشر تفسيره فى الثانى ان شاء الله **قولهم** البس لكل حالة لبوسها المثل لبيهس وسنذكر خبره **قولهم** اخطات استه الحفرة يضرب مثلا للرجل يتوخى الصواب فيجئ بالخطا وقريب منه قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب واصاب هاهنا بمعنى اراد وفى القران الكريم رخاء حيث اصاب **قولهم** اساكاره ما عل يضرب مثلا للرجل يكره على الامر فلا يبالغ فيه والفرس تقول اذا اكره الكلب على الصيد لم يصد الصاحب ولا الصاحبه **قولهم** احدى نوادة النكر اى احدى النسا اللاتى يندهن النكر يضرب مثلا للداهية النكر قولهم اصوص عليها صوص هو كقولهم المركوب خير من الراكب والاصوص الحايل السمينة والصوص اللئيم الذى لا خير فيه قولهم ان سوادها قوم لى عنادها سواد الشى لزومه اى لزمته ورضته حتى تقوم قولهم ادنا حماريك ازجرى اى عليك بادنى امرك ثم تناول الابعد قولهم اختلفت رسومها فترتعت قال ثعلب يضرب مثلا للقوم يختلفون فى الامر ولا يجتمعون فيه على شئ قولهم ان الغنى لطويل مياس اى لا يستطيع صاحب المال ان يكتمه

**تفسير الامثال المضروبة فى التناهى والمبالغة**

الواقع فى اوايل اصولها الالف آمن من فى الارض من الامانة لانها تودى ما تودع ويقولون اكتم من الارض واحفظ واحمل من الارض واخذ مسلم بن الوليد معنى هذا المثل فقال ما فى الارض نديم خير من هذا الحايط استودعه ما شيت يوديه اليك وحدثه ما شئت يكتمه عليك وابصق فى وجهه من غير جرم لا يشتمه منك يرغب فى الوحدة والانفراد من الناس وآمن من حمام مكة والف من الأمن والالف وذلك انها لا تثار ولا تصاد فهى تأمن ويطول عهدها هنالك فهى تاتلف والف من غراب عقدة وعقدة ارض كثيرة الشجر لا يكاد الغراب يفارقها لخصبها وقيل كل ارض خصيبة عقدة والعقد من الكلا ما يكفى الابل سنة وعقدة الدر من ذلك لانها كفاية اصحابها **وابل من حنيف الحناتم** وهو من بنى تيم اللات حاذق يرعا الابل يقال رجل ابل بين الابالة اذا كان بصيرا بالابل ومعالجتها وكان يقول من قاظ الشرف وتربع الحزن وتشتى الصمان فقد اصاب المرعا وقال بن حبيب وكان ظما ابله غبا بعد عشر واظما الناس غب وظاهرة والظاهرة اقصر الاظما وهو ان ترد الابل فى كل يوم مرة والغب ان ترد يوما وتغب يوما والثلث ان تغب يومين وترد فى اليوم الثالث وكذلك الى العشر تنقص يومين والرفه ان ترد كل يوم ثلاث مرات والزعزعة والرفه ان ترد متى شائت ومنه قيل بن سيفا هيه العيش لسعته وابل من مالك بن زيد مناة وكان ابل اهل زمانه على حمقه وقد ذكرنا قصته فيما تقدم **واكل من حوت** لبلعه الاشيا من غير مضغ وانما يسرع الشبع مع المضغ ويبطى مع البلع من غير مضغ فالمامنع يشبعه

القليل والبالع لا يشبعه الكثير وهذا سبيل الما فى الرشف والعب وقال صاحب كتاب الحيوان القديم
الحوت وجميع السمك ياكل ولا يشرب فاذا حصل الماء فى جوف احد منها قتله واظن رؤبة سمع ذلك فقال
والحوت لا يرويه شئ يلهمه    يصبح ظمآن وفى الماء فمه    وقد يقال    اروى من حوت وان كان لا
يشرب لانه لا يحتاج الى الشرب كما يقال اروى من ضب وهو لا يشرب واكل من سوس وقيل لخالد بن صفوان
كم يرزق ابنك قال ثلاثين فى الشهر وانها لاسرع فى مالى من السوس فى الصوف فى الصيف **واكل من**
الفيل ومن النار ومن الفار معروف ما يعنى به واكل من لقمان وكانوا يقولون انه يتغدا جزورا ويتعشى
جزورا وهذا من اكاذيبهم على انهم رووا ان هلال بن الاشعر قتل رجلا من قومه ففر على رجليه حتى لقى
صديقا له من بنى يربوع فزوده وحمله على بكرة فلما اقفر جاع فنحرها واكلها الا بقية حملها على ظهره قال فرحت
وناقتى فى بطنى وعلى ظهرى وذكروا انه او غيره نحر جزورا فقعد على جانب منها وامراته على جانب فاكلاها ثم
اراد غشيانها فلم يقدر عليه فقالت امراته كيف تدنومنى وادنو منك وفيما بيننا جزور واكل من ضرس
معروف والف من كلب وذلك ان صاحب المنزل اذا رحل عنه لم يتبعه فرس ولا ديك ولا دجاجة ولا حمامة
ولا هر ولا شاة ولا عصفور ولا شئ مما يعاشر الناس الا الكلب فانه يتبعه ويحميه ويوثره على وطنه ومسقط
راسه الف من الحمى وذلك لانها اذا تمادت احتمى صاحبها وتداوى فاذا فارقته عادت اليه

## الباب الثانى فيما جاء من الامثال فى اوله باء

**قولهم** بدا بجيث القوم اى ظهر ما كان يخفون والبجيث
الامر يستخرج فيظهر وهو بجيث ومبحوث وقد بحثت واصله من قولهم بحثت التراب ابحثه بحثا اذا
استخرجته من بئر او حفرة ورجل بحاث عن الامور والتراب بحيث ومبحوث والبحثى بالضم القين البحثى
بالكسر من اسما السيد قال الشاعر    بجيثية قد احكمتها الصياقل    **قولهم** برح الخفا اى زال الستر
وانكشف الشر وهو من قولك برح الرجل من مكانه اذا زال عنه وقال ثعلب صار فى براح من الارض وهو
ما ظهر منها فاما قولهم ما برح فلان يفعل كذا فما زال يفعله وفى القران الكريم لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
اى لا ازال اسير حتى ابلغ وابرح الرجل اذا جاء بالبرحاء وهو الامر الجسيم قال الشاعر    وابرحت ربّا وابرحت جارا
وبرّح به الامر اذا صعب عليه واشتد وتباريح الشوق وشدته **قولهم** بالرفاء والبنين يقال
ذلك للمتزوج والرفاء الموافقة والملايمة من قولك رفأت الثوب اذا لاءمت خرقه واما قولهم رفوت بغير
همز معناه التسكين يقال    رفوت الرجل اذا اسكنت فزعه وقال شقيق بن سليل لامراة فارقها
وطوفى لتلتقطى مثله    واقسم بالله لا تفعلينا    ولكن لعلك ان تنكحى    لئيم المركب حنّا بطينا
فاما نكحت فلا بالرفا    اذا ما فعلت ولا بالبنينا    اذا احلت الى داره    اعدّ لظهرك سوطا متينا
كأنّ المساويك فى شدقه    اذا هنّ اكرهن يفعلن طينا    وقال الهذلى    رفونى وقالوا يا خويلد لا ترع

فقلت



فقلت وانكرت الوجوه هم هم    **قولهم** البلاء موكل بالمنطق قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذه
بعض الشعراء فقال    لا تنطقنّ بما كرهت فربما    نطق اللسان بحادث فيكون    وقال غيره
لا تمزحن بما كرهت فربما    ضرب المزاح عليك بالتحقيق    وقال اخر    احفظ لسانك ان تقول فتبتلى
ان البلاء موكل بالمنطق    **قولهم** به لا بظبى فى الصرايم اعفرا المثل للفرزدق يضرب مثلا
للشماتة بالرجل تقول نزل به المكروه ولا نزل به بظبى يريد ان عنايتى بالظبى اشد من عنايتى به ومن
حديثه ان الفرزدق هجا بنى نهشل فقال    اذا تم ابو النهشلى لامه    ثلاثة اشبار فقد طاح دينها
وقال    لعمرى لئن قل الحصى فى عديدكم    بنى نهشل ما لؤمكم بقليل    بحرام كانت رميلة امه
يميل عليه اللؤم كل جميل    تقصر باع النهشلى عن العلى    ولكن ابو النهشلى طويل    ثم خرج الاحنف بن قيس
وحارثة بن قدامة والحتات بن يزيد بن صعصعة المجاشعى عم الفرزدق الى معوية فوصلهم ونقص حتاتا
فعاتبه الحتات فقال معوية اشتريت منهما دينهما ووفرت عليك دينك فقال فاشتر منى دينى ايضا
فالحقه بهما فى الصلة فما قام يتجزها فطعن فمات فرجع معوية فيما اعطاه فقال الفرزدق
ابوك وعمى يا معاوى اورثا    تراثا فاولى بالتراث اقاربه    فما بال ميراث الحتات اكلته    وميراث حرب جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الامر فى جاهلية    علمت من المولى القليل حلايبه    ولو كان فى غير دين محمد    لاديته او غص بالماء شاربه
ولو كان اذ كنا وللكف بسطة    لصمم عضب فيك ماض مضاربه    فكم من اب لى يا معاوى لم يكن    ابوك الذى من عبد شمس تقاربه
نمته فروع المالكين ودارم    وساد جميع الناس مذ طر شاربه    فوجد النهشليون عليه سبيلا وسعوا به الى زياد
وقالوا قد هجا امير المؤمنين فقال زياد لعريف    بنى مجاشع احضرنى قومك والفرزدق فيهم ليأخذ واعطاهم
فاحس الفرزدق بالشر فهرب وقال    دعانى زياد للعطاء ولم اكن    لآتيه ما ان نال فى وحسب فرا
وعند زياد لو اراد عطاءهم    رجال كثير قد اماتهم فقرا    فى ابيات قالها فما زال يطوف فى احياء العرب حتى اتى المدينة
عايذا بسعيد بن العاص وقال    اليك فررت منك ومن زياد    ولم احسب دمى لكما حلالا    ترى الغر الجحاج من قريش
اذا ما الامر فى الحدثان غالا    قياما ينظرون الى سعيد    كانهم يرون به الهلالا    فان يكن الهجاء احل قتلى
فقد قلنا لشاعركم وقالا    فاخذ المعنى نصيب فقال    أغر اذا الرواق انجاب عنه    بدا مثل الهلال على مثال
تراءته العيون كما تراءت    عشية فطرها وضح الهلال    واخذه المحدث فقال    كأنه والعيون ترمقه
من كل وجه هلال شوال    فأمنه سعيد فقال    الا من مبلغ عنى زيادا    مغلغلة يخب بها البريد
بانى قد فررت الى سعيد    ومن يسطيع ما يحمى سعيد    فبلغ ذلك زيادا فقال والله لا ارضى عنه حتى ينتسب
الى بنى فقيم فقال    الا من مبلغ عنى زيادا    بانى قد فررت الى سعيد    فان شئت انتسبت الى النصارى
وان شئت انتسبت الى اليهود    وان شئت انتسبت الى فقيم    وانسبهم الى الفرزدق    وابغضهم الىّ بنو فقيم

لئام الناس في الزمن الجرود فذكر النصارى واليهود والقرود ثم قال وابغضهم الي بنو فقيم فبالغ مبالغة شديدة
فقال له مروان لم ترض ان نكون قعودا ننتظر حتى جعلتنا قياما فقال له انك منهم يا ابا عبد الملك اصافن
فحقدها عليه مروان فلما عزل سعيد احضره مروان فقال انت القايل هما دلياني من ثمانين قامة
كما انقض باز اقتم الريش كاسره فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا وادبرت في اعجاز ليل ابادره قال نعم قال فتقول هذا
بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج من المدينة فاستجار بعبد الله بن جعفر فلما مات زياد
بلغه ان مسكينا الدارمي رثاه فقال رأيت زيادة الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد فقال الفرزدق ولم يكن
هجا زيادا حتى مات اسكين ابكا الله عينك انما جرى في ظلال دمعها فتحدرا بكيت امرأ من اهل ميسان كافرا
ككسرى على عدانه او كقيصرا اقول له لما اتاني نعيه به لا بظبي بالصرايم اعفرا وقال
كيف تراني قالبا مجني اقلب امري ظهره البطن قد قتل الله زيادا عني والصرايم جمع صريمة
وهي قطعة من الرمل والاعفر الذي به لون العفر والعفر التراب **قولهم** برق الخلب مثلا يجعلونه
لكل شئ لا حقيقة له وهو البرق الذي لا مطر معه واصله من الخلابة وهي الخداع يقال برق خلب وبرق
خلب وقيل الخلب مكان يخلف برقه قال ابو الاسود الدولي لا تهني بعد اذا عززتني وشديدة عادة منتزعه
لا يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق ما الغيث معه وقال غيره في هذا المعنى قبح الاله عداتكم كالبرق ليس له بليل
انت الفتى كل الفتى لو كنت تفعل ما تقول وقال اخر ما كل بارقة تجود بمائها **قولهم** بين حاذف
وقاذف يضرب مثلا للرجل لا ينصرف من مكروه الا الى مثله واصله في الارنب وذلك ان كل شئ يطمع فيها
حتى الغراب وقال بعضهم اول من تمثل به عمرو بن العاص ومن حديثه ان عمر بن الخطاب رض استقدمه من
مصر وهو واليه عليها فسار سبعا الى المدينة فقال عمر لقد سرت سير العروة والمشتاق فقال اني لم
تابطني الاماء ولم ينفض علي سوادهن فقال عمر الدجاجة ربما فحصت في التراب فباضت عليه من غير
طروقة فانصرف عمرو واجما فلقي رجلا من الانصار فشكى عمر اليه فقال انك قد ضيعت المحاجب وواضعت
بالراكب فقال لا اقع الا على حاذف او قاذف والقاذف بالحجر والحاذف بالعصا والطروقة الفحل والصرورة
الذي لم يحج والذي لم يتزوج ايضا **قولهم** باليدين ما اوردها زايدة وما زايدة يضرب مثلا للرجل
يزاول الامر العظيم فياخذه بقوة واصله في الابل الجلاد يحتاج موردها الى فضل قوة واليد القوة والقدرة وربما
قيل اليدان في معنى القوة كما قال الشاعر فاعمد لما يعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الامور يدان
واما قوله جل ثناؤه بل يداه مبسوطتان فمعناه نعمتاه الباطنة والظاهرة ونعمتاه في الدنيا والدين وقولهم
الضيعة في يد فلان اي هي في ملكه وتحت قدرته وهذا معنى القبضة قال عروة بن حزام تكلفت
من عفراء ما ليس لي به ولا بالجبال الراسيات يدان وزايدة اسم رجل **قولهم** بردا الظبي و





معناه انه صحيح لا داء به ولا تخلوا الظباء من الادواء كساير الحيوان ولكن من ادوائها العرب تعوذت الظبا لب
ولا يقدر على لحاقها المجتهد نسبوا ذلك الى صحة منها في اجسامها فقالوا لا داء بها ويقولون ما به قلبة
اي ما به داء واصله في الدابة في باطن حافرها داء فيقلبه البيطار وينظر اليه ويداويه قال الراجز
ولم يقلب ارضها البيطار ولا لحبليه بها حبار والحبار الاثر ومنه سمي الحبر حبرا لتاثيره في الكتب
وارض الدابة قوايمها وهي هنا حافرها قال الشاعر واحمر كالديباج اما سماؤه فحصب واما ارضه فمحول
سماؤه اعلاه وارضه اسفله **قولهم** بنت الجبل يضرب مثلا للرجل يتكلم مع كل متكلم ويجيب
كل قايل واصله الصدا الذي يجيب المتكلم في الجبال وما يجري مجراها وقالوا بنت الجبل فانثوه على معنى
الصيحة فاتاه من يتبع كلا على رأيه وقد تقدم ذكره **قولهم** بيتي ببخل لا انا يقول ليس البخل
من اخلاقي ولكن ليس في بيتي شئ اجود به ووقفت امراة على بعض الاجواد فقالت اشكو اليك قلة
الجرذان فقال ما الطف ما سالت فاعطاها حتى اغناها وقريب من هذا المعنى قول الشاعر
يرى المرء احيانا اذا قل ماله من الخير ابوابا فلا يستطيعها وما ان به بخل ولكن ماله يقصر عنها والبخيل يضيعها
وقال بعضهم مَنْ جَادَ لَمْ يَسُدْ ومَنْ وَجَدَ لَمْ يَجُدْ **قولهم** بالساعد يبطش الكف اي انما اقوى
على ما اريده بالسعة والمقدرة وليس ذلك عندي ويضرب مثلا ايضا لقلة الاعوان ونحو قول الشاعر
اولئك اخواني الذين رزيتهم وما الكف الا اصبع ثم اصبع ونحوه قول بشار ولا تجعل الشورى عليك
غضاضة فان الخوافي قوة للقوادم وما خير كف امسك الغل اختها وما خير سيف لم يؤيد بقايم
**قولهم** باذن السماع سميت اي فعلك يصدق ما تسمعه الاذان من قولك بحيث ان يكون فعله تابعا
لقوله واحسن الاشياء ان يقدم فعلك قولك ودون ذلك في الحسن ان تفعل ما قلت فاما ان تقول ولا
تفعل فهو النكال **قولهم** بين العصى ولحايها يقال دخل بين العصى ولحايها اذا دخل مدخلا خص فيه
بالمخيص به غيره هذا قول بعضهم ونحن نقول اذا دخل بين القريبين والصديقين بالشر ونظمه
بعضهم فقال لا تدخلن نكلفا بين العصى لحايها واللحا قشر العود اذا قشرته ولحيت الرجل اذا لمته
وجعل تابط شرا اللوم خرقا للجلد فقال يا من لحذاته عذاله اسير يخرق اللوم جلده اي تخريق **قولهم**
بق نعليك وابذل قدميك اي ابذل نفسك واستبق مالك لان لا يختل امرك وقريب منه قول
الشاعر واقذف بنفسك حيث ترجوا الدرهم وقال احيحة بن الجلاح استغن او مت ولا
يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال اني مقيم على الزوراء اعمرها ان الكريم على الاخوان ذو
المال ومن امثال كليلة التي نظمت المال فيه العز والجمال والذل حيث لا يكون مال وقال
وكيع مات سفين الثوري وله ماية وخمسون دينارا وكان الفارابي يعاتبه في تقليب الدنانير

فيقول له دعنا منك لولا هذا لتمندل القوم بنا تمندلا وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا
يجمع المال فيقضى به دينه ويصل رحمه ويكف به وجهه ومات وخلف دنانير وقال اللهم
انك تعلم انى لم اجمعها الا لاصون بها وجهى ودينى وروى عن على عليه السلام انه قال ربما تبلغ
نفقتى فى اليوم اربعين دينارا وقال ابن عباس عندى نفقة ثمانين سنة لكل يوم الف درهم
وفى الحديث ان ابن الصعبة يعنى طلحة ترك مائة بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير والقنطار مائة
رطل ومات عبد الله بن مسعود وترك تسعين الفا واوصى عبد الرحمن بن عوف لمن لقى ببدر
ممن شهد بدرا لكل واحد باربعمائة دينار فاخذوها واخذ عثمان معهم وهو خليفة واوصى
بالف فرس فى سبيل الله وقال الشاعر تحيى الناس كل غنى قوم ويبخل بالسلام على الفقير
ويوسع للغنى اذا رآه ويحيى بالتحية كالامير **قولهم** بلغ من العلم اطوريه اى بلغ
اقصاه قال ابو زيد بلغ اطوريه بكسر الراء وقال غيره بفتحها والوجه الفتح معناه عرف منه
الاصول والفروع وهو من قولك طرت الدار اذا طفت بها كلها والاطوار الاصناف فى قول
الله تعالى وقد خلقكم اطوارا اى اصنافا فى الوانكم واخلاقكم وقيل حالا نطفا ثم علقا ثم مضغا
ثم لحما وعظاما والطور المرة ايضا يقال طورا بعد طور وطورا بعد طور اى مرة ومرة وقيل حالا وحالا
**قولهم** برد غداة وغر عبدا من ظما يضرب مثلا لترك الاحتياط فى الامر ومفارقة الاخذ
بالثقة واصله ان رجلا خرج فى برد غداة ولم يتزود الماء فلما حميت عليه الشمس هلك عطشا
**قولهم** بعت جارى ولم ابع دارى يضرب مثلا للرجل يترك داره لسوء معاملة جاره
وفى الاثر الجار قبل الدار والرفيق ثم الطريق وقال العطوى يقولون قبل الدار جار مجاور
وقبل الطريق النهج انس رفيق فقلت وندمان الفتى قبل كاسه وما حث كاس المرء مثل صديق
وساوم جار لفيروز بن حصين فى داره فلما اقاموا على الثمن قال هذا ثمن الدار فاين ثمن جوار
فيروز والله لا ابيعه الا بضعف ثمنها وتركها له واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد
عن الرياشى عن ابن سلام قال مر طلحة بن عوف اخو عبد الرحمن بن عوف بدار ابن اذينه
الشاعر وهو ينادى عليها فقال ان دارا قعدنا فيها وتحدثنا فى ظلها لمحقوقة ان تمنع من
البيع وبعث الى ابن اذينه ثمنها واغناه عن بيعها **قولهم** برق لمن لا يعرفك يضرب
مثلا للذى يتهدد ويوعد وليس عنده نكير وقد يقال برق بالتذكير ونحوه قول الشاعر
ان الوعيد سلاح العاجز الوزع وقال غيره الصوت والابعاد من فشل **قولهم**
بلغ السيل الزبا وقولهم بلغ الحزام الطبيين وقولهم بلغ منه المخنق يضرب مثلا للامر يبلغ غايته

فى الشدة



فى الشدة والصعوبة والزبية حفيرة تحفر فى نشز من الارض وتغطى ويجعل عليها طعم فيراه السبع
من بعيد فياتيه فاذا استوى عليها انقض غطاؤها فيهوى فيها فاذا بلغها السيل فقد
بالغ ومثله بلغ الحزام الطبيين وقد فسرناه قبل وكتب عثمان الى على كرم الله وجهه اما بعد
فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه فان كنت ماكولا
فكن انت اكلى والا فادركنى ولما امزق ومثله قولهم بلغ منه المخنق اى بلغ منه
غاية الجهد والمخنق الحلق واصله فى الماء يبلغ حلق الغريق فيكون فى مجاوزته موته **قولهم**
بالت بينهم الثعالب يضرب مثلا للقوم يقع بينهم الفساد وفى معناه خريت بينهم الضبع و
فسا بينهم الظربان وقال الشاعر فى نحوه الم تر ما بينى وبين ابن عامر من الود بالت
عليه الثعالب ونذكر هذا المعنى فى تمام من هذا الشرح بعد ان شاء الله تعالى **قولهم** بينهم
داء الضرائر يضرب مثلا للقوم بينهم عداوة ولا تنقطع وحسد الضرائر وعداوة بعضهن
بعضا دائمة قال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالكل اعداء له وخصوم كضرائر الحسنى
قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم وجمعت الضرة على الضرائر والحرة على الحرائر وهو جمع
قليل ويقال تزوج الرجل على ضرة اذا تزوج امراة على امراته الاولى وهو مضر **قولهم**
بين الجذيا والخلسة يضرب مثلا للرجل يسالك الشئ فان اعطيته اياه والا اختلسه والجذيا
العطية جذوت الرجل اجذوه واجذيته اجذيه اذا اعطيته والاسم الجذيا فاما الحذوة فالقطعة
من اللحم حذوت الرجل حذوة وحذوة النعل بالنعل حذوا وحذاء والحذاء النعل بعينها وحذوت
الرجل وحاذيته سوا وحذ النبيذ اللسان يحذيه اذا قرصه **قولهم** بين المطيع وبين
المدبر العاصى يضرب مثلا للرجل يكون بين الطاعة والخلاف فلا يوثق منه باحدهما وليس
فى الاخوان شر من هذه الحال حاله لانك لا تعرف على اى امر تعتمد فاذا تثبت منه على امر
نقضه لغيره وقال المثقب فاما ان تكون اخى بحق فاعرف منك غثى من سمينى والا فاطرحنى
واتخذنى عدوا اتقيك وتتقينى وقال رجل من عبد القيس لابنه يا بنى لا تواخ احدا
حتى تعرف موارد اموره ومصادرها فاذا استنبطت منه الخبرة ورضيت منه العشرة فاصحبه
على اقالة العثرة والمواساة فى العسرة **قولهم** به تقرن الصعبة يراد انه قوى على المستصعب
من الامور اذا قرن به ذلله قولهم بئس مقام الشيخ أمرس أمرس يضرب مثلا للرجل يكون
فى امر يكره مثله ان يكون فيه ومعناه بئس مقام الشيخ على راس بئر يستقى فيزول رشاؤه
عن البكرة فيقال له أمرس أمرس اى رده الى مكانه وتمام هذا البيت اما على القعو واما

العنبس والقعوان الحديدتان تجرى عليهما البكرة وقيل القعو البكرة بعينها **قولهم**
بعد اللتيا والتى وقولهم بعد الهياط والمياط يقال ذلك فى الامر يكون بعد ما يكاد صاحبه
يهلك وقيل للتيا والتى من اسماء الداهية وقولهم بعد الهياط والمياط قال الاصمعى معناه
بعد الاقبال والادبار واللتيا تصغير التى والصحيح من قولهم بعد اللتيا والتى اى وصلت
اليه بعد ان لقيت صغيره المكاره وكبيرها قال الشاعر وكفيته جانبها اللتيا والتى اى كفيتها
الصغير من الامور والكبير فلم يحتاجوا الى غيرى وقال ابو بكر بن دريد القوم فى هيط وميط و
هياط ومياط اذا كانوا فى تجاذب وقتال والميط الجور ايضا ماط يميط اذا جار وماط يميط اذا تباعد
وقال القتيبى الهياط الصياح والمياط الدفع **قولهم** بيضة العقر يضرب مثلا للفعلة
تكون لا يتبعها مثلها ابدا والعقر مصدر العاقر وقيل يراد ببيضة العقر بيضة الديك والديك
يبيض بيضة واحدة ولا ثانية لها ويحكى عن الخليل انه قال العقر استبراء المراة لينظر ابكر هي
ام ثيب ولا يذكر هذا عن غيره والعقر الذى يوجد على نكاح الشبهه واصله فى البكر تعقر عند
الافتضاض فسمى العقر عقرا **قولهم** بين سمع الارض وبصرها يقولون كان فعل ذلك
بين سمع الارض وبصرها اى فى موضع خال لا احد فيه وقال بعضهم معناه بين طول الارض و
عرضها وليس طول الارض وعرضها من السمع والبصر فى شئ وقال القتيبى فى حديث قبله
لا يخبرها فتتبع بكر بن وابل بين سمع الارض وبصرها معناه فتتبعه بين اسماع الناس وابصارهم
كانها الانباليهم اذا سمعوا باتباعها اياه وابصروا ذلك وجعل البصر والسمع للارض ويريد ساكنها
كما قال الله تعالى واسال القرية اى اهلها وكما قال النبى صلعم لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه اى يحبنا
اهله ونحبهم وهم الانصار **قولهم** بقطية بطنك يقال ذلك الرجل يومر ان يحكم العمل
بعلمه وفضل معرفته وقد ذكرنا اصله فى الباب الاول وبقطيه فرقيه والبقط المفرق قال الشاعر
رايت تميما قد اضاعت امورها فهم بقط فى الارض فرق طوايف اى متفرقون منتشرون
**قولهم** بصبص بالاذناب اذ حدينا يضرب مثلا للرجل اذا غمز اذعن والبصبصة تحريك
الاذناب فى الظباء وفى الابل السير الشديد ويقال سرنا سيرا بصباصا قال ابو داود
ولقد ذعرت بنات عم المرشقات لها بصابص يعنى حمر الوحش فجعلها بنات عم الظباء والمرشقات
النانظرات كذا قال ابو عبيده وقال المفضل المرشق الذى مد عنقه وقد ارشق يرشق ارشاقا
والبصابص جمع بصبصه وهى تحريك الذنب **قولهم** بيدى لا بيد عمرو يقوله الرجل
يتولى المكروه بنفسه مخافة ان ينزله به العدو والمثل للزبا قالته لعمرو بن عدي ونذكر خبره

الثم



انثم تعالى **قولهم** بسالم كانت الوقعة يقول بفلان كان معظم الامر ولا نعرف سالما هذا **قولهم**
بأت عار بكحل يقال ذلك للشيئين يكون كل واحد منهما بواء بصاحبه وعار وكحل بقرتان باءت احداهما
بالاخرى والبواء السوا يقال فلان بواء بفلان معناه انه اذا قتل به رضى به قومه ومنه قول بواء بشسع
كليب قال الشاعر فتقتل جبرا بامرئ لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم **قولهم** بطنى
فعطرى اصله فى امراة كانت تعطر رجلا ولا تطعمه يقول اشبعى بطنى ولا تحتاجين الى تطييبى
وهو مثل للرجل يصنع ما يلزمه ولا ينظر فيما لا يعنيه **قولهم** بعد خيرتها تحتفظ يضرب مثلا
لمخطى التدبير فى المعيشه وحفظ المال واصله ان يضيع الراعى خيار الابل وكرايمها حتى اذا ذهبت احتفظ
بحواشيها وخساسها **قولهم** بلغ الله بك اكلأ العمر معناه اشده تأخرا ومنه الكالى بالكالى وقد
جاء النهى عنه وهو ان تقول بعتك هذا الشئ بالف درهم الى شهر وبألف ومايه الى شهرين والكلاءة
الحفظ كلاه الله اذا حفظه ويقال للنبات اول ما ينبت الوطب ثم الكلا مقصور ثم الحشيش اذا جف ولا
يقال للرطب حشيش **قولهم** بجنبه فلتكن الوجبه يضرب مثلا فى الشماتة بالرجل ومعناه
ليحل به المكروه دون غيره والوجبة الصرعة من قولهم وجب الحايط اذا سقط وجبة وسمعت وجبة
للشئ اى هدة لوقعته وقعها ووجبت اذا سقطت للمغيب وفى القران الكريم فاذا وجبت جنوبها
ووجب الحق وجوبا فى كل ذلك وفى القلب وجيبا ووجب القلب وجيبا اذا خفق وذكر جنبه الحق
واراد جملته وقريب من ذلك قول الله سبحانه يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله قالوا معناه فى ذات الله
وانشدوا الا تتقين الله فى جنب عاشق له كبد حرا عليك تقطع وقيل اراد ما فرطت فى
امر الله وفى سلوك الطريق التى هى طريق الله اى الطريق الى مرضاته وهو الايمان والتفريط التقصير
**قولهم** بدل اعور يضرب مثلا للرجل المذموم يخلف الرجل المحمود وهو من قول نهار بن توسعه
يهجو قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب اخبرنا ابو القسم بن شيراز قال حدثنا
المرزبان عن ابى جعفر بن عن القتيبى قال كان نهار بن توسعه هجا قتيبه بن مسلم فقال
أقتيب قد قلنا غداة لقيتنا بدل لعمرك من يزيد اعور وقال كانت خراسان روضا اذ يزيد بها
وكل باب من الخيرات مفتوح فبلغ ذلك قتيبة فطلبه فهرب حتى اتى ام قتيبة فاخذ منها كتابا بالكف
عنه فتركه واخذته بما كان منه فقال نهار نفسى لا تسكن حتى تصلنى فانى اعلم انك اذا اتخذت عندى
معروفا لم تكدره وقال وما كان فيمن كان فى الناس قبلنا ولا هو فيمن بعدنا كان مسلم اشد
على الكفار قتلا بسيفه فاكثر فينا مقسما بعد مقسم فقال له قتيبه الست القايل الا ذهب
العز والمقرب والتقى ومات الندا والجود بعد المهلب فقال ان الذى انت فيه ليس بالعز فدلكنه

الحشرو امر له بجيلة فابطات عنه فلقيه فقال ولقد علمت وانت تعلمه ان العطاء يشينه الحبس
قال عجلوا له الجايزه فعجلت والمثل قديم وانما تمثل به نهار **قولهم** البادى اظلم يقوله الرجل يجازي
على الاساة بمثلها اى الذى ابتدا الاساة اظلم وله حديث نذكره فى الباب السادس ان شا الله تعالى **قولهم**
ان البغاث بارضنا تستنسر يضرب مثلا للعزيز يعز به الذليل والبغاث صغار الطير الواحده بغاثه تستنسر
اى تصير نسرا فلا يقدر على صيده قال الشاعر بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلاة نزور
يراد ان نتاج الكريم قليل وقال يمن بن حزيم فى خلاف ذلك وقد غلط وانا قد رأينا ام نسر
كام الاسد مكثارا ولودا فمدحها بكثرة الاولاد وذلك خلاف المروى عنهم وكلهم حكى ان نتاج الحيوانات
الكريمه قليل **قولهم** بطنه يعد والذكر يضرب مثلا فيما به يحصل نظام الشئ لان الذكر من الخيل
يجيد العدو اذا شبع **قولهم** بيضة البلد يضرب مثلا للرجل الفريد الوحيد الذى لا ناصر له
يقال هو بيضة البلد اى هو فى وحدته وانفراده كبيضة فى ارض خالية من وجدها اخذها ولم يمنعه
مانع قال الشاعر لو كان حوض حمار ما شربت به الا باذن حمار اخر الابد لكنه حوض من اودى باخوته
ريب الزمان فاضحى بيضة البلد اى لو كان حوضى حوض حمار من الحمر لما شربت به الا باذن الحمار الاخر لقلتك وذلتك
ولكن وجدت حوضى حوض رجل منفرد اودى باخوته الدهر فاجترأت عليه هذا قول الدميرى وهو غلط
والاصح ان حمارا هذا رجل بعينه ويستعمل ايضا بيضة البلد فى المدح فيقال فلان بيضة البلد اى فرد فى
شرفه ولا نظير له فى سودده **قولهم** بيقة صرم الامر يضرب مثلا للمكروه يسبق به القضا وليس
له فعه حيلة وصرم الامر قطع وفرغ منه والصريمة العزيمة على الفعل والمثل لقصير مولى جذيمة بن مالك
الابرش وكان ابرص فكنى عنه فقيل ابرش والوضاح على ان بعض العرب تتبرك بالبرص وتمدحه قال بن حسبنا
لا تحسبن بياضا فى منقصة ان اللهاميم فى اقرانها بلق وذكر ان جذيمة كان يفتخر بالبرص ولو كان كذلك
لما كنى عنه بالبرش والوضح وقال فى معناه ياكاس لا تستنكرى نحولي ووضحا اوفا على حسبلي
فان نعت الفرس يكمل بالغرة والتحجيل وقال اخر ابرص وضاح اليدين اكلف والبرص ايد باللها واعرف
وقال غيره نفرت سودة عنى اذ رات صلع الراس وفى الجلد وضح قلت يا سودة هذا والذى
يكشف الكربة عنا والترح هو زين لى فى الوجه كما زين الطرف تحاسين الفرح وزعموا ان بلعا بن قيس لما
شاع فى جلده البرص قيل له ما هذا قال سيف الله جلاه و قال اخر ليس يضر الطرف توليع البلق اذا جرى
فى حلبة الخيل سبق وكان جذيمة على تغر العرب من قبل ازدشير بن بابك فخطب الزبا بنت عمرو بن طريف
وكانت على الشام والجزيره من قبل الروم وكانت بنت على شاطى الفرات قصورا ومداين لا يسلكها سالك
ولا يدركها طالب وشققت فى الفرات انفاقا تفزع اليها اذا خافت فاجابت جذيمة فهم بالرحيل اليها

واستخلف



واستخلف على ملكه ابن اخته عمرو بن عدى فنهاه قصير عن ذلك فعصاه وسار حتى كان بمكان يدعى
بقة بين هيب والانبار فقال له قصير ارجع ودمك فى وجهك فابى وقال لا يطاع لقصير امر فسار
مثلا وظعن جذيمة فلما عاين الكتايب دونها هالته فقال لقصير ما الراى فقال تركت الراى ببقة
فسار مثلا قال على ذلك قال ان كان الراى تحب والا فانى معرض لك العصا انه لا يشق غباره اى لا
يدركها فارسلها مثلا ولا تجارى فاركبها وانج عليها فلما احاطوا به عرضها له فلم يتنبه فقال قصير ببقة
صرم الامر فسارت مثلا وركبها قصير فنجا والعصا فرس كانت لجذيمة فالتفت جذيمة فراه عليها
يشتد فقال يا ضل ما تجرى به العصا فسار مثلا وادخل جذيمة على الزبا فكشفت له عن عورتها فقالت
اشوار عروس ترى فارسلتها مثلا واذا هى قد عقدت شعر عانتها من ورا وركبها واذا هى لم تعذر فقال
جذيمة بل شوار نظر انقد فقالت والله ما ذاك من عدم مواسى ولا من قلة اواسى ولكن شيمة ما
اناسى ثم امرت بقطع رواهشه وهى عروق اليد فقطعت واستنزفته حتى اذا ضعفت رواهشه
ضرب بيده فقطرت قطرة من دمه على دعامة رخام فقالت لا تضيعن من دمك شيا فانه شفا من الخبل فقال
ما يحزنك من دم ضيعه اهله فسار مثلا وورد قصير على عمرو بن عدى فلما راه من بعيد قال خبر ما جاءت
به العصا فسار مثلا فاخبره الخبر وقال اطلب بثارك فقال وكيف وهى امنع من عقاب الجو فارسلها مثلا فقال
قصير اما اذا ابيت فانى ساحتال فدعنى وعداك ذم فارسلها مثلا ثم عمد الى انفه فجدعه ثم اتى الزبا وقال اتهمنى
عمرو فى مشورتى على خاله باتيانك فجدعنى ولم تقر نفسى عنده ولى بالعراق مال كثير فارسلينى بعلة التجارة
حتى اتيك بطرايف العراق ففعلت فاطرفها فسرت وفعل ذلك مرارا وتلطف حتى عرف موضع الانفاق
ثم اتى عمرا وقال احمل الرجال عليهم الحديد فى الصناديق على الابل ففعل فلما دنا اهاها نظرت الى العير تقبل
فقالت انها لتحمل صخرا وتطافى وحل وانشدت ارى الجمال مشيها رويدا اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال جثما قعودا فلما توسطوا المدينة خرجوا مستلئمين فشدوا
عليها فهربت تريد النفق فاستقبلها عمرو وقصير فقتلاها وقيل بل كان لها خاتم فيه سم فمصته و
قالت بيدى لا بيد عمرو فذهبت مثلا قال المتلمس ومن حذر الاوتار ما حز انفه قصير ورام الموت
بالسيف بيهس وقال نهشل بن حري ومولى عصانى واستبد برايه كما لم يطع بالبقتين قصير
فلما راى ما غب امرى وامره وولت باعجاز الامور صدور تمنى نبيسا ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد الامور امور
**قولهم** البضاعة تيسر الحاجة يضرب مثلا للمال يصانع به صاحبه فينجح فى طلبه ومثله قولهم
من صانع بالمال لم يستحى من طلب الحاجة واول من حث على ذلك زهير فى قوله ومن لا يصانع فى امور كثيرة
يضرس بانياب ويوطا بمنسم **قولهم** بعين ما اريتك معناه اعجل وهو من الكلام الذى قد عرف

معناه سماعًا من غيران يدل عليه لفظه وهذا يدل على ان لغة العرب لم ترد علينا بكمالها وان فيها اشيا لم تعرفها العلما **قولهم** ماكنت لااخشى الذيب واصله انه قيل لشيخ من العرب انطلق من هذا الموضع فانا نخشى عليك الذيب فقال ماكنت لااخشى الذيب اى اذا فى حال الشباب الى هذه الحالة قال الاعشى على انها اذ راتنى اقاد قالت بما قد اراه بصيرا وكانت العرب تستحيي ان تفر من الذيب ونحوه من السباع وقال الربيع بن الضبع حين كبر وعجز اصبحت لااحمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به وحدى واخشى الرياح والمطرا

## تفسير الامثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى اوايل اصولها البا ابعد من النجم والنجم اسم للثريا وابعد من العيوق وهو كوكب يطلع معها فيقال عيوق الثريا وتعرف به القبلة وذلك اذا جعلته خلف ظهرك فى وقت طلوعه فقد استقبلت قبلة العراق ومعنى المثل ماخوذ من قول جرير وقول جرير ماخوذ منه فانك يا ابن القين لن تدرك العلى ولا المجد حتى يدرك النجم طالبه وابعد من بيض الانوق والانوق ذكر الرخمة والعرب تونثه وان كان اسما للذكر وهو من ابعد الطير وكرًا فى الهوى قال الشاعر كبيض الانوق لايرام لها وكرا وقال غيره طلب الابيض العقوق فلما لم ينله اراد بيض الأنوق يقال عقت الفرس اذا حملت وهى عقوق وهى صفة للانثى والابلق صفة للذكر يقول انه يطلب الذكر الحامل وهذا لايكون وابصر من فرس والعرب تدعى له حدة البصر وليس لشئ ما للفرس يقال فرس كريم وعتيق وجواد واسمع من فرس وابصر من فرس وابصر من عقاب وربما قيل من عقاب ملاع وهى هضبة وقيل هى الصحرا وعقبان الصحارى ابصر من عقبان الجبال ويقال للارض الواسعة ميلع وقيل الملاع من الملع وهو السرعة ناقة ملوع سريعة وابصر من نسر قالوا ليس فى الدواب ابصر من فرس ولا فى الطير ابصر من نسر فلو رمى الفرس فى الضباب الكثيف ثم مد فى طريقه شعرة لوقف عندها قالوا والنسر يبصر الجيفة من اربعماية فرسخ قالوا وهو اقوى الحيوان فربما جر جيفة البعير الى نفسه وابصر من غراب وهو من حدة بصره يغمض احدى عينيه فسمى الاعور وقيل سمى الاعور على طريق التفاول وابصر فى الليل من الوطواط وهو الخفاش وقيل هو من البصير اى هو اعرف بالليل وابصر من الكلب وجميع السباع تبصر بالليل كما تبصر بالنهار ولا اعرف لم خص الكلب وقال بعضهم انما خص به لقول الشاعر فى ليلة من جمادى ذات اندية لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا فلولم يكن عنده ابصرها لم يخصه وابصر من الزرقا واسمها اليمامة وبها سمى بلدها وهى من بنات لقمن بن عاد وقيل من جديس وقصدهم طسم فى جيش حسان بن تبع فلما صاروا بالجوف على مسيرة ثلاثة ايام ابصرتهم وقد حمل كل واحد منهم شجرة يستتر بها فقالت اقسم

٨/ بالله



بالله لقد دب الشجر او حمير قد اخذت شيا يجر فلم يصدقها قومها فقالت اقسم بالله لقد ارى رجلا ينهش كتفا او يخصف نعلا فكذبوها ولم يستعدوا فصبحهم حسان واجتاحهم واخذها فشق عينيها واذا فيها عروق من الاثمد ووصفها الاعشى فقال قالت ارى رجلا فى كفه كتف او يخصف النعل لهفى اية صنعا فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو ال حسان يزجى الموت والشرعا والله اعلم بهذه الاخبار كيف هى ابا من حنيف الحناتم اى اشد كبرًا والاباء الكبر وانما قيل له ذلك لانه كان لايبدا احدا بالسلام ابا من جابراس خاقان وخاقان ملك الترك قتله سعد بن عمرو الحرشى فى ايام هشام بن عبد الملك فعظم امره وكثر فخره حتى ضرب به المثل فى الكبر ابر من فلحس وهو رجل من شيبان كبر ابوه وخرف فكان يحمله على عاتقه ومثل ذلك اقتم العلس وقيل العملس الذيب ماخوذ من العماسه واعجب من هذا عندى ماكان يفعله الفضل بن يحيى من البر بابيه وكان لما حبسا منعا الحطب والزمان شتا فكان الفضل يقوم حين ياخذ يحيى مضجعه من الليل فياخذ قمقما ماء فيرفعه الى القنديل ويبيت ساهرا حتى يصبح وقد سخن الماء فيتوضا به يحيى هذا مع ضعفه وقلة صبره على الشقا وما سمعنا بمثل هذا البر البتة وابر من الذيبة وذلك انها اذا ولدت لزمت اولادها ولم تبعد عنها مقدار تغيب فيه عن عينها حتى تكمل فيه تربيتها وابر من الهرة قالوا لانها تاكل اولادها من المحبة ويقولون اعق من الضب لانه ياكل اولاده من الشهوة وهذه دعوى لايعرف حقيقتها الا الله ويقولون ايضا اعق من الهرة لانها تاكل اولادها وعلى هذا المذهب قال ابن المعتز اما ترى الدنيا فدتك الورى كهرة تاكل اولادها ابكر من الغراب من البكور وقيل ابكر من الخنزير وقيل لبزرجمهر بم بلغت مابلغت قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار قال الجاحظ الخنازير تطلب العذرة وليست كالجلالة لانها تطلب رطبها واحرها وانتنها واقربها عهدا بالخروج فهى فى القرى تتعرف اوقات الصبح والفجر وقبيل ذلك وبعده لبروز الناس للغايط وتعرف من كان فى بيته فى الاسحار ومع الصبح انه قد اسحر واصبح باصواتها ومرورها ووقع ارجلها الى تلك العتبات وتلك المتبرزات ولذلك ضرب المثل ببكور الخنزير **قولهم** ابغض من الطليا قيل هى الناقة الجربا والجرب ابغض شى عندهم لاعدائهم وقيل الطليا حرقة العارك وقيل الطليا الحبل الذى يشد به الجدى والعامة تسميه الطلوة وابغض من قدح اللبلاب مثل محدث واللبلاب نبت كريه الطعم معروف وهو من قول الشاعر يا بغيضا زاد فى البغض على كل بغيض انت عندى قدح اللبلاب فى كف المريض وابغض من القدح الاول مولد ايضا وهو من قول الشاعر واثقل من حصن باديا وابغض من قدح اول وقال اخر ولم ار صبرا على حادث كصبر على القدح الاول

وابرد من الثلج معروف وابرد من عضرس وهو الماء الجامد وابرد من عبقر وحبقر وقيل هما البرد و
قيل انما هو عب قر والعب البرد والقر البرد كما قيل عب شمس وعب هاهنا ضوء الصبح وقال خلف
الاحمر كانت العرب تستبرد لغة الفرس وتستثقل اولادهم يقال الولد الدهقان عبقر سمى بذلك للينه
شبه بالعبقر وهو اصول القصب اول ماينبت والعبقرة المراة الجميلة والعبقرة تلالو السحاب وهذا
تصحيف وذلك ان اصل القصب يقال له عنقر وابرد من جربيا وهى الشمال وقيل لاعرابى ما اشد
البرد قال ريح جربياء فى ظل غمام فى غب سما وغب كل شى عاقبته والسما المطر وقيل ما اطيب المياه قال
نطفة زرقا من سحابة غرا فى صفاة زلقا يعنى الملسا قيل فما احسن المناظر قال ما يجرى الى عماره قيل
فما اطيب الروايح قال بدن تحبه وولد تربه وابخل من مادر وسيجى حديثه فى الباب السادس عشر
وابخل من ابى حباحب ومن حباحب قالوا هو رجل من العرب لبخله يوقد نارًا ضعيفه فاذا ابصرها
مستغيث طفاها وقيل يعنى بها النار التى تنقدح من سنابك الخيل وهى قبل نار البراعه وهى طاير
اذا طار بالليل حسبته شرارة وابخل من ظبى معروف وابخل من كلب لانه اذا نال شيا لم يطمع فيه
قال الشاعر امن بيت الكلاب طلبت عظما لقد حدثت نفسك بالمحال وقال غيره
ومن طلب الحوايج من لئيم كمن طلب العظام من الكلاب ونحوه قول الاخر فان الذى يرجوا نوالا مالكم
كمن ظن ان القفع فى الارض كوكب والقفع ضرب من الكماة وقال غيره وان الذى يرجو نوالا لديكم
كلتمس من تحفة الكلب درهما ويقولون فلان يستثير الكلاب من مرابضها اى يقيمها عن امكنتها يطلب
تحتها شيا ياكله وهذا ابلغ فى اللوم والشره وابخل من ذى معذرة من قولهم المعذرة طرف من البخل و
ابخل من الضنين بمال غيره من قول مسلم بن الوليد يغار على المال فعل الجواد وتابا خلايقه ان يسودا
وقال ابو تمام وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره فهو باخل **قولهم** ابلغ من
سحبان وهو رجل من باهله وهو سحبان بن زفر بن اياس بن عبد شمس بن الاحب دخل على معويه وعنده
خطباء القبايل فلما راوه خرجوا العلمهم بقصورهم عنه فقال لقد علم الحى اليمانون اننى اذا قلت اما بعد انى
خطيبها فقال له معويه اخطب فقال انظر والى عصا تقيم من اودى فقالوا وما تصنع بها وانت بحضرة
امير المؤمنين فقال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه فاخذها وتكلم من الظهر الى ان فاتت صلوة
العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدا فى معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه ولا مال عن
الجنس الذى يخطب فيه فقال معويه الصلوة قال الصلوة امامك السنا فى تحميد وتمجيد وعظة و
وتنبيه وتذكير ووعد ووعيد فقال معويه انت اخطب العرب قال او العرب وحدها بل اخطب الجن
والانس قال انت كذلك **ابين من قس** وهو قس بن ساعدة الايادى اول من خطب على عصى





واول من كتب من فلان الى فلان ومن كلامه ان المعا تكفيه البقلة وترويه المذقة ومن عيرك شيا
ففيه مثله ومن ظلمك وجد من يظلمه وان عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك واذا نهيت
عن الشئ فابدأ بنفسك ولا تجمع ما لا تاكل ولا تاكل ما لا تحتاج اليه فيؤذيك فاذا ادخرت فلا يكون
كنزك الا فعلك وكن عفا لعيله مشترك الغنا تسد قومك ولا تشاور مشغولا وان كان حازما ولا
جايعا وان كان فهيما ولا مذعورا وان كان ناصحا ولا تضع فى عنقك طوقا لا يمكنك نزعه فاذا خاصمت
فاعدل واذا قلت فاقصد ولا تستودعن سرك احدا فانك ان فعلت لم تزل وجلا وكان بالخيار ان جنى
عليك كنت اهلا لذلك وان وفا لك كان الممدوح دونك واخذ جرير قوله وكن عفا لفقر مشترك
الغنا فقال وانى لعف الفقر مشترك الغنا سريع اذا لم ارض دارى انتقاليا **ابلد من السلحفاة**
وابلد من الثور البليد وذلك ان السلحفاه اذا خرجت من مكانها لم تهتد اليه ابطأ من فند وهو
مخنث من اهل المدينة مولى لعايشه بنت سعد بن ابى وقاص بعثته ليقتبس نارا فاتى مصر واقام بها
سنة ثم جاء هابنار يعدو فتبدد الجمر فقال تعست العجلة فقالت عايشة بعثتك قابسا فلبثت حولا
متى ياتى غياثك من تغيث وقال فيه الشاعر ما راينا لغراب مثلا اذ بعثناه يجى المشمله
غير فند ارسلوه قابسا فثوى حولا وسب العجله **ابذا من مطلقة** من البذا وهو الكلام القبيح
ابكا من يتيم معروف ابيض من دجاجة معروف ابخر من صقر وابخر من فهد وهما موصوفان بالبخر قال الشاعر
وله لحية تيس وله منقار صقر وله نهكة ليث خالطت نهكة صقر وليس فى السباع اطيب
افواها من الكلاب وذلك لكثرة ريقها وكثرة الريق سبب لطيب النكهة وتتغير النكهة فى اخر
الليل لقلة الريق وكذلك تتغير نكهة الصايم والجايع وليس فى الناس اطيب افواها ولا انقى بياض
اسنان من الزنج ابول من كلب معروف ابين من وضح الصبح ومن فلق الصبح انقى من حجر وابقى من وحى
فى حجر وكانت عرب اليمن تكتب الحكمة فى الحجاره طلبا لبقايها والناس يقولون التاديب فى الصغر كالنقش
فى الحجر وابقى من الدهر معروف وقيل البير ابقى من الوشم ابقا من تفاريق العصى والمشهور خير من تفاريق
العصى وذلك ان العصى تكون ساجورا للكلب فتكسر فتجعل اوتادا وتفرق فتكون اشظية فان جعل
الناس الشظاظ كالفلكة صار حشاشا للجمل والشظاظ العود الذى يدخل فى عروة الجوالق فاذا فرق الحشاش
جعلت توادى والتوديه العود الذى يجعل فى فم الجدى لئلا يرضع امه وان كانت العصا قناة كان بها
كل شئ فاذا شقت كان منها قوسا فان فرقت الشقه صارت سهاما فان فرقت السهام صارت خطا والخطو السهم الصغير يلعب
به الصبيان فان فرقت صارت مغازل فان فرقت شعب بها الاقداح والقصاع وقالت امراة فى ابنها
وقد اصابه قوم بخيول فاخذت ديات كثيره اقسم بالمروة حقا والصفى انك خير من تفاريق العصى

ويقال بنو فلان يطالبون بنى فلان بخيول اى بقطع ايد وارجل ابطش من دوسر وهى احدى كتايب
النعمن بن المنذر وكان له خمس كتايب الرهاين وكانت خمسماية رجل رهاين لقبايل العرب يقيمون على بابه
سنة ثم يذهبون ويجئ خمسماية اخرى وكان يغزو بهم ويوجههم فى اموره والصنايع وهم خواص الملك
لايبرحون من بابه وهم بنو تيم اللات وبنو قيس والوضايع وكانت الف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك
بالحيره قوة لملك العرب والاشاهب اخوة الملك وقرابته سموا الاشاهب لانهم بيض الوجوه والشهبة
اصلها بياض يعلوه ادنى سمرة ومن ثم قيل غنز اشهب ودوسر اربعة الاف رجل لهم ايد وقوة وبطش بعدهم
الملك لاعدايه ماخوذ من الدسر يقال جمل دوسر اذا كان صلبا شديدا وقيل الدسر الدفع وبه سمى
الجماع دسرا والدسر مسمار السفينة قال الشاعر ضربت دوسر فيه ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر

## الباب الثالث فى ما جاء من الامثال فى اوله تاء

تمرد مارد وعز الابلق يضرب مثلا
للرجل العزيز المنيع الذى لايقدر على اهتضامه والمثل للزبا الملكة ومارد حصن دومة الجندل و
الابلق حصن يتما وكانت الزبا ارادت هذين الحصنين فامتنعا عليها فقالت تمرد مارد وعز
الابلق وعز اى امتنع من الضيم وسمى الله تعالى عزيزا لانه الضيم لايلحقه وقال ابو كثير الهذلي
حتى انتهيت الى فراش عزيزة شغواء روثة انفها كالمخصف يعنى عقابا ممتنعة فى اعلا جبل ويجوز
ان يكون اصل العزيز من قولهم من عزبز اى من غلب سلب فيكون العزيز الغالب والعزيز ايضا
القليل يقال شى عزيز وقد عز اذا قل وقيل اصل العزيز من الارض العزاز وهى الارض الصلبة التى لا
توثر فيها الاقدام ولا تعمل فيها المناقير والعزيز الذى لايوثر فيه الضيم وقولها تمرد مارد يقال تمرد
الرجل اذا تجرد من الخير واصله من قولهم شجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق وغلام امرد لاشعر على وجهه وكانوا
يقولون الابلق الفرد قال الاعشى بالابلق الفرد من يتما منزلة حصن حصين وجار غير غدار

**قولهم** تحسبها حمقا وهى باخس وقولهم تحقره وقد يبنا وقولهم تحت طريقته عنداوه
وقولهم تبلدى تصيدى ويروى باخسة يضرب مثلا للرجل تزدريه لسكوته وهو مع ذلك ينقصك
حقك والبخس النقصان وفى القران الكريم بثمن بخس اى منحوس وتحقره وقد يبنا اى تحقره وهو يرتفع
لياخذ ماليس له وقال الاصمعى يضرب مثلا للرجل تستصغره وهو يعظم ولم يعرف اصله ونحوه قول
وعله والشى تحقره وقد ينمى وقول الاخر الشئ يبدوه فى الاصل اصغره وقوله الشر تبدؤه
صغاره وهذا قريب معناه من معنى المثل وليس منه والطريقة الضعف ورجل مطروق ضعيف وبه
طريقة وماء مطروق قد خاضته الابل وبالت فيه وبعرت وطرق ايضا نخلة طريق طويلة ملساء و
قيل هى التى تتناول باليد وتبلدى تصيدى يقال ذلك للذى يظهر التبلد ونيته الوثبة





والتبلد التحير والبلاده خلاف الذكا وروى ثعلب قصدى تصيدى قال يضرب مثلا للرجل
يعدل عن الحق اى اطلب الحق تنتفع به وقيل اصل التبلد ان يضرب باحد راحتيه على الاخرى فى البلد
الراحة وروى ايضا تبلدى تصيدى اى الصيقى بالارض **قولهم** تجنب روضة واختار
تعدو ويضرب مثلا للرجل تعرض عليه الكرامة فياباها ويختار الهوان عليها ومعناه ترك الخصب و
اختار الشقى والجدب ونحو هذا وان لم يكن منه قول الشاعر اقول بالمصر لما كظنى شبعى الا
سبيل الى ارض بها الجوع وقد كان هذا يحب الجوع فى الوطن ويكره الشبع فى الغربة وكان الجوع
عادة لاهل البدو والمكروه اذا اعتيد سهل وذكر لرجل بلاغة العرب فقال لولا ان العود اجوف
لم يكن له صوت قد منع القوم اطعام الطعام واعطوا الكلام والديك اشد مايكون صفاء صوت وابعد
اذا كان جايعا **قولهم** يمشى رويدا ويكون الاولا يراد به يدرك حاجته فى تؤدة ومثله يدرك
الهوينا والامور تطير **قولهم** ترك ظبى ظله قال الاصمعى يضرب مثلا للرجل يهجر
صاحبه بالهجران والقطيعه وذلك ان الظبى اذا نفر من شئ لم يرجع اليه ابدا قال ابو العاليه الشامى
وكاشح رقيت منه ظله بالعفو عن هفوته والزله حتى حسلت ضغنه وغله وطامح ذى نخوة مدله
حملته على سباه أله ولم أمل الشر حتى مله وشيج الراحة مقفعلة ماان ينض كفه ببله
لما ذممت دقه وجله تركته كترك ظبى ظله وقريب من هذا قولهم هذا امر لاتبرك عليه
الابل وذلك ان الابل اذا انكرت الشئ نفرت عنه فذهبت فى الارض فلا يجمعها الراعى الا بتعب

**قولهم** تجوع الحره ولا تاكل بثديها يضرب مثلا للرجل يصون نفسه فى الضراء ولا يدخل
فيما يدنسه عند الحال ومعناه ان الحره تجوع ولا تكون ظيرا القوم على جعل تاخذه منهم فيلحقها عيب
وكان اهل بيت زراره حضان الملوك فافتخر بذلك حاجب بن زرارة فقال حللنا باثنا العذيب ولم تكن
تحل باثنا العذيب الركايب لنكسب مالا او نصيب غنيمة وعند ابتلاء النفس تدنو الرغايب حضنا ابن ماء المزن وبن محرق
الى ان بدت منهم لحا وشوارب فعابه الناس وقالوا ما رأينا من يفتخر بالمعايب غيره وذلك ان الظير خادمة
والخادم تضع ولا ترفع وقيل تجوع الحرة ولا تاكل بثديها اى ولا تهتك نفسها وتبدى منها ما لا
ينبغى ان يبدا والمثل للحرث بن سليل الاسدى وذلك انه زار علقمه بن حصفه الطائى وكان شيخا كبيرا
وكان حليفا له فنظر الى بنته الزبا وكانت من احسن اهل دهرها فاعجب بها فقال لها اتيتك خاطبا وقد
ينكح الخاطب ويدرك الطالب ويمنح الراغب فقال له علقمه انت كفوء كريم يوخذ منك العفو ويقبل منك
الصفو فاقم فى مرك ثم انكفا الى امها فقال ان الحرث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا وقد
خطب الينا الزبا فلا ينصرفن الا بحاجته فقالت امراته لابنتها اى الرجال أحب اليك الكهل الجحاج الواصل

الميّاح ام الفتى الوضّاح قالت لابل الفتى الوضّاح قالت ان الفتى ليعيرك وان الشيخ يميرك وليس الكهل
الفاضل الكثير النايل كالحدث السن الكبير المن قالت يا امتاه ان الفتاة تحب الفتى كحب الرعاء انيق الكلا
قالت اى بنيه ان الفتى شديد الحجاب كثير العتاب قالت ان الشيخ يبلى شبابي ويدنس ثيابي ويشمت
اترابي فلم تزل بها امها حتى غلبتها على رايها فتزوجها الحارث على خمس ومايه من الابل وخادم والف
درهم فابتنا بها ثم رحل بها الى قومه فبينا هو ذات يوم جالس بفناء قبته وهي الى جانبه اذ اقبل شباب
من بني اسد يعتلجون فتنفست الصعداء ثم ارخت عينيها بالبكا فقال لها ما يبكيك قالت مالى و
للشيوخ الناهضين كالفروخ فقال لها ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تاكل بثديها فذهبت مثلا
ثم قال لها اما وابيك لرب غارة شهدتها وسبية اردفتها وخمرة شربتها فالحقى باهلك فلا حاجة
لى فيك وقال تهزأت ان رأتني لابسًا كبرًا وغاية الناس بين الموت والكبر فان بقيت لقيت الشيب راغمة
وفى التعرف ما يمضى من العبر فان يكن قد علا راسى وغيره صرف الزمان وتغيير من الشعر فقد اروح للذات الفتى جذلا
وقد اصيب بها عينًا من البقر عنى اليك فانى لا يوافقنى عور الكلام ولا شرب على الكدر ومن امثالهم الحر فى كل
زمان حر وقول ابن المفرغ العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامه (وقال غيره) العبد يقرع بالعصى
والحر تكفيه الاشاره **قولهم** تسالنى برامتين سلجما يضرب مثلا للملتمس ما لا يجد
واصله ان امراة طلبت من زوجها سلجمًا فى قفر من الارض يقال له رامة وضم اليها مكانا يقرب منها
فثنى كما قال قوم العمران والقمران والسلجم بالسين اصله شلجم فارسى معرب اعرب فجعل شينه سينا
كما قالوا فى شمويل اسمعيل وقالوا السوس لهذا البلد وهو الشوش وربما جعلوا السين شينا فى التعرب
كما قالوا فى سُباط شباط وفى تسرين تشرين وهو هذا الشهر الرومى وليس للروم شين معجمة والمثل من جملة
ارجوزة اولها تسألنى برامتين سلجما انك ان سالت شيا اعظما جابه الكرى و تجشما
وقريب من هذا المثل قول الاغلب وشر ما رام امرؤ ما لم ينل **قولهم** تمام الربيع الصيف يضرب مثلا فى
استخراج تمام الحاجة واصله فى المطر فالربيع اوله والصيف اخره **قولهم** التمر فى البير
يراد به من عمل عملا كان له مرجوعه واصله ان مناديا كان يقوم فى الجاهلية على اطم من اطام المدينه
حين يدرك البسر فينادى التمر فى البير اى اكثر وامن سقى نخلكم فان من سقى وجد عاقبة سقيه
فى ثمره وهذا من مختصر الكلام ونحوه قول الراجز جدّى لكل عامل ثواب الراس والاكرع والاهاب
وقولهم رب شر فى الكر وقولهم تركه على مثل مقلع الصمغه وقولهم تركه على مثل ليلة الصدر
وقولهم تركه انقى من الراحه يقول اجتاح ماله فلم يترك له شيا والصمغه اذا قلعت بقى مكانها
اريا لا شئ فيه والمعنى فى ليلة الصدر ان الناس اذا صدروا عن الما بقى خاليا لا شئ فيه ومثله

قولهم



قولهم تركه انقى من الراحة والراحة بطن الكف اى تركه لا شئ له كما ان الراحة لا شعر فيها ومثله
قولهم تركته على مثل مشفر الاسد اى تركته عرضة للهالك وتركته على مثل حد السيف وحرف
السيف كذلك وتركته على مثل شراك النعل فى الضيق حكى ثعلب ذلك ويقولون تركته على مثل
حد القوس اى على طريق واضح **قولهم** تسمع بالمعيدى لا ان تراه هكذا رواه الاصمعى ورواه
غيره ان تسمع بالمعيدى خير من ان تراه والمثل لشقة بن ضمرة والمعيدى تصغير المعدى والدال
تثقل وتخفف فى هذا المثل والاصل التثقيل وقال بعضهم هو منسوب الى معيد وهو اسم قبيلة وانشد
سيعلم ما يغنى معيد ومعرض اذا ما تميم عرضتك بجورها والمثل للنعمن بن المنذر واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا
محمد بن سلم بن هرون قال حدثنا القسم بن سيار قال حدثنا ابو عكرمة الضبى قال كان اصل قولهم
تسمع بالمعيدى لا ان تراه قيل ان رجلا من بنى تميم يقال له ضمرة بن ضمرة كان يغير على مسالح النعمن بن
المنذر حتى اذا عيل صبر النعمان كتب اليه ان ادخل فى طاعتى ولك مايه من الابل فقبلها واتاه فلما
نظر اليه ازدراه وكان ضمرة دميمًا فقال تسمع بالمعيدى لا ان تراه فقال ضمرة مهلا ايها الملك ان الرجال
لا يكالون بالصيعان وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان قاتل قاتل بجنان وان نطق نطق ببيان قال
صدقت لله درك هل لك علم بالامور والولوج فيها قال والله انى لابرم منها المسحول وانقض منها
المفتول واحيلها حتى تحول ثم انظر الى ما يؤل وليس للامور بصاحب من لا ينظر فى العواقب قال
صدقت لله درك فاخبرنى ما العجز الظاهر والفقر الحاضر والداء العيا والسوءة السوآ قال ضمرة اما العجز
الظاهر فالشاب القليل الحيلة اللزوم للحليلة الذى يحول حولها ويسمع قولها ان غضبت ترضاها
وان رضيت تفداها واما الفقر الحاضر فالمرء لا تشبع نفسه وان كان من ذهب حلسه واما الداء
العيا فجار السوء ان كان فوقك قهرك وان كان دونك همزك وان اعطيته كفرك وان منعته شتمك
فان كان ذلك جارك فاخل له دارك وعجل منه فرارك والا فاقم بذل وصغار وكن ككلب هرار
واما السوءة السوآ فالحليلة الصخابة الخفيفة الوثابة السليطة السبابة التى تعجب من غير عجب وتغضب
من غير غضب الظاهر عيبها والمخوف غيبها فزوجها لا يصلح له حال ولا ينعم له بال ان كان غنيا لا ينفعه
غناه وان كان فقيرا ابدت له قلاه فاراح الله منها بعلها ولا متع الله بها اهلها فاعجب النعمن حسن
كلامه وحضور جوابه فاحسن جائزته واحتبسه قبله **قولهم** تطعم تطعم يراد به ادخل
فى الامر تشتهه واصله فى الرجل لا يشتهى الطعام فاذا ذاقه اشتهاه والصعب من الامور اذا كنت
بعيدا عنه تجده اصعب فاذا دخلت فيه وجدته اسهل وقيل توسط الشر تامنه وكل هول على
مقدار هيبته **قولهم** ترك الخداع من اجرى من مايه المثل لقيس بن زهير ونذكر حديثه

فى الباب الخامس آنتم تعم **قولهم** تقيس الملئكة بالحدادين الحدادون السجانون وكل مانع عند العرب حداد والحد المنع والمحدود الممنوع من الرزق واصل المثل انه لما نزل الله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل ما تسعة عشر الرجل منا بالرجل منهم فانزل الله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة فمن يطيق الملئكة فقال له المسلمون تقيس الملئكة بالسجانين من الناس فجرى مثلا فى الصغير يقاس بالكبير **قولهم** تجشا القمن من غير شبع مثل للرجل يظهر الغنى وهو فقير والجلد وهو ضعيف واصله فى الرجل يتجشى على الجوع **قولهم** تحفظ اخاك الا من نفسه معناه انك تحفظه من الناس اذا كادوه واما اذا كاد هو نفسه واسا اليها لم تقدر على حفظه منها **قولهم** تحت الرغوة الصريح يضرب مثلا للامر تظهر حقيقته بعد خفايها والمثل لعامر بن الطرب قال ان لكل عام طعاما ولكل راع مرعى ولكل مراح مريح وتحت الرغوة الصريح وليس على الرزق فوت وغانم من نجا من الموت والملك خوف والسيف حيف ومن لم ير باطنا يعش واهنا ورب اكلة تمنع اكلات وهو اول من قاله **قولهم** ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل يضرب مثلا للرجل له منظر ولا مخبر له والدخل ما ينظر فى الشئ ويقال شئ مدخول اذا كان فاسد الجوف وفى الاثر هدنة على دخل وعلى دخن اى مصالحة على فساد ضماير وقريب منه قول الشاعر ويخلف ظنك الرجل الطرير وقال عبد الله بن جعفر او معوية واحمق تحسبه كيسا وقد تعجب العين من شخصه واخر تحسبه جاهلا ويأتيك بالامر من نصه ونحوه قول الاخر ويفع اهل الرجل القبيح **قولهم** تنهانا أمنا عن البغاء وتغدو فيه يضرب مثلا للرجل ينهى عن الشئ ويأتيه واصله ان امرأة كانت تؤاجر نفسها وكان لها بنات تخاف ان ياخذن اخذها فكانت اذا غدت فى شأنها تقول لهن احفظن انفسكن واياكن ان يقربكن احد فقالت احداهن تنهانا امنا عن البغا وتغدو فيه ومن هاهنا اخذ الشاعر قوله لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وفى كلام امير المؤمنين على عليه السلام لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويوخر التوبة بطول امل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطى لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ولا ينتهى ويامر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا ياتى بعملهم ويبغض الطالحين وهو منهم تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن فهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى **قولهم** التجلد ولا التبلد يقول ينبغى ان يتجلد الرجل فى الامور ويتيقظ ولا يتبلد اى يتحير وقد ذكرت اصله فى الباب الاول ونحوه قول الشاعر وهو سعيد بن ناشب تؤنبنى فيما ترى من شراستى وشدة نفسى ام عمرو وما تدرى وفى اللين ضعف والشراسة شدة ومن لم يهب يحمل على مركب وعر

قوله



**قولهم** ترهات البسابس الواحدة ترهة قيل انهن دويبات لا يكدن يرين سرعة قال الشاعر من ترهات وجندب ويقال للكذب وما اخذ اخذه وترهات البسابس اى باطل لا يتحصل وقال الاصمعى هى الطرق الصغار التى تتشعب من الطريق الاعظم والبسابس جمع بسبس وهى الصحراء التى لا شئ فيها يقال بسبس وسبسب فاذا جاء الرجل بالاباطيل وتكلم بالمحال قيل اخذ فى ترهات البسابس كما يقال ركب بنيات الطريق اخبرنا ابو احمد عن ابى بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال كان ابو الهندى مشتهرا بالشراب فعذله قومه فانشأ يقول اذا صليت خمسا كل يوم فان الله يغفر لى فسوقى ولم اشرك برب الناس شيئا فقد امسكت بالحبل الوثيق فهذا الدين ليس به خفاء فدعنى عن بنيات الطريق قال ابو بكر بنيات الطريق الطرق الصغار تتشعب من الطريق الاعظم ثم ترجع اليه **قولهم** تكذيب لمنى احاديث الضبع استهاية ال ذلك فى ذم التمنى والطمع الكاذب وقال غيره فى قريب من ذلك الا قاتل الله الطلول البواليا وقابل ذكراك السنين الخواليا وقولك للشئ الذى لا تناله اذا ما هو احلولى الا ليت ذاليا ويريد بالتكذيب هاهنا ان تكذبك المنى الان تكذب بها **قولهم** تلك بتلك عمرو يضرب مثلا للرجل يجازى صاحبه بمثل فعله واصله ان عمرو بن جدير بن سلمى بن جندل بن نهشل كان تحته امراة معجبة جميلة وكان ابن عمه يزيد بن المهلب بن سلمى بن جندل يهواها فدخل عمرو عليها فصادفه عندها فطلقها ثم اغير على الحى فركب عمرو فابتدره فوارس فصرعوه فحمل عليهم يزيد فاستنقذه وقال تلك بتلك عمرو ان كنت اسات اليك فى امراتك فقد احسنت اليك فى تخليص مهجتك **قولهم** تقلدها طوق الحمامة يقال ذلك للرذيلة يأتيها الانسان فيلزمه عارها وهو من قول الشاعر اذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمامة **قولهم** تحلل غيل يضرب مثلا للرجل يحلف على الشئ ليكونن فيكون خلافه واصله ان عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان يلقب مقروعا عشق الهيمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم فطرد عنها فجاء الحرث بن كعب بن زيد مناة ليدفع عنه فضرب على رجله فقطعها فسمى الاعرج وسار عبشمس فى بنى سعد الى العنبر يطلبون حقهم فى رجل الاعرج فابوا عليهم فيه فقال عبشمس لاصحابه ان راح اليكم مازن مترجلا متزينا فايئسوا من العقل وان جاكم اشعث خبيث النفس فارجوه فراح اليهم فى ثياب وهيئة فتحدث اليهم فلما انصرف سمع عبشمس رجلا من اصحاب مازن يتمثل قول غيلان بن مالك لا تعقل الرجل ولا نديها حتى ترى داهية تنسيها فعلم عبشمس انهم يبيتونه فلما اظلم الليل رحل وترك قبته قايمة فطلبه مازن فلم يقدر عليه ثم غزاهم عبشمس فنزل بهم فى ليلة ذات برق ورعد فلمعت برقة فرأت الهيمانة ساقى عبشمس فقالت لابيها والله لقد رأيت

ساقى مقروع فسمع مازن فقال حنّت فلا تهنت فارسلها مثلا فقال لها ابوها الاراى لمكذوبٍ
فاصدقينى مثلا فقالت ثكلتك ان لم اكن رأيت مقروعا فانج ولا اخالك ناجيًا فارسلها مثلا فنجا
العنبر تحت الليل وصبحهم بنو سعد فقتلت منهم ناسا منهم غيلان بن مالك فجعلت بنو سعد
تحثى عليه التراب وتقول تحلل غيل وهو من تحلة اليمين وتحلة اليمين قول انشاء الله وانما عنوا بما
قالوا الا تعقل الرجل ولا نديها وكان قد حلف على ذلك فلما قتل جعلوا يهزؤن به ويقولون تحلل اى
قل انشاء الله وغيل ترخيم غيلان كما يقولون فى ترخيم عثمان عثم وتبعوا العنبر فلحقوه على فرس يسوق
ابله فيمنع ما يتقدم منها ويعقر ما يتأخر فدنا عبشمس منه فكشفت الهيمانة وجهها فاستوهبته اياه
فوهبه لها واخذ بعضهم قولهم انج ولا اخالك ناجيا فقال فان تنج منها تنج من ذى عظيمة
والا فانى لا اخالك ناجيا **قولهم** ترك الخداع من كشف القناع نذكر خبره فى الباب الرابع
عشر **قولهم** تقطع اعناق الرجال المطامع واوله طمعت بليلى ان تريع وانما
تقطع اعناق الرجال المطامع ومن امثالهم فى ذلك قول بعضهم والليل ارنا للعفاف من الطمع وقال عمر رضى الله عنه الطمع
الكاذب فقر حاضر وقال ما الخمر صرفها باذهب لعقول الرجال من الطمع وفى عجز بيت نعمان
ليس النجاح مع الحريص من الطمع وقال بعضهم فى المعنى الاول رأيت مخيلة فطمعت فيها وفى الطمع المذلة للرقاب
وفى بعض الاسجاع العبد حرٌّ اذا قنع والحرّ عبدٌ اذا طمع قال النبى صلى الله عليه
وسلم **قولهم** التايب من الذنب كمن لا ذنب له المثل للنبى صلى الله عليه وسلم وهو
قوله التايب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه **قولهم**
التجارب ليست لها نهاية والمرء منها فى زيادة واصله قول عمر رضى الله عنه ان الغلام يحتلم لاربع
عشرة وينتهى طوله لاحدى وعشرين وعقله لسبع وعشرين واما تجاربه فانها لا تنتهى معناه كلما عاش
وجرب ازداد عقلا ومن امثالهم فى التجارب قولهم لا تغر الانعلام قد عسى غرا وقد مضت نظاير هذا
فيما تقدم **قولهم** تنزو وتلين يضرب مثلا للرجل يتعزز ثم يذل واصله فى الجدى ينزو وهو
صغير فاذا كبر لان والنزو الوثب **قولهم** تجاوزت شبيبا والاحص وما هما يضرب مثلا للرجل
يطلب الشى وقد فاته والمثل لجساس بن مرة وذلك لما طعن كليبا فسقط وجعل يجود بنفسه قال له
كليب يا جساس اسقنى ماء فقال له تجاوزت شبيبا والاحص وماهما اى قد فاتك الانتفاع بالماء فقال
النابغة بن جعدة كليب لعمرى كان اكثر ناصرا وايسر جرما منك ضرج بالدم فقال لجساس اغثنى بشربة
تمن بها فضلا على وانعم فقال تجاوزت الاحص وماءه وبطن شبيب وهو ذو مترسم **قولهم** تالله لولا
عتقه لقد بلى يضرب مثلا للثابت على الشئ والعتق الكرم **قولهم** التعزير مفتاح البوس والتعزير





حمل النفس على الغرر والبوس الشدة مر تفسير نظايره **قولهم** تخلصت قايبة من قوب روينا
عن ابى احمد بن عزبن دريد من قبا يقبو ورايناه فى بعض النسخ قايبة قال ابو بكر اى تخلصت بيضة من
فرخ والوجه ان يقال فرخ من بيضة وقبوت الشئ جمعته ومنه قيل للقباقبا لانك تجمع اطرافه
يضرب مثلا للرجل اذا تخلص من ضيق وكرب

## الامثال المضروبة فى التناهى

الواقع فى اوائل اصولها التاء **اتجر** من عقرب وهو تاجر من تجار المدينة وكان امطل الناس فعامله الفضل
بن العباس بن ابى لهب وكان اشد الناس اقتضاء فلما حل المال قعد الفضل بباب عقرب يقرا
وعقرب على شاكلته فى المطل غير مكترث به فلما اعياه قال يهجوه قد تجرت فى سوقنا عقربٌ
لا مرحبا بالعقرب التاجره كل عدو يتقى مقبلا وعقرب يخشى من الدابره كل عدو كيده فى استه
فغير مخشى ولا ضائره ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره اتعب من رايض مهرٍ
معروف واتعب من راكب فصيلٍ والفصيل ولد الناقة وانما يتعب لانه لم يرض واتبع من تولب
والتولب ولد الحمار وولد الفرس يتبع امه وكذلك ولد البقرة ولا اعرف لم خص التولب بذلك
اتلى من الشعرى وذلك انها تتلو الجوزا وتسمى كلب الجبار كانها كلب الجوزا والجبار الجوزا اتوى من دبر
اى اهلك والتوى الهلاك وقد توى اذا هلك اتلف من سلف معروف اتيم من المرقش وهما مرقشان
الاصغر بن اخى الاكبر والاكبر عمرو بن سعد بن مالك بن عباد الضبعى وسمى مرقشا لقوله كما رقش فى
ظهر الاديم قلم وهو من العشاق وصاحبته اسما بنت عوف بن مالك يقول فيها وفى صواحبها
النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الاكف عنم والمرقش الاصغر عمرو بن سعد بن مالك ويقال
حرملة بن سعد وهو من العشاق وصاحبته بنت عجلان وهى امة لبنت عمرو بن هند وله فيها يقول
يا ابنت عجلان ما اصبرنى على خطوبٍ كنحت بالقدوم واشتد حبه لها وهجرها له حتى عض على سبابته
فقطعها وقال الم تر ان المرء يجذم كفه ويجشم من هول الامور المجشما وفى هذه القصيدة
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لايما اتيه من فقيدٍ ثقيف وهو من التيه والتيه
التحير وهو رجل من اهل الطايف عشق امراة اخيه وهام بها حتى مرض وسقطت قوته فحضره الحرث
بن كلدة ليداويه فلم يجد به علة فسقاه خمرا فلما سكر غنى الما بى على الابيات بالخيف ازورهنه
غزال ثم يحتل بها دار بنى كنه غزال احور العينين فى منطقه غنه فاعاد عليه الخمر فقال
ايها الجيرة اسلموا وقفوا كى تسلموا خرجت مزنة من البحر ريا تحمحم هى ما كنتى وتزعم انى لها حم
فعرف اخوه ما فى نفسه فطلقها ليتزوجها فخاف العار وهام على وجهه ففقد واتيه من احمق ثقيف
وهو التيه الذى هو الكبر يعنون يوسف بن عمر كان امير العراق من قبل هشام وكان احمق من امر ونهى

فی الاسلام وکان نديما قصيرا وکان خياطه اذا فصّل له شيا ضربه ماية سوط واذا ذكر انه يحتاج الى شئ اجازه
واكرمه وكان له نديم يقال له عبدان وكان من اطول الناس قامةً وكان يوسف مثل عقدة رشا فما شاه
يوما فقال له يوسف اينا اطول قال فوقفت فی محنة تحتها السيف فقلت اصلح الله الامير انت اطول منی
ظهرا وانا اطول منك ساقا فضحك وقال احسنت واتبّ من ابی لهب والتباب المثل والخسران و
المثل من قول الله تعالى تبّت يدا ابی لهب وتبّ الاول دعا والثانی خبر واتمّ من قمر التم والتم هاهنا بمعنى
التمام ويقال بدر التمام وليل التِمام بالكسر وبلغ الشی تمامه بالفتح واتخم من فصيل وذلك انه يشرب
من اللبن فوق ما يحتاج اليه واتمك من سنام ای ارفع وسنام تامك مرتفع واترف من نعمه والترفه
النعمه وايبس من يبوس قالوا وهو رجل **الباب الرابع فيما جاء من الامثال فی اوله ثاء** قولهم
ثاطة مدّ بماء يضرب مثلا للاحمق الذی كلما خاطبته يزداد حمقا والثاطة الحماة فاذا اصابها الماء ازدادت
فسادًا وقد وافق هذا من امثال العجم قول صاحب كليله ودمنه لا يجب للمذنب ان يفحص عن امره
لقبح ما ينكشف عنه كالشئ المنتن كلما اثير ازداد نتنًا **قولهم** ثار حابلهم على نابلهم يضرب
مثلا لفساد ذات البين وتهييج الشر والحابل صاحب الحبالة وهی الشبكه والنابل صاحب النبل ای
قد اختلط القوم من شدّة الشر فصغيرهم يثور على كبيرهم وكبيرهم على صغيرهم **قولهم** الثور
يضرب لما عافت البقر هكذا رواه الاصمعی وهو مثل للرجل يوخذ بذنب غيره واصله ان البقر ترد الما
فتمتنع من الشرب فيضرب الثور ليتقدم حتى تتبعه البقر فتشرب قال ابو هلال رحمه الله وكانت العرب
تزعم ان الجن تركب ظهور الثيران فتمتنع من الشرب وتمتنع البقر معها فتضرب الثيران لتشرب فتشرب
البقر معها وقال الاعشى كالثور والجنّی يركب ظهره وما ذنبه ان عافت الماء مشربا وما ذنبه ان عافت الماء باقر
وما ان يعاف الماء الا ليضربا والبقر والباقر والباقور والبيقور سواء **قولهم** الثيّب عجالة الراكب
الثيب التی ثابت الى دار ابيها بعد التزويج ای رجعت وثاب الشی يثوب اذا رجع ومنه الثواب
لانّ القايل يرجع اليه ثم كثر ذلك حتى صارت الثيب خلاف البكر على ای حالة كانت والعجالة ما يتعجله
من شی والمعنى انه لا مونة على المصيب منها الذهاب عذرتها ويضرب مثلا للشئ يتعجل ويطيب
نفسا به عما هو ارفع منه وقد جاء عن النبی صلّى الله عليه وسلم الترغيب فی نكاح الابكار فقال عليكم
بالابكار فانهن اطيب افواها وانتق ارحاما قال ابو بكر النتق النفض نتقت الوعا اذا نفضت ما فيه
وامراة ناتق كثيرة الولد كانها نفضت ما فی رحمها نفضا وقالوا فی قول الله عزّ وجلّ واذ نتقنا الجبل
فوقهم ای قتلعناه **قولهم** الثكل ارامها يضرب مثلا للرجل يحفظ خسيس ماله بعد
فقد النفيس والمثل لبيهس الفزاری وكان يحمق وامه تبغضه وكان له اخوة فخرجوا فی وجه فهو





معهم فقتلوا الاهو وانه تخلص وجاء امه فقالت انجوت من بينهم فقال لو خيرت لاخترت فلما رات
ان ليس لها غيره احبته وعطفت عليه فقال الثكل ارأمها ای عطفها والرئمان عطف الناقة على
ولدها قال سويد بن كراع وانت امرؤ لا تقبل الضيم طايعا ولكن متى تظأر فانك رايم تظأر تعطف كرها ظأرته
على الامر اذا عطفته عليه ومنه سميت الظئر ظئرا **قولهم** ثُلّ عرشه يقال ثلّ عرش فلان و
عروشه اذا قتل والثلل الهلاك قال الراجز ان يثقفوكم يلحقوكم بالثلل وثل البيت هدمه
قال الشاعر وعبد يغوث تحجل الطير حوله فقد ثل عرشيه الحسام المهند والعرش هاهنی معرز
العنق فی الكاهل والعرش السرير وفی القران الكريم نكروا لها عرشها ويقال للرجل اذا هلك وولی
امره غار نجمه وذهب ريحه وكبا جواده وصلد زنده وطفيت جمرته واذا انقطع الرجا منه قيل اخلف
نوؤه واذا ذهبت قوته قيل انكسرت شوكته وكلّ حده وانقطع بطانه وتضعضع ركنه وضعف عقده
وذلت عضده وفت فی عضده ورق جانبه واذا ذل قيل لانت عريكته واذا هلك قيل تعس جده
وقال ثعلب ثل ثللا واثل الله ثلله اذا ذهب عزه **قولهم** ثبت لبده يقال للرجل اذا وقع فی
مكروه ثبت لبده ای ثبت ذلك عليه ولا زال عنه **الامثال المضروبة فی التناهی**
والمبالغه الواقع فی اوايل اصولها الثاء **اثقل من ثهلان** ومن نضاد ومن عمايه ومن جد ومن
حضن ومن دمخ كل ذلك اسما جبال معروفه وكل قوم يتمثلون بالجبل الذی يقرب منهم قال الشاعر
كفى حزنًا انی تطاولت كی اری ذری علمی دمخ فما تريان كانهما والآل يجری عليهما من
البعد عينا برقع خلقان وقال الشاعر فی ثهلان ثهلان ذو الهضبات لا يتحلحل و
اصله من التهل وهو الانبساط وقد اميت فما يستعمل اثقل من حمل الدهيم وقد مضى حديثه فی
الباب الاول اثقل من الزواقی وهی الديكه والزقاء صوت الديك وكان الفتيان يسمرون الليل
حتى اذا زعقت الديكة انصرف كل الى رحله فاستثقلوها لقطعها عليهم سمرهم اثقل من
الزاووق قيل هو الزيبق ويقال فلان زوّق كتابه وزوره اذا حسّنه وقوّمه وزوّق كلامه ايضا
اثقل من الطود وهو الجبل اثقل من النطار وهو الذهب وليس فی الاشيا شئ اوزن من الذهب و
لذلك يرسب فی الزيبق ولا يرسب فيه غيره والدابة التی تحمل خمسماية منًّا من انواع الحموله لا تقدر
ان تحمل من الذهب قطعة فيها ماية رطل وذلك انها تكسر ما تحتها من العظام لاجتماعها وثقلها اثبت
من قراد وذلك انه اذا لزم موضعا من جسد البعير لا يفارقه ويعسر نزعه اثبت من الوشم وهو السواد
الذی تحشى به اليد وغيرها من اعضاء البدن ولعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الواشمة و
الموتشمه ويروى المستوشمه والواشمه التی تفعل والموتشمه التی يفعل بها اثبت فی الدار من

الجدار من قول بعض الرجاز فى طفيلى اطفل من ليل على نهار واثبت فى الدار من الجدار
كانه فى الدار رب الدار اثقف من سنور وذلك انها اذا وثبت على الفارة لم تخطها ولفظ السنور مؤنث
وانما اريد به الذكر أثار من قصير وقد مر حديثه فى الباب الثانى

## الباب الخامس فيما جاء من الامثال فى اوله جيم

قولهم جري المذكيات غلاب اراد ان المسان تؤخذ بالمغالبة والقوة و
الصغار تجارى ولا تحمل على غلظ ومشقة ويروى غلاء يريد انها تتغالى فى الجري اي تتباعد والمذكي
المسن وقد ذكى والاسم الذكا قال الراجز جرى المذكى حسرت عنه الجمر حسرت انكشفت وهو حاسر
وحسير للجميع اذا سقط من الاعيا وليس ذا موضعه وفى معنى المثل قولهم الشيخ اقوى غصنا من الصبى
والمثل لقيس بن زهير العبسى وذلك انه راهن حذيفه بن بدر الفزارى على داحس والغبراء وهما
فرسان وراهنه حذيفة على الخطار والحنفا والخطر بينهما عشرة من الابل والغاية من واردت الى ذات
الاصاد وهى مائة غلوة وجعل السابق اول ما شرع فى ما كان هناك فلما ارسلت الحلبة قال حذيفة
خدعتك يا قيس قال ترك الخداع من اجرى من مائة وقد تقدم هذا المثل ثم قال سبقت والله يا قيس
فقال جري المذكيات غلاب ثم قال سبقت ورب الكعبة فقال رويدا تعلون الجدد وكانت بنو فزارة
جعلت كمينا فلما طلع داحس سابقا امسكه الكمين ولم تعرف الغبرا وهى خلف داحس مصلية فوردت سابقة
فلطمتها بنو فزارة وحلوها عن الماء فابت ان تقر لقيس بالسبق ومنعوهم الخطر فوقع الشر بينهم فقال بعضهم
يذكر ذلك لطمن على ذات الاصاد وجمعهم يرون الاذى من ذلة وهوان فغزاهم قيس فلحق
عوف بن بدر اخا حذيفة فقتله ثم وداه مائة ناقة متلية عشراء والعشراء التى قد اتى على حملها
عشرة اشهر المتلية التى قد نتج بعضها والباقى يتلوها بالنتاج فالحامل متليه والتى يتبعها ولدها ايضا
متلية ثم قتل جمل بن بدر مالك بن زهير اخا قيس فارسل اليه ان اردد علينا ابلنا مع اولادها وكانت قد
ولدت عندهم فقد قتلتم بقتيلكم فقال بنو فزارة نعطيهم اكثر مما اعطونا وامسكوا اولادها فابى قيس
ان ياخذها الا مع اولادها ثم قتل جندب بن خلف العبسى مالكا اخا حذيفة فهاج الحرب بين بنى
عبس وفزاره نحوا من اربعين سنه فقال قيس ولكن الفتى جمل بن بدر بغى والبغى مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومى وقد يستجهل الرجل الحليم ومارست الرجال ومارسونى فمعوج علي ومستقيم
قولهم جاور بحرا او ملكا معناه اطلب الخصب وقد اتفقت العرب والفرس فى جميع امثالها ٢٢
الا فى هذا المثل فان العرب قالت جاور بحرا او ملكا وقالت الفرس به شاه أشنا أونه رود همذوره والمعنى
لا الملك معرفة ولا البحر جار اى لا تتعرف الى الملك ولا تجاور البحر وقال ابو العتاهيه على مذهب الفرس
ان الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن لك فى اكنافهم ظل ماذا يرجا بقوم اذهم غضبوا جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا





وان نصحت لهم ظنوك تخدعهم واستثقلوك كما يستثقل الكل فاستغن بالله عن ابوابهم كرما
ان الوقوف على ابوابهم ذل قولهم جدك لا كدك الجد قسم الله تعالى للعبد حظه
من الدنيا فمن قسم له شئ ناله ومن لم يقسم له حرمه وان اجتهد فى طلبه يقول ان كان لك جد
فزت بما تطلب وان لم يكن لم ينفعك الكد وهو من قول الحرث بن حلزة عش بجد لا يضرك النوك
ما لاقيت جدا وقيل انما عيش من يرى بالجدود وقال ازد شير اذا لم يساعد الجد فالحركة
خذلان ورب لازم لعرصته فاز ببغيته بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق الامور لا يغرنك المرتقى
السهل اذا كان المنحدر وعرا تامل موضع قدمك تقلل فواحش زللك ووافق هذا قول زهير
ومن لا يقدم رجله مطمئنة ليثبتها فى مستوى الارض يزلق وقال بعض العرب وما لب اللبيب بغير حظ
باغنى فى المعيشة من فتيل رأيت الحظ يستر كل عيب وهيهات الجدود من العقول وقال غيره
لا جد لي والجد ليس ينفع وقال غيره خلط الدهر فى القضا علينا رب جهل احظ من كل عقل
وقال بعضهم طلب المعالى اذل عز العلما واحوج الادبا الى الجهلاء ورب مجتهد مكد
وذى حظ قليل الحيلة وحريص قد خاب ومقتصد قد فاز وفى حسن الظن بالله درك الدارين
قولهم جر والله الحظير ما انجر الحظير زمام الناقة يقول اتبعوه ما صلح فاذا كان اتباعه فسادا
فتوقوه والمثل لعمار بن ياسر قاله فى عثمن رضى الله عنه حين نقم عليه ما نقم وقريب من هذا قولهم
اشن يداك ما حملك ونحوه قول الشاعر البس قميصك ما اهتديت لجيبه فاذا اضلك جيبه فتبدل
قولهم جاحش عن خيط رقبته يضرب مثلا للرجل يحذر على نفسه ويدافع عنها والمجاحشه
المدافعة قال الاعشى اجاحش عن اعراضكم واعيرها لسانا كمقراض التهامى ملحبا وخيط الرقبه النخاع
ومثله قولهم عن ظهرها تحل وقرا والوقر الحمل اى تخفف عن نفسها قولهم جمع جراميزك يقال
ذلك للرجل يومر بالجد فى الامر والاجتهاد فيه وهو مثل قولهم اشدد حيازيمك للامر وروى عن علي
كرم الله وجهه حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك
فخذ واشدد واضمم تصيب حيازيمك عن اضماره والجراميز ها هنا الاطراف وما يتشعب منها و
الجرموز الحوض الصغير يتخذ للابل وبه سمى الرجل والحيزوم والحزيم الصدر وما والاه وتجرمز الليل
اذا ذهب وقال الاصمعى جمع زررك اى اجمع ثيابك وانقبض قال ولا اعرف ما الزرر قولهم
الجحش لما تدرك الاعيار اى اقتصر على صيد الجحش اذا لم تقدر على العير والمعنى خذ القليل اذا فاتك
الكثير وغلب فذهب فلم يلحق وهو مثل قول العامة اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وقال نهشل بن
حرى انشدنا ابو احمد عن ابى بكر ومولى رقدت النصح حتى يرد علي وحتى يعذر الراى عاذره

اذا كان لايرضى برايك صدره ولا انت ان لم يرض رايك قاسره فصبر جميل ان فى اليأس رحمة
اذا الغيث لم يمطر بلادك ماطره **قولهم** جزاء سنمار يضرب مثلا لسوء الجزاء يقال جزاء سنمار
وكان سنمار بناء مجيدا من الروم بنا الخورنق للنعمن بن امرء القيس فلما نظر النعمن اليه اعجبه
واستحسنه وكره ان يعمل مثله لغيره فالقاه من اعلاه فخر ميتا فقال الشاعر جزتنا بنى سعد لحسن فعالنا
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب وقال غيره جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار بما كان قدما
ويقولون فى معنى هذا المثل جزاه مجازاة التمساح ويحكون ان التمساح ياكل اللحم فيدخل فى خلال
اسنانه فيفتح فاه فيجى طاير فيسقط عليها فيخللها وياكل اللحم فيكون طعاما للطائر وراحة للتمساح
فربما ضم التمساح فاه على الطاير فيقتله وروى فيه خرافة تركتها واعجب من هذا الطاير طاير يطير
فى البحر ويتبعه طاير صغير لايفارقه حيث ذهب فاذا ضجره ذرق فلا يخطى فيه فيبتلعه وينصرف
ويتركه **قولهم** جانيك من يجنى عليك يقال ذلك للرجل ياخذ البرى بذنب المجرم
ويقولون لاتجنى بيمينك على شمالك والمعنى ان القريب لايوخذ بذنب القريب واما قول
النبى صلى الله عليه وسلم لرجل وابنه لايجنى عليك ولاتجنى عليه فالمعنى ان الرجل اذا قتل
رجلا خطاء لم يوخذ ابوه بالديه ولا ابنه ولا بنو اعمامه ويقولون كل شاة تناط برجلها والمثل
من شعر لذويب بن كعب بن عامر جانيك من يجنى عليك وقد يعدى الصحاح فتجرب الجرب
والحرب قد يضطر جانبها الى سوء المضيق ودونها الرحب وفى خلاف ذلك يقول الشاعر جنى بن
عمك ذنبا فابتليت به ان الفتى بابن عم السوء ماخوذ **قولهم** جدح جوين من سويق
غيره يضرب مثلا للرجل يسمح بمال غيره ويضن بماله والجدح شرب السويق جدح السويق اذا شربه و
المجدح مايجدح به نحو الملعقه والمجدح ايضا الدبران وفى حديث عمر رضى الله عنه استسقيت
بمجاديح السما جمعه وهو واحد كما تجمع الشمس على شموس وانما تجمع على مطالعها فى كل يوم ونحو المثل
قول بعضهم يعب الخمر من كاس الندامى **قولهم** جلت الهاجن عن الولد جلت
ها هنا بمعنى صغرت والجلل الصغير والكبير يقال امر جلل اى جليل كبير وهذا فى جنب ذلك
جلل اى صغير حقير والهاجن الصغيرة والجمع هواجن ومنه قيل اهتجنت الجارية اذا نكحت وهى
صغيره وربما سميت النخلة التى تحمل وهى صغيرة مهتجنه وغنم هواجن تنتج قبل وقتها يضرب مثلا
فى نزال الصغير منزلة الكبير **قولهم** جاوز الحزام الطبيين وقد ذكرناه فى الباب الاول
**قولهم** الجواد يعثر يضرب مثلا للرجل الصالح يسقط السقطة ويقولون لكل حسام نبوة
ولكل جواد كبوة ولكل حليم هفوة ولكل كريم صبوة وفى معنى المثل قول الشاعر





وان الغمام الغر يخلف نوه وان الحسام العضب تنبو مضاربه وقال غيره والسيف ينكل وهو بادى
الرونق وقريب منه قولهم من لك باخيك كله وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاحليم الا ذو اناة ولا
عليم الا ذو عثره ولا حكيم الا ذو تجربه **قولهم** جرى فيه مجرى اللدود ويقال ذلك للخلق الذى
لايفارقه الانسان كانه لد به واللدود الدواء الذى يلد به الانسان وهو ان يصب فى شق فمه وفيه
تفسير اخر قيل معناه انه بلغ منه كل مبلغ واصله من اللديدين وهما صفحتا العتق ومنه قيل فلان
يتلدد اذا نظر يمينا وشمالا من التحير والانا الذى يلد به الملده **قولهم** جاء يفرى ويقد واورت
هذا وماشاكله فى باب الجيم لانه جاء عن العلماء وكذلك وان جاز ان يقال هذا للرجل اذا جاء يعمل
عملا محكما ومثله قولهم جاء يفرى الفرى اى يفعل العجب وفى القران الكريم لقد جئت شيا فريا اخبرنا
ابو القاسم بن شيران قال حدثنا الجوهرى عن ابى زيد عن عقاب عن وهب عن موسى بن عقبة عن سالم
عن عبد الله فى رويا النبى صلى الله عليه وسلم فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال رأيت الناس اجتمعوا
فقام ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم قام عمر بن الخطاب فاستحالت
غربا فما رأيت عبقريا من الناس يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن والغرب الدلو الكبيره والنزع الاستقاء
بالدلو على غير بكره والمتح الاستقاء على بكره **قولهم** جاء بجر بقر اى جاء ومعه عيال كثير والبقر
العيال عند العرب قولهم جاء على حاجبه صوفه اى جاء مغلوبا وقد فلج عليه ولم يخرج الى اصله
**قولهم** جاء بورى خير يراد جاء بالخبر بعد ان عرف بعضه فكأنهم علموا باوله فجاء باخره قولهم
جاء سبهللا يقولون ذلك للرجل اذا جاء فارغا ومنه جاء يضرب باصدريه اى جاء فارغا **قولهم**
جاء بالازبى اذا جاء بالداهيه قال الشاعر فلما غشى ليلى رايقنت انها هى الازبى جائت بام حبوكرى
وليس فى العربيه فعلى الا ثلاث كلمات الازبى وهى الداهيه وشعبى وادما موضعان قال الشاعر
وهو جرير اعبدا حل فى شعبى غريبا الوما لا ابالك واغترابا **قولهم** جاء بالخضر
الرطب اذا جاء بكثرة الكذب قال الشاعر وجائت بنو عجلان بالخضر الرطب ويقال ذلك ايضا للكذاب
اذا جاء يكذب كذبا مستشنعا ويقال للنمام انه ليوقد بالخضر الرطب قال الشاعر من البيض لم تصطد على
حبل لامة ولم تمش بين القوم بالخضر الرطب اى لم توجد على امر تلام عليه هذا قول ابن السكيت
**قولهم** جاء بعايرة عين اذا جاء بالمال الكثير ومعناه جاء بالكثير يملا العين حتى يكاد يعورها
يقال عرت عينه اعورها اذا فقاتها وقيل معناه ماكانت العرب تزعم ان الابل اذا بلغت الفا فعرت
عين فحلها وفيت وحرست وان لم تفعل به ذلك هلكت وفنيت ومنه قول الشاعر
وكان شكر القوم عند المنن كى الصحيحات وفقأ الاعين **قولهم** جاء بالطم والرم قالوا الطم البحر

والرم الثرى ومعناه جاء بالكثرة وقال الاصمعى لا اعرف اصل الطم والرم وقال المفضل اى جاء بالكثير
والقليل والطم الماء الكثير وغيره والرم ماكان باليا مثل العظم وما اشبهه مما يتغير الواحدة رمة **قولهم**
جاؤا قضهم بقضيضهم اذا جاوا مجتمعين لم ينتشروا ولم يتخلف احد قال الشماخ وجاءت جاش قضها
بقضيضها تمسح حولى بالبقيع سبالها وقيل معناه جاء صغيرهم وكبيرهم قالوا واصل القض الحصى الصغا
والقضيض كبارها وهو قض وقضيض وقد اقض المكان اذا صار فيه قضض قال ابو ذويب لا اقض
على المضجع ومثله قولهم جاؤا جما غفيرا وجاؤا جما غفيرة وجاؤا بارملهم وجاؤا على بكرة ابيهم وجاؤا بجذانيرهم
وجاؤا فى المحرشف والدحيش والعرمرم كل ذلك اذا جاؤا بكثرة وجاؤا على بكرة ابيهم اذا جاؤا باجمعهم ولم
يبق منهم احد وليس ثم بكرة **قولهم** جاء تصبب لثاته يضرب مثلا للرجل يشتد حرصه على الحاجة
يقال صبت لثته وتصببت اذا سالت للحرص والشهوة قال بشر خيل تصبب لثاتها للمغنم وقال غيره
ابينا ابينا ان تصبب لثاتكم على مرشفات كالظباء عواطيا فاذا دنت شفته فمعناه يبست من العطش قال
الراجز ادارأى عنه حتى دنا اى يبس فوه لما يلقى من شدة الغيرة **قولهم**
جعلته نصب عيني يعني به شدة العناية بالشئ وترك الغفلة عنه والنسيان له وذلك ان الشئ
اذا كان بحيث يراه لم ينسه وقريب منه قول امرء القيس وبات بعيني قايما غير مرسل
ومثله قول الله عز وجل تجرى باعيننا وفى خلاف ذلك دبر اذانى وجعلته بظهر ومنه قول الله جل
ثناؤه واتخذتموه وراءكم ظهريا **قولهم** جاء ينفض مذرويه معناه يتهدد من غير حقيقة و
المذروان فرعا الاليتين وفى كلام الحسن ماشاء ان يرى احدهم ابيض بضا يملخ فى الباطل ملخا ينفض
مذرويه ويضرب اصدريه يقول ها انا ذا فاعرفونى البض الرجس والملخ التكسر وقيل السرعة وهذا اصح
وقال الاصمعى جا يجر رجليه اى جا مثقلا وجا يجر عطفيه قال ابن الاعرابى اى جا متبخترا يجر نا حيتى ثوبه
**قولهم** جاء صكة عمى ومعناه جاء حين قام قايم الظهيرة وعمى رجل غزا قوما قايم الظهيرة فصكهم
صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء فى ذلك الوقت لانه جا خلاف العادة فى الغارة لان وقتها الغداة
كما قال الشاعر فلم ار مثل الحى حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا وقال غيره
صبحناهم بكل اقب نهد وقيل عمى تصغير اعمى تصغير الترخيم ويعنى به الظبى ويراد انه يسدر من حر
الشمس فى الهواجر وهو يصك بما يستقبله يضرب مثلا فى المجئ هاجرة ويروى صكة عمى على فعلى مثل
حبلى وهو اسم رجل **قولهم** جاء وقد لفظ لجامه اذا جاء مجهودا من الاعيا والعطش و
مثله قولهم جاء وقد قرض رباطه فاذا جاء مستحييا قيل جا كاسفا لعيره فان جا وقد قضى حاجته
قيل جا ثانيا من عنانه فان جا متكبرا قيل جا ثانيا عطفه وفى القران الكريم ثانى عطفه فان





جا فارغا قيل جا يضرب اصدريه ولفظ لجامه اى تركه ولم يمسكه بلسانه واصل اللفظ ان تخرج الشئ
من فيك ومنه سمى اللفظ الكلام وفى كلام بعضهم يعاتب رجلا لقد تلمظت بمضغة طال ما لفظها الكرام
وقال غيره لرجل لفظنى البلاء اليك ودلنى فضلك عليك والرباط الخيل وثانيا من عنانه اى قد
ثناه على عنق الدابة مسترخيا الايجاز به **قولهم** جا بالهيل والهيلمان اذا جا بالكثرة ومثله
قولهم جاء بما ضاء وصمت اى بما نطق من الدواب والرقيق وما صمت يعنى العين والورق واول من
تكلم به الزباء حين قدم عليها قصير من العراق بما قدم من المال وهذا اصل قولهم مال ناطق ومال صامت
واصل الهيل من قولهم هال التراب اذا ارسله من يده كانه هال المال هيلا والهيلمان تباع وتوكيد
**قولهم** جا بالضح والريح اى جا بكل شئ قال ابن الاعرابى الضح ما اضحى فى الشمس والريح ما نالته الريح
وقال الاصمعى الضح الشمس نفسها قال ابو عبيدة يقال ذلك فى موضع التكثير والضح البراز الظاهر
**قولهم** حلى محبك نظره معناه ان نظر المحب الى الحبيب يوذن بحبه وان لم يبح به قال دريد
بن الصمة ولا تخفى الصنيعة حيث كانت ولا النظر الصحيح من السقيم وقال رجل من ثقيف
وتكثر على فى الضغن عينيا ولا ذكر التجنب والذنوب متى تك فى صديق او عدو تخبرك العيون عن القلوب
**قولهم** جرى الوادى فطم على القرى يضرب مثلا للامر العظيم يجى فيعم الصغير والكبير والوادى النهر
الكبير والقرى مجرى الماء الى الروضة والجمع قريات واقرية وطم علا وقهر ومنه سميت القيامة طامة و
طما ايضا اذا علا وكثر ويروى على القليب وهو تحريف والصحيح على القرى **قولهم** جارى بيت
بيت اى بيته الى جانب بيتى بفتح التا منهما جميعا فاما كيت كيت فقد تكسر التا فيهما جميعا وتفتح
وربما قيل ذيت وذيت يقولون هو مجاورى مكاسرى اى كسر بيتى الى كسر بيته ومطانبى اى طنب بيتى
الى طنب بيته **قولهم** جبلت القلوب على حب من احسن اليها وهو من كلام رسول الله صلعم
اخبرنا ابو احمد قال حدثنى احمد بن اسحق والبخارى قال حدثنا زيد بن اخرم قال حدثنا ابن عايشة
قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن رجل من قريش قال كنا عند الاعمش فقيل ان الحسن بن عمارة ولى
المظالم فقال ما للحايك بن الحايك والمظالم فخرجت حتى اتيت الحسن بن عمارة واجريته له فقال على
بمنديل واثواب فوجه بها اليه فلما كان من الغد بكرت الى الاعمش فقلت اجرى الحديث قبل ان
تجتمع الناس فاجريته فقال بخ بخ هذا الحسن بن عمارة زان العمل وما زانه فقلت بالامس قلت ما
قلت واليوم تقول هذا قال دع هذا عنك حدثنى خيثمة عن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها اى خلقت وطبعت والجبلة الخلق وفى القران
الكريم والجبلة الاولين يعنى الخلق الاول **قولهم** جباب فلا تعن ابرا يضرب مثلا للرجل

القليل الخير اى لا تكلمه فانه لا خير فيه والجباب جمار النخل يقال جباب ولا طلع فيه والأبر المصلح
للنخل أبر النخل يأبره أبرًا اذا اصلحه ولقحه والمؤتبر صاحب النخل الذى يامر بالابار **قولهم**
المجرع اروى والرشف انقع يضرب مثلا للقصد فى النفقة والمراد ان الجرع اجلب للرى ورشف الماء
ادوم لشربه والمبالغة الواقع فى اوايل اصولها الجيم

## الأمثال المضروبة فى التناهى

اجبن من المنزوف ضرطا وهو رجل كان يتبجح بالشجاعة فارادت النساء تجربته فايقظنه ذات غداة وقلن
هذه نواصى الخيل فجعل يقول الخيل ويضرط حتى مات وقيل هو رجل خرج مع صاحب له فى فلاة
فلاحت لهما شجرة فقال احدهما لصاحبه ارى قوما رصدوا فقال انهم عشرة فجعل يقول وما غناء
اثنين بين عشرة ويضرط حتى نزف روحه ومات وقيل انه مولى للاخزر ضرب باز بن لخيم على رجله
فخنفها فسمى حنيفة وضرب حنيفة الاخزر فجذمه فسمى جذيمة فلما راى مولى الاخزر ذلك جعل
يضرط حتى مات وقيل ان حديثهما نذكره فى الباب الرابع عشر عند قولهم الصيف ضيعت اللبن
واجبن من صافر وهو كل ما يصفر من الطير وقيل هو طاير ياخذ غصن شجرة برجليه ويتدلى منكوسا و
يصفر طول الليل مخافة ان ينام فيوخذ وقيل انهم اراد والمصفور به وذلك انه اذا صفر به هرب و
قيل الصافر الذى يصفر بالمراة لريبة فهو يجبن ويخاف لظهور على امره وانشد ابو عبيدة للكميت
ارجو لكم ان تكونوا فى مودتكم كلبا كهورا تقلى كل صفار  لما اجابت صفيرا كان أيتها  شيط الوجعاء بالنار
وحديث ذلك ان رجلا كان يعتاد امراة فيجيئها فيصفر فتخرج عجزها من وراء البيت وهى تحدث
ولدها فيقضى حاجته منها فعلم بذلك بعض ولدها فغاب عنها ثم جاء وصفر ومعه مسمار محما
فلما جاءت لعادتها كواها فجا خليلها فقالت قد قلينا صفيركم اجبن من صفر واجبن من كروان
وهما طايران معروفان اجبن من الوطواط وهو الخفاش اجبن من ليل وهو فرخ الكروان ومن النهار
وهو فرخ الحبارى أجبن من ثرملة وهو الثعلب اجبن من الرباح وهو فرخ القرد ومن الهجرس وهو
القرد ها هنا ويحكى ان القرود اذا كان الليل اخذت فى ايديها الاحجار ووقف كل واحد منها
الى جنب الاخر فربما نام احدها فسقط الحجر من يده فتفزع جماعتها فتتاخر وتصيح من الموضع الذى
كانت فيه على اميال وذلك من خوف الذيب وقيل الهجرس الثعلب وقيل ولد الثعلب واجرأ من ذباب
بالهمز لانه يقع على انف الملك وتاجه وعلى انف الاسد فيذاد فيرجع قال الشاعر
ولأنت أجرأ حين تغدو شاردًا  وعش الجنان من القدوح الاقرح  القدوح الذباب لانه
يحك ذراعه بذراعه كانه يقدح والاقرح شبه بالفرس والاقرح البياض الذى بين عينيه وانشد
هزجًا يحك ذراعه بذراعه  فعل المكب على الزناد الاجذم  واجرأ من فارس خصاف وخصاف

بالضاد



بالضاد معجمة وكان رجلا من غسان وكان من اجبن اهل زمانه يقف فى اخر الصف وينهزم أول
منهزم فبينا هو ذات يوم واقف جاء سهم فوقع بين يديه فرآه يهتز فتامله فاذا هو اصاب يربوعا
فى جحر بين يديه فقال اترى اليربوع هذا ظن ان هذا السهم يصيبه وهو فى جحره لا الانسان فى شىء
ولا اليربوع فارسلها مثلا ثم استقدم وكان من اشد الناس وقيل هو سمير بن ربيعة وكان من حديثه
ان كسرى بعث جيشا عليهم رجل يقال له قولى الى قيس فاجتمع اليه قوم من اليمن كانوا بالعقيق فلما
نظروا الى المرازبة واليمن فى الحديد قالوا الا يموت هؤلاء ابدا فبرز رجل من المرازبة فاحجمت قيس كلها
عنه فتجاسر سمير فبرز اليه فطعنه فارداه عن فرسه وقال يا قوم انهم يموتون وانكسر الفرس واليمن
فقال سمير  فككت الامارة عن عامر  واعجلت قومى يضرب خضم  وطعن كانزاع عور المخاض
اذا انتزع الرمح منه سجم  اذا هاجت الحرب هجنا لها  بضرب دراك كحفو الضرم  نعلق القحاف ضم الشؤن
كبيض النعام اذا ما انحطم  فقال الناس اجرأ من فارس خصاف لاقدامه حين احجم الناس واجرى من خاصى
خصاف وهو فرس طلبه بعض الملوك فخصاه صاحبه فتمثل به لاجترائه على الملك وأجرأ من خاصى
الاسد معروف واجرأ من ذى لبدة يعنى الاسد ولبدته زبرته ما تلبد على منكبه من الشعر و
اجرأ من اسامة وهو اسم من اسماء الاسد غير مصروف واجرأ من قسورة وهو الاسد أخذ من القسر وهو
القهر واجرأ من ليث بعفان موضع للاسود واجرأ من الماشى بترج وهو مأسدة معروفة واجرأ من الأبهمين
قيل هما السيل والحريق وقيل السيل والجمل الهايج قال الشاعر  ولما رايتك تنسى الذمام
ولا قدر عندك للمعدم  وتجفو الشريف اذا ما اخل  وتدنى الدنى على الدرهم  وهبت اخاك للأبهمين
وللاعميين ولم اظلم  ويروى للاثرمين وللاعميين والاثرمان الدهر والموت والاعميان السيل
والنار أجرأ من السيل وأجرأ من الليل مهموز من الجرأة وغير مهموز من الجرى ويقال لا افعل ذلك حتى
تردوجه السيل واجول من قطرب وهى دابة تجول الليل والنهار كله لا تنام واخبرنا ابو القسم عن
العقدى عن ابى جعفر عن المداينى عن محمد بن ابرهيم بن نصر بن سيار قال كان عظماء الترك يقولون
ينبغى للقايد العظيم القيادة ان يكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق البهايم شجاعة الديك وتحرز
الدجاجة وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحراسة الكركى وحذر
الغراب وغارة الذيب وسمن بغرو وهو دابة تسمن على الكد وجولان قطرب واجوع من كلبة حومل وهى
امراة من العرب جوعت كلبتها حتى اكلت ذنبها قال الشاعر  كما رضيت بخلا وسوء رعاية
لكلبتها فى سالف الدهر حومل  واجوع من زرعة وهى كلبة لبنى ربيعة قتلها الجوع لم يطعموها حتى ماتت
واجوع من لعوة وهى الكلبة والجمع لعى كما تقول بدرة وبدر ودولة ودول واجوع من الذيب وهو

دهره جايع وذلك لانه لاياكل الامايصيد ولايرجع الى فريسته فاذا اشتد جوعه استقبل النسيم حتى يمتلئ جوفه فيكتفي به ويقولون رماه الله بداء الذئب يعنون الجوع وقيل هو الموت وذلك ان الذيب لاتصيبه علة الاعلة الموت واجوع من قراد لانه يلصق ظهره بالارض سنة وبطنه سنة لا ياكل شيا حتى يجد ابلا فاذا كانت الابل منه على مسافة بعيدة تحرك فربما كان الحراب وهم سراق الابل يستدلون بحركته على اقبالها فيتهيؤن للذهاب حتى اذا قربت وثبوا عليها فالقراد اصدق الحيوان حسا اجهل من الحرش يقوله من يخاف شيئا فيبتلي باشد منه والحرش صيد الضب وهو ان ياتي الرجل جحره فيضربه بيده فيقدر الضب ان حية اتته فيخرج مدهنا القتالها فياخذه وربما فطن فرشع وزعمت العرب ان الضب كان يحذر حسله ذلك فراى رجلا يهدم جحره فقال له هذا الحرش يا ابة فقال هذا اجل من الحرش وحكيت فيه حكاية اخرى مرت قبل واجور من سذوم وسذوم رجل كان في قديم الزمان يتمثل به في الجور وذلك انه كان على قنطرة ياخذ من كل انسان يعبرها درهما فقال له رجل انا اعبر تحتها فقال اذا تعطي درهمين فتمثل به في الجور واجشع من اسري الدخان ونذكر حديثه فيما بعد واجشع من كلب والجشع شدة الحرص والشره وذلك موجود في طباع كل سبع فتراه اذا اكل بسرعة كانما يبادر شيا يجاذبه اجهل من حمار من قول الناس للجاهل هو اجهل من حمار ومن بديع ماجاء في هذا قول الشاعر هذا الحمار من الحمير حمار اجهل من فراشة لانها تلقي نفسها في النار واجهل من عقرب لانها اذا مرت بالصخرة ضربتها بابرتها واجهل من راعي ضان قالوا لان بعده عن الناس فوق راعي الابل جهل أجمع من ذرة واجمع من نملة والذرة النملة الصغيرة وليس في الحيوان غير الانسان يدخر من يومه لغده كالنملة وكذلك النحل تدخر العسل لطعمه واجرد من صخرة واصل الجرد القشر واجرد من ضلعة معروف واجرد من جراد وهي رملة لاتنبت شيا ويقال للرجل المشوم الذي يقتلع الاصول بشومه انه اجرد من الجراد لان الجراد اذا وقع في زرع جرده ولم يبق منه شيا اجمل من ذي العمامة وهو سعيد بن العاص بن امية وكان اذا لبس العمامة لم يلبسها قرشي وقيل لم يلبس قرشي عمامة على لونها واذا خرج لاتبقى امراة الا برزت لتنظر اليه لجماله قال الشاعر ابو احيحة من يعتم عمته يضرب وان كان ذا مال وذا ولد ومن عادات الملوك ان لاتسوغ لرعاياها موافقتها في شئ من الامور وقيل اريد بالعمامة هاهنا السيادة وفلان معمم اى سيد تعصب براسه كل جناية تجتنيها عشيرته وعمم الرجل اذا سود كما يقال في العجم قد توج ومن ثم قيل العمايم تيجان العرب اجود من الجواد المبر يقال بر عليه اذا زاد عليه وسئل رجل عن الجواد المبر فقال الذي يهن بهن العير وانف تاينفا لسيرانه اعدى سهلب واذا انتصب تلاأب قيل فما البطي المقرف قيل هو المدكوك المجبه

الضخم



الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا قلت امسكه قال ارسلني واذا قلت ارسله قال امسكني واجود من حاتم وهو حاتم بن عبد الله الطائي وكان ينحر في كل يوم فلما راى ابوه اهلاكه المال وهب له فرسا وفلوا وجارية والحقه بمواشيه فبينا هو فيها اذ مر به ركب فيه بشر بن ابي حازم والحطيئة يريد ان النعمان فقالا له هل من قرى قال تسالان عن القرى وانتما تريان الابل والغنم فانزلهما ونحر لكل واحد منهما جزورا فقالا انما تكفينا شاة قال اردت ان يحدث كل واحد منكما بما راى قالا فمن انت قال حاتم بن عبد الله بن سعد قال بشر بالله ما رايت غلاما قط اندى كفا ولا اقرب عطفا ولا احضر عرفا منك وانشا يرتجز ما ان رايت كابن سعد رجلا في الناس اندى راحة واكملا فتى اذا ما قال شيا فعلا وقال الحطيئة مجدا يحوز حاتم وعقلا وكل ما الامثلة وبذلا فقال انما اردت ان افضلكما فاما اذا امد حتماني فقد فضلتماعلي هي بدن ان لم تقتسماها فاقتسما الابل والغنم وبلغ اباه الخبر فقال اين ابلي وغنمي فقال رايت ان هلكت ماكنت فاعلا قال كنت اصبر قال فالآن اصبر فارتحل عنه ابوه وتركه في الدار فمر به ركب فسالوه راحلة لصاحب لهم فقال دونكم الفرس فربطت الجارية الفلو بخمارها فنزع الى امه فانفلت وتبعته الجارية فقال لهم حاتم لكم ماتبعكم فبلغ اباه فقال ان الذي خلق الله منه لحم حاتم وعظامه للجود وقال حاتم يذكر تحول ابيه عنه

واني لعف الفقر مشترك الغنى تروك لشكل لايوافقه شكلي ولي نيقة في البذل والجود لم يكن تانقها من مضى احد قبلي وماضرني ان سار سعد باهله وخلفني في الدار ليس معي اهلي فما من كريم غاله الدهر مرة فيذكرها الا تردد في البذل وما من بخيل غاله الدهر مرة فيذكرها الا تردد في البخل

ومر حاتم في ارض عنزة فناداه اسير لهم اكلني القيد والقمل يا ابا سفانة فقال اسات الي حين نوهت باسمي وما انا ببلاد قومي وليس عندي ما افديك به ثم اشتراه من العنزيين وخلاه واقام بقيده حتى اتي بفدائه عنه وماروى مثل هذا عن احد قبله ولا بعده واجود من كعب بن مامة وقد مر خبره في الباب الاول واجود من هرم وهو هرم بن سنان وكان من اجود الناس قال ابو عبيدة لم يضرب به المثل وقد سمعناه وقد مدحه زهير فقال

ان البخيل ملوم حيثما كان ولكن الجواد على علاته هرم هو الجواد الذي يعطيك نائله حينا ويظلم احيانا فيظلم

وقال ان تلق يوما على علاته هرما تلق السماحة منه والندى خلقا وكان قد جعل هرم على نفسه ان لايسلم عليه زهير الا اعطاه فاشفق عليه زهير وكان يمر بالقوم وهرم فيهم فيقول السلام عليكم ماعدى هرما وسمع عمر اصحابه يتذاكرون الشعراء قبل ابن عباس فقال قد جاءكم ابن نجدتها رضي الله عنه فقال يا ابن عباس ما اشعر بيت قالته العرب قال قول زهير

قومٌ ابوهم سنانٌ حين تنسبهم    طابوا فطاب من الاولاد ما ولدوا    لو كان يقعد فوق النجم من كرم
قومٌ بآبائهم او مجدهم قعدوا    محسدون على ما كان من نعمٍ    لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا
انسٌ اذا امنوا جنٌّ اذا فزعوا    مهذبون بهاليلٌ اذا جهدوا    فقال عمر ما اجد اولى بهذا

الشعر منكم يا بنى هاشم فقال بن عباس فينا ما هو اكثر كتاب الله والنبوة اجرا من قاتل عقبة بن سالم الهنائي وكان المنصور اراد ان يقطع الحلف بين ربيعة واليمن فقلد عقبة اليمامة والبحرين والبصرة وقلد معن بن زائدة اليمن وبسط ايديهما فى القتل واخذ الاموال فاسرع كل واحد منهما فى قوم صاحبه وصارت بينهما الطوايل وانقطع الحلف وكان عقبة ظالما مهيبا فقتله رجل من ربيعة فى المسجد الجامع فقتل مكانه فضرب به المثل فقيل اجرا من قاتل عقبة وقتل معن بن زائدة بعد غيلة قتله قوم من الخوارج وهو يلي طبرستان وكان قد كتب معن الى عقبة كف حتى اكف وكتب اليه عقبة لا والله او نعلم اينا تسبق زوايله الى النار

## الباب السادس فيما اتى من الامثال فى اوّلها حا

حذها حذّ العير الصلّيانة يقال ذلك فى اليمين اذا امرّها ولم يتتعتع فيها والصليانة ضربٌ من النبات و خصوه بذلك لانك اذا جذبتها انقلعت باصولها ويقال يمين حذّا وهى اليمين المنكرة يقتطع بها الرجل حق صاحبه قال الشاعر فى الجراة على مثلها

اذا طلبوا منى يمينا غليظة    حلفتُ ولم يعسر علىّ علاجها
منعت التلاد الزمن منها محلفة    قليل لدا باب الامير اعوجاجها
وقال غيره    يهترجين بمرجمة خصمه
خوف الهضيمة كاهتزاز الاشجع    واذا تذكر حلفة اصغى لها    واذا تذكر بالتقى لم يسمع

**قولهم** حسبك من شرٍّ سماعه معناه كفاه بالقول عارًا وان كان باطلا والمثل لفاطمة بنت الخرشب الانمارية ومن حديثها ان الربيع بن زياد ساوم قيس بن زهير بدرع فاخذها منه ووضعها بين يديه وهو راكب ثم ركض ولم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة بنت الخرشب الانمارية ام الربيع وهى تسير فى ظعاين من بنى زياد فاقتاد جملها ليرتهنها بالدرع فقالت ما رأيت كاليوم فعل رجل قط اين ضل حلمك اترجوان تصطلح انت وبنو زياد وقد اخذت امهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس ما شاؤا وحسبك من شرٍّ سماعه فارسلتها مثلا فعرف صحة قولها فخلا سبيلها وطرد ابلًا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن الجدعان القرشى وقال

الم يبلغك والانباء تنمى    بما لاقت لبون بنى زياد    وتحبسها على القرشى تشرى    بادراع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدرٍ    واخوته على ذات الاصاد    هم فخروا على بغير فخرٍ    وردوا دون غايته جوادى
وكنت اذا بليت بخصم سوء    ذلفتُ له بداهيةٍ فادِ    اطوق ما اطوق ثم اتى    الحار كجار ابى دُواد

وجار ابى دواد الحرث بن همام الشيبانى وكان ابو دواد فى جواره فخرج صبيان الحى يلعبوا فى غدير

فسمعوا
٢١



فسمعوا ابن ابى داود فقتلوه فخرج الحرث فقال لا يبقى فى الحى صبي الا غرقته لغديرنا فاخذ ابو دواد ديات كثيرة **قولهم** الحديد بالحديد يفلح يقول ان الصعب لا يلينه الا الصعب والفلح الشق تقول فلحت الشئ شققته ويقال للزراع الفلاح لانه يشق الارض والافلح المشقوق الشفة العليا وكان عنترة يسمى الفلحا الشق كان فى شفته والاسم الفلح والفلح ايضا الفلاح وهو البقا والفوز بالخير افلح الرجل فهو مفلح وفى القران العظيم قد افلح المؤمنون ومثل هذا المثل قول زياد البيع يقرع بعضه بعضا قال الاصمعى ومثل هذا المثل قولهم ان على ختك تطردين وقال الشاعر

قومٌ بعضهم يفل بعضا    هل يفل الحديد الا الحديدُ

**قولهم** حلب الدهر اشطره يضرب مثلا للرجل العالم بالدهر والاشطر جمع شطر واصله فى حلب الناقة لانك تحلب شطرا ثم تحلب الشطر الاخر والمعنى انه جرّب الدهر فى جميع احواله ومن قال حلب الدهر شطريه فانه اراد الخير والشر والنفع والضر قال القيط بن يعمر    مازال يحلب هذا الدهر اشطره    يكون مُتّبعا ومُتّبعا    ومن هذا البيت اخذ زياد قوله انا سُسنا وساسنا السائسون وجرّبنا وجرّبنا المجربون والنا ووَلِى علينا فما وجدنا خيرا فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وفى هذا المعنى قول الشاعر

لا يدرك المجد اقوامٌ وان كرموا    حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان سافرةً    لا صفح ذلٍّ ولكن صفح احلام

**قولهم** حلبتها بالساعد الاشد يضرب مثلا للرجل ياخذ حقه بالغلبة والساعد مذكر والذراع مؤنث وهما شئ واحد ومن الامثال فى التقوى و التشدد وركوب الهول قول الاول

لم يبن فى طلب العلى    الا التعرض للحتوف
فلاقذفن بمهجتى    بين الاسنة والسيوف
ولاطلبنّ ولو رايت    الموت يلمع فى الصفوف
فلربما نفع الفتى    نوش الاسنة والسيوف

**قولهم** حورٌ فى محارةٍ قال العلما معناه تحير فى موضع يتحير فيه وقيل حور رجل فى محارة اى كل يوم فى نقصان ويقال احار الشئ اذا نقص واذا رجع قال النبى صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحور بعد الكور قال اراد النقصان بعد الزيادة والانتقاص بعد الاستوا وقيل من قولهم كار العمامة اذا سواها على راسه فحارت اى انتقضت وقيل حور فى محارة هالك فى موضع يهلك فيه والحور الهلاك قال العجاج

فى بيرلا حورٍ سرى وما شعر

ويقال رجل حور اى هالك كما يقال رجل بور والجمع والواحد فيه سواء وفى القران الكريم قوما بورا فجمع قال بن الزبعرى

يا رسول المليك ان لسانى    راتق ما فتقت اذا انا بور

فوجد والحور ايضا جمع احور وحورا وروى نعوذ بالله من الحور بعد الكور من قول العرب حار بعد ما كار اى كان على حالة جميلة فحار عنها معناه رجع يقال للعود الذى تدور عليه البكرة

محو لانه يرجع الى حالته الاولى بعد الدوران وقيل الكور الاجتماع ومعناه نعوذ بالله الخروج عن
الجماعة بعد الحصول فيها **قولهم** حمارا استاتن يضرب مثلا للرجل العزيز يصير ذليلا اي كان
حمارا فصار اتانا ونحوه قول الشاعر ولقد اراني والاسود تخافني واخافني من بعد ذاك الثعالب
**قولهم** الحمى اضرعتني لك يضرب مثلا للامر يضطر صاحبه الى الخضوع والمثل لعمرو بن معدي
كرب قاله لعمر بن الخطاب اخبرنا ابو احمد عن ابن عرفه عن احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال حدثني
رجل من ولد سرحة الغفاري ان عمرو بن معدي كرب قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فساله
عن سعد بن ابي وقاص فقال اعرابي في نمرته عاتق في حجلته اسد في تاموره نبطي في جبايته
قال كيف علمك بالسلاح قال بصير قال فاخبرني عن النبل قال منايا تخطي وتصيب قال فاخبرني عن
الرمح قال اخوك وربما خانك قال فاخبرني عن الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فاخبرني
عن السيف قال عنده قارعت امك الثكل قال بل امك قال بل امي والحمى اضرعتني لك قال ابو هلال اي
الاسلام اذلني لك ولو كان في جاهلية لم تجسر ان تردّ علي والنمرة كساء اسود تلبسه الاعراب والعاتق
الجارية الشابة وصفه بالحيا والتاموره الاجمة ههنا قوله نبطي في جبايته وصفه بالاستقصا في
جباية الخراج **قولهم** الحفايظ تحلل الاحقاد يضرب مثلا للرجل يغضب لحميمه وقريبه
وان كان مشاحنا له وقيل لبعضهم ما تقول في ابن العم قال عدوك وعدو عدوك والحفيظة الغضب
قال القطامي اخوك الذي لا يملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتايف يقول
العداوات تتفرق فتذهب عند الحفايظ والارفضاض التفرق والكتايف العداوات الواحدة كتيفه
والمحفظات الامور التي تحفظ الناس اي تغضبهم والحس الرقة يقال حسست له احس حسا وقال
عويف القوافي تحلت لم تغن النصيحة انه عند الشديدة تذهب الاحقاد ومن ذلك قولهم
اكل الحمى لا انصر الاكل وقد مر ذكره **قولهم** حميم الرجل اصله يضرب مثلا للرجل
يعجب باهله وللقوم يمدحون اخاهم ويعجبون به ومثله قول العامة من يمدح العروس الا اهلها
ومنه قولهم ايضا زين في عين والد ولده وقولهم كل فتاة بابيها معجبة وقيل لعمر بن عبد العزيز
لو بايعت لابنك عبد الملك وكان فاضلا فقال لولا اني اخاف ان يقال زين في عين والد ولده
لفعلت ومن ههنا اخذ ابو تمام قوله ربيع بالاحسان ظنا لان لابن هو بابنه وبشعره
مفتون وقال اخر زين في عين حاسد بكا زين في عين والد ولده والحميم القريب يقال
فلان احم الي من فلان اي اقرب وتجار الكلام حميم الرجل من هو من اصله اي قاربه **قولهم**
الحلم مطية الجهول ولا ينتصف منه وما يجري مع ذلك وان لم يكن منه قول النابغة





وان مطية الجهل الشباب واخذ ابو نواس فقال كان الشباب مطية الجهل ونحوه قول الشاعر
وانما الحلم ذل انت عارفه والحلم عن قدرة ضرب من الكرم وقيل لبعضهم ما الحلم قال الذل تصبر عليه **قولهم**
الحمد مغنم يقولون الحمد مغنم والمذمة مغرم معناه انك اذا افدت حمدت فقد استفدت وغنمت
واذا نلت فذممت فقد غرمت وخسرت ولم يذهب من مالك ما اكسبك حمدا وجنبك ذما وقال
زهير في تعظيم شان الحمد ولو ان حمد الناس يخلد لم يمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد ولكن فيه باقيات وراثة
فورث بنيك بعضها وتزود وقال غيره لولا الثنا كانه لم يولد وقال غيره
وان قليل الذم غير قليل وقيل ذكر الفتى عمره الثاني وقال ابن دريد وانما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى وقال اخر فاثنوا علينا لا ابا لابيكم بافعالنا ان الثناء هو الحمد
وقال شعبة اليهودي ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما يجزيك او يثني عليك وان من
اثنى عليك بما فعلت فقد جزى **قولهم** حيلة من لا حيلة له الصبر معناه ان من لم يقدر ان ينفع
نفسه بدفع المكروه عنها قدر ان يصبر فيكسبها المنفعة في ثواب الصبر وحسن الاحدوثة في ملك
النفس وقال بعض الحكماء المصيبة للصابر واحده وللجازع اثنتان وان شرا من المصيبة سوء
الخلق عليها يعني الجزع وقال غيره وهل جزع يجدي علي فاجزع وقال اخر
صبرنا لها حتى تبوح وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر وقال ابو هلال رحمه الله تعالى قال عمر يا في الصبر
شربه يمر اديمه والاري العسل والشري الحنظل وقال اخر الصبر مطية لا تكبو وان عنف عليه الزمان
وفي هذا المعنى قيل ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب هو المهرب المنجي لمن احدقت
نوايب دهر ليس عنهن مهرب وقيل تالوا اصبر وما صبرت جلادة لكن لقلة حيلتي اتصبر
لا تنتهي عنهم فتغريني بهم فانما ينهى لعذول فيامر **قولهم** الحزم حفظ ما وليت وترك
ما كفيت والمثل لاكثم بن صيفي يحث به على ترك ما لا يعني مع المحافظة على ما يعني قال ابو هلال رحمه الله
ولا اعرف شيا اشد على الاحمق من تركه ما لا يعنيه واشتغاله بما يعنيه على ان في ما يعني شغلا عما لا
يعني اخبرنا ابو احمد حدثنا ابو بكر بن دريد قال انا الرقاشي قال انا عمر بن بكير قال انا الهيثم بن عدي عن ابن
عباس عن الشعبي قال لما قدم علينا الاحنف بن قيس مع مصعب بن الزبير فما رايت شيا يستقبح الا وقد
رايت في وجه الاحنف منه كان صعل الراس اجن الانف اعصف الاذن ناتئ العين ناتي الوجه
مايل الشدق متراكب الاسنان خفيف العارضين احنف الرجل ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه فاقبل
يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخره بالكوفة فقلنا الكوفة اعلى وافسح فقال له رجل والله ما اشبه
الكوفة الا بشابة صبيحة الوجه كريمة النسب لا مال لها فاذا ذكرت وذكر حاجتها كف عنها وما اشبه

البصرة الابجوبة ذات عوارض مؤشرة موسرة فاذا ذكرت يسارها رُغب فيها فقال الاحنف اما البصرة فاسفلها قصب واوسطها خشب واعلاها رطب نحن اكثر عاجا وساجًا وديباجا وبرذونا هملاجا وجارية مغناجا والله ما اتى البصرة احدٌ الا طايعا ولا خرج الا كارها يجر جرًّا فقام شابٌ من بكر بن وايل فقال للاحنف يا ابا بحر بِمَ بلغت فى الناس ما بلغت فوالله ما انت باجملهم ولا باشرفهم ولا باشجعهم قال يا ابن اخى بخلاف ما انت فيه قال وما انا فيه قال تركى ما لا يعنينى فى امرك اذ شغلت بما لا يعنيك فى امرى قال الشاعر ولا تعترض للامر تكفى شؤنه ولا تنصحن الا لمن هو قابله

**قولهم** حلأت حالية عن كوعها يضرب مثلا فى حذر الانسان على نفسه ومدافعته عنها اى تقى متى على نفسه واصله فى التى تحلى الاديم فتضعه على كوعها ثم تسحاه بالسكين فان اخطات قطعت كوعها والكوع طرف الزند الذى يلى الابهام والكرسوع طرفه الذى يلى الخنصر والحلأ قطع اللحم عن الاديم **قولهم** حرة تحت قرة يضرب مثلا للامر وتحته امرٌ خفى والحرة العطش والقرة البرد ويقولون فى الدعاء رماه الله بالحرة تحت القرة يعنون العطش مع البرد ونحو المثل قول الشاعر

ارى خلل الرماد وميض جمرٍ خليقٌ ان يكون له ضرامُ

**قولهم** حبك الشئ يعمى ويصم قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابن ابى داود قال حدثنا كثير بن عبيد قال حدثنا بقيه وابو حيوة ومحمد بن حرب عن ابى بكر بن ابى مريم عن خلف بن محمد بن محمد الثقفى عن بلال بن ابى الدرداء عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم اراد ان حبك للشئ يعميك عن مساويه ويصمك عن استماعك العذل فيه فاخذه الشاعر فقال

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

و قال اخر

خرجت غداة النفر اعترض الدماء فلم ار احلى منك فى العين والقلب
فوالله ما ادرى احسن رزقته ام الحب يعمى مثل ما قيل فى الحب

وقال عمرو بن ابى ربيعه

زعموها سألت جاراتها وتعرت يوم حرٍ تبترد
اكما تنعتنى تبصرننى عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها حسنٌ فى كل عين من تود
حسن حملنه من حُسنها وقديما كان فى الناس الحسد

وقال غيره

يا من يلوم عليه انظر بعينى اليه فلست تبرح حتى تصير ملك يديه

**قولهم** الحريص يصيدك لا الجواد يقول ان الذى له هوى وحرص فى حاجتك هو الذى يقوم بها لك لا القوى عليها من غير ان يكون له حرص على قضايها وهوى لنجح السعى فيها وقريب منه قولهم لا ترحل رحلك من ليس معك اى ليس معك هواه ولا له بك عناية ونحو قولهم استكارهٌ ماعمل وقد مر فى الباب الاول ونحو المثل ولا تبلغ





الحاجات الا المثابر ويصيدك اى يصيد لك مثل كاله ووزنه اى كال له ووزن له **قولهم** الحرب غشوم وذلك انها تنال بالمكروه من لم يكن له فيها جنايه ومنه قول الشاعر

فان الحرب يجنيها اناس ويصلى حرها قوم براء

وقريب من هذا المعنى قول النابغه الجعدى وهو اجودها وصفت به الحرب

الم تعلموا ما تورث الحرب اهلها وعند ذوى الاحلام منها التجارب
لها السادة الاشراف تاتى عليهم فتهلكهم والسابغات النجايب
وتستلب المال الذى كان ربه ضنينا به والحرب فيها الحرايب

وقال معن بن اوس

دعانى اشب الحرب بينى وبينه فقلت له لا بل هلم الى السلم
واياك والحرب التى لا اديمها صحيح وقد تنفك تاتى على رغم
فلما ابا خليت فضل عنانه اليه فلم يرجع بحزم ولا عزم
فكان صريع الخيل اول وهلة فبعدا له مختار جهلٍ على علم

**قولهم** الحر يعطى والعبد يالم قلبه ويروى والعبد يتجع استه ومعناه ان العبد لا يجود ويشق على نفسه جود الحر وهذا ابعدُ غايات البخل **قولهم** حال الجريض دون القريض يضرب مثلا للمعضلة يعرض فيشتغل عنها بغيرها والمثل لعبيد بن الابرص وكان المنذر بن ماء السما جعل لنفسه يوم بؤس فى كل سنه فكان يركب فيه فيقتل كل من لقيه فاستقبله عبيد بن الابرص مرة فيه فقال له ما ترى يا عبيد قال المنايا على الحوايا فذهبت مثلا فقال له انشدنى من قريضك فقال حال الجريض دون القريض ثم قال

اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد

ثم قال

الا ابلغ بنىَّ بانَّ المنايا هى الوارده
فاقسم ان مت ما ضرنى وان عشت ما كنت بى واجده
هى الخمر تكنى الطلا كما يكنى الذيب ابا جعده

يقول ان الذيب وان كانت كنيته حسنه فان فعله قبيح يضرب مثلا للرجل يظهر لك اكراما وهو يريد غايلتك ثم امر به فذبح ويروى هذا الحديث له مع ابى كرب الغسانى وكان له فى كل سنه يوم بؤس فعرض له عبيد فى يوم بؤسه فقال له ما تقول يا عبيد فقال اتتك بحاين رجلاه قال ثم ماذا قال من عز بز قال ثم ماذا قال لا ترحل رحلك من ليس معك قال ثم ماذا قال بلغ الحزام الطبيين فذهبت كلها امثالا وامر به فذبح **قولهم** حتى يجتمع معزى الفزر يضرب مثلا للشئ الذاهب الذى لا يقدر على تلافيه ورده واصله ان سعد بن زيد مناة بن تميم الفزر قال لابنه هبيرة بن سعد سرح معزاك وارعها قال والله لا ارعاها سن الحسل قال يا صعصعة اسرح فيها قال لا اسرح فيها الوة الفتى هبيرة فذهبت كلتاهما مثلين فغضب سعد فلما اصبح غدا بالمعزى الى عكاظ وقال ان هذه معزى لا يحل لرجل ان يدع اخذ واحد منها ولا يحل له ان يجمع بين اثنين فانتهبها الناس و ذهبوا بها فقيل لما لا يرجى رجاعه حتى يجتمع معزى الفزر وقوله الوة الفتى هبيرة اى على يمين هبيرة

لا اسيح فيها والالوة والالية اليمين وآلا الرجل يولي اذا حلف وفي القرآن العظيم للذين يؤلون من نسايهم وسنذكره من احسن في الباب الثامن ان شاء الله تعالى وقال شبيب بن البرصا ومرة ليسوا نافعيك ولن ترى لهم مجمعا حتى ترى غنم العنز، **قولهم** حتى يؤوب المنخل يتمثل به في الياس عن الشي وقيل المنخل هو القارظ العنزي وقد مر ذكره والمثل من قول النمر بن تولب وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم يلاقونه حتى يؤوب المنخل يعني انه قد كبر وعجز عن طلب الاسناد فاذا غاب عن عينه شي خشي عليه الفوت لما يرى من عجزه عن الطلب به وكان اهل البصرة يقولون حتى يرجع نشيط من مرو ونشيط مولى لعبيد الله بن زياد بنا له دارا فلم يرضها وامر بهدمها فهرب نشيط الى مرو وامر عبيد الله ببناء دار اخرى فلما فرغ منها امر بتصوير في دهليزه كلب واسد وكبش وقال اسد كالح وكلب نابح وكبش ناطح وصور على بابها رؤس اسد مقطعة فمر بها اعرابي فقال ان صاحبها لا يتم سكناها ليلة فاخذ وحمل الى عبيد الله فقال احبسوه حتى نترلها ونقتله ونقل اليها متاعه فهر كلب فضحك الاعرابي وقال والله لا يسكنها ابدا فما امسى حتى قدم رسول ابن الزبير الى قيس بن السكن ووجوه اهل البصرة ودعاهم الى طاعته فاجابوه وهرب عبيد الله ثم دعا الاعرابي وقال له من اين قلت ما قلت قال رأيت رؤس اسد قد قطعت فقلت قوى ملك قد ذهب وسلطان قد انقطع ورايت الكلب يهر على من يدخلها فاطلقه واهل الكوفة يقولون حتى يرجع مصقلة من طبرستان وهو مصقلة بن هبيرة وكان سبب هربه من الكوفة انه كان على ازد شيرة من قبل علي عليه السلام فجا معقل بن قيس بسبي بني ناجيه وكانوا قد ارتدوا عن الاسلام فصاحوا الى مصقلة يا ابا الفضل امنن علينا فاشتراهم بثلثماية الف درهم فاعتقهم وخرج الى علي عليه السلام فدفع اليه ماية الف درهم وهرب الى معوية فقال علي عليه السلام قبح الله مصقلة فعل فعل السيد وفر فرار العبد ولو اقام ورايناه قد عجز لم نأخذه بشئ واجاز عتق من اعتق ففتش على دار مصقلة فوجد فيها سلاحا فقال

اري خزنا مفرقة وسلما وعهدا ليس بالعهد الوثيق

ثم هدمها فقال يحيى بن منصور

قضى وطر اسنها علي فاصبحت امارتهم فيها احاديث كاذب

فبناها له معوية بعده وقال

مصقلة حين لحق بمعويه تركت نساء الحي بكر بن وايل واعتقت شيئا من لوي بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد لمال قليل لا محالة ذاهب

ويقولون حتى تزول عوارض وهو جبل عليه قبر حاتم الطائي وحتى يشيب الغراب وفي القرآن الكريم حتى يلج الجمل في سم الخياط **قولهم** حبقة حبقة ترق عين بقة يقال ذلك للرجل اذا تكبر واعجبته نفسه والمثل لعلي عليه السلام قاله وهو يصعد المنبر يامر نفسه بالتواضع وترق تفعل من الرقا اى ترق يا عين بقة يعني نفسه يريد





تصغيرها اليها **قولهم** حتفها يحث كانه باظلافها وهو مثل قولهم كالباحث عن الشفرة يراد ان الرجل يبحث عما يكره فيستخرجه على نفسه وقالوا المثل لحريث بن حسان الشيباني واصله ان رجلا غيب شفرة له في الارض ثم طلبها ليذبح بها كبشا فلم يجدها فبينا الكبش يبزو ويضرب بيديه فاثارها فذبحه بها الرجل والشفرة السكين العريض وكذلك المدية وقال بعض الشعراء

وكانت كعنز السو قامت بظلفها الى مدية تحت التراب تثيرها

وقال غيره

وكانت كعنز يوم جائت لحتفها الى مدية مدفونة تستثيرها

**قولهم** الحق ابلج والباطل لجلج يراد به ان الحق منكشف والباطل ملتبس يقال ابلج الصبح اذا انكشف ومنه سمي الكشفة بين الحاجبين بلجة واللجلج من قولهم تلجلج في القول اذا تتعتع فيه ولم يستوف العبارة عن معناه قال الشاعر زهير

المرء ان الحق تلقاه ابلجا وانك تلقى باطل القول لجلجا

ويقال لجلج اللقمة في فيه اذا ادارها ولم يسغها قال

يلجلج مضغة فيها انيض اضلت فهي تحت الكشح داء

وقال بعضهم الحق ابلج وطريق الصدق منهج ومسلك الباطل اعوج قال الشاعر

فان الحق ليس به خفاء ولا تخفى الخيانة والخلاب

**قولهم** الحق مغضبة يقال ذلك للرجل تصدقه عن الامر فيغضب وروي عن ابي ذر انه قال تركني الحق ومالي من صديق ويقولون الحق مر ومرارة الحق حل واحبه **قولهم** حبيب جاء على فاقة يضرب مثلا للامر يغشاك وبك اليه حاجة والفاقة الى الشي الحاجة اليه وفي معناه قول الشاعر

خليلي اتاني نفعه بعد حاجتي اليه وما كل الاخلاء ينفع

وقيل خير السخاء ما وافق الحاجة وخير العقول ما كان مع القدرة **قولهم** حيث لا يضع الراقي انفه هكذا رواه الاصمعي ورواه غيره حيث لا يضع الراقي انفه قال ويضرب للشي لا دواء له ومثله قولهم غادر وهيا لا يرقع وقال الاصمعي معناه انه لا يقرب ولا يدنى منه واصله ان ملسوعا لسع في استه فلم يقدر الراقي على القرب مما هناك **قولهم** حرك حشاشه ومعناه الحق به اذية واصله في البعير يحرك حشاشه فيالم والحشاش العود الذي يدخل في انف البعير فاذا كان ذلك من حديد او صفر فهو برة والجمع برى والبرة ايضا الخلخال والجمع برين والحشاش ايضا الرجل الشجاع الخفيف والحشاش الصغير الراس كل ذلك بكسر الحاء واما الخشاش بالفتح فالنذل من كل شئ مثل الرخم من الطير وما لا يصاد منها **قولهم** الحسن احمر معناه ان المال الذي فيه الجمال لا يكتسب الا بجهد وشدة يحمر معها الوجه فالاحمر كناية عن الشدة والجهد ومنه قولهم موت احمر اى موت في شدة وجهد قال مسلم

قوم اذا احمر الهجير من الوغا جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

يعني اذا احمر الوان القوم في الهجير مما يلقون من الشدة والصعوبة فاما قول الشاعر

هجان عليها حمرة في بياضها تروق به العينان والحسن احمر

السمر الظلمة وسميت سمرا لانهم كانوا يجتمعون فى الظلمة فيسمرون اى يتحدثون ثم كثر ذلك حتى سمى الحديث سمرا ومعناه انه حلف برب النور والظلمة **قولهم** الحاج والداج الحاج الذى يزور البيت والداج الذى يخرج للتجارة يقال ماج ولكنه دج وقيل الدّاج الذين يدبون فى اثر الحاج **قولهم** حيا لحياء مارحه يضرب مثلا لمن يستحى مما لا يستحى منه واصله ان امراة يقال لها مارحه نزلت بقوم ففقدوا ...لها قري فقالت استحيى ان اصيب منه وخرجت عنهم فباتت ليلتها جايعة سرى **قولهم** حنّ قدح ليس منها يضرب مثلا للرجل يدخل نفسه فى القوم ليس منهم ولما قال عقبة بن ابى مُعيط يوم بدر حين اراد النبى صلّى الله عليه وآله وسلم أأقتل من بين قريش قال عمر حنّ قدح ليس منها فما ادرى اقاله مبتديا او متمثلا والقِدح واحدُ القِداح التى يستقسم بها والقدح ايضا السهم قبل ان يراش وينصل **قولهم** حتى رجع السهم على فوقه اى لا افعله ابدا لان السهم اذا رمى به مضى قدما ولم يرجع على فوقه ونحوه قول الشاعر اذا زال عنكم اسود العين كنتم كراما وانتم ما أقام ألايمُ و اسود العين جبل يقول اذا ازال هذا الجبل عن موضعه كرمتم ومعناه انه لا يزول الجبل وانتم لا تكرمون ابدا ومنه قوله عزّ وجل حتى يلج الجمل فى سم الخياط وان هو كلا يدخلون الجنة **قولهم** حياك من خلا فوه يضرب مثلا للرّجل تكلّمه وهو مشتغل عنك واصله ان رجلا سلم على رجل وهو يأكل فلم يجبه فلما ساغ الطعام اعتذر فقال حياك من خلا فوه اى ردّ سلامك من ليس فى فمه لقمه **قولهم** حيل بين العير والنزوان ذلك يقال للرجل يحال بينه وبين مراده والمثل لصخر بن عمرو أخا الخنسا أخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابن دريد عن ابى حاتم عن ابى عبيدة وحدثناه عن غير هولا قال غزا صخر بن عمرو بنى اسد بن خزيمه فاكتسح ابلهم فجاءهم الصريخ فركبوا فالتقوا بذات الاثل فطعن ابو ثور الاسدى صخرا فى جنبه وافلتت الخيل ولم يقعص مكانه فجوى منها ومرض حولا حتى ملّه اهله فسمع امراة تقول لامرأته سلمى كيف بعلك قالت لا حى فيرجى ولا ميت فينعى قد لقينا منه الامرين ومرّ بها رجل وكانت قايمة وكانت ذا خلق واوراك فقال لها ايباع الكفل قالت نعم عما قليل فسمعها صخر فقال اما والله لين قدرت عليك لاقدمنك قبلى وقال لها ناوليني السيف انظر هل تقلّه يدى فناولته فاذا هو لا يقله وروى ايضا ان ام صخر سئلت عنه فقالت لا نزال بخير ما دام فينا فقال

ارى ام صخر لا تمل عيادتى     وملت سليمى مضجعى ومكانى

فان امرؤٌ ساوى بأمٍ حليلة     فلا عاش الا فى شقا وهوان

اهم بامر الحزم لو استطيعه     وقد حيل بين العير والنزوان

وما كنت اخشى ان اكون جنازةً     عليك ومن يغتر بالحدثان

فللموت خيرٌ من حيوةٍ كانها     معرس يعسوب براس سنان

ونبأت من جنبه قطعه مثل الكبد فقطعها فيبس من



فانه يعنى ان الحسن فى حمرة اللون مع البياض دون الصفرة وغيرها من الالوان ومنه قول الشاعر فاذا خلى فى الحمران الحسن احمر **قولهم** حلبت حلبتها واقلعت قرأناه عن ابى على بن ابى حفص بن جعفر عن ابن دريد عن ابى حاتم عن الاصمعى بالحاء ورواه غيره بالجيم ويضرب مثلا للرّجل يأخذ الشئ ويذهب ويدعك وهذا هو الصحيح عندنا **قولهم** حرٌّ انتصر يضرب مثلا للرّجل يظلم فينتقم واصله رمز من رموز العرب قالوا وجدت الضبع تمرة فاختلسها الثعلب فلطمته فلطمها فتحاكما الى الضب فقالتا يا ابا الحسل قال سميعا دعوتما قالتا جئناك نحتكم اليك قال فى بيته يؤتى الحكم فقالت انى لتقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت الثعلب خذها قال جد لنفسه بغى قالت لطمته قال اسفت والبادى اظلم قالت فلطمنى قال حرٌ انتصر قالت اقض بيننا قال حدث حديثين امراة قال فان لم تفهم فاربعه ومثل هذا الخبر ما اخبرنا به ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن ابى عبيد الله بن اسحق العطار عن معوية بن حفص الحمصى عن الاصمعى قال لما قدم خالد بن الوليد تلقاه ابن بقيلة فقال له خالد من اين اقبلت ويلك قال من ورائي قال فاين تريد قال امامى قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فمن أقصى اثرك قال من صلب ابي قال ففيم انت قال فى ثيابي قال فعلى اى شئ انت قال على الارض قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال ما اجبتنى عن ما سئلت عنه قال ما اجبتك الا عما سألتنى عنه قال كم اتى عليك قال ستون وثلثمائة سنة قال افتعقل قال نعم وأقيد قال فاخبرنى عن اعجب ما ادركت قال ادركت ما بين الحيرة الى الشام قرى منظومة وان المراه لتضع مكتلها على رأسها وفى يدها مغزلها فما تمسه حتى يمتلئ من الفواكه ثم ادركته خرابا ثانيا وهى الدول بين عباد الله وبلاده وادركت البحر وان سفنه لترقا الى محلنا هذا ثم ادركته يابسا قال فاخبرنى بافضل المال قال ارض خوارة فيها عين خرارة قال ثم ماذا قال فرس فى بطنها فرس يتبعها فرس قال فاين انت عن الابل قال جمال وشقا قال فاين انت عن الغنم قال ليس فى لك لشئ ذلك طعام قال فاين انت عن الذهب والفضة قال ذلك الذى ان تركته لم يزد وان اقبلت عليه لم تكد تبقاه عندك قال فما هذه الحصون التى اراها قال بنيناها للسفيه حتى يجي لها الحليم مثلك فينزل وانما سمى بقيلة لانه جاء فى ثوبين اخضرين وانما اسمه عمرو بن ثعلبة بن عبد المسيح الغسانى ومثله ما روى ان عدى بن ارطاة اتى اياس بن معوية قاضي البصرة وعدي اميرها فقال له يا هناه اين انت قال بينك وبين الحايط قال اسمع منى قال للاستماع جلست قال انى تزوجت امراة قال بالرفاه والبنين قال وشرطت لاهلها انى لا اخرجها من بينهم قال اوف لهم بالشرط قال وانا الآن اريد الخروج قال فى حفظ الله قال اقض بيننا قال قد فعلت **قولهم** حلف بالسمر والقمر قال الاصمعى

نفسه فقال اجارتنا ان الخطوب تنوب على الناس كل المخطئين مصيب
اجارتنا ان تسأليني فانني مقيم لعمري ما اقام غسيب كأنّي لقد ادنوا الحزّ شقارهم
من الصبر دامى الصفحتين نكيب يعني حمارا او بعيرا ثم مات ودفن الى جنب عسيب وهو
جبل بقرب المدينة فقبره هناك معلماً **قولهم** حرا خاف على جاني الكماه يضرب مثلا
للرجل يخاف امراً وغيره اخوف عليه ومن العجايب انك تخاف اللص على مالك فتستظهر
على حفظه بغلق الابواب واقامة الحجاب ورفع الحيطان وترصيص البنيان وينسى الدهر الذي
يدرك بلا طلب ويعلق بلا سبب قال الشاعر فَاَخْلِفْ وَاَتْلِفْ انما المال عارة فكله مع الدهر
الذي هو اكله وقال اخر فانظر الى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر او في مسبح النون
ولاخر المرتد ران الله فوق المعاقل **قولهم** حبذا المنتعلون من قيام
يراد به حبذا الذين بهم بقية من قوة او شباب او اتقاد عزم او تقوت راى واصله
ان امراة شابة كانت تحت شيخ فرات شبابا ينتعلون من قيام فقالت حبذا المنتعلون
من قيام فقال الشيخ انا انتعل قايما فقام لينتعل فضرط فقالت من ادعا الباطل انجح به
اى انجح الباطل به خصمه **قولهم** حبل فلان يفتل معناه ان امره مقبل وفي معناه
نجمه صاعد وقد رفع علمه وعلا امره او سما طرفه وورى زنده وصعد جده وطالت
يداه واشتدت عضده واكثر كلام العرب محمول على الاستعاره واجوده احسنه
استعاره وبيان هذا مشروح في كتابنا الموسوم بصنعة الكلام **قولهم** حكمك مسمطا
يريد به حكمك مرسلا اى حتكم وخذ حكمك قال ابو بكر خذ خفك مسمطا اى سهلا واظن اصله
من قولك سمطت الجدى اذا كشطت ما عليه من الشعر فيكون ذلك اسهل من السلخ ويقال
اسمط الفارس درعه عليه اذا القى طرفها على عجز فرسه او علقها بسرجه وسما طا القوم صفهم
**قولهم** حبيب بى عبد سؤ محقد هكذا جا ولعل المحقد لغة في المحتد وروى المحفد روى
عن ابى لولوة انه كان يرى استخدم العرب العجم فيقول لقد فتتت العرب كبدى فتمادت به الحسرة والكمه
والغضب للعجم الى ان قتل عمر رضى الله عنه وقتل مكانه **قولهم** حبذا التراث لولا الذلة يضرب
مثلا للشئ فيه خصلة محمودة وخصال مذمومة وذلك ان الرجل اذا مات اقاربه وورث اموالهم واستغنى
الى انه يبقى فردا لا ناصر له وعلى ذلك قول الشاعر ذهب الكرام فسدت غير مسود ومن الشقا تفردى بالسودد
ونحو ذلك قول بعض بنى اسد ومختصر المنافع ارتجيه نبيل في معاوزة طوال
عزيز عزه في غير فحش نليل للذليل من الموالى جعلت وسادة احدى يديه





وتحت جانة خشبان ضال ورثت سلاحه وورثت ذودا وحربا دائما اخرى الليالى
المحا الشخص والمعاوز الثياب التى يتبذل فيها الواحد معوز والذود الجماعة القليلة من أناث
الابل والضال السدر البرى وفي هذا المعنى قول ابى داود لا اعد الاقتار عدما ولكن
فقد من قد رايته الاعدام ونحو ذلك ما اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا المنجع قال حدثنا
ابو العباس ثعلب عن بن الاعرابي عن بن الكلبى قال كان الحضرمى بن عامر بن موالة الاسدى
عاشر عشرة من اخوته فما تواجيعا فورثهم فقال جزء بن مالك اخذ المال وتزوج ناعم البال فقال
يزعم جزء ولم يقل جللا انى تزوجت ناعما جذلا ان كنت ازنيتنى لها كذبا
جزء فلاقيت مثلها عجلا افرح ان ارزا الكرام وأن اورث ذودا شصايصا نبلا
كم كان من اخوتى اذا احتضر الـ ـفرسان تحت العجاجة الأسلا من سيد ماجد اخى ثقة
يعطى جزيلا ويضرب البطلا ان جيته خايفا امنت وان قال ساحبوك نايلا فعلا
وكان لجزء تسعة اخوة فجلسوا جميعا على راس بير يصلحونها فانخسفت باخوته فهلكوا فبلغ ذلك
الحضرمى فقال انا لله وانا اليه راجعون كلمة وافقت قدرا واورثت حقدا **قولهم** الحديث
ذو شجون وهو على حسب ما تقول العامه الحديث يجر بعضه بعضا والمثل لِضَبَّةَ بْنِ أُدٍّ اخبرنا
ابو القسم الكاغدى عن العقدى عن ابى جعفر عن بن الاعرابي قال قال المفضل كان لضبة بن أدّ ابنان
يقال لاحدهما سعد والاخر سعيد فخرجا في طلب ابل له فلحقها سعد فرجع بها ولم يرجع سعيد
وكان ضبة يقول اذا راى شخصا مقبلا تحت الليل اسعد ام سعيد فذهبت مثلا في نحو قولهم
انجح ام خيبة اخير ام شر ثم خرج ضبة يسير في شهر الحرم ومعه الحرث بن كعب فمروا على سرحة فقال
الحرث لقيت بهذا المكان شابا من صفته كذا فقتلته واخذت بردا كان عليه وسيفا فقال ضبة
ارنى السيف فاراه فاذا هو سيف سعيد فقال الحديث ذو شجون معناه ان الحديث له شعب وشجون
الوادى شعبه ويقال له بمكان كذا شجن اى حاجة وهوى وقيل الحديث ذو شجون يضرب مثلا للرجل
يكون في امر فياتى امرا اخر فيشغله عنه فقتل ضبة الحرث فلامه الناس وقالوا قتلته في الاشهر الحرام
فقال سبق السيف العذل فارسلها مثلا ومعناه قد فرط من الفعل ما لا سبيل الى رده قال الفرزدق
اسلمنى للموت امك هابل وانت دليظى المنكبين بطين الدليظى الغليظ يقال رجل
دليظى ودلنظى بينون ولا بينون ودلاظ في معناه وقيل هو شديد المنكبين قال
خميص من الود المقرب بيننا من الشر رابى القصرتين سمين فان كنت قد سالمت دونى فلا تقم
بدار بها بيت الذليل يكون ولا تامن الحرب عند استعارها كضبة اذ قال الحديث شجون

استغادها هيجاتها ومفاجاتها وامكانها يقال شغر برجله اذا امكن يقول تفاجيك كما فاجات ضبة وكانت بنتٌ لمعاويه متزوجه بابن لزياد ففخرت عليه فقال زياد ما اقبح الفخر بعد الشغر يعنى رفع الرجلين عند النكاح وقيل الحديث أنزى من الظبى اى يفتح بعضه بعضا **قولهم** حدّث حديثين امراةً فان لم تفهم فاربعة يضرب مثلا لسوء الفهم وظاهره خلاف باطنه وحقيقته انها اذا كانت لا تفهم حديثين كانت بان لا تفهم اربعة اقرب وقال بعض العلماء انما هو ان لم تفهم فاربع اى مسك وذلك غلط وحديث المثل قد تقدم **قولهم** حدأ حدأ وراك بُندقة يقال ذلك للرجل يفزع بعدوّه وحِدا وبُندقة قبيلتان من قبايل اليمن وكانت بُندقة اوقعت بحِدا وقعةً اجتاحتها وكانت تفزّع بها فصارت مثلا لكل شئ يفزّع بشئ **قولهم** حسبك من غِنى شبعٌ ورىٌّ المثل لامرئ القيس بن حجر وهو مما نقم عليه ونسب الى تناقض القول وذلك انه قال

أَلَا إِنْ لَا تكن ابلٌ فمعزى … كانّ قرون جلّتها العصىّ … فتملا بيتنا اقطا وسمنًا
وحسبك من غنى شبعٌ وريٌّ … بعد ان قال … ولو انّما اسعى لادنى معيشة
كفانى ولم اطلبُ قليلٌ من المال … ولكنّما اسعى لمجدٍ مؤثّلٍ … وقد يدرك المجد المؤثّل امثالى

فذكر مرة انه لا يقنع بادنى معيشة حتّى ينال الملك والمجد المؤثل وهو الذى له اصلٌ ثابت و ذكر اخرى ان الشبع والرى يكفيانه وفسّر على وجه اخر وذلك انه اراد الجود بما فضل عن الحاجة يقول جد بما عندك واقنع بالشبع والرّى ففيهما كفاية والكلام على المعنى الاول ادلّ **قولهم** حنّت فلا تهنّت يقال ذلك لمن حنّ الى مكروه من الامر يدعى عليه بان لا يتهنا به اذا وجده وقد ذكر اصله فى الباب الثالث قولهم تركت من لا حلال له واصله ان جبيلة بن عبد الله القريعى اغار على ابل حريّة بن اوس بن عامر من بنى الهجيم فاطردها غير ناقة حرام كانت فيها فركبها حريه فى اثار الابل فقيل له تركبها وهى حرام فقال جزا ما يركب من لا حلال له فلحقها فبارزه جبيله فطعنه حريّة فقتله وذهب اصحاب جبيله بالابل فقال حريّة

ان تاخذوا ابلى فان جبيلكم … عند المراجف ثوبه كالمجعل
انحى السنانُ على محاسنِ زوره … اذ جاء يزدلف ازدلاف المصطل
نرمى برمحينا خصاصة بيننا … زالت بعامة اينا لم ينزل
اذ ينسلون بذى العراد فاننى … فرسى ولا محزيك سعى مضلّل

**قولهم** حميّر الحاجات يقولون اتخذوه حميّر الحاجات اى متهنوه فى جليل امره ودقيقه وحميّر تصغير حمارٍ **قولهم** حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة يضرب مثلا فى تشابه الشيئين يقال حذاه حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة اى بمثل فعله وهو مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة والقذة الريشة التى تركب على السهم وسهم أقذّ اى لا ريش عليه ومقدود





مريش وما اصيب منه اقذّ ولا مريشا اى لم اصب منه شيا ونحو المثل قول الشاعر

الناس مثل زمانهم … قدّ الحذا على مثاله … ورجال دهرك مثل دهرك فى تصرفه وحاله
فالبس اخاك على التصنع والتفاوت من فعاله … فالطّرف يكبو مرّةً … وهو الجواد على اعتداله

**قولهم** حسبتنى مضللا كعامر يضرب مثلا للرجل يريد لختداعك وقد خدع غيرك قبلك ولا اعرف عامرا هذا **قولهم** حبلك على غاربك يقال القيت حبله على غاربه اذا تركته يذهب حيث يريده واصله انما اراد وا ارسال الناقة فى الرعى القوا حبلها على غاربها الآن لا تبصره فيتنغص عليها ما ترعاه والغارب مقدم السنام ثم صار غاربكل شئ اعلاه ومثله قولهم حبله درج الضّب وقولهم للمراه اذهبى فلا انده سربك اى لا ارد ابلك والسرب ابل الحى اجمع **قولهم** حب شيأ الى الانسان ما منع حبّ الى بكذا وحبّ الى كذا اى ما احبه الى وشيأ نصب لانه فى معنى التعجب وقال ساعدة بن جوئيه هجرت غضوب وحبّ من يتجنب يقول حبّ بها الى متجنبه والمثل من قول عبد الرحمن المعروف بالقس انشدنا ابو احمد قال انشدنا ابن الانبارى قال انشدنا عبد الله بن خلف قال انشدنا عبد الله بن محمد قال انشدنا مصعب بن الزبيرى

يا ربّ قلبك ممن لست ذاكره … الا ترقرق ماء العين اوهمعا … ادعو الى هجرها
قلبى فيتبعنى … حتى اذا قلتُ هذا صادق نزعا … وزادنى كلفا بالحب ان منعت
وحب شيأ الى الانسان ما منعا … كم من دنى لها قد كنت اتبعه … ولو صحا القلبُ عنها كان لى تبعا

وفى معناه قول الشاعر رايت النفس تكره ما لديها وتطلب كل ممتنعٍ عليها **قولهم** حبّ المدح راس الضياع قاله الاكثم بن صيفى ومعناه معروف وقال عمر رضى الله عنه المدح الذبح **قولهم** حولها ندندن هو من امثال النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعرابى لا اعرف ما دندنتك ودندنة معاذ انا اريد الجنة اوكلا ما هذا معناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حولها ندندن اى اياها نطلب بهذه الدندنة

## الامثال المضروبة فى التناهى فى المبالغة الواقع فى اوايل اصولها الحاء

احمق من هبنقة واسمه يزيد بن ثروان لخذ بنى قيس بن ثعلبة ومن حمقه انه جعل فى عنقه قلاده من ودع وعظام وخزف وقال لخشى ان اضلّ نفسى ففعلت ذلك لاعرفها به فحولت القلاده من عنقه الى عنق اخيه فلما اصبح قال يا اخى انت انا وانا انت واضل بعيرا فجعل ينادى عليه من وجده فهوله فقيل له فلم تنشده قال فاين حلاوة الوجدان واختصمت طفاوه وبنو راسب فى رجل فادعى كل فريق انه فى عرافتهم فقالوا بحكم علينا من طلع من هذه الجهة واشاروا الى نحو جهة فطلع عليهم هبنقة فحكموه فقال هبنقة حكمه ان يلقى فى الماء فان طفى فهو من طفاوه وان

رسب فهو من واسب فقال الرجل ان كان الحكم هذا فقد زهدت فى الديوان وكان اذا دعى غنما جعل
يختار المراعى للسمان وينحى المهازيل ويقول لا اصلح ما افسد الله وشبيه بذلك ما حكى الله تعالى عن
بعض المشركين فى قوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقال فيه الشاعر   عش بجد وكن هبنقة القيسى
نوكا او شيبه بن الوليد   رب ذى اربة مقل من المال   وذى عنجهية مجدود
وقيل الهبنق والهبتك صفة الاحمق احمق من شرنبث وقيل من شرنديب وهو رجل من بنى سدوس
جمع عبيد الله بن زياد بينه وبين هبنقة وقال تراميا فرماه الشرنبث وقال طيرى عقاب واصيبي
الجراب حتى يسيل اللعاب فاصاب بطن هبنقة فانهزم فقيل انهزم من حجر واحد فقال لو انه كال
طيرى عقاب واصيبي الذباب فذهبت عينى ما كنت اصنع وذباب العين السواد الذى فى جوف
الحدقة وذهبت كلمة الشرنبث مثلا فى تهييج الرمى واحمق من بيهس وقد مر حديثه واحمق
من حديثة قيل هو رجل بعينه وقيل هو الصغير الاذن الخفيف الراس القليل الدماغ وذلك يكون
احمق وقيل حديثة امرأة كانت تمتخط بكوعها واحمق من جحيبه وهو رجل من بنى الصيد او احمق من
جهاد وكان من فزارة وكان من حمقه انه دفن دراهم فى صحرا وجعل علامتها سحابة تظلها ودخل على ابى
مسلم ومعه يقطين فقط فقال يا يقطين ايكما ابو مسلم ومات ابوه فقيل له اذهب فاشتر الكفن فقال
اخاف ان اشتغل بشرى   الكفن فتفوتنى الصلوة عليه وراه رجل يعرج فقال له ما شانك فقال
اظن ان غدا تدخل فى رجلى شوكه واحمق من ابى غبشان وهو رجل من خزاعة يلى البيت الحرام
فاجتمع مع قصى بن كلاب بالطايف على الشرب فلما سكر اشترى منه قصي ولا البيت بزق خمر
واخذ منه مفاتيحه وطا بها الى مكه وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسمعيل ردها الله عليكم
من غير غدر ولا ظلم وافاق ابو غبشان فتندم فقيل اندم من بنى غبشان فقال بعضهم
باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت   بزق خمر فبيست صفقة البادى   باعت سدانتها بالخمر وانقرضت
عن المقام وظل البيت والنادى   ثم جات خزاعة فقاتلت قصيا فغلبهم وحديثهم مستقصى
فى كتاب الاوايل احمق من شيخ مهو وهو عبد الله بن بيدرة وهو قبيله من عبد القيس ومن
حديثه ان ايادا كانت تعير بالفسو فقام رجل منهم بعكاظ ومعه بردا حبرة ونادى الا انى من اياد
فمن يشترى مناعار الفسو ببردى هذين فقام عبد الله بن بيدره فقال انا واتزر باحدهما وارتدى
بالاخر واشهد عليه القبايل فانصرف عبد الله الى قومه وقال جيتكم بعار الابد فقال فيهم الراجز
نال لكبير يموت بيديها   فعلتها ثمت لا تخفيها   كروا الى الرجال فاسوا فيها   فقالت عبد القيس
ان الفساة قبلنا اياد   ونحن لا نفسوا ولا نكاد   فلزم العار عبد القيس   فقال الشاعر الاخطل





الشراة

وعبد القيس مصفر لحاها   كان فساها قطع الضباب   وقال بعض الشعراء للمهلب وهو يقاتل
لعل بكيرا ولا تعدل بهم احدا   ان الرياح اذا مرت بفسوهم   سفالة الريح حتى يورق الشجر
لم يبق منها فساطيط ولا حجر   وقال بعضهم فى بندره   يا من راى كصفقه بن بندره
من صفقة خاسرة مختسره   المشترى الفسو ببردى حبره   شلت يمين صافق ما اخسره
احمق من ربيعة البكا وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن صعصعة دخل على امه وهى تحت زوجها
فبكا وصاح انه يقتل امى فقالوا اهون مقتول ام تحت زوج فذهبت مثلا ولقب البكا احمق
من عدى بن حباب واحمق من مالك بن زيد مناة واحمق من دغه وقد مر حديثهم فيما تقدم وقيل
دغة دويبة وقيل هى الفراشة لانها تحرق نفسها وقد مر واحمق من عجل بن لجيم بن صعب بن على بن
بكر بن وايل ومن حمقه انه قيل له ما سميت فرسك هذا قال فقام اليه وفقا احدى عينيه وقال
سميته الاعور فقال العرى   رمونى بنو عجل بداء ابيهم   واى امرء فى الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده   فصارت به الامثال تضرب فى الجهل   واحمق من الممهورة احدى
خدمتيها واحمق من الممهورة من نعم ابيها وقد مر حديثها فى الباب الثانى واحمق من لاعق الماء و
احمق من القابض على الما واحمق من ماضغ الما واحمق من ماطح الما وفى القران الكريم الا كباسط كفيه
الى الما ليبلغ فاه وقال الشاعر   فاصبحت من ليلى للغداة كقابض   على الماء لم ترجع بشئ انامله
واحمق من لاطم الارض بخديه معروف واحمق من المتمخطة بكوعها والكوع طرف الزند وقد مر
ذكرها واحمق من الدابغ على التحلى يقال تحلا الجلد اذا بقى عليه شئ من اللحم فلم يصل اليه الدباغ فيفسد
فاذا قشر ثم دبغ صلح واحمق من راعى ضان ثمانين قال ابن حبيب قيل ذلك لان الضان تتفرق فيحتاج
راعيها الى جمعها ولا اعرف ما هذا التفسير لان تفرق الضان لا يوجب حمق راعيها ولا يدل عليه والصحيح
اشقى من راعى ضان ثمانين ولا اعرف لم خصت الثمانين هنى وكذلك رواه الجاحظ واحمق من طالب
ضان ثمانين هذا اصل المثل الاول وهو اعرابى بشر كسرى ببشرى سر بها فقال سلنى حاجتك فقال
اسالك ضانا ثمانين ويقول المشغول انا فى رضاع ضان ثمانين واحمق من الضبع واحمق من ام عامر
واحمق من ام طريق كل هذ سواء ويراد به الضبع وندكر اصله فى الباب السابع واحمق من الربع وهو
ما نتج فى الربيع من اولاد الابل والهبع ما نتج فى الصيف وهو مثل ساير الا ان بعض الاعراب قال ما احمق
ربع والله انه ليتجنب العدوى ويتبع امه فى المرعى ويراوح بين الاطبا ويعلم ان حنينها له دعا فاين
حمقه واحمق من الرخل وهى الانثى من اولاد الضان والجمع رخلان ورخال واحمق من نعجة على حوض
لانها اذا رات الما انكبت عليه تشربه لا تنثنى عنه حتى تزجر واحمق من ام الهبير قيل الهبير

الجحش واسم الاتان وقيل هي الضبع ويقال للضبعان وهو ذكر الضباع ابو الهبير واحمق من الجهيزة
قيل هي الديئبة وحمقها ان تدع ولدها وترضع ولد الضبع وقال حدل الطعان كمرضعة
اولاد اخرى وضيعت بنيها ولم ترقع بذلك مرقعا وقيل الجهيزة الدبة وجهيزة ام شبيب
الخارجي ومن حمقها انها حملت شبيبًا فاثقلت فقالت لأخائها ان في بطني شيا يتحرك فحمقت وقيل
الجهيزة الحمار واحمق من حمامة لانها لا تصلح عشها فربما سقط بيضها وانكسر واحمق من نعامة لانها
اذا مرت ببيض غيرها حضنته ونسيت بيض نفسها كما قال بن هرمة كتاركة بيضها بالعرا
وملبسة بيض اخرى جناحا واحمق من رخمة ويقولون ايضا اكيس من الرخمة وكيسها انها تحضن
بيضها وتحمي فرخها وتالف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها وتقطع في اوايل القواطع وترجع
في اوايل الرواجع لان الصيادين يطلبون الطير بعد قطاعها فهي تقطع اولا وترجع اولا فتنجو وكلا
نظير والشكير ايضا ما نبت من العشب تحت ما هو اطول منه وهو ايضا الشعر الذي ينبت خلال
الشيب ضعيفا قال والراس قد صار له شكير ولا تسقط على الجفير لعلها ان فيه نبلا
ولا ترب في لوكور اي لا تقيم من قولهم ارب بالمكان والب اذا قام به والمعنى لا ترضى من الوكور بما
يرضى به ساير الطير حتى تذهب الى اعلى موضع تقدر عليه فتقيم فيه وتبيض واحمق من عقعق
لانه يضيع بيضه وفراخه واحمق من طريق وهو الكروان وذلك انه اذا راى انسانا سقط على الارض
واطرق فيطيفون به ويقولون اطرق كرا اطرق كرا ان النعام في القرى وانت لن ترى ويلفون عليه
ثوبا وياخذونه بغير تكلف واحمق من رجلة وهي البقلة الحمقى لانها تنبت في مجاري السيول فيجترفها
واحمق من ترب احقد والعقد ما ينعقد من الرمل ويحمقونه لانه ينهال ولا يثبت واحذر من غراب
واصله ما حكوا في رموزهم ان الغراب قال لابنه اذا رميت فتلوص اي تلو فقال يا ابت انا اتلوص قبل
ان ارمى واحذر من عقق معروف واحذر من قرلى وهو طاير يغوص في الما يستخرج السمك فياكله
وهو اعجمي لان اهل اللغة قالوا ليس تلتقي الرائع اللام في العربيه الا في اربع كلمات ادل وورل وهي دابة معروفة
وجرل وهو ضرب من الحجاره والغرلة وهي القلفة واحذر من ذيب لان الاعراب يحكون انه يبلغ من
حذره ان يزاوج بين عينيه اذا نام فيجعل احداهما مطبقة نايمة والاخرى مفتوحة حارسة وهو
بخلاف الارنب التي تنام مفتوحة العينين ليس من الاحتراس ولكن خلقة قال حميد بن ثور في نعت الذيب
ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان هاجع وهذا محال لان النوم ياخذ جملة
الحي واحذر من ظليم وهو ذكر النعام وليس في الحيوان انفر منه وذلك ان الوحوش اذا كانت في
خلا لا عهد لها برؤية الناس لم تنفر عنهم اول ما تراهم ولذلك قال ذو الرمة

١٢/دكل



وكل اجم المقلتين كانه انو الانس من طول الخلاء المغفل ولا توجد النعام على الاحوال كلها الا نافرا
ولذلك ضرب به المثل في سرعة انهزام القوم فيقال خفت نعامتهم واحذر من يد في رحم واحير
من يد في رحم يذكر فيما بعد انشاء الله تعالى واحر من النار ومن الجمر ومن المرجل معروفات احتر
من القرع وهو بثر يخرج بصغار الابل فتقرع والتقريع ان يجر على التراب الحار فيعافى تقول اذا
داويته من القرع قرعته كما تقول قردته وحلمته اذا نزعت عنه القردان والحلم وقذيت العين اذا
نزعت عنها القذا وفي المثل يقلح اي ينزع قلحه وهو صفرة الاسنان واحسن من الشمس واحسن من القمر
معروفان واحسن من النار وقالت اعرابية كنت احسن من النار في ليلة القر وهي في ليلة القر
احسن في العيون واحب الى النفوس وقال بعضهم هو احسن من الصلا في ليل الشتا واحسن من
شنف الانظر والشنف القرط الذي يعلق في اعلا الاذان والانظر النظر والنظار الذهب واحسن
من الدر واحسن من الطاووس واحسن من الدمية وهي الصورة الحسنة والجمع الدمى واحسن من
الزون وقيل الزون الصنم وقيل احسن من الزور وهو الصنم ايضا ومنه قوله تعالى والذين لا يشهدون
الزور يعني الصنم واحسن من بيضة في روضة معروف واحسن من الدهم الموقفة يعني الخيل
التوقيف بياض في سائر اليدين من الفرس عالحو من الوقف وهو السوار واشد حمرة من النكعة وهي
ثمرة الطرثوث واشد حمرة من بنت المطر وهي دويبة حمرا ترى غب المطر واحير من الضب واحير
من الورل من الحيرة وهما اذا خرجا من جحرهما لم يهتديا اليه واحير من الليل من الحيرة والليل ولد الحبارى
واحيى من بكر واحيى من كعاب والكعاب التي تكعب ثدياها اي تفلكا فصارا مثل الكعب من العظام
صلابة وتدويرا واحيى من هدي وهي العروس واحيى من مخباة واحيى من مخدرة معروفات واحيى
من الضب وهذا من الحيوة اي طول عمرا والضب طويل العمر احول من ابي براقش من التحول والتنقل
وهي طاير يتحول في اليوم الوانا مختلفة والبرقشة النقش واصله ثلاثي وهو من حال يحول فقيل احول
منه واحول من الذيب هذا هو من الحيلة والياء في محيلة واو جعلت بالكسرة ما قبلها تقول الرجل اذا
احتال واحرص من ذيب واحرص من خنزير واحرص من كلب من الحرص معروف واحرس من كلب
من الحراسة وكذلك احرس من الاجل واحطم من الجراد واصل الحطم الكسر واحذ من الضرس واحد
من ليط وليط كل شئ ظاهر جلده وكثر ذلك حتى قيل ليط الشمس قال الشاعر
بمقورة الالياط سم الكواهل ويقال للانسان اذا كان لين البشرة انه لين الملطة واحفظ من
الارض واحل من الارض وقد ذكرناه في الباب الاول واحقر من التراب معروفان واحقد من جمل
من الحقد واحسن من شارف وهي الناقة المسنة واحكى من قرد لانه يحكي كلما راه واحلى من المشهد

الشهد وهو العسل قبل ان يصفى واحلى من العسل واطيب من الجنا وهو ما يجنى من التمر واحلى من النشب
وهو المال الجنى والجنى المجنى وهو الماخوذ من الشجر واحلى من ميراث العمة الرقوب التى لا ولد لها فهى
تترقب معونة الناس واحنى من الوالدة من الحنو وهو العطف والرحمة واحكم من لقمان واحكم من الزرقا
من الحكمة وهو لقمان بن عاد والزرقا زرقا اليمامة وقال النابغة للنعمان واحكم كحكم
فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع وارد الثمد اى كن حكيما مثلها ومن
العجايب ان الملوك كانوا يخاطبون بمثل هذا الكلام وكانت الزرقا نظرت الى حمام طاير عدده ست و
ستون وعندها حمامة واحدة فقالت ليت الحمام ليه الى حمامتيه ونصفه قديه تم
الحمام مايه فتعجب من صدق نظرها وفطنتها واحكم من هرم من الحكم وهو هرم بن قطبة وكان احكم
العرب واحكم من فرخ الطاير واحكم من فرخ العقاب وذلك انه يخرج من البيضة على راس نيق فلا يتحرك
حتى ينبت ريشه ولو تحرك سقط وهلك واحكم ممن قرعت له العصى اى علم والحكم عندهم العلم وقيل
هو عامر بن الظرب العدوانى وكان قد اسن فربما هفى فى نادى يحكم فتقرع له العصى فيرتدع وقيل
هو ربيعة بن مخاشن التميمى وقيل هو عامر بن مالك بن ضبيعة القيسى وقيل هو عمرو بن حممة الدوسى
وقيل سعود بن خالد ذو الجدين الشيبانى قال المتلمس لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصى
وما علم الانسان الا ليعلما وقال الحرث بن وعله وزعمت انا لا حلوم لنا
ان العصى قرعت لذى الحكم وتفسير هذا مستقصى فيما ذكرناه وشرحناه من كتاب الحماسة واحلم
من الاحنف والحلما كثير يقال احلام عاد كما قال على امرء هد عرش الحى مصرعه
كانه من ذوى الاحلام من عاد وقال احلام عاد واجساد مصهرة
من المعقة والافات والاثم وذكر حلم لقمن بن عاد وحصن بن حذيفة وزرارة بن عدس و
حاجب بن زرارة وغيرهم ولم يحظ احد من اهل الحلم بما ذكر به الاحنف واسباب الامور عجيبة وكان
يقول لست بحليم ولكن صبور وهذا من قول بعض العرب وقيل له ما الحلم قال الذل تصبر عليه واحزم
من سنان واحلم من سنان ولم يجمع الحزم والحلم لاحد غيره وهو سنان بن ابى حارثة واحزم من
الحربا لانها لا تخلى ساق شجرة حتى تاخذ باخرى قال الشاعر لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا
احمى من است النمر واحمى من انف الاسد لان احدا لا يقدر ان يقربهما فهما فى حمى واحمى من مجير الجراد
وهو مدلج بن سويد الطائى ومن حديثه انه خلا فى خيمة ذات يوم فاذا هو بقوم معهم اوعية فقال
ما خطبكم قالوا اغزونا جارك قال اى جيرانى قالوا الجراد وقع بفنايك فقال وسميتموه لى جارا فلا
سبيل اليه وركب فرسه واخذ رمحه وقال لا يتعرض له احد الا قتلته فما زال يحميه حتى حميت الشمس



عليه فطار واحمى من مجير الظعن وهو ربيعة بن مكدم ومن حديثه فيما روى بعض العلما ان نبيشة
بن حبيب السلمى خرج غازيا فلقى ظعنا من كنانة بالكديد فاراد ان يحتويها فمانعه ربيعة بن مكدم فقتله
يوما فوجد ثعلبا يبول عليه فقال ارب يبول الثعلبان براسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب ونزل غثيانه ويكون ايضا مثلا للشى يدرس وتذهب حرمته
قال عمرو بن الاهتم الم تر ما بينى وبين ابن عامر من الود قد بالت عليه الثعالب
واصبح ما فى الود بينى وبينه كان لم يكن والدهر فيه العجايب فقلت تعلم ان صرمك جاهدا
ووصلك عندى بينه متقارب فما انا بالباكى عليك صبابة ولا بالذى تاتيك منه المثالب
**قولهم** ذليل عاذ بقرملة والقرملة شجرة قصيرة لا ظل لها ولا ذرا يضرب مثلا للذليل يعوذ
باذل منه **قولهم** الذلة مع القلة اى الذل مع الفقر والذلة الذل والقلة هاهنا
قلة العدد وهى مما يذم بها ويقال ذلة وذل وغدرة وغدر وقلة وقل قال الشاعر وقد يقصر القل الفتى دون همه
وقد كان لولا القل طلاع انجد **قولهم** ذكر ولا حساس يضرب مثلا للذى يعد ولا ينجز **قولهم** ذهبت
دماؤهم درج الرياح اى اهدرت فطلت والعرب تقول علم السيل الدرج اى قد علم وجهته يضرب
مثلا لمن ياتى الامر على عمد **قولهم** ذهب بين الصحوة والسكرة قال ثعلب بين ان يعقل وبين ان لا
يعقل **الامثال المضروبة** فى المبالغة والتناهى الواقع فى واليل اصولها الذال اذل من وتد
بقاع لانه يدق بدا والقاع المستوى من الارض اذل من حمار مقيد قيل ذلك لقول الشاعر
ولا يقيم على ذل يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد اذل من عير وهو الحمار الذكر وذلك
فى امتهان صاحبه له اذل من قراد بمنسم والمنسم للبعير بمنزلة الظفر للانسان اذل من فقع بقرقرة
والفقع ضرب من الكماة ابيض يظهر على وجه الارض فيوطا والكماة السود تستتر فى الارض وقيل
حام نقيع لبياضه ويقال للذى لا اصل له لانه الفقع لان الفقع لا اصول له اى عروق اذل من حوار
وهو ولد الناقة ويذله اهله لانه لا انتفاع لهم به حتى يكبر اذل من البعر وهو الجدى يمتهن لانه
يشد على فم الزبية اذل من بعير سانية وهو البعير الذى يسقى عليه اذل من النقد وهو صغار الغنم
اذل من بعير بدح وهو الجمل فارسى معرب اذل من حمار قبان وهو ضرب من الخنافس اذل من
قرملة وقد ذكرناها اذل من قمع يعنى به قمع التمر يرمى به فيوطا بالارجل اذل من الشسع ومن النعل
من قول البعيث وكل كليبى صفيحة وجهه اذل لاقدام الرجال من النعل
اذل من الحذا وهو النعل ايضا اذل من الردا معروف اذل من تيسى بحمص لان حمص كلها اليمن ليس
فيها من تيس الا بيت واحد فهم اذلة لقلتهم اذل من بيضة البلد وقد ذكرناها **الباب العاشر** فيما

## جامع الامثال في اول دراء

قولهم الرايد لا يكذب اهله والرائد الذي يقدم لقوم لطلب الماء والكلاء لهم فان كذبهم افسد امرهم وامر نفسه معهم لانه واحد منهم يضرب مثلا للنصيح غير المتهم على من ينصح له واصله في العربية راد يرود اذا ذهب وضرب يمينا وشمالا ومن ثم قيل ارتاد الشئ اذا طلبه لان الطالب يتردد في حاجته حتى ينالها **قولهم** رب سامع يجتزى لم يسمع بعذرى وقولهم رب ملوم لا عذر له وانما قيل ذلك لان من العذر ما لا يمكن اعلانه وكان مالك بن انس لا يغشى احدا الزيارة ولا تهنية ولا عيادة فاذا عوتب على ذلك قال لى عذر لا يمكنني اظهاره وليس كل ذى عذر يمكن ان يظهره ويقولون رب ملوم لا ذنب له وفي عجز بيت

لعل له عذرا وانت تلوم

وقالوا المرء اعلم بشانه ومن اجود ما جاء في ذلك من الشعر قول الفزاري

ونفح المسك آنا فآنا احسانا ... ودفر الزعفران على الجيوب
ذكرت بموقفى جمل بن بدر ... وصاحبه الالدّ لدى الخطوب
فقلت لهن لو عذر لديها ... يكون من المحب الى الحبيب
ولو صدق الهوى او كنت حيا ... لمتّ مع الندى يوم القليب
وقد طاعنت حتى لا طعان ... وزالت حيلة الرجل اللبيب
وكم من موقف حسن احيلت ... محاسنه فعدّ من الذنوب

**قولهم** رمتني بدايها وانسلت يقال رمى فلان بالسرقة وقذف بالزنا وقد رمى بالزنا ايضا وفي القران الكريم ان الذين يرمون المحصنات ولا يكادون يقولون قذف بالسرقة وفي حديث المثل ان رهم بنت الجروح بن تيم الله بن رفيده وكان لها جمال تزوجت مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم فكان ضرائرها يرمونها بالعفل فقالت لها امها اذا ساببنك فابتديهن بها ففعلت فقيل لها ذلك والانسال الخروج من الجماعة فولد سعد بن مالك بن زيد وهم رهط العجاج يقال لهم العفل قال اللعين المنقرى يرمز بهم ما في الدوابر من رجلى من عفل عند الرهان ولا اكوى من العفل **قولهم** رب قول اشد من صول الصول الحملة والوثبة عند الخصومة والحرب قال طرفة في معنى المثل

ويرد عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم
بحسام سيفك ولسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم

وقال

رايت القوافي يتلجن موالجا ... تضايق عنها ان تولجها الابر

وقال بعض حكماء الهند مما يمتنع القلب من القول اذا تردد عليه فان الماء الين من القول والحجر اصلب من القلب فاذا انحدر عليه اثر فيه وقد يقطع الشجر بالفوس فينبت ويقطع اللحم بالسيوف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه والنصول تغيب في الجوف فتنزع والقول اذا وصل الى الجوف لا ينزع ولكل حريق مطفئ للنار الماء وللسم الدواء وللحزن الصبر وللعشق الفرقة ونار الحقد لا تخبو ابدا ونحو ذلك قول البحتري

وما



وما حرق السفيه وان تعدا ... بابلغ فيك من حقد الحليم
متى اخرجت ذا كرم تخطا ... اليك بمثل افعال اللئيم

وقال الاخطل في معنى قول طرفه

حتى اقروا وهم مني على مضض ... والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر

**قولهم** رويد الشعر يغب يضرب مثلا للمكروه يتبين بعد وقوعه واستمراره اى نظر عاقبة الشعر في المدح والذم اذا جرى على السنة الرواة وسارت به الرفاق في كل واد ونحوه قولهم دع الراى يغب فان غبوبته تكشف للمرء عن فصه **قولهم** الرثيئة تفثا الغضب يضرب مثلا لحسن موقع المعروف وان كان يسيرا واصله ان رجلا غضب على قوم فاتاهم للايقاع بهم فسقوه رثيئة فسكن غضبه والرثيئة اللبن الحامض يصب عليه حليب ويفثا يسكن يقال فثأت القدر اذا سكن غليانها بالماء **قولهم** رماه بثالثة الاثافي وقولهم رماه بالقاف رأسه وقولهم رماه بسكاته فاما بثالثة الاثافي اى بداهية عظيمة وثالثة الاثافي القطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثفيتان وينصب القدر عليها ومعناه انه رماه بامر عظيم مثل قطعة جبل قال جفان بن ندبه

ولم يك طبهم جبنا ولكن ... رميناهم بثالثة الاثافي

ورماهم بسكاته وصماته اى بامر اسكته **قولهم** رميته بافوق ناصل اى رددته بغير حظ تام والافوق السهم المنكسر الفوق والناصل الساقط النصل **قولهم** رب ساع لقاعد والمثل ليزيد بن معوية اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد قال كانت ام خالد بنت ابى هاشم بن عتبة عند يزيد بن معوية وكان موثرا لها فعتب عليها شيا فتزوج في حجة حجها ام مسكين بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وقال

باعت على بيعك ام مسكين ... ادالك ام خالد تضجين
ميمونة من نسوة ميامين ... ببلدة كنت بها تكونين
والصبر ام خالد خير الدين ... ليس كما كنت بها تظنين

وقال لها

اسلمي ام خالد رب ساع لقاعد ... ان هاتي التي ترين سبتني بوارد

وزيد على البيت الاول

رب مال جمعته لامرء غير حامد ... والمثل مأخوذ من قول النابغة
ورب امرء يسعى لآخر قاعد ... اتى اهله منه حباء ونعمة

**قولهم** رمى فلان بحجره معناه رمى بقرنه الذى يقاومه وقال الاحنف لعلى كرم الله وجهه حين بعث معوية عمرا حكما انك يا امير المومنين قد رميت بحجر الارض ومن كاد الاسلام واهله عمرا وهو سن قريش وداهية العرب وقد رضيت بابى موسى وهو رجل يمان وما درى ما قد نصيحته فضم رجلا من قريش واجعلني ثانيا فليس صاحب عمرو الا من دنا حتى يظن انه قد بايعه وهو منه بمنزلة النجم فقال والله ما اردت التحكيم ولا رضيت به وقد ابى الناس الا ابا موسى وغلبوني **قولهم** رب اخ لم تلده امك واصل هذا المثل هو الذى ذكرناه في خبر لقمان

بن عاد ثم استعمل فى عانة الرجل لصاحبه وانصبابه فى هواه وانخراطه فى سلكه حتى كانه اخوه من امه وابيه ويقولون ان اخاك من آساك وقيل لرجل من انت قال من بر لك وهو على حسب قول الاعشى

فانّ القريب من يقرّب نفسه　　لعمر ابيك الخير لا من تنسبا

وقال ابن همام بن جابر

اعاذ لتى كم من اخ لى اودّه　　علىّ كريم لم تلدنى والدة
اذا ما النقبا الجرتيني اكيده　　ولكننى اثنى عليه وراء يده
واخر اصلى فى المناسب نأره　　يباعدنى فى شانه وابا عده
فودلو انى ارايك فاقصد　　واياه الورق الدى ان فاقده

**قولهم** ربّ عجلة تهب ريثا يضرب مثلا للرجل الشديد بحرصه على حاجة فيخرق بها ويفارق التؤدة فى التماسها تفوته ويسبقه واصله فى الرجل يجد السير ويواصله حتى يعطب ظهره فيقعد عن ذلك والريث الابطاء راث يريث ريثا اذا ابطأ والعامّة تقول فى معنا هذا المثل يعمل ويد وم خير من ان يقعد ويقوم ويد ويد من لا يعرف يهب ريثا وهو خطا انما هو يهب من الهبه ومنه اخذ القطامى قوله

قد يدرك المتانى بعض حاجته　　وقد يكون مع المستعجل الزلل

والمثل لمالك بن عمرو بن عوف بن محلم وذلك ان اخاه ليث بن عمرو تزوج جاعة بنت فلان فتحمل للنجعه بها فنهاه مالك وقال انى اخاف عليك بعض مقانب العرب ان يصيبك فابى وسار باهله وماله فلم يلبث الايسيرا حتى جاء وقد اخذ اهله وماله فقال مالك ربّ عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا ورب غيث لم يكن غيثا فذهبت كلماته امثالا ونحوه قول الشاعر

يا طالب الحاجات يبغى نفعها　　ليس النجاح مع الاخف الاعجل

**قولهم** رويدا الغزو يتمزّق رويدا اى رفقا وهو تصغير رود ولم يستعمل رود الا فى بيت واحد وهو قول الشاعر

كانها مثل من يمشى على رود

وقال بن الانبارى رويد تصغير رواد وقال ابو هلال رحمه الله اذا قلت رويدا بالتنوين فهو صفة لمصدر محذوف اى امهالا رويدا فاذا لم ترد ذلك قلت رويد وما اشبه ذلك ومنه قوله تعالى فمهّل الكافرين امهلهم رويدا اى امهلهم امهالا رويدا واذا لم ترد ذلك قلت رويد كما قال الشاعر

رويد تصاهل بالعراق جيادنا　　كانك بالضحّاك قد قام نادبه

والمثل لرقاش امرأة من طى كانت تغزوبهم وكانوا يتيمنون بها فاغارت على نزار بن اياد فغنمت وكان فيما اصابت فتى شاب جميل فمكنته من نفسها فحبلت منه فلم تلبث ان دنا وقت الغزو فقالوا لها الغزو فقالت رويدا الغزو يتمزّق فارسلتها مثلا ثم جاوا كعادتهم فوجدوها نفسا فقال بعض شعراء طى

نُبِّئتُ ان رقاش بعد شماسها　　حبلت وقد ولدت غلاما اكحلا
والله يخطيها ويرفع بضعها　　والله يلحقها كسا فامقبلا
كانت رقاش تقود جيشا جحفلا　　وحوت من صبا ان يجهلا

**قولهم** الرشف انقع شرب





ويقال الرشف انقع معناه ان الرفق مع طلب الحاجة اجلب لها واسهل للوصول اليها واصله ان الشراب اذا رشف قليلا كان اقطع للعطش واجلب للري وان كان فيه بطء وقوله انقع اى اروى يقال شرب حتى نقع اى روى ونقعته انا وانقعته ومثله قولهم الجرع اروى **قولهم** رضيت من الغنيمة بالاياب يضرب مثلا للرجل يشقى فى طلب الحاجة حتى يرضى بالخلاص وهو من قول امرء القيس

وقد طوّفت فى الآفاق حتى　　رضيت من الغنيمة بالأياب

ونحوه قول بعضهم

كفانى الله شرّك يا بن عمّى　　فاما الخير منك فقد كفانى

وقيل فى بعض ليالى صفين

الليل داج والكباش تنتطح　　نطاح اسد ما اراها تصطلح
فقايم ونايم ومبتطح　　ومن نجا براسه فقد ربح

**قولهم** رجع على قرواه ورجع على حافرته ورجع على قروائه معناه على اول امره يضرب مثلا للرجل يعتاد الشئ فكلما انصرف عنه عاد اليه وفى معنى الرجوع الى الامر الاول قولهم رجع فى حافرته اى الطريق الذى جاء منه ومنه قوله جل ثناؤه ائنا لمردودون فى الحافرة يعنى الى الحيوة بعد الموت والنقد عند الحافر يعنى به النقد الحاضر قال الشاعر

احافرةً على صلع وشيب　　معاذ الله من سفه وعار

اى رجوعا الى الصبا والجهل بعد الشيب وسيجى شرح هذا فيما بعد انشاء الله تعالى **قولهم** الرغب شوم يعنى به كثرة الاكل ورجل رغيب شهوان كبير البطن والمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابرهيم القطان حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن بكير قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا يعقوب عن محمد بن طلحه عن ابى الرجال عن عمرة عن عائشه رضوان الله عليها ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى غلاما نوبيا فالقى بين يديه تمرا فاكثر الاكل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الرغب من الشوم ورده حدثنا ابو احمد عن ابى زهير عن ابى زرعة عن ابى ثابت المدنى عن الدراوردى عن اسمعيل بن رافع عن محمد بن يحيى بن حبان عن واسع بن حبان عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من الرغب قيل للدراوردى ما الرغب قال كثرة الاكل والعرب تذم ذلك قال اعشى باهله

يكفيه حزة فلذان الم بها　　من الشواء ويروى شربه الغمر

**قولهم** رب صلف تحت الراعدة يضرب مثلا للبخيل الواجد والراعدة السحابة ذات الرعد والصلف قلة النزل والخير ويقولون الصلف فى الرعد والخلب فى البرق والمعنى انه ممنوع مع كثرة ماله كالسحابة الكثيرة الماء لا تجود بغيث وفى معناه انه لنكد الحظير قال الكميت

نزلت به انف الربيع وزايلت　　نكد الحظاير

قال ابو عبيدة اراه سمى امواله حظاير وهى جمع حظيرة لانه قد حظرها ومنعها والحظيرة بمعنى المحظورة كما يقال جنينة بمعنى مجنونة وربيطة بمعنى مربوطة

والنكد جمع انكد والانكاد جمع نكد وهو العسر وقد احسن ابن الرومي القول في قلة الخير مع كثرة
المال بقوله اذا غمر الماء الحجار تصلبت **قولهم** روغي جعار
وانظري اين المفر يضرب مثلا للجبان يفزع فيستكين وجعار مثل قطام وحذام وهو اسم من
اسماء الضبع والروغان الاخذ في غير الطريق استقامة ومن امثالهم في الجبن قولهم اقشعرت
شواته واقشعرت ذوائبه وقف شعره ونحو قولهم كاد يشرق بالريق اذا عجز عن الكلام هيبة ومن
امثالهم في ذم الهيبة قولهم الهيبة خيبة والعامة تقول ام الجبان لا تفرح ولا تغتم قال الشاعر
لا تكونن للامور هيوبا فالى خيبة يصير الهيوب **قولهم** راس براس
وزيادة خمسماية يضرب مثلا في الرضى بالحاضر ونسيان الغايب والمثل للفرزدق وكان في بعض
الحروب فقال صاحب الجيش من جا براس فله خمسماية درهم فبرز رجل فقتل رجلا من العدو فاعطي
خمسماية درهم ثم برز الثانية فقتل فبكا اهله عليه فقال الفرزدق اما ترضون ان يكون راس براس وزيادة
خمسماية درهم ومثله مثل لاهل الشام يقولون عير بعير وزيادة عشرة وذلك ان كل خليفة قام فيهم بعد
الاخر زادهم عشرة في عطاياهم والعير بمعنى السيد وسنذكر القول فيه ان شاء الله تعالى **قولهم**
رويد تعلو الجد رويد على الوعيد نصب بغير تنوين قال الشاعر رويد تصاهل بالعراق جيادنا
كانك بالضحاك قد قام نادبه فاذا جعلته صفة لمصدر نونته كما قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم
رويدا اي امهلهم امهالا رويدا وقيل الرايد الطالب على الاناة والمهل ومنه قيل للريح الجارية على سكون
رويدا ويروى رويد يعدون الجدد والمعنى ارفق بمكنك الامر وقد ذكروا اصل المثل فيما تقدم ويكون
يرتفعن ويعدون يتجاوزن يعني الخيل ويقال من رويد ارود **قولهم** الرباح
مع السماح يراد به ان المسامح احرى ان ينال الربح من المماحك ويقولون اسمح يسمح لك اي سهل
يسهل عليك **قولهم** رزق الله لا كدك يقال للرجل ينال بمعاونته خيرا فيمتن به
فيقال له انما كان ذلك بالله ولم يكن بك ومنه قول الشاعر الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال وقال غيره الرزق عن قدر يجري الى اجل
لا ينفد الرزق حتى ينفد العمر وقال الاخر ما كان من رزقك لا يفوتك
حظك مما تحتويه قوتك **قولهم** ركب المغمضة يقال ذلك للرجل يركب
الامر على غير بيان من قولهم غمضت بصري اذا اطبقته **قولهم** رب اعلم قادر
يضرب مثلا للرجل يترك ما يجب من غير جهل ولكن لمسامحة وتكرم **قولهم**
رب رمية من غير رام يضرب مثلا للمخطي يصيب احيانا ومنه قولهم مع الخواطي سهم صايب و



الصايب المصيب يقال صاب واصاب واصله القصد ويقال اصاب اذا قصد وفي القران الكريم رخاء
حيث اصاب ويقولون اصاب الصواب واخطا الجواب اي قصد والصوب وقع المطر والصيب المطر
وهو فيعل مثل سيد وميت **قولهم** رب اكلة تمنع اكلات يضرب مثلا للخصلة من الخير
تنال على غير وجه الصواب فتكون سببا للمنع واول من قاله عامر بن الظرب وقد ذكرنا حديثه
في الباب الثالث ومنه اخذ النابغة قوله واليأس عما فات يعقب راحة ولرب مطعمة تكون
ذباحا **قولهم** رعا فاقضب يقال ذلك لمن يسيء رعاية الشيء فيفسده واصله
في رعي الابل وذلك ان يسيء رعيها ولا يشبعها فتقضب عن الماء اي تمتنع عن الشرب وبعير قاضب
اي ممتنع من الورد وصاحبه مقضب **قولهم** رضى الناس غاية لا تبلغ قال اكثم بن صيفي
ومعناه ان الرجل لا يسلم من الناس على كل حال فينبغي ان يستعمل ما يصلحه ولا يلتفت الى قولهم واخبرنا
ابو احمد قال اخبرنا محمد بن الحسن بن محمد الرازي قال حدثنا الفضل بن محمد الشعراني قال حدثنا سعيد
بن داود قال حدثنا الحجاج بن محمد بن عقبة بن سنان الهدادي قال كتب النعمن بن حميصة البارقي
الى اكثم بن صيفي مثل لنا مثالا ناخذ به فقال قد حلبت الدهر اشطره فعرفت حلوه ومره وعين عرفت
فذرفت ان اماي ما لا اسامي رب سامع بخبري لم يسمع بعذري كل زمان لمن فيه في كل يوم ما يكره
كل ذي نصرة سيجدك تبادروه فان البريني عليه العدد كفوا السنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه ان قول
الحق لم يدع لي صديقا ولا ينفع مع الجزع التبقي ولا ينفع مما هو واقع التوقي ستساق الى ما انت لاق في
طلب المعالي يكون العز الاقتصاد في السعي ابقى للجمام من لم ياس على ما فاته ودع بدنه من قنع بما هو فيه
قرت عينه اصبح عند راس الامر خير من ان اصبح عند ذنبه لم يهلك من مالك ما وعظك ويل عالم امر
من جاهله الوحشة ذهاب الاعلام البطر عند الرخا حمق لا تغضبوا من اليسير فربما جنى الكثير لا تضحكوا
مما لا يضحك منه حيلة من لا حيلة له الصبر كونوا جميعا فان الجمع غالب تثبتوا ولا تسارعوا فان احزم
الفريقين الركين رب عجلة تهب ريثا ادرعوا الليل واتخذوه جملا فان الليل اخفى للويل ولا جماعة
لمن اختلف قد اقر صامت المكثار كحاطب الليل من اكثر سقط لا تفرقوا في القبايل فان الغريب بكل
مكان مظلوم عاقد والثروه واياكم والوشايظ فان مع القلة الذلة لو سيلت العارية قالت ابغي لاهلي
ذلا الرسول مبلغ غير ملوم من فسدت بطانته غص بالماء اساسمعا فاسا اجابة الدال على الخير كفاعله
ان المسالة من اضعف المسكنة قد تجوع الحرة ولا تاكل بثديها لم يجر سالك القصد ولم يعم قاصد الحق
من شدد نفر ومن تراخى تالف الشرف التغافل اوفى القول اواخره اصوب الامور ترك الفضول التغرير مفتاح
البوس التواني والعجز ينتجان الهلكة لكل شيء ضراوة احوج الناس الى الغنى من لا يصلحه الا الغنا ويهم لاولئك

حبّ المدح راس الضياع غاية لا تبلغ سخط من رضاه الجور معالجة العفاف مَشَقّة فتعود بالصبر اقصر
لسانك واجر الغضب فان القدرة من ورايك من قد زانه مع الامراعال المقتدر زين الانتقام جاز بالحسنة
ولا تكاف بالسيه اغنى الناس عن الحقد من عظم عن المجازاة من حسد من دونه قل عذره من جعل لحسن
الظن نصيبا روح عن قلبه عمى الصمت أحدُ من على لمنطق النّاس رجلان محترس ومحترسٌ منه كثير
النصح يهجم على كثير الظنه من الح فى لمسألة ابرم خير لسخاما وافق الحاجه وترك ادعايه منفى الحسد الصمت
يكسب المحبه لن يغلب لكذب شيا الاغلب عليه لصدق القلب قد يتهم وان صدق للسان الانقباض عن
الناس مكسبة للعداوه وتقربهم مكسبة لقرين السوء فكن من الناس بين القرب والبعد فان خير الامور
اوساطها فسولة الوزرا اضرّ من بعض الاعدا خير القرنا المراة الصالحه وعند الخوف حسن العمل من لم يكن له
نفسه زاجر لم يكن له من غيره واعظ وتمكن منه عدوّه على سوا عمله لن يهلك امرء حتى يهلك الناس عنه لا
فعله ويشتد على قومه ويعجب بما ظهر من مروته ويغتر لقوته والامر يأتيه من فوقه ليس للمحتال لحى حسن الثنا
نصيب . انه من اتى المكروه الى احد بدا بنفسه والعى ان تكلم فوق ماتسد به حاجتك لا ينبغى
لعاقل ان يثق باخاء من تضطره الى خايه حاجه اقلّ الناس راحة الحقود من تعمد الذنب لا تحل رحمته دون
عقوبته فان الادب رفق والرفق يُمنٌ وفى معنى المثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابى دريد عن ابى حاتم عن الاصمعى
قال قال عمر بن الخطاب ماكانت على احد نعمة الاكان له حاسد ولوكان الرجل اقوم من القدح لوجد غامزا
**قولهم** رضيت من الوفا باللفا واللفا الشئ القليل يقول رضيت بالشئ القليل من الوفا
انى لاجد كبيرة عند احدٍ **قولهم** رمى منه فى الراس اذا سارّ به فيه وروى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه راى على زياد بن جدير هَيْئَةً فكرهها فسلم عليه زياد فلم يرد عليه فقال زياد رميت من
عمر فى الراس **قولهم** رب شدٍ فى الكور يضرب مثلا للامر الخفى يرجى ان يظهر واصله
ان رجلا نتج فرسا عتيقا مهرا فوضعه فى كور وعد له بتراب ومضى على رجل فقال ربّ شد فى الكور و
الكور شبه المخلاه اى سيكبر هذا المهر فيصير فرسا يشتد فى عدوه **قولهم** رجلا مستعيرا
خف من رجلى مودٍ وهو مثل قولهم الاخذ سلحان والقضا ليان **الامثال المضروبة فى التناهى**
**والمبالغة** الواقع فى اوايل اصولها الراء ارق من الهوى وارق من الماء معروفان وارق من
عرقى لبيض والعرقى القشرة الرقيقة الملتزقة بقشرة البيضة وارق من سحا القيض والقيض القشر
الضعيف فى اعلا البيض يقال تقيضت البيضة من اسفل اذا انكسرت وقاضها الطاير وسحاوة عرقيه
ايضا ارق من ربا الشجاع يعنى به سلخ الحية والشجاع ضرب من الحيات والجمع شجعان ارق من ريق النحل
يعنى العسل وارق من دمع الغمام معروف ارق منه قواب السراب يعنى لمعانه اروى من نعامه لانها لا ترد الماء

فان راته



فان راته شربته عبثا اروى من ضب لانه لا يشرب الما ابدا فاذا عطش فتح فاه واستقبل الريح فذلك ريه
اروى من حية لانها تكون فى القفر لا ترى الماء ولا تشربه اروى من الحوت قيل انه لا يشرب الماء وقد
مر القول فيه قبل اروى من بكر هنيقه وهو الذى يحمق وكان يكره ان يصدر عن الماء الصادر وقد روى
ثم يرد مع الوارد قبل ان يصل الى الكلا اروى من معجل اسعد مشدد وقيل المعجل الذى يحلب لا بل حلبة
ثم يحدرها الى اهل الماقبل واسعد فى هذا المثل قبيلة اروغ من ثعالة واروغ من ثعلب معروف ارجل من
خف يعنى خف البعير ارجل من هالك ارسى من دماصه وارسب من حجاره ارزن من ابان وهو جبل ارزن من
النضار وهو الذهب ارمى من ابن يقن وقد مر حديثه مع لقمن بن عاد ارمى من فطرة رجل معروف بالاصابه
فى الرمى ارخص من التراب معروف ارسخ من ضفدع والرسخ خفة العجز ارفع من السما معروف **الباب**
**الحادى عشر فيما جاء من الامثال فى اوله زاى** قولهم زاحم بعودٍ اودع
يضرب مثلا للرجل حنكته التجارب حتى تثقف وتيقظ ومعناه استعن على امرك برجل له تجربة وحزم
اودع الاستعانه والعود اصله من الابل وهو المسن منها وكان على كرم الله وجهه يقول رأى الشيخ
احب لى من مشهد الغلام وقيل لا يتم العقل المخلوق الا بالعقل المكتسب ومن لم يكن له تجربة لم يصب
تدبيره ولم يكمل لفصل الامور **قولهم** زوجٌ من عود خيرٌ من قعود والمثل لبنت ذى
الاصبع العدوانى وكان له اربع بنات فعرض عليهن التزويج فقلن خدمتك وقربك احب الينا
ثم اشرف عليهن من حيث لا يشعرن به فسمع واحدة منهن تقول كل واحدة منكن تقلى ما فى نفسها فقالت
الكبرى

| | |
|---|---|
| الا هل تراها مرة وضجيعها | اشم كنصل السيف غير جقلد |
| بصير بادواء النساء واصله | اذا ما انتما من اهل بيتى ومحتدى |

فقلن انت تريدين قرابة قد عرفتيه قالت الثانية

| | |
|---|---|
| الا ليت زوجى من اناس اولى عدا | حديث الشباب طيب الثوب والعطر |
| لصوق باكباد النساء كانه | خليفة جانٍ لا ينام على هجر |

فقلن انت تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة

| | |
|---|---|
| الا ليته يكسى الجمال بزتيه | له جفنة يشقى بها النيب والجزرُ |
| له حكمات الدهر من غير كبرة | تشين ولا فانٍ ولا ضرعٌ غمرُ |

فقلن لها انت تريدين رجلا سيدا وقلن للرابعة فقالت زوجٌ
من عود خير من قعود فزوجهنّ وتركهن سنة ثم اتى الكبرى فقال كيف زوجك فقال خير زوج يكرم
الحليله ويعطى الوسيله قال فما مالكم قالت خير مال الابل نشرب البانها جرعا وناكل لحمانها مزعا وتحملنا وضعفتنا
معا قال زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانيه فقال كيف زوجك قالت انه لاخير زوج يكرم عرسه وينسى فضله
قال فما مالكم قالت خير مال البقر تألف الفنا وتملأ الانا وتودك السقا ونساء مع نساء قال حظيت ورضيت ثم
اتى الثالثه فقال كيف زوجك قالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعز لو كنا نولدها فطما او

نسلخها ادما لم نبغ بها نعما قال جذوة مغنيه ثم اتى الصغرى فقال لها كيف زوجك قالت شر زوج يكرم
نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر مال الضان بوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر
معونتهن يتبعن فقال اشبه امرء بعض بزه اى ماله مثله الجرعه شى يبقى فى الانا والمزعه شئ يبقى من اللحم
والحكر الممسك وفلان يحكر الطعام والعميم التام العظيم وقال اجتمعه فى نخل اشتراه فعذله قومه فقال
فعمر لعمكم نافع وطفل لطفلكم يومل وتسامع نسا اى البقر كانها تسامع نسا من الفتها والفطم
جمع فطيم والادم جمع اديم يقول لو انا فطمناها عند الولاده وسلخناها للادم من الحاجه لم نبغ بها ابلا وينقعن
يروين وامر معونتهن يتبعن يعنى اذا وقعت احداهن فى هوة تبعنها فوقعن فيها **قولهم**
زر غبا تزدد حبا المثل للنبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو احمد قال حدثنا الحسن بن محمد المخزومى قال
حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا المعتمر عن عمرو بن عطا عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وقال بعض الشعراء وقد قال النبى وكان برا اذا زرت الحبيب فزره غبا
وانشد ابو احمد عن ابن دريد عليك باغباب الزيارة انها تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فانى رايت الغيث يسام دايبا ويسال بالايدى اذا هو امسكا وقال غيره
اقلل زيارتك الحبيب تكن كالثوب يستجده فامل شئ لامرء ان لا يزال يراك عنده
وانغب ان تزور يوما وتدع يوما وقد اغب الزياره والغاب من اللحم قد بات ليلة وغب الشى مغبته وغباره وغب المطر اذا وقف نقطا

## الامثال المضروبة فى التناهى والمبالغة الواقع فى اوايل

اصولها الزاى ازنى من قرد قيل هو رجل من هذيل زنى من هجرس هو القرد ويقال الدب وازنى من
هر قيل هى امراة يهودية من حضرموت شمتت بموت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقطع المهاجر بن
امية يدها ازنى من سجاح وهى امراة من بنى تميم ادعت النبوة سارت الى مسيلمه لتناظره فوهبت نفسها
له ازهى من غراب من الزهو يعنى الكبر وهو انه اذا مشى يختال ازهى من وعل الخلا وهو التيس الخلى و
اشتقاق اسمه من الوعله وهى المكان المنيع وازهى من واشة استها وقد تقدمت قصتها ازكن من
اياس وهو اياس بن معويه وكان تولى قضاء البصره لعمر بن عبد العزيز وكان ازكن الناس راى اعتلاف
بعير فقال هذا بعير اعور فسئل عن ذلك فقال رايت اثره من جانب وسمع نباح كلب فقال كلب
مربوط على شفير بير فنظروا فاذا الامر كذلك فسيئل عن ذلك فقال رايت لنباحه دويا فى مكان
واحد والزكن الظن وقيل العلم وقيل التشبيه يقال زكن عليهم تزكينا اذا شبه عليهم

## الباب الثانى عشر فيما جاء من الامثال فى اوله سين

**قولهم** سبنى
واصدق يقال ذلك فى الحث على الصدق والنهى عن الكذب يقول لا ابالى ان تسبنى بما اعرفه

من نفسى



من نفسى فتجنب الكذب وان كان نافعا وعليك بالصدق وان كان ضارا وهذا بخلاف ما قال الاحنف الصدق
فى بعض المواقف عجز **قولهم** سكت الفا ونطق خلفا يضرب مثلا للرجل يطيل الصمت
ثم يتكلم بالردى من القول وكان للاحنف بن قيس جليس كثير الصمت فاستنطقه يوما فقال اتقدر
يا ابا بحر ان تمشى على شرف المسجد فقال الاحنف سكت الفا ونطق خلفا واصله ان اعرابيا حبق بين جماعه
فاشار بابهامه نحو استه وقال انها خلف نطقت خلفا **قولهم** السر امانة وقولهم
سرك من دمك المعنى ربما افشيت سرك فكان فيه حتفك ومنه اخذ ابن محجن قوله
لا تسالى الناس ما مالى وكثرته وسايلى القوم عن مجدى وعن خلقى قد يعلم القوم انى من سراتهم
اذا سما بصر الرعديدة الفرق اعطى السنان غداة الروع نحلته وعامل الرمح اورويه من العلق
واطعن الطعنة النجلاء عن عرض تنفى المسابير بالارماد والفهق واكشف المازق المكروب غمته
واكتم السر فيه ضربة العنق وقال عامر الخزرجى اذا انت لم تجعل لسرك جنة
تعرضت ان تروى عليك العجايب ومن امثالهم فى ذلك قول الاخر وسرك ما كان عند امرء
وسر الثلاثة غير الخفى وقول سابق البربرى الا كل سر جاوز اثنين ضايع
وقول الاخر والا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا
**قولهم** سبق السيف العذل قد مر تفسيره وحديثه فيما تقدم **قولهم**
سفيه لم يجد مسافها المثل للحسن بن على عليهما السلام قاله لعمرو بن الزبير وكان عمرو بن الزبير ذاهبا
بنفسه شامخا بانفه فكان اذا شتمه انسان اعرض عنه اعراض من لا يعبا بالشتم فشتم عمرو يوما الحسن بن على
فقال سفيه لم يجد مسافها وسكت فقال عمرو لم سكت قال لما تسكت اليه يقول ان المتناهى فى الشرف
ليس له من يسابه وانما يتساب النظرا ومنه قول الشاعر لا تسبننى فلست بسبى
ان سبى من الرجال الكريم وقال الفرزدق وليس بنصف ان اسب مقاعسا
بابائى الشم الكرام الخضارم ولكن نصفا ان سببت وسبنى بنو عبد شمس من مناف وهاشم
اولئك قوم ان هجونى هجوتهم واعبد ان اهجو كليبا ودارم ومن امثالهم فى السفه خاب قوم

البعد

لا سفيه لهم وقولهم ان السفيه اذا لم ينه مامور ونحو المثل الاول قول الشاعر
وكن ذا تقى لله لا شئ كالتقى وحلم اصيل واخلط الحلم بالجهل **قولهم** ساواك
عبد غيرك والعامه تقول فى معناه عبد غيرك حر مثلك ويقال فى قريب من معناه من لا
يعلك لا يهلك **قولهم** السعيد من وعظ بغيره من قول الحرث بن كلده
ان اختيارك لا عن خبرة سلفت الا الرجا وقد ما يخطى البصر كالمستغيث ببطن السيل يحسبه

حوزًا يبادره اذ يبكه المطر    فقد رايت بعبد الله واعظة    تنهى الحليم فما انسانى الغرر
ان السعيد لمرئ غيره عظته    وفى الحوادث تحكيم ومعتبر    لا اعرفنك ان ارسلت قافية
تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر **قولهم** سامه سوم عالة يقال ذلك للرجل يعرض
عليك الشئ عرضًا غير محكم واصله فى الابل قد نهلت ثم علت فاذا اردت ان تعرض عليها الحوض عرضت
عرضا غير مبالغ فيه والنهل الشربة الاولى والعلل الشربة الثانية يقال نهلتها ونهلت هى وعللتها
وعللت هى **قولهم** سميت هانيا لتهنى    والهانى المعطى يقال هنأته اعطيته
والاسم الهنوء ومعناه انما قدمت وسودت لتفعل افعال الساده والمقدمين واظن الشاعر اخذ
قوله فقال ———    أتمنع سؤال العشيرة بعدما    تسميت عمرا واكتنيت بابجر
من هذا المثل وقال الاصمعى يضرب مثلا للرجل يراد منه ان يكون ما يخرج من يديه هينا اى
اذا طلب اليك يتسهل والهاني ايضا المصلح وقد هنأت الامر اصلحته قال ——— عدى بن زيد
نحسن الهناء اذا استهنأتنا    ودفاعا عنك بالايدى الكبار **قولهم** سيرين
فى جهة يضرب مثلا فى اغتنام الفرصة يقول ان امكنك ان تجمع حاجتين فى حاجة قال ابو هلال
رحمه الله تعالى هذا اذا كان الامر خلسا فاما اذا كان فى سعة من وقته وامكان من امره فينبغى ان يفرغ
من حاجته ثم يبدا باخرى ليجرى امرها على احكام اخبرنا ابو احمد القسم عن العقدى عن ابى جعفر قال
كان داود بن على يتقلد الكوفة واعمالها فدفع اليه طريح بن اسمعيل رقعة فى حاجة فقال تقضى حاجتك
مع حاجة فلان فقال طريح لداود بن على    تخل لحاجتى واشدد قواها    فقد اضحت بمنزلة الضياع
اذا ارضعتها بلبان اخرى    اضر بها مشاركة الرضاع    فدونك فاغتنم حمدى وشكرى
واشفق من مكاشفة القناع    فقضى حاجته من وقته ونصب سيرين على اضمار فعل اراد جمع
سيرين **قولهم** سقط العشاء به على سرحان يضرب مثلا للحاجة تؤدى صاحبها الى
التلف واصله ان يزيد بن رويم قال لابنه وقد اراح ابله ذات عشية بئس ما عشيتها ردها الى مرعاها
فقال الغلام ان سيبت لها رب غيرك ومعش غيرى فنفض ثوبه فى وجهها فعادت الى مرعاها فانتج
لها سرحان بن ارطاة بن حيش فساقها واردف الغلام وجعل يشد به فانشا الغلام يقول ———
يا لهف أم لي علي حزينة    ذكري لها شجن من الاشجان    ان الذى ترجين نفع ايابه
سقط العشاء به على سرحان    سقط العشاء به على متقمر    ماضى الجنان معاود التطعان
والمتقمر الذى ياخذ الشئ غصبا وغلبة **قولهم** سرق السارق فانتحر يضرب
مثلا للمنتزع من يديه ما ليس له فيجزع يقال سرقت الرجل وسرقت منه كما يقال ورثته وورثت





منه والانتحار ان ينحر الرجل نفسه ومعنى انتحر ههنا كاد ينتحر ويقولون فلان كاد يقتل نفسه من الغيظ
اى يكاد يقتلها **قولهم** سواء علينا قاتلاه وسالبه والمثل فى شعر الوليد بن عقبه
اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن على بن مخيف عن ابى خالد عن قطن عن ابيه قال لما حنيف
قتل عثمان ارسل على كرم الله وجهه فاخذ ما كان فى داره من سلاح وابل من ابل الصدقة فقال الوليد بن عقبه
بنى هاشم كيف الهوادة بيننا    وعند علي سيفه ونجايبه    قتلتم اخى كيما تكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكسرى مرازبه    ثلاثة رهط قاتلان وسالب    سواء علينا قاتلاه وسالبه
وزاد غيره    معاوى ان الملك قد حت غاربه    وانت بما فى كفك اليوم صاحبه
اتاك كتاب من علي بخطه    هى الفصل فاختر سلمه او تحاربه    ولا ترج عند الواتريك هوادة
ولا تأمن الامر الذى انت طالبه    تقول امير المؤمنين اصابه    عدو اعانته عليه اقاربه
افاين منهم قاتل ومحضض    بلا ترة كانت واخر سالبه    فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب
سواك فصرح لست ممن يواربه **قولهم** سبق درته غراره يضرب مثلا فى تعجيل
الشئ قبل اوانه وفى الابتداء بالاساءة قبل الاحسان والغرار قلة اللبن ودرته كثرته يقول انه سبق
قلته كثرته والمعنى سبق شره خيره وهكذا قولهم سبق سيله مطره ونحوه قول ——— الطائى
من النكبات الناكبات عن الهوى    فمحبوبها يمشى ومكروهها يعدو    وقال ——— بعض المسجونين
فتعجبنا الرؤيا فجل حديثنا    اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا    فان حسبت لم تأت عجلى وابطات
وان قبحت لم تحتبس واتت عجلا **قولهم** سمنهم فى ديمهم يضرب مثلا للرجل لا يتجاوز
خيره وهو نحو قول الحطيئه    دع المكارم لا ترحل لبغيتها    واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
وقال ——— بعضهم    ترحل فما بغداذ دار اقامة    ولا عند من امسى ببغداذ طايل
محل اناس سمنهم فى ديمهم    فكلهم من حلية المجد عاطل    فلا غرو ان شلت يد المجد والعلى
وقل سماح من رجال ونايل    اذا غضغض البحر الغطامط ماؤه    فغير عجيب ان تغيض الجداول
قال ابو عبيدة الاديم المادوم من الطعام اى جعلوا سمنهم فيه ولم يفضلوا به وقال الاصمعى اصله
فى قوم سافروا ومعهم نحى سمن فانصب على اديم كان لهم فكرهوا ذلك فقيل لهم ما نقص من سمنكم زاد
فى اديمكم **قولهم** سبيل به وهو لا يدرى يضرب مثلا للرجل يلحقه الضرر فيما يخصه
وهو غافل يقال سال الماء يسيل سيلا ثم كثر حتى سمى الماء السايل سيلا بالمصدر وقال ——— ابو نخيله
انا ابن حزن وابو نخيله    ويل لمن ملت عليه ميله    او سال من يجرى عليه سيله
اقتله بالهم تلك الليله **قولهم** سواهو والعدم يضرب مثلا للبخيل سوا

تجده او لا تجده لانك لا تصيب عنده خيرا ونحوه قول الشاعر     سالناه الدفاع لنا فكانت
شهادته وغيبته سواء     **قولهم** سرعان ذي اهاله يراد به ما كان اسرع
هذا الامر واصله ان رجلاً التقط شاة عجفا والقى بين يديها كلا فراها يسيل رغامها فظن انه ودك
فقال سرعان ذي اهاله والاهاله الودك وذي بمعنى هذه وقد يقال وشكان مبني على الفتح وموضع
ذي رفع واهاله تمييز والمعنى من اهاله     **قولهم** سد بن بيض الطريق يضرب مثلا
للحاجة يحول دونها حايل واصله ما اخبرنا به ابو احمد عن الجوهري عن ابي زيد قال بن بيض رجل
من العمالقة ويقال من عاد وكان لقمن يجير تجارته ويعطيه كل عام الفا وحلة وجارية فلما حضرت بن
بيض الوفاة قال لابنه لا تجاوزن لقمان في رضه فاني اخافه على مالك فاخرج بمالك واهلك سر امنه
فاذا صرت الى عقبة كذا فضع حقه عليها فان اقتصر عليه فحقه وان تعداه الى مالك اخذه الله
ففعل الرجل وتبعه لقمان فلما انتهى الى العقبة فاخذ حقه وانصرف وقال سد بن بيض الطريق
فصار مثلا وقال عمرو بن الاسود الطهري     سددنا كما سد بن بيض طريقه     فلما
تجد فوق الثنية مطلعا     وقال عوف بن الاحوص     سددنا كما سد بن بيض فلم يكن
سواها الذي احلام قومي مذهب     وقال المحيل     لقد سد الطريق ابو حميد
كما سد المخاطبة بن بيض     ابو حميد بغيض بن شماس وقال بشامه     كثوب ابن
بيض وقاهم به     فسد على السالكين السبيلا     وقال الاصمعي اصله ان بيض
عقر على ثنية ناقته فمنع من سلوكها     **قولهم** السكوت اخو الرضى واظن اصله من
قول حسان بن ثابت حين قتل عثمان قال لبعضهم يزعم انك ما قتلته ولكنك خذلته والخاذل
اخو القاتل والسكوت اخو الرضى ونحوه قول الشاعر     بني تميم الا فانهوا سفيهكم
ان السفيه اذا لم ينه مامور     **قولهم** سيد القوم اشقاهم لانه يمارس الشدايد
دون عشيرته فيقاتل عن العاجز ويتكلم عن العي ويحمل عن الغارم ويتجافا عن الواجب ويتبرع
بما لا يلزمه وقال السموأل     ولا الجي على الحدثان قومي     على الحدثان ما تبنى البيوت
اي لا الوم قومي ان يجنوا علي لانهم انما سودوني ليجنوا علي فاحتمل وبيوت الشرف تبنى على
الحدثان والقيام به     **قولهم** سامعا دعوت يخاطب الرجل قد امره بشيء وظن انه
لم يفهمه وقد مر خبره فيما تقدم     **قولهم** سكنت ريحه وانه لساكن الريح
اي وادع مستريح وذهب ريحه اذا ولى امره وفي القران الكريم وتذهب ريحكم والريح الغلبة
**قولهم** سهم لك وسهم عليك يذكر ذلك في الباب الثالث عشر ان شاء الله تعالى



**قولهم** سواسية كاسنان الحمار اي مستوون في الشر ولا يقال سواسية الا في الشر وقال
بعضهم سواسية جمع سواء على غير قياس والصحيح ان سواء لا يجمع لانه في مذهب الفعل فان احتجت الى جمعه
جمعته على اسوية وقال الاصمعي لا يعرف لسواسية واحد وانما هي كلمة موضوعة موضع سواء واستعمل في الشر
المكروه والمثل العام في الخير والشر     قولهم هم سواء كاسنان المشط واول من تكلم به رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابي حسان قال حدثنا احمد بن الحواري
قال حدثنا بكار بن شعيب عن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية قالوا العافيه الرحمة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
وقد وقف على اهل القبور فقال السلام عليكم ديار قوم مؤمنين انتم لنا سلف ونحن لكم تبع اسأل الله لنا
ولكم العافيه يعني الرحمة     قول الشاعر     شبابهم وشيبهم سواء     وهم في اللوم اسنان الحمار
ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم كلكم بنو ادم طف الصاع ليس لاحدكم على احد فضل الا بالتقوى والناس
كابل مائة ليس فيها راحلة وتأويل هذه الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث والناس على عصبية
العشاير وتحزب القبايل والفخر بالمآثر وكانوا ياخذون دية القتيل على قدر اسرته فربما ودوا رجلا دية
رجلين وثلاثة في الخطا وودوا اثنين دية واحد وربما قتلوا بالواحد عددا كثيرا في العمد وربما اتفق الفريقان
على ان يكون عندهم في العمد الدية كقريظة والنضير فاعلمهم انه لا فضل لاحدهم على احد في احكام الدين ولو
حمل الحديث على ظاهره بطل ان يكون لاحد على احد فضل في امور فلا يكون فيها شريف ولا مشرف ولا سيد
ولا مسود فيبطل معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله لقيس بن عاصم هذا سيد
اهل الوبر وقوله الحسب المال والكرم التقوى الى غير ذلك مما يجري مجراه     **قولهم** سلكى ومخلوجة
السلكى المستويه والمخلوجه المعوجه واصله في الطعن قال امرؤ القيس     نطعنهم سلكى ومخلوجة
لفتك لامين على نابل     شبه اختلاف الطعنتين بسهمين تاخذهما ثم تنظر اليهما ثم تطرحهما من يدك
فيقعان في الارض مختلفين اي نطعنهم كيف امكن فمرة تستقيم الطعنة ومرة اخرى تعوج واللفت الرد
**قولهم** ساكفيك ما كان قولا اي ساعينك بالقول ولا اقدر على فوق ذلك من البطش
والدفع بالقهر والمثل لجمرة بنت نوفل وكان النمر بن تولب يهواها فراودها بعض بني اخيه فشكته الى النمر
فقال لها ان عاودك فقولي كذا فقالت ساكفيك ما كان قولا اي لا اقدر على غير القول فان جاز فالتغيير
عليك     **قولهم** سمن كلبك ياكلك يضرب مثلا لسوء الجزاء ومثله قول الشاعر
هم سمنوا كلبا لياكل بعضهم     ولو علموا بالحزم ما سمنوا الكلبا     وقول مجير الضبع وتكنى ام عامر
ومن يجعل المعروف في غير اهله     يلاقي الذي لاقا مجير ام عامر     اعد لها لما استجارت ببيته

لنا من البان اللقاح الدرابير فاسمنها حتى اذا ما تمكنت فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من يوجه معروفا الى غير شاكر **قولهم** سوء
الاستمساك خير من حسن الصرعه وقال بعض الفرس لأن ادعا جبانا وانجو خير من ان ادعا شجاعا واقتل و
قال بعض المعمرين لولده يا بنى ان الحيوة خير من الموت فلا تموتن وانت تستطيع لا تحمل نفسك على
الهلكات **قولهم** سداد من عوز يضرب مثلا القليل يقنع به والسداد بالفتح
القصد والعوز الحاجة واعوز الرجل اذا احتاج ومن كلام النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوجت
المراة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز اى اذا تزوجها الرجل ليستعف بها اعانه الله وكان فيها
سداد من عوز المال والنكاح واصله من سد الشى وكلما سددت به شيا فهو سداد وسداد القارورة
وضمامها وعفاصها سواء قال الشاعر اضاعونى واى فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر **الأمثال المضروبة** فى التناهى والمبالغة الواقع فى
اوايل اصولها السين اسرع من عذر الثوما من راى خرشاب لم يلبث ان يشاب واسرع من السم
الوحى والوحى عندهم السرعة واصله الاشاره ووحى واوحى اذا اشار واسرع من التلمظ والتلمظ ان
يخرج لسانه فيمسح به شفته والملامظ ملامظ الانسان ما حول الشفتين ولمظ الماء اذا ذاقه بطرف لسانه
اسرع من المهتهته قالوا وهى النمامه وهو ضرب من الطير وقال الخليل السحابة التى يتحل منها المطر بسرعة
وقال بن الاعرابى وهى المهتهته بالتا التى اذا تكلمت قالت هت هت وليس هذا بمفهوم اسرع من
فريق الخيل يعنى السابق منها يفارقها وينفرد منها اسرع من الخذروف وهى الجراده التى يلعب بها
الصبيان اسرع غضبا من فاسية وهى الخنفسا لانها اذا حركت فست اسرع من العير يعنى انسان العين
وسمى عيرا لنتوه وكل ناتى فى شى عير مثل عير القدم وعير السيف وهو الناتى فى وسطه اسرع من لمع الاصم
لانه يكتفى من الاشارة باللمع قال بشر بن ابى حازم اشارتهم لمع الاصم فاقبلوا عرانين لا ياتيه للنصر مجلب
اى هو عزيز لا يحتاج الى نصر جلابيه وهم الاجانب الذين ينصرونه من غير قومه اسرع من نكاح ام خارجه
وهى امراة من العرب اسمها عمرة بنت سعد بن عبد اللات كانت تذوق الرجال فكل من قال لها خطب قالت
نكح فربع لها يوما شخص فقيل لها هو خاطب فقالت اتراه يعجلنا ان يحل ماله غل والّ اى طعن بالآله
وهى الحربة وغل من الغليل وهو حرارة الجوف من العطش والحزن وقيل وضع فى عنقه الغل والخطب الخاطب
والمخطوبة وكانت ام خارجه غاذيه ومارية بنت جعيد العبديه وعاتكة بنت هلال السلميه وفاطمه
بنت الخرشب الانماريه والسوا العنزيه وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد النجاريه وهى ام عبد المطلب بن
هاشم اذا تزوجت الواحدة منهن فاصبحت عنده كان امرها اليها ان شات اقامت وان شات ذهبت





ويكون علامة رضاها للزوج ان تعالج طعاما اذا اصبحت اسرع من حداجد وهو رجل من بنى عبس كان
قد بعثه العبسيون لما قتلوا عمرو بن عدس الى لربيع بن زياد ومروان بن زنباع لينذرهما قبل ان يتصل
خبر قتله ببنى تميم فنعتا لولهما وكان من اسرع الناس فضرب به المثل اسمع من دلدل وهو القنفذ الضخم و
الفرق ما بين القنفذ والدلدل كالفرق بين الفاره والجرذ والبقرة والجاموس اسمع من فرس زعموا انه يسمع
سقوط الشعره تسقط منه ولا اعلم ما هذا لانه لا صوت لها اصلا اسمع من سمع وهو ولد الذيب من الضبع
وقيل هو كالحيه لا يمرض ولا يموت حتف انفه وهو اسرع من الطير على ما يقال قال الشاعر
تراه حديد الطرف ابيض واضحا اغر طويل الباع اسمع من سمع والعشار ولد الضبع من الذيب
والاسبور ولد الكلب من الضبع والديسم ولد الذيب من الكلبة ويقال من الدب والدهم غبرة
تضرب الى السواد والديسم طاير ايضا متركب بين الزنبور والنحل والزرافه متركب بين الذيخ والناقه من
الجرش فيجئ يولد فان كانت انثى عرض لها الثور الوحشى فيضربها فتجى الزرافه وان كان ذكرا عرض للمهاه
فالقحها الزرافه اسمع من قراد لانه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك اسمح من لاقطه هى العنز
التى تشلى للحلب فتجى لاقطه بدرتها شهوه منها الحلب وقيل هى كامه لانها تخرج ما فى بطنها الفرخها قيل
هو الديك لانه ياخذ الحبه بمنقاره فيلقيها الى الدجاجه قال صاحب المنطق من خاصية اخلاق الديك
السخا والجود والتذبيه على طلوع الفجر بصحة حسه فى تفريقه بين نيم السحر ونيم الليل ذكر بعضهم ان
الديك لا قطه فى كل موضع الا بمرو قال فيدل ذلك على ان بحل اهل مرو طباع وقيل هى الرحا لانها
تلقى ما تطحنه وقيل هو البحر لانه يلفظ الدر اسمح من مخه الريو والريو والرار المخ الرقيق يخرج من العظم
اسال من فلحس رجل من بنى شيبان وكان سيدا عزيزا يسال سهما فى الجيش وهو فى بيته فيعطاه ثم
يسال لبعيره وقيل هو الذى يتحين لطعام الناس يقال تانا فلان سغا كما يقال يتطفل قال بن
دريد الفلحس هو الحريص وبه سمى الكلب فلحسا اسال من قرشع رجل من بنى اوس بن ثعلبة يقول
فيه اعشى بنى ثعلب اذا ما القريع الاوسى وافا عطاء الناس اوسعهم سوالا وقيل هى المراة البلهاء
تلح فى السوال ولا يغنى عندها الجواب اسرق من شظاظ رجل من بنى ضبة كان يصيب الطريق مر
بنميرية تعقل بعيرا لها وتعوذ من شظاظ فشغلها شظاظ بالكلام فلما غفلت استوى عليه وكان على
حاشية له فتركها ورفع عقيرته يقول رب عجوز من نمير شهبرة علمتها الانقاض بعد القرقره
والحاشية الصغيرة من الابل والانقاض صوت صغار الابل والقرقرة مسانها يقول عوضتها صوت بعيرى
الصغير من صوت بعيرها الكبير اسرق من برجان وكان لصا من اهل الكوفه من موالى بنى امرئ القيس صلبه
مالك بن المنذر فسرق وهو مصلوب اسرق من تاجه ولهم يذكر له خبرا اسرق من زبابه وهو ضرب من الفار

اسلط من سلفه يعني الذئبة اسهل من ههذان وهو حي من قريب لطايف سهل مستوٍ وفي بعض الامثال قد صرحت بخلدان يضرب مثلا للامر الواضح الذي لا يخفى لان خلدان لا خمر فيه يتوارى به اسلح من حبارى اسلح من دجاجة لان الحبارى يسلح ساعة الخوف والدجاجة تسلح وقت الامن وسلاح الحبارى الذرق فاذا قرب منه الصقر سلح عليه فيتمرّق ريشه فيسقط اسبح من نون وهو السمك اسير من شعر تحمل الرواة له يمينا وشمالا وقيل الشعر فيه الاخبار يريد الامثال والشعراء امراء الكلام وزعماء الفخار ولكل شئ لسان ولسان الزمان الشعر اسرى من جراد وقيل هو السرى وهو سير الليل وقيل هو من السرء وهو بيض الجراد ومن ثم قيل اكثر من الجراد بيضا اسرى من انقذ وهو القنفذ والقنفذ لا ينام ليلا اجمع ويشبه به النمام لخبثه وتقلبه في ليله اسرى من رجل يراد به رجل الانسان او رجل الجراد اشهر من قطرب وقد مر ذكره وقيل هو اسعى من قطرب لانه يسير النهار كله ولهذا قال عبد الله بن مسعود لا اعرفن احدكم جيفة ليل قطرب نهار اسهر من جدجد وهو صرار الليل اسمن من بقر وقد مر ذكره

## الباب الثالث عشر فيما جاء من الامثال في اوله شين

قولهم شخب في الارض وشخب في الاناء يضرب مثلا للرجل يصيب في فعله و منطقه مرة ويخطي مرة واصله في الحالب يحلب في انائه مرة ويخطي فيحلب في الارض والشخب اللبن الخارج من الحلف ثم كثر حتى قيل شخب دمه اذا سال ومثل ذلك قولهم سهم لك وسهم عليك وقولهم يشوب و يروب واذا اضر ونفع قيل يسج ويأسو والاسو المداواة ولبن مروب نقيع قد اتت عليه ساعات ومرايب مثالث **قولهم** شر يوميها واغواه لها يضرب مثلا للرجل يظهر البر وتزداد غايلته واصله ان امرأة من طسم اخذت سبية فحملت في هودج والطفت فقالت

شر يوميها واغواه لها  ركبت عنز بحدج جملا

اي شر يوميها يوم يكرم وهي سبية ومثل ذلك ما قيل في محمد بن عبد الملك

راح الشقي بجلعة العدو  كالهدي حلل ليلة البدر

**قولهم** شراب بانقع يقال ذلك الرجل المعاود للخير والشر والاحق جمع نقع وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء واصله الطاير اذا كان حذرا ورد المنافع في الفلوات حيث لا يبلغ القناص ولا تنصب له الاشراك وقيل هو مثل للرجل المعاود للامور التي تكره واحتج في ذلك بقول الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بانقع اي معاودون للامور الشداد **قولهم** الشجاع موقى معناه ان الذي عرف بالشجاعة والاقدام يتحاماه الناس هيبة له ومنه قول الزبرقان بن بدر

تعدو الذياب على من لا كلاب له  وتتقي مربض المستثفر الحامي

يقال استثفر الكلب اذا ادخل ذنبه بين رجليه واستثفر الرجل اذا اتزر ثم رد طرف ازاره من بين رجليه وغرزه في حجزته من خلف وفي خلافه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه وذلك انه اذا عرف بالجبن قصد وفي قريب من المعنى قول المتلمس

من كان ذا عضد يدرك ظلامته  ان الذليل الذي ليست له عضد





وفي خلافه قول الاخر

باتت تشجعني سلمى وقد علمت  ان الشجاعة مقرون بها العطب

**قولهم** شتى تؤوب الحلبة معناه ان القوم يجتمعون ثم يصير الامر الى تفرق كما قال جرير

لن يلبث القرباء ان يتفرقوا  ليل يكر عليهم ونهار

واصله ان الرعاء يوردون ابلهم الشريعة مجتمعين ويصدرون متفرقين فيحلب كل امرء منهم على حاله ويضرب ايضا مثلا لاختلاف الناس خلائقا وشيما كما قال الشاعر

شيم تقسم في الرجال وانما  شيم الرجال كهيئة الالوان

اي اختلافهم في الشيم على حسب اختلافهم في الالوان وكان ينبغي ان يقول على حسب صورهم لان صورهم اشد اختلافا من الوانهم ولانك ترى خلقا كثيرا لون واحد ولا ترى اثنين على صورة واحدة **قولهم** شنشنة اعرفها من اخزم يضرب مثلا للرجل يشبه اباه والمثل لجد حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن الاخزم وكان من اجود الناس واكرمهم فلما نشا حاتم وفعل من افعال الكرام ما فعل قيل هي شنشنة من اخزم فقال عقيل بن علقمة

ان بني ضرّجوني بالدم  شنشنة اعرفها من اخزم  من يلق ابطال الرجال يكلّم

وانما تمثل به عقيل وقيل الشنشنة الخليقة **قولهم** الشر اخبث ما اوعيت من زاد واوله الخير ابقى وان طال الزمان به ومثله قول الافوه

والخير تزداد منه ما بقيت به  والشر يكفيك منه قل ما زاد

ومثله قول الحطيئة

الخير من يأته يحمد عواقبه  لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال اخر على مذهب المبالغة

ما ضاع عرف وان اوليته حجرا

والفرس تقول من فعل الشر اقام الكفيل يعنون انه اقام كفيلا بنفسه اي ليس يفوت الجزاء وقال بعض الحكماء الغالب بالشر مغلوب ومن امثالهم في الخير والشر قول الشاعر

الخير لا يأتيك متصلا  والشر يسبقه رسيله مطر

وقول الاخر

الخير والشر مقرونان في قرن  بكل ذلك يأتيك الجديدان

وقول الاخر

وللخير وللشر بكفا الله ميزان

**قولهم** شغلت شعابي جدواي يقول ان شغلي بامري يمنعني عن الافضال على الناس والشعاب النواحي ههنا الواحد شعب معناه ليس يفضل عني شيء اصرفه الى غيري ومثل هذا المثل قولهم شغل الحلي اهله ان يعارا وهي من ابيات انشدناها ابو احمد عن ابن الانباري عن ثعلب

حي طيفا من الاحبة زارا  بعد ما صرّع الكرى السمارا
مغشيا للسلام تحت دجى الليل  ضنينا بان يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا  قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما عهدت ولكن  شغل الحلي اهله ان يعارا

**قولهم** الشحيح اعذر من الظالم قالوا انه يتمثل هذا الاجيل يعذر نفسه في البخل يقال انما يلام الظالم لغيره لا الحافظ لماله وسمع اعرابي رجلا

يقول الشحيح اعذر من الظالم فقال لعن الله خصلتين خيرهما الشح وكتب سهل بن هرون الى المهدى
رسالة يمدح فيها البخل فقال المهدى بئس الشئ مدحت وقد اخذنا بقولك فيك فحرمناك
**قولهم** شر الراي الدبري والدبري الذي يجئ بعد ما يفوت الامر **قولهم**
شر السير الحقحقة والحقحقة ارفع السير وجعلوه شر السير لانه ينقطع بصاحبه دون بلوغ حاجته
وهذا تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو احمد قال حدثنا محمد بن علي بن الجارود قال
حدثنا احمد بن محمد بن الحسن بن حفص قال حدثنا خلاد بن يحيى قال حدثنا ابو عقيل عن محمد بن سوقة
عن محمد بن المنكدر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه
برفق ولا تبغض عبادة الله الى نفسك فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والايغال شدة السير يقال
اوغل ايغالا اذا سار سيرا شديدا وهو ها هنا بمعنى الوغول والوغول الدخول في الشئ وغل يغل وغلا
ووغولا اذا دخل ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم من يشاد هذا الدين يغلبه **قولهم**
شد له حزيمه يقال شد للامر حزيمه اذا استعد له والحزيم والحيزوم ما والى الصدر قالت ليلى
ان الخليط ورهطه في عامر كالصدر ألبس جؤجؤا وحزيما **قولهم**
شمر ذيلا وادرع ليلا يستعملون التشمير في موضع الجد لان الجاد مشمر ذيله ورجل شمر اي مشمر
في الامور منكمش قال الشاعر شمر فانك ماضي الهم شمير ورجل شمري جاد نحرير والعامة
تقول شمري قال الفضل بن العباس بن عتبه ولين الشيمة شمري ليس بفحاش ولا بذي
وقيل الشمري المنكمش في الشر خاصة وقيل هو الراكب راسه في الامور والاول اصح وشمر شمر
قال الشاعر الا من يدفع الشر الشمرا **قولهم** شر ما نال
امرء ما لم ينل قيل المثل للاغلب العجلي في بعض اراجيزه واصله وشر ما نال امرء ما لم ينل
واظن بعده والموت يحدوه ويلهيه الامل وقد يروى لغير الاغلب **قولهم**
الشراح من النجاح معناه اعطني او اشرح واخبر الناس فانصرف قال الشاعر
اتقضي حاجتي فاحط رحلي والا فالشراح من النجاح ويروى السراح وهو ان يسرحه ولا
يحبسه وقال اعرابي يمدح رجلا منك مريح وعطاؤك سريح وقال حاتم
اماوي اما مانع فمبين واما عطاء لا ينهنهه الزجر **قولهم** شب
عمرو عن الطوق يضرب مثلا في تزيين الكثير يزينه الصغير والمثل لجذيمه في عمرو بن عدي وكان
عدي ينادم جذيمه فعشقته رقاش اخت جذيمه فحبلت منه فلما خشيت الفضيحة قال اذا
سكر الملك فاسأله ان يزوجني منك ففعل فدخل عليها من ليلته واصبح هاربا من جذيمه





فلما استبان حملها قال جذيمه حدثيني رقاش لا تكذبيني الحر حملت ام لهجين ام
العبد فانت اهل لعبد ام لدون فانت اهل لدون فقالت حملت من زوجتني
منه فولدت عمرا فقعدت مدة ثم ظفر به مالك وعقيل القينيان فاتيا به جذيمه فحكمهما فسالاه
منادمته فاجابهما اليها وارسل عمرا الى امه فزينته والبسته طوقا فقال جذيمه شب عمرو عن
الطوق فلما كان من امر جذيمه ما كان قام عمرو مقامه فلم يزل هو وولده وهم ال المنذر بالحيرة من قبل
الفرس حتى ملك منذر بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فارو ملك الحارث بن عمرو اكل المرار الكندي
فلما ملك انوشروان بن قباد ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء وهرب الحرث فاتبعته خيل
المنذر فادركوا ابنه عمرا فقتلوه وفات هو فقتله كلب بمسلمان **قولهم** شر الرعاء الحطمه
يتمثل في سوء عمله ولاية الامر والعنف به والحطم الكسر والحطام كسار الشجر وغيره وفي القران العظيم
لينبذن في الحطمة يعني النار وسميت الحطمة لانها تحطم كل شئ وقع فيها ويقال للرجل الاكول والسنة
الشديدة الحطمة **قولهم** شر ما اجاءك الى مخة عرقوب يضرب مثلا لكل شئ مضطر الى ما لا
خير فيه والعرقوب لا مخ فيه ويقال الجاه الى كذا واجاه في معنى وفي القران الكريم فاجاءها المخاض الى
جذع النخلة وهو ملجا واجاء اجاءة **قولهم** شرق ما بينهم بشر وذلك اذا كان شر لا يكاد
ينقطع واصل الشرق في الشرب يقال اشرق بالماء كما يقال غص بالطعام واحمر شرق مشبع حسن وشرقت
الشمرة قطعتها من الشجر واذن شرقا من ذلك وهي المقطوع من اعلاها شئ **قولهم** شاهد
البغض اللحظ واللحظ شاهد الحب ايضا ومن هاهنا اخذ الشاعر قوله
ان للحب وللبغض على العين علامه وجواب الاحمق الصمت وفي الصمت سلامه وقال الاخر
تخبرني العينان ما الصدر كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر لا اجن بها اي لا استر
وقال الاخر لسانك لي حلو وقلبك علقم وعينيك تبدي ان قلبك لي دوى
وقال الاخر متى تك لي صديقا او عدوا تخبرك الوجوه عن القلوب
**قولهم** شب شوبا لك بعضه وهو مثل قولهم احلب حلبا لك شطره وقد مر
تفسيره والشوب الخلط يقال شبته اذا خلطته **قولهم** الشر تبدؤه صغاره وقال غيره
الشر يبدوه في الاصل اصغره وليس يصلى بحر الحرب جانيها ونيل اليسير يجني الكثير ومعناه
امنع عن القليل كي لا يخرج بك الى اكثر منه وقال علي بن زيد شط وصل الذي تريدين مني
وصغير الامور يجني الكبير وقال غيره فان النار بالزندين تذكى
وان الحرب يقدمها الكلام **قولهم** شيا ما يزيد الشوط الى السقا قال الاصمعي

انك لتبتغى شيا وما هاهنا زايده ولم يذكوا اصله **قولهم** شبر فتشبر اى اكرم فتنفج ولم
يذكو المثل ويقال اشبرت فلانا بكذا اذا خصصته له والشبر العطيه قال العجاج الحمد لله الذى اعطى
الشبر **قولهم** شولان البروق يضرب مثلا للرجل يوهم انه صادق وليس به والبروق
والمبرق الناقة التى تشول بذنبها وتقطع بولها وتوهم انها لاقح وليست بلاقح فشبه الرجل المتصنع
الكذوب بها والمثل لنهشل بن دارم وذلك انه حضر مع اخيه مجاشع بن دارم مجلس بعض الملوك فقال
والله انى لست من تكذابك وانك لتشول شولان البروق فذهبت مثلا **قولهم**
شاركه شركة عنان يقال ذلك للرجل يشارك الرجل فى الامر الواحد دون غيره والعنان من قولك عنى
الشئ اذا عرض والعنّ الاعراض قال الراجز معترض العير لم يعنه ويقال
عين الدابة شوطها والعين اول الشوط وقال شفا بن نصر الدارمى ان لها بعد الجزا والعنن
شيا اذا ما ظهر الشئ بطن شقيت نفسى وجدعت انفى يقول يبلغ مراده من وجه ويلقى ما يكرهه من
وجه ومنه ما انشده ابو تمام لتيس فان تك قد بردت بهم غليلى فلم اقطع بهم الا بنانى
**قولهم** شاهدٌ الثعلب ذنبه وهو مثل مبتذل فى العامة وقد جاء فى خبر لابى بكر الصدّيق
رضى الله عنه انه خطب فقال ايها الناس ما هذه الرغبة مع كل قالة اين كانت هذه الامانى فى عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شاهده ذنبه لكل
فتنة هو الذى يقول كروها جذعة بعد ان هرمت يستغيثون بالضعفة ويستنصرون النسا كام طحال
احب اهلها اليها البغى الا ولو اردت ان اقول لقلت لبحت وانى ساكت ما تركت **قولهم**
شد الشد ايد ما يضحك يضرب مثلا للشدة التى تاتى فى غير حينها وعلى غير وجهها فيتعجب من موقعها
فيضحك المبلو بها **قولهم** الشوط بطين اى فى الامر سعة اخبرنا ابو القسم عن العقدى
عن ابى جعفر المداينى عن عوانة عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر عن عبد الله بن فضلة الخزاعى عن سليمن
بن صرد قال اتيت عليا عليه السلام يوم الجمل وعنده الحسن بن على عليه السلام وبعض اصحابه فلما رآنى قال يا بن
صرد تناءيت وتزحزحت وتاخرت وتربصت فكيف رايت صنع الله قد اغنى عنك قلت يا امير المومنين الشوط
بطين وقد بقى من الامور ما تعرف صديقك من عدوك وكان سليمن بن صرد زوج ام سعيد بن العاص
**قولهم** شخب طمح يضرب مثلا للرجل تكون منه السقطه وطمح ارتفع وليس من شان الشخب
الارتفاع انما هو ابدا منحدر الى المحلب والرجل ليس من شانه الاسقاط فاذا سقط قيل له ذلك **قولهم**
الشفيق بسوء الظن مولع يراد ان ذا الشفقة يضع سوء الظن فى غير موضعه **قولهم**
شيمتى فى قلعى يضرب مثلا لمن لا يتجاوز خبره والقلع الكتف والقلع بالتحريك السحاب قال الشاعر



ونحن نحمل ما لا يحمل القلع **الامثال المضروبة** فى التناهى والمبالغة الواقعة فى اوايل امثالها
الشين اشام من داحس وقد مر حديثه اشام من قاشر وهو فحل ضرب من الابل فماتت كلها وقيل
هو العام المجدب يقال سنة قاشورة والقاشورة الشوم بعينه اشام من الشقرا على نفسها وكانت فرسا
جموحا بتشأم بها جمحت بصاحبها فوقعت فى حرف فسلم هو وهلكت الفرس فاتى الحى فسألوه عنها فقال
ان الشقرا لم يعد شرها سنابك رجليها قال بشر بن ابى حازم فاصبح كالشقرا لم يعد شرها
سنابك رجليها وعرضك اوفر اشام من خميرة وهى فرس شيطان بن مدلج الخثعمى تبع بنوا اسد آثارها
حتى وقعوا على بنى جشم فاجتاحوهم فقال شيطان بن مدلج جاءت بما تزبى الدهيم لاهلها
خميرة بل ما تزرى خميرة أشام اشام من عوتعه وأشام من منشم وقد مر حديثهما أشام من رغيف
الحولا وكانت خبازة فى بنى سعد اخذ رجل منها رغيفا فقالت والله ما اردت بهذا الا اهانة فلان
لرجل كانت فى جواره فثار القوم فقتل منهم الف انسان اشام من احمر عاد وهو قدار بن سالف عاقر
ناقة صالح فنزل بقومه العذاب واما هو فاحمر ثمود وقال بعضهم قالوه على وجه الغلط وقيل
العرب تسمى عادا الاخرى وقوم ثمود هم عاد الاولى ولهذا قال الله عز وجل اهلك عادا الاولى وثمودا
فما ابقى أشام من الزماج طاير كان يقع على دور بنى خطمة من الاوس بالمدينة ويصيب من يريهم
ثم يطير ولا يعود الى العام المقبل فرماه رجل منهم بسهم فقتله وقسم لحمه فما الحول فلم يبق ممن اكل من
لحمه ديار قال قيس بن الخطيم أعلى العهد اصبحت ام عمرو ليت شعرى ام عاقها الزماج
أشام من طير العراقيب وكل طاير تتطير منه الابل عرقوب لانه عندهم يعرقبها اشام من الاخيل وهو
الشقراق وهو انه يقع على ظهر البعير المدبر فيختزل ظهره قال الفرزدق اذا قطنا بلغتيه بن مدرك
فلاقيت من طير العراقيب اخيلا وبعير مخيول وقع على ظهره الاخيل فقطعه ويسمونه مقطع
الظهور اشام من غراب البين لزمه هذا الاسم لانه اذا بان الحى للنجعة انتاب منازلهم يلتمس فيها شيا ياكله
فتشاءموا به اذا كان لا يعتريها الا اذا بانوا ومن اجل تشاؤمهم به فى هذا المعنى اشتقوا من اسمه الغربة
اشام من الزرقا قالوا يعنون الناقة تشرد فتذهب فى الارض ولم يزيدوا على هذا التفسير واشم من
النعامة لانها لا تسمع شيا اصلا وتصل الى حاجتها بالشم قال زهير اصم مصلم الاذنين احنى
له بالشوم تنوم وآء وقد جاء فى شعارهم ما يدل على انها تسمع والله اعلم اشم من ذيب لانه
يستروح من ميل اشم من ذرة لانها تكاد تشم ما لا يكاد يشم ريحه مثل رجل الجرادة اذ تلقيها فى مكان ليس فيه
ذر فما تلبث ان ترى الذر اليها كالخيط الممدود وقال صاحب المنطق انف الوحشى اصدق من
اذنه واذنه اصدق من عينه فهو يسمع من مسافة قريبة ويشم من اضعاف ذلك اشم من هقل

يعنون الظليم اشهر من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومن فارس الابلق اشبه من التمرة بالتمرة ومن الماء بالماء ومن الغراب بالغراب ومن الليلة بالليلة ومن البيضة بالبيضة كل ذلك يقال والمعنى فيه معروف اشجع من ليث عفرين وقد مر ذكره اشره من الاسد لانه يبتلع البضعة العظيمة من اللحم من غير مضغ وكذلك الحية لانهما واثقان بسهولة المدخل وسعة المجرى اشهى من كلبة حومل لانها رات القمر طالعا فعوت اليه تظنه رغيفا اشبق من حُبّى امراة مدنية كانت مزواجا فتزوجت على كبر سنها فتى من بنى كلاب وكان لها ابن كهل فمشى الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة فقال امي السفيهة على كبر سنها وسني تزوجت شابا فصيرتني ونفسها حديثا فاستحضرها مروان فحضرت فقالت لابنها يا ابن برذعة الحمار ارايت ذلك الشاب العنطنط والله ليصرعن امك بين الباب والطاق فليشفين غليلها ولتخرجن نفسها دونه فقال ـــ بن هرمة   فما وجدت امي بام واجد   ولا وجد حبّى بابن أم كلاب

رأته طويل الساعدين عنطنطا   كما تشتهى من قوة وشباب

اشرد من خفيدد وهو الظليم اشرد من ورل وقد ذكر فيما تقدم اشكر من بروقة وهي شجرة تخضر بالسحاب اذا نشا قبل ان يمطر اشكر من كلب كما قيل اصح رعاية من كلب واحسن حفاظا من كلب قال صاحب المنطق من خصال الكلب حبه لمن احسن اليه وطاعته له ومثله طبعا من غير تكلف واقتفاؤه ومعرفته اذا شم البول انه بوله او بول غيره ومن طاعته الترضى والبصبصة والبشاشة الى من عرفه وراى محمد بن حرب العتابى ينادم كلبا يشرب كاسا ويولغه كاسا فقيل له في ذلك فقال انه يكف عني اذاه ويمنعني اذى من سواه ويستكثر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي فهو من الحيوان خليلي فقال محمد بن حرب فتمنيت ان اكون له كلبا لاحوز هذا النعت منه اشام من وافد البراجم واشقى من وافد البراجم اشقى من راعى بَهْمٍ ثمانين واشغل من مرضع بهم ثمانين وقد مر تفسير ذلك اشغل من ذات النحيين يعنون امراة منهم وهي في هذا المثل مفعول بها لانها شغلت وقيل ما يقال افعل من كذا من فعل المفعول انما اكثر الكلام ان يقال ذلك من فعل الفاعل والفاعل غيرها من هو في شغل وانما فعل المفعول بالزوايد وهو على افعل ولا يقال منه افعل من ذلك ويجئ تفسيره في الباب الخامس والعشرين اشعث من قتادة شجرة كثيرة الشوك اشد من لقمان العادى زعموا انه كان يحفر لابله حيث ما بدا له اشد من الفيل معروف اشد من الفرس من الشد وقيل من الشد وهو العدو واشام من الفرس والشأو والشبق اشد قوة من تيما يقال في موضع التفصيل وقد مر ذكره اشرب من الهيم وهي الابل العطاش اشرب من رمل معروف اشهى من الخمر معروف

## الباب الرابع عشر فيما جاء من الامثال في اوله صاد

قولهم الصمت حكم وقليل فاعله المثل للنبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم الصمت حكم

وقليل



وقليل فاعله قال ابو هلال الحكم والحكمة مثل العُذر والعِذرة والنُحل والنِحلة وهي العطية وجُعل الصمت حكمة لانه يمنع صاحبه من التورط في الاثم والعنت وغيره واصل الحكم المنع واحكمت الرجل منعته قولهم صرّح المحض عن الزبد يضرب مثلا للامر يظهر مكنونه والمثل لامراة من اليمن يقال لها عصام وقيل عصاما قالوا بلغ الحرث بن عمرو الكندى عن بنت عوف الكندى وهو الذى يقال لا حر بوادى عوف جمالا فبعث الى امها امامة امراة يقال لها عصام فدخلت عليها فاذا هي كانها خاذل من الظباء وحولها بنات كانهن شوادن الغزلان فقالت لابنتها ان هذه خالتك اتتك لتنظر الى بعض شانك فلا تستترى عنها بشئ وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عليها ثم خرجت عنها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فارسلتها مثلا فلما جاءت الحرث قال ما وراءك يا عصام فقالت ايها الرجل صرّح المحض عن الزبد فارسلتها مثلا اقول حقا واخبر صدقا لقد رايت وجها كالمراة الصينية يزينه حالك كاذناب الخيل المضفرة ان ارسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاها وابل لها حاجبان كانما خطا بقلم قد تقوسا على عيني الظبية العبهرة نقيتان المتوسم بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمعن به طول يحف به وجنتان كالارجوان في بياض محض كانه الجمار شق فيه فم لذيذ الملتثم يفتر عن ثنايا غر واسنان مثل الدر ذات اشر فيه لسان ذو فصاحة وبيان يحركه عقل وافر وجواب حاضر يلتقى دونه شفتان حمراوان كانهما قادمتان نصب ذلك على عنق ابيض كانه ابريق فضة وصدر كفاثور اللجين قد تنافيه ثديان يخرقان عنها ثيابها ويمنعانها من تقليد سحابها مكنت عضدان مدمجان ممتليتان مكتنزتان شحما متصل بهما ذراعان ما فيهما عظم يمس ولا عرق يجس وكفان دقيق قصبهما لين عصبهما با سفل من ذلك بطن طوى كطي القباطى كسى عكنا كالقراطيس المدرجة يحيط بسرة كمدهن العاج لها ظهر فيه كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة ربي لانبتر لها كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كانه دعص من الرمل لبده سقوط الطل اسفل من ذلك فخذان لفاوان كانما نضبتا على نضد عقيان متصل بهما ساقان بيضاوان خدلجان قد غشيا بشعر اسود كانه حلق الزرد يحمل ذلك كله قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع لطافتهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما فاما ما سوى ذلك فاني تركت نعته وهو احسن ما وصفه واصف بنظم او نثر فارسل الى ابيها فخطبها فزوجه اياها قولهم صرى عزم من ابي سمال يضرب مثلا للرجل يصدق عزمه على الشئ ولا ينثنى عنه حتى يناله واصله ما اخبرنى ابو احمد عن نفطويه عن احمد بن يحيى عن ابن الاعرابى قال كان ابو سمال الاسدى متهما في دينه فضلت ناقته فحلف لا يصلى او يردها الله فاصابها وقد علق

فرماها بشجرة فقال علم الله انها صرّى يقول اصرّت على يمينى فردها الله فضرب به المثل وقال الشاعر
تخذ الفرار اخا وايقن انه    صرّى عزم من ابى شمالِ    **قولهم** صدقنى
سِنَّ بَكرِه متعدٍ الى مفعولين يضرب مثلا للرجل يكذب صاحبه فى الامر فيدل بعضها حواله على
الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا ببعير وسال عن سنه فاخبره انه بكر ففرّ عنه فوجده هرما
فقال صدقنى سن بكره والبكر الفتى من الابل بمنزلة الفتى من الناس والجمع ابكار والانثى بكره
والجمع بكرات **قولهم** صدرك اوسع لسرك ومعناه لا تفشه الى احد فانك اولى
بترك افشايه وان ضاق عنه صدرك فصدر غيرك اضيق قال الشاعر
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه    فصدر الذى يستودع السر اضيق    **قولهم**
الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء وان خاطب به مذكرا لان الامثال تحكى ومعنى ذلك ان المثل
يمثل به اول مرة ولا يعبّر عن صيغته فى ساير الاحوال ويضرب هذا مثلا للرجل يضيع الامر ثم يريد
استدراكه واصله ان عمرو بن عمرو بن عدس تزوج بعد ما اسن دختنوس بنت لقيط بن زرارة بعد ما
اسن وكان اكثر قومه مالا ففركته فتزوجها فتى ذو شباب وجمال من آل زرارة ثم غزتهم بنو بكر بن وايل
فنبهت زوجها فقالت الغارة فجعل يقول الغارة الغارة ويضرط حتى مات واغاروا فاخذوها سبية فادركهم
الحى وعمرو بن عمرو فى الفرسان فقتل منهم ثلاثة واستنقذها فقال    ايّ خليليكِ وجدتِ خيرا
أ ألعظيم فيشةً واير    ام الشديد للعداة ضيرا    ام الذى ساق العدو سيرا    فتزوجت
منهم شابا مملقا فمرت بها ابل عمرو كانها الليل فقالت لخادمتها قولى له ليسقنا من اللبن فاتته فقال
لها قولى لها الصيف ضيعت اللبن فضربت يدها على كتف زوجها فقالت هذا ومذقة خير فذهبت
كلمتاها مثلا **قولهم** صيدك ان لم تحرمه وصيدك لا تحرمه وصيدك فلا تحرمه
كل ذلك روى يضرب مثلا للرجل يحث على انتهاز الفرصة عند الامكان ومن جيد ما قيل فى هذا
المثل قول المحرز بن جابر العجلى لابنه يا بنى اياك والسآمة فى طلب الامور فيقذفك الرجال خلف اعقابها
**قولهم** صفقة لم يشهدها حاطب يضرب مثلا للامر تغيب عنه البصير فيجرى على غير
وجهه واصله ان بعض اهل حاطب بن ابى بلتعة باع بيعة غبن فيها ففسخها حاطب وقيل لو كان
حاطب حاضر الفسخ **قولهم** الصدق ينبى عنك لا الوعيد يضرب مثلا للرجل يتهدد
ولا يقدم ويقولون ان صدق الغنى ينبى عنك المكروه لا التهدد بلى يبعد وهو من نبا ينبو وهو غير
مهموز **قولهم** صمّى صمام وقولهم صمّى ابنة الجبل يضرب مثلا للداهية تقع فتستفضع
فكانوا ابنة الجبل الصدى كانهم عنوا انه لا يسمع ذكرها واظن اصله ان رجلا قال لاخر ان بنى فلان





اصابتهم داهية فردها الصدى فقال صمى بنة الجبل اى لا اسمع هذا الخبر ولا كانت هذه الحكاية فانث
ابنة الجبل على معنى الصيحة وقيل ابنة الجبل الحية ويقال لها صمى صمام اى لا تحسى الراقى ولذلك
قيل للداهية صمّا تشبيها بالحية الصمّا وقال ابو عبيده بنت الجبل الحصاة ويقولون صمى حصاة
بدم وذلك عند كثرة القتل اى كثر الدم حتى لو سقطت حصاة على الارض لم يسمع لها صوت
فجعلوا عدم صوتها صمما واما قولهم فى الدعاء على الرجل اصم الله صداه فهو ما تسمعه فى الجبل
اذا انت صوّت فاجابك يريدون اهلكه الله لأن الصدى يجيب الحى فاذا هلك الرجل صم صداه
كانه لا يسمع شيئا فيجيب **قولهم** صار الرمى الى النزعة اى عاد الامر الى ولى القوة والنزعة
واحدهم نازع وهو ههنا الشديد النزع للوتر ويقولون ومعناه قام بالامر اهل الاناة والحلم واصل
الوزع الكف وفى حديث الحسن لابد للسلطان من وزعة اى كفقة يمنعون الناس عنه **قولهم**
صَكّا ودرهمالك واصله ان امراة كانت تؤاجر نفسها فاستاجرها رجل بدرهمين فلما واقعها
اعجبها فجعلت تقول لا انفس من تحتك صكّا ودرهمالك فذهبت مثلا فى القبيح يجهز بمثله و
يلتمس الاغراق فيه **قولهم** صحيفة المتلمس يضرب مثلا للشئ يقرر ومن حديثه ان
عمرو بن المنذر بن امرء القيس وهو عم النعمان بن المنذر وكان يرشح قابوس بن المنذر وهما لهند بنت
الحرث بن عمرو الملك بعده فقدم عليه المتلمس وطرفة وجعلهما فى صحابة قابوس وكانا يركبان معه
للصيد فيركضان طول النهار فيتعبان وكان يشرب من الغد فيقفان على بابه فى الضباب فضجر طرفة فقال

فليت لنا مكان الملك عمرو    رغوثا حول قبتنا تدور
من الزمرات اسبل قادماها    فضرتها مركبة درور
لعمرك ان قابوس بن هند    ليخلط ملكه نوك كثير
لنا يوم وللكروان يوم    تطير البائسات ولا نطير
فاما يومهن فيوم سوء    تطايرهن بالحدب الصقور
واما يومنا فنظل ركبا    وقوفا ما نحل ولا نسير

فدخل عمرو بن المنذر مع عمرو بن بشر بن مرثد بن عم طرفة الحمام فراه سمينا بادنا فقال له صدق
ابن عمك طرفة حيث يقول فيك    وللخير فيه غير ان لم غنى    وان له كشحا اذا قام اهضما
فقال له عمرو وان ما قال فيك شر وانشده    فليت لنا مكان الملك عمرو    فقال عمرو ولا اصدقك
عليه وقد صدقهم ولكن خاف ان تدركه الرحم فينذره فمكث غير كثير ثم دعا بالمتلمس وطرفة وخاف
ان قتل طرفة ان يهجوه المتلمس لانهما كانا خليلين فقال لعلكما اشتقتما الى اهليكما فقالا نعم فكتب لهما
الى ربيعة بن الحارث عامله على البحرين ان يقتلهما وذكر انه امر لهما بجوائز فلما صارا بالحيرة قال المتلمس تعلمن
يا طرفة ان ارتياح عمرو الى ذلك لامر مريب وان انطلاقى بصحيفة لا ادرى ما فيها لغرور ثم فتح

انه رای شیخا متبرزا یاکل تمرا ویقصع قملا فقال ما رایت شیخا اقذر منك ولا اجهل قال وما رایت من جهلی ادخل طیبا واخرج خبیثا واقتل عدوا واجهل منی من یحمل حتفه بیده فانتبه المتلمس ودفع الصحیفة الی غلام فقراها فقال له انت المتلمس قال نعم فقال النجا فقد امر الملك بقتلك فالقی الصحیفة فی نهر الحیرة وقال

فالقیتها بالثنی من جنب کافر ... کذلك اقنو کل قط مضلل
رمیت بها فی الماء حتی رایتها ... یجول بها التیار فی کل جدول

وکان اسم نهر الحیرة ومضی الی الشام وقال

امی شامیة اذ لا عراق لنا ... قوما نودهم اذ قومنا شوس
آلیت حب العراق الدهر اکله ... والحب یاکله فی القریة السوس

وابی طرفة ان یفتح عن وجهه فمضی واوصل فقصد من الاکحلین فنزف حتی مات فقال المتلمس

من مبلغ الشعراء عن اخویهم ... نباء تصدقهم بذاك الانفس
اودی الذی علق الصحیفة منهما ... ونجا حذار حبایه المتلمس
القی صحیفته ونجا کوره ... وجنا محمرة المناسم عرمس

وقیل صاحبها النعمان بن المنذر ویروا ان طرفة قال فی ذلك

ابا منذر کانت غرورا صحیفتی ... ولم اعطکم فی الطوع مالی ولا عرضی
ابا منذر افنیت فاستبق بعضنا ... حنانیك بعض الشر اهون من بعض

## الامثال المضروبة فی التناهی والمبالغة الواقعة فی اوایل اصولها الصاد

اصنع من سرفة وهی دویبة مثل العدسة تنقب شجرا وتتخذ فیه بیتا من عیدان مثل نسج العنكبوت مقوم الزوایا وتدخل اطراف العیدان بعضها فی بعض وتجعل فیها بابا مربعا یقال ان الناس اخذوا عمل النواویس من ذلك یقال سرفت الشجرة اذا اکلتها السرفة اصنع من النحل لما الهامن الثیقة فی عمل العسل اصنع من تنوط وهو طایر یصل بین عودین عشا کالقارورة تبیض فیه اصدق من قطاة لین صوتها حکایة اسمها اصدق ظنا من المبی وهو الذی یظن الظن لا یخطی واصله من لمتان النار ویوقدها والمونعی من لذع النار والاحوذی الجامع لما شذ من الامور وهو من قولهم حاز الشیء والاحوذی الغالب للامور من قول الله تعالی استحوذ علیهم الشیطان اصفی من ما المفاصل وهو الفصل بین الجبلین اصفی من جنا النحل یعنی من العسل اصفی من لعاب الجراد من قول الاخطل عقارا کعین الدیك صرفا کانه لعاب جراد بالفلاة یطیر اصرد من جرادة لانها لا تری فی الشتا لقلة صبرها علی البرد اصرد من عین حربا وذلك لانها لا تدفا لقلة شعرها والصرد البرد اصرد من عین الحربا قالوا هو تصحیف لمثل الاول وقیل الحربا تستقبل الشمس بعینها ابدا تستجلب الدفا اصرد من السهم والصرد ها هنا النفوذ قال الشاعر

فما بقیا علی ترکتمانی ... ولکن خفتما صرد النبال

اصرد من خارق وهو الخارق النافذ یقال ذلك للمتناهی الذی یخرق الورق من ثقافته وضبطه اصعب من رد الشخب فی الضرع من قول الشاعر





صاح ابصرت او سمعت براع ... رد فی الضرع ما قری فی العلاب

اصغر من لیلة اصبر من ضاغط یعنی الجمل یضغط موضع ابطه وهو اصل کرکرته وعلی ذلك یسیر والمثل لسعد بن ابان بن عیینة بن حصن وقدم لیضرب عنقه فقیل له اصبر فقال اصبر من ذی ضاغط معرك ... القی بوانی صدره للمبرك اصبر من عود بجنبیه جلب العود المسن من الابل والجلبة الجرح یبدا ملاعلاه وفی باطنه فساد والمثل لمحلم بن قیس بن اشیم وقد قدم لیضرب عنقه فقیل له اصبر فقال اصبر من عود بجنبیه جلب قد اثر البطان فیه والحقب اصبر من ضب لما هو فیه من القشف والیبس اصبر من حمار لانه یحمل الحمل الثقیل علی الدبر ولیس فی الحیوان اصبر من الجمل والحمار اصرح من عرابی ستاره وهو رجل من عدوان کان له حمار اسود اجاز الناس علیه من مزدلفة الی منی اربعین سنة وهو اول من سن الدیة مایة من الابل وقد مر حدیثه فی کتاب الاوایل اصب من المتمنیة وهی مریعة بنت همام ام الحجاج بن یوسف عشقت نصر بن حجاج فتی من بنی سلیم وهی اذ ذاك تحت المغیرة بن شعبة فمر عمر بن الخطاب ذات لیلة فسمعها تقول الا سبیل الی خمر فاشربها ام هل سبیل الی نصر بن حجاج فسیر عمر نصرا الی البصرة فنزل علی مجاشع بن مسعود فعشق امراته شمیلة وعشقته فبلغ مجاشعا فاخرجه فنزل علی بعض المسلمین فمرض من حبها مرضا شدیدا فتمثل به اهل البصرة فقالوا ادنف من المتمنی ولم یزل یتردد فی مرضه حتی مات وروی فی خبره غیر ذلك وقد استقصیناه فی کتاب الاوایل اصغر من وضع وهو طایر صغیر ویجمع علی وضعان وقد ذکرنا تفسیر ما یشکل تفسیره وترکنا المشهور وما مر ذکره قبل ترکناه انفا

## الباب الخامس عشر فیما جاء من الامثال فی اوله ضاد

قولهم ضرب اخماس لاسداس یضرب مثلا فی المماکرة والخداع واصله فی اوراد الابل وهو ان یظهر الرجل ان ورده سدس وانما یرید الخمس وانشد ثعلب

اذا اراد امرؤ مکرا جنی عللا ... وظل یضرب اخماسا لاسداس

قال وهولاء قوم کانوا فی ابل لابیهم عزابا فکانوا یقولون للربع الخمس وللخمس السدس فقال ابوهم انما تقولون هذا ارجعوا الی اهلیکم فصارت مثلا فی کل مکر وانشد ابن الاعرابی

وذلك ضرب اخماس اریدت ... لاسداس عسی ان لا تکونا

ویقال للذی لا یعرف المکر والحیلة انه لا یعرف ضرب اخماس لاسداس وذلك اذا لم یکن له دهاء ومن لا یعرف المکر جدیر ان یقع فیه

قولهم ضرب فی جهازه یقال ذلك للرجل ینفر من الامر فیذهب عنه ذهابا من لا یرجع الیه والجهاز بفتح الجیم واصله فی البعیر یسقط عن ظهره القتب فیقع من قوایمه فینفزع فیذهب فی الارض وقال بعضهم یقال ذلك للرجل یخرج عن المودة ویطرحها والاول اجود عندی وفیه معناه ضرب فی قتبه قال ثعلب یقال ذلك للرجل یتباعد عن القوم ویهجرهم

قولهم ضرب جروته علی الامر ای وطن نفسه علیه ولا

ينبغي الانثناء عنه والجروة اسم من اسماء النفس وكذلك القرون والقرونة والجوبا والقتال بالتخفيف يقال اصحبت قرونته اى طاعته نفسه وانقادت له قال الشاعر فضربت جروتها وقلت لها اصبري وشددت في ضيق المقام ازاري قولهم نحي رويدا معناه ارفق بالامر وقد مضى تفسيره رويدا وضحي من الضحي وهو ارتفاع النهار واصل المثل في رعي الابل ضحي والضحي للابل بمنزلة الغداء للانسان قولهم ضغث على ابالة يضرب مثلا للرجل يصيبه مكروه ثم يزيده منه والابالة الحزمة من الحطب والضغث الحزمة التي فوقها يجعلها الحطاب لنفسه والجهة والحزمة واحد قال الشاعر لي كل يوم من ذؤالة ضغث يزيد على ابالة والذؤالة الذيب واشتقاقه من الذولان وهو سرعة السير يقول لي كل يوم شر يزيد على الشر وكان يقع على غنمه قولهم ضل دريض يضرب مثلا للرجل يلتبس عليه القول وتتعاص الحجة عليه بعد ان كان قد هيأها في نفسه وخلط والدريض تصغير درض وهو ولد الفارة وهو اذا خرج من جحره لم يهتد اليه يقول ضللت الدار وكل شئ لم يزل عن مكانه تقول فيه ضللت واضللت الدرهم والشاة وما اشبه ذلك واصل الضلال الهلاك وفي القران الكريم اءذا ضللنا في الارض اى هلكنا وذهبنا قولهم ضرب غرائب الابل يضرب مثلا لشدة الظلم وغيره من انواع المكروه واصله في الابل ترد الحوض وليس لها رب فيضربها ارباب الابل الواردة ضربا شديدا ويذودونها ذيادا عنيفا قولهم الضيون يحلب العلبة يضرب مثلا للرجل الممنوع اذا نيل منه الشئ والضيون الناقة التي لا تطيب نفسا على الحلب فهي ترضعوا اذا حلبت يقول انها مع الضجر والتمنع تحلب العلبة اى ملء العلبة والعلبة قدح لهم تكون من جلد ونحوه قولهم مع الخواطي سهم صائب قولهم ضرح الشموس ناجز الضرح الرمح ضرحه اذا رمحه قال الراجز يضرح ما يضرح ما لا يضرح يضرب مثلا لسرعة المجازاة والناجز السريع يقال انجز الوعد وتناجز القوم في الحرب اذا تسافكوا دماءهم كانهم اسرعوا فيها قولهم الضبع تاكل العظام ولا تعرف قدر استها يضرب مثلا للرجل يعمل العمل ولا يعرف ما في عاقبته من المضرة وذلك ان الضبع اذا اكلت العظام عسر عليها الخرأة ونحو هذا قول بعضهم لا تحسد الكلب اكل العظام فعند الخرأة ما ترحمه

## الامثال المضروبة في التناهي المبالغة الواقعة في اوائلها الضاد

واكثر ذلك مشهور قد مر من قبل فنذكر المشكل اضيع من عهد بغير فصل من قول مسلم بن الوليد واني واسمعيل يوم فراقه لكالغمد يوم الروع فارقه النصل اضيع من دم سلاع رجل من عبد القيس قتل فطل دمه وقيل دم سلاع جبار والجبار الذي لا ارش فيه ومنه العجماء جبار اضل من موءدة وهي الجارية تدفن حية واشتقاق ذلك من قولهم وأده اذا اثقله لانها تثقل بالتراب وفي القران الكريم ولا يؤده حفظهما





والضلال هاهنا من قول الله تعالى اءذا ضللنا في الارض وهو الهلاك اضل من ورل ومن ضب ومن ولد اليربوع لانها اذا خرجت من جحرها لم تهتد اليه وسوء الهداية في الضب والورل والديك اضل من يد في رحم قيل هي يد الجنين وقيل يد الناتج اضبط من ذرة ونملة لانهما يجران النواة وهي في الوزن اضعافهما اضبط من عايشة بن غنم وهو رجل من بني عبشمس بن سعد وكان يسقي ابله يوما فانزل اخاه في الركية ليمتحنه فازدحمت الابل فهوت بكرة في البئر فاخذ بذنبها فصاح به اخوه يا اخي الموت فقال ذلك الى ذنبها البكرة ثم اجتذبها فاخرجها اضوأ من ابن ذكا يعنون الصبح وذكا الشمس غير مصروفة

## الباب السادس عشر فيما جاء من الامثال في اوله طاء

قولهم طوية على بلالته يقال طويته على بلالته وعلى بلالاته معناه احتملت اذاه واغضيت على مكروهه واصله ان اصحاب المواشي اذا استغنوا عن الاوطاب عند ذهاب الالبان طووها وهي مبتلة وتركوها الى وقت الحاجة اليها فتضرب مثلا لاحتمالك اذية الرجل لبقية ودك عنده او لما تنتظر من مراجعته الى حسن الحال بينك وبينه ويقال ايضا طويت الرجل اذا تركت مودته وطويته اذا مررت به ولم تسلم عليه قال الشاعر وانى اذا ساء الخليل طويته كطي اليماني ثم قل له نشري قولهم الطعن يظار يضرب مثلا للبخيل يعطي على الرهبة تقول اذا خافك ان تطعنه عطف عليك فجاد بماله ومثله قول الشاعر والا تصل رحم عمرو بن مرثد بعلمك وصل الرحم عضب محرب ويظار يعطف ومنه سميت الداية ظئرا قولهم طاح مرقة قال الاصمعي مرقة رجل وطاح معناه افرط في الامر وجاوز فيه الحد ويقال طاح مرقة ويجعل مثلا في الرجل يهلك وينقطع نسبه واصله ان بني هلال وبني فزارة سافروا الى اسد بن مدرك الخثعمي فقال بنو عامر اكلتم يا فزارة اير الحمار قالوا اكلناه ولم نعرفه وحديث ذلك ان نفرا اصطحبوا فزاري وثعلبي وكلابي فصادوا حمارا فمضى الفزاري في حاجة فطبخوا واكلوا وخبأوا للفزاري جردان الحمار فلما رجع قالوا خبأنا لك ما قبل يا كل ولا يكاد يشبع وجعلا يضحكان ففطن فقال اكل شواء العير جوفان وجوفان الحمار جردانه ثم اخذ السيف وقام اليهما وقال لتاكلانه والا قتلتكما وقال لاحدهما وكان اسمه مرقمة كل فأبى فضربه فابان راسه فقال للاخر طاح مرقمة فقال الفزاري وانت ان لم تلقمه اراد تلقم فلما ترك الالف القى الفتحة على الميم كما قيل ويل ام الحيرة واى رجال بها اى بها فعيرت فزارة باكل الجردان فقال الكميت بن ثعلبة وهم ثلاثة هذا اقدمهم ثم كميت بن معروف ثم كميت بن زيد وكلهم من بني اسد نشدتك يا فزار وانت شيخ اذا خيرت تخطئ في الخيار أصيحانية أدمت بسمن أحب اليك ام اير الحمار بلى اير الحمار وخصيتاه احب الى فزارة من فزار والفزار من اولاد الضان فقال لكن منكم يا بني

هلال من خريجي في حوضه نسقي ابله فلما رويت سلح فيه ومذره نجلاً بنضمة مايه فقال فيكم الشاعر
لقد حللت خزاها هلال بن عامر بني عامر طراً بسلحة ماذر فان لكم لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر انتم شرار المعاشر
فقضى اسد بن مدرك على الهلاليين **قولهم** طارت بهم العنقاء يقال ذلك للقوم اذا هلكوا
فلم يبق منهم احد والعنقاء اسم لا مسمى له قال ابو نواس وما خبر الا كعنقاء مغرب يصور في بسط الملوك
وفي المثل وقلت الا انما اورى وعنقاء مغرب وعرس واخوان الصفاء سواء **قولهم**
طير الله لا طيرك والطير التطير والطير ايضا القدر جمع طاير والمعنى ها هنا طير الله اوفق من طيرك اي قدره
اوفق من تقديرك لنفسك قال الشاعر في نحوه تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور
بلا شيء يعض شيء احايينا وباطله كثير ونحوه قول الشاعر فما عاجلات الطير يدنين للفتى
رشاداً ولا عن ريثهن مجيب ورب امور لا تضيرك ضيرةً وللقلب في مشاتهن وجيب وزعم ابو عبيده وحده
ان الطير واحد وجمع فقال طير بمعنى طاير **قولهم** طال الابد على لبد ويروى طال
الامد والامد الغاية والابد الدهر وقد ذكرنا اصل هذا المثل فيما تقدم **قولهم**
الطريف خفيف والتليد بليد والمثل للقمان بن عاد وقد ذكرنا حديثه فيما تقدم ومعناه ان
الذي تستجده من الاشيا احب اليك من الذي طال لبثه معك وقريب منه قول الناس لكل جديد
لذة قال الحطيئة لكل جديد لذة غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذ وقريب منه قول
مسلم بن الوليد اني كثرت عليه في زيارته والشيء مستثقل جداً اذا كثرا قد رابني منه اني لا ازال ارى
في عينه قصراً عني اذا نظرا

## الامثال المضروبة في التناهي والمبالغة الواقع في اوايل اصولها الطاء

اطول من ظل الرمح من قول ابن الطثرية ويوم كظل الرمح قصر طوله دم
الزق عنا واصطفاق المزاهر ويقال للفرط في الطول ظل نعامه والمنكر الضخم ظل الشيطان فاما الطيم
الشيطان فالمكفوف اطول من طنب الخرقا ومن حبل الخرقا لان الخرقا لا تعرف مقادير الاطناب فتطولها
واما قولهم اذا طلع السماك برد ماؤها وان لم يبرد اطول من الفلق يعنون الصبح اطول من السكاك
ومن اللوح يعنون الهوى بين السما والارض اطول ذما من الضب والذما ما بين جروج الذبح الى خروج
النفس والضب يذبح فيبقى ليلته مذبوحاً ثم يطرح في النار فيتحرك اطول ذماء من الافعا لانه يذبح
فيبقى اياما يتحرك اطول ذماء من الحية لانه ربما قطع الثلث منه فيعيش ان سلم من الذر اطول ذماء من
الخنفسا لانها تشدخ فتمشي اطول من فراسخ بر كعب من قول الشاعر ذهبت تماديا طولاً وعرضا
كانك من فراسخ دير كعب اطول صحبة من الفرقدين من قول عمرو بن معدي كرب وكل اخ مفارقه اخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان اطول صحبة من ابني شمام وهما هضبتان قال الشاعر





وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا ابني شمام اطول صحبة من نخلتي حلوان من قول مطيع بن اياس
لجارية باعها ثم تتبعتها نفسه فقال وهو بحلوان اسعداني يا نخلتي حلوان وابكيا لي من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفرق بين الحيوة والحيوان ولعمري لو ذقتما حرقة الفرقة ابكاكما الذي ابكاني
اسعداني واعلما ان نحسا سوف يلقاكما فتفترقان كم رمتني صروف هذا الليالي بفراق الاحباب والخلان
غير اني لم تلق نفسي كما لاقيت من فرقة ابنة الدهقان وبرغمي اصبحت ليس تراها العينان واصبحت لا تراني
اطير من عقاب لانها تتعدى بالعراق وتتعشى باليمن اطير من حباري لانها تصاد بظهر البصرة فتوجد
في حوصلتها الحبة الخضرا غضة طرية وبينها وبين ذلك بلاد وبلاد اطيش من فراشه لانها تلقي نفسها
في النار اطيش من الذباب من قول الشاعر ولانت اطيش حين تغدو سادرا عثر الجنان من
القدوح الاقرح يعني الذباب اطفس من العفر وهو ذكر الخنازير اطيب نشرا من الروضة اطيب
نشرا من الصوار والنشر الرايحة والصوار المسك اطمع من اشعب وهو اشعب بن خبير مولى عبد الله
بن الزبير من اهل المدينة يكنى ابا العلا قتل عثمان وهو غلام وبقي الى ايام المهدي ومن طمعه
انه كان يقول ما تما جا اثنان الا وقع في قلبي انهما يامران لي بشيء وان كانا على جنازة وقع في نفسي ان
الميت اوصى لي بشيء من ماله وقدم على يزيد بن حاتم مصر فرآه يسار بعض خدمه فانكب على يده يقبلها
فقال مالك فقال رايتك تسار غلامك فعلمت انك تامر لي بشيء قال ما فعلت ولكني افعل وامر له بصلة
وراى طبقا يعمل فقال لصاحبه اتم حروفه فلعل من يشتريه يجعل لي فيه شيا وقال له لا لنزا طلبي لي
امراة ان تجشات عليها شبعت وان اكلت رجل جرادة اتخمت وجعل له جعل على ان يغني سالم بن عبد الله
قال فدخلت عليه فغنيته دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق
فقال سالم مهلا مهلا فقلت له لا اسكت الا بذاك السندي فقال هو لك واسكت فاخذته وخرجت
فقلت غنيته وطرب واعطاني هذا السندي وانما اعطانيه لاسكت واخذت الجعل منهم اطوع من
ثواب من قول الشاعر وكنت الدهر لست اطيع انثى فصرت اليوم اطوع من ثواب

## الباب السابع عشر فيما جاء من الامثال في اوله ظاء

قولهم الظلم مرتعه وخيم من قول الشاعر
البغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه قال ابن مقبل
هرت الشقاشق ظلامون للجزر وظلمهم لها نحرهم اياها وانما حقها النحر والوخيم والوخم الثقيل
المؤذي وخم وخامة ومنه التخمة واصله وخمه فقلبت الواو تاء كما قيل تراث وهو من ورث وتهمه
من وهم **قولهم** ظهر بحاجته معناه جعلها خلف ظهره ولم يلتفت اليها ويقولون لا
تجعل حاجتي بظهر وفي القران الكريم وكان الكافر على ربه ظهيرا اي على اولياء ربه معينا

قولهم ظمؤ حمار يقولون لمن ولى عمره ولم يبق منه الا القليل ما بقى منه الا ظمؤ حمار واقصر الاظماء ظمؤ الحمار لانه يرد فى كل يوم مرة

## الامثال المضروبة فى التناهى و

المبالغة الواقع فى اوايل اصولها الظاء اظلم من حية لانها تجئ الى جحر غيرها وتغلبه وتدخله ومثل ذلك قولهم اظلم من افعى قال الراجز وانت كالافعى التى لا تحتفر وتغتدى شاردة فتحتجر اظلم من ورلة وذلك مثل الحية اذا قصد جحرا خلاه له اهله وهربوا منه لخشونة بدنه اظلم من الذيب واصله ان اعرابيا ربا ذيبًا فلما شب عقر سخلة له فقال الاعرابى فرست شويهتى وفجعت طفلًا ونسوانًا وانت لهم ربيب نشأت مع السخال وانت طفل فما ادراك ان اباك ذيب وقال غيره اذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع ادب الاديب وقال الاخر وانت كذيب السوء لست بالف اباالذيب الا ان يجور ويظلما اظلم من التمساح وقد مر حديثه اظلم من الجُلُندى قالوا هو المذكور فى القران الكريم وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبًا اظلم من فلحس وقد مر ذكره اظلم من ليل من الظلمة و اظلم ايضا من ليل من الظلم اظمأ من حوت يزعمون انه لا يشرب الماء ابدا وقد ذكرناه ثم يقولون اروى من حوت يعنون انه لا يفارق الماء

## الباب الثامن عشر فيما جاء من الامثال فى اوله عين

قولهم عند النوى يكذبك الصادق يضرب مثلا للرجل يعرف بالصدق ثم يحتاج الى الكذب واصله ان رجلا كان له عبد لم يكذب قط فبايعه رجل لتكذيبه فبيت العبد عنده فاطعمه لحم حوار وسقاه لبنا حليبا فى سقاء حازر فلما اصبحوا تحملوا وقالوا للعبد الحق باهلك فلما توارى العبد نزلوا فاتا العبد سيده فقال طعمونى لحما لا غثا ولا سمينا وسقونى لبنا لا محيضا ولا حقينا وتركتهم ظعنوا فاستقلوا ولا ادرى ساروا ابعدوا او حلوا وعند النوى يكذبك الصادق فاخذ مولاه الخطر ومثل هذا حديث العضبان بن القبعثرى وذكر للحجاج انه لم يكذب قط فاخذه وحبسه ثم دعاه يوما فقال والله لتكذبن اليوم فقال له سمنت يا عضبان فقال لقيد والرتعة و الخفض والدعة وقلة التعتعة ومن يكن ضيف الامير يسمن قال اوتحبنى قال او فوق خير من حب قال لاحملنك على الادهم قال مثل الامير من حمل على الادهم والاشقر والكميت قال انه من حديد قال لئن يكون حديدا خير من ان يكون نكيدا النوى وجهة القوم يقال نويت اى قصدت والحازر من اللبن الشديد الحموضة والنوى ايضا الدار ومنه قولهم نوت نواة اى قعدت داره والنوى النية والنوى البعد ايضا يذكر ويونث قولهم عيل ماهو عايله قال ابو بكر بن دريد معناه تغلب عليه اموره وغلبته ومنه قيل عيل صبره اى غلب والعول فى غير هذا الموضع الجور ومنه قوله سبحانه وتعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا والعول الزيادة فى قولهم عالت الفريضة عولا والعول مصدر





عال عياله عولا فاما العيلة فالفقر عال يعيل فهو عايل اذا افتقر وفى القران العظيم ووجدك عايلًا فاغنى وعال يعيل ايضا اذا تبختر فى مشيته قال اوس عيال اصال وعيل ماهو عايله يجب و مجراه مجرى قولهم قاتله الله ما افصحه وما اشجعه اراد الدعا عليه فدعا على الفعل وقال ابو عبيدة عيل ماعاله معناه اهلك اهلاكه قولهم عرفتنى نسأها الله يضرب مثلا للرجل يراه الرجل وهو يكره رؤيته اياه ونساها الله اخرها وابعدها قال بن رعبة اذا ما انتسوا فوت الرماح اتتهم عوائر نبل كالجراد نطيرها معناه اذا تباعدوا ويقال قعد منتسيا اى متباعدا وقولهم نساها الله دعاء عليها وليس كقولهم نسا الله فى اجلك وانسا الله اجلك وزعموا ان المثل لبيهس وكان يلقب نعامة لطول رجليه فرأته امراة ليلا فى موضع لم يشته بيهس ان يعرف فيه فقالت نعامة فقال بيهس عرفتنى نسأها الله وقيل اصله ان رجلا فى الجاهلية كانت له فرس تعجبه وقد الفته والفها فبعثه قومه طليعة فمر بروضة فاعجبته فنزل وخلع لجامها وخلاعنها فطلع عليه العدو وطلبوا الفرس فسبقتهم ولم يقدروا عليها فتعجبوا من جودتها فقالوا ادعها حتى تاخذها وانت آمن فدعا فجاءت فقال عرفتنى نساها الله واذا كان اصل المثل هذا فهو دعا لها اى اخر الله اجلها قولهم عيَّر بُجَير بُجَرة نسي بجير خبره يضرب مثلا للرجل يعير صاحبه بما هو فيه وبجير تصغير ابجر مرخما والابجر الذى نتابطنه وقد بجر بجرا وبجرة لقب لرجل فعل بجير بجره هذا ينتو بطنه فقيل له ذلك ومنه اخذ الليثى قوله لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم معناه لا تجمع بينهما و قال عمر رضى الله عنه كفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يغبا عليك من نفسك او تؤذى جليسًا بما فيك مثله قولهم العوان لا تُعلَّم الخمرة يضرب مثلا للعالم بالامر المجرب له والعوان الثيب وقيل العوان بنت الثلثين وقد عونت تعوينا والخمرة مثل الجلسة والركبة اى هى عالمة بالاختمار فلا حاجة الى تعليمه قولهم عنز استتيست يضرب مثلا للرجل المهين يصير نبيلا اى كان عنزا فصار تيسا ومثله قول الشاعر اعجبت ان ركب بن حزم بغلة فركوبه ظهر المنابر اعجب جعل بن حزم حاجبين لبابه سبحان من جعل بن حزم يحجب وقول الاخر اتذكر اذ لباسك جلد تيس واذ نعلاك من جلد البعير فسبحان الذى اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير قولهم عودٌ يُقلَّح وقولهم عود يعلم الغنج يضرب مثلا للمسن يؤدب والقلح صفرة تركب الاسنان يعنى انه يحسن وينفى والتقليح نزع القلح من الاسنان قلحتها اذا نزعت قلحها كما تقول قردتها اذا نزعت القردان عنها والغنج من قولهم غنجت البعير اغنجها غنجًا اذا رددت راسه اليك بالزمام لتعطفه والعود الناقة المسنة وقد عودت تعويدا وفى معنى المثل قولهم وتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم

وقول الاعرابية امسا يخرق لى ثوابي ويشتمني ابعد خمسين عندى تبتغي ادبا قولهم عبد صريخه امة يضرب مثلا للذليل يستعين بمثله والصريخ المغيث والمستغيث جميعا والمستصرخ المستغيث والمصرخ المغيث يقال له صريخ اى مغيث وفي القران المجيد فلا صريخ لهم اى لا مغيث لهم وانما سمي كل واحد من المغيث والمستغيث صريخا لان كل واحد منهما يصرخ بصاحبه هذا بالدعاء وذاك بالاجابة قولهم العصا من العصية يضرب مثلا في تشبيه الرجل بأبيه واصل المثل العصيه من العصا فقلبت الان يراد ان الشي الجليل يكون في بداه صغيرا كما قيل القرم من الافيل والقرم الفحل من الابل والافيل الصغير منها والجمع الافال واصل المثل ان فلحسا كان سيدا عزيزا يسال سهما في الجيش وهو في بيته فيعطاه ثم يسال لبعيره على ما ذكرنا قبل ثم نشا له ابن يقال له زاهر سلك سبيله في ذلك فقيل له العصى من العصية اى انت من ابيك قولهم العقوق بكل من لم يثكل وذلك ان الوالد اذا فقد بر الولد فكانه قد ثكله قولهم العود احمد وهو في عجاز ابيات لا اعرف ايها اسبق فمنها قول الشاعر فان كان مني ما كرهت فانني اعود بما تهوين والعود احمد وقال الاخر جزينا بني شيبان قدما بفعلهم وعدنا بمثل البدء والعود احمد وقال الاخر واحسن عمرو في الذي كان بيننا وان عاد بالاحسان فالعود احمد وقال ابن المعتز خليلي قد طاب الشراب المبرد وقد عدت بعد النسك والعود احمد قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وهو في شعر للجم يقول فيه تسالني عن بعلها اى فتى خب جبان واذا جاع بكى لا حطب القوم ولا القوم سقى ولا ركاب القوم اذا اضاعت بغا كأنه غرارة ملأى حثى لما رأى الرمل وقيزان الغضى بكا وقال هل ترون ما ارى البير للسير الطويل مقتضى قلت اعرى صاحبي الابلا عند الصباح يحمد القوم السرى وتنقضي عنهم غيابات الكرى وهو مثل يضرب لما ينال بالمشقة ويوصل اليه بالتعب قولهم عودت كيده عادة فاصبر لها وقولهم عادة السوء شر من المغرم وبعد المصراع الاول اغفر لجاهلها ورو سجالها يقول انك قد عودتها عادة من البر فاصبر ادمها فانك ان نزعتها افسدت ما سلف منها وقد قيل وشديد عادة منتزعه وقالت الاوايل العادة طبع ثان لما زالتها كازالته وقريب منه قول الشاعر ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد خلقا سوالك الى المكارم ينسب فاصبر لعادتنا التي عودتها اولا فارشدنا الى من نذهب وقالوا السوء شر من المغرم ومعناه انك اذا عودت الرجل الشئ ثم منعته اياه صعب عليه ذلك كما يصعب المغرم قولهم عادك بجد اودع قد مضى الكلام في هذا المثل في الباب الاول وغيره قولهم عبد ملك عبدا يضرب مثلا للشي يملكه من ليس له باهل فيعبث فيه قولهم عند جفينة الخبر اليقين يضرب مثلا لمعرفة الخبر والسوال عنه اخبرنا ابو احمد عن ابي بكر بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة

قال



قال كان اصل المثل ان بطنا من قضاعة حلفا لبني مرة من بني مرة بن عوف وكانوا نزولا فيهم وكان بطن من جهينة اخر يقال لهم بنو اخيس بن عامر وهم الحرقة حلفا لبني سهم بن مرة وكانوا نزولا فيهم وكان في بني مرة يهودى تاجر من اهل تيما يقال له جفينة بن ابي جمل وكان في بني سهم من مرة يهودى يقال له عصير بن حتي وكانا تاجرين في الخمر وكان اهل بيت من بني غطفان يقال لهم بنو جوشن جيرانا لبني مرة وكان يتشام بهم ففقد منهم رجل يقال له حصين وكان اخوه يسال عنه الناس فشرب يوما عند عصير بن حتي فقال عصير يسائل عن حصين كل ركب وعند جفينة الخبر اليقين فحفظ اخوه ذلك فاتاه من الغد فقال نشدتك بدينك هل تعلم من اخي خبرا فقال لا ثم قال لعمرك ما ضلت ضلال بنو جوشن حصاة بليل القيت وسط جندل فتركه فلما امسى جا فقتله وقال طعنت وقد كاد الظلام يجنني عصير بن حتي في جوار بني سهم فقيل لحصين بن الحمام وهو من بني سهم قد قتل جارك فقال من قتله قيل ابن جوشن جار لبني مرة قال فان لهم جارا يهوديا فاقتلوه فاتوا ابن ابي جمل فقتلوه فعمدت بنو مرة الى ثلاثة نفر من بني خميس بن عامر فقتلوهم فقال الحصين اقتلوا ثلاثة من جيرانهم السلاميين ففعلوا فقال لهم حصين قتلنا من جيرانكم مثل ما قتلتم من جيراننا فهم واجيراننا وجيرانكم فلير حلوا عنا فابوا الا ان يقتتلوا فاعانت ثعلبة بن سعد بني مرة على بني سهم وكانت بنو فزاره مع بني مرة وذلك يوم دارة موضوع فقال الحصين بن الحمام في ذلك ايا اخوينا من ابينا وامنا ذروا مولينا من قضاعة يذهبا قولهم على هذا دار القمقم اى الى هذا صار معنى الخبر واصله حيلة كان يعملها العرافون والكهان اذا سرق شئ جاؤا بقمقم واحتالوا حتى دار وهو ضرب من السحر لا حقيقة له ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن قولهم على الخبير بها سقطت يقول انك سالت عن الامر الخبير به والخبير العالم والخبر العلم والخبرة التجربة لان العلم يقع معها وفي القران الكريم ولا ينبئك مثل خبير وقوله تعالى فاسال به خبيرا والسقوط ها هنا بمعنى المصادفة ومثله قولهم سقط العشاء به على سرحان اى صادف به السرحان قولهم عاط بغير انواط يضرب مثلا لادعاء الرجل ما لا يحسنه والعاطي المتناول عطوته اعطوه تناولته به والنوط الشي بالشئ علقته عليه قولهم عش ولا تغتر يضرب مثلا للاحتياط والاخذ بالثقة في الامور واصله ان رجلا اراد يغرر بابله عند الكيل وهي في عشب فترك ان يعشيها منه واتكل على عشب ظن انه يجده في طريقه فقيل له عشها من هذا ولا تغتر بالغايب فلعله يفوتك وجاء رجل الى ابن عباس فقال كما لا ينفع مع الكفر حسنة فكذا لا يضر مع الايمان ذنب فقال له ابن عباس عش ولا تغتر اى لا تغتر بهذه الشبهة واعمل فان الايمان قول وعمل ومن امثالهم في الاحتياط قولهم

حفظ ما في الوعا سد الوكا وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اعقلها وتوكل والوكا الخيط الذي يشد به راس القربه والجراب **قولهم** عند النطاح يغلب الكبش الاجم يضرب مثلا للرجل يمارس الامور بغير عدة فيخيب والاجم الذى لا قرن له وقد ذكرناه **قولهم** عليك خرجك يقال ذلك للمتكل على غيره واصله ان رجلا اراد السفر مع عمه فقال لاهله اتخذوا لى طعاما واجعلوه فى خرج اصيب منه اذا احتجت فقالوا عمك خرجك اى اتكل عليه فى مطعمك وجمع الخرج خرجة كما يقال دب ودببة واخراج كما تقول قفل واقفال **قولهم** عرض سابري اى عرض ليس بالمحكم والسابري جنس من الثياب رقيق ينسب الى سابور اراد انه يعرض عرضا ضعيفا اليك الرقيق من الثياب ليس كصفيقها فى القوة **قولهم** افعل ذلك على ما خيلت اى على ما اردت و اوهمت والتانيث على معنى الخلة والخصلة والخال واصله فى السحاب للخيل انها ماطرة والخال السحاب اذا كان كذلك وتخيلت فيه خيرا وغيره توهمته **قولهم** عثرت على الغزل باخره فلم تدع بنجد قرده يضرب مثلا فى التفريط مع الامكان ثم الطلب مع الفوت واصله فى المراة تدع الغزل وهى تجد ما تغزله من القطن والكتان حتى اذا فاتها ذلك تتبعت القرد فى القمامات فتلتقطه وتغزله والقرد ما تمعط من الابل والغنم من الصوف والوبر والشعر من غير جز الواحدة قردة والخامس اخره مفتوحة اى اخيرا وبعته بيعا باخره مكسور الخا اى بتاخير وهذا مثل قول العامة نعوذ بالله من الكسلان اذا نشط **قولهم** عدوك اذا انت ربع يضرب مثلا للرجل يومر بالاجتهاد فى الامر واصله ان رجلا سابق بمحله فقال له عدوك اذا انت ربع اى عد كما كنت تعد وفى شبابك ونحوه قول جرير

تكلفنى معيشة ال زيد ومن لي بالمرفق والصباب وقالت لا تضم كضم زيد وما ضمي وليس معي شبابي

والربع ما ينتج فى الربيع وقد ذكرناها كذا قالوا فى معنى المثل والصحيح ان معناه عد الى ما تعودته قديما **قولهم** عاد فى حافرته وقد ذكرناه فى الباب العاشر عند قوله رجع فى فرواه **قولهم** عادت لعترتها لميس يضرب مثلا لمن يرجع الى خلق كان قد تركه والعتر الاصل ولميس اسم امرأة وقالوا العتر لغة فى العطر والعتر ايضا العويد الذى فى نصاب المسحاة يعتمد عليه العامل بها ومن ثم سمي اقارب الرجل عترته لانه معتمدهم عليه والعتر ايضا ذبيحة كانوا يذبحونها لاصنامهم فى الجاهليه و العتر بالفتح ذبحها **قولهم** عرف حميق جمله يضرب مثلا للرجل يانس بالرجل حتى يجترى عليه وحميق اسم رجل **قولهم** العزيمة حزم والعزم القطع على الامر بعد الرويه ولهذا لا يوصف الله عز وجل بالعزم كما لا يوصف بالرويه تقول اذا رايت صوابا فلا تتردد فيه ولكن امض عليه فان ذلك هو الحزم قال الشاعر

اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان تترددا





ونحو هذا قول زهير

واراك تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

**قولهم** عسى الغوير ابؤسا قال بعضهم يضرب مثلا للرجل يخبر بالشى فيتهم فيه والغوير تصغير غار وقيل عسى فى هذا الموضع تعمل عمل كان والصحيح انه على اضمار اى عسى الغوير ان يكون ابؤسا واصله ان قوما حذروا عدوا لهم فاستكنوا منه فى غار فقال بعضهم عسى الغوير ابؤسا يقول لعل البلا يجي من قبل الغار فكان كذلك احتال العدو حتى دخل عليهم من وهي كان فى قفا الغار فاسروهم وقال اخرون المثل لعمر بن الخطاب واصله ان رجلا وجد غلاما منبوذا فقال له عمر عسى الغوير ابؤسا اى عسى انك صاحبه فشهد له بالصلاح والستر فقال ربه فيكون ولاؤه لك والابؤس جمع باس مثل فلس وافلس وكلب واكلب والصحيح ان عمر تمثل به والمثل قديم **قولهم** عرض ثوب الملبس يضرب مثلا للرجل يبعد فى الانتساب وهو مثل قولهم اعرضت القرفة وقد ذكرناه فى الباب الاول **قولهم** عصا الجبان اطول وذلك ان الجبان يرى طول العصا ارهب لعدوه وابعد له من اذاه اذا قاومه يضرب مثلا لمن يرهب ويتهدد وليس عنده نكير ولما كان يوم اليمامة راى خالد بن الوليد اهلها خرجوا الى المسلمين وقد جردوا سيوفهم قبل الدنو اليهم فقال لاصحابه ابشروا فان ابراز السلاح قبل اللقاء فشل فسمعها مجاعة بن مرارة الحنفى وكان موثقا عنده فقال كلا ايها الامير ولكنها الهندوانية وهذه غداة باردة فخشوا ان تحطمها فابرزوها الشمس لتلين متونها فلما تدانا القوم قالوا انا نعتذر اليك يا خالد وذكروا مثل كلام مجاعة وقاتلوا قتالا شديدا لم ير مثله **قولهم** على اهلها دلت براقش يضرب مثلا للرجل يرجع اصلا بانساده وبراقش اسم كلبة نبحت جيشا كانوا قصدوا اهلها فخفى عليهم مكانهم فلما نبحتهم عرفوهم فعطفوا عليهم فاجتاحوهم فقالت العرب اشأم من براقش وطاير يتلون فى اليوم الوانا فيقال للرجل الكثير التلون ابو براقش قال الشاعر

ان يغدروا او يفجروا او يبخلوا لم يحفلوا و غدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا كابي براقش كل يوم لونه يتخيل

**قولهم** عير عاره وتده وهو فى معنى المثل الاول يقال اهلكه ومثله وذهب به والعير الحمار اذا شد حبله فى وتد كان احرى ان يكون محفوظا فاتى هذا العير الاضاعة من قبل وتده ولا اعرف ما قصته ويقال ما ادرى اى الجراد عاره اى اهلكه ويضرب مثلا للجانى على نفسه ببعض هله **قولهم** عش رجبا تر عجبا يضرب مثلا فى تحول الدهر وتقلبه واتيانه كل يوم بما يتعجب منه ومثله قولهم يريك يوم برايه اى يظهر لك ما لم تره قبله وفى عجز بيت كل من عاش يرى ما لم يره وقال طفيل الغنوى

نبئت ان ابا شتيم يدعي مهما يعش يسمع بما لم يسمع

ورجبا يجوز ان يكون من الترجب وهو التعظيم اى

عش طويلا ويجوزان يكون من رخا العيش اى عش فى رخا تتمكن معه من تخبر الاخبار وتعرفها لئن الشقى شغله بنفسه **قولهم** عبد وخُلّي يضرب مثلا للرجل اللئيم يفوض اليه الامر فيعبث فيه وذكران نصيبا مدح بعض الامويين مدحا اعجبه فامر بادخاله بيت المال لياخذ مايريد فاخذ شيا قليلا فقيل له فى ذلك فقال خشيت ان يصدق فيّ المثل فيقال عبدٌ وخُلّي تصغير خُلي وهو فى لنبات الرطب ويقولون فى امثالهم عبدا رسل فى سومه وعبد ارسل فى يديه وذلك اذا وثقت به ففوضت اليه فاساء وافسد وروى وخلّي فى يديه والاول رواية المبرّد

**قولهم** عثيثة تقرم جلدا املسا يضرب مثلا للرجل المهين يقع فى الرجل الشريف وتمثل به الاحنف اخبرنا ابو احمد عن ابن الانبارى عن ثعلب عن ابن الاعرابى انه ذكر الاحنف عند حارثة بن بدر الغدانى فطعن فيه فاتصل بالاحنف فقال عثيثة تقرم جلدا املسا قال ابو هلال لعثيثة تصغير عثّة وهى دابة صغيرة تقع فى الجلد فتفسده والقرم الخزر ومثله قول على بن الجهم بلاء ليس يعدله بلاء عداوة غير ذى حسب ودين يبيحك منه عرضا لم يصنه ويرتع منك فى عرض مصون

**قولهم** عدا القارص فحزر يضرب مثلا للامر يشتد حتى يبلغ اقصى الشدة وهو مثل قولهم بلغ الحزام الطبيين والقارص اللبن الذى يحذي اللسان والحازر المتناهي فى الحموضة

**قولهم** العير اوقى لدمه اى انه اشد ابقاءً على نفسه من غيره والعير الحمار الذكر والفرس تقول فى قريب من هذا المعنى المجنون اعرف بشان نفسه من العاقل بشؤون الناس وقريب منه قول الشاعر وكل امرء فى شانه ثاقب العقل

**قولهم** عركته بجنبى يقال عركت كلامه بجنبى اذا احتملته واغضيت عنه قال الشاعر ومظلمة منى بجنبى عركتها ومثله طويت عليه كشحى و غمضت عليه عينى قال الشاعر ومن لايغمض عينه عن صديقه وعن بعض مافيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولايسلم له الدهر صاحب

**قولهم** العبد من لاعبد له يراد ان من لم يكن له عبد يكفيه اموره امتهن نفسه والمهنة انما تكون للعبد

**قولهم** عن ظهرها تحمل وقرا يضرب مثلا للرجل يسعى فى مصلحة نفسه وفى القرآن الكريم فالحاملات وقرا والوقر بالفتح الثقل فى الاذن وفى القرآن العظيم فى اذانهم وقر

**قولهم** العنوق بعد النوق قال الاصمعى يراد به الامر الصغير بعد العظيم قال ابو هلال والصحيح ان معناه بعد الحال الجليلة صغار امركم وهو مثل قولهم الحور بعد الكور وكذلك يقال ابعد النوق العنوق فاذا ارادوا خلاف ذلك قالوا ابعد العنوق النوق

**قولهم** عودى الى مباركك يعنى ارجع الى امرك الاول اخبرنا ابو القسم بن شيران وابو احمد قالوا حدثنا الجوهرى عن ابى زيد عن رجا بن سلمة عن عبد الرحمن بن عبد الله

عن ابيه



عن ابيه قال قال ابو سفين لما بويع عثمان كان هذا الامر فى تيم وانّى لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فاتقد وابعد ثم رجعت الابل الى مباركها فاستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة

**قولهم** عصبه عصب السلمة قد ذكرناه فى الباب الاول

**قولهم** العاشية تهيج الآبية والمثل لزيد بن رويم واصله ان سليك بن سلكة خرج للغارة فمر ببيت يزيد بن رويم وهو منفرد عن الحي فدخله من ورائه فتمكن فيه وراح بن يزيد ابله فقال له يزيد هلا عشيتها ساعة من الليل فقال انها ابت العشا فقال يزيد العاشية تهيج الآبية يعنى ان التى تابى منها الرعي اذارات مايرعا رعت معه وهو قريب من قولهم تطعّم تطعم فنفض يزيد ثوبه فى وجهها فرجعت الى مرتعها ومضى فى اثرها ومعه سليك حتى اذا جلس بجذائها ضربه سليك ضربة ابان بها راسه واطردها وقال

وعاشية رجّ بطانٍ ذعرتها | بصوت قتيلٍ وسطها يتسيّف | كان عليه لون بردٍ محبّرِ
اذا ما اتاه صارخٌ متلهف | وباتوا يظنون الظنون وصحبتى | اذا ما علوا نشزًا اهلوا واوجفوا
ومانلتها حتى تصعلكت خفية | وكدت لاسباب المنية اعرفُ | وحتى رايت الجوع بالصيف ضرنى
اذا قمت يغشانى ظلال فاسدف

**قولهم** عثنة تشفى الجرب يضرب مثلا للرجل يستشفى برايه وعقله والعثنة قطران واخلاط تجمع ويهنا بها الابل الجربا فتستشفى بها

**قولهم** عقرًا حلقًا ويروى عقرى حلقى الالف فيهما الف التانيث وهما اسمان لذاتين وقيل عقرا معناه اصابها عقر فى بدنها وحلقا اصابها وجع فى حلقها ارادوا حلقت حلقا وعقرت عقرا على مذهب الدعاء عليهم من قولهم حلقت الرجل اذا اصبت حلقه فاوجعته ويقال عقرا وحلقا عند الامر يتعجب منه وهو على مذهب قولهم قاتله الله ما اعلمه ولعنه الله ما اشجعه

**قولهم** عقده بانشوطة اى عقده عقدا غير محكم وذلك ان الانشوطة يسهل حلها يقال نشطته تنشيطا اذا عقدته بانشوطة وانشطته انشاطا اذا حللته واذا عقدته عقدا محكما قيل اربّ عقده وهو مؤرّب ومنه يقال استارب غضبه اذا استحكم واشتد

**قولهم** عوف تزنا فى البيت هو عوف الاصم تزنا تضيق عليه قال الشاعر يا رب ابن الحرث بن جبله زنّا على ابيه ثم قتله الزنا الضيق والحبس وفى الحديث لايصل احدكم وهو زنا اى مضيق عليه من البول مدافع له ومن حديثه ان جارية من خثعم ابصرت بعكاظ حارثة بن سليط بن الحرث بن يربوع بن حنظلة بن مالك فاعجبها حسنه وهيئته فتلطفت حتى وقع عليها ثم قالت انك اتيتنى على طهر ولعلى اعلق منك ولدا فموعدك فصاله فوافا عكاظ بعد ثلاث سنين فوجدها قد ولدت غلاما وكانت امها تلومها فيما اتت به من الزنا فلما راته قالت بمثل حارثة فلتزن الزانية سرًّا

اوعلانية ودفعت الغلام اليه فسماه عوفا فكبر وساد قومه ثم صار بين بنى مالك بن حنظلة وبين
بنى يربوع مخاتلة فقالوا ادخلوا عوفا البيت لا يفسد عليكم فظفر بنو امالك فنادى مناد اين عوف
فقالت امرأة عوف تزنا فى البيت فسمعها عوف فخرج وضرب خطم فرس الرئيس بالسيف وهى مربوطة
فقطع الرسن وجال فى الناس فجعلوا يقولون جُرجوه جرجوه فقال متمم بن نويرة وفى يوم جُرجوه
حبسنا دماءنا بعقر الصفايا والجواد المربب يقال جهجهت بالسبع وهجهجت به اذا زجرته
وقلت هيج هيج قال ذو الرمة ينجو اذا قال حاديها الهاهيج فاذا حكوا ضاعفوا
فقالوا الجهجهج كما يقولون ولولت المراة اذا اكثرت من قولها الويل واما الجهجهة فهى من صياح الابطال
فى الحرب يقال جهجهوا فحملوا **قولهم** علقت معالقها وصرّ الجدجدت يضرب مثلا للشئ يثبت
ويتوكد امره والرجل يجب حقه ويلزم ذمامه قالوا واصله ان امرأ من العرب خطب الى قوم فتاة لهم
وكانت سوداء ذميمة فاجلسوا مكانها امراة جميلة فاعجبته فتزوجها فلما ادخلت عليه راى قبحا وذمامة
وسوادا فقال ويلك من انت قالت زوجتك فلانة بنت فلان وقال ما انت بالتى رايت قالت علقت
معالقها وضرب الجندب قال الحتى باهلك فانت طالق **قولهم** عطر وريح عمرو يضرب
مثلا فى اجتماع نوعين من المحبوب فى حال لا ينتفع معه بهما واصله فيما روى بعض العلما ان عمرا
ذا الكلب الهذلى كان عشيقا لام جليحة امراة من قيس فاتاها ليلة فنذر به قومها فهرب فاتبعوه
فمر حتى رفعت له نار فاتاها فوجد عندها رجلا فساله طعاما فدفع اليه تمرات فقال تمرات تتبعها عبرات
من نساء خفرات ومضى ودخل غارا فجاء القوم يقصون اثره حتى اتوا الغار فقالوا اخرج الينا قال فلم
دخلته اذا فقالوا الغلام لهم ادخل فاقتله وانت حر فقال عمرو للغلام ويحك وما ينفعك ان تعتق
بعد ان تموت فدخل فقتله عمرو وقال معى اربعة اسهم كانياب ام جليحة هى لاربعة منكم فقتل منهم
اربعة فنقبوا عليه من وراء الغار فقتلوه واتوا بثيابه ام جليحة فوقعت عليها تصرخ وتقول عطر
وريح عمرو ثم قالت والله لئن قتلتموه لما وجدتم غاية وافية ولا حجرة جافية ولرب صب عنكم قد
اغترشه وثدى قد افترشه ومال قد اقترشه وانشأت تقول كل امرئ بطول العيش مكذوب
وكل من غالب الايام مغلوب وكل حى وان طالت سلامته يوما طريقهم للشر دعبوب ابلغ هذيلا وابلغ من يبلغها

عنى رسولا وبعض القول تكذيب | فان ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا | ببطن بطنان يعوى حوله الذيب
التارك القرن تحت النقع منجدلا | كانه من دم الاجواف مخضوب | والطاعن الطعنة النجلاء يتبعها
متعنجر من نجيع الجوف سكوب | والمخرج الكاعب الحسناء مذعنة | فى السبى ينفح من اردانها الطيب
تمشى النسور اليه وهى لاهية | مشى العذارى عليهن الجلابيب | فلن تروا مثل عمرو ما مشت قدم

وما



وما استحنت الى عطانها النيب **قولهم** عره بفقره يضرب مثلا للرجل يشكو الفقر الى
البخيل وانشد وافى معناه متى الق مثغورا على سوء ثغره اضع فوق ما ابقى الرياح مبردا
والمثغور المكسور الثغر هكذا قراته على ابى احمد ورواه غيره عره فقره بفيه لعله يلهيه يضرب مثلا
للفقير الذى ينفق عليه وهو يتمادى فى الشر **قولهم** عنز بها كل ذا يضرب مثلا للكثير
العيوب **قولهم** علم السيل الدرج يضرب مثلا للذى ياتى الامر على عهد وقد مر فى باب
الذال **قولهم** عذرت القردان فما بال الحلم والحلم فى هذا صغار القردان واحدها حلمة
وهى فى معنى قولهم استنت الفصال حتى القرعى وقد مر فيما تقدم **الامثال المضروبة**
فى التناهى والمبالغة الواقع فى اوايل اصولها العين اعز من بيض الانوق والانوق الرخمة تبيض فى اعالى
الجبال فلا يوصل الى بيضها اعز من الابلق العقوق والعقوق الفرس الحامل والابلق صفة للذكر
ولا يجوز ان يكون حاملا فجعلوا ما لا يكون مثلا فى العز والعز هاهنا القلة يقال شئ عزيز اى قليل و
كقولك اعز من الفحل الحامل ومثله قولهم وقعوا فى سلا جمل والسلا يكون للناقة وزعموا ان رجلا
قال لمعوية طلب الابلق العقوق فلما لم يجده اراد بيض الانوق اعز من الغراب الاعصم
وهذا ايضا لا يكون وذلك ان العصم بياض يكون فى مؤخر رجل الوعل والغراب لا يكون كذلك وفى
الحديث ان عائشة رضى الله عنها فى النساء كالغراب الاعصم اعز من قنوع مثل مولد قال الشاعر
وكنت اعز عزا من قنوع يرفع عن مطالبة الملوك فصرت اذل من معنى دقيق به فقر الى ذهن جليل
اعز من كليب وائل وقد مضى ذكره اعز من مروان القرظ وهو مروان بن زنباع العبسى كان يحمى
منابت القرظ فلا يجتنيه احد وقيل كان يغزو اليمن وهو منابت القرظ وقد مر هذا على المنذر
بن ماء السما فقال له ما تقول فى عبس قال ريح حديدا ان لا تطعن به يطعنك قال ما تقول فى فزارة
قال واد يحمى ويمنع قال فما تقول فى مرة قال لا تحجر بوادى عوف قال فما تقول فى اشجع قال ليسوا بداعيك
ولا بمجيبيك قال فما تقول فى عبد الله بن غطفان قال صقور لا تصيد قال فما تقول فى ثعلبة بن
سعد قال اصوات ولا انيس اعز من الزبا وقد مضى ذكرها اعز من حليمة وقد مضى ذكرها اعز من ام
قرفة وهى امراة من بنى فزارة وكان تحت مالك بن حذيفة بن بدر وكان يعلق فى بيتها خمسون سيفا
لخمسين رجلا كلهم لها محرم اعدا من ظليم وهو ذكر النعام وذلك انه اذا عدى مد جناحيه فصار بين
العدو والطيران اعدى من الحية من العدوان اعدا من الذيب كذلك من العداوة ومن العدو
اعدا من العقرب من العداء ومن العداوة اعدى من الجرب ومن الثؤبا من العدوى اعدى من
الشنفرى من العدو ومن حديثه انه خرج مع تابط شرا وعمرو بن براق فاغاروا على بجيلة فوجدوا

فوجدوا لهم رصدا على الماء فقالوا ان قلبك يجب فقال والله ما يجب ولا كان وجابا فورد الشنفرى
فتركوه حتى شرب ورجع وذهب بن براق وشرب فقال تابط شرا للشنفرى اذا وردت فانهم ياسرونى
فاهرب وكن فى اصل ذلك القرن فاذا سمعتنى اقول خذوا فتعال فاطلقنى وقال لابن براق انى امرك
ان تستاسر للقوم فلا تَنْأَ عنهم ولا تمكن من نفسك ثم ورد فشدوا عليه فاخذوه فقال لهم اكلكم ان تبا
فى لعداء ويستاسر لكم بن براق قالوا نعم قال يا بن براق تعرف ما بيننا وبين اهلك فاستاسر ستاسروا
فى لفدا فقال لا والله حتى اروض نفسى شوطا او شوطين فجعل يستن بحر الليل ويرجع حتى اذا راوه
قد اعيا ابتعوه ونادى تابط شرا خذوا واخذوا فخالف الشنفرى الى تابط شرا فقطع وثاقه فقام وقال معشر
بجيلة والله لاعدون عدوا اينسيكم عدو بن براق ثم احضر وقال ليلة صاحوا واغروا بى سراعهم
بالعيكتين لدا معد بن براق كانما حثحثوا احصا قوادمه او ام خشف بذى شث وطباق لاشى اسرع منى غير ذى عذر
او ذى جناح بجنب الزند خفاق اعدى من السليك من العدو ومن حديثه ان جيشا ارادوا قومه فارسلوا
فارسين طليعة فلقيا سليكا فتبعاه فعدا يومه وليلته حتى اتى قومه ولم يقدروا عليه فانذرهم
فاكذبوه لبعد الغاية فقال يكذبنى العمران عمرو بن جندب وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم اكن قد رايتها كراديس يهديها الى الحى موكب فوارس فيها الجوفران وحوله كتايب من بكر متى يدع يركبوا
وجاؤا حتى اغاروا اعق من ضب بريدون من ضبة فاسقطوا الهالكثرة الاستعمال وعقوقها
لانها تاكل اولادها وذلك انها اذا باضت حرست بيضها وقاتلت كل من ارادها من حية ورجل فاذا
خرجت اولادها وتحركت ظنتها شيا يريد بيضها فوثبت عليها فقتلتها فلا ينجو منها الا الشريد اعق
من ذيبة لانها تكون مع الذيب يتعرضان بالانسان فاذا ادمى الانسان واحد منهما وثب الاخر عليه و
ترك الانسان لما به من شهوة الدم وانشدوا فتى ليس لابن العم كالذيب ان راى بصاحبه يوما دما فهو اكله
وقال الاخر وكنت كذيب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم ولهذا يقال الام من
الذيب ويقولون اكرم من الاسد لانه يتجافا اذا شبع عما يمر به اعطش من ثعالة قيل هو الثعلب
وقيل بل هو رجل من بنى مجاشع خرج هو ونجيح بن عبد الله بن مجاشع فى غزاة فعطشا ولم يجدا
ماء فلقم كل واحد منهما فيشلة صاحبه وشرب بوله فتضاعف العطش عليهما فماتا فقال جرير
ما كان ينكر فى غرىّ مجاشع اكل الخزير ولا ارتضاع الفيشل اعطش من البقاقة وهى
الضفدع لانها اذا فارقت الماء ماتت اعطش من حوت من قول رؤبة كالحوت لا يرويه شئ يلهمه
يظل عطشان وفى البحر فمه وقد مر اعطش من النمل لانه يكون فى القفر لا يرى الماء ابدا اعذب
من ماء البارق وهو السحاب الذى يبرق والغادية السحابة التى تاتى بالغداة وماء المفاصل قد مر





مر ذكره وماء الحشرج الماء الذى يخرج على الحصى اعرض من الدهنا وهى ارض معروفة تقصر وتمد اعجل
من نعجة فى حوض لانها اذا رات الماء لم تنثن بزجر حتى ترده اعجل من معجل اسعد وقد مر ذكره اعبث من
قرد لانه اذا راى انسانا يعمل شيا عمل مثله اعيث من جعار وهى الضبع وذلك انها اذا وقعت فى الغنم اكثرت
الافساد والعيث الفساد وجعار بالكسر معدول من الجعر مثل قطام وحذام اعيا من باقل من العى خلاف
البيان وكان رجلا من اياد اشترى ظبيا باحدى عشر درهما فسئل عن ذلك فمد يديه وادلع لسانه فشرد
الظبى فقال حميد بن ثور اتانا ولم يعدله سحبان وايل بيانا وعلما بالذى هو قايل فما زال عنه
اللقم حتى كانه من العى لما ان تكلم باقل اعيا من يد فى رحم ليس صاحبها يتوقا ان تصيب بيده
شيا اعرى من الايم وهى الحية اعطى من عقرب يعنى انها تضرب كلما مرت عليه اعقد من ذنب الضب
لان فيه عقدا كثيرة اعرب رايا من حاقن وهو ممسك البول والضارب ممسك الغايط ومنه قيل ضرب
الصبى ليس من اعمر من فراده قالوا يعيش سبع ماية سنة اعمر من ضب قالوا يعيش احسن ماية سنة ثم
يسقط سنه فحينئذ يسمى ضبا وهذا من قول الاكاذيب اعمر من حية لانها لا تموت حتى تقتل زعموا انها
تكبر ثم تصغر فلا تزال كذلك حتى تصاب وانشدوا داهية قد صغرت من الكبر ويروون قول الاخر
امالك عمر انما انت حية متى هى لم تقتل تعش اخر الدهر والفرس تقول العير يعيش ماتين والنسر ثلثماية والحية
لا تموت الا قتلا اعمر من نسر قالت العرب يعيش خمسماية سنة وقد مضى ذكر ذلك قبل اعمر من معاذ
وهو معاذ بن مسلم صحب بنى مروان وقد مر ذكره هو اعرف بمنبت القضيض والقضيض نبت يامن
منابت الكماة اى هو عالم بموضع حاجته هو اعلم من اين كل لحم الكتف زعم الاصمعى انه يقال للضعيف
الراى انه لا يحسن ياكل لحم الكتف اعجز من هلباجة وهو النوؤم الكسلان وقيل الثقيل الجافى اعجز ممن قتله
الدخان وقيل اى فتى قتله الدخان واصله ان رجلا كان يطبخ قدرا فغشيه الدخان فلم ينج حتى مات
فبكته باكية وقالت اى فتى قتله الدخان فقال لها قايل لو كان ذا حيلة تحول اى طلب الحيلة لنفسه
ويجوز ان يكون تحول تنقل اعجب من ام ماطل سمعت عم ابى يقول لبعض اصحابه انك لاعجب من ام
ماطل فقلت له ما قصة ام ماطل فقال عابت عثمان عليه السلام فى شئ فقال له عليه السلام ليس لك
عندى الا الحسن الجميل وما جوابك الا الخشن الثقيل فقال له عثمان ان مثلك مثل ام ماطل فركت
زوجها فقتلت نفسها اعظم فى نفسه من مزيقيا وهو مزيقيا بن عمرو ملك من ملوك العرب كان
يلبس كل يوم حلة ثم يمزقها فسمى مزيقيا

## الباب التاسع عشر فيما جاء من الامثال فى اوله غين

قولهم غلبت جلتها حواشيها يضرب مثلا للقوم يصير عزيزهم ذليلا والجلة المسان
من الابل والحواشى صغارها ورذالها قال الشاعر فى معناه اذا كان الزمان زمان عكل وتيم

فالسلام على الزمان زمانٌ صار فيه العز ذلّا وصار الزجّ قدام السنان **قولهم** الغمرات ثم ينجلين الغمرات الشدايد يقول اصبر فى الشدايد فانها تنجلى وتذهب ويبقى حسن اثرك فى الصبر عليها وهو من قول الراجز الغمرات ثم ينجلين عناوينزلن باخرين شدايد يتبعهن لين ونحوه قول الاخر خفض الجاش واصبرن فالرزايا اذا توالت تولت وهذا قول النبى صلى الله عليه وسلم اشتدى ازمة تنفرجى والازمة الضيق والشدة واصله من العض سنه اروم عضوض وقال الشاعر فى المعنى الاول لاتيأسن من انفراج شديدة قد تنجلى الغمرات وهى شدايد **قولهم** غثك خير من سمين غيرك يضرب مثلا للقناعة بالقليل من خطك يقول وانك اذا قنعت به كان خيرا لك من كثير غيرك يطمح اليه طرفك فتذل وتهون وتتعب وتنصب ومن امثالهم فى القناعة قول المراد بن منقذ

وان قراب البطن يكفيك ملأه ويكفيك سوآة الامور اجتنابها

ومثل المثل قول بعضهم

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفا الذخاير

قليلك جدى من كثير معاشر عليك اذا ما حالفتك المفاقر

**قولهم** غادر وهيا لايرقع يضرب مثلا للجناية التى لاحيلة فيها اى فتق فتقا اعجز رتقه والوهى الخرق وقد ذكرناه وغادر واغدى ترك **قولهم** غرثان فاربكوا له يضرب مثلا للرجل تكلمه ولهشان يشغله عنك والغرثان الجايع والغرث الجوع واصله ان رجلا قدم من سفر وهو جايع فقيل له ليهنك الفارس وكان قد ولد له غلام فقال ما اصنع به اكله ام اشربه فقالت امرأته غرثان فاربكوا له اى خلطوا له طعاما والربك الخلط والربيكة ضرب من اطعمتهم فلما اكل قال كيف الطلا وامه والطلا ولد الظبية فاستعاره لولده **قولهم** غشمشم يغشى الشجر يضرب مثلا للرجل يركب راسه ولايتقى شيا والغشمشم الكثير الغشم ولاجل هذا يوصف به الاسد ويقولون الدهر غشوم لانه يفسد مايصلح ويأتى على كل شئ **قولهم** الغيث مصلح ما حبل هكذا رواه الاصمعى ويقال ذلك لمن يكون فيه من الصلاح اكثر مما يكون فيه من الفساد ويراد ان الغيث يهدم ويفسد ويضر ثم يعفى على ذلك مايجئ من البركة والخصب والتحبيل الافساد ورواه غيره عاد غيث على ما افسده ونحوه قول الشاعر اخ لى كايام الحيوة وداده تلون الوانا على خطوبها اذا عبت منه خلة فهجرته تعرض منه خلة لا اعيبها **قولهم** الغنى طويل الذيل مياس يراد به ان المال يظهر ولا يخفى وكذلك الفقر لايكاد المرء يخفيه والمياس الميال ماس فى مشيته اذا تمايل **قولهم** غل قمل يضرب مثلا لكل ما يبتلى به الانسان ويلقى منه شدة واصله انهم كانوا يغلون الاسير بالقد فكان يقمل عند طول العهد فيلقى الاسير منه جهدا **قولهم** غل يدا مطلقها يضرب مثلا للرجل ينعم على صاحبه نعمة يرتهنه بها





# الامثال المضروبة فى التناهى والمبالغة الواقع فى اوايل

اصولها الغين اغر من الدبا والدبا القرع واصله ان رجلا راه مطبوخا فحسبه شحما اغر من سراب معروف وقيل كالسراب يغر من رآه ويخلف من رجاه اغر من الامانى معروف اغر من ظبى مقمر لان صيد الظبى فى القمر اسرع لانه يعشى فيها وقيل لان الخشف يغير بالقمر يظنها نهارا فلا يحترز فتاكله السباع اغوى من غوغا الجراد والغوغا الجراد نفسه اذا ماج بعضه فى بعض قبل ان يطير فهى تسقط فى الغدران والابار فيهلك وذلك غوها اغزل من عنكبوت ومن سرفة من الغزل معروف اغزل من فرعل من الغزل ولا اعرف ما غزل الفرعل وهو ولد الضبع اغدر من غدير قيل سمى الغدير غديرا لانه يغدر بصاحبه اى يجف بعد قليل وينضب ماوه اغدر من كناة الغدر وهم بنو سعد بن تميم وكانوا يسمون الغدر كيسا وقال النمر بن تولب

اذا كنت من سعد وامك منهم غريبا فلا يغررك خالك من سعد

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر ادنا من شبابهم المرد

اغدر من قيس بن عاصم وذلك ان بعض التجار جاوزه فاخذ متاعه وشرب خمره وجعل يقول

وتاجر فاجر جاء الاله به كان لحيته اذناب اجمال

وجبى صدقة بنى منقر للنبى صلى الله عليه وسلم ثم بلغه موته فقسمها فى قومه وقال

الا ابلغا عنى قريشا رسالة اذا ما اتتهم مذهبات الودايع

حبوت بما صدقت فى العام منقرا وآيست منها كل اطلس طامع

اغدر من عتيبه بن الحرث وذلك ان انيس بن مرة بن مرداس السلمى نزل به فى صرم من بنى سليم فاخذ اموالها وربط رجالها حتى افتدوا اغلا فداء من حاجب بن زرارة ومن بسطام بن قيس وكان فداء كل واحد منهما اربعمائة بعير اغلم من سجاح وذلك انها جاءت مسيلمة لتناظره فى النبوة فرهبت نفسها بغير مهر والغلمة شهوة النكاح فى الانسان والضبعة فى الناقة والجناء فى النعجة والحرام فى الماعز والوداق فى ذوات الحافر اغلم من تيس بنى حمار قالوا انه قفط سبعين عنزا بعد ما فريت اوداجه فقفط وسفد سوا اغلم من ضيون وهو السنور

# الباب العشرون فيما اوله فاء من الامثال

قولهم فاها لفيك معناه لك الخيبة واصله انه يريد لفيك الارض فاضمر كما قال الله ماترك على ظهرها من دابة قال الشاعر

فقلت له فاها لفيك فانها قلوص امرء قاريك ما انت حاذره

قاريك من القرى ويريد انها مركب سوء تلقى منه ما تحذره ولم يكن ثم قلوص لكنه كقولهم جاؤا على بكرة ابيهم ونحوه قولهم فخر صريعا لليدين وللفم ومعناه كبه الله عز وجل لليدين وللفم ويقولون خر للمنخرين **قولهم** الفحل يحمى شوله معقولا يضرب مثلا للغيران الدافع عن حريمه ومعناه ان الحر يحمى عن حريمه على علات تمنعه والمعقول المشدود فى العقال والشول الابل التى شالت البانها اى شلت يقال شال الشئ اذا ارتفع واشلته اذا رفعته **قولهم**

فتى ولا كمالك يضرب مثلا للرجلين ذوى الفضل الا ان احدهما افضل وهو كقولهم ماء ولا
كصدّا والمثل لاكثم بن صيفى ومالك هو مالك بن نويرة اخبرنا ابو احمد عن ابى بكر عن ابى عمرو
بن خلاد عن محمد بن حرب قال كان من امر رباح بن ربيعة ذى زراريح التميمى انه اخذ عبدا يقال
له المجرو امة يقال لها الصعبا وابلا لابن اخ لاكثم بن صيفى فبعث اليه مالك بن نويرة وهو
ختن رباح على ابنته فدفع اليه ما كان اخذ من ذلك فبعث اكثم اليه المكتنف بن المسيح فلما
توجه من عنده قيل له انطلق فان مالكا يأتيكم بالابل والعبد والامة فبلغ اكثم فقال فتى ولا كمالك
فلما قدم عليه مالك قال صرح الامر عن محضه فلما دفع اليه مال ابن اخيه قال اقصر فلما اقصر هذا
خبر ان كان له اثر وفى الجريرة بشرك العشيرة ورب قول انفذ من صول والحر حر وان مسه الضر
واذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد هل يهلكنى فقد ما لا يعود واعوذ بالله ان يرمينى امرء بدائه
رب كلام ليس فيه اكتتام حافظ على الصديق ولو فى الحريق ليس من العدل سرعة العذل لين يسير
للقوم العسير اذا ارقت النصيحة فتأهب للظنة متى تعالج مال غيرك يسام غثك خير من سمين
غيرك لا تنطح جماذات قرن قد يبلغ الخضم بالقضم قد صدع الفراق بين الرفاق استانوا اخاكم
فان مع اليوم غدا قد غلب عليك من دعا اليك الحر حر وفاى صبور لا تطمع فى كل ما تسمع
**قولهم** فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يضرب مثلا فى تفضيل الرجال بعضهم
على بعض اى لكل واحد من هؤلاء فضل الا ان فلانا افضل يقال امجدت الدابة علفا اذا اكثرت
منه والمرخ والعفار شجرتان تكثر نارهما يقال انهما اخذا النار فاكثرا وقال العمرى يضرب مثلا
لمن شكر الاشيا فاذا راى ما يعرف قربه **قولهم** فى وجه المال تعرف مرته قال الاصمعى
انك تعرف خبره وخبر ان كان عنده وهو من قولهم امرء الشى اذا كثر وهو امر على مثال حذر
اى كثير والمال هاهنا الماشية وهو كقولهم كم ظاهر دل على باطن **قولهم** الفرار
بقراب اكيس قيل المثل لجابر بن عمرو المازنى وكان يسير فى طريق ومعه اوفا بن مطر وشهاب بن
قيس فراى اثر رجلين معهما فرسان وبعيران وكان قايفا فقال ارى اثار رجلين شديد كلبهما
عزيز سلبهما الآن الفرار بقراب اكيس ثم مضى ذهب اوفا وشهاب فى اثر الرجلين وكان على
اوفا يمين ان لا يرمى باكثر من سهمين ولا يستجيره رجل الا اجاره ولا يعيره رجلا حتى يؤذيه فمرا
بالرجلين وهما فى ظل شجرة واذا هما من بنى اسد بن فقعس فقال اوفا لاحدهما استمسك فانك
معدوبك فقال الاسدى نما بعد وباسد مثلك يجد بالمصاع مثل وجدك فقال اوفا ارم يا شبها
فان يده فى عنة فقال الاسدى لا تحسبن ان يدى فى عنة فى قعر بحى يستثير جمه

اسبها



اسبها بخرقة او ثمه والبجه ضرب من الرواضين والثمه طبق يعمل من اغصان الشجر تاكل
عليه الاعراب فقال اوفا ليس لمخلوق على امه انا الذى وصى نكل امه دع الرما واقترب هلمه
فرمى الاسدى اوفا فجرحه ورمى شهاب الاسدى فصرعه فقال الاخر جوار يا اوفا فقال على مه
فقال على احد الفرسين واحد البعيرين وعلى ان نداوى صاحبينا فايهما مات قتلنا به صاحبه
فتوافقا على ذلك وانطلقا وهما جريحان فنزلا على وسل نخيلة فعوفيا فقال اوفا يذكر فرار جابر
فمن مبلغ خلتى جابرا بان خليلك لم يقتل فليت سنانك صنارة وليت قناتك من مغزل
ومعنى المثل ان فرارنا ونحن قراب من السلامة اكيس من ان نتورط فى المكروه بثباتنا وقراب وقريب
سوا كما تقول جميل وجمال وكريم وكرام **قولهم** فى راس فلان حطة اى فى نفسه حاجة
يرومها وله امر يطلبه والجمع حطط والعامة تقول خطة وربما قالوا اخيط وليس ذلك بشى والحطة
الخصلة ويقال هذه حطة خسف وحطة صدق وحطة سوء يعنى الخصلة **قولهم**
قيل فى الذروة والغارب يقال ذلك للرجل لا يزال يخدع صاحبه حتى يظفر به وفى هذا
المعنى قولهم فلان يقرد فلانا اى يجى الرجل بالخطام الى البعير الصعب وقد ستره منه لئلا يمتنع
فياخذ فى انتزاع قردانه حتى يانس به فاذا تمكن منه رمى بالخطام فى عنقه قال الحطيئة
وربك ما قرا دبنى كليب اذا نزع القراد بمستطاع اى لا يخدعون ويقولون فلم خلقت اذا لم تخدع
الرجال يعنى الحيلة وذروة البعير اعلاه وكذلك ذروة كل شئ والغارب مقدم السنام **قولهم**
فرق ما بين معد تحاب يراد بذلك ان القوم اذا فرق بينهم تحابوا ومن هاهنا اخذ زهير قوله
وفى طول المعاشرة التقالى وفارق رجل امراته فقيل له فارقتها بعد صحبة ثلاثين سنة قال
ليس لها عندى ذنب اعظم من صحبتها هذه المدة **قولهم** فى راسه نعرة يضرب مثلا
للرجل الطامح الراس لا يستقر واصل النعرة ذباب ازرق يعض واكثر ما يكون فى الحمير والخيل والجمع
نعر فلق من عض النعر قال امرء القيس فظل يرنح فى عيطل كما يستدير الحمار النعر
ويقولون فى انفه خيزوانة اى فيه كبر وجبرية وانفه فى سلوب قال الشاعر
انوفهم منخر فى اسلوب وشعر الاستاه فى الجيوب **قولهم** فى بطن رهمان زاده يراد به
الرجل يكون اداته ومتاعه معه فحيث يجده موفورا لا يحتاج الى معين ورهمان اسم كلب فيما
يحسب **قولهم** فخر البغى يجدح ربتها وهو من قول الشاعر فخر البغى يجدح ربتها
اذا ما الناس شلوا والبغى الامة والجمع البغايا والبغى فى غير هذا الموضع المراة الفاجرة يضرب
مثلا للرجل يفخر بشئ غيره خير منه والمجدح مركب من مراكب النسا نحو الهودج قال الشاعر

وائك والفخار بام عمرو كمن باها بثوب مستعار كذات الجدح تبهج ان تراه وتمشى وتسير على حمار
وهو جدح وجداحة والجمع جدوح وجدايح **قولهم** فاه الى فيّ يقال كلمني فاه الى في
اى من فيه الى فيّ فلما نزع من نصب ويذكر الفم هاهنا تاكيدا كقول الله عزّ وجلّ يقولون بافواههم
فاما قولهم رايته بعينى فانما ذكرت العين لئن الروية تكون بمعنى العلم ومنه قيل للراى راى **قولهم**
فى بيته يوتى الحكم قد ذكرنا اصله فى الباب السادس ونظمه شاعر فقال لما لقيت معدّى الفيته كالمحتشم
فطلبت منه ذرة تشفى السقيم من السقم فاتى علي وقال فى بيته يؤتى الحكم واخذه اخر فقال
قلت زورة مني فقالت عاتبا انا والله اذا قاضيّ منى اذ تصيلى وعليهم رينهم انت تهوانى واتيك انا
**قولهم** فالج بن خلاوة يقال انا من هذا الامر فالج بن خلاوة اى بريئ منه فالج من قولهم
فلج الرجل على خصمه وبن خلاوة اي قد تخليت منه ويقال انا بن خلا من كذا وبراء اى بمعزلت منه
وفى القران الكريم انى براء مما تعبدون واما براء فجمع بري وربما قالوا ابراء **قولهم**
الفايت لا يستدرك مثل محدث واصله قول الشاعر ندمت على سبّى العشيرة بعد ما مضى
واستتبت للرواه مذاهبه فاصبحت لا استطيع رد الما مضى كما لا يرد الدر فى الضرع حالبه
**قولهم** فرخان فى نقاب يضرب مثلا فى الشيئين يشتبهان والنقاب اللون قال
الاصمعى نقاب المراة لانه يستترلونها فيه وقيل فلان ميمون النقيبة اى الطليعة ماخوذ من
النقاب وهو اللون وقيل ميمون النقيبه اى المختبر وقيل النقيبة هنا النفس **ومن الامثال المضروبة**
فى التناهى والمبالغة الواقع فى اوايل اصولها الفاء افسد من الجراد لانه يجرد الشجر والنبات ولهذا
سمى جرادا وقال طيّ لبنيه انكم نزلتم منزلا لا تخرجون منه ولا يدخل عليكم فيه فارعوا مرعا الضب الاعور
ابصر جحره وعرف قدره ولا تكونوا كالجراد رعا واديا واثقف واديا اكل ما وجده واكله ما وجده اثقف
واديا اى اثقف بيضه فيه افسد من ارضة وربما قالوا من ارضة بالمجبلى وهم من الانصار افسد
من السوس فسد من الضبع يقال اكلتنا الضبع وقيل معنى ذلك انهم اجدبوا حتى ضعفوا عن
الامتناع من الضباع فهى تفسد فيهم وانشدوا ابا خراشة اما كنت ذانفر فان قومى لم تاكلهم الضبع
اى ليسوا بصغار يعبث فيهم الضبع وقيل اذا اجتمع الذيب والضبع فى الغنم سلمت الغنم افسد من
بيضة البلد وهى بيضة تتركها النعامة فى الفلاة فلا ترجع اليها فتفسد افسا من ضربان دابة سلاحها
الفسو تقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فتفسو فيه فيخر الضب مغشيا عليه فتاكله وتاكل
حسوله وبيضه والضب مما يخدع فى جحره حذرا من الضربان يطلبه فيقولون اخدع من ضب و
اندس من ضربان والضربان يتوسط الهجمه من الابل فيفسو فتتفرق كتفرقها من مبرك فيه قردان فلا





يروها الراعى الا بجهد فالضربان فى فسوه كالحبارى فى ذرقها وقالوا للرجلين يتفاحشان انهما يتجاذبان
جلد الضربان وانهما ليتماسان ضربانا افسا من خنفسا معروف افسا من نمس وهى دويبة فاسية
ايضا وقيل هى ذكر الخنافس والنمس ايضا سبع من اخبث السباع افحش من كلب لانه يهر على الناس
قال الشاعر خالق الناس باخلاقهم ولا تكن كلبا عليهم يهرّ افزع من يد تفت اليرمع
واليرمع الحجارة الرخوة وذلك ان الفازع والمتفكر يولعان بالارض والخط فيها وفت ما لان من حجارتها
افلس من بن المذلق رجل من عبد شمس بن سعد بن زيد مناة كان لا يجد فى اكثر اوقاته فى بيته قوت ليلة
واحدة وكذلك كان ابوه فقال الشاعر فى ابيه فانك ان ترجو تميما ونفعها كراجى الندا والعرف عند المذلق
افقر من العريان وهو بن شهلة الطائي قيل لم يزل يلتمس الغنا فلم يزدد الا فقرا وصحفه بعضهم فقال
افقر من العريان وهو الرمل لانه لا ينبت شيا افرس من سم الفرسان وهو عيينه بن الحرث بن شهاب
فارس بنى تميم وهو صياد الفوارس وكانوا يقولون لو ان القمر سقط من السماء ما التقفه غير عيينه
لثقافته وقال الشاعر ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعيينة بن شهاب فاشدهم باسًا على اعدائه
واعزهم فقدًا على الاصحاب افرس من ملاعب الاسنة وهو ابو براعامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
فارس قيس افرس من عامر بن الطفيل وهو بن اخى عامر ملاعب الاسنة وكان افرس اهل
زمانه واسودهم ومن جبار بن سلمى بقبره فقال ضيقتم على ابى علي ثم قال انعم صباحا ابا على فوالله
لقد كنت تشن الغارة وتحمى الجارة سريعا الى المولى بوعدك بعيدا عنه بوعيدك وكنت لا تضل
حتى يضل النجم ولا تهاب حتى يهاب السيل ولا تعطش حتى يعطش البعير وكنت والله خير ما يكون
حين لا تظن نفس لنفسٍ خيرا ثم قال هلا جعلتم قبر ابي علي ميلا فى ميل ومن هاهنا اخذ متمم
بن نويره قوله وقالوا اتبكى كل قبرٍ رايته لقبرٍ ثوى بين اللوى والدكادك فقلت لهم
ان الاسا يبعث الاسا دعونى فهذا كله قبر مالك افرس من بسطام بن قيس وهو بسطام بن قيس
الشيبانى فارس بكر ولم يكن فى الجاهلية افرس منه وتعجب الجاحظ من ضرب الناس المثل فى الشجاعة
لعمرو بن معدى كرب وبن الاطنابة وعنتره وتركهم ضرب المثل ببسطام ولم يكن فى الجاهلية افرس
منه ولا فى الاسلام افرس من الزبير بن العوام وهذا كمثل ضربهم المثل فى البلاغه بابن القريه
وتركهم سحبان وايل وهو ابلغ العرب افتك من البراض بن قيس الكنانى خلعه قومه لكثرة جناياته
فحالف حرب بن اميه ثم قدم على النعمان بن المنذر وساله ان يجعله على لطيمة يريد ان يبعث بها
الى عكاظ فلم يلتفت اليه النعمان وجعل امرها الى عروة بن عتبه بن جعفر بن كلاب فسار معه
حتى وجد عروة بن عتبه خاليا فوثب عليه فضربه ضربة خمد منها واستاق العير وكتب

الى اهل مكة وهم بعكاظ لاشك تجنى على المولى فيحملها اوكان يجنى فانت الحامل الجانى اما بعد فانى قتلت عروة بن عتبة الرجال بازائه يوم السبت حين وضح الهلال من شهر ذى الحجة فروا رايكم ومن اجرى ما حضر فقد اجرى ما عليه وقال — ان غدا حيث يثور الريح ينكشف لامرك القبيح وهذا الشعر لمسافر بن عبد العزى الضمرى فقال اهل مكة لهوازن قد وقع بين قومنا شر ولا بد لنا من المسير اليهم لئيلا يتفاقم الامر ورحلوا على كل صعب وذلول ثم اتصل الخبر بهوازن فتبعوهم فدخلوا الحرم فكفوا عنهم فقال خداش بن زهير ناشدة ماسد دنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم اقبل من الجحاف وهو الجحاف بن حكيم السلمى وذلك انه دخل على عبد الملك لما وضعت الحرب بين الزبيرية والمروانية اوزارها وكان قد قتل من بنى سليم فيها خلق كثير فقال — الاخطل الا سايل الجحاف هل انت ثاير بقتلى اصيبت من سليم وعامر فتهدده الجحاف وقال — بلى سوف ابكيهم بكل مهند وابكى عميرا بالرماح الخواطر فارعد الاخطل فقال عبد الملك لا تُرَعْ فانى جارك منه فقال هبك تجيرنى منه فى اليقظة فكيف تجيرنى منه فى المنام فاخذ الاشجع هذا المعنى فقال فى الرشيد وعلى عدوك يابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلامُ فاذا تنبّه رعته واذا هدا سلّت عليه سيوفك الاحلام فقام الجحاف وسار الى نشر وهو ماء لبنى تغلب فصادف عليه منهم جماعة فقتل منهم خمسماية ومن النساء والولدان كثيرا فقال — الاخطل لقد اوقع الجحاف بالنشر وقعة الى الله فيها المشتكى والمعول افتك من الحرث بن ظالم ومن حديثه انه وثب بخالد بن جعفر بن كلاب وهو فى جوار اسود بن المنذر فقتله وطلبه الاسود ففاته فسار الى جارات للحرث فاستاقهن وقد مر حديثه افتك من عمرو بن كلثوم وذلك انه قتل عمرو بن هند فى دار ملكه وانتهب رحله وارتحل موفورا لم يصب بشئ افصح من العضين وهما دعفل وزيد بن الكيس اللذين قال فيهما الشاعر احاديث عن ابناء عاد وجرهم يثورها العضان زيدُ ودعفل والعض الرجل المتعرض للامور وهو العريض ويقال للداهية من الرجال العض افيل من الراى الدبرى وهو الراى الذى ياتى بعد فوت الامر قال الشاعر تتبّع الامر بعد الفوت تغرير وتركه مقبلا عجز وتقصير

## الباب الحادى والعشرون فيما جاء من الامثال فى اوله قاف

**قولهم** القول ما قالت حذام يضرب مثلا فى تصديق الرجل صاحبه واول من قاله لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل وكانت حذام امراته فقال فيها اذا قالت حذام فصدّقوها فان القول ما قالت حذام فصار كل مصراع من هذا البيت مثلا فى تصديق الرجل مخبره **قولهم** قشرت له





العصى يضرب مثلا عند المكاشفة **قولهم** قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا والمثل للنعمن بن المنذر ومن حديثه ان عامر بن مالك ملاعب الاسنة وفد على النعمن فى رهط من بنى جعفر بن كلاب فيهم لبيد بن ربيعة فطعن فيهم ربيع بن زياد وذكر معايبهم ولم يزل به حتى صدّه عنهم فرجعوا الى رحالهم يتشاورون فى امره فقال لبيد وهو غلام يحفظ رحلهم اذا غابوا انا صاحبه والله لئن جمعتم بينى وبينه لافضحنه فقالوا اشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم تدعى التربة فقال هذه التربة لا تذكى نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل اقبح البقول مرعا واقصرها فرعا واشدها قلعا بلدها شاسع وآكلها جايع والمقيم عليها قانع اى سايل فلما اصبحوا غدوا به معهم فوجدوا الربيع ياكل مع النعمان فذكر الجعفريون حاجتهم فاعترض الربيع فقال — لبيد أكُلَّ يومٍ هامتى مقرّعه يارُبَّ هيجاء خيرٌ من دعه نحن بنو ام البنين الاربعه سيوف حق وجفان مترعه ونحن خير عامر بن صعصعه الضاربون الهام تحت الخيضعه والمطعمون الجفنة المدعدعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان استه من برص ملمعه وانه يولج فيها اصبعه يولجها حتى يوارى اشجعه كانما يطلب شيا ضيّعه فقال النعمن كذلك انت ياربيع ثم قال اف لهذا طعاما وامر بالربيع فصرف الى اهله فكتب الى النعمن لئن رحلت جمالى ان لى سعة ما مثلها سعة عرضا ولا طولا بحيث لو وزنت لخم باجمعها لم يعدلوا ريشة من ريش شمويلا وشمويل طاير والخيضعة البيضة قال — الاصمعى هى الحلبة فاجابه النعمن شرّد برحلك عنى حيث شئت ولا تكثر علىّ ودع عنك الاباطيلا قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فما اعتذارك فى شئ اذا قيلا **قولهم** قبلك ما جاء الخبر يقال ذلك لمن اطّلع على شر قبل ان يغشيه **قولهم** قد لا يقاد بى الجمل يضرب مثلا للرجل يسن ويضعف فيتهاون به اهله والمثل لسعد بن زيد مناة بن تميم وذلك انه كبر وضعف ولم يطق الركوب الا ان يقاد به فقال يوما وابنه يقود به ويقصر قد لا يقاد بى الجمل معنا قد كنت لا يقاد بى الجمل ومثله قول ابن الجحيا اليس ورايى ان مررت على العصى فتشمت اعداى ويسامنى اهلى وقال — قطرى وما للمرء خير فى حيوة اذا ما عدّ من سقط المتاع **قولهم** القطوف يبلغ الوساع يقال ذلك فى النهى عن العجلة يقال ربما لحق المتأنى المتاخر العجول السابق لان للعجول زللا يمنعه عن الاستمرار على السبق كما قال القطامى وقد يكون مع المستعجل الزلل والقطوف الدابة المتقاربة الخطو والوساع الواسعة السيرة والفرس تقول فى معناه اذا رجع القطيع تقدمت العرجا **قولهم** وتلة ما قرت به العين صالح من قول جرير بن زيد بن صقر وعند بن منظور قلائص نجيبة اتت ماء حجر فهى شوساء جانح

اذا انهلت منه على اللوح شربة ... راى انها ان سامها العود طامح ... بكر هى ما امست بمجبر حزينة
لدى الباب مقصورًا عليها المسارح ... وقال ـــــــ فيها ... قليل غناء الكثر من غير قلة
وقلة ما قرت به العين طائح **قولهم** قدح بن مقبل اخبرنا القسم بن شيران عن عبد الرحمن بن جعفر عن العلائى عن بن عايشه قال لما هزم الحجاج بن الاشعث كتب اليه عبد الملك اما بعد فما لك عندى مثل الاقدح بن مقبل وكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم الباهلى ان بن مقبل من اهلك وقد كتب الى امير المؤمنين بكذا فعرفنى قدحه فكتب اليه قتيبة انه فاز تسعين مرة لم يجب فيها مرة واحدة فقال بن مقبل فيه ... خروج من الغما اذا صك صكة ... بدا و العيون المستكفة تلمح ... مفدى مودا باليدين منعم ... خليع قداح فايز متمنح ... اذا امتحنته من معد قبيلة غداة ير قبل المفيضين يقدح اى قد وثق بفوزه فهو يقدح النار لعمل اللحم وقال الكميت حين هرب من سجن خالد القسرى ولبس ثياب امراة كانت تدخل اليه طعامه ... خرجت خروج القدح قدح بن مقبل
اليك على تلك الهزاهز والازل ... على ثياب الغانيات وتحتها ... عزيمة راي شبهت سلة النصل **قولهم** قبل ارضا عالمها معناه ضبط الامر من يعلمه وحذق به وقبلت ارض جاهلها يراد ان الامر يغلب من يجهله ويقال قبلت الارض اذا قطعتها سيرا وقبلت الشئ علما اذا علمته من وجوهه قال الشاعر
وما هداك الى ارض كعالمها ... وما اعانك فى غرم كغرام ... وما استعنت على قوم اذا ظلموا ... مثل بن عم ابى لظلم ظلام
**قولهم** قبل عير وما جرى معناه قبل عير وجرى يراد به ابتداء الامر قبل ان يجرى له معنى يوجبه وهو فى معنى قولهم ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود ... واول من روى عنه ذلك طرفه وقال بن عباس هو من كلام نبى قال الشماخ ... وتعدو القبضى قبل عير وما جرى ... ولم تدر ما بالى ولم ادر ما بالها ... والعير هاهنا انسان العين سمى عيرا لنتوه قبل لحظة العين قال تابط شرا
سوى تحليل راحلة وعير ... اغالبه مخافة ان يناما ... يعنى انسان عينه وعير القدم ما نتا فى وسطها والعير الوتد لنتوه والعير عندهم السيد سمى بذلك لان كل ما اشرف من عظم الرجل سمى عيرا فلما كان السيد اشرف قومه سمى عيرا وقيل بل سمى السيد عيرا تشبيها بعير الاتن لانه قيمها وقريعها و عير جبل وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين عير الى ثور **قولهم** قبل الرمى براس السهم وقولهم قبل الرما تملا الكنابن يضرب مثلا فى الاستعداد للامر قبل حلوله والكنانة الجعبة وتراش يركب عليه الريش يقال رشته اريشه ريشا فانا رايش السهم مريش يقول ينبغى ان يصلح السهم قبل وقت الرمى **قولهم** قرع له ساقه معناه قد جد فيه قال سلامة بن جندل ... انا اذا ما اتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب ... والصارخ هاهنا





المستغيث وهو المغيث ايضا فى موضع اخر والظنبوب عظم الساق **قولهم** قد يضرط العير والمكواة فى النار يضرب مثلا للبخيل يعطى على الخوف واصله ان مسافر بن عمرو بن امية بن عبد شمس اراد تزوج امراة وكان قد املق فخرج الى النعمن بن المنذر يساله معونة فاكرمه وانزله فقدم قادم من مكة فاخبره ان اباسفين بن حرب تزوجها فمرض واستسقى فدعى له بطبيب فاشار عليه بالكي فقال دونك فجعل يحمى مكاويه ويجعلها على بطنه وقريب منه رجل ينظر اليه ويضرط من الفزع فقال مسافر ... قد يضرط العير والمكواة فى النار ... وقال العديل بن الفرخ ... اصبحت من حذر الحجاج منتجعا
كالعير يضرط والمكواة فى النار ... قدم اعز اذا نالت اظافره ... اهل الشناءة عاموا فى الدم الجارى **قولهم** قبل النفاس كنت مصفرة وقبل البكا كان وجهك عابسا يضرب مثلا للبخيل يعتل بالاعسار فيمنع وهو فى اليسار مانع واصله ان المراة تكون مصفرة من خلقة فاذا نفست تزعم ان صفرتها من النفاس والرجل يكون عابسا من غريزة فيه ويزعم ان عبوسه من البكا **قولهم** قبح الله معزى خيرها خطه يضرب مثلا للقوم خيرهم رجل لا خير فيه وخطة عنز معروفة غير مصروفة وقبح بالتخفيف كسر والمفتوح للمكسورة وقبح بالتشديد شوه **قولهم** القراد يعيش بظهره عاما وببطنه عاما يضرب مثلا فى توكيد الصبر على الامر وزعموا ان القراد يوجد فيدخل فى طينة فيضرب به الحايط فيبقى فيها سنة على بطنه ثم ينقلب فيبقى سنة على ظهره **قولهم** قف الحمار على الردهة ولا تقل له شاء ومعناه اذا اريت الرجل رشده فلا تكرهه فقد فعلت ما وجب عليك كالحمار اذا وقفته على الردهة فانه يشرب اذا كانت به حاجة الى الشرب من غير زجر وشاء زجر معروف والردهة نقرة يجتمع فيها ماء السماء والجمع رداه وروى ولا تقل له هت وهت وهو زجر ايضا **قولهم** قلب له ظهر المجن اى انقلب عما كان عليه من وده والمجن الترس قال الشاعر ... بينما المرء رخى باله ... قلب الدهر له ظهر المجن ... ومثله قول الاخر
بينا الفتى يسعى ويسعى له ... تاج له من امره خالج ... وانشدنا ابو احمد عن ابى عمر وثعلب
حتى اذا قملت بطونكم ... ورايتم اولادكم شبوا ... وقلبتم ظهر المجن لنا ... ان اللئيم الفاجر الخب
قملت بطونكم اى خشنت احوالكم واقمل الزرع اذا خشن نباته وكثر ويقولون فى الغدر والحؤول عن العهد ركب صول الشجر قال الشاعر ... البست اثواب الفتاة سراتكم ... من بعد ما ركبوا اصول الشجر
اى قتلتهم فاحمرت اثوابهم بدمائهم كانها معصفرة كثياب الفتاة والفتاة الجارية والشجر بنت وخصوه بذلك لانه اذا طال تنكس فشبهوا رجوع الرجل عن مودته بانتكاس الشجر بعد طوله وانتصابه **قولهم** قد بين الصبح لذى عينين يضرب مثلا للامر ينكشف ويظهر

قولهم قاسمهم شق الابلمة اى سوى القسمة بينهم وبينه كما تشق الابلمة وهى خوصة المقل قولهم
قرب الوساد وطول السواد يضرب مثلا للامر يلقى فى المكروه والمثل لبنت الخس قيل انها زنت مع عبد
لها فقيل لها ما حملك على الزنا فقالت قرب الوساد وطول السواد اى قرب مضجع الرجل منى وطول مسارته
والسواد المسارة وساوده اذا ساره واصله من السواد وهو الشخص وذلك ان المساريدنى شخصه
من شخص من يساره فيقال ساوده اى دنا سواده من سواده قولهم فزارة سفهت فزار يضرب
مثلا للشئ يتبع بعضه بعضا والفزار الضان الواحدة فزارة قال علقمة والمال صوف فزار يلعبون به
على بقاره واف ومحلوم وذلك ان الضاينة اذا قصدت شيا تبعها صواحبها وسفهت استخفت
والسفه الخفة ومثله قولهم جرى الفزار استجهل الفزار ويروى نزو الفزار والفزار والفزيرة ولد
البقرة قولهم قد جد اشياعكم فجدوا يقال ذلك للرجل يراد منه الدخول فيما دخل فيه
اصحابه والاشياع الاصحاب والمعاونون وشيعت الرجل صحبته وشايعته وعاونته وقيل هذا
الشعر فى يوم ذى قار وخبره يطول قولهم قد تخرج الخمر من الضنين يضرب مثلا للرجل
يعطى عند الشكر وعند المدح وغيره مما يعرض له من سبب يسهل عليه مع الاعطا واصله ان زهير بن
جناب الكلبى قد عاشر عشرة من مضر الى امرء القيس عمرو بن المنذر فاعطا كل واحد منهم مائة من الابل
فقال زهير قد تخرج الخمر من الضنين فقال او منى يا زهير فقال ومنك فغضب واقسم لا يعطى رجلا
منهم بعيرا فلامه اصحابه فقال حسدتكم ان ترجعوا الى هذا الحى من نزار بتسع مائة بعير وارجع الى قضاعة
بمائة فقال عنترة فى ذلك واذا سكرت فاننى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم واذا صحوت فما اقصر عن ندى
وكما علمت شمايلى وتكرمى وزاد البحترى عليه فى قوله تكرمت من قبل الكووس عليهم فما استطعن ان تحدثن فيه
فيك تكرما قولهم قضى نحبه اى قضى نفسه ومعناه مات والنحب ايضا الخطر العظيم
وانشدوا عشية بسطام حزين على نحب وقضى نحبه اذا قضى نذره وفى القران الكريم فمنهم من
قضى نحبه وانشدوا وانى لساع فى رجال كما سعى ليلقى بقل النحب عنه المنحب وقضى نحبه اذا قضى و
قضى الامر اذا عمله وفرغ منه وقال الشاعر اذا المرء اسرى ليلة ظن انه قضى عملا والمرء ما عاش عامل
وهذا مثل قوله تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى الامثال المضروبة
فى التناهى والمبالغة الواقع فى اوايل اصولها القاف اقصر من غب الحمار اقصر من ظاهرة الفرس الحمار
لا يصبر اكثر من الغب والفرس لا بد له من ان يسقى كل يوم مرة والغب بعد الظاهرة والربع بعد الغب و
الخمس بعده ثم السدس ثم السبع ثم الثمن ثم التسع ثم العشر والخمس عند العرب اشام الاظما لانهم لا يعلمون
فى القيظ اكثر منه والابل فى القيظ لا تقوى على اكثر منه اقصف من برد فيه وهى شجرة خوارة





اذا قصفتها انقصفت بسرعة اقود من مهر لان المهر اذا قيد عارض قايده وسبقه هكذا حكى المثل ومعنى
اشد انقيادا من المهر وافعل من مفعول قليل فى الكلام اقود من ظلم وهى امراة من هذيل فجرت فى
شبابها حتى اذا عجزت قادت ثم اقعدت فاتخذت تيسا تطرقه الناس وقيل لها اى الناس انكح قالت
الاعمى العفيف فسمعها عوانة وكان مكفوفا فتعجب من معرفتها بذلك اقذر من معباة وهى خرقة الحايض
اقرش من المجبرين وهم هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب بنو عبد مناف سادوا بعد ابيهم فجبر الله
بهم قريشا والقرش الجمع من التجارة اقرى من زاد الركب قالوا هم ثلاثة مسافر بن ابى عمرو وابو امية بن المغيرة
والاسود بن المطلب وسموا ازواد الركب لانهم كانوا اذا سافروا مع قوم لم يتزودوا معهم اقرى من حاسى
الذهب وهو عبد الله بن جدعان كان يشرب فى اناء الذهب فسمى بذلك والقرى طعام الضيف
اقرى من غيث الضريك وهو قتادة بن مسلمة الحنفى وكان ابو دقوم والضريك الفقير اقرى من مطاعم
الريح قال ابن الاعرابى هم اربعة احدهم عم ابى محجن الثقفى ولم يذكر الباقين اقرى من ارماق المقوين قال
ابو اليقظان هم كعب وحاتم وهرم والمقوى الذى صار فى القواء وهو القفر وفى القران العظيم ومتاعا
للمقوين ثم سمى الفقير مقويا وقد اقوى الرجل اذا افتقر اقرى من آكل الخبز وهو عبد الله بن حبيب
العنبرى وكان ياكل الخبز ولا يرغب فى التمر واللبن وكان سيد بنى العنبر فى زمانه فهم اذا فخروا قالوا
منا آكل الخبز ومنا مجير الطير ومجير الليل ثوب بن شحمة العنبرى الباب الثانى والعشرين فيما
جاء من الامثال فى اوله كاف قولهم كالمهورة من نعم ابيها يضرب مثلا للرجل يمتن
عليه بضيعة كانت منفعتها له واصله ان امراة طلبت من زوجها مهرها فاشار الى ابل ابيها وقال
تخيرى وخذى فتخيرت قطعة منها فقال فى ذلك فرضيت ومثله قولهم كالمهورة احدى خدمتيها
وهى امراة راودها رجل عن نفسها فامتنعت الا ان يمهرها فنزع احدى خلخاليها فاعطاها اياه فرضيت
وامكنته فتمثلت العرب بها فى الحمق والخدمة الخلخال قولهم كانما افرغ عليه ذنوب يضرب
مثلا للرجل يرميه بحجة تسكته والذنوب الدلو ولا تسمى ذنوبا حتى تكون ملأ ولهذا سمى بها النصيب
وفى القران الكريم ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وقال الراجز انا اذا شاربنا شريب لنا
ذنوب وله ذنوب قولهم كل شئ مهه ما خلا النساء وذكرهن معناه ان الحر يحتمل
كل شئ الا ذكر حرمته فانه يتغص منه والمهه والمهاة اليسير فاذا اردت البقرة قلت مهاة بها ترجع تا فى
الادراج وهى فى الاصل البلورة شبهت البقرة بها لبياضها واما قول ابن خطاب وليس لعيشنا هذا مهاة
وليست دارنا الدنيا بدار والمهاة ها هنا النضارة والطراوة وهى بهاء خالصة قولهم
كل مجر ابل مجارها يضرب مثلا لاشيا مختلفة يجمعها اصل واحد واصله ان خاربا اغار على ابل من وجه

مختلفة فجاء بها الى السوق فسالوه عن ثمنها لتعرف اصولها فانشا يقول تسالني الباعة اين دارها
اذ زعزعوها فسمت بصارها كل بجار ابل بجارها وكل دار لا ياسر ارها وكل نار العالمين نارها
والنار السمة **قولهم** كل ذات صدار خالة يضرب مثلا للرجل يغار على كل امرة قريبة
كانت او بعيدة واصله ان همام بن مرة الشيباني اغار على بني اسد وكانت امه اسدية فجعل يسبي
النساء ويحفظهن فقالت امراة منهن بخالاتك تفعل هذا يا همام فقال كل ذات صدار خالة يقول
النساء ينبغي ان يصن كلهن فلو تجنبتكن لتجنبت غيركن فلم اغز اصلا وذلك غير ممكن ثم صار مثلا
يضرب للرجل يمنع من كل امراة والصدار قميص تلبسه المراة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اى شئ
خير للنسا فلم تجب احداهن فقالت فاطمة عليها السلام الايرين الرجال ولا يرونهن فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انها بضعة مني **قولهم** كان كراعا فصار ذراعا يضرب مثلا للرجل
الذليل يصير عزيزا ونحوه قول الشاعر اتذكر اذ قميصك جلد تيس واذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذى اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير **قولهم** كان جوادا فخصى اى كان جلدا
فتقهر **قولهم** كيف بغلام اعياني ابوه يقول لا يستقيم ابوك فكيف تستقيم انت ومثله
قولهم لا تقتن من كلب سوء جروا وقال الشاعر ترجو الوليد وقد اعياك والده وما رجاؤك بعد الوالد الولدا
ومثله قول البعيث اترجو كليب ان يكون حديثها بخير وقد اعيا كليبا حديثها واقتا الشي ان تحفظه
لنفسك وهي القنية وهي نحو الذخيرة والجرو ولد الكلب ونحوه من السباع **قولهم**
كل مجر في الخلاء يسر يضرب مثلا للرجل يعجب بالفضيلة تكون منه من غير ان يقيسها بفضايل
غيره واصله الرجل يجرى فرسه بالمكان الخالى الذى لا مسابق فيه فيسر بما يرى من سرعته ولعله
اذا قرن بغيره تبين نقصه **قولهم** كل فتاة بابيها معجبة قيل هو للاغلب العجلي في بعض
شعره وذلك غلط وانما هو للعجفا بنت علقمة مع ثلاث نسوة فتحدثن فقلن اى النسا افضل فقالت
احداهن الخريدة الودود الولود وقالت الاخرى خيرهن ذات الغنا وطيب الثنا وحسن الحياء
وقالت الاخرى خيرهن الجامعة لاهلها الواضعة الرافعة قلن واى الرجال افضل قالت احداهن
الحظي الرضي غير الحظل البطي وقالت الاخرى الغني المقيم فلا يشخص والراضي فلا يسخط وقالت
الاخرى هو الوفي السني الذى يكرم الحرة ولا يجمع الضرة فقالت احداهن وابيكن انكن في نعت
ابي فقالت العجفا كل فتاة بابيها معجبة فذهبت مثلا فقلن فاخبرينا عن ابيك فقالت كان
يكرم الجار ويعظم الخطار ويجل الكبار ويانف من الصغار فقالت الاخرى ابي والله عظيم الخطر
منيع الوزر عزيز النفر فقالت الاخرى ابي والله صدوق اللسان حديد الجنان ردوم الجفان





شديد الطعان فقالت الاخرى ابي والله كريم الفعال كثير النوال قليل السوال منيف المعال فتنافرن
الى كاهنة في الحي فقالت كل ماردة بابيها واجده بنفسها جاهده ولكن اسمعن خير النسا المبقية
على اهلها المانعة المعطية وخير الرجال الجواد البطل الكثير النفل ولم تنفر واحدة منهن **قولهم**
كان على رؤسهم الطير يضرب مثلا في الرزانة والحلم والركانة وقلة الطيش والعجلة حتى كان على الرؤس
طيرا يخاف اصحابها طيرانها فهم سكون لا يتحركون والطير جماعة واحدها طاير كما يقولون صاحب
وصحب وجعل ابو عبيدة وحده الطير واحدا وجمعا ومن جيد ما قيل في الهيبة قول بعضهم
يلقي الكلام فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان عز الوقار وخوف سلطان النهى وهو المهيب وليس ذا سلطان
**قولهم** كفي حربا جانيها قالوا يراد ان الجاني لو اراد الخير لم يهيج الشر وليس يدل ظاهر المثل
على هذا ولكن يدل على من جنى الحرب كفي مونتها وشرها **قولهم** كن وسطا وامش رويدا
جانبا معناه خالط الناس تعش في غمارهم وزايلهم بعملك وخلقك فان اخلاق الجمهور واعمالهم رديه
في كل زمان وكل مكان فجعل كونه وسط الناس مثلا لمخالطتهم ومشيه جانبا لمزايلة اعمالهم واخلاقهم
وقال صعصعة بن صوحان لابنه اذا لقيت المؤمن فخالصه واذا لقيت الفاجر فخالفه ودينك فلا
تكلمه **قولهم** كل امرء في بيته صبي يضرب مثلا لحسن عشرة الرجل لاهله وقال معاوية انهن
يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وفي الحديث خيركم خيركم لاهله قال بعض الحكماء لا ترج المعروف عند من لا
يصنعه الى اقاربه واللئيم من احتاج اهله الى غيره **قولهم** كانت وقرة في حجرة يضرب مثلا
في حسن احتمال المصيبة والوقرة والهزمة تكون في الحجر ومعناه ان المصيبة لم تهده ولم تهده
كالهزمة في الحجر لا تذهب بقوته ومن عجيب ما جاء في الصبر عند المصيبة ان رجلا دفن ثلاثة من
ولده في يوم واحد ثم احتبى في نادى قومه وتحدث كان لم يفقد احدا فلاموه فقال ليسوا في الموت
ببديع ولا انا في المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فعلام تلومونني **قولهم** كل الايم مليم
يقول ان كل من اتى امرا حسنا فلسبب دعاه اليه او قبيحا فلعذر له فيه فلا عيمه اذا كان كذا المثل
مليم والمليم المذنب الذى اتى ما يلام عليه وفي القران الكريم فالتقمه الحوت وهو مليم قال الشاعر في معنى المثل
تدعو الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب وخيرة المرء في تطلبه تحمله ان يلح في الطلب
ما حامل نفسه على سبب الا لعذر يقوم بالسبب ونحوه قول الاخر لعل له عذرا وانت تلوم
**قولهم** كلب عس خير من اسد ربض يقول الرجل الضعيف المحترف المضطرب خير لنفسه
ولاهله من القوى الكسلان وعس واعتس اذا طوف والتمس ومنه سمي الطواف عسسا واحدهم عاس
مثل خادم وخدم قال الشاعر حظر الهموم وساده وتجنبت كسلان يصبح في المنام ثقيلا

قولهم كلاهما وتمرا اي كلاهما لي واريد تمرا وكلاهما اريد هما وازيد تمرا قولهم
كفى قوما بصاحبهم خبيرا اى كل قوم اعلم بصاحبهم من غيرهم وهو من قول جثامة بن قيس اخى بلعا
بن قيس اذا لاقيت قومي فاسأليهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا بانى لاينادى اخى ضيفي
ولا الحاعلى الخطأ الاميرا واعفو عن اصول الحق فيهم اذا نسيت واقتطع الصدورا لاينادى اخى ضيفي فيحولونه
اليهم لانه يجد عندى ما يحب والامير الذى يوامره اى اسامح صاحبي في الخطا واقتطع الصدور واى
اخذ عفوه ولا استقصى عليه وكان الكسائي يقول كفى قوم وقال الفرا هو خطا والصواب النصب
ومثله قولهم لكل اناس في بعيرهم خبر قولهم كالحادي وليس له بعير يضرب مثلا للرجل
ينتحل ما لا يحسنه والحدو السوق من ورا الابل والقود من قدامها واظن الرجل الذى يتنفخ بما لا
يملك يضرب له هذا المثل قولهم كالقابض على الماء يقال ذلك للرجل يطلب ما لا يحصل
وهو من قول الشاعر فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع
وفي القران الكريم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وهذا خلاف الاول والذى يبسط كفيه ليغترف
فيها الماء لا يحصل فى كفيه منه شي وكذلك من يقبض على الماء والمعنيان يتشابهان قولهم
كلا جانبي هرشا لهن طريق قالوا يضرب مثلا للامر يسهل من وجهين وقال الاصمعي يضرب مثلا
للامرين يستويان من اى ماخذ اخذتهما وهرشا موضع وهو من قول الشاعر
خذا بطن هرشي او قفاها فانه كلا جانبي هرشا لهن طريق وفي سهولة الامر قولهم هو على طرف الثمام لان
الثمام لا يطول فيشق على المتناول وقولهم هو على حبل ذراعك اى هو سهل القياد لا يخالفك
قولهم كدمت غير مكدم يضرب مثلا للحاجة تطلب فى غير وقتها او من غير اهلها والكدم
العض والعامة تقول تضرب فى حديد بارد قال الاغلب قد نفخوا لو ينفخون فى فحم وقال رجل
لرجل نزل بخيل نزلت بواد غير ممطور ورجل غير مسرور فاقم بندم او ارحل بعدم وقول الاخر
انى والى ابن غلاق ليقريني كغابط الكلب يبغي الطرق فى الذنب غبطه اذا جسه ينظر به طرق ام لا والطرق
الشحم وروى كغابط الكلب اى كذا بجد قولهم كطالب القرن فجدعت اذنه يضرب مثلا
للرجل يطلب الربح فيقع فى الخسران وجدع قطع والجدع يكون فى الانف والاذن قولهم
كمبتغي الصيد فى عريسة الاسد يضرب مثلا للرجل يخطي ويطلب الحاجة فى غير موضعها فيطلبها حيث
يغلب عليها وهو من قول الشاعر يا ظبي السهل والاجبال موعدكم كمبتغي الصيد
فى عريسة الاسد وعريسة الاسد وعرينه موضعه قولهم كفى برغايها مناديا
يضرب مثلا للشئ يكتفى بمنظره عن تعرف حاله واصله ان ضيفا اناخ بفناء رجل فجعلت راحلته





ترغو فقال الرجل ما هذا الرغا اضيف اناخ بنا فلم نعرف مكانه فقدم قراه فقال الضيف كفى برغايها
مناديا ومنه قولهم يكفيك عن مجهولة مرآته وقولهم هو الجواد عينه فراره قولهم
كسيرة وعوير يضرب مثلا في الخلتين المكروهتين والرجلين الرديين فيقال كسيرة وعوير وكل غير
خير وفى معناه كحمارى العبادى وسئل عن حمارين له ايهما شر فقال ذا ثم ذا فاذا ارادوا انه وقع
بين شرين لا ينجو من احدهما قالوا كالاشقر ان تقدم نحر وان تاخر عقر ويقولون هما خطتا خسف اى
خصلتا سوء ومنه قول الاعشى فقال ثكل وغدر انت بينهما فاختر وما فيهما حظ لمختار
قولهم كفت على وئية الكفت القدر الصغيرة والوئية القدر الكبيرة ويضرب مثلا
للرجل يحمل صاحبه مكروها كبيرا ثم يزيده اخر صغيرا كذا قال بعضهم وقال غيره مثل للرجل الكنوب
والمراة المحفوظ وجمع الوئية وايا قولهم كل شاة تناط برجليها معناه لا يؤاخذ الرجل
بذنب غيره وتناط تعلق وفى خلاف ذلك قولهم كذى العر يكوى غيره وهو راتع العر
قروح يصيب الابل فى مشافرها فتزعم العرب ان الصحيح منها اذا كوي بري السقيم الذى به العر و
قال الكميت ولا اكوي الصحيح براتعات بهن العر قبلى ما كوينا وهو من قول النابغة
احملتنى ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع وقال الحرث بن حلزه عنتا باطلا كما يعتر عن
حجرة الربيض الظباء وكانوا يقولون عند المكروه يصيبهم لان خلصوا منه ليذبحون ذبايح
من الابل والغنم فاذا خلصوا منه اسطادوا ظبا فذبحوها واستبقوا الغنم والعتيرة الذبح والعتيرة
المذبوح والربيض الغنم قولهم كمعلمة امها البضاع يضرب مثلا للرجل يعلم من هو اعلم
منه والبضاع النكاح وقريب منه قولهم كمستبضع تمرا الى اهل خيبر والمستبضع الذى يحمل
بضاعته بنفسه والمبضع الذى يبعث ببضائع غيره وهو من قول حسان فانا ومن اهدى القصائد نحونا
كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا والفرس تقول فى هذا المعنى كمن يهدى الحجارة الى الجبل قولهم
كل ازب نفور يضرب مثلا للرجل يفرق من كل شئ والازب من الابل الكثير الشعر الوجه حتى يشرف
الى عينيه فكلما راه نفر فهو دايم النفار والمثل لزهير بن جذيمة العبسي وكان خالد بن جعفر
يطلبه بذحل فاقبل يوما وزهير يهنا ابله ومعه اسد بن خزيمة وكان اشعر فاخبر زهيرا بمجيئه
فقال زهير كل ازب نفور يعني انه ليس علي منه ضرر وانما نفورك منه كنفور الازب من شعر عينيه
ووجهه قال الشاعر كما حاد الازب عن الظعان والظعان حبل يشد به الهودج قولهم
وكيف توقى ظهر ما انت راكبه معناه تنجو مما انت داخل فيه واوله قالا تحللها تعالوا قومها
وكيف توقى ظهر ما انت راكبه ونحوه قول اوس بن حارثة انما تعرمن ترى وتعرمن ترى والعرها هنا

الغلبه ويقولون ماينفع حذر من قدر وقال اكثم بن صيفى من مأمنه يؤتى الحذر **قولهم**
كالنازى بين القرينين يضرب مثلا للرجل يتعرض للمكروه حتى يقع فيه واصله البكر يكون محللا
فياخذ فى النزوان حتى يوخذ فيوثق فى القران وهو الحبل الذى يقرن به البعيران اوينزو فيدخل
بين القرينين حتى ظل معرونا وقال بن جرير قد جربت عركى فى كل معترك غلب الرجال فما بال الضغابيس
وبن اللبون اذا مالز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس والضغابيس الضعاف من كل شئ والقناعيس الخيار
الواحد قنعاس وربما سمى السيد قنعاسا **قولهم** كراغية البكر يقال كانت عليهم كراغية
البكر يعنى بكر ثمود حين رماه قذار بن سالف فرغا فانزل الله عز وجل بهم العذاب والراغية تجرى
هاهنا مجرى المصدر كما قيل العاقبة والعافية قال النابغة الجعدى رايت لبكر بكر بنى ثمود
وانت اراك بكر الاشعرينا وقال زهير كاحمر عاد وانما اراد كاحمر ثمود وصار قذار مثلا فى الشوم فقيل
اشأم من قذار ويروى بالذال **قولهم** كل امرئ سيعود مربا اى كل كبير القدر سيصير
صغيرا بالعبر او بالموت وقريب من ذلك قولهم من يجتمع تتقعقع عمده اى سيصير الى التفرق
ونحوه قول عروة بن الورد اليس ورأي ان ادب على العصى فيشمت اعدائي ويسأمنى اهلى رهينة قعر البيت كل عشية
يطوف بي الولدان احدث كالرال والرال ولد النعام **قولهم** كل ضب عنده مرداته معناه لا تغتر
بالسلامة فان الافات والاحداث معدة والمرداة الحجر الذى يردى به الجحران يرمى به فيكسر يقال
رديت الرجل اذا رميته بحجر يعنى ان من اراد الضب فى اى موضع رآه وجد حجرا يرميه به وقيل انه
سيئ الهداية ولا يتخذ جحره الا عند حجر يجعله علامة فاذا خرج اخذ طالبه الحجر فرماه به **قولهم**
كل ذات بعل ستئيم معناه تصير أيما لازوج لها ومنه قول الشاعر افاطم انى هالك فتبيّنى
ولا تجزعى كل النساء أئيم وروى كل النساء يتيم وهو تصحيف يقال أمة المرأة اذا مات زوجها وأ
الرجل اذا ماتت امراته وكل واحد منهما أيم ودعاء بعضهم على رجل فقال ماله أم وعام اى ماتت
امراته وأبله فصار ايما عايما والعيمان الذى يشتهى اللبن والاسم العيمة **قولهم** كدابغة
وقد حلم الاديم يضرب مثلا للرجل يسرع فى صلاح ما لا يصلح وهو من شعر الوليد بن عقبة اخبرنا
ابو القسم عن العقدى عن ابى جعفر عن المدائنى عن عوانة ويزيد بن عياض عن الزهرى قال ورد
على عليه السلام الكوفة فى شهر رمضان سنة ست وثلاثين فعاتب قوما لم يشهد وامعه الجمل
فاعتذر بعضهم بالغيبة وبعضهم بالمرض ثم استعمل عماله وكتب الى معوية بن يزيد الضمري
وعمرو بن زرارة النخعى يريده على البيعة فقال لهما معوية ان عليا اوى قتلة ابن عمى وشرك فى دمي
فان دفع الي قتلته واقرني على عملى بايعته وكتب بذلك معوية الى على عليه السلام فقال





على يشترط على الشروط فى البيعة ويلم متى قتلت عثمان والله ما قتلته ولا امالأت على قتله ويسئلنى
ان ادفع اليه قتلة عثمان وما معوية والطلب بدم عثمان وانما هو رجل من بنى امية وبنو عثمان احق
بالطلب بدم عثمان فان زعم انه اقوى على ذلك منهم فليبايعني وليحاكمهم الي فقال الوليد بن عقبة
الا ابلغ معوية بن صخر فانك من اخى ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى يهدر فى دمشق لا يريم
تمنيك الامارة كل ركب بانقاض العراق لها رسيم فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم
لك الخيرات فاحملنا اليهم فخير الطالب الترة الغشوم وقومك بالمدينة قد اصيبوا لهم صرعى كانهم الهشيم
فلو كنت القتيل وكان حيا لشمر لا ألف ولا سؤوم فتمثل معوية بقول وس بن حجر ومستعجب ما يرى من اناتنا
ولو زبنته الحرب لم يترمرم **قولهم** كحاطب ليل يضرب مثلا للرجل يجمع كل شئ ولا يميز بين الجيد
من الردى والحاطب الذى يجمع الحطب وصناعته الحطابة واذا حطب بالليل جمع فى حبله الحية والعقرب
ويقال فلان يحطب فى حبل فلان اى يعينه **قولهم** كانه قد سيره يضرب مثلا للحديد
الشان لم يتغير والقد القطع طولا والقط القطع عرضا وفى حديث على كرم الله وجهه انه كان اذا علا
بالسيف قد واذا اعترض قط ومنه يقال قط القلم **قولهم** كيف الطلا وامه يضرب مثلا للرجل
يخلو لهمه ويخلو لشانه وقد ذكرنا اصله قبل **قولهم** كالمستغيث من الرمضا بالنار والرمضا التراب
الحار ورمض التراب اذا حمى ومنه قيل شهر رمضان لانهم حين سموا الشهور وافق شهر رمضان
وقت شدة الحر كما قيل جمادى لانها وافقت اذ ذاك وقت جمود الما وشهرا ربيع وافقا فصل الربيع
ثم ثبتت التسمية على ذلك قال الشاعر المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار
وقال غيره ٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥ فى ليلة من جمادى ذات اندية
لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا والاندية هاهنا جمع ندى والاصل فى جمع ما كان على هذا البنا افعال يقال
نداء وانداء وقفا واقفاء ولم يجئ فى جمع هذا افعلة الا هاهنا **قولهم** كثير النصح يهجم على كثير
الظنة المثل لاكثم بن صيفى ومعناه انك اذا بالغت فى النصح ظن انك تريد حظا لنفسك وقال اكثم
بن صيفى فى موضع انه اذا بالغت فى النصح فتاهب للتهمة وانشدنا ابو احمد عن الصولى عن ابى ذكوان
قال انشد فى عمارة بن عقيل الم تعلموا انى وان قل شكركم لاعراضكم واقٍ احوط وامدح وكم سقت فى آثاركم من نصيحة
وقد يستفيد الظنة المتنصح **قولهم** كل شئ ينفع المكاتب الا الحنق يقال هذا عند النفع
القليل المتبلغ به واصله ان مكاتبا سال امراة فاعتذرت انها لا تملك الا نفسها فبذلتها له فعند ذلك
قيل هذا الكلام والحنق بكسر النون افصح **قولهم** كحاقن الاهالة يقال انا منه كحاقن الاهالة
يراد انى عالم به وحاقن الاهالة لا يحقنها حتى يبردها فيدخل اصبعه فيها فاذا راها قد بردت

حقنها لئلا يحترق السقاء والاهالة الودك المذاب **قولهم** كلا زعمت انه خصر يضرب مثلا
للرجل يظن انه ضعيف فيوجد قويا واصله ان رجلين اشرف لهما فارس فقال احدهما للآخر انقذ
خصر فقال الآخر انه خصراي قد اصابه البرد فلا يقدر على الطعان فشد الفارس فطعن فقال كلا
زعمت انه خصر والخصر البرد والخرص الجوع مع البرد وكلا هاهنا نفي وقد يكون في موضع اخر
بيانا بمعنى حقا وقد جاء في القران بالمعنيين **قولهم** كل الصيد في جوف الفرا المثل قديم
واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا وارنبا والآخر فرا وهو الحمار الوحشي فقال لاصحابه
كل الصيد في جوف الفرا اي جميع ما صيدتموه يسير في جنب ما صدته وتمثل به رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبرنا ابو احمد عن ابن الانباري عن اسمعيل بن اسحق عن ابن المدايني عن سفين عن وايل
بن داود عن نصر بن عاصم قال أخر ابو سفين في الاذن فقال يا رسول الله كدت تاذن بحجارة الجلهمتين
قبلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك وذلك يا ابا سفين كما قال القايل اوكما قال الاول كل
الصيد في جوف الفرا قال ابو هلال ولم يسمع بجهلة الا في هذا الحديث وانما هو جلهة الوادي يعني
وسطه **قولهم** كفى مطلقة تعت اليرمع يضرب مثلا للرجل يغتم فيولع بما ليس من حاجته واليرمع
حجارة رخوة وفي معناه قول المجنون عشية مالي حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الارض مولع
**قولهم** كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع يقال ان المجهود يقنع بادنى بلغة والوقع ان تغلظ
الحجارة على الرجل فلا يقدر ان يمشي عليها يقال وقع يوقع وقعا وهو من ارجوزة لبعض الاعراب
ياليت لي نعلين من جلد الضبع وشركها من استها لا ينقطع كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع ونحوه قول الشاعر
وما عن رضى كان الحمار مطيتي ولكن من يمشي سيرضى بما ركب وقال ابن عيينة ما انت الا كاللحم ميت
يدعو الى اكله اضطرار **قولهم** كان بين الاميلين محل يراد به كان في الارض متسع و
الاميلان جبلان من رمل بينهما شقيقة يكون ميلا او ميلين والشقيقة جلد بين رملتين
**قولهم** كمش ذلاذله اي رفع ما استرخى من ثيابه وشمر في امره والذلاذل اطراف الذيل
واحدها ذلذل **قولهم** الكلب احب اهله اليه الظاعن يضرب مثلا للرجل يحب الشخوص ولا
يكاد يستقر والكلب اذا خف اهله هش وتبع الظاعن منهم ومن الترغيب في السفر قولهم الراحة عقلة
وحب الهوينا يكسب النصب وقال نهيك بن اساف سيغنيك سعيي في البلاد وبغيتي وبعل التي لم تحظ في البيت جالس
وقال اخر ابيض بسام برود مضجعه واللقمة الفرد مرارا تشبعه اي لا ينام عليه فهو بارد
وقيل من غلا دماغه في الصيف غلت قدره في الشتا وقال الاخر ان تاتياني في الشتاء فالتمسا
مكان فراشي فهو بالليل بارد وقال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي





**قولهم** كذب العير وان كان برح يضرب مثلا للرجل يصيبه المكروه مع توقيه له والمثل
لابي داود الايادي وهو قوله قلت لما فصلا من قنة كذب العير وان كان برح اي عليك بالعير وان
كان قد اخذ من يسارك الى يمينك وذلك ان الطعن على اليمين باليسار شديد يقال كذب عليك
الغزو وكذب عليك الماء اي عليك بذلك ومنه قول عمر لعمرو بن معدي كرب وقد شكى عليه
المغص كذب عليك العسل اي عليك به والعسل ضرب من المشي فيه سرعة **قولهم**
كيف ظنك بجارك قال كظني بنفسي وذلك ان كل احد يظن بالناس مثل طريقته وفعله قال المجنون
وتحسب ليلى انني اذ هجرتها حذار الاعادي نما بي هونها ولكن ليلى لا تفي بامانة فتحسب ليلى انني ساخونها
وبي من هواها ما لو ان ابثه جماعة اعدائي بكتني عيونها والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله
ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه ليس منه بعينه واجرا من رايت بظهر غيب على عيب الرجال ذوي العيوب
**قولهم** كالمهذب في العنة يضرب مثلا للرجل يتهدد ولا يضر واصله في البعير يحبس
في العنة فياسف ويهدر ولا ينفعه ذلك والعنة حظيرة تعمل من الشجر يحبس البعير فيها وقال
الوليد بن عقبة قطعت الدهر كالسدم المعنى يهدر في دمشق ولا يريم والمعنى المحبوس في العنة
واصله المعنن كما قيل في المتظني المتظنى ونحو المثل قول المثقب العبدي واسمه عايذ بن محصن
الا من مبلغ عمرا بان عني وما يغني التوعد من بعيد **قولهم** كالارقم ان يقتل ينقم وان
يترك يلقم يضرب مثلا للرجل يتوقع شره في كل حال والارقم الحية وربما وطئ الرجل الحية وهي ميتة
فيسري اليه سمها فيقتله وقد يقتل ايضا من شم رايحتها ومن الحيات ما اذا قتلها الانسان مات لاجراء سم
يتميز من جسده ولهذا نهى بعض الاوايل عن قتل الحيات الا ان تعرف اجناسها **قولهم**
كما تدين تدان اي كما تفعل يفعل بك والدين الجزاء وفي القران الكريم مالك يوم الدين وقيل
الدين ههنا الحساب واصل الدين الانقياد يقال دانوا لملكهم اذا انقادوا له والمثل ليزيد بن
الصعق اخبرنا ابو احمد عن ابي بكر عن ابي حاتم عن الاصمعي قال كان ملك من ملوك غسان
يغدر بالنسا لا يبلغه عن امراة جمال الا اخذها فاخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابي وكان ابوها
غايبا فلما قدم اخبر فوفد اليه فصادفه متنديا وكان الملك اذا انتدى لا يحجب منه احد فوقف
بين يديه فقال يا ايها الملك المقيت اما ترى ليلا وصبحا كيف يختلفان هل تستطيع الشمس ان تاتي بها
ليلا وهل لك بالمليك يدان واعلم وايقن ان ملكك زايل واعلم بان كما تدين تدان فاجابه الملك فقال
ان التي سلبت فوادك خطة مرفوضة ملأن يابن كلاب فارجع بحاجتك التي طالبتها والحق بقومك في هضاب
اياب ثم نادى ان هذه السنة مرفوضة فقال ابو عبيدة ما انشد هذا البيت ملك ظالم الا

كفّ عن عربه قال ابو هلال المقيت المقتدر وفي القرآن الكريم وكان الله على كل شئ مقيتا اى مقتدرا
وانتدا الرجل اذا جلس في النادى وهو المجلس وابتدى اذا خرج الى البادية **قولهم** كناذح
الاروى يقال فلان كناذح الاروى يراد انه لا يرى وذلك ان الاروى لا ناذح لها لان الناذح يكون
في الفضا والاروى يسكن الجبال والاروى جمع اروية وهي العنز الجبلية ويقولون تجمع بين الاروى
والنعام يضرب مثلا للشيئين لا يجتمعا وذلك ان الاروى لا تكون الا في الجبل والنعام لا تكون الا في السهل
فلا يكون بينهما اجتماع ابدا **قولهم** الكلاب على البقر يضرب مثلا للامرين او الرجلين لا يبالى
اهلكا او سلما ويقال الكلاب على البقر بالرفع والنصب **قولهم** كل شئ اخطا الانف جلل
اى كل ما لم يكن مواجهة لا تبال به والجلل هو الصغير هاهنا وهو الكبير في موضع اخر ويقال كل ما خلا
الموت جلل اى هين **قولهم** كالسيل تحت الدمن يضرب مثلا لمن يخفي عداوته والدمن هاهنا
الغثا الذى يركبه السيل واصله البعر

## الامثال المضروبة في التناهي في المبالغة وقع في اوايل اصولها الكاف

اكذب من يلمع وهو السراب وقيل حجر يبرق من بعيد فيظن ماء ليس به
اكذب من اليهير وهو السراب ايضا اكذب احدوثة من اسير لانه اذا جعل في يد الاعداء غربها ادعا
لنفسه ولقومه ما ليس لهم قال الشاعر واكذب احدوثة من اسير واروغ يوما من الثعلب
اكذب من اسير السند لان الخسيس منهم اذا اخذ ادعا لنفسه انه بن ملك اكذب من اخيذ وهو الاسير
يكذب لينجو اكذب من اخيذ الجيش وهو الذى ياخذه اعداؤه فيستدلوا به على قومهم فيكذبهم
اكذب من الاخيذ الصبحان واصله ان رجلا خرج من حيه وقد اصطبح فلقيه جيش يريدون قومه
فسالوه عنهم فقال لا عهد لى بهم ثم غلبه البول فعلموا انه مصطبح فطعنوه في بطنه فبدر اللبن فعلموا
ان الحى قريب فقصدوهم فظفروا وقد يقال اكذب من الاَخِذِ على وزن فَعِلٍ والأَخِذ داء يأخذ
الفصيل فيدنى من امه وهي حائل فيضرب براسه ويعرض كانه لا يجد شيا فجعل مثلا للكاذب اكذب
من الشيخ الغريب لانه يتزوج في الغربة وهو بن سبعين فيزعم انه بن اربعين اكذب من مجرّب وهو
الذى له ابل جربى فيخاف ان يطلب من هناية فيقول ابدًا ليس لى هنا اكذب من السالئة لانها اذا
اسلأت السمن كذبت مخافة العين فتقول قد ارتجن اى احترق فلم يخلص اكذب من دبّ ودرج اى
اكذب الصغار والكبار دب لضعف الكبر ودرج لضعف الصغر وقيل معناه اكذب الاحياء والاموات
والدبيب للحى والدرج للميت يقال درج القوم اذا انقرضوا اكذب من فاختة مثل مولّد من قول الشاعر
اكذب من فاختةٍ تقول وسط الكرب والطلع لم يبدُ لها هذا اوان الرطب اكذب من صانع لانه كل يوم
يرجف بالخروج وهو مقيم وهو مثل قولهم اذا سمعت بسُرى القين فاصبح اكذب من صبي لانه لا يميز





له فكل ما جرى على لسانه يحدث به اكذب من جهينة رجل ولم يسمع له في الكذب حديثا اكذب من
المهلب بن ابى صفرة لانه كان يجلس بالعشيات فيتحدث باحاديث فتكذبها الاعداء اكذب من
قيس بن عاصم من قول زيد الخيل ولست بفرار اذا الخيل احجمت ولست بكذاب كقيس بن عاصم
اكسب من ذرٍّ ونمل وفار لانه ليس في الحيوان اكثر دؤوبا في الجمع من هذه الاصناف اكسب من ذيب
لانه الدهر يطلب صيدا لا يهدا ولا ينام اكسب من فهد لان الفهود الهرمة العاجزة تجتمع على فهدٍ
فتيٍّ فيصيد لها ويطعمها اكيس من قشة وهي جرو القرد يجعل مثلا للصغار خاصة اكمد من حبارى
لانها تلقى في التحسير عشرين ريشة في دفعةٍ واحدة فتقعد عن الطيران فاذا رات الطير تطير كمدت
قال الشاعر وزيد ميت كمد الحبارى اذا ابانت وجهة او ملمّ اكبر من لبد قد مر ذكره
اكرّ من تفاريق العصا وقد مر تفسيره اكفر من ناشرة من كفر النعمة وذلك ان هام بن مرة استنقذه
من امه وهي تريد ان تبيده فرباه واحسن اليه فلما ترعرع قتل هماما وقد مر حديثه اكفر من حمار رجل
من عاد وقد مر ذكره اكرم من العذيق المرجب وهي النخلة يكثر حملها فتميل فتدعم بدعامة فيقولون رجبتها
واسم الدعامة الرجبة اى هو اكرم من هذه النخلة في كثرة حملها اكره من خصلتي الضبع ويضرب مثلا للامرين
ما فيهما محبوب واصله فيما تزعم العرب ان الضبع صادت ثعلبا فقال الثعلب مُنّي على ام عامرٍ فقالت
خيرتك خصلتين اما ان آكلك واما ان اكلك فقال الثعلب اما تذكرين ام عامرٍ يوم نكحتك بهوب
دابر فقالت الضبع متى ذا فانفتح فاها فافلت الثعلب

## الباب الثالث والعشرون فيما جاء من الامثال في أوله لام

**قولهم** ليس لمكذوب رأي قد مضى ذكر اصله في الباب السادس والمكذوب الذى
يحدث بالكذب وكذبه اذا حدثه بالكذب وكذبته اذا اخبر بخبرٍ فاخبرت انه كذب **قولهم** الليل اخفى
للويل المثل لاكثم بن صيفي يقول اذا اردت ان تاتي ريبة فاتها ليلا فانه استر لها وقال بعض العرب
فلم ار مثل الليل جنة هارب ولا مثل حد السيف للمرء صاحبا **قولهم** لو كنت وما اخشى بالذيب يقوله
الرجل يذل بعد العز واصله في الحرب يخرف فيصير بمنزلة الصبي فيفزع بمجيء الذيب **قولهم**
لكن بشُغفين انتِ حَدُودُ يضرب مثلا للرجل يكون ذا مهانة ثم ينتقل الى عز واصله ان امرأة اخصبت
ففخرت بكثرة لبنها فقيل لها لكن بشغفين انت حدود اى ان كنت بهذا المكان مخصبة فانك كنت بشغفين
حدودا والحدود القليل اللبن وقوله بشغفين ساكنة الغين وهو اسم موضع **قولهم** لكن على بلدح
قوم عجفى يقوله الرجل اذا راى قوما في نعمةٍ وسعةٍ ومن يهتم بشانه في فاقة وعسر المثل لبيهس الفزاري
قاله لما راى اعداءه يفرحون بما غنموا من مال اهله فقال لكن اهلى عجفا من الفقر والعيلة وبلدح مكان
كانوا فيه **قولهم** لو خيرتِ لاخترتِ معناه لو كان الخيار اليك لكنت تختارين ما تريدين نفسه

والامر قد قطع دونك فليس لك الا التسليم والمثل لبيهس وسنذكر اصله ان شاء تعالى **قولهم** ليست عليه اذني معناه سكت عليه كالغافل عنه محتملا للاذية وهو على حسب قولهم اغضيت عليه وغمضت عنه وفي معناه قول بشار قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي اصم واذني غير صماء وهو من قول الاول وكلام سيئ قد وقرت اذني وما بي من صمم وقال الاموى يقال لست لك اذنا زمانا اى تصاممت لك وتغافلت عنك وقراه غير ابي عبيد لست عليه اذني ومن الامثال في الاذن ضرب الله على اذنه اى سلبه السمع والمراد انه تام وفي القران الكريم فضربنا على اذانهم ليس يريد انه اصمهم كما ان الضرب على الكتاب لا يبطله ويقولون جعلته دبر اذني اى نبذته ولم التفت اليه **قولهم** لولا الوئام لهلك الانام الوئام المشابهة وامه مثل واءمه اذا شابهه وقيل الوئام المباهاة وذلك ان اللئيم ربما اتى بالجميل من الامور مباهاة تشبها باهل الكرم ولولا ذلك لهلك لؤما ويروى لولا اللوام لهلك الانام واللوام الموافقة يقول لولا موافقة الناس بعضهم بعضا في العشرة وغيرها لهلكوا **قولهم** لقوة لاقت قبيسا يجعل مثلا لاجتماع الاخوان في التحاب واللقوة السريعة الحمل والقبيس السريع الالقاح ومثله التقى الثريان ويقال فحل قابس اذا كان يلقح بقرعة واحدة **قولهم** لمثل هذا كنت احسيك الحسا يقول لمثل هذا الامر كنت اوثرك بما اوثرك به نفسي واصله في الرجل يغذو فرسه اللبن ثم يحتاج اليه في طلب او هرب فيقول له لهذا كنت افعل لك ما افعل فجد فيه ولا تضعف عنه وقال الاغلب العجلي

كأن ايره اذا اودى   حبل عجوز ضفرت سبع قوى
واقعت فيشته ذات شوى   كان في جبادها سبع كلا
مازال عنها بالحديث والمنى   والخلف للسفساف يودى في الردا
قلت الا ترينه قالت ادى   قلت لا اتيه قالت بلى
فسام فيها مثل محراث العصى   تقول لما غاب فيها واستوى
لمثلها كنت احسيك الحسا   يبرى لها كسا كاطراف اللتوى
من طيب مصان الذى كان اشترى   تنطف عيناه بعلك المصطكا

**قولهم** ليس عبد باخ لك يقول لا تتكل على عبدك في جل الامور فانه لا ينصح لك واصله ان رجلا اراد ان يختبر اخوانه فذبح شاة ولفها في شئ وزعم انه انسان قتله وسالهم ستره فكلهم رده الى رجل كان احسنهم عنده فقال له هل علم هذا احد غيرى قال عبدى هذا فاخذ السيف وقتله وقال ليس عبد باخ لك لا تامنه على جميع امورك **قولهم** ليس عليك نسجه فاسحب وجر يضرب مثلا للرجل يضيع ما لم يسع في تحصيله اى لم يتعن فيه وانت تفسده ولفظ الامر ههنا بمعنى الانكار والنهى لا يفسده والسحب والجر سوا وانما كرر بغير الاول للتوكيد كما تقول اقم ولا تبرح ويجوز ان يقال السحب للشئ هوان يبسطه عند الجر ومنه قيل السحاب لانبساطه في الجو مع الحرارة **قولهم** لبث رويدا يلحق الداريون واحدهم دارى والدارى رب النعم لانه مقيم في الدار وغيره ينصرف في رعيها

واصلاحها



واصلاحها ومعناه اصبر حتى يلحق من له العناية بالامر وبعد اهل الجياد البدن المسنون سوف ترى ان لحقوا ما يتلون والبدن المسنون وسميت البدن بدنا لانها بلغت في السن ما تصلح معه للنحر ورجل بدن مسن **قولهم** لكل اناس في بعيرهم خبر يعنون ان كل قوم اعلم بامرهم من غيرهم وهو من شعر لعمرو بن شاس فاقسمت لا اشرى زبيبا بعيره لكل اناس في بعيرهم خبر لا اشرى لا ابيع والزبيب تصغير ازب كما تقول في تصغير احمق حميق وكانت لعمرو بن شاس امراة تبغض ابنه عرارا فطلقها ثم ندم فقال تذكر ذكرى ام حسان فاقشعر على دبر لما تبين ما امر الى ان قال فأليت لا اشرى زبيبا بغيره فجعل زبيبا مثلا لامراته التي فارقها ولم يعتض منها عوضا يحمده يقول فاقسمت لا افارق شيا قد عرفت فضله على غيره ولا ابيعه طلب ما هو فوقه فلعل يخطيني **قولهم** الليل واهضام الوادى يضرب مثلا للامرين يخافان جميعا واصله ان يسير الرجل ليلا في بطون الاوديه فيجتمع عليه هول الليل ومخافة ما يغتاله من لص وسبع او حنش وواحد الاهضام هضم وهو المنخفض من الارض ومنه سمى النقص هضما يقال هضمته حقه اذا نقصته اياه وذلك ان الهضم نقصان في الارض واليه يرجع هضم الطعام لانه ينقص فيزول من راس المعدة **قولهم** ليس الهنا بالدس يضرب مثلا للرجل يقصر في الامر ولا يبالغ في اصلاحه واصله ان يجرب البعير في ارفاغه فاذا هنئت ارفاغه باعيانها قيل قد دس دسا وليس ذلك بالمختار وانما المختار ان يهنا جسده كله ليعم البداء باجمعه وقد مدح دريد بن الصمة بوضع الهنا مواضع الدا وهو خلاف المثل فقال

ما ان رايت ولا سمعت به كاليوم هانئ اينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه يضع الهنا مواضع النقب

والنقب مواضع الجرب وهذا مثل يضرب لكل من يضع الشئ موضعه **قولهم** الليل طويل وانت مقمر يضرب مثلا في التأني والصبر على الحاجة حتى تمكن ومعناه اصبر على حاجتك فانك تجدها في بقية ليلتك فانها طويلة وانت مقمر اى ليس فيها ظلمة تمنعك من قصدها والمثل لسليك بن سلكة وقد مر حديثه **قولهم** ليس الري من النشاف يضرب مثلا للقناعة ببعض الحاجة اى ليس قضاء الحاجة ان تدركها الى اخرها بل في بعضها مقنع والنشاف تفاعل من النشف وهو استقصا الشرب حتى لا يبقى في الاناشى والشفافة بقية الشراب في الانا وكانوا يتسابون في استقصاء الشرب قال شاعرهم وللارض من كاس الكرام نصيب **قولهم** اللقوح الربعية مال وطعام يضرب مثلا لسرعة قضاء الحاجة واللقوح الناقة ذات اللبن والربعية الناقة التي تنتج في الربيع وهو اول النتاج اراد انها طعام لسرعة النتاج يعنى الانتفاع بلبنها وهى الارض مال وهى لقحة ولقوح والجمع لقاح قال الراجز

اذا رأيت انجما من الاسد   بال سهيل في الفضيخ ففسد
وطاب البان اللقاح وبرد   معناه الفضيخ

يفسد عند طلوع سهيل فكانه بال فيه والفضيخ رطب يشدخ وينبذ وقال وبرداي وبرد ذلك
ولم يقل وبردت لانه لا يردها الى الالبان **قولهم** لولك عويت لم اعو يقوله الرجل
يطلب الخير فيقع في الشر واصله ان رجلا بقي في قفر فنبح لتجيبه الكلاب ان كن قريبا فيعرف موضع
الانيس فسمعت صوته الذياب فاقبلن يردنه فقال لولك عويت لم اعو ويقال استنبح الرجل
اذا نبح لتجيبه الكلاب يستنبحها اى يطلب نباحها قال الشاعر ومستنبح قال الصدى مثل قوله
وقال اخرون ان بنى سعدا غارت على باهلة ورئيسهم الزبرقان المنقرى فلما دنا الاهتم من محلتهم
متقدما لاصحابه ليعلم علم القوم وكان لعمرو بن ميسم الباهلي غنم لا يزال الذيب يعترضها فبينا
عمرو يفوق سهمه ينتظر الذيب عوى الاهتم عواء الكلب كيما تجيبه الكلاب ان كن قريبا فرماه عمرو
فاصاب بطنه فسلح فقال لولك عويت لم اعو وولى هاربا واتبعتهم باهلة واخذ والاهتم وقالوا
ما جاءبك فاخبرهم الخبر فركبوا مع الصبح فهزموا بنى تميم واسروا الزبرقان بن بدر فافتدى الاهتم
نفسه ومنوا على الزبرقان فقال عمرو بن ميسم غزتنا بنو اسعد فدسنا مقاعسا واشجيت بالسيف الطويل ملادسا
قريناهم رؤس الاسنة والظبا ولم نقرهم كوما جلادا قناعسا عوى اهتم ثم انثنا فاصابه
دم يثير البطن رطبا ويابسا **قولهم** ليس من العدل سرعة العذل والمثل لاكثم
بن صيفي يقول لا ينبغي لمن يبلغه عن اخيه شئ ان يسرع بالملامة فلعل له عذرا وحجة يقال عذله عذلا
والعدل بالتحريك الاسم **قولهم** لو ذات سوار لطمتنى يقول ذلك الكريم اذا ظلمه اللئيم
واصله ان امراة لطمت رجلا فنظر اليها فاذا هى رثة الهيئة فقال لو ذات سوار لطمتنى اى لو كانت
ذات غنا وهيئة كانت بليتي اخف ومنه اخذ القايل قوله فلو انى بليت بهاشمى
خؤولته بنو اعبد المدان صبرت على مذلته ولكن تعالى فانظرى بمن ابتلانى **قولهم** لم
يحرم من فصد له ومنهم من يقول من فزد له اى لم يحرم من نال بعض حاجته واصله ان يملا المصير
دما من اوداج البعير اذا لقربى ثم يشوى فيوكل قال جرير اكلوا الفصيد فصيدا بيهم او حيفو بجزرة اسيادها
وكان حاتم اسيرا فى بلاد عنزة فعرب رجالهم وخلف مع النسا فقلن اتحسن ان تغير قال اذا بلغ البشير
وانما اردن ان الفك وارادن النهب فناولنه حديدة وقلن له افصد لنا فقام الى ناقة فعقرها
فاوجعنه ضربا فقال هذا فزدى اى فصدى واكثر ما سمعناه من فصد له باسكان الصاد كما قال الرواجز
لو عصر منه المسك والبان انعصر **قولهم** لو ترك القطا لنام يضرب مثلا لمن يستثار للظلم
فيظلم واصله ان المنذر بن امرء القيس تزوج هندا بنت عمرو بن حجر اكل المرار وقيل هند بنت
الحرث بن عمرو وعم امرء القيس بن حجر فولدت له عمرو بن المنذر والمنذر الاصغر ثم طلقها وتزوج





امامة بن سلمة بن الحرث فولدت له عمرا فلما ملك بن هند استعمل اخوته لامه وقطع عمرو بن امامة فلحق
بملك اليمن وسأله ان يبعث معه جندا يقاتل بهم اخاه عن نصيبه من ملك ابيه فقال اختار من شئت
فاختار مرادا فسرحهم معه وعليهم هبيرة بن عمرو المكشوح واحمر فنزل واديا يقال له القضيب فتلا ومت
مراد وقالوا تركنا اموالنا وذرارينا وتبعنا هذا الابلد فتمارض هبيرة وشرب ماء الرفه وهى التبن فاصفر
لونه ثم شرب المغرة فبعث اليه عمرو بطبيب فراه يقئ الدم فكشحه اى كواه على كشحه فسمى المكشوح فرجع
الطبيب وقال هو مريض حد فلما اطمان عمرو وسار اليه المكشوح وكان عمرو اعرس بجارية من مراد
فاحاطوا به فقالت ام ولده ابيت يا عمرو وسال قضيب بماء او حديد فذهبت مثلا فقال لها ليل
غيرى وقيل عين غيرى بالى فذهبت مثلا ومر به قطيع من القطا فقال عمرو ما بال القطا يسرى فقالت
ام ولده لو ترك القطا لنام فذهبت مثلا وثاروا اليه فقام الى سيفه يرتجز لقد عرفت الموت قبل ذوقه
ان الجبان حتفه من فوقه كل امرء مقاتل عن طوقه والثور يحمى جلده بروقه ولقيه رجل من مراد و
كان عمرو يقول اذا رآه يعمر وصيف لملك هذا فقال اى وصيف ملك ترانى اما ترانى رابط الجنان
اقليه بالسيف اذا استقلانى اجبته لبيك اذ دعانى رويت منه علقا سنانى ثم ضربه فقتله وجاء بولده
ونساءه الى عمرو بن هند وقال له قتلت عدوك وسترت عورتك فامر به عمرو ان يقذف فى النار فقال
ايها الملك انى كريم فليطرحنى كريم فامر ابنه او ابن اخيه ان يطرحاه فلما دنا من النار سنح شراكه فعجبا منه
فقال اردت ان تعرفا قوة نفسى وصبرى ثم قال الخير لا تاتى به جنة والشر لا ينفع منه الجزوع
ثم تعلق بهما واندفع الى النار فاحترقوا جميعا وقيل كان ذلك سبب غضب عمرو بن هند على طرفه
وقتله **قولهم** ليس بعد الاسار الا القتل يقال ذلك عند الاساءة يركبها الرجل من صاحبه يستدل
بها على اكثر منها والمثل لبعض بنى تميم قاله يوم المشقر وهو حصن بناحية البحرين وكان بنو تميم على
لطيمة كسرى فذهبوا بها فكتب كسرى الى المكعبر وهو عامله على البحرين بان يظهر استصلاحهم فيدعوهم
الى طعام يزعم انه يتخذه لهم ويوقد على المشقر نارا ويجمعهم فيه فاذا تمكن منهم يقتل بعضا ويستخدم
بعضا ففعل فجاؤوا ودخلوا الحصن فقتل منهم جماعة عظيمة ثم فطن بعضهم فقال اراكم تدخلون
ولا تخرجون وليس بعد الاسار الا القتل فرجع منهم جماعة كانوا على باب الحصن وقتل من الباقين
جماعة وجاءة استعملوا فى مهنة البناء وغيره فجاء الاسلام وقد بقيت منهم بقية اخرجهم العلى بن
الحضرمى ايام ابى بكر فقالت العرب اجهل من اسرى الدخان واخشع من وفد تميم **قولهم**
لو نهيت عن الاولى لم تعد للاخرى يضرب مثلا للرجل يسئ فيحتمل فيضرى على الاساءة والمثل لانس
بن حجر وقد ذكرنا اصله فى الباب التاسع **قولهم** ليس بعشك فادرجى اى ليس مما ينبغى

لك فزل عنه والعش ما يكون فى الشجر والجمع عشَشَة وقد عشّش الطاير والدرجان والدرج المضى بتقارب خطو وضعف مَشيٍ والوكر ما كان فى حايط او جبل والادحى للنّعام والافحوص للقطاة وهما على وجه الارض والعزال للحية والوجار للضبع والثعلب والمكو للضب والعرين والعريسة للاسد **قولهم** لو كان ذا حيلة تحول يقال للرجل يستسلم للنايبة فيهلك اى لو كان له حيلة فى الخلاص منها طلبها يقال حتال الرجل وتحول وهو حوّل وحولة اى كثير الحيلة وقد ذكرنا اصله قبل **قولهم** لم يفت من لم يمت يضرب مثلا للرجل يفوتك بالوتر فى عاجل الحال فترجو ان تصيبه منه فى جلها والمثل لاكثم بن صيفى وقد ذكرناه فيما تقدم **قولهم** لقيت منه عرق القربة معناه لقيت شدةً وجهدًا كما ان حامل القربة يلقى شدةً من حملها حتى يعرق قال ابو هلال والوجه عندى ان القربة تنشق او تكاد فتدهن فتوضع فى الشمس فاذا شربت الدهن ثم نديت به فقد صلحت فجعلوا وضعها فى الشمس الى ان تندى بالدهن ثانيةً مثلا للجهد يلقاه الانسان من الامر قال

عرق القربة قد كلفنى  كيف لى بجميل قد ذهب  والجميل الشحم المذاب تدهن به القربة

**قولهم** لبست له جلد النمر معناه اظهرت له العداوة الشديدة وجعلوا النمر مثلا فى ذلك لانه اجرأ سبع واشد احتمالا للضيم ويقولون تنمّرت له اى صرت له مثل النمر او قع به ولا احتمله قال عمرو بن معدى كرب

قومٌ اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا

**قولهم** حواقنه بذواقنه ولامدّن غضنه ولاطعنّن فى حوضه ولَأُرِينَّهُ لمحًا باصرًا كل ذلك امثالا للتوعد والتهدد والحواقن ما يحقن الطعام فى البطن والذواقن من الذقن وما تحته والحوص الخياطة ومعناه لافسدن ما اصلحت ولمحا باصرا اى نظرا شديدا بتحديق اخرج مخرج لابن وتامر ومن هذا قولهم لتحلبنّها مصرًّا اى لامنعنك ما تطلب منى حتى لا تقدر على استخراجه والمصر الحلب باطراف الاصابع مصر الناقة يمصر ولامدّن غضنك اى لاطلبنّ تعبك لان العامل ببدنه تتمدد غضون جسده وكذلك الساير والماشى وانما يتغضن جلد الجالس والتغضن التكسر فى الجلد **قولهم** لم تبن البيوت على المحبة اى ربما اجمع القوم على غير رضى بعضهم ببعض ومحبة بعضهم لبعض ولكن حاجة كل واحدٍ منهم الى الاخر تجمعهم معناه اصبر على زيّه صديقك واهلك فان حال الناس مع اهليهم واصدقائهم مثل حالك ونحوه قول الشاعر

وهم بيتك اذ نظرت قليلها حسدا

**قولهم** يحسن ما ارضعت  ان لم يذهب اللبن يقال ذلك للرجل اذا ابتدا بالخير فخيف ان يسئ **قولهم** لو تمنيت اقصرت يضرب مثلا لوجدان الرجل ما يحبه من غير طلب ونحوه قول جميل

وهاقا لتا لو ان جميلا  اعرض اليوم نظرةً فرآنا  بينما ذاك منهما رأتانى  اعمل النفض سيرةً رقبانا  نظرت نحو تربها ثم قالت  قد اتانا وما علمنا مُنانا  والاعمال الاداب عمل البرق



اذا دأب ومنه سميت المطية يعملة لدؤبها فى السير قال الشاعر

العين تأمل رؤياكم اذا اختلجت  والبرق يحدث شوقا كلما عملا

وقال القطامى

ان ترجعى من ابى عثمان منجحةً  فقد يهون على المستنجح العمل

وقال الاخر

وقالوا قم وان كنا على عجلٍ  قليل فى هواك اليوم ما نلقى من العمل

**قولهم** لا قيمنّ لك الامور على عرارها اى على حدودها ويقال بيوتهم على عرار واحد اى على حد واحد **قولهم** لاقيمن صعرك يقال ذلك للرجل المعوج المايل عن الحق والصعر ميل فى الوجه من كبر اى لاردنك بالقهر والغلبة **قولهم** لم اجد لشفرةٍ مجزا اى لم اجد فى الامر مساغا والشفرة السكين العريض والجمع شفار كما تقول جفنة وجفان ونحو منه قولهم لو كان فى العصى سير قال ابو تمام

يا لك من همةٍ وعزمٍ  لو انه فى عصاك سيرُ

اى لو اعنت بتوفيق وتشديد وساعدك جدٌّ **قولهم** لم يذهب من مالك ما وعظك والفرس تقول فى امثالهم كل خسران كثير **قولهم** ليس قطا مثل قُطيٍّ معناه ليس الصغير مثل الكبير وهو من قول ابن الاسلب

وليس قطا مثل قطيٍّ ولا المرعيّ فى الاقوام كالراعى

**قولهم** لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصّان بالماء اعتضد اى لو شرقت بغير الماء لكان النجاء الى الماء وقال لو بغير الماء غصصت يقوله الرجل يؤتى من مأمنه وهو من قول عدى بن زيد

وكنا نستطب اذا مرضنا  فصار سقامنا بيد الطبيب  وكيف نجيز غصتنا بشئ  ونحن نغص بالماء الشروب

**قولهم** ليس لقصير امر يضرب مثلا للرجل يستشار فاذا اشار لم يقبل منه وقد ذكرنا حديثه فى الباب الثانى **قولهم** لَجَّ فحج يضرب مثلا للرجل المتأنى فى الامر واصله ان رجلا لج فى الغيبة عن اهله حتى حج ولم يكن الحج من شانه ونحوه قول بعض الرجاز

جاءة ان حج عيسى حجوا  وكلهم حجهم معوجّ

**قولهم** لوى عنه عذاره اى عصاه وخالف امره وليس له عذار يلويه وانما العذار للفرس ومثله فى الاستعارة قولهم فلان ساكن الطاير وعمر الردا وبعيد الغور ونحوه شديد الوطاه **قولهم** ليرا نو الطين من توقاه اى ليس صاحب هذا الامر من هابه وقريب من هذا المعنى قول الاول

وما زالت المحاجات فى كل وجهة من الناس الامن امدّ وشمّرا

**قولهم** لا يحقن قطوفها بالمعاف يراد به الشدة على من يلى امره واصله ان يسوق الابل سوقا عنيفا حتى يلحق بطيها سريعها **قولهم** لم ولمه اغضبت امي الكلمة يقولها الرجل عند معصية الشفيق نادما على معصيته **قولهم** ليس وان يكره المخلاط يقوله الرجل فى الامر الذى لا بد له من ركوبه على شدته ومثله قول الجاهلى لتسنا على اى شئ يصعب الامر قد ترى بعينك ان لا بد انك راكبه **قولهم** لبث رويدا يلحق الهيجا جمل اى انتظر حتى يتلاحق الشان والهيجا يقصر ويمد وحمل اسم رجل **قولهم** ليس امير القوم بالخب الخدع يقال رجل خب بالفتح وبه خب

بالكسر كما يقال هو طب وله طب وهوان يكون غاشا منكرا وفلان خب صب اذا كان داهية ومن هذا المثل اخذ المقنع قوله يعيرنى بالدين قومى وانما تدينت فى اشياء تكسبهم حمدا وان اكلوا لحمى وفرت لحومهم وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا **قولهم** ليتنا فى بردة اخماس يقول ليتنا قد جمع بيننا فتقاربنا وبردة اخماس تسمى بردة تكون خمسة اشبار وخلاف ذلك قولهم ليتك بحضوض وليتك بحوض الثعلب يراد به البعد وقالوا حوض الثعلب وادى نعمان ونحوه قول الشاعر قالوا جفاك فقلت اهون جفوة ارنا جفاه ابرق العراف وقال غيره الى حيث يعوى الذيب من شدة الجوى وحيث بكى فيه الغراب من المحل **قولهم** لكل ساقطة لاقطة اى لكل كلمة ردية مستحفظ كما يقال فلان رجل ساقط اذا كان رديا دويا ودخلت الهاء فى لاقطة ليصح الازدواج كما تقول اتيته بالغدايا والعشايا ويقولون اينما سقط فلان لقط ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

اى اينما حل عاش **قولهم** لست من احلاسها ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ اى لست من اصحابها الذين يعرفونها ويقومون بها وهو بمنزلة هم احلاس الخيل معناه انهم يقتنونها ويلزمون ظهورها ودخل الضحاك بن قيس على معوية فقال معوية تطاولت للضحاك حتى رددته الى حسب فى قومه متقاصر فقال الضحاك قد علم قومنا انا احلاس الخيل فقال صدقت انتم احلاسها ونحن فرسانها انتم الساسة ونحن القادة واصل الحلس كساء يوضع تحت البردعة على ظهر البعير ويلزمه فشبه به الذين يعرفون الشئ ويلزمونه وفى الحديث اذا كانت فتنة فكن حلس بيتك اى الزمه ولا تزايله والحلس ايضا الفسطاط **قولهم** ليس لها راع ولكن حلبة يضرب مثلا للرجل يوكل وليس له من يبقى عليه واصله فى الابل يكون لها من يحلبها وليس لها من يرعاها **قولهم** لقيته كفة لكفة وكفة عن كفة اى مواجهة ولا يقال كفة فى شئ من الكلام الا فى هذا الموضع وقولهم كففته عن الشئ كفة واحدة واما كفة الميزان وكفة الثوب ما يجمع ويخاط من اطرافه واصل الكلمة من الاحاطة وفى حديث الحسن ان رجلا كان له جراح فساله كيف يتوضى فقال كفه بخرقة اى جعلها حوله ومنه قول امرئ القيس ركف باجزال وكفة الرمل الحبل المستطيل **قولهم** ليس لها هارب ولا قارب اى ليس هو بمفزع يفزع اليه وليس فيه خير فيقرب به احد **قولهم** لك ما ابكى ولا عبرة بى يقوله الرجل للرجل انما احزن لك فاما الشئ يخصنى فلا ونحوه قول الراجز كانها نائحة تفجع تبكى لشجو وسواها الموجع **قولهم** لله دره الاصل فيه ان الرجل اذا كثر خيره وعطاؤه قيل لله دره اى له احماد ما ينيله ويقولون لمن حمدوه لله هو والدر عندهم الخير واصله اللبن ثم كثر المثل فقيل لكل ما تعجبوا منه لله دره قال الشاعر لله درك انى قد رميتهم لولا حددت وما غيرى بمجدود ويقولون عند المدح



لله در فلان وعند الذم لا در دره قال الهذلى لا در درى ان اطعمت نازلكم قرف الحتى وعندى البر مكنوز ومعنى قولهم لا در دره اى لا كان له خير يدر على الناس من قولهم درت الدرة اذا انصبت والدرة اللبن تدر عند الحلب وديمة درور منصبة قال الفرا تقول العرب در دره فى معنى المدح وانشد در در الشباب والشعر الاسود والضامرات تحت الرجال **قولهم** لو كنت منا حذوناك اى اعطيناك والحذيا العطية والمثل لمرة بن شيبان واصابته الاكلة فامر بنيه بقطعها فابوا ذلك فقال ابنه همام وكان احسنهم فى نفسه اليس قطعها مما توثره وتريده قال نعم قال فاذا هممت بذلك فافعل وتقدم فقطعها فلما راها قد بانت قال لو كنت منا حذوناك فذهبت مثلا يضرب به الرجل لا يحزن على ما فارقه **قولهم** لعب به ذنب الكلبة يجعل مثلا للرجل لا يثبت على راى ولا يثبت عزمه على شئ وذلك ان ذنب الكلبة يتحرك ابدا وليس له سكون وثبات **قولهم** لكل جواد كبوة ومنه قول الراجز لابد يوما نهل من ربوه كما يلاقى من جواد كبوه **قولهم** لكن بلجام بشرته يضرب مثلا فى التحنن على الاقارب واصله ما اخبرنا به ابو احمد عن ابن دريد ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ عن الثورى عن ابى عبيدة فى خبر طويل اوردت ههنا ما يحتاج اليه قال كان بيهس الفزارى يحمق وله اخوة تسعة وهو عاشرهم فلقيهم بنو مازن فقتلوا اخوته وتركوه لحمقه وقالوا ان قتلتموه حسب عليكم برجل وهو معهم يتوصل بهم حتى نزلوا منزلا فنحروا جزورا واخذوا يشتوون ويطبخون وياكلون فلما اشتد عليهم الحر قال بعضهم اظلوا اللحم فقال بيهس لكن بلجام بشرته لا نحن فهموا بقتله ثم تجانوا عنه وقالوا لا نعرف ما يقول فلما اتا امه قالت اجئتنى من بين اخوتك فقال لها لو خيرت لاخترت فذهبت مثلا فجعل يتجانّ وهو من الشياطين ومر عليه بعروس فكشف عن استه فقيل ما هذا فقال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها وكان نساء اخوته يوثرونه بالطعام فقال حبذا التراث لولا الذلة فارسلها مثلا فلم يزل يطلب غرة بنى مازن حتى سمع باهل بيت منهم لهم عدد وثروة فى غار فانطلق الى خال له من اشجع يكنى ابا جشر فقال انى دللت على غنيمة مع رجل ليس غيره فانطلق معه حتى اقتحم الغار فقال القوم انك لبطل لا قدامه وهو واحد على جماعة فقال ابو جشر مكره اخوك لا بطل فارسلها مثلا فقتل اهل ذلك البيت هو وخاله

وفى ذلك يقول المتلمس ومن حذر الاوتار ماحز انفه قصير ورام الموت بالسيف بيهس وانصرف وهو يقول

كيف رايتم طلبى وصبرى شفيت يا مازن حر صدرى ادركت ثارى ونقضت نذرى هلا زعمتم اننى لا افرى

اذ شالت الحرب عزيم امرى السيف عزى والاله ظهرى وقال فى ابيات اخر الصبر ابقى فى الاساء واودع

ماكل من حدثته مستمع ماكل من يرجو الاياب يرجع والقدر المجلوب ليس يدفع سيذكر التفريط من يضيع

لاتشبع النفس اذا لاتقنع لايشبه النافع من لا ينفع غير السرى ان ضعت اضيع كل امرئ فى هواه يقطع

بيناترى الحي معًا تصدّعوا　وكل حيّ شمله مستجمع　لدمن الفرقة يوم اشنع　وكل دارٍ عمرت ومربع
سوف ترى وهي خلاء بلقع　حصاد كل زارع مايزرع　لكل جنبٍ علةٌ ومصرع　لكل قوم سندٌ ومفزع
قد تستعين بالاكف الاذرع　ان الاذل للاعز يخضع　بل ايّ هذا المستمر المنزع　اجمع فلست آكلًا ماتجمع

**قولهم** لتجدنى بقرن الكلا اى تجدنى حيث تطلبنى وقرن الكلا منتهى الراعية **قولهم** لوى مغلٌ اصبعه وهو الغل وانشد ثعلب　الوت باصبعها وقالت انما　يكفيك مما لاترى ماقد ترى
ولم يفسر المثل **قولهم** لقيته عين عنّة اى لقيته خاصة دون اصحابه **قولهم** لم ترع حضاجر يضرب مثلا للرجل الفروقة الذى يهاب كل شئ وقيل لم تورع حضاجر صبادم محاضر ترهبه القصاور وحضاجر اسم للضبع غير مصروف ويقال للرجل المفسد عثى حضاجر والضبع من افسد شئٍ اذا وقعت فى الغنم وعثى وهو من عاث يعيثه اذا رماه ببصره اى ذاداه **قولهم** لالجمنك لجامًا معذبا كما يقال لافطمنك عن هذا الامر والمعذب الناهى عن الشى يقال عذبوا عن الامال فانها تورث الغفلة وتعقب الحسرة ويقال بات فلان عاذبا اذا بات ممتنعا عن الطعام ساهرا **قولهم** لو وجدت اليه فاكرس قد مضى ذكره فى الباب الاول **قولهم** لقد رايت رجلا سعى الك مرحلا حسبته برجيلك رواه ثعلب ومعناه انى رايت رجلا يشبهك **قولهم** لوكان فى العصى سير يقوله الرجل يتمنى القوة على الامر واصله فى عصى المسافر اذا لم يكن فيها سير سقطت من يده اذا نعس قال حبيب　يالك من همةٍ وعزمٍ　لوانه فى عصاك سير　اى لوكان فى الامر تمام اوكان حد ويقوله ايضا من يتمنى الغنى ونحوه

## الامثال المضروبة فى التناهى الواقع فى اوائل اصولها اللام

الزق من برام الزق من غل وهما اسمان للقراد قال الشاعر　فصار فى ذاقيرة لازرقا　لزوق البرام بطن الظنونا　الزق من جُعَل الزق من قرنبى والقرنبى دويبة فوق الخنفسا وهي والجُعل يتبعان الذى يريد الغايط ولذلك قيل فى مثل اخرسدك به جعل قال الشاعر　اذا اتيت سُلَيمى شب لي جُعَلٌ　ان الشقى الذى يغرى به الجُعَل　الزق من شعرات القص والقص الصدر وذلك انه كلما حُلقت نبتت وانما خصوا شعر الصدر دون شعر الراس لانهم كانوا يوفرون شعر الراس ويحلقون شعر الصدر الزم للمرء من ظله والزم له من دينه معروف الح من كلب لانه يسلح بالهرير من الناس الين من خرنقٍ وهو ولد الارنب الام من اسلم وهو اسلم بن زرعة ولي خراسان فبلغه ان الفرس كانت تضع فى فم كل من مات درهما فاخذ ينبش النواويس فقال فيه الحرمى　الام من راضع وهو الذى يرضع اللبن من حلمة شاته ولايحلبها خشية ان يسمع صوت الشخب فياتيه سايل وقال المفضل الراضع هو الذى ياكل الجلالة شرهًا ولومًا وقال غيره الراضع الذى يرضع اللوم من بطن امه يعنى الذى يولد





فى اللوم الام من البرم وهو الذى لايدخل مع الايسار فى الميسر الام من برم القرون وكان رجلا من الابرام استطعمت امراته الناس لحمًا به فجاءت بثمانية فاكل منه قطعتين فقالت امراته ابرمًا قرونا فسارت مثلا فى البخيل الشره الى ماهو فوق حقه الام من سقب ريان لانه اذا ادني الى امه لم يدرها ولذلك قيل فى مثل اخر مرغوب اليه فصيل ريان ومعناه ان الناقة لاتكاد تدر الا على ولدها او بوٍ فربما ارادوا ان يحلبوا ناقة فارسلوا اليها فصيلا ليمريها بلسانه فاذا درت نحوه حلبوها فاذا كان الفصيل ريان لم يمرها الذ من الغنيمة الباردة وهى التى لم يتعب فى تحصيلها من قولهم برد حقي على فلان اذا ثبت وحصل الذ من المنى من قول الشاعر　منى ان يكن حقا يكن غاية المنى　والا فقد عشنا بها زمنا رغدا وقال اخر　اذا ازدحمت همومي فى فوادى　طلبت لها المخارج بالتمنى　وقيل لبنت الخس اى شئ اطول امتاعا قالت المنى وقال المقفع المنى يخلق العقل ويطرد القناعة ويفسد الحس الذ من اغفاة الفجر من قول الشاعر　ولوكنت ماءً كنت ماء غمامةٍ　ولوكنت نوما كنت اغفاة الفجر　ولوكنت لهوا كنت تعليل ساعةٍ　ولوكنت دهرا كنت من بكرة بكر　الذ من زبد برب والرب تمر من تمور البصرة وذكروا ان ابا الشمقمق دخل على الهادى وسعيد بن سلم عنده فانشده　شفيعي الى موسى سماح يمينه　وحسب امرئ من شافع بسماح　وشعرى شعر يشتهى الناس اكله　كما يشتهى زبد برب رباح　فقال له الهادى ويلك مارب رباح قال تمر عندنا بالبصرة اذا اكله الانسان طعمه فى كعبه قال ومن يشهد لك قال الذى عن يمينك فقال اكذا يا سعيد قال نعم فامر له بالفى درهم فقال سعيد والله لقد شهدت له وما اعرف صحة ما قال الوط من دب كان رجلا معروفا باللواط الوط من راهب وذلك عند اصحاب مانى حلال وان الرهبان يستعملونه الهف من قضيب وكان تمارا بالبحرين اجتمع عنده حشف كثير فجعل فيه كيسا فيه الف دينار وانسيه فجاء اعرابي فباعه اياه فاحتمله وذهب فذكر الدنانير فتبعه واستخرجها من بعض خلاله وكان حمل معه سكينا واراد ان يشق بطنه ان لم يجدها فتناول الاعرابي السكين وشق بطنه الهف من ابى عيشان قد مضى حديثه الحن من الجرادتين مثل قديم والجرادتان جاريتان لعبد الله بن جدعان وقيل انهما اول من غنى للعرب وقد ذكرنا حديثهما فى كتاب الاوايل وقيل هما جاريتان كانتا لمعوية بن بكر العمليقى سيد العماليق والله اعلم

## الباب الرابع والعشرون فيما جاء من الامثال فى اوله ميم

**قولهم** مقتل الرجل بين فكيه والمثل لاكثم بن صيفي يقول ان الانسان اذا اطلق لسانه فيما لاينبغى قتله والامثال فى هذا المعنى كثيرة وقد مر بعضها فى اول الكتاب ومن اجودها قول الشاعر　رايت اللسان على اهله　اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا　قوله ساسه الجهل استعارة حسنة **قولهم** المكثار كحاطب الليل يقول ان الذى يكثر الكلام بالخطا ولايدرى كحاطب الليل ربما نهشه ولم يعلم وقد مر نظاير هذا فيما تقدم **قولهم** من حب طب اى من احب فطن

وحذق واحتال لما يحب والطب الحذق والفطنة ومنه سمى الطبيب طبيبا ورجل طب وطبيب حاذق
والطب السحر لانه فطنة وحذق وحب واحب سواء وقال بعضهم لا يقال فى الماضى الا احب ورجل محب
ومحبوب والمستقبل يُحِب ويَحِبُّ وقرئ فاتبعونى يحببكم الله وليس عندى بالمختار ويقولون رجل
محبوب ولا يقولون حبه الله وانما هو احبه وليس بمجنونٌ من اجنه الله وانما هو على معنى فيه جنون وما
كان ادنى من عبيد ومشرق **قولهم** مَن حفنا ورفنا فليترك ويروى فليقتصد والحف
والرف البِرُّ وقال بعضهم من اراد برّنا والتفضل علينا فليمسك فقد استغنينا واصله ان جارية
من الاعراب عثرت على نعامة قد غصت بصمغة فاحتملتها وقالت من حفّنا او رفنا فليترك
نعامة غصّت بصعرور والصعرور الصمغ اى يمسك عن برنا ليس بنا اليه حاجة مع ما ظفرنا به
**قولهم** مأربة لا حفاوة قال الاموى يضرب مثلا للرجل اذا كان يتملق اى نما بك حاجتك الى لا
حفاوة لك بى وهى المأربة والمأربة والارب الحاجة والحفاوة المبالغة فى البر يقال هو حفى به اى بار
مبالغ فى البر ومنه قولهم احفا شاربه اذا استقصى قصه وفى القران الكريم انه كان بى حفيا وفيه انه
كان بى حفيا وفيه ايضا كانك حفى عنها اى مبالغ فى السوال عنها **قولهم** من لاحاك فقد
عاداك الملاحاة الملاومة واصله من قولهم لحيته اى لمته ولحوت العود اذا قشرته وكانوا يشبهون
اللوم بالقشر وتخريق الجلد ولذلك قال تأبط شرا يا من لعذالٍ خذّالٍ اشرا يخرق باللوم جلدى اى تخراق
والحى الرجل والام اذا جاء بكلام يسخط عليه ويلحى من اجله يقال لحيت الرجل اذا لمته ولحوت العود اذا قشرته واللحا
القشر **قولهم** المزاح لقاح الضغاين يقول ربما مازحت الرجل فاحقدته والضغينة العداوة
ومزاحة ويقولون الممازحة تذهب المهابة وسمي المزاح مزاحا لانه نزح عن جهة الصواب وليس ذلك بشئ
وقال بعضهم افى كل يوم انت قائل سوأة نصيبك بها وجهى كانك مازح والعامة تقول لا يصدقك
الامازح او سكران **قولهم** ما يشق غباره يضرب مثلا للسابق المبرز والمثل لقصير بن سعد
قاله فى وصف العصا فرس جذيمة وقد مرّ ذكره واخذه النابغة فقال فما شققت غبارى
**قولهم** ملحه على ركبتيه يقال ذلك للرجل السيئ الخلق الذى يغضب من كل شئ والمراد انه فى
شئ يغضبه كما ان الملح اذا كان فوق الركبة بدّده ادنا شئ قال مسكين الدارمى لا تلمها انها من نسوة ملحتها
موضوعة فوق الركب والملح يذكر ويونث والتانيث اكثر **قولهم** ما توم حليمة بسر يضرب
مثلا لكل امرٍ متعالم مشهور وحليمة بنت الحرث بن جبلة وقد مر ذكرها ومثله قولهم ما يجحر فلان فى العلم
اى لا يخفى مكانه واصله المتاع يغيب فى الوعا يقال جحرته اجحره جحرا ومن اجود ما قيل فى الشهرة والنباهة قول بشار
انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بى الشمس للقاصى وللدانى وهو من قول الاحوص انى اذا خفى الرجال وجدتنى





كالشمس لا تخفى بكل مكان **قولهم** ما يدرى اى طرفيه اطول قال الفرا ما يدرى اى والديه اشرف
قلبا واطراف قراباته قال الشاعر وكيف باطرافى اذا ما شتمتنى وما بعد شتم الوالدين صلوح **قولهم** ما يكظم
على الجرة قال المراد معناه ما يحتمل قال ومثله ما يخنق على جرة قال واصل ذلك فى البعير يجتر فيفيض الجرة بعد
الجرة ومنه كظم فلان غيظه اى كتمه ويقال للممتلى حزنا او غيظا مكظوم وكظيم وكظمت السقا اكظمه اذا ملاته
وشددت راسه والكظامة قناة فى باطن الارض يجرى فيها الماء وقيل لها ذلك لان ماءها مبغل فى
الارض وقال غيره فلان يخنق على جرة اذا كان يؤاخذ بالذنب على استقصا وهو تشبيه بمن يخنق البعير
وهو فى حلقه جرة فيكون اشد لكربه وهذا اصح مما قال المبرد **قولهم** من قلّ ذل ومن اُمر فلّ امر
اى كثر وفل اى غلب وهزم واصل الفل الكسر وكثرة العدد عندهم محمودة وقلته مذمومة قال الشاعر
ما تطلع الشمس الا عند اولنا ولا تغيب الا عند اخرنا قال ابو جندل فلو نزاد الف الفٍ لم نزد
ولو نقصنا مثلهم لم نفتقد والمثل لاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا حدثنا ابو القسم بن شيراز قال
حدثنا عبد الرحمن بن جعفر قال حدثنا الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ومهدى بن سابق قالا
حدثنا هشام قال حدثنى عبد المجيد بن ابى عبس عن ابيه قال عاش اوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا
بن عامر ماء السماء دهرا طويلا وليس له ولد الا مالك وكان لاخيه الخزرج خمسة عمرو وعوف وخثيم والحرث
فلما حضرته الوفاة قالوا قد كنا كذلك نامرك بالتزويج فى شبابٍ منك حتى حضرك الموت قال انه لم يهلك
هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد فلعل الذى استخرج العذق من الجريمة
والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا رجالا وكل الى الموت ينحر التجلد ولا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر
ومن لم يعط قاعدا لم يعط قايما وشر شارب المشتف واقبح طاعم المقتف وذهاب البصر خيرٌ من كثير من النظر
ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم ومن قلّ ذل ومن امرّ فلّ وخير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع والدهر
يومان يومٌ لك ويومٌ عليك فاذا كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر وكلاهما سينحسر وانما تعز من
ترى ويعزك من لا ترى وتمنيك المقيت خيرٌ من ان يقال هنّيت وكيف بالسلامة لمن لم تكن له اقامه
حياك ربك يولد لمالك خمسة عوف وعمرو وهو البنيت وخيثم ومرة وهو الجعد والجعد القصير المتردد
**قولهم** ما بُليت من فلان بافوق ناصل معناه انك لم تمن منه برجل ضعيف ولكن برجل
صعب وبليت هاهنا بمعنى بليت وميت قال الشاعر وبلي ان بليت باريحى من الفتيان لا يمسى بطينا
والافوق السهم المكسور الفوق الساقط النصل ومثله قولهم ما بليت منه باعزل والاعزل الذى لا سلاح
معه ومثله قولهم ما يقرن به الصعبة ومعناه الذى يقرن به لا يجده صعبا لانه يذلله ومثله لا
يقعقع له بالشنان والقعقعة صوت الشئ الصلب على مثله والشنان جمع شن وهى القربة اليابسة

معناه ليس هو مما تقرعه القعقعه ومثله قولهم لا يصطلى بناره اى هو شديد يتحامى ولا يقرب من
شدته قال الشاعر لا يصطلى بناره عند الوغا ويصطلى بناره عند القرى **قولهم** ما بالعير
من قماص هكذى روى لنا والصحيح ما بالعير من قماص يضرب مثلا للرجل الضعيف الذليل **قولهم**
ما يشبع طايره وذلك اذا وصف بشدة الهزال قال الشاعر سناما محصا انبت اللحم فاكتست عظام امرئ ما كان يشبع طايره
يقال بلغ هزاله ما لو وقع عليه طاير وهو ميت لم يشبع ويقال ما عليه من اللحم ما يشبع عصفورا
**قولهم** منع الجميع ارضى للجميع يراد انك اذا اعطيت انسانا دون انسان شكاك من لم تعطه
واذا منعت الجميع كان ذلك عذرا لك **قولهم** مثقل استعان بذقنه يضرب مثلا للذليل
يستعين بمثله واصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد بذقنه على
الارض وذكر انه استعان بذقنه اخبرنا ابو احمد قال انا محمد بن يحيى قال انا الحسن بن الحسين الازدى
قال نا ابو الحسين الطوسى قال كنا عند اللحيانى وكان عزم ان يملى نوادره ضعف ما املى فقال يوما
مثقل استعان بذقنه فقال له بن السكيت وهو حدث بذقنه فوجم وقال لذلك ثم املى يوما اخر
فقال جارى مكاشرى فقام بن السكيت فقال ما معنى مكاشرى فقال يكشر فى وجهى واكشر فى وجهه
بشين معجمه فقال بن السكيت انما هو مكاسرى اى كسر بيتى الى كسر بيته فقطعه ولم يمل شيا من نوادره
قال ابو هلال رحمه الله تعالى والصحيح فى مكاسرى قول بن السكيت يقال هو جارى مكاسرى ومطانبى
من الكسر والطنب وقول اللحيانى بذقنه اصح لان البعير اذا اراد النهوض بالحمل الثقيل ضم عنقه ثم مده
وينهض وذلك استعانته وليس للذقن هناك عمل **قولهم** ما له يذم وما له صنو وما له اكل
اى ليس له راى ولا قوه يقال ثوب له تدم واكل اذا كان شبيعا كثير الغزل واصل الاكل الحظ فى الدنيا
يقال الاستوقا فلان اكله وبنو فلان ذوو اكال اى ذوى حظوظ وذو صنو اى له راى يصار اليه **قولهم**
المعزى تبهى ولا تبنى يضرب مثلا للرجل ولا ينتفع قال ابو عبيدة اخبية العرب من الوبر والصوف
ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الاخبيه فخرقتها فذلك قولهم تبهى يقال ابهيت البيت
ابهيه اذا خرقته وقد بهى هو نها وابهيت الخيل اذا عطلتها فلم تغز عليها قال بن قتيبه قد رأيت
بيوت الاعراب فى كثير من مواضعهم فوجدت اكثرها من الشعر قال ولا اعرف ما هذا التفسير واحسبه
اراد انها تخرق البيوت ولا تعين على البناء ووافق الجاحظ ابا عبيدة فقال ان العرب تبنى بيوتها من
الصوف والوبر ولا تبنيها من الشعر قال ابو هلال ولعلهم كانوا كذلك فى اول الزمان ثم انتقل بعضهم
الى الشعر فبنى منه بيتا والاشيا قد تتغير **قولهم** ماء ولا كصدا يضرب مثلا للرجلين لهما
فضل الا ان احدهما افضل ويقال صدا وصدا وصدأ وهو ماء للعرب ليس لهم اعذب منه





والمثل لقدور بنت قيس بن خالد ذى الجدين الشيبانى وكان من حديثها ان زرارة بن عدس راى
ابنه لقيطا يختال فقال كانك اصبت ابنة قيس بن خالد ومائة من هجان المنذر بن ماء السما فحلف
لقيط لا يمس الطيب ولا يشرب الخمر حتى يصيب ذلك فسار حتى اتى قيس بن خالد وهو سيد ربيعة
وكانت عليه يمين لا يخطب انسان اليه علانية الا اصابه بسوء فخطبها اليه لقيط فى مجلسه وقال
عرفت انى ان عالنتك لم اشنك وان ناجيتك لم اخدعك فزوجه ابنته القدور وساق عنه
المهر وهداها اليه من ليلته فاحتمل بها الى المنذر فاخبره بما قال ابوه فاعطاه مائة من هجانه فرحل
الى اهله فقالت القرابى واودعه فلما جاءته قال لها يا بنية كونى لزوجك يكن لك عبدا وليكن اطيب
طيبك الما فانه فارس مضر يوشك ان يقتل فان كان ذلك فلا تخمشى لك وجها ولا تحلقى شعرا
فقتل لقيط فاحتملت الى قومها فتزوجها بعده رجل منهم فجعلت تكثر ذكر لقيط فقال لها واى شئ رأيت
منه كان احسن فى عينك قالت خرج فى دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر وصرع منها واتانى
وبه نضح الدم والطيب فضمته وشممته شمة وددت انى كنت مت ثمة فسكت عنها حتى اذا كان
يوم دجن شرب وتطيب وركب وصرع من البقر واتى وبه نضح الدم والطيب وريح الشراب فضمها
اليه فقال كيف ترينى انا احسن ام لقيط فقالت ماء ولا كصدا فذهبت مثلا قال ضرار بن عبيد السعدى
فانى تهيامى بزينب كالذى يطالب من احواض صداء مشربا ومثل هذا المثل سواء قولهم مرعى ولا كالسعدان اى
انت رضى ولا كهو والسعدان شوك اذا اكلته الابل غزرت عليه اكثر مما تغزر على غيره من المرعى
**قولهم** مكره اخوك لا بطل المثل لابى جشر خال بيهس ومعناه انما انا محمول على القتال ولست
بشجاع وقد مر ذكره فيما تقدم **قولهم** منك غيضك وان كان اشبيا يقال ذلك فى استعطاف
الرجل على اقربايه ومثله قولهم منك انفك وان كان اجدع والاشبيب المختلط والغيض الاجهر والمعنى
منك اقاربك وان كانوا غير ضمين فاحتملهم ومثله قولهم منك ربضك وان كان سمارا والسمار
اللبن الذى كثر ماوه والربض الاصل اى اصلك منك وان كان على غير ما تشتهيه وروى منك لبنك
وان كان سمارا واما قولهم منك حيضك فاغسليه معناه هو ذنبك فاعتذر منه وادفعه
عنك وقالوا يداك اوكتا وفوك نفخ واما قولهم حيضك ولا تملكيه يضرب مثلا للرجل يعتذر
من الذنب ويقال له لا ذنب لك فيه **قولهم** من اشبه اباه فما ظلم يضرب مثلا فى تقارب
الشبه ومعناه من اشبه اباه فقد وضع الشبه فى موضعه والظلم وضع الشئ فى غير موضعه
والمثل قديم وحكاه كعب بن زهير فى بعض شعره فقال انا ابن الذى قد عاش تسعين حجة فلم يخز يوما فى معد ولم يلم
واكرمه الاكفاء من كل معشر كرام فان كذبتنى فاسال الامم واعطى حتى مات فضلا ووهبة واودعنا اذ ودع المجد والكرم

واشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم فقلت شبيهتها بما قال عالم بهن ومن اشبه اباه فما ظلم
ونحوه قول الاخر وان امرأ في اللؤم اشبه جده ووالده الادنى لغير ملوم وقال الثوري
ابوك ابو سوء وخالك مثله ولست بخير من ابيك وخالكا وان احق الناس ان لا تلومه على اللؤم من الفى اباه كذلكا
قولهم ما اخاف الا من سيل تلعتي اي ما اخاف الا اقاربي قال برج بن مسهر الطائي فمنهن ان لا يجمع الدهر تلعة
بيوتنا يا سلع سيلك غامض اي يجي شرك في غموض وخفاء والتلعة مسيل الوادي وهو ههنا مثل قولهم
ما بالدار صافر قال ابو عبيدة والاصمعي ما بالدار احد يصفر به فاعل بمعنى مفعول به كما قالوا ماء دافق
وسر كاتم وقال غيرهما صافر واحد كما يقال ما بها ديار قولهم من سره بنوه ساءته نفسه والمثل
لضابئ بن عمرو الضبي وكان له ثلاثة عشر ولدا فرآهم يوما يثبون على الخيل وقد فزع الحي وهو قائم يعجبه ما يرى
فذهب ليثب على فرسه فثقل فقال ذلك ونظمه بعضهم غدا بنيّ وراح مني بئس ما يرغب عني
فسرني ما رأيت منه وساءني ما رأيت مني وقريب من هذا المعنى قول بعضهم اذا الرجال ولدت اولادها
واضطربت من كبر اعضاؤها وجعلت اسقامها تعتادها فهي زروع قد دنا حصادها قولهم الملك
عقيم يراد ان الملك لو نازعه ولده لم يلبث ان يهلكه فيصير كانه عقيم لم يولد له يقال عقمت المرأة فهي معقومة
وعقيم اذا لم يولد لها والعرب تسمي الشمال عقيما لانه لا خير فيها عندهم والخير في الجنوب لانه يأتي بالسحاب
والشمال يأتي بالاعاصير ويسمون الشمال محوة لانها تكشف السحاب اي تمحوها والذي يستحب من الشمال
نسيمها وقد قلت نسيمي منك حين جرى شمالا وقد يجري جنوبا من نداكا قولهم ما اشبه
الليلة بالبارحة يضرب مثلا في تشابه الشيئين من غير نسب يقال هو اشبه من الليلة بالليلة ومن الماء
بالماء ومن التمرة بالتمرة ومن الغراب بالغراب والمثل لطرفة بن عبد من كلمته التي يقول فيها
اسلمني قومي ولم يغضبوا لسوءة حلت بهم فادحه كل خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحه
كلهم اروغ من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحه الواضحة المال وقيل الواضحة السن قولهم
ملكت فاسجح معناه قد ملكت فسهل والاسجاح التسهيل والمثل لاش بن جحيز وقد ذكرنا حديثه لما ظفر علي
عليه السلام باهل البصرة واتي بعايشة وبخها فقالت ملكت فاسجح فجهزها الى الحجاز مع سبعين امرأة ويقال
المقدرة تذهب الحفيظة وقال عبد يغوث بن وقاص امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا فان اخاكم لم يكن من بواتيا
قولهم من يبغ في الدين يصلف معناه من يطلب الدنيا بالدين لم يحظ عند الناس ولم يرزق
منهم المحبة يقال صلفت المرأة عند زوجها اذا لم تحظ عنده والصلف من الرجل بمنزلة الفرك من المرأة
قولهم من لم يأس على ما فاته ودع نفسه من الدعة وهي الراحة يقول اراح نفسه وقال بعضهم
ان حزنت على ما فات فاحزن على ما لم يأت وقال النابغه واليأس عما فات يعقب راحة ولرب مطعمة تكون ذباحا





وقال غيره فان تك سلمى خلة حيل دونها فقد يعرف الناس الفتى فيعنج وقال غيره
فان اك عن ليلى سلوت فانما تسليت عن يأس ولم اسل عن صبر فان يك عن ليلى غنى وتجلد
فرب غنى نفس قريب من الفقر قولهم من حقر حرم يقول من لم يمكنه الافضال بالكثير وابى ان
يعطي القليل رد السائل بالخيبة قولهم ما في الجر مبغى ولا عند فلان يضرب مثلا عند
توكيد اللوم وقلة الخير والمبغى مفعل من بغيت اي طلبت قولهم ما حللت ببطن تبالة لتحرم
الاضياف يضرب مثلا للرجل لا علة تمنعه من البذل وتبالة لا تخلو من خصب والنازل بها لا يمكنه
الاعتلال بالجدب ونحو هذا قول الشاعر أتمنع سؤال العشيرة بعدما تسميت قيظا واكتنيت ابا بحر
قولهم المرء بخليله معناه انك منسوب الى خليلك فانظر من تخال قال عدي بن زيد
عن المرء لا تسئل وسل عن خليله فان القرين بالمقارن يهتدي وقال اكثم بن صيفي من فسدت
بطانته كان كمن غص بالماء وله معنى اخر وهو ان المرء يقوى بخليله على حسب ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
المرء كثير باخيه قال الشاعر أخاك أخاك ان من لا أخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح قولهم من حظك
موضع حقك يراد ان مما اعطاك الله من الحظ ان يكون حقك عند من لا يجحدك ولا يتلف قبله
وقال بعضهم لابي الاسود بلغني انك لا يضيع لك حق عند احد فم ذلك فقال لسوء ظني بالناس ومجانبتي
اهل الافلاس وقال بعض عظماء الملوك لوزيره لا تدفع مالي الى من لا اقدر على اخذه منه قال ومن الذي
لا تقدر على ذلك من جهته قال من ليس معه شئ والفرس تقول كيف سلب العريان وقريب منه قولهم
من حظ المرء نفاق ايمه قولهم ملك ذا امر امره اي ولّ الامر صاحبه فانه اقوم باصلاحه ومثله
قولهم ولّ المال ربه قولهم المنيه ولا الدنيه والمثل لاوس بن حارثة وقد مر ذكره في الباب الاول
وكانوا يقولون النار ولا العار وقال الشاعر ويركب حد السيف من ان يضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
قولهم من يطل ذيله ينتطق به يضرب مثلا لمن يكثر ماله وانفاقه في غير وجهه والعامة تقول
من كان له دهن طلى استه ومثله قولهم كل ذات ذيل تختال ومن امثالهم في المعنى قولهم ان الغني رب
غفور قال الشاعر والمال فيه مجلة ومهابة والفقر فيه مذلة وفضوح وقال الاخر
وما المروءة الا كثرة المال وفي خلاف ذلك يقول بعضهم لا بارك الله بعد العرض في المال وقال الاخر
لا يعدل المال عندي صحة الجسد واما قول علي كرم الله وجهه من يطل اير ابيه ينتطق به فانما اراد من كثر اخوته
اشتد ظهره وعز قال الشاعر فلو شاء ربي كان اير ابيكم طويلا كاير الحرث بن سدوس قال الاصمعي كان للحرث
بن سدوس احد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو يقول شر حايل ام فزوجوا الامهات وذكر انه صرع فاخذته
الاسنه فاشتمل عليه اخوته من امه حتى انقذوه واشتلوا عطفوا قولهم مرعى ولا اكولة يضرب

مثلا للرجل له مال كثير وليس له من ينفقه عليه ومثله قولهم عشب ولا تغير والاكولة التى تاكل و الاكيلة التى ياكلها السبع ومن هذا المثل اخذ ابو تمام قوله ارض بها عشب حرف وليس بها ماء واخرى بها ماء ولا عشب **قولهم** ماوراءك يا عصام يضرب مثلا في استعلام الخبر وقدم حديثه وقال بعضهم هو للنابغة الذبياني وكان النعمان بن المنذر مريضا تحمله الرجال على سرير فيما بين الغمر والحيرة ليتفرج بالنظر الى قصوره وبساتينه ودوره فبلغ النابغة ذلك فجاءه عائدا وقال

الم اقسم عليك لتخبرني المحمول على النعش الهمام وانى لا الومك فى دخول ولكن ما وراءك يا عصام فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام

وعصام حاجب النعمن يقول لست الومك بمنعك اياي من الدخول اليه فاكن اعلمني حقيقة خبره **قولهم** محسنة فهيلي يضرب مثلا للرجل يعمل عملا يكون فيه مصيبا يقول دم عليه واصله ان رجلا نزل بامراة ومعه جراب دقيق فاشتغل عنها فجعلت تهيل من جرابه الى جرابها فنظر اليها فجعلت ترد من جرابها الى جرابه فقال ما تصنعين فقالت اهيل فيه فقال محسنة فهيلي وقيل هي امراة من بنى سعد بن تميم يقال لها هيلة **قولهم** من سلك الجدد امن العثار وقولهم من سمع سمع يضرب مثلا لطالب العافية والجدد المستوى من الارض والمثل لاكثم بن صيفي اخبرنا ابو احمد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة قال قال اكثم يا بنى تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين حيزومي لبحرا من الكلم لا اجد لها مواقع غير اسماعكم ولا مقارا الا قلوبكم فتلقوها باسماع مصغية وقلوب واعية تحمد واعواقبها ان الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة و محبنة القوانى وترك الروية متلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الالباب تحت ظلال الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت الا فى مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يشغل سره ويزعج قلبه ويثير غيظه لا يجاوز ضره نفسه يا بنى تميم الصبر على جرع الحلم اعذب من جنى الندم ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم وكلم اللسان انكا من كلم الحسام والكلمة مربوطة ما لم تنجم من اللسان فاذا نجمت فهى سبع محرب او نار تلهب ولكل خافية مخيف ورأي الناصح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الرأي فى الحرب انفذ من الطعن والضرب **قولهم** ما به قلبة اى ما به داء واصله عند الاصمعى من القلاب وهو داء ياخذ الابل فى رؤسها فيقلبها الى فوق والقلاب داء القلب وقيل اصله فى الدواب وهو ان يصيبها صل الحافر فيقلبه البيطار لينداويه قال الراجز ولم يقلب ارضها البيطار

قولهم



**قولهم** من يشترى سيفى وهذا اثره قال الاصمعى معناه اخبرك خبرا هذا تبيانه وقال غيره يضرب مثلا للرجل يقدم على الامر الذى اختبر وجرب قال وهو مثل قول العامة من نهشته الحية حذر الرسن والوجه قول الاصمعى واثر السيف فرنده **قولهم** الملسا ولا عهدة يضرب مثلا للرجل يخرج من الامر سالما لا له ولا عليه واصله ان العرب اذا تبايعت بيعا ينفذ فاعطت و أخذت وسلمت المبيع وتسلمت الثمن قالت لا حاجة لنا الى كتب عهدة واشهاد شاهد اذ قد تملس بعضنا من بعض وتبرا كل واحد من الاخر وحصل فى يد كل واحد منا حقه والملسا فعلى من التملس واصله قولهم انملس الشئ من يدى اذا وقع ولم اشعر به **قولهم** من ينكح الحسنا يعط مهرها وقولهم من اشترى اشتوى معناه من اراد الشئ طابت نفسه بالبذل فيه وفى هذا النحو قول الاخر والحمد لا يشترى الا باثمان وقال الاخر ومن يعط اثمان المحامد يحمد ومعنى قولهم من اشترى اشتوى اى من يبذل فى الحاجة يظفر بها يقال شويت اللحم واشتويته فاذا جعلت الفعل للحم قلت انشوى **قولهم** من لى بالسانح بعد البارح يقوله الرجل يرى من صاحبه ما يكرهه فاذا شكاه قيل له انه سيرجع الى ما تحب واصله ان رجلا مرت به ظبا بارحة فكرهها واراد ان يرجع عن حاجته فقيل له امض فى وجهك فانها ستمر بك سانحة فمضى وجعل يقول من لى بالسانح بعد البارح وقد مضى تفسير السانح والبارح **قولهم** من ثار الحكم وحده يفلج من قولهم فلج عن خصمه فلجا اذا ظفر به **قولهم** من عال بعدها فلا انجبر يضرب مثلا فى اغتنام الفرصة والمثل لعمرو بن كلثوم وكان اغار على بنى حنيفة باليمامة فسمع به اهل حجر فجاءه بنو الخيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما راهم عمرو قال

من عال بعدها فلا انجبر ولا سقى الماء ولا رعى الشجر بنو الخيم وجعاسيس مضر بجانب الدويد هذى البكر

فانتهى اليه يزيد فطعنه فارداه عن فرسه وشده كتافا وقال انت الذى تقول

متى تعقد قرينتنا بحبل تجذ الحبل او نقص القرينا

اما انى سأقرنك بناقتى هذه ثم اطردكما جميعا فنادى عمرو يال ربيعة أمثلة فاجتمعت اليه بنو الخيم فنهوه فورد به حجرا وضرب عليه قبة وحمله على نجيبه و نعرله وسقاه فلما انتشى قال

جزاء عنا الاغر الله خيرا ولقاه المسرة والجمالا يزيد الخير هارقه النزالا تناجبن بن كلثوم ولكن

**قولهم** ما هى الاشرف وعرف يضرب مثلا لخصلتى السوء لا بد من احدهما **قولهم** مالى لاذنب صخر يضرب مثلا للذى يعاقب من غير ذنب وصخر بنت لقمن بن عاد و حديثها الذى اخبرنا به ابو احمد قال انا ابن الانبارى قال اخبرنا ابو على العنزى قال اخبرنا على بن الصباح قال اخبرنا ابو المنذر هشام بن محمد قال كان لقمن بن عاد من بنى ضد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ما تزوج امراة الا فجرت فتزوج جارية صغيرة لا تدرى ما الرجال فبنا لها بيتا

على جبلٍ فرفعه ثم جعل لها طاقة فكان ينزل بالسلاسل ويصعد بالسلاسل فراها غلام من عادٍ فعشقها
فقال والله لتجمعن بيني وبين امراة لقمن بن عاد اولاجلبن عليكم حربًا ترقص فيه اشياخكم قالوا كيف
لنا بها قال اجعلوني بين السيوف واستودعوها اياه الى اجل سماه فاذا حل الاجل فاستردوني فجعلوه
بين اسياف ثم اتوا لقمن فقالوا انا نريد ان نسافر وهذه سيوفنا عندك وديعة فاخذها منهم ووضعها
في بيته فلما ذهب لقمن في حاجته تحرك فحلت عنه فكان يكون معها فاذا جاء لقمن يرجع الى مكانه
حتى بلغ الاجل فاخذ واسيافهم منه فجلس لقمن على سريره وهي معه فنظر الى نخامةٍ تنوس في السقف
فقال من تنخم هذه قالت انا قال فتنخمي فلم تصنع شيا قال ناوليني السيوف دهتني ثم رمابها من ذلك الحقاف
فتقطعت وانحدر مغضبا فنظرت اليه بنتٌ له يقال لها صحر فقالت يا ابة ما لي اراك مغضبًا فاخذ صخرةً
فشدخ راسها وقال انت ايضا منهن فضربتها العرب مثلا فقال حقاف بن بديه للعباس بن مرداس
وعباس تدب لي المنايا وما اذنبت الا ذنب صخرٍ قولهم ما ابالية عبكة يضرب مثلا لاستهانة
الرجل بصاحبه والعبكة والودجة ما يتعلق باصواف الضان من ابعارها والعبكة اللقمة من الثريد ويقال ما
ابالية بالية يضرب مثلا في غير الناس وسيل ابن عباسٍ عن الوضوء باللبن فقال ما اباليه بالية وقد يجي بعض
المصادر على فاعل وفاعلة مثل العافية واهلكوا بالطاغية ومثله الخاطئة ويقولون قم قايما اى قياما ومثله
قولهم ما ابالي ما نهي من صبك وما نضج من ضبتك اى ما ابالي كيف كان امرك وتهى لم ينضج والنبوء والنهو
واحد وهو مصدر النيء من اللحم قولهم من يسمع يخل يقال خلت الشئ اذا ظننته والمعنى ان من
يسمع الشئ ربما ظن صحته وقيل ان من يسمع اخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه المكروه عليهم والمعنى ان مجانبة
الناس اسلم واخذه البحتري فقال سمعت ان التصابي حرفٌ بعد سبعين ومن يسمع يخل والفارسى يقول في هذا
المثل كى ستد مند قولهم مذكية تقاس بالجذاع وقولهم ما يجعل قدك الى ديمك يضرب مثلا
لخطأ الناس في التشبيه والمذكية المسنة والجذع من الابل ما طعن في الخامسة وفي الغنم بن سنة محرمة والضان
والمعزى سوا هذا قول الاصمعي وقال غيره الضاينة تجذع لسبعة اشهر الى عشرة اشهر واجذاع الماعزة بعد ذلك
والقد الجلد الصغير مثل جلد السخلة والجمع الاقد والقداد والاديم الجلد الكبير والمعنى ما يجعل الصغير مثل
الكبير قولهم متى كان حكم الله في كرب النخل يضرب مثلا للرجل يقصر عما ينزع اليه ويؤهل نفسه له
والمثل لجرير وهو قوله اقول ولم املك سوابق عبرتي متى كان حكم الله في كرب النخل قاله للصلبان العبدي
وكان قد وقع بين جرير والفرزدق فقال قصيدة فيها ارى الخطفا ان الفرزدق شعره ولكن خيرا من كليب مجاشع
جريرا اشد الشاعرين شكيمة ولكن علته الباذخات القوارع فاما الفرزدق فرضي حين شرف قومه على قوم جرير
وقال الشعر هو ة من لا مروة له وهو احسن مروة الشريف واما جرير فغضب وقال البيت الذى





تقدم فقال الصلتان ابياتا فيها اعيرتنا بالبخل مذ كان مالنا وودّ ابوك الكلب لوكان ذا بخل
واي نبيٍّ كان من غير قريةٍ وما الحكم يا ابن الكلب الّا مع الرسل قولهم من استرعا الذيب ظلم اى من استرعا
الذيب فقد وضع الامانة في غير موضعها والظلم وضع الشئ في غير موضعه وقالوا الذيب اسم رجل وهو
بن اخي اكثم بن صيفي اخبرنا ابو احمد عن ابي بكر عن رجاله قالوا اغزا اكثم بن صيفي فاسر الاقياس ونهيكا و
اخذ اموالهم ثم بدا له فاراد اطلاقهم فدعا بني اخيه وهم ثلاثة الكلب والذيب والسبع فجعل الاقياس
ونهيكا واهليهم الى الكلب ووضع الاموال على يدي الذيب وقال اذا اطلقهم فادفع اليهم اموالهم فانطلق
الكلب الى الذيب فاخبره انه لا يطلقهم وقبض الذيب الاموال فبلغ ذلك اكثم فقال نعم كلبٌ في بؤس اهله
ومن استرعا الذيب ظلم وربما اعلم فاذر ومنك من اعنتك وحسبك من شرٍ سماعه ليس الحلم عن قدم وكن
كالسمن لا يحم فقال للكلب لا اطلقهم حتى يمدحوني فمدحه قيس بن نوفل ونسبه الى امه فقال كفى بالمرء
عارا ان ينسب الى امه واراد ان يطلقهم فقال اكثم يا عاقد اذكر حلّا ما يبلغك المحل ورب اكلة تمنع اكلات
فحلف السبع ليطلقهم وليردن اموالهم ثم لا يقيم ببلدة يجر عليه فيها فشخصا واقام الذيب قولهم
ما عنده خل ولا خمر اى ما عنده خير ولا شر وقال النمر بن تولب هلا سالت بعادياء وبيته والخل والخمر الذى لم يمنع
ويقولون ما عنده خير ولا مير والمير مصدر مارهم يميرهم اذا حمل اليهم الميرة ومعناه ليس في دورهم خير ولا ما
يمتارونه من سوق وقيل في قولهم والخل والخمر الذى لم يمنع الخير الذى كان اولياؤه ينالونه والشر الذى
كان اعداوه يقاسونه قولهم ماله سبدٌ ولا لبدٌ اى ماله شئ ومثله ماله شئ ومثله ماله هبع
ولا ربع وماله حافظة ولا نافظة السبد الشعر واللبد الصوف وقال المفضل قال ابو صالح كل ما لان من الصوف
والوبر فهو لبد والسبد الشعر وماله ثاغية ولا راغية فالثاغية النعجة والثغا صوتها والراغية الناقة والرغا
صوتها وماله دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة والربع ما نتج من اولادها في زمن الربيع و
الهبع ما نتج في الصيف وماله دار ولا عقار قيل العقار النخل وقيل هي متاع البيت قاله المفضل بن سلمه
قولهم من شرّ ما القاك اهلك يضرب مثلا للرجل وللشى يتحاماه ولا يقرب واصله ما اخبرنا به ابو القسم
عن العقدي عن ابي جعفر عن المدايني قال كتب قطنة بن قتادة وهو اول من اغار على السواد من ناحية
البصرة الى عمر رضي الله عنه انه لو كان معه عدد ظفر بمن في ناحيته من العجم فبعث عمر عتبة بن غزوان احد
بني مازن بن منصور في ثلثمائة وانضاف اليه في طريقه نحو من مائتي رجل فترك اقصى البر حيث سمع
نقيق الضفادع وكان عمر قد تقدم اليه ان ينزل في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فكتب الى عمر انا نزلنا
بارض فيها حجارة خشن بيض فقال عمر الزموها فانها ارض بصرة فسميت بذلك ثم سار الى الابلة فخرج اليه
من ربابها في خمسماية اسوار فهزمه عتبه ودخل الابلة في شعبان سنة اربع عشرة وقالوا في رجب واصاب

المسلمون سلاحا ومتاعا وطعاما فكانوا يأكلون الخبز وينظرون ابدانهم هل سمنوا واصابوا برانى فيها جوز
فظنوه حجارة فلما ذاقوه استطابوه ووجدوه مُرًّا فقالوا ما كنا نظن ان العجم تدخر العذرة واصاب
رجل سراويل فلم يحسن لبسها فرمى بها وقال اخزاك الله من ثوب فما تركك اهلك لخير فجرى المثل ثم قيل من
شرٍّ ما ألقاك اهلك واصابوا ارزا فى قشره فلم يمكنهم اكله فظنوه سما فقالت بنت الحرث بن كلدة ان ابى
كان يقول ان النار اذا اصابت السم ذهبت غائلته فطبخوه فتفلق فلم يمكنهم اكله فجاء من نقاه لهم فجعلوا يأكلونه
ويقدرون اعناقهم ويقولون قد سمنّا وبعث عتبة الى عمر رضى الله عنه بالخمس مع رافع بن الحرث ثم قاتل عتبة
اهل دست ميسان فظفر واستأذن عمر فى الحج فاذن له فلما حج رده الى البصرة حتى اذا كان بالفرع وقصته ناقته
فمات فولّى عمر البصرة المغيرة بن شعبة فرُمى بالزنا فعزله وولى ابا موسى **قولهم** من غاب غاب نصيبه
وذلك ان اكثر الناس ينسون الغائب عنهم ويرضون بالحاضر بدلا منه وفى خلاف المثل يقول بعضهم اقصى
رفيقه له كالاقرب **قولهم** من مأمنه يؤتى الحذر وهو من امثال اكثم بن صيفى يقول ان الحذر لا
يدفع المقدور عن صاحبه وقال اعرابى ارى البين مبعوثا على من يحاذر ونحوه قول الشاعر
ارى الناس يبنون الحصون وانما بقية آجال الرجال حصونها وفى خلاف ذلك قول الشاعر تخوفنى صرف الدهر سلمى
وكم من خايف ما لا يكون ونحوه قول الآخر اكثر الخوف باطلة **قولهم** مرّةً
عيش ومرّةً جيش يقول احيانا شدة واحيانا رخاء ومثله اليوم خمر وغدا امر وسنذكره فى بابه ومن اظرف ما جاء
فى هذا المثل قول ابى دلف وكن على الدهر فارسا بطلا فانما الدهر فارس بطل لابد للخيل ان تجول بنا
والخيل ارحامنا التى نصل فمرةً باللجين ننعلها ومرة بالدماء تنتعل حتى ترى الموت تحت رايتنا
تطفأ نيرانه وتشتعل **قولهم** من يرَ يوما يُرَ به يقول من راى يوما على عدوه راى مثله على
نفسه وقيل معناه من احل بغيره مكروها اُحِلّ مثله به وفى قريب من هذا المعنى قول الكميت
فانك لن رايت وان تعشى ترى وترى عجايب ريبا وقال غيره كل من عاش يرى ما لم يره
وقال غيره ومن ير يوما بامرئ ير به ومن يامن الاحداث والدهر جاهل وقال الآخر
ومن يرَ بالاقوام يوما يرونه معرة يوم لا توارى كواكبه **قولهم** من يجتمع يتقعقع عمده اى قصر
المجتمع التفرق والتقعقع الاضطراب والعمد عمد الاخبية تتقعقع للرحلة وقالوا ومثله انقطع قوى من قاويه
وقال الشاعر اجارتنا من يجتمع يتفرق ومن يك رهنا للحوادث يغلق فلا السالم الباقى على الدهر خالد
ولا الدهر يستبقى حبيبا لمشفق وقال غيره انى رايت يد الدنيا مفرقة لا تامنن يد الدنيا على اثنين
**قولهم** المنايا على البلايا يضرب مثلا للقوم لدى حالهم الشديدة شوكتهم والبلية الناقة
يغطى وجهها وتشد على قبر صاحبها اذا مات لا تسقى ولا تعلف حتى تموت وكانوا يقولون اذا فعلوا

ذلك



ذلك يركبها صاحبها فى عرصة القيامة قال الشاعر كالبلايا رؤسها فى الولايا ماتخاف السموم من الحدود
والمنايا على الحوايا مثل للقوم قرب هلاكهم وقد مرّ هذا المثل واصله ان قوما قتلوا وحملوا على الحوايا وهى
مراكب النساء واحدها حوية واما قوله عز وجل والحوايا فمعناه الامعاء واحدها حاوية **قولهم**
مرّ الصعاليك بارساق الخيل يضرب مثلا للشئ يتتابع ويسرع **قولهم** المرء يعجز لا المحالة يقول ان المرء
يعجز عن طلب الحاجة فيتركها ولو استمر على طلبها والاحتيال لها ادركها فان الحيلة واسعة وهى ممكنة غير معجزة والمحالة
والحيلة سواء قال الشاعر حاولت حين صرمتنى والمرء يعجز لا المحالة والدهر يلعب بالفتى
والدهر اروغ من ثعالة والمرء يكسب ماله بالشح يورثه كلالة والعبد يقرع بالعصى
والحر تكفيه المقالة **قولهم** ما تبض حجره اى ما يخرج منه خير ومثله قولهم ما يندى الرضفه
والرضفة حجارة محماة وقد ذكرناها وانشد ابو احمد عن نفطويه عن ابن الاعرابى ذلك نكس لا تبض حجره
مخرق العرض جديد ممطره فى ليل كانون شديد خصره عض باطراف الزبانا قمره يقول هو اقلف الا ما قلص
منه القمر شبه قلفته بالزبانا وقيل معناه انه ولد والقمر فى العقرب وهو نحس **قولهم** من خاصم بالباطل
انجح به معناه انجح بالباطل خصمه عليه **قولهم** ما بال العلاقة بين الرودين يقال ذلك للامر يحقر
بعظمه ويستكثر بزيادة زيدت فيه وقد مرّ اصله **قولهم** من سبك قال من بلّغنى يريد ان الذى
وجهك بالقبيح هو الذى سبك ومنه قول الشاعر لعمرك ما سب الامير عدوه ولكنما سب الامير المبلّغ
وقال غيره من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك **قولهم** معاود
السقى سقى صببا يضرب مثلا للرجل يحذق الشئ **قولهم** ما الذباب وما مرقته يضرب مثلا للامر
يحقر **قولهم** من العناء رياضة الهرم اى معالجتك الكبير تريده على غير خلقه شديدة قال الشاعر
اتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم ونحوه قول الآخر ان الغلام مطيع من يؤدبه
وما يطيعك ذو شيب لتاديب وقالت امراة من العرب امسى يمزق اثوابى ويشتمنى ابعد خمسين عندى يبتغى ادبا
وقال صالح بن عبد القدوس وان من ادبته فى الصبا كالعود يسقى الماء فى غرسه والشيخ لا يترك عاداته
حتى يوارى فى ثرى رمسه وقال غيره قد ينفع الادب الاحداث فى مهل وليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الغصون اذا عدلتها اعتدلت ولا تلين اذا قومتها الخشب ومثله قول العلوط وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
ولكن احاظ قسمت وجدود اذا المرء اعيته المروة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد **قولهم** ما يدرى
اسعد الله ام جذام يقال ذلك للرجل لا يعقل الاشياء ولا يفرق بين الخير والشر وسعد وجذام قبيلتان
لاحدهما فضل بين على الاخرى **قولهم** مر بلى يقال ذلك للامر الماضى المتتابع ومر بلى حى من قضاعة
**قولهم** من باع بعرضه انفق اى من جعل عرضه بضاعة فاذى الناس وقعوا فيه واسمعوه القبيح

وانفق وجد نعنا قا قال ــــــ الراجز كرّ الجديدانِ بنا وانطلقا ولا يجدان اذا ما أخلقا
لو يبيجانِ الشباب انفقا والشيب لا سوق لهان سوّقا **قولهم** مخرنبق لينباع المخرنبق اللاطى
وينباع ينبسط ويثب قال الشاعر يجمع حلما واناة معاً ثمت ينباع انبياع الشجاع اى ساكن ليثب وانباع
الرجل اذا وثب **قولهم** مالالات القوز باذنابها يقول ما افعل ذلك ما الالات القوز باذنابها
والقوز الظباء الواحد لها من لفظها ومثله قولهم لا افعله ما سمر ابنا سمير يعني الليل والنهار وما اختلف
العصران وهما الغداة والعشى وما كرّ الجديدان والملوان وهما الليل والنهار **قولهم** ماغبي
غبيس يغبو مثل غبا يغبا غبا قال بن الاعرابي يريد غاب عنك الدهر قال الشاعر قد ورد الماء بماءٍ قيس
وفي ام البنين كيسُ على المتاع ماغبى غبيس وغبيس تصغير اغبس وهو اسم ومثل ذلك قول الاخر
اِن تَرِد المَاءَ بماءٍ اكيس **قولهم** ماذر شارق يقال ما افعل ذلك ماذر شارق يعنون الشمس
والشارق الطالع اشرق اذا طلع واشرق اذا اضاء وصفى واشرق ايضا اذا دخل في الشروق **قولهم**
٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ماادرى اى الناس هو وكذلك ماادرى اى برخم هو **قولهم** ماادرى
ايامن اى يقال ذلك في الامرين يستويان فلا يفرق بينهما وفي الامرين يختلطان ولا يتميزان **قولهم**
من لك باخيك كله يراد ان كل احد لابد ان يكون فيه بعض ما يكره ونظمه ابو تمام فقال ــــــ
ماغبن المغبون مثل عقله من لك يوما باخيك كله ونحوه قول الشاعر ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه وقال ــــــ الاخر وخذ من اخيك العفو لا تجهدنه فعند بلوغ الكدر رنق المشارب
**قولهم** مُبشر مودم يقال انه لمُبشر مُؤدم اذا كان كاملا يصلح للخير والشر والنفع والضر ومعناه
ان له لين الادمة وخشونة البشرة والبشرة ظاهر الجلد والادمة باطنه **قولهم** مع اليوم غد
يضرب مثلا للنظر في العواقب وقال ــــــ الراجز لا تقلواها وادلواها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا
القلو السير الحثيث والدلو السير الرفيق يقال رفق بها ولا تقتلها اليوم بشدة السير فانك تحتاج اليها
غدا وقال غدوا على الاصل واصل غدٍ غدوة ونحوه قول ــــــ الشاعر خفت ما نور الحديث غدا
وغدٌ ادنى لمنتظره وقال النابغة الجعدى وان مع اليوم الذى علموا غدا وان الامور بالرجال تقلّبُ
وقال ــــــ غيره فان يك صدر هذا اليوم ولّى فان غدًا لناظره قريبُ وهذا مثل لمن حرم مراده
اليوم فوعد في غد وفي خلافه قول الراجز يا عجبًا لقولهم غدٍ غدٍ قولا كشحم الارنب المزهد
ولا يجى دسم على يد ولا تكاد الاعراب تنشده الا غدٍ غدٍ بالكسر **قولهم** ما يعرف قبيلا من
دبير قال ابو عمرو ما يعرف الاقبال من الادبار قال والقبيل ما اقبل به من القبل والدبير ما ادبر به قال الاصمعى
ماخوذ من المقابلة والمدابرة والمقابلة التى تشق اذنها الى قدام والمدابرة التى تشق اذنها الى خلف ــــــ





**قولهم** ما القى له بالًا اى ما استمع له ولا حفظه يقال ما خطر ذلك ببالى اى في خلدى ويقال الق
بالك اى استمع وتفهم وفي القران الكريم او القى السمع وهو شهيد والعرب تقول الق سمعك اى استمع و
البال ايضا الحال يقال احسن الله بالك اى حالك **قولهم** متى عهدك باسفل فيك قال الاصمعى
يقال ذلك في الامر يرى انه كان قديما معناه متى تغرت **قولهم** ما كل سوداء تمرة ومثله ما كل
بيضاء شحمة قال زفر بن الحرث وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ليالى لاقينا جذام وحميرا **قولهم** ما الخوافي
كالقلبة وما الجبار كالثعبة القلبة جمع قلب اعنى قلب النخل والخوافي ما دون القلبة من سعف النخل
ويسميها اهل نجد العواهن والجبار الوزغة والثعبة اغلظ منها واشد غيرة تلسع لسعا منكرا وربما قتلت
يقول ليس الصغير كالكبير **قولهم** من عزبزّ اى من غلب سلب قيل ان المثل لعبيد بن الابرص
وقد ذكرناه وقيل هو لجابر بن رالان وذلك ان المنذر بن ماء السماء القيه في يوم بؤسه مع صاحبين له
فقال لهم اقترعوا فاقترعوا فقرعهما جابر فخلى سبيله وامر بقتل صاحبيه فقال جابر من عزبزّ وعزّ غلب
وفي القران الكريم وعزنى في الخطاب اى غلبنى والمعنى ان الغنيمة لمن غلب **قولهم** ما السيف ما
قال بن دارة اجمعا يضرب مثلا للرجل يجازى على المكروه باكثر منه واصله ان سالم بن دارة هجا بنى فزارة فقال
لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار لا تأمنن ولا تأمن بوائقه بعد الذى امتل ايرُ العير بالنار
اطعمتم الضيف غرمولا مخاتلة فلا سقاكم الهى الخالق البارى ففتك به بعض بنى فزارة فقال ــــــ الكميت
فلا تكثروا فيه الضجاج فانه محا السيف ما قال بن دارة اجمعا **قولهم** من الذود الى الذود ابل قد مضى تفسيره
**قولهم** من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البير تحفر للسبع يوضع عليها طعم فاذا اراده وقع فيها
قال ثعلب ومثله قولهم ومن عصة ما يستبين شكيرها ومثله تحمل غصنة جناها وسنذكر هذا في باب
الواو انشاء الله تعالى **قولهم** من اين كان عقبك اى من اين جئت **قولهم** ما دونه محفا ولا
مضر اى ما دونه ما يغيظنى وما يرمضنى اى ما هو الذى يضر وينفع والاحفا المبالغة في البر احفا يحفى
وهو من قوله تعالى انه كان بى حفيا اى مبالغا في البر والارماض الاحراق **قولهم** ما ابالى آنا ضبك
ام نضج وما ابالى ما نهى من ضبك وما نضج اى ما ابالى كيف كان امرك وناء اللحم صار نيا او نيئ ونهي مثله الهاء
مبدلة من الهمزة وانأته وانهاته **قولهم** ما رزأته زبالا والاقبالا والقبال لشسع والزبال ما تحمله
النملة بفيها يقال ارزبله وارزملة والرزء النقصان **قولهم** ما تنهض رابضته قال ثعلب معناه
لا ياخذ شيا الا قهره **الامثال المضروبة** في التناهى والمبالغة الواقع فى اوايل اصولها **الميم**
امضى من سليك المقانب وهو سليك بن سلكة وقد مر ذكره أمرق من سهم ومرق مروقا اذا خرج
من الرميه أمرّ من الألاء وهى شجرة مرة قال الشاعر فانكم ومدحكم بجيرا ابا الحاء كما امتدح الألاء

يراه الناس اخضر من بعيد وتمنعه المارة والابناء امسخ من لحم الحوار واملح من لحم الحوار والمسيخ والمليح
الذى لا طعم له امنع من صبي لانه اذا حصل في يده شئ من طعام او غيره منعه ولم يسمح به امنع من عقاب
الجو من المنعه امنع من لهات الليث من قول ابى ميه فاصبحت كلهاة الليث في فمه ومن يحاول شيئا في فم الاسد
امنع من عنز وهو رجل من عاد كان اشد اهل زمانه حتى نشا لقمن فغلبه قال الشاعر قد كان عنز بنى عاد واسرته
في الناس امنع من يمشى على قدم امطل من عقرب وقد مر ذكرها امحل من تعقاد الرتم وكان الرجل من العرب اذا
اراد سفرا عقد خيطا بشجرة فاذا رجع وجده معقودا زعم ان امراته لم تخنه وان وجده محلولا زعم انها خانته
واسم ذلك الخيط الرتم قال الشاعر هل ينفعنك اليوم ان همت بهم كثرة ما توصى وتعقاد الرتم
امحل من تسليم على طلل والطلل ما شخص من اثار الديار من اثافيها وحجارة لونها وغير ذلك والرسم ما لم
يشخص من اثارها من رماد او بعر او نوى امحل من حديث خرافه وهو رجل من بنى عذرة زعموا ان الجن
استهوته فلبث فيهم حينا ثم رجع الى قومه فاخذ يحدثهم بالاحاديث وزعموا ان خرافة اسم مشتق من
اختراف لتمراى ستطرافه امحل من الترهات وقد مضى تفسيرها هكذا حكاه حمزة وغيره والحجة فيه انه اخرج
على لفظ المحال وترك الاصل كما قالوا تمسكن الرجل اذا صار مسكينا واصل المسكين من سكن والميم زايدة و
مثله تمنطق واصله تنطق

## الباب الخامس العشرون فيما جاء من الامثال في اوله نون

قولهم نعم عوفك اى نعم بالك وحالك وقيل العوف الذكر وانشدوا يا ليتنى ادخلت فيها عوفي
وليس يثبت قولهم النبع يقرع بعضه بعضا يضرب مثلا للرجل الشديد يلقى رجلا مثله و
المثل لزياد قاله في نفسه وفي معويه واراد انه واياه من شجرة واحدة صلبة يضرب بعض اغصانها بعضا
فيثبت كل واحد منهما للاخر ولا ينقصف وقد ذكرنا حديثه والنبع شجر تتخذ منه القسي واخذه زياد
من قول زفر بن الحرث فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض ابت عيدانه ان تكسرا قولهم النساء لحم
على وضم قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وساده عند امراة مغزية يتحدث
معها وتتحدث معه فعليكم بالجننه فانها عفاف وانما النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والمغزية التى
غزا زوجها والجننه الوحده والانفراد عن النساء والوضم الخوان الذى يوضع عليه اللحم عند الشواء وموضعه
من الدكان ميضة ومعناه انهن ضعاف لا يمتنعن الا اذا منعن والذب لمنع شبههن باللحم وشبه
الرجال بالذباب تقع عليه الا ما ذب عنه اى طرد قولهم نقى نقيقك ما انت الاحبارى قال
ثعلب يضرب مثلا للرجل ياخذ الخبيث بحساب الطيب واصله ان رجلا اصطاد هامة فنقت فى يده
فقال هذا قولهم النساء حبايل الشيطان الحبايل الشباك الذى ينصب للصيد الواحده حبالة
والمثل لعبد الله بن مسعود ضربه للرجال والنساء وقال عبادة بن الصامت الا ترون انى لا اقوم الا رفدا





ولا اكل الا ما لوق لى وان صاحبى اصم اعمى ولا يسرنى انى خلوت بامراة لا اقوم الا رفدا اى لا اقوم الا باعانة
معين ولوق اى لين وصاحبى يعنى ذكره قولهم الناس اخياف اى مفترقون في حسابهم وفهم واخلاقهم
واصله في الفرس تكون احدى عينيه زرقا والاخرى كحلا واسمه الخيف واختلاف الناس في اخلاقهم و
افعالهم هو مما صنع لهم فيه قالوا لا تزال الناس بخير ما تباينوا فاذا استووا فانما يستوون في الشر قال الراجز
الناس اخياف وشتى في الشيم وكلهم يجمعهم بيت الادم يراد اديم الارض ومعناه انهم يرجعون الى ادم وادم
من الارض وبيت الادم بيت لا سكاف فيه من كل جلد رقعتين ويقولون هم كبيت الادم وكنعم الصدقة
اى هم مختلفون ويقال للشيئين اذا اختلفا خلقان وساقياهما اى دلوان احداهما مصعدة والاخرى منحدرة
ومن امثالهم في الناس قولهم الناس للناس بقدر الحاجة وقولهم الناس عند الاحسان وقولهم الناس
اعداء ما جهلوا قولهم نسيج وحده يقال فلان نسيج وحده اى لا نظير له واصله الثوب النفيس
لا ينسج على منواله غيره معه بل ينسج وحده وقالت عايشة رضى الله عنها في عمر رضه وكان والله الاحوذى نسيج وحده
قد اعد للامور اقرانها والاحوذى بالذال المشمر الجاذى العالى على امره من قولهم حاذ الابل يحوذها
اذا جمعها وساقها وعليها قال العجاج يحوذهن وله حوذى ومنه يقال استحوذ عليه الشيطان اذا علاه
وعليه والاحوزى بالزاى من قولهم حاز الشى يحوزه اذا جمعه كانه جمع الجد والتشمير في امره ولم يجى وحده
بالكسر الا في مواضع نسيج وحده وجحيش وحده وعيير وحده وعيير تصغير عير وهو الحمار الذكر واصله
انه لا يكون في قطيع عيران وجحيش تصغير جحش وذلك ان امه اذا ولدت تستره من العير وذلك لانه اذا
علم انها ولدت ذكرا استل خصيتيه فربما مات فلا يزال منفردا حتى يشتد فاما ان يقتل العير فينفرد بالقطيع
واما ان يقتله العير اذا ظفر به فجعل مثلا لكل منفرد بصناعة لا شبيه له فيها وتصغير الجحيش والعيير
بمعنى التكثير وقد استقصينا ذلك في شرح الفصيح قولهم النشيد مع المسرة يضرب مثلا للشئ
يطلب في غير حينه والمثل للشنفرى اسره بنو سلامان وارادوا قتله فقالوا له انشدنا فقال النشيد مع
المسرة وكان حلف ليقتلن منهم ماية فقتل تسعة وتسعين رجلا ثم اسروه وقتلوه فمر به رجل منهم فضرب
هامته برجله فطارت منها قطعة فعقرت قدمه فمات وكان تتمة الماية فقالوا له حين ارادوا قتله اين نقبرك
فقال لا تقبرونى ان قبرى محرم عليكم ولكن ابشرى ام عامر قولهم نزو الفرار
استجهل الفرار يضرب مثلا للرجل الردى تكره مصاحبته حذرا من ان ياتى صاحبه مثل فعله لان كل واحد
يفعل من الفعل ما يفعل صاحبه والفرار ولد البقرة الوحشى وهو اذا شب وقوى اخذ في النزوان فمتى
نزا غيره نزا معه قولهم نفخت لو تنفخ في فحم يضرب مثلا للحاجة تطلب في غير موضعها او ممن لا
يرى لك قضاها قال الراجز قد ينفخوا ويسفخون في فحم والفحم بالتحريك لا يجوز اسكانه قال النابغه

كالهبرة فى تنمى بنفخ الفحما **قولهم** نعم كلب فى بؤس اهله يضرب مثلا للرجل ينتفع بضرر غيره واصله
عند بعضهم ماذكرناه فى خبر اكثم وقال اخرون اصله ان بعض الاعراب كان له بعير يكريه فينتفع بما يعود
منه وله كلب يقصر فى اطعامه فهو يتلف جوعا فمات البعير فرجع الرجل الى سوء حال وقال بعض الاعراب
ان السعيد من يموت جمله ياكل لحما ويقل عمله وهذا خلاف الاول يقول انه اذا راه يموت نحره فاكل
لحمه واستراح من العمل واخذ المتنبى معنى المثل فقال مصايب قوم عند قوم فوائد **قولهم** نفس العجوز
فى القبة اخبرنا ابو احمد قال القبة مايكون فى الفحث وهو الذى تستعمله النسا القسمى فارادت العرب ان
المراة تميل الى ما يسمنها فاذا عجزت فهى الى ذلك ميل يضرب مثلا للشئ يهتم به الانسان غاية الاهتمام **قولهم**
ناب وقد يقطع الدوية الناب يقول ان المسن تبقى منه بقية ينتفع به وبهمولا قو الشاعر والشيخ اقوى عصبا من الصبى
وقريب منه قول الاول يا مسد الحوض تعوذ منى ان كنت غصنا لينا فانى ماشيت من اشمط مقسين
تقمص كفاه بحبل الشن مثل قماص الاجرد المسن والمقسين الذى قد اشتد فذهب لينه وفى قريب
منه قول بعض نساء الاعراب المرتران الناب تحلب علبة ويترك ثلث لاضراب ولاظهر والناقة فى اول نزولها ناب
والجمع نيب والثلث البعير المسن اسم يخص به الذكور دون الاناث ومثل المثل قول الراجز قد يقطع الدوية الناب الخلق
**قولهم** نظرة من ذى علق يضرب مثلا للرجل يحب الشئ فيجتزى من معرفته بالقليل والعلق الحب علقه
يعلقه اذا احبه علقا وعلاقة قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعد ما افنان راسك كالنعام المخلس
**قولهم** نحت اثلته اى ولع بشتمه وثلبه والوقيعة فى صله والاثلة ها هنا الاصل ومنه قيل مجد مؤثل
ومال موثل اى له اصل قال الشاعر فهلا بنى عميا عن نحت اثلتنا **قولهم** نجذته الامور واصله فى الناجذ وهو
اقصى الاسنان ويقال للرجل اذا أسن وجرب الامور قد عض على ناجذه قال لحيم بن وثيل
اخو خمسين مجتمع اشدى ونجذنى مداورة الشون **قولهم** نجا حمار بسمنه لفظه لفظ الخبر و
المراد به الامر لينج الحمار بسمنه يقوله الرجل للرجل يريد ان ينجو وهو موفور **قولهم** نفسى تعرف
انى خاسر اى لاتلمنى فانى اعلم بجنايتى **قولهم** نار الحباحب وقد ذكرناها فيما تقدم **قولهم**
النقد عند الحافرة ومعناه ان النقد عند السبق وذلك ان الفرس اذا سبق اخذ صاحبه الرهن والحافرة
الارض التى حفرها الفرس بقوائمه فاعله بمعنى مفعولة كما قيل ماء دافق وسر كاتم وليل نايم وفى القران الكريم
انا لمردودون فى الحافرة يعنى الارض قال الفرا سمعت العرب تقول النقد عند الحافرة اى عند حافر
الفرس واصل المثل فى الخيل ثم استعمل فى غيرها ويقال التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة اى عند اول كلمة
ورجع فلان فى حافرته اى فى امره الاول يعنى الحيوة بعد الموت قال الشاعر احافرة على صلع وشيب
معاذ الله من سفه وعار اى رجع الى امره الاول من الصبا واللعب بعد الصلع والشيب وقيل النقد





عند الحافرة معناه التقليب والرضى ماخوذ من حفر الارض وذلك ان الحافر يحفر الارض لينظر الطيبة هى
ام لا **قولهم** نراك ولست بشئ يضرب مثلا للامر يخيل لك فاذا طلبت حقيقته لم تجده واصله
فيما زعموا ان امراة كان لها صديق يعجبها فقال لها الا انتهى حتى اتيك وزوجك يرانى فعلت سرا وسترته
فخرج زوجها الى فناء الدار يرعا غنما له فوثب عليها صديقها فاقبل زوجها وقد ذهب عقله فطلب
فلم يجد شيئا فرجع الى غنمه فوثب عليها صديقها فرجع زوجها يطلب فلم ير شيئا فقال فى الثالثة نراك
ولست بشئ **قولهم** نفس عصام سودت عساما هو عصام بن عمير الجرمى وكان من اشد الناس
باسا وابينهم لسانا واحزمهم رايا وكان على حجل امر النعمان ولم يكن فى بيت قومه ادنا منه فقال له رجل كيف
نزلت هذه المنزلة من الملك وانت دنى الاصل فقال نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما والناس يقولون لمن يفتخر بنفسه عصامى ولمن يفتخر باباية عظامى **قولهم**
نقرا اتاه خصمه من علوه ومن على يضرب مثلا للرجل الداهية يتفق له من يظلمه ويغلبه والنقر الداهية
من الرجال **قولهم** نجا منه بافوق ناصل يضرب مثلا للرجل ينجو من الرجل بعد ما اصابه بشر وانشد
الاهل اتى قصوى العشيرة اننا رددنا بنى كعب بافوق ناصل والافوق من السهام المكسور الفوق والناصل الذى
قد خرج نصله منه فبقى بلا نصل ويقولون نجا منه عودا اذا هدده اى اراد ضربه فلم يضربه او ضربه واراد
قتله فلم يقتله **قولهم** النفس تعلم من اخوها النافع اى الانسان يعلم من ينفعه ويضره

## الامثال

## النون

المفروة فى التناهى والمبالغة الواقع فى اوايل اصولها النون انم من الصبح لانه يهتك كل شئ انم
من التراب لان الاثر يبقى عليه انم من جلجل من قول اوس بن حجر وانكما يا ابنى حباب وجدتما
كمن دب يستخفى وفى الحلق جلجل انقى من ليلة الصدر لان احدا لايبقى فيها على الماء انقى من مراة الغريبة
وهى التى تتزوج فى غير قومها فهى تجلو مراتها ابدا لئلا يخفى عليها من وجهها شئ قال ذو الرمة
لها اذن حشر وذفرى اسيلة وخد كمراة الغريبة اسجح انكد من تالى النجم والنجم الثريا وتاليه الدبران وهو نحس
قال الاسود بن يعفر نزلت تحاذى بجذو قرينة وبالقلب قلب العقرب المتوقد انتن من ريح الجورب من
قول الشاعر اثنى على بما علمت فاننى اثنى عليك بمثل ريح الجورب انتن من مرقات الغنم
جمع مرقة وهو الصوف الذى ينتتف من الجلد قبل ان يدبغ انشط من ظبى مقمر لان النشاط ياخذه فى القمر
فيغلب انفر من ازب قد مضى ذكره انبش من جمال وهى الضبع تنبش القبور وتستخرج جيف الموتى فتاكلها
انفس من كلب من قول رؤبة لاقيت مطلا كنعاس الكلب وقد مر فيما تقدم انوم من فهد وهو انوم
الحيوان ويقال فهد الرجل اذا اكثر النوم انوم من الظربان لانه طويل النوم وقال بعضهم ينام نوم الظربان
وينتبه انتباه الذيب انوم من غزال لانه اذا رضع امه روى متلى نوما انوم من عنود وكان عبدا

حطا بابقي في محطبه اسبوعا لم ينم ثم انصرف فبقي اسبوعا نايما انسب من كثير من التنسيب انسب من قطاة
من النسبه وذلك انها تصوت باسم نفسها فتقول قطا قطا انعم من حنان لانه كان رجلا منعما قال فيه الاعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حنان اخي جابر على كورها اى على كور الراحله انكح من ابن الغر وهو
عروة بن اشتم الايادى وكان اوفر الناس ذكرا واشدهم نكاحا وكان اذا انعظ واستلقى جاء الفصيل
الاجرب فاحتك بذكره يظنه الجذل والجذل عود ينصب في العطن تحتك به الابل الجربا واصاب ذكره
جنب عروس زفت اليه فقالت تهذبني بالركبه انكح من حوثره وهو رجل من عبد القيس واسمه ربيعة
بن عمرو وحضر عكاظ واراد شراء عسل من امراة فاستامت عليه سيمة غالية فقال ماذا تغالين بثمن اناء
املأه بحوثرتي ثم كشف عن كمرته فملأها عسل المرأة فنادت المراة يا للفيلقه والفيلقه الداهيه وكذلك
الفلق فسمي حوثره والحوثرة الكمرة انكح من خوات وهو خوات بن جبير الانصارى ومن حديثه انه حضر
سوق عكاظ فانتهى الى مراة من هذيل تبيع السمن فاخذ نحيا من انحايها ففتحه وذاقه ودفع فم النحي اليها
فاخذته باحدى يديها وفتح الاخر وذاقه ودفع فمه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا
تقدر على الدفع عن نفسها لحفظ نحييها فلما فرغ منها قالت لاهناك فرفع خوات عقيرته فقال
وام عيال واثقين بكسبها جلحت لها جلحا استها جلجلات واخرجته ريا ينطف راسه من الرامك المخلوط بالمقرات
شغلت يديها اذا اردت خلاطها بنحيين من سمن ذوي عجرات فكان لها الويلات من ترك نحيها وويل لها من شدة الطعنات
فشدت على النحيين كفا شحيحة على سمنها والفتك من فعلاتي فضربت العرب بها المثل فقالت انكح من خوات واعلم
من خوات واشغل من ذات النحيين واشم من ذات النحيين والرامك ضرب من الطيب يتضايق به المراة
يعجم الزبيب ودخل خوات بن جبير في الاسلام وشهد بدرا وقال له النبي صلعم ما فعل بعيرك الشرد عليك قال اما منذ
قيده الاسلام فلا انزا من ضيوان وهو السنور قال الشاعر يدب بالليل لجاراته كضيون دب الى قرنب
والقرنب الفارة انزى من ظبى انزى من جراد من النزوان لامن النزو افصح من شوله وهي خادم لبعض اهل
الكوفه كانت ترسل كل يوم لتشترى بدرهم سمنا فبينا هي ذات يوم ذاهبة الى السوق وجدت درهما فاضافته
الى الدرهم الذى كان معها واشترت بهما سمنا فلما اتت مواليها ضربوها وقالوا كنت تشترين كل يوم بنصف
درهم اونصف ثمنه اندم من الكسعي واسمه محارب بن قيس اتخذ قوسا من نبعة واتى قترة على موارد الحمر فمر به
قطيع فرمى عيرا فانحطه السهم اى جازه واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطا ومر به قطيع اخر وصنع صنعه
الاول فانشا يقول لا بارك الرحمن في رمي القتر اعوذ بالخالق من سوء القدر اانحط السهم لارهاق الضرر
ام ذاك من سوء احتيال ونظر ام ليس يغني حذر عن قدر ثم مر به قطيع اخر ففعل فعله الاول حتى رمى خمس مرات
كذلك وقال ابعد خمس قد حفظت عدها احمل قوسي واريد ردها اخزى الاله لينها وشدها





والله لا تسلم عندى بعدها ولا ارجي ما حييت رفدها ثم عمد بها فكسرها على حجر فلما اصبح راى الاعيار مصرعة
حوله فندم وقال ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقطعت خمسي تبين لى سفاه الراى مني
لعمر ابيك حين قطعت قوسي وقال الفرزدق ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار
انجب من بنت الخرشب وهي فاطمة الانمارية ولدت لزياد العبسى الكملة ربيعا الكامل وقيس الحفاظ وانس
الفوارس وعمارة الوهاب انجب من ام البنين وهي بنت عمرو بن عامر فارس الضحيا ولدت لمالك بن جعفر
بن كلاب ملاعب الاسنة عامرا وفارس قرزل طفيل الخيل والد عامر وربيع المقترس وربيعة ونزال المضيق
سلمى ومعود الحكما معويه قال لبيد نحن بنو ام البنين الاربعه وانما هم خمسة انجب من
جبيئة وهي بنت رياح بن الاشل العوية ولدت لجعفر بن كلاب خالد الاصبغ ومالكا الطيان وربيعة
الاحوص انجب من عاتكة وهي بنت هلال بن مرة بن فالج بن ذكوان ولدت لعبد مناف بن قصي هاشما وعبد
شمس والمطلب انفس من قرطي ماريه ويقال في مثل اخر ولو بقرطي ماريه قال ابن الكلبي وهي مارية بنت ظالم
بن وهب الكندي ام الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر الغساني ملك الشام وهو الذى ذكرها حسان فقال اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن
مارية الكريم المفضل وقال الشاعر يخاطب النعمن وقد اتهمه يا ايها الملك الذى ملك الانام علا ونبيه المال اخذه سواء وكنت عنه ناحيه
انى أؤديه اليك ولو بقرطي ماريه

## الباب السادس والعشرين فيما جاء من الامثال في اوله واو

قولهم الوحدة خير من جليس السوء اخبرنا ابو احمد عن ابي بكر بن دريد عن ابي حاتم عن محمد بن موسى عن محمد بن زياد
قال سمعت الاحنف بن قيس يقول اتيت المدينه فبينا انا فيها اذ رايت الناس يسرعون الى رجل فمررت
معهم فاذا بابي ذر فجلست اليه فقال لى من انت فقلت الاحنف فقال الاحنف العراق قلت نعم قال يا احنف
الوحدة خير من جليس السوء اليس كذلك قلت نعم قال وتكلم بخير خير من ان تسكت اكذلك قلت نعم قال و
السكوت عن الشر خير من التكلم به اكذلك قلت نعم قال خذ هذا العطا ثمنا الدنياك فاذا كان ثمنا لدينك
فاياك واياه قال الشاعر وحدة العاقل خير من جليس السوء عنده وجليس الصدق خير من جلوس المرء وحده
وقيل جليس السوء كالقين ان لا يحرقك بشرره يوذيك بدخانه قولهم واباني وجوه اليتامى يضرب
مثلا للرجل يتحنن على اقاربه والمثل لسعد القرقرة رجل من اهل هجر ضيع للنعمن بن المنذر وكان النعمن
يضحك منه فدعا يوما بفرس اليحموم وقال اركبه فاطلب عليه الوحش فقال سعد اذا والله اصرع فابى
النعمان الا ان يركبه فلما ركبه نظر الى ولده فقال واباني وجوه اليتامى فاحضر به الفرس فتعلق بعرفه
وصاح فضحك النعمن واجازه وانشا يقول نحن نفرس لو ندري اعلمنا منا يركض الجياد في السلف
ياويح نفسي كيف طعنه مستمسكا واليدان في العرف قد كنت ادركته فادركني للصيد حدٌّ من معشر غلف
قولهم ولو باحد المغروين يقول افعل هذا ولو كان فيه الموت وحديثه قريب من الحديث

الاول وهوان رجلان من اهل هجر ركب ناقة صعبة فجالت به فقال لاخيه وهو قايم ينظر اليه وبيده قوس
وسهمان انزلني عنها ولو باحد المعروين فرماه اخوه فصرعه فمات والمعروان السهمان يقال عروت السهم
اذا اصلحته بالعراء وهو معرو **قولهم** ومن عضة ما ينبتن شكيرها وقد مر تفسيره ونحوه قول
علقمة بن سيار قال يوذي من فرمنكم فرعن حوميه او دب منكم دب عن جميمه ان الشراك قد من اديمه
**قولهم** وقع فى سن راسه يعنى فى عدد شعره من الخير وقريب منه قولهم وجدت الدابة ظلفها
يضرب مثلا للرجل يجد ما يوافقه وقريب منه قولهم وجد تمرة الغراب اى وجد ما طلب من الخير والسعة
وذلك ان الغراب ينتقي اجود تمرة وياكلها **قولهم** وجه الحجر وجهة ماله يقال وجهة بالرفع
اى دبر الامر على وجهه الذى ينبغى يضرب مثلا فى حسن التدبير وقال الاصمعى وجهة ماله يراد ان له جهة
على كل حال من الحال وانت تخطيها ومعناه لكل امر وجه يوجه اليه الا ان الانسان ربما عجز فصرفه عن جهته
**قولهم** وقعوا فى ام جندب اذا وقعوا فى مكروه واستمر عليهم ظلم وكأن ام جندب اسم من اسماء
الاساة والظلم وقريب منه وقعوا فى حيص وبيص اذا وقعوا فى امر ينشب بهم ولم يعرف تفسير حيص وبيص وانشد
لامية بن عابد الهذلى قد كنت ولاج خارجا صيرفا لم يلتحمنى حيص بيص لحاص **قولهم** ول حارها
من تولى قارها اى ول مكروه الامر من تولى محبوبه والحار مذموم عندهم والبارد محمود **قولهم**
وحمى ولا حبل يضرب مثلا للطرف الشهوان لا يذكر له شئ الا اشتهاه والوحام شهوة الحبلى خاصة يقول به
شهوة الحبلى ولا حبل به يقول وحمت المراة توحم وحما ووحمة قال العجاج ازمان ليلى عام ليلى وحمى
اى ايام كانت شهوتى وارادتى ولم يكن لى عنها صبر كما لا يكون للحبلى صبر عن الشئ الذى تشتهيه **قولهم**
وشكان ذى اهالة قد مر القول فيه فى الباب الثانى عشر **قولهم** العير الى المايضرب مثلا للجبان يفزع
فيستكين **قولهم** وقعوا فى سلاجل يضرب مثلا للامر الشديد الذى لا نظير له فى الشدة والسلا انما
يكون للناقة دون الجمل وهو الذى يلتف فيه ولد الناقة واما قولهم صاروا فى مثل حولا الناقة اذا صاروا
فى خصب واذا وصفت الارض بالخصب قالوا كانها حولا الناقة **قولهم** وقعا كعكمى عير يقال ذلك
للشيئين المستويين والعكمان الحملان واذا وقعا عن ظهر الدابة وصلا الى الارض معا ويقولون فى هذا
المعنى وقعا كركبتى البعير لانهما اذا اراد البروك وقعا معا تقول هما كعكمى عير اى هما سواء وما وقعا كعكمى اى ليسا سواء
**قولهم** وافق شن طبقه يضرب مثلا للشيئين يتفقان قال الاصمعى الشن وعاء من ادم كان
قد تشنن اى تقبض فجعل له غطاء فوافقه وقال الاخرون طبقة قبيلة من اياد كانت لا تطاق فاوقعت بها
شن وهو شن بن اقصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار فانتصفت منها فضربتا مثلا للمتفقين
فى الشدة وغيره وقال الشرقى بن القطامى كان شن رجلا من دهاة العرب قال والله لاطوفن حتى اجد امراة



مثلى فاتزوجها فسار حتى لقى رجلا فصحبه فلما انطلقا قال له شن اتحملنى ام احملك فقال له الرجل يا جاهل كيف
يحمل الراكب الراكب فسارا حتى رايا زرعا قد استحصد فقال شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال يا
جاهل اما تراه قايما وسارا فاستقبلهما جنازة فقال شن اترى صاحبها حيا ام ميتا فقال ما رايت اجهل
منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم صار به الرجل الى منزله وكانت له بنت يقال لها طبقة فقص عليها قصته
فقالت اما قوله اتحملنى ام احملك فانه اراد تحدثنى ام احدثك حتى نقطع طريقنا واما قوله اترى هذا
الزرع اكل ام لا فانما اراد أباعه صاحبه واكل ثمنه ام لا واما قوله فى الميت فانه اراد اترك عقبا يحيى به ذكره
ام لا فخرج الرجل فحادثه ثم اخبره بقول ابنته فخطبها اليه فزوجها اياه فحملها الى اهله فلما عرفوا عقلها ودهاها
قالوا وافق شن طبقه **قولهم** ويل الشجى من الخلى يضرب مثلا لسوء مشاركة الرجل صاحبه يقول
ان الخلى لا يساعد الشجى على ما به ويلومه والخلى الخلو من الهم وياؤه مشددة وياء الشجى مخففة شجى شجى
فهو شج واجاز بعضهم تشديده وجعله من قولك شجاه يشجوه فهو مشجو وشجى فعيل بمعنى مفعول والمثل
لاكثم بن صيفى وذلك انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه مع ابنه جنيش باسمك اللهم
من العبد الى العبد اما بعد فبلغنا ما بلغك الله خبر خير ما اصله ان كنت اريت فارنا وان كنت علمت
فعلمنا واشركنا فى خيرك فكتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى اكثم بن صيفى احمد الله
اليك ان الله امرنى ان اقول لا اله الا الله اقولها وآمر بها الناس والخلق خلق الله والامر كله لله هو خلقهم
واماتهم وهو يبعثهم واليه المصير بادابه المرسلين ولتسئلن عن النبأ العظيم ولتعلمن نباه بعد حين فقال
لابنه ما رايت منه قال رايته يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها فجمع اكثم بنى تميم وقال لا تحضرونى
سفيها فان من يسمع يخل ومن يخل يظن وان من السفيه واهى الراى وان كان قوى اليدين ولا خير فيمن
عجز عن رايه ونقص عقله فلما اجتمعوا دعاهم الى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام مالك بن نويره
اليربوعى فى نفر من بنى يربوع فقال خرف شيخكم انه ليدعوكم الى الفناء ويعرضكم على البلاء ان تجيبوه تفرق
جماعتكم وتظهر اضغانكم ويذل عزكم فمهلا مهلا فقال اكثم بن صيفى ويل للشجى من الخلى فيالهف نفسى على امر
لم ادركه ولم يعتنى ما اسا عليك بل على العامة يا مالك انك هالك وان الحق اذا قام دفع الباطل وصرعه
صرعا قيامها فتبعه مائة من عمرو وحنظلة وخرج الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان فى بعض الطريق عمد
جيش الى رواحلهم فنحرها وشق ما كان معهم من قربة وهرب فاجهد اكثم العطش فمات واوصى من معه باتباع
النبى صلعم واشهدهم انه اسلم فانزل الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله **قولهم** وجدان الرقين يغطى افن الافين الرقين جمع رقة مخففة وهى الدراهم كما تقول
فى جمع برة برين والمعنى ان المال يغطى عيوب صاحبه ومنه قول الشاعر وكم من قليل اللب يستعجب نيله

نفى عنه وجدان الرقين الحاز يا **قولهم** وريت بك زنادى اى انجح الله بك امرى لفظه لفظ الخبر ويراد به الدعا يقال النار ترى وريا وورت الرناد فهى واريه واورى القادح وفى القران الكريم افرايتم النار التى تورون **قولهم** وجه المحرش اقبح يقول ذلك الرجل للرجل يخبر بانه قد شتم اى وجهك اذا لقيتنى بهذا اقبح من وجهه الذى قاله ونحوه قول الشاعر لعمرك ماسب الامير عدوه ولكنما سب الامير المبلغ ومن عجيب ماجا فى هذا المعنى ما اخبرنا به ابو احمد عن ابى بكر بن دريد عن ابى عبيدة قال قال رجل لعمرو بن عبيد ان الاسوارى مازال مس يذكرك فى قصصه فقال عمرو ياهذا مارعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا اديت حقى حين ابلغتنى عن اخ اعلمه ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تضمنا والله يحكم بيننا وقال المسيح لاصحابه احسنوا المحضر فروا على جيفة كلب فقالوا اما انتن ريحها فقال ما اشد بياض اسنانها المراقل لكم احسنوا المحضر واتى المنصور برجل جنى جناية وكان شيخا كبيرا فتهدده المنصور وانشد الشيخ بصوت ضعيف

وتروض عرسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم فقال المنصور ما يقول الشيخ فقال الشيخ يقول يا امير المومنين العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عنى اليوم مصروف فقال قد غفرت لك وخلى سبيله فاحسن اليه والعامة تقول من طاب مولده طاب مخبره وقال النابغة فان يك قد بلغت عنى جناية فمبلغك الواشى اغش واكذب ومن ها هنا اخذ الشاعر قوله ولكنما سب الامير المبلغ وسمع قتيبة بن مسلم رجلا يغتاب رجلا فقال لقد تلمظت بمضغة طال ما لفظها الكرام وقال الراعى هجوت زهيرا ثم انى مدحته وما زالت الاشراف تهجا وتمدح فلم ادر يمناه اذا ما مدحته ابا المال ام بالمشرفية انفح وذى كلفة اعزاه بى غير ناصح فقلت له وجه المحرش اقبح وانى وان كنت المسئ فاننى على كل حال اتى له منه انصح **قولهم** وفيت وتعليت يقال ذلك للرجل يفعل الخير ويزيد واصله ان رجلا كانت له صديقة لها زوج غايب وكان ياتيها على طمانينة فقدم زوجها ولم يعلم به الرجل فجاء على عادته فوجده نايما فحسبه المراة فاخذ برجله فوثب الى السيف ليقتله وكان فى جيرانه معوية بن سيار بن جحوان فنادى الرجل يا معوية هل وفيت يوهم الزوج انه جعل له على ذلك جعلا وعلم معوية انه مكروب فقال نعم وتعليت فخلاه الزوج **قولهم** وطيب وطأة المساقل مثل للمتحامل الشديد التحامل **قولهم** واهل عمرو قد اضلوه يقوله الرجل يصاب بمكروه فيرى من اصيب بمثله فيريد ان يعرفه ان حاله مثل حاله واصله ان عمرو بن الاحوص لعامر غزا بنى حنظلة فقال الاحوص وهو شيخ بنى عامر يومئذ لقومه ان اتاكم طفيل بن مالك وعوف بن الاحوص يتحدثا الى عرصة الحى فقد ظفر اصحابكم وان جاء ايتسايران الى ادنا البيوت ثم تفرقا فهى الفضيحة فجاء الى ادنى الحى ثم تفرقا فعرف اهلها الشر فارسل الاحوص اليهما فاخبراه ان عمرا قتل وكان احب ولده اليه فبكاه حتى هلك وكان كلما سمع باكية قال واهل عمرو قد اضلوه اى اصيبت هل عمرو بما قد اصيبت

**الامثال المضروبة** فى التناهى والمبالغة الواقع فى وايل اصولها **الواو** اوفى من السموأل وهو سموأل بن





عاديا اليهودى اودعه امرؤ القيس دروعا وسيوفا وخرج الى الروم فقصده ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فاخذ الملك ابنا له كان خارجا من الحصن وقال ان سلمت الى الدروع والسيوف والا ذبحت ابنك فقال شانك فانى غير مخفر ذمتى فذبحه وانصرف بالخيبة فقال الاعشى كن كالسموأل اذ طاف الهمام به فى جحفل كسواد الليل جرار فقال ثكل وعذر انت بينهما فاختر فما فيهما حظ لمختار فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك انى مانع جارى اوفى من ابى حنبل الطائى وقد مضى حديثه اوفى من الحرث بن ظالم ويجى حديثه فيما بعد اوفى من عوف بن محلم ومن وفايه ان رجلا من بكر بن وايل اسره مروان القرظ ففدى بنفسه بماية بعير على ان يوديه الى جماعة بنت عوف بن محلم ودفع اليه بالماية عوف امضى به الى جماعة فبعثت جماعة الى عوف فطلب عمرو بن هند الى عوف ان يسلم اليه مروان وذكروا عنه انه حلف ان لا يقلع عنه حتى يضع يده فى يده فقال عوف تفعل ذلك على ان تكون كفى بين كفه وكف عمرو فادخله اليه على هذه الشريطة فعفى عمرو عنه وقال لا حر بوادى عوف اوفى من فكهة وهى بنت قتادة بن مشنوء خالة طرفة ومن وفائها ان سليك بن سلكة غزا بنى بكر بن وايل فراى القوم اثر قدمه على الما فرصدوه حتى اذا ورد وشرب وثبوا عليه فعدى فاثقله بطنه فولج قبة فكهة فاجارته فادخلته تحت درعها ونادت اخوتها فجاؤا ومنعوه فقال سليك لعمر وابيك والابناء تنمى لنعم الجار اخت بنى عوار عنيت به ونكيهة حين قامت لنزع السيف فانتزعوا الخمارا من الخفرات لم تفضح اخاها ولو ترفع لوالدها شنارا اوفى من ام جميل وهى من رهط ابى هريرة ومن وفايها ان هاشم بن الوليد بن المغيرة قتل رجلا من ازد شنوه فلما بلغ قومه وثبوا على ضرار بن الخطاب ليقتلوه فاستعاد ام جميل فاعاذته ونادت قومها فمنعوه فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظنته اخا ضرار فقصدته فقال لست باخيه واعطاها على انها ابنت سبيل اوفد من المحربين وهم اولاد عبد مناف بن قصى وكانوا اكثر العرب وفادة على الملوك وقد ذكرنا حديثهم فى كتاب الاوايل اوفق من شن لطبقه وقد مر ذكره اولم من الاشعث بن قيس الكندى ارتد فى جملة اهل الردة فاتى ابو بكر رضى الله عنه فاطلقه وزوجه اخته ام فروه وقال انى رجل غريب وقد اولمت بما عوقبت فليا كل كل انسان ما وجد وثمنه من مالى فقال الشاعر لقد اولم الكندى يوم ملاكه وليمة حمال لدفع العظايم لقد سل سيفا كان مكان نعمة لدى الحرب منى الطلا والحمايم فاغمده فى كل بكر وسايح وعير وثور فى الحشا والقوايم اوفى فداة من الاشعث وذلك ان مدحجا اسرته ففدى نفسه بثلاثة الاف بعير اوحى عقوبة من الفجاه وهو رجل من بنى سليم كان يقطع الطريق فى زمن ابى بكر فاتى به ابو بكر فاجج له نارا وقذفه فيها فمسته النار حتى صار فحمة اوغل من طفيل وهو طفيل بن دلال من بنى عبد الله بن غطفان وكان ياتى الولايم من غير ان يدعا فصار اصلا لكل من فعل ذلك فيقال طفيلى وقال الاصمعى الطفيلى مشتق من الطفل وهو اقبال الليل على النهار حتى يغشاه اوقل من عفر وهو ولد الاروية والتوقل

الصعود فى الجبل اولغ من كلب بالغين المعجمة اولع من قرد بالعين غير معجمة اوضح من مرآة الغريبة وقد مر ذكرها
اوطا من الثريا قال المبرد فى تفسيره ان اهل كل صناعة ومقالة هم احذق ممن سواهم ومن ذلك ما يروى عن محمد بن
واسع انه قال الا تقاء على العمل اشد من العمل يعنى انه يبقى عليه ان يشوبه حب الريا والسمعة ومن ذلك ما يحكى
عن ابى تو الجايع انه قال الحمية اشد من العلة وذلك ان المحتمى معجل الاذا من ترك الشهوة لما يرجو من تعقب
العافية

## الباب السابع والعشرون فيما جاء من الامثال فى اوله هاء

قولهم هنيئت ولا
تنكه معناه اصبت خيرا وهناك الله ولا اصابتك نكاية تسقط بك وتهبنك والها فى تنكه مثلها فى
لا تمشه من المشى واسته من السعى قولهم هوت امه وهبلت امه يقال فى موضع الحمد والمدح
قال كعب بن سعد الغنوى هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يودى الليل حين يوب وهو كقولهم قاتله الله و
اخزاه الله ما احسن ما جاء به واصل قوله هوت اى هوت من راس جبل فهلكت والهبل الثكل والثكل مثل
البخل والبخل قولهم هلم جرا معناه سيروا سيرا على هينتكم فلا تشقوا على انفسكم وركابكم واصل الجران
يترك الابل والبقر ترعى وتسير قال الشاعر قد طال ما جرتكن جرا حتى نوى الاعجف واستمرا
فاليوم لا آلوا الرجال شرا نوايمن وجرا نصب على المصدر كقولهم اقبل ركضا قولهم هو قفا
غادر شر يضرب مثلا للرجل الذميم الوزيا الذى له خصال محموده ويروى ها ساقا غادر شر وزعم الاصمعى
ان القفا مونثة وروى هذا المثل هى قفا غادر ورواه غيره هو واصله ان امرء القيس بن حجر نزل على عامر بن
جوين غدر فرد عليه الصدا فقال ما اقبح هذا وصاح الا انه قد وفى فرده الصدا فقال ما احسنه فوفا له
ثم ودع امرء القيس فشيعه عامر ورات ابنته كثرة مال امرء القيس ونظرت الى ساقى ابيها وكانتا دقيقتين
وخشنتين فقالت لم ار كاليوم ساقى واف فقال ها ساقا غادر شر وقيل انه نزل بابى حنبل حارثة بن مر الثعلى
فاستشار امراتيه فاشارت احداهما بالوفاء له والاخرى بالغدر به فامر بحلب جذعة من غنمه وشرب لبنها
فروى ثم استلقى ومسح بطنه وقال والله لا اغدر ما اجزاتنى جذعة ثم طرح ثوبه وقام ومشى وكان اعوج
سناطا قصيرا قبيح الساقين فقالت بنته والله ما رايت كاليوم ساقى واف فقال ها ساقى غادر شر وقال
لقد اليت اغدر فى خداع وان منيت امات الرباع لان الغدر فى الاقوام عار وان الحر يجزء بالكراع
خداع سنة شديدة تخدع كل شئ وتجزء تكتفى وجزأت الابل والظبا بالرطب عن الماء اذا اكتفت قولهم
هتر اهتار وصل اصال اذا كان داهية قال النابغة فى الحرث بن كلدة ماذا رزئنا به من حية ذكر
نضناضة بالرزايا صل اصلال والصل الحية ومثله انه عصلة من العصل وهو الذى يعضل بالناس
فيعييهم قولهم هو العبد زلمة وهو ملى قوبه يضرب مثلا للئيم ومعناه انه زلم تزليم العبد اى
قدقده واذا نظر اليهم المتفرس عرفا اللوم وزلمة غير مصروف عن الاصمعى وهى مصروفه وهو عن غيره نصب





على التمييز وهو ملى قوبة اى هو ملئ لئيم اى تخذ حقك منه والقوبة اللئيم قولهم هما كركبتى البعير يضرب
مثلا للرجلين المتساويين فى خير او شر قالوا والمثل لهرم بن قطنة الفزارى قاله لعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل
الجعفريين وقد تنافرا اليه اينفا اشرفهما فقال لهما انتما كركبتى البعير تقعان معا والصحيح انه خاف الشر فلم
يتكلم فيهما ولو قال انتما كركبتى البعير لقال كل واحد منهما انا اليمنى فكان الشر حاضرا والدليل على ذلك ان عمر رضى
قال له لمن كنت تحكم لو حكمت قال لو قلت شيئا لعادت جذعة فاستريح عمر عقله وقال مثلك فليكن حكيما
ومثل هذا المثل هما كفرسى رهان ويقال فى اللئم هما زندان فى وعا اذا كانا متساويين فى الخسة والدناءة قولهم
هل تنتج الناقة الا لمن لقحت له هناة هل يشبه القريب الا القريب قولهم هون عليك ولا تولع باشفا
يضرب مثلا للتاسى والنصير عند النائبة يقول هون عليك ما لقيت من المكروه فانه لا مخلص له فى الدنيا
وهو من شعر يزيد بن حذاق اوله هل للفتى من بنات الدهر من واق ام هل له من حمام الموت من راق قد رجلونى وما رجلت من شعث
والبسونى ثيابا غير اخلاق وقسموا المال وارفضت عوائدهم وقال قايلهم مات ابن حذاق هون عليك ولا تولع باشفاق
فانما مالنا للوارث الباقى كانى قد رمانى الدهر عن عرض بنافذات بلا ريش واطواق وهى اول مرثية رثا بها
شاعر نفسه قولهم هذا جناى وخياره فيه يضرب مثلا لترك الاستئثار والمثل لعمرو بن عدى ابن اخت
جذيمة وكان جذيمة قد نزل منزلا فامر اصحابه باجتنا الكماة وكان بعضهم اذا وجد شيئا يعجبه استاثر به
وكان عمرو ياتيه بجناه على وجهه ويقول هذا جناى وخياره فيه اذ كل جان يده فى فيه
قولهم هو على حبل ذراعه يضرب مثلا للرجل يطيع اخاه فى كل اموره والشئ الحاضر الذى لا يمنع حساده
وحبل الذراع عرق بينها قولهم هو على طرف الثمام يضرب مثلا للامر يسهل مطلبه والحاجة تنال
بلا مشقة والثمام نبت لا يطول فيشق على المتناول وقال بعض الشعراء نعم ان قلتما قمع الثريا
وعندك لا على طرف الثمام ومالك نعمة سلفت الينا فكيف وانت تبخل بالسلام سوى ان قلت لى اهلا وسهلا
فكانت رمية من غير رامى قولهم الهياط والمياط يقال وقعوا فى هياط ومياط اى فى شدة واختلاط
قال الفرا الهياط اشد الشوق فى الورد والمياط اشد الشوق فى الصدر ومعنى ذلك الذهاب والمجى وقال
اللحيانى الهياط الاقبال والمياط الادبار وقال غيرها اجتماع الناس للصلح والمياط التفرق من ذلك قولهم
هان على الاملس ما لاقى الدبر يضرب مثلا لقلة اهتمام الرجل بصاحبه والاملس الذى لا دبر به فاذا اراد المشكو
اليه ان يخبرانه فى حد الشاكى قال ان يكم الطلك فقد نقب خفى والاطل لحم اسفل الخف والنقب ان تاكل
الارض صلابة الخف حتى يرق ولا يتمكن من الوطى عليه الابشدة قولهم همك ما اهمك يضرب مثلا
للرجل يهتم بنفسه دون غيره وما زايدة ويقال همك ما اهمك معناه قد اهتممت بالشئ اهتماما والهاموم
الشحم المذاب اى اذابك واذهب لحمك يقال هممت الشحم اذا اذبته فاذا قيل همك ما اهمك فمعناه مثل معنى

الاول قولهم هذا اوان الشد فاشتدى زيم يقول هذا اوان الجد فجدبي يازيم وزيم اسم فرس
هاهنا واصله من قولهم لحم زيم اى متفرق في بدنه ليس يجتمع فى مكان فيندر وهو من شعر لابن رميض بن الاحوص

نام الحداة وابن هند لم ينم ۝ بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم ۝ ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم ۝ هذا اوان الشد فاشتدى زيم

قولهم مرق على جمرك معناه سكن غيضك وكف
من غربك اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن محمد بن القسم عن ابى زيد الانصارى عن ابى لبابة روايه
رؤبة قال جاءنى عند قايم الظهيرة دكين فقال لى علمت ان الامير بلالاً غضب علىّ لشئ بلغه عنى فقلت ما تشأ
فقال تمشى معى حتى انشده شيئا حبرته فيه قال فمضينا فدخلنا على بلال فانشده

يا ايها الكاسر عين الاغضن ۝ والقائل الاقوال مالم تلقنى
هرق على جمرك او تبيّن ۝ باى دلو ان غرفنا تسننى
انى وقد تغنى امورٌ تعتنى ۝ على طريق العذر ان عذرتنى
فلا ورب الآمنات القطن ۝ يعمرن امنا بالحرام المأمن
بمشعر الهدى وبيت المسدن ۝ ما آيب سرك الا سرّنى
انى اذا لم ترنى فاننى ۝ اراك بالغيب وان لم ترنى
احول والراعى لما استرعيتنى ۝ من غشّ او ونّا فانى لا انى
عن مدحكم يومًا بكل موطن

فرضى عنه ووصله

قولهم هذا ولمّا تردّنها مه يضرب مثلا للرجل يجزع قبل ان يستحكم ما يجزع منه ونحوه قول الشاعر

اشوقا ولما يمض لى غير ليلة ۝ فكيف اذا سار المطى بنا عشرا

وقال المجنون

اشوقا ولما يمض لى غير ليلة ۝ رويد الهوى حتى يغبّ لياليا

قولهم هل لك فى امك مهزولة قال ان معها احلابه قال الاصمعى يضرب
مثلا للرجل يحض على الحق من الحقوق يلزمه فيرضى عنه بالامر المقارب ولا ينزع عنه كما ينبغى ان ينزع عنه
والاحلابه سقافيه لبن قولهم هجم عليه نقابا قال ابو عبيدة اى هجم عليه بنفسه فاهتدى اليه ولم يجر
عنه وقال الاصمعى ورد الماء نقابا اذا لم يعلم به حتى يقف عليه وفرخان فى نقاب اى فى لون واحد والنقاب
جمع نقب وهو الطريق فى الموضع الغليظ قولهم هو فى سلاء اسه اى فيما يشغله قولهم
هذا ومذقة خير يقول ان الذى تهواه مع قلة خيره خير مما تسنطه مع كثرة خيره وقد ذكرنا حديثه قولهم
ها كندها بيّ جذيمة قد مضى ذكره قولهم هين لين واودت العين والمثل لدغنة وقيل انها بعد جمعها
صلحت فخرجت فى سفر مع ضرايرها فراين نسوع قبنها حمرا تبرق وتبيط فحسدنها فقلن لها انا نخاف ان يمسوا
فيسمعوا هذا الاطيط فيظنوا انا قد احدثنا فلو دهنت انساعك فلانت وذهب اطيطها كان ذلك
امثل فاحسبت انهن حسدنها وخافت ان دهنتها اسودّت فدهنت طرف نسعة فاسود فتركته فقلن كيف
رايت النسعة قالت هين لين واودت العين اى لانت الا انها ذهب حسنها والعين هاهنا ما يعاين من
حسنها واودى هلك وتمود اى هالك قولهم هل تعدون الحلية الى نفسى يقول هل الملك الا
نفسى وهل يكون شئ بعد الموت والمثل للحرث بن ظالم واصله ان عياض بن ديهث مر بر الحرث وهم





يسقون فقصر رشاؤه فاستعارهم رشاء فوصل به رشاءه واروى ابله فاغار عليها بعض حشم النعمان فصاح عياض
يا جار يا جاراه فقال الحرث متى كنت جارى فقال وصلت رشاك برشاى فسقيت ابلى فاغير عليها وذلك الماء فى
بطونها فقال جوار ورب الكعبة فاتى النعمن فساله ردها فقال النعمن افلا تشد ماوهى من اديمك يريد قتل
الحرث خالد بن جعفر بن كلاب فى جوار الاسود بن المنذر اخى النعمان بن المنذر فقال الحرث هل تعدون
الحلية الى نفسى فتدبر النعمان كلمته فرد على عياض ابله وحديثه مع الاسود بن المنذر انه قتل خالد بن كلاب
وهو فى جوار الاسود وهرب فدل على جارات له من بلى فاغار عليهن فساقهن فبلغ ذلك الحرث فكر فى وجهه
حتى اتى مرعى ابلهن فاذا ناقة يقال لها اللفاع فقال

اذا سمعت رنة اللفاع ۝ فادعى بالويل فنعم الراعى
يحبك رحب الباع والذراع ۝ منصلتا بصارم قطاع

فعرفه لباين وهو الطالب كلامه فحبق فقال الحرث
استلبا اين اعلم فجمعها وردها الى جاراته واخذ شبا من رحل ابى حارثة المرى فاتى به اخته سلمى بنت ظالم وكانت
تحت شرحبيل بن الاسود فقال هذه علامة بعلك فصنعى ابنك حتى اتيه به فاخذه وقتله وهرب
فضرب به الفرزدق مثلا لسليمن بن عبد الملك حين وفى ليزيد بن المهلب

لعمرى لقد اوفا وزاد وفاؤه ۝ على كل حال جار ال المهلب
كما يدعوا دينار ابن ديهث ۝ وصرمته كالمغنم المنتهب
فقام ابو ليلى اليه ابن ظالم ۝ فكان متى ما يسلل السيف يضرب

قولهم هل به ملكم وشل يضرب مثلا للاحمق الذى لا يعرف وجه الامور
وذلك ان الوشل لا يكون فى الرمل وانما هو قليل ينحدر من الجبل كذا قال اكثر اهل اللغة وقال الاموى
هو الماء الكثير ينحدر من الجبل والحسى ما ينز من الرمل وانشد

ويل لها لقمة شيخ قد محل ۝ اى جواد دردق مثل الجمل
بالصيف حسى وهو المشتى وشل ۝ اغفلها مجدع يبغى الغزل

الدردق الصغار والمجدع الرخو وهو المضروب بالسيف
وقال ثعلب يضرب مثلا لقلة الخير ولا يكون فى الرمل اوشال قال ويقال ايضا للذى لا يوثق به وللبخيل الذى لا يجود
قولهم هو ابو عذرها يقال هو ابو عذر هذا الكلام وغيره اى هو اول من سبق اليه واصله فى عذر الجارية
ويقال لمن سبق اليها هو ابو عذرها وقال على عليه السلام ان المراه لا تنسى ابا عذرها ولا قاتل بكرها قولهم
هما كفرسى رهان يضرب مثلا للرجلين يتسابقان فيما يحمد قولهم هو ازرق العين يضرب مثلا للعدو
ويقولون هو اسود الكبد وهو صهب السبال وهم سود الاكباد يعنون الاعداء قولهم هيهات طار
عارادتها بحلم اذنك يضرب مثلا للشئ يغلب للشئ ويذهب وهو مثل قولهم ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا

الامثال المضروبة فى التناهى والمبالغة الواقع فى وايل اصولها الهاء اهون من نغلة والنغل ما
مايقع فى جلود الماشيه وفى مثل لهم قالت النغلة لا اكون رحدى وذلك ان الضاينة ينتف صوفها
وهى حيه فاذا دبغوا جلدها لم يصلحه الدباغ فينغل ما حواليه ومعنى هذا المثل ان الرجل اذا اظهرت فيه
خصلة سوء لا تكون وحدها بل تقترن بها خصال اخر من السوء اهون من جندح قالوا هى النملة اهون

من جندح قيل هى لعبة من لعب الصبيان اهون من ضرطة عير من قول ــــــــ بن جوموز
فسيان عند قتل الزبير وضرطة عير بذى الجحفه فاما النمله والطليه والربه فهى كلها اسماء خرقة يطلى
بها الابل الجرب والمعنى خرقة الحايض اهون من لقعه ببعرة فاللقعة الرميه اهون من تبالة على الحجاج بن
يوسف وليها فسار اليها فلما قرب منها قال للدليل اين هى قال قد سترتها عنك الاكمه فقال اهون على
بعمل تستره عنى الاكمه ورجع عنها اهون من قعيس وقعيس رجل من اهل الكوفه واصابهم مطر وقر وكان
بيتها ضيقا فادخلت كلبها البيت واخرجت قعيسا الى المطر فمات من البرد وقيل هو قعيس بن مقاعس
بن عمرو من بنى تميم مات ابوه فرهنته عمته على طعام ولم تفكه فاستعبده الحناط اهون من النباح على السحاب
وذلك ان الكلب بالباديه يبيت تحت السما فاذا الح عليه المطر والجهد جعل ينبح الغيم وكل غيم راه نبحه
وربما نبح القمر لان القمر اذا طلع من المشرق تكون مثل قطعة غيم اهون من ترهات البسابس وقد مضى تفسيره
واهلك من ترهات البسابس وذلك انه يقال هلكت الشئ بمعنى اهلكته اهدى من كنز النطف والنطف
رجل من بنى يربوع كان يسقى الماء على ظهره فينطف منه اى يقطر فاغارت بنو احنظله على لطيمة كان قد
بعث بها باذان من اليمن الى كسرى ابرويز فوقع النطف على كنز كان فيها مشتمل على جواهر ودنانير فقيل انه
اعطى منه يوما حتى غابت الشمس فضرب به المثل اهدى من دعيميص الرمل وهو رجل من عبد القيس وكان
دليلا خريتا ويقال هو دعموص الرمل اى العالم به وقال الخليل اهون من صوفه فى بوهه والبوهه ما طيرته
الريح من دقيق التراب والبوهه ايضا الرجل الذى لاخير فيه

## الباب الثامن والعشرون فيما اوله لا من الامثال

قولهم لا تهرف بما لا تعرف يقال ذلك للرجل يكثر القول فى صفة الشئ
والهرف الاطناب قولهم لا تبل على اكمة معناه لا تفعل شيا يعود ضرره عليك واصله ان يبول
الرجل على الاكمة فيرد الريح بوله فينتضح عليه او ترده الاكمة لصلابتها والاكمة الجبل الصغير والجمع اكم واكام
والمثل لحصين بن حذيفه يقول فى وصيته لبنيه استغنى كرم على اهله الزموا النسا المهنة نعم لهو المراة
المغزل حيلة من لاحيلة له الصبر ليتقرب بعضكم من بعض فى الموده لا تتكلوا على القرابه فتقاطعوا فان القريب
من يقرب نفسه الشرف الظاهر الرياش الفاخر لا تبولوا على اكمة ولا تفشوا سرا على امة بطلب المعالى يكون العز
فى كلام اوردنا بعضه فيما تقدم فتركناه ها هنا قولهم لا تعدم خرقاء علة ولا تعدم صناع ثلة يقول
ان العلل موجودة تجتنيها الخرقاء فضلا عن غيرها والصناع المراة التى تعمل الثياب وغيرها والتى تعمل الثياب
لا تعدم ثلة اى صوفا تغزل منه يضرب مثلا للحاذق واصل الثلة من الغنم والثلة الجماعة من الناس وفى
القران الكريم ثلة من الاولين قولهم لا يحسن التعريض الا ثلبا يضرب مثلا للسفيه المتنزع للشر
يقول لا يحسن ان يعرض ولكنه يصرح والثلب الطعن فى النسب ثم جعل كل طعن ثلبا والمثلبة خلاف





المنقبه وقريب منه قول الشاعر ولا يحسن المكلب الا هريرا قولهم لا يعجز مسك السوء عن عرف
السوء يضرب مثلا للرجل يكتم لومه وعيبه وهو يظهر واصله ان الجلد الردى لا يخلو من الريح المنتنة والمسك الجلد
فارسى معرب والجمع مسوك وفارسيته مشك جعل السين شينا كما قالوا فى شوش سوس والعرف الرايحة قولهم
لا تقتن من كلب سوء جروا وهذا كقولهم كيف بغلام اعيانى ابوه يعنى اذا لم يصلح الوالد لم يصلح الولد يقال
اقتنيت الشئ من القنية والقنوة والقنى وهو الذى يقتنى وقريب من هذا قول سويد بن ابى كاهل

رب من انضجت غيظا صدره ... قد تمنى لى موتا لم يطع
وترانى كالشجا فى حلقه ... عسرا مخرجه ما ينتزع
ويحييني اذا لاقيته ... واذا يخلو له لحمى رتع
ورث البغضاء عن آبائه ... حافظ الضغن لما كان استمع

وقريب منه قول الشاعر

ينشو الصغير على ما كان والده ... ان الاصول عليها تنبت الشجر

قولهم لا يعدم الحوار من امه حنه يراد انه لا يعدم الرجل شبها من قريبه ويجوز ان يكون معناه القريب لا يعدم محبة من قريبه و
الحوار ولد الناقة والجمع حيران قولهم لا يذهب العرف بين الله والناس مثل فى اصطناع المعروف الترغيب
فيه وهو من قول الحطيئة

من يفعل العرف لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وسيل بعضهم عن اصدق
بيت قيل فقال هذا البيت وقال غيره بل اصدقه قول ــــــــ بن الاسلب

كل امرئ فى شانه ساعى

وقريب منه قول الشاعر

لحى الله ارضا يعلم الضب انها ... كثيرة خير النبت طيبة البقل
بنى بيته منها على راس كدية ... وكل امرئ فى عقله ثابت العقل

وقيل اصدق بيت قول الشاعر

كأن مقلاهين يغدو لحاجة ... الى كل من يلقى من الناس مذنب

وقيل بل قول النابغه

ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اى الرجال المهذب

وقيل بل قول امرئ القيس

الله انجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرجل

وقال لبيد

الا كل شئ ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زايل

قولهم لا جديد لمن لا خلق له يقول صن خلقك لا تضعه ليكون وقاية
لجديدك وقال بعض الاعراب

البس قميصك ما اهتديت لجيبه ... فاذا اضلك جيبه فتبدل

وقال احيحة بن الجلاح يقول

استغن اومت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال
التمرة الى التمرة تمر كما قيل الذود الى الذود ابل وانشد

انى اكب على الزوراء اعمرها ... ان الكريم على الاخوان ذو المال

وكان عند عايشة رضوان الله عليها طبق فيه عنب
فيما ترين مثاقيل ذر كثيرة اردت قول الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره او وهبت عايشة رضوان الله عليها ما لا ثم امرت بقميصها ان يرقع فقيل لها فى ذلك فقالت لا جديد لمن
لا خلق له ونظمه شاعر فقال

البس جديدك انى لابس خلقى ... ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

معناه من لم يقم على مودة الصديق
القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد واحتج بقول العرجى

سميتنى خلقا من خلة قدمت ... ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

قولهم لا حد الا ما اقعص عنك من تكره يقول المجد ما قتل معاديك فاسترحت منه والمثل لمعاويه و
الاقعاص القتل يقال ضربه فاقعصه اذا قتله مكانه قولهم لا تعظينى وتعظعظى كذا جاء هذا المثل

معناه لاتوصيني واوصي نفسك وتعطعلي معناه انعظي **قولهم** لايلسع المؤمن من جحر مرتين المثل للنبي صلعم
قال بن سلام كان ابو عزه شاعرا مفلقا ذا عيال فاسر يوم بدر كافرا فقال يا رسول الله اني ذو عيال وحاجة عرفتها
فامنن علي فقال علي ان لاتعين علي بيد بشعره فعاهده فاطلقه فقال — الا ابلغا عني النبي محمدا
بانك حق والمليك حميد — وانت الذي بوأت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود — وانت امرؤ تدعو الى الحق والهدى
عليك من الله الكريم شهيد — وانك من حاربته لمحارب شقي ومن سالمته لسعيد — ولكن اذا ذكرت بدرا واهلها
تأوب مابي حسرة فتعود — فلما كان يوم احد دعاه صفوان بن اميه بن خلف الجمحي وهو سيدهم الى الخروج فقال
ان محمدا قد من علي وقد عاهدته ان لا اعين عليه فلم يزل به وكان محتاجا فاطمعه والمحتاج يطمع فخرج فسار في بني
كنانه يحرضهم فقال — ايا بني عبد مناف الرزام انتم حماة وابوكم حامي — لاتعدوني نصركم بعد العام
لاتسلموني لايحل اسلامي — قال فاسر يوم احد فقال — يا رسول الله من علي — فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لايلسع المؤمن من جحر مرتين لاتمسح بمكه وتقول خدعت محمدا مرتين وقتله وقيل انه اسره حين
خرج الى حمرا الاسد **قولهم** لايرسل الساق الاممسكا ساقا يضرب مثلا للرجل الحازم لايترك شيا الا تعلق
باخر وهو من شعر لابي داود الايادي يقول — زمّوا بليل جمال الحي وانجذبوا لم ينظروا باحتمال الحي اشراقا
يحثهم نطش ذو نجد شرش — اوصى لين عجهم بالطعن سواقا — اني اتيح له حرباء تنضبه — لايرسل الساق الاممسكا ساقا
يقول انا ابيح له للطعن هذا النطس الحاذق بالامور والحرباء دابة تعمد الى متجردة فتتعلق بغصنين منها
وتستقبل الشمس بوجهها فاذا دارت الشمس من جهة الى اخرى دارت واخذت بغصنين اخرين منها فلا تزال
كذلك حتى تغيب الشمس فاذا غابت نزلت فعقت وهي فارسية معرب حربا اي حافظ الشمس قال ذو الرمة
تظل بها حربا للشمس ماثلا على الجذل الا انه لايكبر **قولهم** لااطلب اثرا بعد عين والعين المعاينه
ومعناه لااترك الشئ وانا اعاينه ثم اتتبع اثره حين فاتني وقيل بعين ها هنا نفس الشئ يقول لااترك الذي اطلبه
ثم اتتبعه اذا فات وهو من قولهم هو درهمي بعينه والمثل لمالك بن عمرو العاملي وذلك ان بعض ملوك غسان
طلب رجلا من عامله ففاته فاخذ رجلين وهما مالك بن عمرو واخوه سماك بن عمرو فقال لي قاتل احدكما فقال
كل واحد منهما اقتلني مكان اخي فعزم على قتل سماك فقال حين قدم للقتل — فاقسم لو قتلوا مالكا
لكنت لهم جنة راصدة — فقتل وخلى مالك فانصرف الى اهله فلبث زمانا ثم ان ركبا مروا واحدهم يغني فاقسم لو
قتلوا مالكا لكنت لهم جنة راصدة فسمعته ام سماك فقالت يا مالك قبح الله الحيوة بعد سماك اخرج في الطلب
باخيك فخرج فلقي قاتل اخيه يسير في نفر كثير من قومه فلما راوه عرفوا الشر في وجهه فقالوا له لك مائة من الابل
وكف فقال لااطلب اثرا بعد عين وحمل عليه فقتله اي لا التمس الابل وهي غائبة عني واترك ثاري وهو نصب
عيني وقال الطائي في معنى هذا المثل — قالوا اتبكي على رسم فقلت لهم من فاته العين هدّى شوقه الاثر





**قولهم** لاذنب لي قد قلت للقوم استقوا يضرب مثلا للتبري من الامور يقوله الرجل يعظ القوم فلا
ينتهون **قولهم** لاناقتي فيها ولاجملي والمثل للحرث بن عباد قاله حين قتل جساس كليبا واعتزل
الفريقين حتى قتل ابنه بجير وقد مضى حديثه ومنه قول الراعي — وما هجرتك حتى قلت معلنة
لاناقة لي في هذا ولاجمل — وقال ابو سعيد المخزومي — أدعبل بن علي دع مفاخرتي فلست ذا ناقة فيها ولاجمل
**قولهم** لاينفعك من جار سوء توق اي لاتقدر على الاحتراس لقربه منك وقيل اعوذ بالله من جار
عينه تراني وقلبه يرعاني ان راى حسنة كتمها وان راى سيئة نشرها **قولهم** لايلتاط هذا بصفري
معناه لايلصق بقلبي والالتياط اللصوق والصفر ها هنا القلب وفي موضع اخر دابة تكون في البطن تعض
على الشراسيف عند الجوع هكذا تزعم العرب قال الشاعر — لايتاوى لما في القلب يرقبه ولايعض على شرسوفه الصفر
وقال ثعلب معناه انه لايوافقني قال والصفر داء يكون في البطن لاينفع منه الطعام ومن امثالهم في عدم الموافقة
قولهم لايجمع السيفان في غمد وهو من قول ابي ذويب — تريدين كيما تجمعيني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
**قولهم** لاتنظر صاحبك ذرعا اي لاتحمله مالايطيق **قولهم** لاتجعل شمالك جردبانا وهو ان يواكل
الرجل الذي يريد الشئ كله لنفسه قال الشاعر — اذا ما كنت في قوم شهاوى فلاتجعل شمالك جردبانا
ومن امثالهم في نحو هذا المثل قولهم اراد ان ياكل بيدين **قولهم** لاماءك ابقيت ولاحرك انقيت يضرب
مثلا للطالب الشئ باضاعة غيره حتى يفوتاه جميعا واصله ان رجلا كان في سفر ومعه امراته وكانت عاركا فحضر
طهرها ومعهما ماء يسير فقيل لها أخري الاغتسال الى وقت ورود الماء فابت فاغتسلت بالماء الذي كان معها
فبقيت هي وزوجها عطشانين من غير ان تبلغ حاجتها من الطهر وقريب منه قولهم لاابوك نشر ولاالتراب
نفد واصله ان رجلا قال لو علمت اين قتل ابي لاخذت من تراب موضعه فجعلته على راسي فقيل له ذلك
والمعنى انك لن تدرك ثار ابيك ولو اقتصرت من الطلب بثاره على وضع التراب على راسك وجدت التراب ها هنا
بكل مكان غير نافد والنافد الفاني فضرب مثلا لتكلف الانسان الشئ لاجدوى له **قولهم** لايطاع لقصير
امر يضرب مثلا للذي يستشار ويعصى والنصيح يتهم وقد مر ذكره **قولهم** لاتنقش الشوكة بمثلها فان
ضلعها معها وهو ان التهابها يقول لاتستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح منه والضلع الميل يقول
ان الشوكة اذا نقشت بها شوكة اخرى لم تخرجها وانكسرت معها يستقصي عليها في الكشف حتى يستخرج وفي الحديث
من نوقش الحساب عذب اي من استقصي عليه فيه قال الشاعر — لاتنقشن برجل غيرك شوكة
فتقي برجلك رجل من قد شاكها — وتقول شاكني الشوك اذا دخل فيك وشكت الشوك اذا دخلت فيه **قولهم**
لامخبا للعطر بعد عروس يضرب مثلا للشئ يستعمل عند الحاجة اليه واصله ان رجلا تزوج امراة فاهديت
اليه فوجدها تفلة فقال اين الطيب فقالت خباته فقال لامخبا للعطر بعد عروس والعروس اسم للرجل

والملاه فاذا كان الرجل فجمعه عرس واذا كانت المراة فالجمع عرايس **قولهم** لا ابقيا للحميه بعد الحرايم قاله محكم
اليمامه يوم مسيلمه يقول الان تستحقب الكرايم غير خطيات وينكحن غير رضيات فما كان عندكم من حسب فاخرجوه
ولا ابقيا للحميه بعد الحرايم ومعناه ان الكريم لا يستبقى الحميه عند انتهاك الحرمه **قولهم** لا تبق الا على نفسك
معناه معنى قولهم اجهد جهدك اى ليكن بقياك عليك فاما على غيرك فلا **قولهم** لا ترحلن رحلك من ليس
معك قال الاصمعى معناه لا تدخل فى امرك من ليس ضره ضرك ونفعه نفعك يقال رحلت البعير اذا وضعت
عليه رحله فهو راحلة فاعلة بمعنى مفعوله وفى معناه قولهم لست لمن ليس لى وقالوا من لم يكن كله لك يكن كله
عليك **قولهم** لا يعرف المكذوب كيف يأتمر معناه ان المكذوب يعطى عليه الشان فلا يدرى كيف ينفذ
فيه ويدبره وانما يكون تدبير الامر على قدر المعرفة بوجوهه فاما من طوى عليه ولم يعرفه لم يقدر على تدبيره
ولذلك قيل لا راى لمكذوب اى ليس له راى ينفع ويقال ائتمرت امرى اذا تدبرته وانفذته **قولهم**
لا تحمد العروس عام هدايها يقول ان كل من استأنف امرا عمل له وانما يتبين صلاحه من فساده اذا قضى حاجته
منه وادركته الملالة من صحبته فان كل من طالت صحبته للشئ مله **قولهم** لا يصطلى بناره يراد لا
يتعرض لشره ومثله لا يعوى ولا ينبح وقال الاصمعى لا يعوى ولا ينبح مثل للرجل الذليل المهين الذى لا يؤبه له
ولا يعتد به من ضعفه ومهانته **قولهم** لا يعدم شقى مهرا معناه لا يعدم شقى عناء وذلك ان صنعه
المهر والقيام عليه حتى يكمل ويتم عناء ومثله ان الشقاء على الاشقين مصبوب وهو من قول امرء القيس
وبالاشقين ما كان العقاب **قولهم** لا تعدم الحسناء ذاما معناه لا يخلو احد من شئ يعاب به ويمكن
ان يكون معناه لا يسلم احد من ان يعاب وان لم يكن ذا عيب قال الشاعر كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسدا وبغيا انه لذميم وقال اخر ان الرجال معادن ولقلما يلفى المهذب لا يفارق ذاما
**قولهم** لا تكن ادنى العيرين الى السهم معناه لا تعرض للشر ما بين اصحابك فتكون اقربهم الى المكروه
ونحوه قولهم لا تكن كالباحث على الشفره وقد تقدم القول فيه **قولهم** لا فى العير ولا فى النفير يضرب
مثلا للرجل يحتقر لقلة نفعه والعير الابل تحمل التجارة ويعنى به هاهنا عير قريش التى خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاخذها ووقعت وقعة بدر لاجلها والنفير يعنى وقعة بدر وذلك ان كل من تخلف عن العير
وعن النفير لبدر من اهل مكة كان مستصغرا حقيرا فيهم ثم جعل مثلا لكل من هذه صفته **قولهم**
لا تسخر من شئ فيحور بك ولا تسخر من قرنى وعلى ان يحور بك يقول لا تسخر فتبتلى وقوله يحور بك اى الا ان لا
يحور بك يقال ضربته ان يعود اى لا يعود وفى القران الكريم يبين الله لكم ان تضلوا ومعناه ان يتحولا الى الآخر
فيصير اقرنين كذا يقول قوم من النحويين وغيرهم يقول ان لا يغم ويغتم كراهية ونحوها واصل الحول التغير
من حال الى حال وبه سميت المحاله التى يستقى عليها لانها تدور حتى ترجع الى ما كانت عليه والحول من





الرجال من ذلك ومنه قولهم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وتقول فى الدعاء بك احول وبك اصول
**قولهم** لا يعرف هرا من بر لا يعرف شيا من شئ وقيل معناه لا يعرف من يبره ممن يكرهه يقال هررت
الشئ اذا كرهته قال عنتره ونطعنهم حتى يهروا العواليا وقيل معناه انه لا يعرف السنور من الفاره والهر السنور
والبر الفاره ولا يعرف صحة ذلك **قولهم** لا تدرى ما يكون فى غد عرك ونحوه قول زهير
وأعلم ما فى اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى وقال الاخر وما تدرى وان ازمعت امرا
باى الارض يدركك المقيل وقال المثقب وما ادرى اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يلينى
أالخير الذى انا ابتغيه ام الشر الذى هو يبتغينى **قولهم** لا حريز من بيع يقول لا تأمن من ان تبيع
ما لا تريد بيعه وقريب منه قول الشاعر وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرايم من رب بهن ضنين
ومن امثالهم فى الابتياع قولهم وما كل مبتاع من الناس يربح وقولهم وبعض الغلاء فى البضاعة اتجر وفى خلاف
ذلك قولهم وغلى على طلابه والدر يترك من غلائه **قولهم** لا تعدم
من بن عم نصرا يقول انك تجد من بن عم ناصرا لك على ما فيه من حسد وبغض وقيل لبعضهم ما تقول فى بن
العم قال عدوك وعدو عدوك **قولهم** لا ينتطح فيها عنزان يضرب مثلا للامر يبطل ويذهب ولا
يكون له طالب واول من قاله النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو احمد قال انبأنا يحيى بن محمد مولى بنى هاشم قال
حدثنا بكر بن عبد الوهاب قال حدثنا الواقدى قال اخبرنا عبد الله بن الحرث بن فضيل عن ابيه قال كانت
عصماء بنت مروان من بنى امية بن زيد قال وزوجها يزيد بن خضر الخطمى وكانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم
وتقول الشعر فجعل عمير بن عدى عليه نذرا لئن رده الله عز وجل رسوله سالما من بدر ليقتلنها قال فعدا
عمير فى جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فصلى معه الصبح وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يتصفحهم اذا قام يدخل منزله فقال لعمير بن عدى اقتلت عصماء فقال نعم قال فقلت يا رسول الله على فى قتلها
شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان قال فهى اول ما سمعت منه ومثل ذلك قولهم لا تنفط فيها عناق وتكتل
رجل بقوم فاخفروه فحضض عليهم فقال سيمنع عجز سيبها فى بيوتها ويحمى بحيرا وابن اسعد مارد
فكيف ولم تنفط عناق ولم يكن سوام باطراف الاحزة ناجد اى كبير ونفيط العناق شبيه بالعطاس ولما قتل عثمان
قال عدى بن حاتم لا ينتطح فيها عنزان فقتل ابنه وفقئت عينه بصفين فقيل له انتطح فيها عنزان قال نعم والتيس
الاعظم ويقولون فى سكون الناس لا تنتطح جماء وذات قرن **قولهم** لا اكون كالضبع تسمع اللدم حتى
تصاد اى اغفل عما يجب لها لتيقظ واللدم الضرب باليد واذا ضرب على وجار الضبع باليد لبدت بالارض فتؤخذ
**قولهم** لا تراهن على الصعبة يضرب مثلا فى التحذير **قولهم** لا اخالك باللئيم يراد به النهى
عن اكرام اللئيم ومعناه انك اذا قلت للئيم يا اخى جهل قدره ورأى انه فوقك وقال بن عباس رضى الله

عنه فی خلاف ذلك ان العاقل الکریم صدیق لکل احد الالمن ضره والجاهل اللئیم عدو لکل احد الالمن نفعه قولهم
لاجم ولاجرم معناه لابد من الامر ولاجم معناه لابد ورم اتبلع قولهم لاتوئبسوا الثری بینی وبینك ای لا
تقطع الود بیننا وبینك والثری هاهنا مثل واصله الندی قال الشاعر ولاتوبسوا بینی وبینكم الثری
فان الذی بینی وبینكم مثری قولهم لاحر بوادی عوف یقال ذلك للرجل یسود الناس فلاینازعه احد
منهم فی سیادته وهو عوف بن محلم وقد مر حدیثه قولهم لاینادی ولیده قال ابو العباس معناه انه
امر عظیم لایدعی فیه الصغار وانما یدعی فیه الکبار وقال ابن الاعرابی یعنی انه امر کامل مافیه خلل ولا اضطراب
قد قام فیه الکبار فاستغنی بهم عن الصغار قال الفراء هذه لفظة تستعملها العرب اذا ارادت الغایة وانشد
لقد شرعت کفا یزید بن مزید شرایع جود لاینادی ولیدها وقال الکلابی هذا مثل تقوله القوم اذا خصبوا وکثرت
اموالهم فاذا اومی الصغیر الی شیء لم یصح علیه ولم ینه عنه ثم جعل مثلا لکل کثرة وسعة وقال الاصمعی اصله
فی الشدة والجدب یصیب القوم حتی تشتغل الام عن ولدها فلاتنادیه ثم جعل مثلا لکل شدة وامر عظیم
قولهم لایطار غرابه یجعل مثلا فی الکثرة حتی ان الغراب اذا وقع علی شیء یاکله لم ینفر قولهم
لادریت ولا ایتلیت قال الفراء ایتلیت افتعلت من الوت قصرت فتقول لادریت ولا قصرت فی الطلب فیکون
اشقی لك وقال الاصمعی ایتلیت افتعلت من الوت الشیء اذا استطعته تقول لادریت ولا استطعت ان تدری
ولاتلوت ای لااحسنت ان تتلو فقلبوا الواو یا للازدواج وهذا یجری مجری المثل فاوردته هاهنا قولهم
لارای لمن لایطاع اول من قاله عتبة بن ربیعه وتمثل به علی بن ابیطالب کرم الله وجهه وقاله عتبه حین اجتمعت
قریش للمسیر الی بدر وهو ماخوذ من قول الشاعر امرتهم امری بمنعرج اللوی ولاامر للعصی الا مضیعا
قولهم لاافعله سن الحسل ای لاافعله ابدا وقد مر تفسیره فی الباب الخامس قولهم لایبلغ همك
الصبحات یحث علی البکور فی الحوایج ومعناه انك اذا تضحیت لم تدرك ماتهم به وقیل للاعمش ما النا نری
حدیثك منقی قال لما فاتنی من العصاید بالغدوات وقیل لبزرجمهر بم نلت ما نلت قال ببکور کبکور الغراب
وحرص کحرص الخنزیر وصبر کصبر الحمار قولهم لاتثلم علیه معناه لاتقبح علیه فعله من قولك ثلمت
الناقة اذا ورم حیاوها من شدة الضبعة قاله الاصمعی وقیل لاتثلم علیه ای لاتجمع علیه انواعا من المکروه
کجمع الایلمة انواع البقل والایلمة خوصة المقل واما قولهم لاتجلح فمعناه لاتکاشف ماخوذ من الجلح وهو انحسار
الشعر من مقدم الراس وقولهم لاتبسق قال الاصمعی معناه لاتطول من البسوق وهو الطول وفی القران الکریم
والنخل باسقات قولهم لاتبرقل علینا والبرقلة الکلام بلافعل ماخوذ من البرق بلا مطر وهو مثل من
الحوقلة من لاحول ولاقوة الا بالله والبسملة من قولك بسم الله وحکی الخلیل حیعل حیعلة من قول المؤذن
حی علی الصلوة قولهم لایقوم بظن نفسه ای بقوتها ومونتها والظن الجسم یقال رجل عظیم الظن





ای عظیم الجسم قال الراجز لما رانی واقفا کانی بدر تجلی من دجی دجن غضبان اهذی بکلام الجن
فبعضه منهم وبعض منی بجبهة جبهاء کالمجن ضخم الذراعین عظیم الظن وقال ثعلب الظن البروار
الذی بین الحوالقین یقول لاتقوم المقدار قولهم لاشم ولانفش وقال بعضهم ان لم تشم فنفش قال ابن
الاعرابی ان لم یکن فعل فرنا والنفش الصوف والنفش ان تنتشر الماشیه باللیل وفی القران الکریم اذ نفشت
فیه غنم القوم قولهم لاتنه عن خلق وتاتی مثله ای لاتجمع بین هذین کما تقول لاتاکل السمك وتشرب اللبن
وهو من شعر المتوکل بن عبدالله اللیثی اوله للغانیات بذی المجاز رسوم فببطن مکة عهدهن قدیم
فالیوم مالم یمضه لسبیله داء تضمنه الضلوع مقیم لاتتبعن سبل السفاهة وتقصد ان السفیه مضعف مذموم
واتهلن صافیت وجها واحدا ان اللحاظ علی الضمیر نموم لاتنه عن خلق وتاتی مثله عار علیك اذا فعلت عظیم
قولهم لاتقعقع له بالشنان یضرب مثلا للرجل الشهم لایفزع بالوعید وقریب منه قول بعضهم البغل
لاتقرعه الجلاجل والشنان جمع شن وهو الجلد الیابس قولهم لاقرار علی زار من الاسد یضرب مثلا
للمتوعد القادر علی الانتقام وهو من قول النابغه نبیت ان ابا قابوس اوعدنی ولاقرار علی زار من الاسد
قولهم لایقبل الله منه صرفا ولاعدلا قال الاصمعی الصرف التطوع والعدل الفریضه قال ابو عبیده
الصرف الحیله والعدل الفدا ومنه قوله تعالی وان تعدل کل عدل لایوخذ منها والصرف ایضا الکسب یقال رجل
مصطرف محترف قولهم لاطامه الا وفوقها طامه المثل لابی بکر الصدیق رضی الله عنه قال علی کرم الله
وجهه لما امر الله رسوله صلی الله علیه وسلم ان یعرض نفسه علی قبایل العرب خرج وانا معه وابوبکر حتی دفعنا
الی مجلس من مجالس العرب فتقدم ابوبکر ووقفت انا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم قال علی کرم الله وجهه
وکان ابوبکر مقدما فی کل خیر وکان رجلا نسابة فقال ممن القوم فقالوا من ربیعة قال وای ربیعة انتم قالوا من ذهل
الاکبر قال ابوبکر من هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمی قال فمنکم عوف الذی یقال له لاحر بوادی
عوف قالوا لا قال فمنکم بسطام بن قیس ابو اللواء ومنتهی الاحیا قالوا لا قال فمنکم جساس بن مرة حامی الذمار
ومانع الجار قالوا لا قال فمنکم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال فمنکم ابو دلف صاحب العمامة
الفرده قالوا لا قال فمنکم اخوال الملوك من کنده قالوا لا قال فمنکم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم
ذهلا الاکبر انتم ذهل الاصغر فقام الیه غلام من شیبان یقال له دغفل حین بقل وجهه فقال
ان علی سایلنا ان نسأله والعب لاتعرفه او تحمله یا هذا انك قد سالتنا فاجبناك ولم نکتم شیا فمن
الرجل فقال ابوبکر انا من قریش فقال الفتی بخ بخ اهل الشرف والریاسه فمن ای قریش قال من ولد تیم بن مره
فقال الفتی امکنت والله الرامی من سواء الثغرة فمنکم قصی الذی جمع القبایل من فهر وکان یدعی فی قریش مجمعا
الذی قیل فیه ابونا قصی کان یدعی مجمعا به جمع الله القبایل من فهر قال لا قال فمنکم هاشم الذی

هشم الثريد لقومه فقيل فيه عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم شيبة
مطعم طير السماء الذى كان وجهه يضئ فى الليلة الظلما قال لا قال فمن اهل الندوه انت قال لا قال فمن اهل الحجابه
انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا قال فمن اهل الافاضة انت قال لا قال فانت اذًا من زمعات قريش فاجتذب
ابو بكر زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام صادف درء السيل دراً يدفعه
يهيضه حينا وحينا يصدعه اما والله لو ثبت لاعلمته انه من زمعات قريش قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال على كرم الله وجهه لقد وقعت من الاعرابى على باقعة قال اجل يا ابا الحسن ما من طامة الا وفوقها طامة
والبلا موكل بالمنطق **قولهم** لا ترضى شانئة الا بجزرة قال المبرد تاويل ذلك ان الشانئ لا ترضى فيمن ابغضه
الا بالاستيصال واصل ذلك ان السيف الجراز هو الذى لا يبقى من الضريبة شيا والجرز هو الذى اذا قعد على
واد افناه ومن هذا ارض جرز وارضون اجراز اذا كانت لا تنبت شيا وتاويل ذلك انها تاكل نبتها وفى القران
الكريم نسوق الماء الى الارض الجرز وجميع ذلك يرجع الى الاستيصال **قولهم** لا تبل فى قليب شربت منه
حكاه ثعلب قال ومعناه لا تذم من اسدى اليك معروفا **قولهم** لا تنام ولا تنيم قال الاصمعى تنيم يكون منه ما
يرفع السهر فينام معه فكانه اتا بالنوم وقال غيره انه يانى لسرور ينام معه **قولهم** لا يعرف الحى من
اللى الحى الكلام الظاهر واللى الكلام الخفى ومثله لا يعرف الوحى من السفر الوحى الاشاره والسفر الكشف قال الشاعر
الارب سر عند نا غير ضايع لنا ما ذكرناه بوحى ولا سفر اى لم نسفره فيضيع لمن سمعه ولم نبح به الى من يكتمه
ولا يعرف الحو من اللو اللى وقيل لا يعرف ما حوى مما لوى وقيل الحى من اللى الحى الحويه وهى الكسا يخاط ويجعل مركبا
من مراكب النسا واللى لى الحبل وفتله قال بن الاعرابى الحى الحق واللى الباطل يقال ذلك للاحمق الذى لا يعرف شيا

## الباب التاسع والعشرون فيما جاء من الامثال فى اوله يا

**قولهم** يشوب ويروب يضرب مثلا
للرجل يصيب مرة ويخطى اخرى ومثله قولهم يشج ويأسو قالوا ويشوب معناه يخلط ويروب يبخس و
الروب البخس ويقول فى البيع لا شوب ولا روب والشوب الخلط وهو ان يخلط الرجل الجد بالهزل ليخدعه الروب
ان يبخسه ولبن مروب قد اتت عليه ساعات والرويب الرجل الذى نام حتى شبع والجمع روبى كما تقول
مريض ومرضى قال بشر فالفاهم القوم روبى نياما ورواه الاصمعى يشوب ولا يروب معناه يخلط ولا يأسو
ويأسو يصلح واصله فى صلاح الجروح **قولهم** يا للعضيهة ويا للافيكة اذا فتحت اللام فانك تدعو
اليها كانك تقول يا عضيهة ما اعجبك ويا للما يريدون يا ماما اكثرك فاذا كسرت اللام فانك تريد يا ايها الناس
تعجبوا فاعجبوا لهذه العضيهة والعضيهة الكلام القبيح والافيكة من الافك وهو الكذب واصله من صرف
الشئ عن وجهه ومنه افكوا اى صرفوا عن الحق **قولهم** يعلم من اين يوكل الكتف ويجوز ان يورد
فى باب لتاو باب لا لف اعلم وتعلم ولكن هكذا قرأناه فى كتب الامثال قال الاصمعى تقول العرب للرجل الضعيف





الراى لا يحسن اكل لحم الكتف وقال الشاعر انى على ما ترى من كبرى اعلم من اين توكل الكتف
وقيل ان لحم الكتف اذا نزعته من احدى جهاته انتزع جملة واذا نزعته من الجهة الاخرى تفرق ويعنون بالمثل
ذلك **قولهم** يركب الصعب من لا ذلول له اى يحمل نفسه على الشدايد من لم يجد ما يجده فى سهولة
والصعب من الابل الذى لم يرض وذلك انشط له والذلول السهل والمصدر الذل بكسر اللام واما
الذل فالهوان **قولهم** يا بعضى دع بعضا يضرب مثلا فى التعاطف على الارحام وتحنن بعضها
على بعض والمثل لزرارة بن عدس المتهمى وكانت ابنته تحت سويد بن ربيعة ولها منه تسعة بنين فقتل
سويد اخا لعمرو بن هند الملك صغيرا وهرب فلم يقدر عليه فارسل عمرو الى زرارة ان ايتنى بولده من ابنتك
فاتاه بهم فامر بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضى دع بعضا فسارت مثلا فى التحنن على الاقارب
اذا نزل بهم ما لا مدفع له **قولهم** يلدغ ويصيى يضرب مثلا للرجل يظلم ويشكو يقال صاء الفرخ
يصيئ صيئا وكذلك يقال للعقرب صاءت تصيئ واللدغ ما يكون بابرة والنهش بالفم **قولهم** يا حرزى
وابتغى النوافل يقول قد احرزت ما اريد وانا ابتغى الزياده **قولهم** يا طبيب طب يضرب مثلا للرجل
يدعى العلم وهو جاهل ويتحلى بالصلاح وهو مفسد واصل الطب العلم وهو السحر ايضا وطب ذنسك وطب
وقالت الحكما ثلاثة من ثلاثة اقبح منها من غيرهم البخل من ذوى الاموال والفحش من ذوى الاحسان والعلة
فى الاطبا **قولهم** يرقم على الماء يقال ذلك للرجل الحاذق اى من حذقه يرقم حيث لا يثبت ولا يوثر
وقال بن الرومى وكم قارع سمعى بوعظ يجيده ولكنه فى الماء يرقم مارقم اى لا يدخل وعظه سمعى
ولا يوثر فى قلبى **قولهم** يذهب يوم الغيم ولا يشعر به يضرب مثلا للساهى عن حاجته حتى
تفوته ولا يعلم والشعور علم ما يدق ويلطف واشتقاقه من الشعر ومن ثم قيل للشاعر شاعر لانه يفطن لدقيق المعنى
**قولهم** يجزى بليق ويذم يضرب مثلا للرجل يحسن ويلام وبليق اسم فرس كان يسبق ويعاب ومثله
الشعير يوكل ويذم والعامة تقول اكلا وذما وقريب من ذلك قول بعضهم اذا ارسلت لتحمل البعر فلا تحمل التمر
فيوكل تمرك وتعنف على الخلاف قاله عبد الله بن جدعان **قولهم** الام واعطى واللئيم مجاور يحاله
مثل ما لا يلام ولا يعطى **قولهم** يا عجبا من هذه الفيلقة هل تغلبن القوباء الريقه قال ثعلب اى هل
تغلب القوبا الريقه فتذهب بها وهى رقيقة والقوبا غليظة شديدة يريد انكم تستخفون بهذه الداهيه
وهى الفيلقة وتستصغرونها وقد اشفيتم منها على الهلاك يحظهم على التحرز وقيل معناه ان الضعيف يغلب
القوى اذا دامت ممارسته له والفيلقة الداهيه وافلق الرجل اذا جاء بالداهيه **قولهم** يحمل شن
ويفدى لكيز يضرب مثلا للرجلين يحسن احدهما ويكرم الآخر وشن ولكيز ابنان لعبد القيس وكانا مع امهما
فى سفر فنزلوا ذا طوى فقالت يا لكيز قم فديتك حتى نرحل وقالت لشن تعال فاحملنى فقيل لها يحمل شن ويفدى

لكبير ومن هاهنا اخذ الشاعر قوله واذا تكون كريهة ادعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب والعامة تقول فى معنى هذا
المثل يشرب عجلان ويسكر ميسرة **قولهم** يا مهدى المال كل ما اهديت يضرب مثلا للبخيل يمنع الناس
ويوسع على نفسه ويتبجح بذلك يقول تهدى الى نفسك فدع ذكره ومثله قولهم ايها الممتن على نفسك
فليكن المن **قولهم** يوتى على يدى الحريص يضرب مثلا فى هلاك الشئ على ضن صاحبه يقول ان مال
الحريص لا يبقى على شدته وحذره وحفظه له حتى يوتى على يديه وعلى ما فى يديه ونظيره قول الشاعر
سياتى على ما بعده وعليه **قولهم** يا وليتا الى ربيعه يضرب مثلا للشئ يشتهى ان يعرف مكانه وهو
يخفى ذلك واصله ان امراة مر بها رجل يقال له ربيعه فاحبت ان يراها وهو مار لا يلتفت اليها فقالت يا
وليتا الى ربيعه فالتفت فراها وقريب منه قولهم اعن صبوح ترقق **قولهم** يا عاقد اذكر حلا يضرب
مثلا للنظر فى العواقب واصله ان الرجل يشد حمله على بعيره فيسرف فى الاستيثاق فيضر ذلك به وبقره عند حلوله
ومن جيد ما قيل فى النظر فى العواقب قول ابى حازم النظر فى العواقب تلقيح العقول وقال غيره خير الامور احمدها
مغبة وقيل ابس للامور بصاحب من لم ينظر فى العواقب **قولهم** يعود على المرء ما ياتمر يضرب مثلا للمخطى
فى تدبيره **قولهم** يا ضل ما تجرى به العصى يضرب مثلا للجد لا ينفع وعصى فرس جذيمة وقد مر حديثه
**قولهم** بدال من البقاع كما يدال من الرجال يضرب مثلا فى اختلاف احوال البقاع ولغيرها **قولهم**
يكفيك نصيبك شح القوم يضرب مثلا فى القناعة بما تيسر **قولهم** يخبر عن مجهوله مراته يضرب مثلا
للشئ يدل ظاهره على باطنه **قولهم** ياليت لى نعلين من جلد الضبع يضرب مثلا للرضى بالخسيس وبعد
وشر كما من استها لا ينقطع كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع والوقع الذى احتك لحم قدمه من المشى وقد وقع يوقع
وقعا **قولهم** اليمين حنث او مندمة قالوا معناه انك اذا حلفت حنثت او فعلت ما لا تشتهى كراهة
الحنث **قولهم** يداك اوكتا وفوك نفخ يقال ذلك لمن يوقع نفسه فى مكروه واصله ان رجلا اراد
ان يعبر نهرا على سقاء فلم ينفخه ولم يوكه على ما ينبغى فلما توسط النهر انحل وكاؤه فصاح الغرق فقيل له يداك
اوكتا وفوك نفخ اى انك من قبل نفسك اتيت والوكا الخيط يشد به راس السقا **قولهم** يا كل وسطا
ويربض حجرة يضرب مثلا لمشاركة الرجل اخاه فى الرخاء ومجانبته اياه عند البلا ومثله قول الشاعر
موالينا اذا افتقروا الينا وان اثروا فليس لنا موالى والموالى هاهنا بنو الاعمام ويربض حجرة اى ناحية
لا يعين على شئ وحجرات الشئ نواحيه **قولهم** اليوم خمر وغدا امر معناه اليوم استرسال ولهو وغدا
الجد والتشمير والمثل لهمام بن مرة وقد ذكرنا حديثه فى الباب الاول وقيل انه لامرء القيس بن حجر قاله حين
اراد الايقاع ببنى اسد لقتلهم اباه ومن حديثه ان قباد ملك حارث بن عمرو بن حجر على العرب فملك ابنه حجرا
على بنى اسد وكنانه وملك ابنه شرحبيل على بنى تميم فلما هلك قباد وملك انوشروان ملك عليهم المنذر



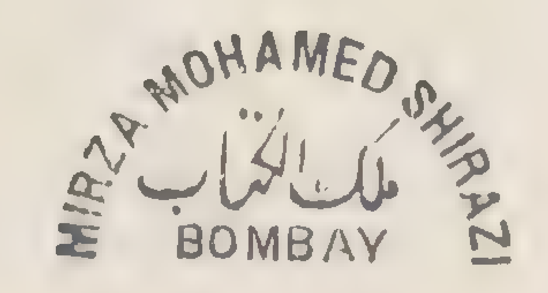


بن ماء السماء فلما اقبل المنذر هرب الحرث واتبعه خيل المنذر ففاتهم فادركوا ابنه عمرا فقتلوه وبلغ الجوف سجلان
فقتله كلب فتشبث ولده واختلفوا فسكرت بنو اسد بحجر فخافهم فرحل الى قومه ثم بدا له الرجوع اليهم فاقبل
نحوهم مدلا بنفسه وجنده فلما قرب منهم فقد امرت بنو اسد وقالوا والله لئن تمكن منكم ليحكمن عليكم بحكم الصبى
فساروا اليه فاقتتلوا وكان الغلبار بيسهم فتقدم فطعن حجرا فقتله وانهزمت كندة وهرب امرء القيس واعجزهم
فلحق بذى جدن فاستمده فبعث معه جيشا فسار الى بنى اسد فارتحلوا عن منزلهم وبقى ناس من بنى كنانه لا
يعلمون بسير امرء القيس فجا حتى اوقع بهم وقالوا يا لثارات الهمام فقالوا لسنا بثارك فكف بعد ان قتل منهم فقال
الا يا لهف نفسى اثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا وقاهم جدهم ببنى ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب
وافلتهن علباء جريضا ولو ادركته صفر الوطاب ثم اتبع بنى اسد فلما كان فى الليلة التى يغير صبحتها عليهم
نزل منزلا فريع القطا فقالت ما رايت كالليلة قط قطا فقال لو ترك القطا لنام وعرف ان جيشا قريبا منه فارتحل بنوا
اسد الا بقايا منهم فصبحهم امرء القيس فقتل قتلا ذريعا فقال يا دار ماوية بالساحل الى ان قال
قد قرت العينان من مالك ومن بنى غنم ومن كاهل نطعنهم سلكا ومخلوجة لفتك لامين على نابل
حتى تركناهم لدى معرك ارجلهم كالخشب الشائل وقال بعضهم لم يكن امرء القيس مع ابيه فبلغه خبره وهو على
شراب فقال اليوم خمر وغدا امر **قولهم** يحف له ويرف اى يقوم له ويقعد وينصح ويشفق ويحف يسمع له حفيف
ويرف من قولهم رف الشجر اذا اهتز من النضارة ورف زفيفا ورف ورفيفا **قولهم** يوم بيوم الحفص المجور يراد ان
هذا الذى فعلت بك هو بما فعلت بى قبل اليوم واصله ان شيخا من الاعراب كان له بنو اعم فوثبوا عليه وضربوه و
نقضوا خباءه فلما كبر بنوه وثبوا على عمهم فهدموا خباءه فشكا ذلك الى اخيه فقال يوم بيوم الحفص المجور والحفص
البيت من الشعر والصوف وما جرى من اكسيته وعمده والمجور المقلوع من اصله وكثر استعمالهم للحفص حتى سموا
البعير الذى يحمل عليه المتاع حفصا قال روبة يا ابن قروم ليس بالاعفاص **قولهم** اليوم ظلم يقال ذلك للرجل
يومر ان يفعل الشئ قد كان ياباه ومعناه اليوم وضع الامر فى غير موضعه وذلك ان رجلا قدم فرطا فقر وله فى حوض
فلما ورد بابله وجد قوما قد سبقوه الى الورد فسقوا ابلهم ومنعوه فقال خل سبيل الورد واليوم ظلم اى ارضى اليوم
بما لم اكن ارضى فصار مثلا لكل من جرى عليه ظلم ولم يكن له امتناع **قولهم** ياكل بيدين يضرب مثلا للرجل
تكون له اكلة من وجه فيسر لو جه اخر فتذهب الاولى **قولهم** يريك بشر ما احار مشفر يضرب مثلا للرجل يخبر
جسمه لشدة ضرسه وجودة اكله ويقال ايضا للرجل يرى فى حال حسنه فيستدل بها على خصبه وسعة عيشه قال
بعضهم رايت اعرابيا جيد البنية فقلت له انى لارى عليك قميصا صفيقا من نسج ضرسك قال ذاك عنوان
نعمة الله عندى **قولهم** يريك يوم رايه يراد به ان كل يوم يظهر لك فيه ما ينبغى من الراى **قولهم**
يعد لكلب السوء كلب يعادله يقال ذلك عند الاستعانة بالسفيه ليدفع شره مثله وهو من شعر لعمرو بن اوس اوله

فرحت بخلفي يوم توليه وانما يعد لكلب السوء كلب يعادله　　وفرعه ومالك وثميل وعمار
قال　طرفه　وهم أنسار لقمين اذا أغلت النشوه اثمان

الجزر قال ابو هلال رضى الله عنه تم ما شرطنا
ايراده فى لكتاب ونحن نسأل الله
الانتفاع وهو ولى
ذلك

وكان الفراغ من تحريره على يد اقل الكتاب ميرزا ابو الحسن
الحايرى فى عشر الاول من شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٧ه

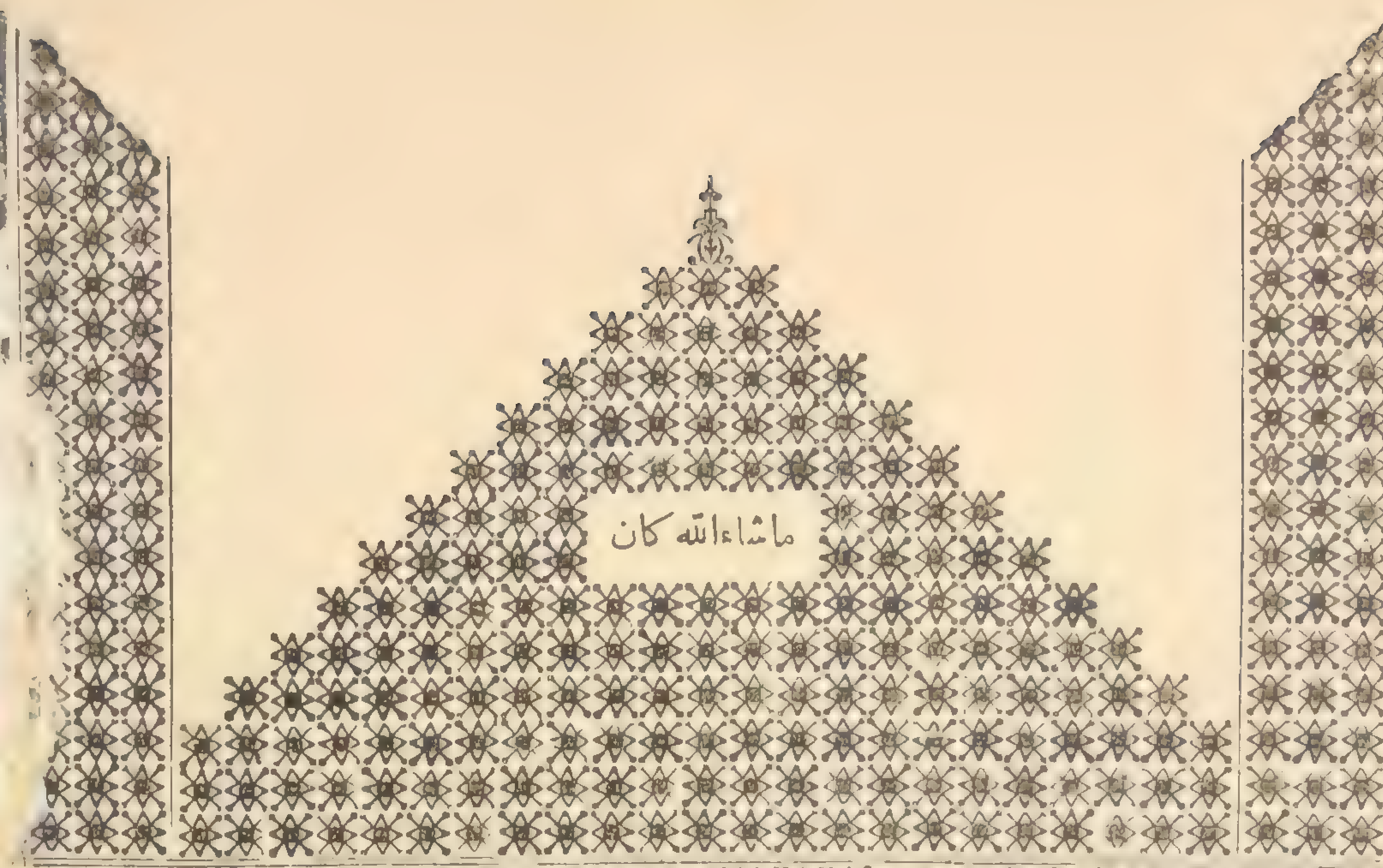



چیتر پربها چهاپ خانه گرانت روڈ بندر بمبئی مطبوع گردید

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء للعلامة الاديب
والفهامة الاريب الشيخ احمد بن محمد
ابن عرب شاه الحنفى تغمده
الله تعالى برحمته
ولطفه الخفى

(وبهامشه كتاب كليله ودمنه تأليف بيدبا الفيلسوف
الهندى وترجمه عبدالله بن المقفع الكاتب من
اللغة الفهلوية الى اللغة العربية)
(محل مبيعه بمكتبتى ملتزميه)
(حضرتى حسين افندى شرف ومصطفى افندى فهمى)
(قريبا من الجامع الازهر بمصر)

(طبع)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه)
سنة ١٣١٥
هجريه




(الحمد لله) الذى شهدت الكائنات بوجوده وشمل الموجودات عميم كرمه وجوده ونطقت الجمادات بقدرته واعربت العجماوات عن حكمته وتخاطبت الحيوانات بلطيف صنعته وتناغت الاطيار بتوحيده وتلاغت وحوش القفار بتفريده كل باذل جهده وان من شئ الا يسبح بحمده بل المكان ومن فيه والزمان وما يحويه من نام وجامد ومشهود وشاهد تشهد بانه اله واحد منزه عن الشريك والمعاند مقدس عن الزوجة والولد والوالد مبرأ عن المعاند والمناقد مسبح بأصناف المحامد (أحمده) حمدا تنطق به الشعور والجوارح وأشكره شكرا يبدى نعمه صدد المسيد بالجوارح (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب اودع اسرار ربوبيته فى بريته واظهر أنوار صمديته فى جوانى بحره وبريته فبعض يعرب بلسان قاله وبعض يعرب بلسان حاله وتسبحه السموات باطيطها والارض بغطيطها والابحر بخريرها والاسد بزئيرها والحمام بهديرها والطير بتغريدها والرياح بهبوبها والبهائم بهبيبها والهوام بكشيشها والقدور بنشيشها والخيل بضبحها والكلاب بنبحها والاقلام بصريرها والنيران بزفيرها والرعود بعجيجها والبغل بشحيجها والانعام برغائها والذباب بطنينها والقسى برنينها والنياق بحنينها كل قد علم صلاته وتسبيحه ولازم فى ذلك غبوقه وصبوحه وعمروا بذلك أجسادهم وأرواحهم ولكن لا تفقهون تسبيحهم (واشهد) ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى من صدقه تم سوله افضل من بعث بالرساله وسلمت عليه الغزاله وكلمه الحجر وآمن به المدر وانشق له القمر واجابت دعوته الشجر واستجار به الجمل وشكا اليه شدة العمل وحن اليه الجذع ودر عليه يابس الضرع وسبحت فى كفه الحصباء ونبع من بين اصابعه الماء وصدقه ضب البريه وخاطبته الشاة المصليه صلى الله عليه صلاة تنطق بالاخلاص وتسمى اقائلها بالخلاص وعلى آله أسود المعارك واصحابه شموس المسالك وسلم تسليما وزاده شرفا وتعظيما (اما بعد) فان الله المقدس فى ذاته المنزه عن سمات النقص فى صفاته قد اودع فى كل ذرة من مخلوقاته من بديع صنعه ولطيف آياته ومن الحكم والعبر ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهتدى اليه الفكر ولا يصل اليه فهم ذوى النظر ولكن بعض ذلك للبصر بالرصد ظاهر يدركه كل أحد قال الله تعالى وجل ثناؤه

جلالا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم وخصه دون المخلوقات بشرف التكريم ووهبه عقلا يتدبر به ما فى السموات والارض من آيات ليسلك بارشاده أوضح المحجات ويمحو بنوره ظلمات الريب والالتباس قائلا سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس والصلاة والسلام على من بين معالم العرفان المختص بجوامع الكلم فى غاية البيان سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فان أتحف العوارف وألطف المعارف علم يتوصل به الى صدق الفراسة ويستنبط منه حسن السياسة وأحسن ما لاح على صفحات ذلك الوجه وجنه كتاب كليله ودمنه من الكتب التى ترجمت فى صدر الدولة العباسية من اللغة الاعجمية الى اللغة العربية لانه فى ضروب السياسة أكبر آية وفى جوامع الحكم والآداب أبلغ آية حرى بان يكتب بسواد المسك على بياض الكافور وحقيق بان يعلق بخيوط النور على نحور الحور ولذلك عكف على الاعتناء به أصناف الناس فترجموه من



جلالا وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وقال عز من قائل فى كلامه الطائل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وقال الشاعر

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

لكن لما كثرت هذه الآيات والحكم وانتشرت أزهار رياضها فى وهاد العقول والاكم وترادف ما فيها من العجائب والعبر وتكرر ورود مراسيها على رعايا السمع والبصر وعادتها النفوس ولم يكترث بوقوعها القاب الشموس ولم يستحسن من وجودها ولم يلتفت الا جحودها فكثر فى ذلك أقوال الحكماء وتكررت مقالات العلماء فلم تصغ الاسماع اليها ولا عولت الافكار عليها فقصد طائفة من الاذكياء وجماعة من حكماء العلماء ممن يعلم طرق المسالك ابراز شئ من ذلك على ألسنة الوحوش وسكان الجبال والعروش وما هو غيره ألوف الطباع من البهائم والسباع وأصناف الاطيار وحيتان البحار وسائر الهوام فيسندون اليها الكلام لتميل اسماعه الاسماع وترغب فى مطالعته الطباع لان الوحوش والبهائم والهوام والسوائم غير معتادة لشئ من الحكمه ولا يسند اليها أدب ولا فطنه بل ولا معرفة ولا تعريف ولا قول ولا فعل ولا تكليف لان طبعها الشماس والاذى والافتراس والافساد والنفور والعدوان والشرور والكسر والتفريق والنهش والتمزيق فاذا أسند اليها مكارم الاخلاق وأخبر بأنها تعاملت فيما بينها بموجب العقل والوفاق وسلكت وهى مجبولة على الخيانة سبل الوفاء ولازمت وهى مطبوعة على الكدورة طرق الصفاء أصغت الآذان الى استماع أخبارها ومالت الطباع الى استكشاف آثارها وتلقتها القلوب بالقبول والصدور بالانشراح والبصائر بالاستبصار والارواح بالارتياح لكونها أخبارا منسوجة على منوال عجيب وآثارا أسديت لحمتها فى صنع بديع غريب لاسيما الملوك والامراء وأرباب العدل والرؤساء والسادة والكبراء وابناء الترفه والنعم وذوو المكارم والكرم اذا قرع سمعهم قول القائل صار البغل قاضيا والغرطائة الاعاصيا والقرد رئيس الممالك والثعلب وزير الذلك والدب مؤرخا أديبا والحمار منجما طبيبا والكلب كريما والجمل نديما والغراب دليلا والعقاب خليلا والحدأة صاحبة الامانة والفأرة كاتبة الخزانة والحية راقية والبومة ساقية وضحك النمر متواضعا وغدا الاسد لارشاد الذئب سامعا ورقص الغزال فى عرس القنفذ وغنى الجدى فطرب الجدجد وتصادق القط والجرذان وصار السرحان راعى الضان وعانق الليث الحمل والذئب الجمل ورفع الباشق الحمامة على رقبته وحمل ارتاحت لذلك نفوسهم وزال عبوسهم وانشرحت خواطرهم وسرت سرائرهم واصغت اليه أسماعهم ومالت اليه طباعهم وأدى طيشهم الى ان طاب عيشهم ولكن أهل السعادة وأرباب السيادة ومن هو متصد لاصل الحكومات والذى رفعه الله الدرجات فانتصب لاغاثة الملهوفين وخلاص المظلومين من الظالمين وانتبهون بتوفيق الله تعالى لدقائق الامور وحقائق ما تجرى به الدهور اذا تأملوا فى لطائف الحكم والفرائد التى أودعت فى هذه الكلم ثم تفكروا فى نكت العبر وصفات العدل والسير والاخلاق الحسنة والقضايا المستحسنة المسندة الى ما لا يعقل ولا يفهم وهم من أهل القول الذى يشرف به الانسان ويكرم يزدادون مع ذلك بصيرة ويسلكون بها الطرق المنيرة فتتوفر مسراتهم وتتضاعف لذاتهم وربما أدى بهم فكرهم وانتهى بهم فى أنفسهم أمرهم ان مثل هذه الحيوانات مع كونها عجماوات اذا اتصفت بهذه الصفة وهى غير مكلفة وصدر منها مثل هذه الامور الغريبة والقضايا الحسنة العجيبة فنحن أولى بذلك فيسلكون تلك المسالك وقد ضرب الله ذو الجلال فى كلامه العزيز الامثال فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال سبحانه بعد ذلك وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال سبحانه ما أعظم شأنه يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين

العربية الى لغاتهم من سائر الاجناس ثم اغتالت نسخه العربية أيدى الدهور والاعصار وطار بها من رياح الحوادث اعصار فقيض الله صاحب الفتوحات السنيه والهمة العلية العلويه حامى ذمار المسلمين والاسلام ماد سرادق العدل على كافة الانام قاهر الطغاة والجبابرة ومرغم أنوف المتمردة الفاجرة أمير امراء المؤمنين وسيف الله المسلول على أعناق المعتدين الحاج محمد على باشا لا زالت ذباب سيفه مهج العداة تلاشى ولا برحت الويته بالنصر منشوره وعساكره فى كل وجهة مظفرة منصوره ذا عمل فى خدمة الشريعة الغراء وسلوك المحجة الواضحة البيضاء كلا من حد السيف وسنان القلم حتى خر بتون الصفائح والصحائف ينابيع النصر والحكم وتصدى لاحياء رميم المكرمات الدوارس وانتدب لاعادة دارس العلوم بانشاء المدارس جامعا بين دانى الشرف وقاصيه حقيقا بما قلت فيه

ماذا أقول وكيف القول فى ملك
قد فاق ملوك الاعصر الاول

تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين أسند سبحانه وتعالى الافعال والاقوال الى الجمادات بعدما وجه الخطاب اليها وقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم وكل ما جاء فى هذه الطريقة فانه بالنسبة اليه تعالى حقيقة لانه قادر على كل شئ وسواء عنده الميت والحى ولا فرق فى كمال قدرته بالنظر الى قدرته ومشيئته ونفوذ كمال عظمته وهيبته بين الناطق والصامت والنامى والجامد والشاهد والغائب والآتى والذاهب كما لا فرق فى هذا الكمال بين الماضى والاستقبال وقال تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وقال فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض وقال تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقال فى الهدهد فقال أحطت بما لم تحط به وقال الشاعر * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب * وقالت العرب فى أمثالها قال الجدار للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى قل لمن ورائى يتركنى ورائى وقالوا أكرم من الاسد ومن أشهر أمثالهم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا الى الضب فقالت الارنب يا أبا الحسين فقال سميعا دعوت قالت أتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكيما قالت اخرج الينا قال فى بيته يؤتى الحكم قالت انى وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها منى الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك أخذت قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت هذه الاقوال كلها أمثالا وقالوا تحككت العقرب بالافعى وقال الشاعر

قام الحمام الى البازى يهدده * واستصرخت باسود البر اضبعه

وهذا أمر مستفيض مشهور معروف بين الانام غير منكور والحصر فى هذا المعنى يتعسر والاستقصاء يتعذر وانما الاوفق التمثيل والتنظير والاستدلال بالقليل على الكثير فيتفكه السامع تارة ويتفكر أخرى وينتقل فى ذلك من الاخفى الى الاجلى ويتوصل بالتأمل فى معانيه من الادنى الى الاعلى ومن جملة ما صنف فى ذلك واشتهر فيما هنالك وفاق على نظائره بخبره ومنظره وحاز فنون الفطنة كليلة ودمنة والمتمثل بحكمة الطباع كتاب سلوان المطاع والمفحم بنظمه العجيب كل شاعر وأديب مجمز الضراغم الصادح والباغم وغير لسان العرب ممن يتعاطى فن الادب جماعة رضعوا أفاويقه وسلكوا من هذا النمط طريقه لكن تقادم عصرهم واشتهر أمرهم وتكرر ذكرهم وصارت مصنفاتهم مطروقة وعتاق نجائبها فى ميدان التأمل عتيقة ففاذت من دهرى فلذه وعملت بموجب لكل جديد لذه وسيرت فارس الافكار فى ميدان هذا المضمار وقصدت من الفائدة ما قصدوه ومن العائدة فى الدارين ما رصدوه وجمعت ما بلغنى عن نقلة الاخبار وحملة الآثار ورواة الاسفار على لسان شيخ الطائف ومنبع المعارف وامام الطوائف ومجمع العوارف ذى الفضل والاحسان أبى المحاسن حسان ووضعت هذا الكتاب نزهة لبنى الآداب وعمدة لاولى الالباب من الملوك والنواب والامراء والحجاب وجملته عشرة أبواب ومن الله أستمد الصواب وأستغفره من التطاول الجواب انه رحيم تواب كريم وهاب (وسميته فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) شعر

فان يغض بحر علمى تهدمنه على * درينير عيون العقل فى الصدف

ألبسته من خلاعات النهى خلعا * وربما ازدان عقد الدر بالخزف



محمد أنت ان أحمدك مبتهلا
وان طلبت لك العلياء أنت على
قد أعجز البلغاء الالسن منقبة
عمار وروا بين صدق القول والعمل
أعلى الممالك ما يبنى على الاسل
والطعن عند محبيهن كالقبل
وما تقر سيوف فى ممالكها
حتى تقلقل دهرا قبل فى القلل
مثل الملك بغى أمرا فقربه
طول الرماح وأيدى الخيل والابل
وعزمة بعثتها همة زحل
من تحتها بمكان الترب من زحل
على الفرات أعاصير وفى حلب
توحش لملقى النصر مقتبل
تتلو سنته الكتب التى نفذت
ويجعل الخيل أبدالا من الرسل
يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر
وما أعدوا فلا يلقى سوى نفل
الفاعل الفعل لم يفعل لشدته
والقائل القول لم يترك ولم يقل
والباعث الجيش قد غالت عجاجته
ضوء النهار فصار الظهر كالطفل



والفضل يحتاج فى ترويج سلعته * الى الحرافة والمعقول للخرف

فاعبر الى البحر تجن الدر منه ولا * يلهيك عن دره اضحوكة الصدف

(الباب الاول) فى ذكر ملك العرب الذى كان لوضع هذا الكتاب السبب (الباب الثانى) فى وصايا ملك العجم المتميز عن أقرانه بالفضل والحكم (الباب الثالث) فى حكم ملك الاتراك مع ختنه الزاهد شيخ النساك (الباب الرابع) فى مباحث عالم الانسان مع العفريت جان الجان (الباب الخامس) فى نوادر ملك السباع ونديمه أمير الثعالب وكبير الضباع (الباب السادس) فى نوادر التيس المشرقى والكلب الافرقى (الباب السابع) فى ذكر القتال بين أبى الابطال الريبال وأبى دغفل سلطان الافيال (الباب الثامن) فى حكم الاسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد (الباب التاسع) فى ذكر ملك الطير العقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب (الباب العاشر) فى معاملة الاعداء والاصحاب وسياسة الرعايا والاحباب ونكت وأخبار وتواريخ أخيار وأشرار

(الباب الاول فى ذكر ملك العرب الذى كان لوضع هذا الكتاب السبب)

(قال) الشيخ أبو المحاسن بلغنى عن ذى فضل غير آسن انه كان فيما غبر من الزمان قيل من الاقيال غزير الافضال عزيز الامثال وارث المعارف حائز الفضائل واللطائف وافر السيادة كامل السعادة ذو حكم مطاع وجند وأتباع وممالك واسعة ذات أطراف شاسعة تحت أوامره ملوك عده ذو سطوات ونجده وله من الاولاد الذكور خمسة أنفار كل بالسيادة مذكور وبالعلم والحلم والحكم مشهور ومشكور متوشح للسلطنة متول من والده مكانا من الامكنة وكان أسعدهم عند أبيه وهو متميز على اخوته وذويه شمسى المنظر ايامى المخبر ذافهم مصيب واسمه فى فضله حسيب قد حصل أنواعا من العلوم وأدركها من طريقى المنطوق والمفهوم وكان لهذا الفضل الجسيم يدعى بين الصغير والكبير الحكيم فلما دعا أباهم داعى الرحيل وعكم الى دار البقاء أجمال التحميل استولى على السرير أكبر أولاده وأطاعه اخوته ورؤس أمرائه وأجناده وصار السعد يراقبه والملك بلسان الحال يخاطبه شعر

نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكب

واستمر اخوته فى خدمته مقتفين أيادى طاعته رافلين فى خلع محبته ومودته ومضى على ذلك برهة وهم فى أرغد عيش ونزهة ثم انه حصل فى خواطر الاخوة ما خطر فى خواطر الالداء من الجفوة وقلوب الحساد من الصدود والنبوه فداخلتهم النفاسه وطلبوا كأخيهم الرياسه فقلبوا لاخيهم ظهر المجن وأظهر كل ما كمن وقال فيه ما أجن وأراد شق العصا وان يشهر عنه انه عصى غير ان أخاهم الحكيم تفكر فى هذا الامر الوخيم وأمعن فيه النظر وساورته الوساوس والفكر فانه وان كان أغزرهم ذكاء وأوفرهم وفاء فهو أصغرهم عمرا وأحقرهم قدرا لا طاقة له على الاستبداد ولا أن ينحاز الى أحد من ذوى العناد اذ الانحياز الى أحدهم ترجيح بلا مرجح وتصحيح لاحد الثاوين بلا مصحح فأداه اجتهاده الى الانخذال وتقليد مذهب الاعتزال والقول بوجوب رعاية الاصلح ومن أمكنه العزلة خصوصا فى زمن الفتنة فقد أفلح فأخذ يفكر فى تعاطى أسباب الخلاص وكيفية التقصى من عهدة هذا الاقتصاص واستنهض الفكرة الحائرة لتظفر به من سور هذه الدائرة وتأخذ به على جهة واحدة الى ان ينجلى غبار هذه المناكدة ثم اتبع الكتاب فى مشاورة الاصحاب فاستشار ثقة من أهل الثقة وعرض عليه العزلة وكيف يتمكن من هذه النعمة الجزلة فقال له بعد ان استصوب رأيه طريق التوصل الى الانفراد يا ذا الدرايه أن تستأذن فى تأليف تصنيف وترصيف تأليف يشتمل على فنون من الحكمة وأنواع من دقائق الادب والفطنة ولطائف التهذيب وأخلاق العباد ويكون عونا على اكتساب مصالح المعاش والمعاد ويتوفر به مكارم الاخلاق والشيم وعوالى تهذيب النفس وظرائف الفضل والحكم فيظهر بذلك غزارة علمك وينتشر بين الخاص والعام نباهة فضلك وحلمك ولا يقف أحد فى طريقك ولا يقدر أحد أن يتصدى لتعويقك ويحصل بذلك فوائد جمه أدناها الخلاص من ورطة هذه الغمه الى أن ينجلى دجاها وتنجلى شمس الاستقامة وضحاها فاستقر رأى

الجو أضيق ما لاقاه ساطعها
ومقلة الشمس فيه أحير المقل
ينال أبعد منها وهى ناظرة
فما تقابل الاعلى وجل
قد عرض السيف دون النازلات به
وظاهر الحزم بين النفس والغيل
ووكل الظن بالاسرار فانكشفت
له ضمائر أهل السهل والجبل
هو الشجاع يعد البخل من جبن
وهو الجواد يعد الجبن من بخل
يعود من كل فتح غير مفتخر
وقد أغذ اليه غير محتفل
ولا يجير عليه الدهر بغيته
ولا تحصن درع مهجة البطل
اذا خلعت على عرض له حللا
وجدتها منه فى أبهى من الحلل
بذى الغباوة من انشادها ضرر
كما تضر رياح الورد بالجعل
لقد رأت كل عين منه مالئها
وجربت خير سيف خيرة الدول
فما تكشفت الاعداء عن مثل
من الحروب ولا الآراء عن زلل
وكم رجال بلا أرض لكثرتهم

الحكيم حسيب على العمل بهذا الرأى المصيب ثم توكل على الله واعتمده وتوجه الى ماقصده ودخل غير مرتبك على الملك وقبل الارض ووقف فى مقام العرض وذكر ماعزم عليه أو توجه قصده اليه بعبارة رقيقة وألفاظ رشيقة فتأمل الملك فى خطابه وتوقف فى جوابه وكان للملك وزير ذو فضل غزير فى غاية الحصافة والمعرفة والظرافة ان لطف كان رأفة وان كثف كان آفة بعيد الغور ان رفع أبلغ الى الثريا وان وضع أنزل الى الثور بينه وبين الحكيم من سالف العهد القديم عداوة مؤكدة وشدة مؤبدة وتحاسد الاكفاء غل قل وعداوة النظراء جرح لا يندمل فبلغه ما أنهى الحكيم الى مسامع الملك الكريم فتصدى للمعارضة وتهيأ للمماكسة والمناقضة وأقبل يرفل فى ثوب المكر وقد شد دهاء الختل والختر حتى وقف فى مقامه واستطرد الى قضية الحكيم فى كلامه فأجرى الملك كلام أخيه واستشار الوزير فيه فاغتنم الفرصة وأراد القاءه فى غصة بايراد مثل قصد به ايذاءه وقصه ثم قال أما ماقصده الحكيم من العزلة فهو رأى قويم وفكر مستقيم لان الاعداء اذا تفرقوا وتشققوا ومتى قلوا ذلوا وقد قيل

وما بكثير ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

واذا نقص من أعداء الملك واحد سيما مثل اللئيم حسيب الحكيم فهى نعمة طائلة وسعادة واصلة ودولة مستصحبة وكما قيل نعمة غير مترقبة ويتوصل من ذلك الى تشتيت أمرهم الحالك وتصارم أقوالهم وتخالف أحوالهم واضطراب رأيهم وأفعالهم وقد قيل

وتشتت الاعداء فى آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب

وأما قصده وضع الكتاب فانه خطأ لا صواب وتعبيره بان فيه فوائد وحكما وأقوال العلماء والحكما وان يرفع به للعلم علما فانه مكر وخديعة من سوء السريرة وخبث الطبيعة يريد ان يستر جهله وان يظهر على فضل الملك فضله ويشتهر بذلك الوسواس على قلوب الناس فتنصرف الوجوه اليه وتقبل الرعايا عليه ولكن يا مولانا الملك لا تمنع ذلك المنهمك واجبه الى ما سأل وطالبه بما بذل وألزمه بالانفراد ودعه وما أراد فان عدم اجتماعه بالناس لنا فيه أمن من الباس فيشتغل حينئذ بنفسه ويتقلب فى طرده وعكسه وأسأل مولانا السلطان ذا الايادى والاحسان قبل الاذن له وشروعه فى المسئلة أن يجمع بينى وبينه لابين شينه وزينه وأظهر لمولانا السلطان زوره ومينه فيتحقق دسائسه وما بنى عليه وساوسه وأدى اليه فكره ووصل اليه خداعه ومكره فعند ذلك يصدر أمره الشريف بما يقتضيه رأيه المنيف فأجابه الى سؤاله وأمر طائفة من رجاله فسيرهم الى الآفاق بمراسيم جمعها الاتفاق الى رؤساء مملكته وكبراء دولته فاستدعى العلماء وذوى الفضل والحكماء وأولى الآراء والصلحاء ومن يشار اليه بالفضائل ويتسم بسمة من الفواضل وكل أديب أريب من بعيد أو قريب وقاطن وغريب وبين لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه فاجتمع القوم فى ذلك اليوم حسب ما برز المرسوم فى المكان المعلوم وجلس الملك فى مجلس عام وحضر الخاص والعام واستدعى أخاه الحكيم وقابله بالاحترام والتكريم وأنواع الاحسان والتعظيم ثم قال أيها الاخ الكريم والفاضل الحكيم كان تقدم منك الالتماس بالاذن فى تصنيف كتاب ينفع الناس مشتمل على الفوائد وفنون الحكم الفرائد يكسب الثواب الجزيل ويخلد الذكر الجميل فأحببت أن يكون ذلك بحضرة العلماء ومجمع الاكابر والفضلاء واتفاق آراء الحكماء وأرباب الدولة والمناصب وذوى الوظائف والمراتب وأهل الحل والعقد المتصرفين فى الحكم والامثال والنقد ليأخذ كل منهم حظه ويشنف سمعه ويزين لفظه ولحظه فتتم الفائدة وتشمل العائدة ويتحقق كل سامع وقائل مالك من الفضائل والفواضل وتتميز على أقرانك ورؤساء زمانك ويبلغ الاطراف وسائر الاكناف مالديك للناس من اسعاف وما قصدت لهم من احسان والطاف فيتوفر لك الدعاء ويكثر لك الشكر والثناء لعظم فضلك وحسن آدابك فى نقلك وقد أذنا لك فى الكلام وسلمنا لك بدتصريفك فيه الزمام لعلمنا أنك فارس ميدانه وفى بيان معانيك بديع بيانه ولسان



تركت جمعهم أرضا لارجل
مازال طرفك يجرى فى دمائهم
حتى مشى بك مشى الشارب الثمل
يامن يسير وحكم الناظرين له
فيما يراه وحكم القلب فى الجذل
ان السعادة فيما أنت فاعله
وفقت مرتحلا أو غير مرتحل
أجر الجياد على ما كنت مجريها
وخذ بنفسك فى أخلاقك الاول
ينظرن من مقل أدمى أحجتها
قرع الفوارس بالعسالة الذبل
فلا هجمت بها الا على ظفر
ولا وصلت بها الا الى أمل
(ومن جملة) ما جدد له للدين والدنيا زينة وعيدا ولارباب الحروب والمحاريب موسما سعيدا دار الطباعة التى أنشأها ببولاق حيث لم يكن مثلها فى سائر الاقطار والآفاق لان الكتب تطبع فيها من سائر العلوم بكل لغة وبكل رسم مع تلون المداد كما هو معلوم فصادف سعده المقترن من الله بالمنة وجود نسخة مطبوعة بالعربى فى غير بلاد العرب من كتاب كليله ودمنه وهى التى ترجمها عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور فى أيام أمير المؤمنين أبى جعفر



فصاحتك بدحرج كرة البلاغة كيف شاء بصولجانه فقل ما بدا لك أحسن الله حالك فنهض الحكيم من مكانه وحسر طرف لثامه وبادر الى الارض باغتنامه وقال حيث أذن مولانا السلطان وتصدق بالاذن فى حسن البيان فلابد من اتمام الاحسان وذلك بالاصغاء وحسن الرعاية والارعاء فان حسن الاستماع هو طريق الانتفاع وهو الدرجة الثانية وهى مرتبة سامية فان حسن الاداء هى المرتبة الاولى وتليها أيها الملك المطاع مرتبة حسن الاستماع ثم تليها فى الزيادة مرتبة الاستفادة والمرتبة الرابعة وهى الجامعة النافعة درجة العمل وبها الفضل اكتمل وأما الغاية القصوى والدرجة العليا والمرتبة الفاخرة فهى الاخلاص فى العمل وطلب الآخرة واتباع رضا المولى بترك السمعة والريا ثم أنحط العلوم الوضيعة أن النصيحة من حيث هى نصيحة تمتليء القلوب غيظا منها وتنفر النفس عنها لان النفس مائلة الى الفساد والنصيحة داعية الى الرشاد والنصيحة محض خير وبر والنفس مطبوعة على الاذى والشر فبينهما تنافر من أصل الخلقة وتباين من نفس الفطرة والنفس تميل الى ما جبلت عليه والنصيحة تجذب الى ما تدعو اليه قال العزيز الجبار حكاية عن الكفار وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار فالسعيد من تأمل فى معانى الحكم وسلك السبيل الاقوم وتدبر فى عواقب الامور بالافتكار وتلقى الاشياء من طرق الاعتبار وقد قيل

اذا لم يعن قول النصيح بقول * فان معاريض الكلام فضول

ثم عش واسلم وتيقن واعلم يا ملك الزمان ان أفضل شئ حل فى وجود الانسان وأحسن جوهرة تزين بها عقد تركيبه العقل الداعى الى كيفية تهذيبه فى أساليبه وأفضل درة ترصع بها تاج العقل فى تزيينه وترتيبه الخلق الحسن الذى فضل الله به خير خلقه فى تعليمه وتأديبه وخاطب بذلك نبيه الكريم فقال وانك لعلى خلق عظيم وبالخلق الحسن ينال شرف الذكر فى الدارين ولا يضع الله الخلق الحسن الا فيمن اصطفاه من الثقلين وأفضل جنس الانسان بعد الرسول الرفيع الشان الملك الذى يحيى أحكام شريعته ويمشى على سنته وطريقته واذا كان الملك حسن الخلق والفعل فهو فى الدرجة العليا من الكمال قال الرسول النجيب صاحب التاج والقضيب محمد المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم صلاة تتمسك باذيالها الطيب ويترنح لنسمات قبولها الغصن الرطيب الا أخبركم على من تحرم النار على كل هين لين سهل قريب وروى ان ذلك السيد السديد الكامل الكمل الرشيد أتى برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فانى لست بملك ولا جبار وأنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد ومن جملة حسن الخلق العدل والشفقة على الرعية والفضل واذا حسن خلق الملوك العلية صلحت بالضرورة الرعية طائعة أو كارهة وسعت فى ميدان الطاعة فارهة فان الناس على دين ملوكهم وسالكون طرائق سلوكهم وارذل عادة الملوك الطيش والخفة وأن يكون ميزان عقله خالى الكفة وان عدم الثبات والوقار من عادة الاطفال والصغار والرجل الخفيف القليل الحيلة لا يقدر على تدبير الامور الجليلة ولا باب يوجد له ولا طاقة للدخول فى الاشغال الشاقة ولا يستطيع أن يتحمل ثقل الرياسة ويتعاطى الايالة والسياسة ولا قدرة له على فصل الحكومات المشكلة والقضايا العريضة المعضلة ولا الوصول الى اثبات السيادة ولا الدخول فى أبواب السعادة فان تدبير الممالك وسلوك هذه المسالك يحتاج الى رجل كالجبل فى السكون والوقار أوان الثبات وكالبحر الهائج والسيل الهامر أوان الحركات واعلم يا ذا العلا والممالك المال والدما أنه يجب على الملك الكبير اجتناب الاسراف والتبذير فانه حافظ دماء الناس وأموالهم مراقب مصالحهم فى حالتى حالهم ومآلهم والمال الذى فى خزائنه قد اجتمع من وجوه مكامنه ومن خراج مملكته ومن أعدائه ومعادنه انما هو للرعية ليذهب عنهم البلية ويصرفه فى مصالحهم وما يحدث من حوائجهم وجوائحهم فهو فى يده أمانة وصرفه فى غير وجهه خيانة فكما لا ينبغى أن يتصرف فى مال نفسه بالتبذير كذلك لا يتصرف فى أموالهم بالاسراف والتقتير ومصداق هذا المقال قول ذى الجلال جل كلاما وعز

المنصور وكانت ترجمتها من اللغة الفهلوية الى العربية واتفق الناس على صحة تلك النسخة لشهرة مصححها بالامامة حيث قال فى ديباجتها اجتمع عندى من كتاب كليله ودمنه نسخ شتى متفقة السياق والانتظام مختلفة العبارة والالفاظ وكان من عددها نسخة قديمة العهد عجيبة الخط غير أنه كان يوجد فيها مع جودتها بعض الغلطات وقد ذهب منها أيضا بتصريف الشهور والايام أوراق جعلت عوضا عنها أوراق غيرها جديدة العهد رديئة الخط ليست على هيئة الباقى والنسخة المذكورة هى التى اخترتها حتى تكون هى الاصل المعتمد عليه عند طبع هذا الكتاب غير أنى كلما عثرت فيها على غلطة أو ما اشتبه على القارئ فهمه قابلته بما عندى من النسخ غيرها وأثبت ما رأيت لفظه أفصح ومعناه أوضح انتهى كلامه ثم ان تلك النسخة المطبوعة عرضت هى وغيرها على شيخ مشايخ الاسلام وقدوة علماء الانام مولانا الشيخ حسن العطار أدام الله عموم فضله ما دام الليل والنهار فقال يصح أن لا يوجد لها فى الصحة مثال لشهرة

مقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فينبغي للملك بل يجب ان لا يستتر عن الرعية ولا يحتجب وان لا يبادر برسوم الا بعد تحقيق المعلوم ولا يبرز مرسومه مالم يتحقق فيه معلومه وذلك بعد التأمل والتدبر وسبر عورة القضية والتفكر وهذا لان مرسوم السلطان على فم ابناء الزمان وهو بمنزلة القضاء النازل من السماء واذا نزل القضاء وفتحت له أبواب السماء فلا يرد ولا يصد ولا يعوقه عن مضيه عد ولا عد ولا حيلة في منعه لاحد وأمر أولي الامر على زيد وعمرو كالسهم الخارج من الوتر بل شبيه القضاء والقدر تعجز عن ادراك سره قوى البشر فكما أنه اذا نفذ سهم القضاء والقدر لا يمنعه ترس حيلة ولا يصده درع حذر فكذلك أمر السلطان لا يثبت لرده حيوان ولا يمكن تلقيه الا بالامضاء والاذعان فاذا لم يتدبر قبل ابرازه في عواقب مآله واعجازه ربما أدى الى الندم والتأسف حيث زلت القدم ولا يفيد التلافي بعد التلاف ولا يرد السهم الى القوس وقد خرج الشغاف وكما ان الملك سلطان الانام كذلك كلامه سلطان الكلام وكل ما ينسب اليه فهو سلطان جنسه فيجب عليه حفظ كلامه كحفظ نفسه

(وحسبك يا ملك الزمان لطيفة للملك أنوشروان) فبرزت المراسيم الشريفة ببيان تلك اللطيفة فقال الحكيم ذكر أهل السير ونقلة الاثر أن الملك أنوشروان كان راكبا في الميدان فجمح به فرسه وقوي عليه نفسه فاستخف شانه وجبذ عنانه فهمزه ولكزه وضربه ووخزه فزاد جموحا ومادجوحا فتجاذبا العنان فانقطع وكاد أنوشروان أن يقع فلاطف الفرس فاستكان ونجا بعد ان كاد يدخل في خبر كان فلما وصل الى محل ولايته واستقر راجف قلبه من مخافته دعا بسائس المركوب فلبي دعوته وهو مرعوب فلامه وشتمه وأراد أن يقطع يده وقدمه وقال تلجم هذه الداهية بلجام سيوره واهية فانقطعت في يمني وكاد الفحل يرميني ثم دعا بالمقارع وبالجلاد ليقطع منه الا كارع فقال السائس المسكين أيها الملك المكين وصاحب العدل والتمكين أسألك بالله الذي رفعك الى هذا المقام أن تسمع لي هذا الكلام فقال قل ولا تطل قال كأن هذا العنان يقول وكلامه فصل لا فضول ومقوله قريب من العقول الملك أنوشروان سلطان الانس وفرسه سلطان هذا الجنس وقد تجاذبني قوة سلطانين فأين لي طاقة هذا الثبات لهما ومن أين لا جرم ذهب مني الحيل فتمزقت بين سلطان الانس وملك الخيل فأعجب أنوشروان من السائس هذا البيان فانعم عليه وأطلقه ومن رق عقابه وعذابه أعتقه وانما أوردت هذا البيان ليتحقق مولانا السلطان ان حركاته ملكة الحركات وصفاته سلطانة الصفات وكلامه ملك الكلام فلا يصرفه في كل مقام وليصنه بالتأمل قبل القول وليحتط ابروزه ويحفظه بالصدق والطول واذا أمر بامر فلا يرجع فيه بل يستمر على ما أمر به لئلا يقال سفيه ثم اعلم يا ملك الرقاب أن كلا من الثواب والعقاب له حد معلوم ومقدار مفهوم ينبغي للملك أن لا يتعدى لذلك حدا وعلى الملك أن يصغي للنصيحة ممن مودته صحيحة وقد جرب منه الصدق وعلم منه الاخلاص في النطق لاسيما اذا كان ذا عقل صحيح وود صريح ولا ينفر من خشونة النصيحة ومرارتها فبرودة الخاطر وسلامة القلب حرقة حرارتها فان الناصح المشفق كالطبيب الحاذق فان المريض الكئيب اذا شكا الى الطبيب شدة ألمه من مرارة فمه يصف له دواء مرا فيزيد حرارته حرا فلا يجد بدا من شربه وان كان في الحال ينهض بكربه لعلمه بصدق الطبيب وانه في الرأي مصيب وما قصد بالدواء المر زيادة الضر وانما قصد بألمه عود الحلاوة الى فمه ولا يستحقر النصيحة ان كانت صادقة صحيحة ولا الناصح خصوصا الرجل الصالح فان سليمان وهو من أجل الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام وأحد من ملك الدنيا وحكم على الجن والانس والطير والوحش والهوام استشار علة حقيرة فنجح في أمره وخالف وزيره آصف بن برخيا فابتلي بفقره وسلب من جميع ما ملك وصار كما قيل أجير الصياد السمك ثم قال الحكيم حسيب أيها الملك الحسيب وأنا لما رأيت أمور المملكة قد اختلت ومباشري مصالح الرعية قلوبهم اعتلت ولعبوا بالثقيل والخفيف واستطال القوي منهم على الضعيف ومدوا أيديهم الى الاموال بالباطل وأظهروا الحالي في حلية العاطل وخرجوا عن دائرة العدل واطرحوا أهل العلم والدين والفضل

وتولى

مقصحها بالضبط ومعه الاطلاع على الاقوال وحينئذ اتفقت الآراء على أن يكون المعول في طبع ذلك الكتاب عليها ومنتهى اختلاف النسخ ووفاقها اليها فبادرت اشارة الامر بصريح الامتثال وسرحت في رياض تلك النسخ سائم الطرف والبال فوجدت المطبوعة أفصحها عبارة وأوضحها اشارة وأوضحها معنى وأحكمها مبنى غير ان فيها لفظات حادت عن سنن العربية وبعض معان مالت به الركاكة عن أن يفهم بطريقة مرضية فقربت أضياف المعاني باي لفظ تشتهيه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه خصوصا مع وجود المواد التي تكشف عن وجوه الصحة نقاب الاشتباه ومن كان ذا مكنة فلينفق مما آتاه الله مستعينا على ذلك بما لدي من النسخ التي بخط القلم معولا على عناية من علم الانسان ما لم يعلم حتى أثمرت اشاعة ذلك الكتاب مع غاية التحرير بحديقة تلك المطبعة المشرقة بطوالع التنوير على يد مصحح ما بها من الكتب العربية المستمد من مولاه الاعانة والمعية راجي من للفضل يؤتي عبد الرحمن الصفتي غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه مع سائر المسلمين بحرمة طه ويس عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام

(باب مقدمة الكتاب) قدمها بهنود بن سحوان ويعرف بعلي بن الشاه الفارسي  ذكر فيها السبب الذي من أجله عمل بيدبا الفيلسوف الهندي راس البراهمة لدبشليم ملك الهند كتابه الذي سماه كليله ودمنه وجعله على ألسن البهائم والطير صيانة لغرضه فيه من العوام وضنا بما ضمنه عن الطغام وتنزيها للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيونها اذ هي للفيلسوف مندوحة ولخاطره مفتوحة ولمحبيها تثقيف ولطالبيها تشريف وذكر السبب الذي من أجله انفذ كسرى أنوشروان ابن قباذ بن فيروز ملك الفرس برزويه رأس الاطباء الى بلاد الهند لاجل كتاب كليله ودمنه وما كان من تلطف برزويه عند دخوله الى الهند حتى حضر اليه الرجل الذي استنسخه له سرا من خزانة الملك ليلا مع ما وجد من كتب علماء الهند وقد ذكر الذي كان من بعثه برزويه الى مملكة الهند لاجل نقل هذا الكتاب وذكر فيها ما يلزم مطالعه من اتقان قراءته والقيام بدراسته والنظر الى باطن كلامه وانه ان لم يكن كذلك لم يحصل على الغاية منه وذكر فيها حضور برزويه وقراءة الكتاب جهرا

وتولى المناصب غير أهلها ونزلت المراتب الى غير محالها وحرم المستحقون وابطل المحققون الى أن وقع الاختلال وعم الفساد والضلال وقويت أعضاد الظلمة على العباد وسائر القرى والبلاد وهذا لا يليق بشرف مولانا الملك ولا بأصله ولا يجوز في شرع المروأة أن يكون الظلم طراز عدله اذ قدره العلي وأصله الزكي أعظم مقاما من ذلك ولا يحسن أن ينتشر الاصيت رأفته في الممالك وعلى الخير مضى سلفه الكرام وانطوى على ما ترهم صحائف الايام وقد قيل

فان الظلم من كل قبيح * وأقبح ما يكون من النبيه

وقيل

ولم أر في عيوب الناس شيأ * كنقص القادر بن على التمام

ما وسعني الا الانحياز الى العزلة والتعلق بذيل الانفراد والوحدة وما أمكنني ان أعمل شيأ ولا أقطع دون العرض على الآراء الشريفة وامتثال ما تبرزه مراسيمها المنيفة فقد قال الناصح في بعض النصائح لا تخاطب الملوك فيما لم يسألوك ولا تقدم على ما لم يأمروك فلما أذن في الكلام في هذا المقام فقلت قطرة من بحور وذرة من طيور ورأيت ذلك واجبا علي ونفعه عائدا الي وذكرت بعض ما وجب على سائر الناصحين ولزم ذكره جميع المسلمين من طريق واحدة ولزمني أنا من طرق متعددة أدناها طريق المروة وأعلاها بل أغلاها وثيق الاخوة التي هي أقوى الاسباب وأعظم الوصلات في هذا الباب فان لحمة القرابة هي السبب الذي لا يقطعه سيف الحدثان والبنيان الذي لا يهدمه معول الزمان وأساس الاخوة عنوان الفتوة قال الله تعالى وعز جلالا وتقدس كمالا سنشد عضدك بأخيك وقال القائل

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

(وناهيك يا زين الملوك بقصة الواهي مع الضحاك) قال أخبرنا أيها الحكيم بذلك الحديث القديم قال الحكيم بلغنا عن التاريخ الباذخ الشماريخ أن الضحاك كان من أحسن الناس سيرة وأصفاهم سريرة قد فاق الناس فضلا وبلغ ذكره الآفاق عدلا فتزيا له ابليس في صورة الدهاء والتلبيس فزعم ذلك الطباخ انه طباخ وصار كل يوم يهيئ له من أطيب الاطعمة ولذيذ الاغذية ما يعجز به غيره ولا يقدر احد أن يسير سيره ولم يأخذ على ذلك جراية فبلغت مرتبته عنده النهاية واستمر على ذلك مدة مديده وأياما عديده والناس تكره أن تخدم بغير أجرة خصوصا في هذا الزمان رؤساء الاعيان فقال له الامام في بعض الايام لقد أوجبت علينا يدا وشكرا وما سألتنا على ذلك أجرا فاقترح ما تختار أكافئك بأبهار فقال تمنيت عليك أن أقبل بين كتفيك فأني لي بذاك أن يقال قبل بدن الضحاك فأعجبه ذلك وأجابه وحسر عن بدنه ثيابه وأدار ظهره اليه فقبل لوحي كتفيه ثم غاب عن عينه ولم يقف على أثره ولا عينه فبمجرد ما لثمه ومس فمه جسمه أخذته حكة وشكه وموضع لثمه شكه ثم خرج من موضع فيه سلعة تلذعه شر لذعة وتلسعه أحر لسعة ثم صار احيتين أشبهتا كتفين فصار يستغيث ولا مغيث فطلب الاطباء فأعياهم هذا الداء ثم لم يقر له قرار ولم يأخذه سكون ولا اصطبار الا بدماغ الانسان دون سائر الحيوان فيريد القتل ولاجل الادمغة استعمل السفك فضج الناس لهذا البأس وساحوا وناحوا وغدوا مستغيثين وراحوا فوقع الاتفاق بعد الشقاق على الاقتراع لدفع النزاع فمن خرجت قرعته كسرت قرعته وأخذ دماغه وحصل لغيره فراغه فما الجوابه الكتفين وغذوا به الحيتين فيبرد الالم ويخف السقم ففي بعض الادوار خرجت القرعة على ثلاثة أنفار فربطوا بالاغلال ودفعوا الى النكال ليجري عليهم ما جرى على الامثال فبينما هم في الحبس بين طالع نحس وطرد وعكس وقف للضحاك امرأة وضيه واستغاثت به في هذه القضيه فادناها وسأل ما دهاها فقالت ثلاثة أنفار من دار لاصبر لي عنهم ولا قرار وحاشى عدل السلطان أن يرضى بهذا العدوان ولدي كبدي وأخي عضدي وزوجي معتمدي وكل مسجون يسقى كأس المنون فرقاها

(٢ - فاكهة) وقد ذكر السبب الذي من أجله وضع بزرجمهر بابا مفردا يسمى باب برزويه المتطبب وذكر فيه شأن برزويه من أول أمره وآن مولده الى أن بلغ التأديب وأحب الحكمة واعتبر في أقسامها وجعله قبل باب الاسد والثور الذي هو اول الكتاب (قال)

الضحاك وقال لابد لهم من الهلاك فاذهبي بامعانك واختاري واحدا من الثلاثة وجهزها الى الحبس ليقع اختيارها على من يدفع البأس فتصدت لها الزوج وتمنى الخلاص من ذلك البوج فتذكرت ما مضى من عيشها معه وانقضى واستحضرت طيب اللذات والاوقات المستلذات فأتت اليه ومالت عليه فحركت الانفس الانسانية والشهوة الحيوانية فهمت بطلبه وتعلقت بسببه فوقع بصرها على ولدها فلذة كبدها فرأت صباحة خده ورشاقة قده فتذكرت طفوليته وصباه وتربيتها اياه وحمله وارضاعه وتناغيه وأوضاعه فعطفت عليه جوارحها ومالت اليه جوانحها فقصدت أن تختاره وترجح أفكاره فلمحت أخاها باكيا مطرقا عانيا قد أيس من نفسه وتيقن الاقامة بحبسه لانه يعلم انها لا تترك زوجها وابنها ولا تختاره عليهما ولا تميل الا اليهما ففكرت طويلا واستعملت الرأى الصائب دليلا ثم أداها الفكر الدقيق وأرشدها التوفيق وقالت أختار أخى الشقيق فبلغ الضحاك ما كان من أمرها واختيارها الاخ بفكرها فدعاها وسألها عن سبب اختيارها أخاها وقال ان أتت بجواب صواب وهبتهم اياها مع زيادة الثواب وان لم تأت بفائدة قاطعة وعائدة فى الجواب نافعة كانت فى قتلهم الرابعة فقالت اعلم واسلم أنى ذكرت زوجى وطيب عشرته وأوقات معانقته ولذته وما مضى معه من حسن العيش وانقضى من خفة الاحلام والطيش فملت اليه وعولت فى الطلب عليه ثم أبصرت ابنى فتذكرت مقامه فى بطنى وما مضى عليه من عاطفه وشفقة عامة فى الايام السالفة فهيمنى حبه القديم وشكله القويم فملت الى اختياره وخلاصه من بواره ثم لمحت أخى المتقدم عليهما فقست مقامه بالنظر اليهما فقلت انى امرأة مرغوبة قينة عاقلة مطلوبة ان راح زوجى فمنه بدل وان حصل الزوج يحصل الولد فمنهما العرض ووجدتهما العوض وأما الاخ الشقيق فما عنه عوض فى التحقيق لان أبوينا ماتا وفاتا وصارا تحت الارض رفاتا فهذا الذى أدى اليه افتكارى ووقع عليه اختيارى وأنشده لسان القال فيما قال (شعر)

وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختيارى

قال فاستحسن الضحاك هذا الكلام ووهبها جماعتها مع زيادة الانعام (قال الحكيم) وانما أوردت هذا المثل لمولانا الملك الاجل وعرضته على الحضار ومسامع النظار ليعلم أن لى عن كل شئ بدلا وأما عن مولانا السلطان فلا كما قال من أجاد فى المقال

وقد تعوضت عن كل بمشبهه * فما وجدت لايام الصبا عوضا

وليس لى عوض الا فى بقاء ذاتك المحروسة ودوام حياتك العزيزة المأنوسة ثم انى أخاف والعياذ بالله تعالى ان هذه الفتن التى قد أقبلت والحركات الداهية التى نرجو الخلاص منها قد أشكلت تستأصل شأفة أسلافنا الكرام وتقرض شرف أجدادنا الملوك العظام فاخترت العزلة لذلك فانها أسلم الطرق والمسالك (قال الملك) لقد صدقت اذا نطقت وتحريت الصواب فى الخطاب وانا أتحقق حسن نيتك وخلوص طويتك وحسن وفائك ويمن آرائك فانك أخ شفيق وصدوق صديق ولكن نعلم ان هذا الوزير رجل خطير ورأيه مستنير وفضله غزير وهو من أصل كبير وله علينا حق كثير وأريد أن يقع ما عزمت عليه وفوضت فكرك انصبيب اليه مع محاورته ومناظرته ومشاورته فان كلا منكما ناصح مشفق وحكيم مدقق وعالم محقق وفى مثل هذه الاشياء اذا اتفقت الآراء وطال النفس تكاشف نور القبس وسعد البحث وتمكن النحت وصح الحق ووضح الصدق لاسيما اذا كان الكلام بين عالمين والسؤال والجواب من فاضلين كاملين (قال الحكيم) أيها الملك العظيم اذا قام الانسان فى صدد المعارضة وتصدى فى البحث الى المعاكسة والمناقضة لاسيما ان كان من أهل الفصاحة واللسن وساعده فى ذلك الادراك الحسن لا يعجز ان يقابل الايجاب بالسلب والاستقامة بالقلب والعكس بالطرد والقبول بالرد ويكفى فى جواب

المتكلم

علي بن الشاه الفارسي كان السبب الذى من أجله وضع بيدبا الفيلسوف لدبشليم ملك الهند كتاب كليلة ودمنة ان الاسكندر ذا القرنين الرومى لما فرغ من أمر الملوك الذين ١٠ كانوا بناحية المغرب سار يريد ملوك المشرق من الفرس وغيرهم فلم يزل يحارب من نازعه ويواقع من واقعه ويسالم من وادعه من ملوك الفرس وهم الطبقة الاولى حتى ظهر عليهم وقهر من ناواه وتغلب على من حاربه فتفرقوا طرائق وتمزقوا خرائق فتوجه بالجنود نحو بلاد الصين فبدأ فى طريقه بملك الهند ليدعوه الى طاعته والدخول فى ملته وولايته وكان على الهند فى ذلك الزمان ملك ذو سطوة وبأس وقوة ومراس يقال له (فور) فلما بلغه اقبال ذى القرنين نحوه تأهب لمحاربته واستعد لمجاذبته وضم اليه أطرافه وجد فى التألب عليه وجمع له العدة فى أسرع مدة من الفيلة المعدة للحروب والسباع المضراة للوثوب مع الخيول المسرجة والسيوف القواطع والحراب اللوامع فلما قرب ذو القرنين من فور الهند وبلغه ما قد أعد له من الخيل التى كأنها قطع الليل مما لم يلقه بمثله أحد من الملوك الذين كانوا فى الاقاليم فتخوف ذو القرنين من تقصير يقع به ان عجل المبارزة وكان ذو القرنين رجلا ذا حيل ومكايد مع حسن تدبير وتجربة فرأى اعمال الحيلة والتمهل واحتفر خندقا على عسكره وأقام بمكانه لاستنباط الحيلة والتدبير لامره وكيف ينبغى له أن يقدم على الايقاع به فاستدعى بالمنجمين وأمرهم بالاختيار ليوم موافق تكون له فيه سعادة لمحاربة ملك الهند

المتكلم اذا أورد مسئلة لا نسلم وقيل فى الاقاويل لا تنفع الشفاعة باللجاج ولا النصيحة بالاحتجاج اما انا فقد بذلت جهدى وأديت فى النصيحة ما عندى وكشفت عن مخدرات التحقيق استار السبك وكررت على محك التصديق آثار الحك فان وعيتم كلامى بسمع حى فقد تبين الرشد من الغى وان أعرضتم عن عين اليقين فلا اكراه فى الدين فتصدى الوزير للكلام وحسر عن ثغر بيانه اللثام وبرز فى ملابس الملاينة والخداع وسلك بخبث الطباع طرق الملاطفة والاصطناع ودس السم فى الشهد ونزل من اليفاع الى الوهد وقال الحمد لله الكريم الذى منّ على مولانا الملك بهذا الاخ الحكيم الفاضل الحليم الكامل العليم الناظر فى العواقب ذى الرأى المصيب والفكر الثاقب فلقد بالغ فى النصيحة بعباراته الصحيحة واشاراته المليحة وكل شئ أبداه الى المسامع وأنهاه هو الذى يرتضيه العقل ويرضيه العدل ويقبله الطبع القويم اذ هو المنهج المستقيم يترتب عليه الذكر الجميل ويحصل به الثواب الجزيل لكن الذى نعرفه فى حفظ الرياسة واقامة ناموس السياسة هو الذى عليه النوم فى هذا اليوم وجرت عليه عادات الاكابر وانخرط فى سلكه الاصاغر فان الزمان فسد والفضل فيه كسد وزاد فيه الحقد والحسد وتشرب المكر والاذى الروح والجسد وكل فى الروغان ثعلب وفى العدوان أسد وصار هذا مقتضى الحال والمحمود من الخصال والمطلوب من الرجال والناس يدورون بزمانهم بقدر مكانهم وامكانهم وقد قيل الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم وبعض السياسات عند أهل الرياسات يقتضى العقوبة بالتغريم وأخذ المال بالترسيم ولولا عفو الملك عن المجرم ما طمع كل مؤذ ومجرم ومن الحماقة والبله معاقبة من لا ذنب له فان وضع الاشياء فى محالها وزمام الامور والمناصب فى يد أهلها هو أحد قوانين الشرع والسياسة ومقتضى العقل والكياسة والعدل والرياسة والعقل والفراسة والفضل والنفاسة وناهيك أيها الحكيم الفاضل قول القائل

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وما قيل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

ومن مقالات الملك أتابك أردشير بن بابك رب اراقة دم تمنع من اراقة دم وفى أمثال العرب القتل أنفى للقتل وقيل

امل عتيك محمود عواقبه * وربما صحت الاجساد بالعلل

وهذا كله مصداق قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة (وناهيك يا ذا القدر الخطير قصة قابوس بن وشمكير) قال الحكيم للوزير أخبرنى أيها الدستور الكبير بكيفية ما أنت اليه مشير قال الوزير ذكر ان قابوس بن وشمكير ذلك الاسد المنير قبض على جماعة كانوا جذبوا أيديهم من الطاعة من أركان دولته وبنيان صولته ثم قيدوه وحبسوه وأقاموا ولده مقامه وأجلسوه ثم انهم لم يأمنوا غوائله وأفكاره الصائلة فتآمروا أن يسبكوه ويعمدوا الى دمه فيسفكوه فارسلوا اليه قاتلا فوثب اليه سائلا وقال له ما سبب قتلى وما بالهم من أجلى مع كثرة احسانى اليهم واسبال ذيل اكرامى وانعامى عليهم وتربيتى اياهم كالاولاد وفلذ الاكباد وصونى اياهم عن آذاهم فقال كثرة اراقة الدماء أهاجت عليك الغرماء وأكثرت لك الخصماء لما تغيرت خواطرهم عليك خافوا وقبل ان تحيف عليهم حافوا فقال قابوس والله ما سبب هذا النكد والبوس واثارة هؤلاء الخصماء الا قلة اراقتى للدماء يعنى لو أرقت دماء القائمين عليه لما وصل هذا المكروه اليه فلما أبقى عليهم أفنوه وحين ترك آذاهم آذوه وانما أوردت هذا التنظير ليقف خاطرك الخطير ان امور الرياسة وقواعد السياسة كانت تقتضى السبك وأحرى بالعفو والترك وأما الآن فذلك الحكيم قد انفسخ والفساد فى قلوب العباد رسخ وقد قيل

تلجى الضرورات فى الامور الى * سلوك ما لا يليق بالادب

ومزاج الزمان قد تغير والمعروف منه قد تنكر وقد أعرضوا عن طاعة السلطان واتبعوا مخادعة الشيطان

والنصرة عليه فاشتغلوا بذلك وكان ذو القرنين لا يمر بمدينة الا أخذ الصناع المشهورين من صناعها بالحذق من كل صنف فأنتجت له همته ودلته فطنته أن يقدم الى الصناع الذين معه أن يصنعوا خيلا من نحاس مجوفة عليها ١١ تماثيل من الرجال على بكرة تجرى اذا دفعت مرت سراعا وأمر اذا فرغوا منها أن تحشى أجوافها بالنفط والكبريت وتلبس وتقدم امام الصف فى القلب ووقت ما يلتقى الجمعان تضرم فيها النيران فان الفيلة اذا لفت خراطيمها على الفرسان وهى حامية ولت هاربة وأوعز الى الصناع بالتشمير والانكماش والفراغ منها فجدوا فى ذلك وعجلوا وقرب أيضا وقت اختيار المنجمين فأعاد ذو القرنين رسله الى فور بما يدعوه اليه من طاعته والاذعان لدولته فأجاب جواب مصر على مخالفته مقيم على محاربته فلما رأى ذو القرنين عزيمته سار اليه بأهبته وقدم (فور) الفيلة امامه ودفعت الرجال تلك الخيل وتماثيل الفرسان فأقبلت الفيلة نحوها ولفت خراطيمها عليها فلما أحست بالحرارة ألقت من كان عليها وداستهم تحت أرجلها ومضت مهزومة هاربة لا تلوى على شئ ولا تمر بأحد الا وطئته وتقطع (فور) وجمعه وتبعهم أصحاب الاسكندر وأثخنوا فيهم الجراح وصاح الاسكندر يا ملك الهند ابرز الينا وأبق على عدتك وعيالك ولا تحملهم على الفناء فانه ليس من المروءة أن يرمى الملك بعدته فى المهالك المتلفة والمواضع المجحفة بل يقيهم بماله ويدفع عنهم بنفسه فابرز الى ودع الجند فأينا قهر صاحبه فهو الاسعد فلما سمع فور من ذى القرنين ذلك الكلام دعته نفسه

وكل منهم قد شرخ وباض الشيطان فى دماغه وفرخ وتصور لخيالاته الفاسده ومحالاته الكاسده انه بما يكيد يبلغ ما يريد وهيهات وشتان

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

وهذا كما قال الله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وما شعروا ان الملوك والسلاطين من اختاره الله تعالى والبسه من خلع جبروته كمالا وجلالا وجعلهم بأموره قائمين وبعين عنايته ملحوظين وكما ان الرسل والانبياء والسادة الاعلام الاصفياء هم صفوة الله من خليقته ومختاروه من خير بريته من غير كد ولا جهد ولا سعى منهم ولا جد ما برطلوا على النبوة والرسالة ولا رشوا على نيل هذه الكرامة والنبالة انما هو محض فضل من الله تعالى وعناياته والله أعلم حيث يجعل رسالاته كذلك الملوك والسلاطين والقائمون باقامة شعائر الدين هم ممن اختاره الله على خلقه وأجرى على يديه انهار بحار كرمه ورزقه والسلطان ظل الله فى أرضه يجرى بين عباده شريعة نفله وفرضه قال من له الخلق والامر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر وقد غفل أهل هذه الممالك عن السلوك فى هذه المسالك وعن درك هذه الحقائق وأعرضوا عن الدخول فى أحسن الطرائق وهى طريق المحاشمة والصفح والمكارمة وعدوا المكر من أحسن الرياسة والعقل والكياسة والتحيل لاكل أموال الناس من الدكاء ومظالم العباد من خلال الصدق والصفاء وتملقهم للملوك والسلاطين من أسباب الوصول الى الاغراض مع تحسين الظواهر وفى البواطن أمراض فظواهرهم ظواهر الانس تشتمل على المودة والانس وما فيهم تحت الثياب الاكلاب وذئاب ولاجل هذا سلطنا الله عليهم ومد بد بطشنا اليهم نعاملهم بالفراسة ونعمل بما تقتضيه الكياسة وتصوبه الآراء السلطانية من قواعد السياسة قال الحكيم حسيب بعدما أدرك ما فى هذا الكلام من نكر غير مصيب اعلم أيها الوزير النافع الناصح والدستور الشفيق المصالح أن الرعية بمنزلة السرج والملك بمنزلة الشمس فى البرج واذا تلألأ على صفحات الاكوان وانار فى وجه الزمان والمكان أشعة نور الشمس الوهاج فأى شعاع ووجود يبقى للسراج وان أنوار قلوب الرعايا وما يحصل لها من اشراق ومزايا انما هى من فيض أشعة ملوكهم وان الرعية تتبع الملوك فى سلوكهم فاذا صفت مرآة قلب السلطان أشرقت بالطاعة قلوب الرعايا والاعوان بل الزمان والمكان تابعان لما يضمره وينويه السلطان وقد قيل اذا تغير السلطان تغير الزمان (وهل أتاك أيها الدستور واقعة الرئيس مع بهرام جور) قال الوزير أخبرنا يا باقعة كيف كانت تلك الواقعة قال الحكيم أخبرنى شيخ عليم بالفضل مشهور ان بهرام جور وكان ذا أيد عزم على الصيد فخرج فى عسكر جرار واستوى فى الصحارى والقفار وبينما هم قد تفرقوا فيما شمر الاوقد حركت يد الشمال غربال المطر ثم تراكم من السحاب على وجه عروس السماء النقاب وانهل الغمام المدرار وصارت الدنيا جنات تجرى من تحتها الانهار واقبلت سوابق السيول تجرى فى مضمار الخيول فتشتت العساكر وتشوشت الخواطر فقصد بهرام جور كفرا من الكفور وطلب القرى من تلك القرى منفردا عن عسكره مخفيا من خبره فنزل بيت الرئيس وهو رجل خسيس فلم يقم من حقه بالواجب لانه لم يعلم ذلك الراكب فتشوش خاطره وتكدرت ضمائره وتغيرت عليهم نيته وان لم تتغير بشريته فلما أقبل الليل جاء الراعى وهو يدعو بالويل ويشكو كثرة المحن من قلة اللبن وذكر ان المواشى لم تدر ضرعا مع ان رعيتها كانت أحسن مرعى ولا وقف لذلك على سبب ولا درى كيف حال حالها وانقلب وكان للرئيس بنت تخجل الاقمار بخدها وتقصف الاغصان على قدها فلما سمعت كلام الراعى قالت والله أنا أعرف السبب والداعى وهو ان السلطان الذى نيته حفظ أوطاننا تغيرت نيته علينا وتقدم ضميره بالسوء الينا فظهر النقص فى ماشيتنا وسيتعدى ذلك الى أنفسنا وحاشيتنا وقد قيل اذا هم الحاكم بالجور على الرعايا أدخل الله النقص فى أموالهم حتى الزروع والضروع قال أبوها فاذا

الاقانه طمعا فيه وظن ذلك فرصة فبرز اليه الاسكندر فتجاولا على ظهرى فرسيهما ساعات من النهار ليس يلقى أحدهما من صاحبه فرصة ولم يزالا يتعاركان فلما أعيا الاسكندر امره ولم يجد له فرصة ولا حيلة أوقع ذو القرنين فى عسكره صيحة عظيمة ارتجت لها الارض والعساكر فالتفت فور عند ما سمع الزعقة وظنها مكيدة فى عسكره فعاجله ذو القرنين بضربة أمالته عن سرجه وتبعه باخرى فوقع الى الارض فلما رأت الهند ما نزل بهم وما صار اليه ملكهم حملوا على الاسكندر فقاتلوه قتالا أحبوا معه الموت فوعدهم من نفسه الاحسان ومنحه الله أكتافهم فاستولى على بلادهم وملك عليهم رجلا من ثقاته وأقام بالهند حتى استوثق له ما أراد من أمرهم واتفاق كلمتهم ثم انصرف عن الهند وخلف ذلك الرجل عليهم ومضى متوجها نحو مقصده فلما بعد ذو القرنين عن الهند بجيوشه تغيرت الهند عما كانوا عليه من طاعة الرجل الذى خلفه عليهم وقالوا ليس يصلح للسياسة ولا ترضى الخاصة والعامة أن يملكوا عليهم رجلا ليس هو منهم ولا من أهل بيوتهم فانه لا يزال يستذلهم ويستقلهم واجتمعوا يملكون عليهم رجلا من أولاد ملوكهم فملكوا عليهم ملكا يقال له دبشليم وخلعوا الرجل الذين كان خلفه عليهم الاسكندر فلما استوثق له الامر واستقر له الملك طغى وبغى وتجبر وتكبر وجعل يغزو من حوله من الملوك وكان مع ذلك مؤيدا مظفرا منصورا فهابته الرعية فلما رأى ما هو عليه من الملك والسطوة عبث بالرعية واستصغر امرهم



كان الامر كذلك فلا مقام لنا فى هذه الممالك فالاولى ان نتحول عن هذا المكان الى مقام لا يضمر فيه سوء لرعيته السلطان ونستريح فى ظل حاكمه ونرعى فى مسارح مكارمه كل هذا وبهرام يصغى الى هذا الكلام فقالت البنت ان كان ولا بد من الانتقال واقتعاد مطيه الارتحال فنصنع من الاثقال والازواد الثقال نقدم لهذا الضيف منها يحصل التخفيف عنها ويقع بذلك فائدتان احداهما حسن الضيف وثانيتهما التخفيف فامتثل أبوها أمر بنته ونقل الى الضيف ما حواه بيته من طعام وشراب ونقل وكباب وبسط بساط النشاط وأخذ فى دواعى الانبساط وانتقل من المحاشمة الى المكالمة والمنادمة وعمل بموجب ما قيل

ومابقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

فلما هزم جيش السكر وهزم جند العقل والفكر تذكر بهرام مجالسته ومؤانسته فيها ومحادثته وما فيها من مغازلة الغزلان وأصوات الاغانى والقيان فأبانت حشمة السلطنة عن مضمرها وتفوه بشئ يلوح بمعبرها وشاقت نفسه الى معتادها فأعرب شطيها عن مرادها وقال للرئيس أيها النديم الكيس لو كان لنا من يطربنا بصوته ويبهجنا بصورته ولو انها وصيفة أو ذو صورة لطيفة ولا اطلب زيادة عن النظر وحسن المفاكهة والسمر والمنادمة الى السحر لزالت وحشة الاغتراب ودهشة حدة الشراب فانه قيل الشراب بغير نغم غم وبغير دسم سم وان مذهبنا ما قيل

أتأذنون لصب فى زيارتكم * فانكم فى محل السمع والبصر

لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

فنهض الرئيس وترك مذهبه الخسيس واستعمل المروة وسلك سبيل الفتوة وأنشد يقول

وكل قيادة لاخ وخل * بلا جعل فتلك من المروة

وأخطر البال ما نظمه الشاعر وقال

يا ناظم الشعر فى مقام فتى * يقود فاسمع مقالة الظرفا الف هذا حروفه سمعت * همة هذا فالف الحرفا

ومن مذهب المجوس اباحة فرج العروس فدخل فى بيته وذكر ما جرى بينه وبين ضيفه لبنته وقال أى ربيبة الحسن والاحسان أظن أن ضيفنا من أكابر الاعيان ومقره فى حضرة السلطان وقد التمس منى ما يزيد سروره ويفيد حضوره حبوره ويلهيه بمفاكهته وحسن منادمته وما عندنا من يصلح لذلك أى مادة السرور سواك وانا أعرف بعفتك ونزاهتك وحسن محاضرتك ومفاكهتك وصيانة رايك ورزانة عقلك وذكائك فان رأيت ان تمتعيه بالنظر الى جمالك وتفتنيه بغنجك ودلالك ولو بلحظة أو بلفظة ثم تعودى الى كناسك بين أهلك وناسك فقالت الامر منك واليك وما اريد ان أشق عليك وليس فى ذلك عار ولا فى خدمة الضيف واكرامه شنار فأجابت أباها وكان ذلك عن رضاها بل حل قصدها ومناها فأقبلت الى خدمة الضيف ولعبت معه من لحاظها وقدها بالرمح والسيف الى أن صادته بلحظها المكسور فأمسى قلبه وهو فى يدها أسير وكان قد خرج للصيد فصيد وصار مع سلطانه لها من جملة العبيد ثم انه أنشد يقول

أرى ماء وبى عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

ثم قرر فى ضميره انه اذا وصل الى سريره يطلب هذا الرئيس ويصاهره ويقطعه هذه القرية ويعاشره ويجعل بنته خونده ويسلم الى أبيها جنده فما استتم هذا الخاطر الخطير حتى جاءهم الراعى المستجير وقال ان الغنم التى ما رضعت بقطرة ولا درت درة قد امتلأت ضروعها القاحلة فها هى دارة حافلة قد صارت كالسيول على السابلة فلم يبق وعاء الا امتلأ وقد روى من الجيران الملأ وها هى تشخب وتسيل وفاضت فأروت الحقير والجليل وأغنت الجيران وكانما غدران فقالت بنت الرئيس لله الحمد والتقديس الذى أصلح نية سلطاننا حتى استقررنا فى أوطاننا وعاد علينا ما سلبناه ورجع الينا ما طلبناه فعجب بهرام جور من هذه الامور

وأساء السيرة فيهم وكان لا يرتقى حاله الا ازداد عتوا فمكث على ذلك برهة من دهره وكان فى زمانه رجل فيلسوف من البراهمة فاضل حكيم يعرف بفضله ويرجع فى الامور الى قوله يقال له بيدبا فلما رأى الملك وما هو عليه من الظلم للرعية فكر فى وجه الحيلة فى صرفه عما هو عليه ورده الى العدل والانصاف فجمع لذلك تلامذته وقال أتعلمون ما اريد أن اشاوركم فيه اعلموا أنى أطلت الفكرة فى دبشليم وما هو عليه من الخروج عن العدل ولزوم الشر ورداءة السيرة وسوء العشرة مع الرعية ونحن ما نروض أنفسنا لمثل هذه الامور اذا ظهرت من الملوك الا لنردهم الى فعل الخير ولزوم العدل ومتى أغفلنا ذلك واهملناه لزم وقوع المكروه بنا وبلوغ المحذورات الينا اذ كنا فى أنفس الجهال أجهل منهم وفى العيون عندهم أقل منهم وليس الرأى عندى الجلو عن الوطن ولا يسعنا فى حكمتنا ابقاؤه على ما هو عليه من سوء السيرة وقبح الطريقة ولا يمكننا مجاهدته بغير ألسنتنا ولو ذهبنا الى أن نستعين بغيرنا لم تتهيأ لنا معاندته وان أحس منا بمخالفته وانكارنا سوء سيرته لكان فى ذلك بوارنا وقد تعلمون ان مجاورة السبع والكلب والحية والثور على طيب الوطن ونضارة العيش لغرور بالنفس وان الفيلسوف لحقيق ان تكون همته مصروفة الى ما يحصن به نفسه من نوازل المكر ومولواحق المحذور ويدفع المخوف لاجتلاب المحبوب ولقد كنت أسمع أن فيلسوفا كتب لتلميذه يقول ان مجاورة رجال السوء ومصاحبتهم كراكب البحر وان سلم من الغرق لم يسلم من المخاوف فاذا هو أورد نفسه

موارد الهلكات ومصادر المخوفات عقدمن الحمير التى لانفس لها الان الحيوانات البهيمية قد خصت فى طبائعها بمعرفة ماتكتسب به
النفع وتتوقى به المكروه  وذلك انها لم تره تورد أنفسها موردا فيه هلكتها وانها متى أشرفت على مورد مهلك لها ماتت بطباعها التى

ولما أصبح الصباح وركب فرسه وراح استقرفي ولايته الزاهرة وأمضى ما كان نواه من المصاهرة وأسبل عليه ذيل الانعام وزاد له من الاكرام ما انتظم به أمره واستقام وانما أوردت هذا الخبر لتعلموا أن الزمان فى المجيء والمرء مطيع لما أضمر السلطان وما أظهر وما احلاه فى أمر رعيته وما أمر وقد قيل عدل السلطان خير من خصب الزمان واذا لم يكن الملك برعيته شفيقا ولا بارا ولا رفيقا ولم يتجاوز عن مسيئهم متلهفا لدعائهم مشغوفا بجبتهم محسنا لمحسنهم قائما بحفظ مأمنهم فالاولى بهم أن يهاجروا عن مملكته ويخرجوا عن اقليم ولايته قال رب العالمين لنبيه وحبيبه سيد المرسلين ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فينبغى للحاكم ان لا يؤاخذ أحدا بجريرة أحد أبدا قال الله جل ذكرا ولا تزر وازرة وزر أخرى ولو طلب أحد بجريرة أحد ولحق البرىء بسبب المذنب عقوبة ونكد لفسدت الممالكه وانتشرت المهالكه واضطربت الرعية وانخرمت القواعد العلية ولو فعل ذلك المتقدم من الملوك لهلك المملوك وانسد الطريق المسلوك وانخرمت القاعدة على المالك والمملوك ولم يبق للتاجر شىء ولا على وجه الارض حى ويجب على من باشر عند الملوك أمرا من الامور أو حكما على الجمهور ان يكون فى دينه متينا وعلى الناس أمينا سديد الفكر قويم النظر صدوق النطق ظاهر الصدق دائر امع الحق يقظان مراقب فى خواتيم أمره والعواقب عادلا بين الاخصام شفيقا على الخاص والعام ثابتا فى النوازل معدودا فى الهوازل مشغولا بتهذيب نفسه متذكرا يومه فى غده وأمسه مميزا بالشمائل المرضية على أبناء جنسه واضعا الاشياء فى محالها متقصيا بنفسه عن جاهلها وقالها مقيما كل أحد فى مقام لا يتعداه ومنصب معلوم لا يتخطاه حتى تستقيم بذلك أمور المملكة وتصان من الوقوع فى مهاوى التهلكة ويطمئن خاطر مخدومه ويركن اليه فى منطوق قوله ومفهومه فيقبل قوله وفعله ويعرف فضله وفضله وكذلك يجب ان يكون الملك كريم الاعراق لطيف الاخلاق شريف الاخلاق وأن يكون فى جميع أحواله متمسكا بل افعاله مراعيا سيرة أجداده من الملوك سالكا طريقة الملوك من حسن السلوك لان من لا يشيد اركان اسلافه ولا يقوى بنيان اشرافه يصيبه مثل ما أصاب الذئب مع الجدى المغنى المصيب فسأل الملك من اخيه أن يذكر ذلك المثل وينهيه فقال يا ملك الاراض انه كان فى بعض الغياض لذئب وجار أهل وجار فخرج يوما لطلب الصيد ونصب لذلك شباك الكيد وصار يحول ويصول ولا يقع على محصول فأثر فيه الجوع واللغوب وآذنت الشمس بالغروب فصادف بعض الرعيان يسوق قطيعين من الضان وفيهما بعض جديان فهم عليهم لشدة الجوع بالهجوم ثم أدركه من خوف الراعى الوجوم لانه كان متيقظا وعلى ماشيته متحفظا فجعل يراقبه من بعيد والحرص والشره يزيد والراعى سائق والذئب عائق فتخلف جدى غبى غفل عنه الراعى الذكى فأدركه الذئب النشيط واقتطعه بأمل بسيط وبشر نفسه بالظفر وطار بالفرح واستبشر فلما رأى الجدى الذيب علم انه أصيب بيوم عصيب وظفر منه بأوفر نصيب فتدارك نفسه بنفسه واستحضر حيلة تحاشه وحدسه ومكره بما أضمره فى نفسه وعلم انه لا ينجيه من هذه الورطة الوبيلة الا مغيث الخداع والحيلة وأذكر الخاطر ما قال الشاعر

ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الخطب الا وهو بالقصد يبصر

فتقدم بجاش صليب وقبل الارض بين يدى الذيب وقال محبك الراعى لجنابك داعى يسلم عليك وقد أرسلنى اليك بشكر صداقتك وشفقتك وحشمتك ومرافقتك ويقول قد تركت بحسن آدابك عادة أجدادك وآبائك فلم تتعرض لمواشيه وحفظت بنظرك حواشيه وقد حصل لضعافها الشبع وأمست بجوارك آمنة من الجوع والفزع وحصل لها الامن من الجزع فالله يجعل جوارك وغياضك أحسن مجتمع لان عجاف ماشيته شبعت ورويت واستنعشت وقويت فأراد مكافأتك وتطلب مصافاتك ومصادقتك فأرسلنى اليك لتأكلنى وأوصانى أن أطربك بما أغنى فانى حسن الصوت فى الغناء وصوتى يزيد فى شهوة الغذاء فان

اقتضى

فقالت للعقاعق والغربان أحب منكن ان تسرن معى اليه فتفقؤا عينيه فانى أحتال له بعد ذلك بحيلة
أخرى فأجابوها الى ذلك وذهبوا الى الفيل فلم يزالوا ينقروا عينيه حتى ذهبوا بهما وبقى لا يهتدى الى طريق مطعمه ومشربه الا ما يقممه من

موضعه فلما علمت ذلك منه جاءت الى غدير فيه ضفادع كثيرة فشكت اليها ما نالها من الفيل قالت الضفادع ما حيلتنا نحن فى عظم الفيل
وأين نبلغ منه قالت أحب منكن أن تسرن معى الى وهدة قريبة منه فتنقوا فيها وتضجوا  فانه اذا سمع أصواتكن لم يشك

اقتضى رأيك الاسعد غنيتك غناء ينسى أبا اسحق ومعبد وهو شىء لم يظفر به آباؤك ولا أجدادك ولا يناله أعقابك وأولادك يقوى كرمك وشهوتك وقرمك ويطيب مأكلك ويسنى مأملك وان صوتى للذيذ ألذ للجائع من جدى حنيذ بخبز سميذ وللعطشان من قدح نبيذ ورأيك أعلى وامتثالك أولى فقال الذئب لا بأس قد أجبت سؤالك فغن ما بدالك فرفع الجدى عقيرته ورأى فى الصياح خيرته وملأ الدنيا عياطا وأعقبه ضراطا وأنشد

وعصفور الهوى يهوى جراده * كما عشق الحروف أبا جعاده

فاهتز الذئب طربا وتمايل عجبا وعجبا وقال أحسنت يا زين الغنم ولكن هذا الصوت من ألم فارفع صوتك فى الزير فقد أخجلت البلابل والزرازير وزدنى يا مغنى قولى أقر هذا الزمان عينى * بالجمع بين المنى وبينى ولكن يا سيدى المغنى هذا من أوج الحسينى فاغتنم الجدى الفرصه وأزاح بعياطه الغصه وصرخ صرخة أخرى اذكره الطامة الكبرى ورفع الصوت كمن عاين الموت وخرج من دائرة الحجاز الى العراق وكاد يحصل له من ذلك الانفتاق وقال قفوا ثم انظروا حالى * أبو مذقة أكالى

فسمعه الراعى يشدو فأقبل بالطراق يعدو فلم يشعر الذئب الذاهل وهو لحسن السماع غافل الا والراعى بالعصا على قفاه نازل فرأى الغنيمة فى النجاه وأخذ فى طريق النجاه وترك الجدى وأفلت ونجا من سيف الموت المصلت وصعد الى تل يتلهف بعدما أفلت فأذعى يأكل يديه ندامة ويخاطب نفسه بالملامة وقال أيها الغفل الذاهل والاحمق الجاهل متى كان على سماط السرحان الغناء والاوزان وأى جدلك فانى وأب مفسد جانى كان لا يأكل الا بالاغانى وعلى صوت المثالث والمثانى فلولا انك ما عدلت عن طريقة آبائك ما فاتك لذيذ غذائك ولا أمسيت جائعا تتلوى وبجمر فوات الفرصة تتكوى وبات يحرك ضرسه ونابه ويخاطب نفسه لما نابه ويقول

وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

وانما أوردت هذا النظير لمولانا الملك والوزير ليعلم أن العدول عن طرائق الاصول ليس الا داعية الفضول ولا يساعده معقول ولا منقول وأموره ذميمة وعاقبته وخيمة وناهيك ما هو كالعلم ومن يشابه أبه فما ظلم ويؤخذ من مفهوم هذه الحكم أن من لم يشابه أبه فقد ظلم خصوصا الملوك والسلاطين الذين اختارهم رب العالمين وذلك لئلا يدخل على قواعد الممالكه من حركات الاختلال والاختلاف حركه ولله يا ذا الاحسان ما قيل فى شأن الملك أنوشروان

لله در أنوشروان من رجل * ما كان أعرفه بالوغد والسفل

نهاهم أن يمسوا عنده قلما * وأن يذل بنو الاحرار بالعمل

وكل هذا من عدم التدبر والتأمل فى العواقب والتذكر ومن ترك التأمل والافتكار أصابه ما أصاب ابن آوى مع الحمار فقال الملك أفدنا أيها المختار كيفية هذه الاخبار (قال الحكيم) كان فى جوار بستان مأوى لابن آوى وكان ذلك البستان كأنه قطعة من الجنان غفل عنها رضوان كثير الفواكه والرطب خصوصا التين والعنب وكان ابن آوى يدخل البستان من مجرى الماء ويأكل الثمار كيفما أحب واختار ويتصرف ذلك الخبيث ويأخذ فى الفساد ويعيث كانه ذميم ترك الذمام أو لئيم من بنى اللئام فتضرر البستانى من اضرار ذلك الجانى وعجز عن صيده ودفع كيده فراقب دخوله ليختله ويغوله الى أن رآه يوما دخل وفى البستان حصل وبأكل العنب اشتغل فبادر الى نقرة الماء فسدها وسد الطرق التى أعدها ودخل الى الباغى وحصل ذلك الطاغى وحصره وأوهنه وضربه الى أن أثخنه فذهبت قواه وشلت يداه ورجلاه فتصور انه مات لما سكنت عنه الحركات فأشحطه بذنبه ورماه وعلى العظام الرفات ألقاه فاستمر لا يفيق ملقى على الطريق الى أن تراجعت اليه نفسه وقوى جاشه وحسه فتحرك وهو هشيم وتنفس وهو سقيم

من سورته ومبادرته بسوء اذا لقيته بغير ما يجب فقال الحكيم بيدبا لعمرى لقد قلتم فأحسنتم لكن ذوا الرأى الحازم لا يدع ان يشاور من هو
دونه أو فوقه فى المنزلة والرأى الفرد لا يكتفى به فى الخاصة ولا ينتفع به فى العامة وقد صحت عزيمتى على لقاء دبشليم وقد سمعت مقالتكم وتبين

وركبت فيها ثبعا بانفسها وصيانة لها الى النفور والتباعد عنه وقد جمعتكم لهذا الامر لانكم أسرتى ومكان سرى وموضع معرفتى وبكم أعتضد وعليكم أعتمد فان الوحيد فى نفسه والمنفرد برأيه حيث كان فهو ضائع ولا ناصر له على ان العاقل قد يبلغ بحيلته ما لا يبلغ بالخيل والجنود والمثل فى ذلك ان قنبرة اتخذت ادحية وباضت فيها على طريق الفيل وكان للفيل مشرب يتردد اليه فمر ذات يوم على عادته ليرد مورده فوطئ عش القنبرة وهشم بيضها وقتل فراخها فلما نظرت ما ساءها علمت ان الذى نالها من الفيل لا من غيره فطارت فوقعت على رأسه باكية ثم قالت أيها الملك لم هشمت بيضى وقتلت فراخى وأنا فى جوارك أفعلت هذا استصغارا منك لامرى واحتقارا لشأنى قال هو الذى حملنى على ذلك فتركته وانصرفت الى جماعة الطير فشكت اليها ما نالها من الفيل فقلن لها وما عسى ان نبلغ منه ونحن طيور

فى الماء فيهوى فيها فأجابوها الى ذلك واجتمعوا فى الوهدة فسمع الفيل نقيق الضفادع وقد أجهده العطش فأقبل حتى وقع فى الوهدة فانحطم فيها وجاءت القنبرة ترفرف على رأسه وقالت أيها الطاغى المغتر بقوته المحتقر لامرى كيف رأيت عظم حيلتى مع صغر جثتى عند عظم جثتك وصغر همتك فليشر كل واحد منكم بما يسنح له من الرأى قالوا بأجمعهم أيها الفيلسوف الفاضل والحكيم العادل أنت المقدم فينا والفاضل علينا وما عسى ان يكون مبلغ رأينا عند رأيك وفهمنا عند فهمك غير أننا نعلم ان السباحة فى الماء مع التمساح تغرير والذنب فيه لمن دخل عليه فى موضعه والذى يستخرج السم من ناب الحية فيبتلعه ليجربه على نفسه فليس الذنب للحية ومن دخل على الاسد فى غابته لم يأمن من وثبته وهذا الملك لم تفزعه النوائب ولم تؤدبه التجارب ولسنا نأمن عليك ولا على أنفسنا سطوته وانا نخاف عليك

لى نصيحتكم والاشفاق على وعليكم غير أنى قد رأيت رأيا وعزمت عزما وستعرفون حديثى عند الملك ومجاوبتى اياه فاذا اتصل بكم خروجى
من عنده فاجتمعوا الى واصرفوهم وهم  يدعون له بالسلامة ثم ان بيدبا اختار يوما للدخول على الملك حتى اذا كان ذلك
الوقت ألقى عليه مسوحه وهى لباس البراهمة وقصد باب الملك وسأل عن صاحب اذنه فارشد اليه وسلم عليه وأعلمه وقال له انى رجل قصدت الملك فى نصيحة فدخل الآذن على الملك فى وقته وقال بالباب رجل من البراهمة يقال له بيدبا ذكر ان معه للملك نصيحة فاذن له فدخل ووقف بين يديه وكفر وسجد له واستوى قائما وسكت وفكر دبشليم فى سكوته وقال ان هذا لم يقصدنا الا لامر من امرين اما لتمس مناشيأ يصلح به حاله او لامر لحقه فلم يكن له به طاقة ثم قال ان كان للملوك فضل فى مملكتها فان للحكماء فضلا فى حكمتها أعظم لان الحكماء أغنياء عن الملوك بالعلم وليس الملوك باغنياء عن الحكماء بالمال وقد وجدت العلم والحياء الفين متآلفين لا يفترقان متى فقد أحدهما لم يوجد الآخر كالمتصافيين ان عدم منهما أحد لم يطب صاحبه نفسا بالبقاء بعده تأسفا عليه ومن لم يستح من الحكماء ويكرمهم ويعرف فضلهم على غيرهم ويصونهم عن مواقف المهانة وينزههم عن المواطن الرذلة كان ممن حرم عقله وخسر دنياه وظلم الحكماء حقوقهم وعد من الجهال ثم رفع رأسه الى بيدبا وقال له نظرت اليك يا بيدبا ساكتا لا تعرض حاجتك

ثم تدحرج الى منزله وقد أحاط به سوء عمله الى أن صح فهمه وقوى جسمه فافتكر فيما جرى من الجار القديم عليه من العذاب الاليم فقال اذا كان جار العمر وقرين الدهر قصد دمارى ولم يرع لى حق جوارى لاجل قوت فضل عن أقواته وأثبت أجره فى ديوان حسناته وشد لحتى على حاقى مسد الطنب ولم يعمل بقوله تعالى والجار الجنب بل لو رمق فى بدنى أدنى رمق أو أقل حركة لما تركه فلا خير لى فى جواره ولا قرب داره فان سلمت هذه المرة فما كل مرة تسلم الجرة والاليق بالحال الترحال وطلب الرزق بالتوكل والرفق والذى شق الاشداق تكفل لها بالارزاق وان اله الخلق لم يعذب بقطع الرزق ثم انه افتكر فى جهة السفر وأين يكون المستقر وكان لابيه القديم ذئب وهو صاحب قديم ساكن فى بعض الغياض المجاورة للدوح والرياض فتوجه اليه وترامى عليه وتوسل بصحابة أبيه لديه وقال صداقة فى الآباء قرابة فى الابناء وذكر له حاله وما جرى له وأن جاره خانه ولم يرع حقه ومكانه فقصد أن يكون تحت ظله نازلا فى محله ليفوز بمجالسته ويحظى بمؤانسته ويقضى باقى عمره فى خدمته ولا يفارق وفاءه حتى يحصل فى حفرته فتلقاه بالقبول والاقبال والفضل والافضال والبشر والبشاشه واليسر والهشاشه وبسط له فراشه وأزال قبضه وانكماشه ودهشته واستيحاشه وألبسه رياشه وتذكر والده وجدد معاهده وأسدى اليه من احسانه ما أنساه ذكر أوطانه خصوصا جوار جاره وبستانه وأنشده بديها

فأهلا بمحبوب قديم وداده * وسهلا بمن قد كان والده أبى
تحكم على مالى وروحى ومسكنى * وأهلى وأولادى وجاهى ومنصبى

ولم يكن عند الذئب ما يطعمه ضيفه ويشبع جوفه فاستعد للكياد وعزم على الاصطياد فقال ابن آوى أين تريد وتتركنى وأنا وحيد فقال امنت خوفك فاريد ان اشبع جوفك ومن المعلوم ان عدم الضيافة لوم فقال لا تتعب فأنا أذهب فلى صاحب حمار كأنه تيس مستعار يصغى الى قولى ويعتمد على قوتى وحولى فانى أخدعه والى دارك أشيعه فاوثقه حبالك وافعل معه ما بدا لك فصيره لنا طعاما فانه يكفينا أياما فاستصوب الذيب رأى ذلك المريب وتوجه ذلك الغدار ليأتيه بالحمار وصعد تلا ينظره ويرتقب ما يكون خبره ولما توجه ابن آوى لطلب الزبون انتهى فى سيره الى طاحون واذا بحمار قد أوثقوه حبلا وأوسعوه ذلا وعلى ظهره حمل قد قصم ظهره وأدمى دبره فطرحوا حمله واصلحوا حاله وتركوه يسعى وفى المرج يرعى فتقدم ابن آوى اليه وسلم سلام معرفة عليه وأظهر له المحبة والوداد وسأله عن أهله والاولاد فقال له أى أهل وولد وأنا فى هذا البؤس والنكد ما بين حمل ثقيل وجوع طويل وركوب وسفر ومصائب أخر هذا يركب وهذا يضرب وهذا يسحب وهذا يحمل حمله وهذا ينخس بالمسله وهذا يحبس على الجوع والذله وهذا يقود بحبله وهذا يرد بثقله وهذا يجود ولكن بكلام ثقيل فكأنى فى مشاق كما قيل

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

فتفجع ابن آوى وتوجع وحوقل واسترجع والتهب واضطرم وأظهر التحرق لما رآه من الالم وأخذ يلومه على صحابة بنى آدم والمصابرة على ما يلجئه الى الندم من ايذائهم وجفائهم وتحمل بلائهم وعدم وفائهم وقال له حتام هذا الذل والتطوق بهذا الغل وتحمل أنواع الهوان من البعض والكل والام هذا العطش والجوع وعدم القرار والهجوع وأرض الله واسعة الفضاء شاسعة الارجاء وحتام تذوب من الدءوب تحت هذا الحمل الثقيل والجور العريض الطويل فقال لو وجدت ملجأ أو مسرحا أو مدخلا أو مطرحا أو مغارات أو مجمحا لوليت اليه وأنا أجمح وتخلصت من هذا البلاء العظيم والشقاء الجسيم ولو رأيت أحدا شفيقا او مصافيا صديقا يهدى الى الخلاص طريقا لاستغنيت بآرائه ولاستشفيت لدائى بدوائه قال ابن آوى

ولا تذكر بغيتك فقلت ان الذى اسكته هيبة سورتنا او حيرة ادركته وتأملت عند ذلك من طول وقوفك وقلت لم يكن لبيدبا ان يطرقنا
على غير عادة الا لامر حركه لذلك فانه من أفضل أهل زمانه فهلا نسأله عن سبب دخوله  فان يكن من ضيم ناله كنت أولى
من أخذ بيده وسارع فى تشريفه وتقدم فى البلوغ الى مراده واعزازه وان كانت بغيته غرضا من أغراض الدنيا أمرت بارضائه من ذلك فيما أحب وان يكن من أمر الملك ومما لا ينبغى للملوك ان يبذلوه من أنفسهم ولا ينقادوا اليه نظرت فى قدر عقوبته على ان مثله لم يكن ليجترئ على ادخال نفسه فى باب مسئلة الملوك وان كان شيأ من أمور الرعية يقصد فيه الى أن أصرف عنايتى اليهم نظرت ما هو فان الحكماء لا يشيرون الا بالخير والجهال يشيرون بضده وأنا قد فسحت لك فى الكلام فلما سمع بيدبا ذلك من الملك افرج عنه روعه وسرى عنه ما كان وقع فى نفسه من خوفه وكفر له وسجد ثم قام بين يديه وقال أول ما أقول أسأل الله تعالى بقاء الملك على الابد ودوام ملكه على الامد لانه قد منحنى الملك فى مقامى هذا محلا جعله شرفا لى على جميع من بعدى من العلماء وذكرا باقيا على الدهر عند الحكماء ثم أقبل على الملك بوجهه مستبشرا به فرحا بما بدا له منه وقال قد عطف الملك على بكرمه واحسانه والامر الذى دعانى الى الدخول على الملك وحملنى على المخاطرة لكلامه والاقدام عليه نصيحة اختصصته بها دون غيره وسيعلم من يتصل به ذلك انى لم أقصر عن غاية فيما يجب للولى على

يا أكمه انى أعرف بالقرب أجمة أزهارها فائحه وأنوارها لائحه وأنهارها بالصفاء غاديه ورائحه غياضها نضرة ورياضها خضرة ورباها حصينة وذراها أمينة وأنا ساكن فيها آمن فى ضواحيها ونواحيها فان اقتضى رأيك ذهبت بك اليها لتقف عليها فان أعجبتك سكنتها ووقيت النوائب وأمنتها فانها بمعزل عن السباع الجوامس والضباع الكواسر والجوارح النواسر لا يطرقها انسان ولا يدخلها حيوان وسترى من خير جار وحسن الجوار وستحمد عاقبة مقالى وما تراه من افعالى وتخلص من جفاء بنى آدم وتبقى فى نعيم منعم وتعيش معنا فى عيش رغيد وعمر هنى سعيد وتحصل المؤانسة وعين المعاشرة والمجالسة واما أنا فلا أجد رفيقا مثلك وليس لى الى صديق غيرك مسلك فلما سمع الحمار هذا الحوار رغب فى الخلاص من الاقتناص والبلاء الذى هو فيه والشقاء الذى يؤلمه ويؤذيه فسلم قياده الى ابن آوى وقال سر بنا الى ما ذكرت من ماوى لئلا يرانا رصد أو يشعر بنا أحد ثم أعجلا فى السير وأشبها فى سيرهما الطير فتقدم الحمار سابقا واعيا ابن آوى لاحقا فخدع وغالط وخلط وبالط ونادى الحمار الى ان كنت تعبت فاركب على فقال الحمار بل أنت اركب ولا تتعب فطفر ابن آوى على الحمار وصار لا يقر له قرار وابن آوى يهديه الطريق وهو فى نهيق وشهيق فلما قربا من الاجمه فتح عينه ذلك الاكمه ورفع آذانه وبصره فرأى الذئب قاعدا منتظره فعرف ان تلك مكيدة نصبها ابن آوى لصيده فقال * تأتى الخطوب وأنت عنها نائم * ثم استحضر عقله المفقود واستعمل عقله الموجود وعرف انه غفل عن نفسه وقد سعى برجله الى رمسه وانتقل من المرض الذى هرب منه الى نكسه ومن خموله وذله الى تعسه ونكسه فتردد متفكرا واقام متحيرا فقال له ابن آوى مالك اسرع فقد أحسن الله حالك وأمن فكرك وانعش بالك وجعل لى عافية الخير مآلك لئلا يدركنا أحد او يلحقنا ضرر ونكد فقال الحمار يا أخى شاهدت قدود أغصان رشيقه ونشقت روائح ريحانه عبقه وسمعت خرير الانهار وأصوات البلابل والهزار فندمت حيث لم أقطع علائقى وأودع جارى ومرافقى وأبت ما لى من التعلقات وأجى وما ورائى التفات وأنا ان ولجت هذه الغيضه ورعيت مروج هذه الروضه ورأيت ما فيها من المنتزهات ألهتنى عما لى من تعلقات فتضيع اذ ذاك مصلحتى وتذهب عند جيرانى ودائعى وذخيرتى ولا أقدر على مفارقة هذا المقام النزه ومجاورة مثلك أيها الجار الفكه وقد عزمت على الرجوع لاصحب ما لى من مال وأثاث مجموع وأجى وقلبى مطمئن وخاطرى عن الالتفات مستمكن قال ابن آوى اترك مالك ولا تؤخر أوقات السرور وساعات الفراغ والحبور وما خلفته فهو لك وتلافيه أمر مستدرك ولا بأس ان تدخل هذا المكان وتدور فى هذا البستان وتتعاهده ولو مره وتشاهده ولو نظره ثم تعود وتفعل ما تريد وبالجملة فتأخير أوقات السرور غير محمود ولا مشكور فقال الحمار الامر كذلك وقاك الله شر المهالك ولكن أقوى الدواعى فى هذه القضيه والحامل على الرجوع وان كان لابد وصية من أبى كانت عندى خفيه كنت أعمل بها وأمشى فى دربها ولا أفارقها فى نومى ولا يقظتى وكنت جعلتها حرزا أعلقه فى رقبتى واذا لم تكن معى فى مسيرى ومضجعى لا يقر لى قرار ولا يأخذنى اصطبار ويعترينى شبه الاوهام وأرى خيالات فاسدة فى المنام وتغلب على دماغى فنون السوداء ولا أجد منها دواء لذلك الداء وفيها وصايا نفيسه لروح العقل بمنزلة الاعضاء الرئيسه فاذا حصلت على تلك الوصية المعينه فقضيتها ما سواها هينه ثم ولى راجعا لا سامعا الا ابن آوى ولا طائعا فافتكر ابن آوى انه اذا ترك الحمار وحده فوته قصده وخيب الله كده وأبطل حيله وجهده فرأى لنفسه المنفعة أن يرجع معه فرعى جميع سعيه ويساير من الحمار وعيه فقال يا أخى شوقتنى بهذه القضيه الى الاطلاع على تلك الوصيه لاستفيد منها وآخذ حظى من الفضل عنها فلا بد من مصاحبتك والذهاب معك ومرافقتك فقال الحمار لا دافع ولا مشاحح ولا مانع أن تكون لى مرافق فقال ابن آوى فهل فى حفظك منها شئ فان كان فالقه الى لنتذاكر

في الطريق ولا يؤثر فينا التعب والضيق فقال نصيحة واحده هي بصدقي شاهده وهي كلمة مجملة فوائدها فيها مجملة وهي ان أبي قال لي اياك ان تفارق هذه الوصيه فان فارقتها وقعت في بليه وسأخبرك بسائرها في المسير اذا تذكرت أيها البصير ثم سار قليلا وأفكر طويلا وقال وهذه أخرى منها اذكرها وارتضاها فكري وهي اذا وقعت في شدة ورمت للخلاص منها عده فتصور أصعب منها يحصل لك التفصي عنها وتهون عليك وتعدها نعمة اسديت اليك فتشتغل بشكرها وتستأنس بذكرها فقال ابن آوى أحسنت يا حمار وهذا مقام الاخيار والصالحين والابرار ثم سار مسيرة رائقه وقال والله هذه نصيحة ثالثه فقال قل واسلم وطل فقال لا تحسب ان الصديق الجاهل خير من العدو العاقل فان علم العدو العاقل خير لك من جهل الصديق الجاهل فقال ابن آوى ما أحلى كلامك وأعلى في اللطف مقامك وأنزه منادمتك وأفكه مكالمتك بالله شنف المسامع فاني لك بقلبي وجوارحي سامع فقال مهلا حتى أتذكرها وأتصورها كما ينبغي وأتفكرها وانتهى أمر ابن آوى على تعسه وساقه القضاء الى رمسه فوصل الى الضيعه وقد وقع ابن آوى في ضيعه فألح على الحمار فقال أخبرني فما بقي لي اصطبار فقال قال لي أبي بكلام فصيح عربي لا تجعل مقامك ومقيلك بمكان يكون فيه ابن آوى دليلك والذئب فيه جارك وخليلك وان جعلت لك في مثل هذا المكان ساحه فما ترى يكون لك فيه من الراحه وان أردت أن تخلص من هذا المكان فانصب الآذان وارفع ذكر الله بالاذان فانه ينجيك من الضيق ثم رفع عقيرته بالنهيق فسمعه معارفه من الكلاب فسارت اليه مستبشرة بحسن الاياب وسارعت اليه واجتمعت حواليه فاستشعر ابن آوى الاوه وهو متورط في البلوى فطفر للهرب فادركه من الكلاب الطلب فاحتوشته وانتوشته واختطفته واقتطفته ووزعته ومزعته ومرشته وقرشته فلم تبق منه عينا ولا أثرا وذهب دمه في تدبيره هدرا وانما أوردت هذا المثال وعرضته على الرأي العال ليعلم ان الاغترار بالكلام محال والاصغاء الى الحكايات والقول البطال من غير تنقل من ألفاظها الى معانيها وتأمل في مآل مقاصدها وفحاويها والاعتماد على القضايا المزخرفة والركون الى الامور المسفسفة لا يفيد سوى الندم وزلة القدم والاصل في الولايات والمناصب التفكر في الخواتيم والتأمل في العواقب والافلاس في ذلك سوى اضاعة العمر والمصير الى المهالك وقلت شعرا

وأسعد من يكسى الولاية من اذا * نضا ثوبها يكسى الثناء المطرزا

فلما انتهى الكلام الى هذا المقام ورأى الوزير برأيه المنير ما في هذه الفصول من الفضل دون الفضول اعترف للملك حسيب بالفضل الحسيب والرأي المصيب وحسن النصيحة والبيان وصحة الدليل والبرهان فاذعن للحق وأناب الى الصدق وقال لقد أتيت النصيحة من بابها وأوصلتها الى طلابها وكل كلام قررته وبيان حررته انما هو شكر أحرزته وطريق سداد بينتها وسبيل رشاد أوضحتها وباب صواب فتحته وميزان احسان أرجحته وعلى كل عاقل ومستمع وناقل أن يقتدي بهذه النصائح ويوصلها الى السائح والسابح ويغنم فوائدها وعوائدها وموائدها ويعمل بموجبها ولا يخرج عن مذهبها ثم ان الملك لما أصغى الى هذا الفصل وفهم ما تضمنه من حكمة وفضل افرغ على أخيه وأهله وذويه لباس الانعام ووفاه مزيد الاكرام وقال لقد دققت أيها الاخ الشفيق في تدقيق النصح بالتحقيق وحللت المشكل وجلوت الطريق وأديت حق الفتوة وواجب المروأة وشرائط الاخوة والآن قد حكمناك في ولايتنا وولينالك على حكامنا وقضاتنا وبسطنا يدك في الاقاليم وأطلقنا لسانك في التعليم فتحكم في الرؤس والاطراف واحكم في الآفاق والاكناف واشرع فيما أنت بصدده ولا تتقيد بالمخالف ولدده وكن منشرح الصدر قوي الظهر قرير العين مبسوط اليدين مبارك الطلعة حسن السيرة صبيح الوجه طيب القلب والسريره طويل العضد والساعد ممدوحا عند الغائب والشاهد خلي البال هني الحال فانك من بطن

كريم

الحكماء فان فسح في كلامي ووعاه عني فهو حقيق بذلك وما يراه وان هو ألقاه فقد دفعت ما يلزمني وخرجت من لوم يلحقني قال الملك بابيدبا تكلم مهما شئت فانني مصغ اليك ومقبل عليك وسامع منك حتى أستفرغ ما عندك الى آخره وأجازيك على ذلك بما أنت أهله قال بيدبا اني وجدت الامور التي اختص بها الانسان من بين سائر الحيوان أربعة أشياء وهي جماع ما في العالم وهي الحكمة والعفة والعقل والعدل والعلم والادب والروية داخلة في باب الحكمة والحلم والصبر والوقار داخلة في باب العقل والحياء والكرم والصيانة والانفة داخلة في باب العفة والصدق والاحسان والمراقبة وحسن الخلق داخلة في باب العدل وهذه هي المحاسن واضدادها هي المساوي فمتى كملت هذه في واحد لم تخرجه الزيادة في نعمة الى سوء الحظ من دنياه ولا الى نقص ولم يتأسف على ما لم يعن التوفيق ببقائه ولم يحزنه ما تجري به المقادير في ملكه ولم يدهش عند مكروه فالحكمة كنز لا يفنى على انفاق وذخيرة لا يضرب لها بالاملاق وحلة لا تخلق جدتها ولذة لا تصرم مدتها ولئن كنت عند مقامي بين يدي الملك امسكت عن ابتدائه بالكلام فان ذلك لم يكن مني الا لهيبته والاجلال له ولعمري ان الملوك لاهل ان يهابوا لاسيما من هو في المنزلة التي جل فيها الملك عن منازل الملوك قبله

وقد قالت العلماء الزم السكوت فان فيه سلامة وتجنب الكلام الفارغ فان عاقبته الندامة وحكي أن أربعة من العلماء ضمهم مجلس ملك



كريم ونخذ على الطاعة مستقيم وفي الفضائل ذو قدم وصدق وفي الصناعة ذو صنع وحذق فلا تتوان فيما عزمت عليه وقصدت اليه من النصائح الملوكيه والفصول العلميه والعمليه وأتحفنا بتلك الحكم السنيه والخصال البهيه والشمائل المرضيه فانها لذة الاشباح وغذاء الارواح والطراز المضيء على خلع المساء والصباح فنهض الحكيم من مجثمه وقبل ثغر الارض بثغر جبينه وفمه وامتثل المراسيم الشريفه واشتغل بتأليف هذه الحكم الظريفه وترتيبها بالعبارات اللطيفه واستطرد في تأليف هذه الحكم من حكايات ملك العرب الى وصايا ملك العجم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله على كرمه الاتم واحسانه الاعم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثاني في وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم)

(وقال الراوي) حسان معدن الظرافة والاحسان فتوجه الحكيم حسيب الاديب الاريب الى ايراد الاخبار عن الهداة الاخيار (فحكي أن ملكا من ملوك الامصار وسلاطين العجم يدعى شهريار كان من العجم وكان في الحكم والجود واللطف والكرم أمة من الامم ملكه عظيم وفضله جسيم ولايته في أحسن اقاليم حسن السياسة وافر الكياسة ثناؤه عاطر وعطاؤه ماطر ووابل الحشمة من سحائب هيبته قاطر وله من الاولاد وفلذ الاكباد ستة رجال الى المجد والكرم عجال وكل له في الفضل والافضال أوسع مجال مشهور بالزعامه مخبور بالشهامه كفه سخي وكنفه أريحي ذو شجاعة باسله وبراعة كامله وحشمة وافره وهيبة زاجره وهمة أبحرها بالمكارم زاخره مع رفق ولين للصعلوك المسكين وصلابة في الدين وكان الاكبر سنا منهم متميزا في هذه الشيم عنهم وأعطر طيبا وأوفر نصيبا فكأنه في شأنه قيل

هذا الذي دانت الدنيا لطلعته * والدين والملك والايام والامم

فلما دنت شمس عمر ابيهم للافول وقارب غصن عيشه الذبول وعزم فراش الاجل على طي بساط حياته وأورد بريد الفناء منشور تسليمه الى متولي وفاته أحضر بنيه وأكابر ذويه وقال اعلموا يا بني اني استوفيت نصيبي من الدنيا وارتقيت من لذاتها الى الدرجة العليا وذقت حلوها ومرها وعاينت حرها وقرها وعرفت خيرها وشرها ومع ارتقائي فيها الى المنازل الفاخره عملت بمقتضى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخره وتزودت بما وصلت اليه اليد وما أخرت عمل اليوم الى الغد ولم تلهني الغفله ولا ارخاء المهله عن الاستعداد لساعة الرحله بل لم أزل للرحيل مستوفزا وللتحول والانتقال متجهزا وأنا اليوم عنكم راحل وسفينة عمري أرست بالساحل وهذا سفر لا رجعة فيه ولا عودة لمسافركم اليكم تثنيه وهذا أمر محتوم وقدر معلوم وقضاء قدره في الازل رب لا يزال ولم يزل سلطان ملكه لا يبيد وكل الملوك تحت أمره عبيد لا راد لما قضاه ولا مانع لما أمضاه ولا هاد لما بناه ولا صاد لما سواه حكم بالموت على مخلوقاته وساقه لا باب قوة في رده ولا طاقه وقد خفف من وجدي أن لي مثلكم بعدي وانكم خلفي ومحيو سالفي وفيكم من يقوم مقامي ولا يمحو أيامي ولا يدرس آثاري ولا يطفئ نار أنواري وها أنا أعهد اليكم واستخلف الله عليكم وان كنتم الى الوصية غير محتاجين ولكن الذكرى تنفع المؤمنين واعلموا ان أزكى زهر تتنور به بصائر العقل في رياض العبودية ورد الشكر وأزكى عطر تتعطر به مجامر العقل في غياض الحرية ورد الفكر وان الشكر قيد النعم وسبب لازدياد الفضل والكرم قال الله تعالى وجل جلاله لئن شكرتم لازيدنكم وقد قيل من شكر القليل استحق الجزيل وان الفكر يعلي المقامات ويعطي الكرامات واحتملوا الاذى تأمنوا ولا تتهموا النقمة ولا تحزنوا ولا تظنوا الجود والكرم في التبذير والبخل والتقتير من جملة التدبير فقد نصب للاعلام أعلاما من قال عز مقاما وكلاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال جل مخبرا وخبيرا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما

فقال لهم ليتكلم كل بكلام يكون أصلا للادب فقال أحدهم أفضل خلة العلماء السكوت وقال الثاني ان من أنفع الاشياء للانسان ان يعرف قدر منزلته من عقله وقال الثالث أنفع الاشياء للانسان أن لا يتكلم بما لا يعنيه وقال الرابع أروح الامور على الانسان التسليم للمقادير واجتمع في بعض الزمان ملوك الاقاليم من الصين والهند وفارس والروم وقالوا ينبغي ان يتكلم كل واحد منا بكلمة تدون عنه على غابر الدهر قال ملك الصين أنا على ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت قال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة فان كانت له لم تنفعه وان كانت عليه أوبقته قال ملك فارس أنا اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم أتكلم بها ملكتها قال ملك الروم ما ندمت على ما لم أتكلم به قط ولقد ندمت على ما تكلمت به كثيرا والسكوت عند الملوك أحسن من الهذر الذي لا يرجع منه الى نفع وأفضل ما استظل به الانسان لسانه غير ان الملك أطال الله مدته لما فسح لي في الكلام وأوسع لي فيه كان أولى ما ابدأ به من الامور التي هي غرضي أن يكون ثمرة ذلك له دوني وان اختصه بالفائدة قبلي على ان العقبى هي ما اقصد في كلامي له وانما نفعه وشرفه راجع اليه وأكون أنا قد قضيت فرضا وجب علي فاقول أيها الملك انك

في منازل آبائك وأجدادك من الجبابرة الذين أسسوا الملك قبلك وشيدوه دونك وبنوا القلاع والحصون ومهدوا البلاد وقادوا الجيوش واستجاشوا العدة وطالت لهم المدة واستكثروا من السلاح والكراع وعاشوا الدهور في الغبطة والسرور فلم يمنعهم ذلك من اكتساب

محـورا وأتبعوا الاقوال الافعال فلا خير فى قول ليس بفعال ولا تشوهوا محاسن شيمكم بزخارف الكذب فان الصدق أول ما ينبغى وأعظم ما يجب ووصمة كلمة واحدة بالكذب ناطقة لا ينفيه ألف كلمة صادقة ومن تعود الكذب فى نطقه لا يعتمد على صدقه وداروا الاعداء مداراة الادواء يزد صديقكم ويكثر فريقكم ويجل ودودكم ويقل عدوكم وحسودكم وعليكم بملازمة الاخيار واياكم وصحبة الاشرار ولا تطلبوا للرغبة فى صحبة الاشرار سبيلا ولا تقيموا على ذلك أبدا دليلا فرب غالط نفسه فى مجالسة الاشرار وطالب وفاء من جبل على طبيعة الفجار فقد أوجع نفسه بأقوى كيه وأصابه ما أصاب الفلاح مع الحيه فسأل الاولاد والدهم الملك على كيفية ذلك فقال ذكر أن واحدا من الاكياس طلب العزلة عن الناس ولازم انقطاعه وانقطع عن الجمعة والجماعه واشتغل لاقامة أوده بالزراعه وانعزل فى ذيل جبل وصاحب حية كانت تأنس اليه بكلامه وتأكل من فضلات طعامه فترقت بينهما المعاهده الى ان بلغت الى المعاقده بان تكون صادقه خاليه عن المماذقه ولا تكون كصحبة ابناء الزمان تكرع من الغدر فى غدران ولا مشوبة بنفاق ولا مدخولة برياء وشقاق وان تنعقد بينهما المودة والاخاء فى حالتى الشدة والرخاء فراعى هذا مده وكل حافظ عهده مراع محبته ووده وكان الرجل اذا عنت له قضيه عرضها على الحيه واستشارها وأخذ أخبارها وتخرج هى اليه وتترامى على رجليه ففى بعض الايام وعام من الاعوام وقع برد شديد وثلج وجليد فرأى الحيه وقد سقطت قواها وخمدت أعضاها ووقعت فى شر حال وبرد ووبال فحملته الشفقة والصداقه والعهد الذى أحكم وثاقه على أن آواها وجعلها فى مخلاة حماره وأدناها ووضع المخلاة فى رأس البهيم وتوجه لضرورة ذلك الفهيم فحست الحية بنفس أبى زياد وتحرك عرق العدوان القديم وعاد وفعل خبثها خاصيته المألوفه ولعبت بها سجيته المعروفه مقتضاه ديدنه حرام على النفس الخبيثه ان تخرج من الدنيا حتى تسىء الى من أحسن اليها فعضت الحية شفة الحمار الرقيقه عضة محب لاق فى خلوة شفيقه وبرد مكانه من حرها وهربت الحية الى جحرها وانما أوردت هذا المثال لتعلموا ياذوى الافضال أن من صحب الاشرار ورغب فى مودة الفجار لا يأمن العثار ولا يسلم من الانكاد والبوار وقد قيل ان صحبة الاخيار كجرة النضار بطيئة الانكسار سريعة الانجبار وصحبة الاشرار كجرة الفخار سريعة الانكسار بطيئة الانجبار وبالجملة فما فى صحبة الناس فائده ولا فى مخالطة الناس كبير عائده وقد قيل

ولم تر من بنى الدنيا سلاما * فان تره فابلغه سلامى

وينبغى أن تكون غيبتكم وحضوركم وأحوالكم وأموركم واجتماعكم وفراقكم وصلحكم وشقاقكم فى حالتى السراء والضراء والبؤس والرخاء على وتيرة واحده وهى الخالية عن الاغراض الفاسده أعنى اذا رضيتم فبالحق واذا غضبتم فللحق واذا توجهتم فللحق ولا تبطروا فى حالة النعم ولا تضجروا فى حالة النقم وعلى كل حال فلا يقع بينكم اختلال وذلك بتفرق الكلمة واختلافها وتصادمها وعدم ائتلافها فانه قيل

ان الذليل الذى ليست له عضد * مثل الوحيد بلا مال ولا عدد

(وقيل أيضا)

كونوا جميعا يابنى اذا اعترى * خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا * واذا افترقن تكسرت أفرادا

ولا تثقوا بأحد من الكبار والصغار الا بعد الاختبار فى الشدة والضعف والرفق والعنف والبؤس والرخاء والخوف والرجاء ولا تقدموا على قديم الاصحاب أحدا ولا على الموثوق بهم من لا جربتموه أبدا وقد قيل فى المثل المشهور النحس المعروف خير من الجيد المنكور وقيل أيضا خير الاشياء جديدها وخير الاصحاب قديمها وأسسوا قواعد أخراكم فى دنياكم وغنموا السعادة الباقيه من الدار الفانيه وعاملوا تجدوا وازرعوا تحصدوا وتفكروا من اول يومكم أحوال عزكم ومن أوائل عمركم أواخر دهركم

جميل الذكر ولا قطعهم عن ارتكاب الشكر ولا استعمال الاحسان الى من خولوه والارفاق بمن ولوه وحسن السيرة فيما تقلدوه مع عظم ما كانوا فيه من غرة الملك وكثرة الاقتدار وانك أيها الملك السعيد جده الطالع كوكب سعده قد ورثت أرضهم وديارهم وأموالهم ومنازلهم التى كانت عدتهم فقمت فيما خولت من الملك وورثت من الاموال والجنود فلم تقم فى ذلك بحق ما يجب عليك بل طغيت وبغيت وعتوت وعلوت على الرعيه وأسأت السيرة وعظمت منك البليه وكان الاولى والاشبه بك ان تسلك سبيل أسلافك وتتبع آثار الملوك قبلك وتقفو محاسن ما أبقوه وتقلع عما عاره لازم لك وشينه واقع بك وتحسن النظر برعيتك وتسن لهم من الخير الذى يبقى بعدك ذكره ويعقبك الجميل فخره ويكون ذلك أبقى على السلامة وأدوم على الاستقامة فان الجاهل المغتر من استعمل فى أموره البطر والامنية والحازم اللبيب من ساس الملك بالمداراة والرفق فانظر أيها الملك ما ألقيت اليك ولا يثقلن ذلك عليك فلم أتكلم بهذا ابتغاء غرض تجازينى به ولا التماس معروف تكافئنى فيه ولكنى أتيتك ناصحا مشفقا عليك فلما فرغ بيدبا من مقالته وقضى مناصحته أرعب قلب الملك فأغلظ له فى الجواب استصغارا لامره وقال لقد تكلمت بكلام ما كنت أظن أن أحدا من أهل مملكتى يستقبلنى بمثله ولا يقدم على ما أقدمت عليه فكيف أنت مع صغر شأنك وضعف منتك وعجز قوتك ولقد أكثرت اعجابى من اقدامك على وتسلطك

ومن



ومن ليلة الهلال سرار شهركم فكل من له صدق قدم يتفكر وجود حالة العدم ومن زمان شبابه حالة الهرم كما فعل التاجر المراقب وما آل اليه فى العواقب فقبل الارض الاولاد وقالوا مولانا السلطان أعظم من أفاد لو تصدق على عبيده الطائعه ببيان تلك الواقعه (قال الملك) ذكر الحكماء وذوو الفضل من العلماء أنه كان فى بعض الامصار تاجر من أعيان التجار ذو مال جزيل وجاه عريض طويل ونعمة وافرة وحشم وخدم متكاثرة من جملتهم غلام مخايل السعادة من جبينه لائحه وروائح النجابة من اذيال شمائله فائحه قد أفنى عمره فى خدمة مولاه ولم يقصر لحظة فى طلب رضاه فقال له سيده فى بعض الايام لك على حق يا غلام وأنا أريد مكافأتك وأطلب موافاتك فتوجه هذه المرة فى هذه السفرة فمهما ربحت فهو لك بعد أن أعتقتك من قيد رق أشغالك ثم أوسق مركبا وفسح له فى السير شرقا ومغربا ووصاه بأشياء امتثل مرسومها والتزم منطوقها ومفهومها فقال له مولاه سأرفعك على اضرابك وأغنيك عن أمثالك وأصحابك وأجعلك كأكبر من فى الدنيا وأجمع رفقتك بمنزلة المولى ثم أخذ فى تعبية البضائع وأوسق مركبه المتاجر والمنافع وسلمه الى الهواء والماء بعد أن توكل على رب السماء فسار بعض أيام وهو فى أهنى مرام وأطيب عيش ومقام الماء رائق والهواء موافق والنكد مفارق والسرور مرافق حتى كأنه نوح وخضره الملاح وموسى وفتاه حافظا الالواح وبينما السفينه من نسف العواصف أمينه تجارى السهم والطير وتبارى الدهم فى السير فاذا بالرياح هاجت والامواج ماجت وأشباح البحر تصادمت وأطواد الامواج على العرفاء تلاطمت فعجز ذلك الملاح والحافظ وتشمر مذهب ابنه أبو الجاحظ وترك سيمة الوقار والسكينه ورقم نقش الحروف فى ألواح السفينه فشاهدوا من ذلك الهواء الاهوال وغدا قاع البحر كالجبال وصار ذلك الغراب بمن فيه من الاصحاب كأحوال الدنيا بين صعود وهبوط وقيام وسقوط طورا يستأمنون الافلاك ويناجون الاملاك ويخبرون أخبار ظلمات صاحب الحوت الى السماك وطورا يهبطون القور وينظرون قرن الثور وربما مرقوا منه من تحت الزور فلم يزالوا عاجزين حيارى سكارى وما هم بسكارى يتناشدون

وفلك ركبناه والبحر ذو * هواء فثار وحار ومارا
فطورا علونا السماء وطورا * رمتنا أراضيه منها انحدارا

وآخر الامر نسفت السفينة الرياح وألقى كاتب الحاصب الى كل حرف من حروف الجبال لوحا من الالواح وأوعر الله سهلها وخرقها فأغرقها وأهلها وذهب البحر بأموالها وأرواحها وتعلق الغلام بلوح من ألواحها واستمر تقذفه الامواج وتصدم به أثباج البحر الهياج الى أن وصل الى ساحل فخرج وهو كئيب ناحل وصعد الى جزيره فواكهها غزيره ووصفها عجيب ليس بها داع ولا مجيب فجعل يمشى فى جنباتها الى أن أداه التوفيق الى فم طريق فسار فى تلك الجاده وهداية الله له ماده فانتهى به المسير الى أن تراءى له سواد كبير وبلغ مملكة عظيمه وولاية جسيمه ورأى على بعد مدينه مسورة حصينه فعمد الى ذلك البلد وتوجه نحوها وقصد فاستقبله طائفة من الرجال نساء ورجال يتبعهم جنود مجنده وطوائف محشده مع طبول تضرب وفوارس تلعب وزمور تزعق وألسنة بالثناء تنطق حتى اذا وصلوا اليه ترامو عليه وأكبوا بين يديه يقبلون يديه ورجليه مستبشرين برؤيته متبركين بطلعته ثم ألبسوه الخلع السنية وقدموا له فرسا عليه كنبوش ذهب وسرج مغرق ووضعوا له التاج على المفرق ومشوا فى الخدمة بين يديه والجنائب فى الموكب تجر لديه ينادون حاشاك واليك سلطان الناس قادم عليك حتى وصلوا الى المدينه ودخلوا قلعتها الحصينه ففرشوا شقق الحرير ونثروا النثار الكثير وأجلسوه على السرير وأطلقوا مجامر الند والعبير ووقف فى خدمته الصغير والكبير والمأمور والامير والدستور والوزير وأنشدوه

قدمت قدوم البدر بيت سعوده * وأمرك فينا ساعد كسعوده

بلسانك فيما جاوزت فيه حدك وما أجد شيأ فى تأديب غيرك أبلغ من التنكيل بك فذلك عبرة وموعظة لمن عساه أن يبلغ ويروم ما رمت أنت من الملوك اذا أوسعوا لهم فى مجالسهم ثم أمر به ان يقتل ويصلب فلما مضوا به فيما أمر فكر فيما أمر به فأحجم عنه ثم أمر بحبسه وتقييده فلما حبس أنفذ فى طلب تلامذته ومن كان يجتمع اليه فهربوا فى البلاد واعتصموا بجزائر البحار فمكث بيدبا فى محبسه أياما لا يسأل الملك عنه ولا يلتفت اليه ولا يجسر أحد أن يذكره عنده حتى اذا كان ليلة من الليالى سهر الملك سهرا شديدا فطال سهره ومد الى الفلك بصره وتفكر فى تفلك الفلك وحركات الكواكب فأغرق الفكر فيه فسلك به الى استنباط شئ عرض له من أمور الفلك والمسئلة عنه فذكر عند ذلك بيدبا وتفكر فيما كلمه به فارعوى لذلك وقال فى نفسه لقد أسأت فيما صنعت بهذا الفيلسوف وضيعت واجب حقه وحملنى على ذلك سرعة الغضب وقد قالت العلماء أربعة لا ينبغى أن تكون فى الملوك الغضب فانه أجدر الاشياء بصاحبه مقتا والبخل فان صاحبه ليس بمعذور مع ذات يده والكذب فانه ليس لاحد أن يجاور وعدم الرفق فى المحاورة فان السفه ليس من شأنها وانى أتى الى رجل نصح لى ولم يكن بلاغا فعاملته بضد ما يستحق وكافأته بخلاف ما يستوجب وما كان هذا جزاؤه منى بل كان الواجب ان أسمع كلامه وأنقاد لما يشير به ثم أنفذ فى ساعته من يأتيه به فلما مثل بين يديه قال له يا بيدبا ألست الذى قصدت الى تقصير همتى وعجزت رأيى فى سيرتى بما تكلمت به آنفا قال له بيدبا

أيها الملك الناصح الشفيق والصادق الرفيق انما نبأتك بما فيه صلاح لك ولرعيتك ودوام ملكك لك قال له الملك يا بيدبا أعد على كلامك
كله ولا تدع منه حرفا الا جئت به فجعل بيدبا ٢٢ ينثر كلامه والملك مصغ اليه وجعل دبشليم كلما سمع منه شيأ ينكت الارض

وقالوا اعلم يا مولانا انك صرت لنا سلطانا ونحن كلنا عبيدك وتابع مرادك ومريدك فافعل ما تختار وتحكم في الكبار منا والصغار وأمر مالك من مرسوم فامتثاله علينا محتوم وما منا الا له مقام معلوم فجعل يتفكر في أمره ومبداه ويتأمل ما صار اليه ويتدبر في منتهاه فقال ان هذا الامر لابد له من سبب ولابد له من آخر ومنقلب فانه لم يصدر في عالم الكون سدى وان لهذا اليوم من غير شك غدا وان الصانع القديم القادر الحكيم السميع العليم البصير الحي المريد الكريم لم يقدر هذه الافعال على سبيل الاهمال ولم يحدث حدثنا لهوا ولا عبثا وجعل يلازم هذه الافكار آناء الليل وأطراف النهار وهو مع ذلك قائم بشكر النعمة ملازم باب مولاه بالطاعة والخدمة واضع الاشياء في محالها والمناصب في أهلها ملتفت الى أحوال الرعية عامل بينهم بالعدل والسوية متعهد أمور الكبار والصغار بأنواع الاحسان وأصناف المسار مؤسس قواعد المملكة والسلطنة على أركان العقل والعدل مهما أمكنه متفحص عن مصالح المملكة سالك مع كل من أرباب الوظائف ما يقتضي مسالكه ثم وقع اختياره من بين أوائل الجماعة على شاب جليل البراعة له في سوق الفضل والوفاء أوفر بضاعة متصف بأنواع الكمال متحل بزينة الادب والجمال فاتخذه وزيرا وفي أموره ناصحا ومشيرا فجعل يلاطفه ويرضيه ويكرمه ويدنيه ويفيض عليه من ملابس الانعام وخلع الافضال والاكرام ما ملك به حبة قلبه واستصفى خالص وداده وسكن في سويدائه وتمكن به من ضمير احشائه الى ان اختلى به وتلطف في خطابه واستنصحه في جوابه وسأله عن أمر امرته وموجب رفعته وسلطنته من غير معرفة لرفاق ولا أهلية ولا استحقاق ولا هو من بيت الملك ولا في بحر السلطنة له فلك ولا معه مال ولا خيل يهديها ولا رجال ولا معرفة يدلي بها ولا شجاعة وفضيلة يهتدي بتهذيبها فقال ذلك الشاب في الجواب اعلم أيها الملك الاعظم أن هذه البلدة وعساكرها وأهلها وجنده قد اخترعوا أمرا واصطلحوا على عادة أخرى سألوا الرحمن أن يقيض لهم في كل أوان شخصا من جنس الانسان يكون عليهم ذا سلطان فاجابهم الى ذلك فسلكوا في أمره هذه المسالك وذلك أنهم في اليوم الذي قدمت عليهم يرسل الله تعالى رجلا من عالم الغيب اليهم فيستقبلونه كما استقبلوك ويسلكون معه طريقة الملوك من غير نقص ولا زيادة وقد صارت هذه لهم عادة فيستمر عليهم سنة في هذه المرتبة الحسنة فاذا انقضى الاجل المعدود وجاء ذلك اليوم الموعود عمدوا الى ذلك السلطان وقد صار فيهم ذا مكان ومكان وعلاقة ونشب واخاء ونسب وثبتت له أوتاد وصار له أهل وأولاد وجردوه بجملته من النعمة وسلبوه ثوب العزة والرحمة وألبسوه ثوب الذل والنكال وأوثقوه بالسلاسل والاغلال وحالوا بينه وبين الاهل والاقارب واتوا به الى بحر قريب فوضعوه في قارب وحملوه الى موكلين ليوصلوه الى ذلك الجانب فيوصلونه الى ذلك البر وهو قفر اغبر ليس به أنيس ولا رفيق ولا جليس ولا صديق ولا زاد ولا ماء ولا نشو ولا غذاء ولا مغيث ولا معين ولا قريب ولا قرين ولا قدرة ولا امكان على الوصول الى العمران ولا ظل ولا ظليل ولا الى الخلاص سبيل ولا الى طريق النجاة دليل فيستمر هنالك عريانا وحيدا فريدا طريدا الى أن يهلك عطشا وجوعا لا يملك اقامة ولا يستطيع رجوعا ثم يستأنف أهل هذه البلاد ما لهم من فعل معتاد فيخرجون بالاهبة الكاملة الى تلك الطريق السابلة فيقيض الله تعالى لهم رجلا فيفعلون معه مثل ما فعلوا مع غيره قولا وعملا وهذا دأبهم وديدنهم وقد ظهر لك ظاهرهم وباطنهم فقال ذلك الغلام الاصلح لذلك الوزير المصلح فهل اطلع أحد ممن تقدم على عاقبة هذا المأتم قال قد عرف ذلك وتحقق أنه عن قريب هالك ولكن غرور السلطنة يلهيه وسرور التحكم والتسلط يطغيه وحضور اللذة الحاصلة أسوء العاقبة ينسيه ولا يفيق من غفلته وينتقظ من رقدته الا وعامه قد مضى والاجل المضروب قد انقضى وقد أحاطت به نوازل البلاء وهجم عليه بوازل القضاء فيستغيث ولا مغيث وينادي بالخلاص ولات حين مناص فلما سمع الغلام هذا الكلام أطرق مفكرا وبقي متحيرا وعلم أنه لابد للايام أن تمضي

بشيء كان في يده ثم رفع طرفه الى بيدبا وأمره بالجلوس وقال له يا بيدبا اني قد استعذبت كلامك وحسن موقعه من قلبي وأنا ناظر في الذي أشرت به وعامل بما أمرت ثم أمر بقيوده فحلت وألقى عليه من لباسه وتلقاه بالقبول فقال بيدبا يا أيها الملك ان في دون ما كلمتك به نهاية لمثلك قال صدقت أيها الحكيم الفاضل وقد وليتك من مجالسي هذا الى جميع أقاصي مملكتي فقال له أيها الملك اعفني من هذا الامر فاني غير مضطلع بتقويمه الا بك فاعفاه من ذلك فلما انصرف علم أن الذي فعله ليس برأي فبعث فرده وقال اني فكرت في اعفائك فيما عرضته عليك فوجدته لا يقوم الا بك ولا ينهض به غيرك ولا يضطلع به سواك فلا تخالفني فيه فاجابه بيدبا الى ذلك وكان عادة ذلك الزمان اذا استكتبوا وزيرا أن يعقدوا على رأسه تاجا ويركب في أهل المملكة ويطوف به في المدينة فامر الملك أن يفعل ببيدبا ذلك فوضع التاج على رأسه وركب في المدينة ورجع فجلس بمجلس

العدل والانصاف يأخذ للدني من الشريف ويساوي بين القوي والضعيف ورد المظالم ووضع سنن العدل وأكثر وهذا
من العطاء والبذل واتصل بالخبر بتلامذته فأتوه من كل مكان فرحين بما جدد الله له من جديد رأي الملك في بيدبا وشكروا الله تعالى على

توفق بيدبا في ازالة دبشليم عما كان عليه من سوء السيرة واتخذوا ذلك اليوم عيدا يعيدون فيه فهو الى اليوم عيد عندهم في بلاد الهند ثم
ان بيدبا لما أخلى فكره من اشتغاله بدبشليم تفرغ لوضع كتب السياسة ونشط لها فعمل ٢٣ كتبا كثيرة فيها دقائق الحيل

وهذا الاجل المضروب ينقضي وانه ان لم يتدارك أمره ويتلافى خيره وشره ويتدبر حاله ومصيره ومآله دام له هلاك الابد ولم يشعر به أحد فاخذ يفكر في هذا الخلاص والتفصي من شرك الاقتناص ثم قال للوزير الناصح الخبير أيها الرفيق الشفيق والنصوح الصديق جزاك الله خيرا وكفاك ضيما وضيرا اني قد فكرت في شيء ينفع نفسي ويحميها ويدفع شر هذه البلية التي وقعت فيها وأريد معاونتك وأطلب مساعدتك فاني رأيتك في الفضل متميزا بين أقرانك فاتفق محاسن الشيم على احسانك وأمانك فقال افعل يا ذا الزعامة والملك والكرامة قال اعلم أيها الصاحب الاعظم ان الرجوع الى هذا المكان الذي كنت فيه خارج عن الامكان والاقامة في هذا الملك المعهود انما هي الى أجل معدود ووقت محدود وانقضاؤه على البتات وكل ما هو آت آت وكيفية الخروج قد عرفت وطريقها تقررت ووصفت ولهذا قيل يا ذا الفضل الجزيل دخلنا مضطرين وأقمنا متحيرين وخرجنا مكرهين ولم يتجه مخلص من هذا المقتنص الا طريق واحد وسبيل غير متباعد وهو ان تأخذ طائفة من البنائين وجماعة من المهندسين والنجارين وتذهب بهم أيها الوزير الى مكان اليه نصير فتأمرهم أن يبنوا لنا هنالك مدينة ويشيدوا المنافع بأماكن مكينة ومخازن وحواصل ونملؤها من الزاد المتواصل من الماء كل الطيبة والاطعمة والاشربة اللذيذة المستعذبة ولا تغفل عن الارسال ولا تختر الامهال والاهمال في الظهيرة والاسحار والغدو والآصال اذ أوقاتنا محدودة وأنفاسنا معدودة وساعة تمضي منها غير مردودة واذا فات شيء من ذلك الوقت فلا نعوض عنه الا الخيبة والمقت فننقل هنالك ما يكفينا على حسب طاقتنا ومقدار قدرتنا واستطاعتنا فاذا تزودنا منها لم نرحل عنها بحيث اذا نقلنا من هذه الديار وطرحنا في تلك المهامه والقفار وجفانا الاصحاب وتخلى الاخلاء عنا والاحباب وأنكرنا المعارف والاوداء واحتوشتنا في تلك البيداء فنون الداء نجد ما نستعين به على اقامة الاود مدة اقامتنا في ذلك البلد فاجاب بالسمع والطاعة واختار من المعمارية جماعة واحضر المراكب وقطع البحر الى ذلك الجانب وجعل الملك يمدهم بالآلات والادوات على عدد الانفاس ومدى الساعات الى ان انهى المعمارية العمارة وأكملوا حواصل الملك وداره وأجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار فصارت تأوي اليها الطيور بالليل والنهار ويترنم فيها البلابل والهزار بأنواع التسبيح والاذكار وغدت من أحسن الامصار وبنوا حواليها الضياع والقرى وزرعوا منها الوهاد والثرى ثم أرسل اليها ما كان عنده من الخزائن ونفائس الجواهر والمعادن وأرسل من ظريف التحف اليها ومن حاجاته المعول عليها بحيث لو أقام بها سنين قامت بكفايته وفضلت خزائنها عن حاجته وأكثر من ارسال ما يلزم من الادوات والاشربة والمطعومات وجهز الخدم والحشم وصنوف الاستعدادات من النعم فلما انقضت مدة ملكه ودنت أوقات هلكه الا ونفسه الى مدينته تاقت وروحه الى مشاهدتها اشتاقت وهو مستوفز للرحيل ورابض للنهوض والتحويل فلما تكامل له في الملك العام لم يشعر الا وقد أحاط به الخاص والعام ممن كان يفديه بروحه من خادمه ونصوحه ومن كان سامعا لكلمته من أعيان خدمه وحشمته وقد تجردوا لجذبه من السرير ونزع ما عليه من لباس الحرير ومشوا على عادتهم القديمة وسلبوه الحشمة الجسيمة ومملكته العظيمة وزالت الحشمة والكلمة والحرمة وشدوا وثاقه وذهبوا به الى الحراقة ووضعوه وقد ربطوه في المركب الذي هيؤه وأوصلوه الى ذلك البر من البحر فما وصل اليه الا وقد أقبلت خدمه عليه وتمثلت طوائف الحشم والناس لديه ودقت البشائر لمقدمه وحل في سروره المقيم ونعمه واستمر في أتم سرور واستقر في أوفر حبور ثم قال الملك للاولاد وفلذ الاكباد وانما أوردت هذا المقال على سبيل المثل فاصغوا لحسن التنظير حتى أبين لكم النظير وعوا أقول بآذان القبول وتأملوا لوازمه وزال المعاني من هذه الالفاظ التي جمعت المثاني ثم تفكروا وتبصروا وبعد التذكر والتبصر تدبروا أما ذلك العام المعهود فانه الولد في أول الوجود وأما

ومضى الملك على ما رسم له بيدبا من حسن السيرة والعدل في الرعية فرغبت اليه الملوك الذين كانوا في نواحيه وانقادت له الامور على استوائها وفرحت به رعيته وأهل مملكته ثم ان بيدبا جمع تلامذته فأحسن صلتهم ووعدهم وعدا جميلا وقال لهم است اشك انه وقع في نفوسكم وقت دخولي على الملك ان قلتم ان بيدبا قد ضاعت حكمته وبطلت فكرته اذ عزم على الدخول على هذا الجبار الطاغي فقد علمتم نتيجة رأيي وصحة فكري واني لم آته جهلا به لاني كنت أسمع من الحكماء قبلي تقول ان الملوك لها سكرة وكذلك الشباب فالملوك لا تفيق من السكرة الا بمواعظ العلماء وآداب الحكماء والواجب على الملوك ان يتعظوا بمواعظ العلماء والواجب على العلماء تقويم الملوك بألسنتها وتأديبها بحكمتها واظهار الحجة البينة اللازمة لهم ليرتدعوا عما هم عليه من الاعوجاج والخروج عن العدل فوجدت ما قالت العلماء فرضا واجبا على الحكماء لملوكهم ليوقظوهم من

سنة سكرتهم كالطبيب الذي يجب عليه في صناعته حفظ الاجساد على صحتها أو ردها الى الصحة فكرهت ان يموت أو أموت وما يبقى على
الارض الا من يقول انه كان بيدبا الفيلسوف في زمان دبشليم الطاغي فلم يرده عما كان عليه فان قال قائل انه لم يمكنه كلامه خوفا على نفسه

قالوا كان الهرب منه ومن جواره أولى به والانزعاج عن الوطن شديد فرأيت ان اجود بحياتى فاكون قد اتيت فيما بينى وبين الحكماء بعذر اذ غلمانها على الظفر بما أريد وكان من ذلك ما أنتم معاينوه فانه يقال فى بعض الامثال انه لم يبلغ احد مرتبة الاباحد ثلاث اما بمشقة تناله فى نفسه واما بوضيعة فى ماله أووكس فى دينه ومن لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب وان الملك دبشليم قد بسط لسانى فى أن اضع كتابا فيه ضروب الحكمة فليضع كل واحد منكم فى أى فن شاء وليعرضه على لانظر مقدار عقله وأين يبلغ من الحكمة فهما قالوا ايها الحكيم الفاضل واللبيب العاقل والذى وهب لك ما منحك من الحكمة والعقل والادب والفضيلة ما خطر هذا بقلوبنا ساعة قط وأنت رئيسنا وفاضلنا وبك شرفنا وعلى يدك انتعشنا ولكن سنجهد أنفسنا فيما أمرت ومكث الملك على ذلك من حسن السيرة زمانا يتولى ذلك له بيدبا ويقوم به ثم ان الملك دبشليم لما استقر له الملك وسقط عنه النظر فى أمور الاعداء بما قد كفاه ذلك بيدبا صرف همته الى النظر فى الكتب التى وضعتها فلاسفة الهند لآبائه وأجداده فوقع فى نفسه ان يكون له أيضا كتاب مشروح ينسب اليه تذكر فيه أيامه كما ذكر آباؤه وأجداده من قبله فلما عزم على ذلك علم انه لا يقوم بذلك الا بيدبا فدعاه وخلا به وقال له يا بيدبا انك حكيم الهند وفيلسوفها وانى فكرت ونظرت فى خزائن الحكمة التى كانت للملوك قبلى فلم أر فيهم أحدا الا وقد وضع له كتاب يذكر فيه أيامه وسيرته ما

المركب الذى أودعه فهو بطن أمه الذى استودعه وانكسار السفينه هو انشقاق المشيمه والجزيرة التى خرج اليها فهى الدنيا التى دخل عليها والناس الذين استقبلوه فأقاربه وذووه وأهلوه يربونه بالملاطفة والدلال ويعاملونه بالاكرام والافضال وذلك الشاب الذى هو وزيره فهو عقله ومن اعانه نوره والسنة المضروبة أجله المحتوم وعمره المعدود المعلوم ونزوله عن سريره عبارة عن آخرته ومصيره وخروجه من الدنيا بالاكراه وشروعه فى دخوله الى أخراه والبحر الثانى الذى طرح فيه هو أحوال ما يعاينه عند الموت ويعانيه والبر القفر اللحد والقبر فالسعيد يتفكر فى كيفية أموره وأحواله ومبدأ أمره ومآله ثم يتدبر فى قل هذا وجله ويستعد لما خلق من أجله ويتحقق ان الاقامة فى الدنيا يسيره وهى بالنسبة الى الاقامة بدار البقاء قصيره وانه اذا جاء وقته المحتم لا يتأخر عنه ساعة ولا يتقدم فيأخذ فى الازدياد ويتهيأ ما أمكن ليوم المعاد ويعد نفسه كالمسافر الذى أتى بعض الحاضر فلا يقيم أكثر من يوم وقد رحل عن القوم كما قيل

الا انما الدنيا كمنزل راكب * أناخ عشيا وهو بالصبح راحل

الى سفر طويل زاده قليل قفاره يابسه وطرقه دامسه لا أنيس فيه ولا رفيق ولا مصاحب ولا صديق ولا دليل ولا خليل ولا مغيث ولا مقيل ولا ماء ولا معين ولا صاحب ولا معين فينبغى لهذا السفر بقدر الامكان ما قدر من الزاد والماء والمركب والكلا ونور الطريق والمسافر والرفيق والخادم والانيس والنادم والجليس ويعد المضجع للمبيت والمقيل ويهيئ الموضع فى النزول والرحيل وبالجملة لا يترك من أفعال الخير شيأ الافعله ولا مجلا الا فصله ولا متأخرا الا قدمه ولا متمهلا فى مبايعة الا أسلفه وأسلمه وليعلم أن كل ذلك محتاج اليه ومصروف لديه اذا انتقل الى دار البقاء وأقبل عليه فاذا جاء وقت الرحيل ونادى منادى الانتقال والتحويل وجد ما كان فى عمله حاضرا وكل ما قدمه الى رياض الخير نزها ناضرا كما قال ذو الجلال وأخبر به الصادق فى الوعد والمقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون معنى أن لا تخافوا لا خوف عليكم فيما هو امامكم ولا تحزنوا على ما خلفتم وراءكم فاذا دخل فى قبره وجده روضة من رياض الجنه يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وأما الشقى الغافل الغبى الذى أهمل أمره ونسى الله وذكره وأهمل ما خلق لاجله وتاه فى بيداء الضلال وسبله فقد اغتر بهذه اللذة اليسيره فى تلك المدة القصيره واستمر سكران فى ميدان العصيان من خمرة الطغيان وتردى لباس الردى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فانهدمت عماراتهم وما ربحت تجارتهم حتى اذا جاء الوقت المعلوم ونزل به الاجل المحتوم ونظر امامه وتراءت له الاعلام فاما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم نزل من دار الغرور الى دار الشرور فندم ولا ينفعه الندم وقد زلت به القدم فخاب مآبا وقال ياليتنى كنت ترابا فانظروا يا أولادى وعدتى وعتادى حال الفريقين وتأملوا الطائفتين فقد بذلت فى النصيحة جهدى وأستخلف الله عليكم من بعدى فقال أكبر ولده وهو ابو الملك محاسنهم وواسطة عقدهم جزى الله مولانا عن شفقته خيرا وأولاه على حسن النصيحة أجرا وذخرا فلقد أحييت قلوبا بزواهر حكمك وشنفت أسماعا بجواهر كلمك ولكن اخوتى وان كانوا من أولى العلم وأرباب النباهة والحلم والعقل الغزير والفضل الجم الكثير والرأى المصيب المنير غير أن حدة الشباب عليهم غالبه ودواعى النفس بشهواتها مطالبه لا سيما ان حصلوا على ملك عريض وكرعوا من ألبانه المخض والمخيض فان اتفق مع ذلك موافق منافق أو صاحب مارق أو صديق خدوع أو مباطن مكاره لموع أضلهم عن سواء السبيل وصار الى طريق المخالفة أوضح دليل فتتحول صداقتهم عداوه وتتبدل فيها بالمرارة الحلاوه فينتزع الرخاء ويتزع الاخاء ويبغى بعضنا على بعض وتعود الاخوة على موضعها بالنقض ويتولد من ذلك الفتن ويظهر من العداوة



ويبقى عن أدبه واهل مملكته فيه ما وضعه الملوك لانفسها وذلك افضل حكمة فيها ومنه ما وضعته حكماؤها واخاف أن يلحقنى ما لحق أولئك مما لا حيلة لى فيه ولا يوجد فى خزائنى كتاب أذكر به بعدى وانسب اليه كما ذكر من كان قبلى بكتبهم وقد أحببت ان تضع لى كتابا بليغا تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره سياسة العامة وتأديبها وباطنه اخلاق الملوك وسياستها للرعية على طاعة الملك وخدمته فيسقط بذلك عنى وعنهم كثير مما نحتاج اليه فى معاناة الملك واريد ان يبقى لى هذا الكتاب بعدى ذكرا على غابر الدهور فلما سمع بيدبا كلامه خر له ساجدا ورفع رأسه وقال أيها الملك السعيد جده علا نجمك وغاب نحسك ودامت أيامك ان الذى قد طبع عليه الملك من جودة القريحة ووفور العقل حركه الى الامور وسمت به نفسه وهمته الى أشرف المراتب منزلة وابعدها غاية وادام الله سعادة الملك وأعانه على ما عزم من ذلك واعاننى على بلوغ مراده فليأمر الملك بما شاء من ذلك فانى صائر الى غرضه مجتهد فيه برأيى قال له الملك يا بيدبا لم تزل موصوفا بحسن الرأى وطاعة الملوك فى أمورهم وقد اختبرت منك ذلك واخترت أن تضع هذا الكتاب وتعمل فيه فكرك وتجهد فيه نفسك بغاية ما تجد اليه السبيل وليكن مشتملا على الجد والهزل واللهو والحكمة والفلسفة ففكر له بيدبا وسجد وقال قد اجبت الملك ادام الله أيامه الى ما أمرنى به وجعلت بينى وبينك أجلا قال وكم هو الاجل قال سنة قال قد أجلتك وأمر له بجائزة سنية تعينه على عمل الكتاب فبقى بيدبا مفكرا فى الاخذ فيه وفى

ما بطن فالرأى عندى انه ما دام زمام التصرف فى يد الامكان يتصرف مولانا السلطان على مقدار جهده فى مصلحة عبده بحيث لا أكون مضغة للماضغ ومشغلة لكل قلب فارغ ولا يسلمنى لاسباب الحوادث ومخالب الدهر الكوارث فانه بذلك يكفينى من نوائب الزمان ما يدهمنى والعياذ بالله المنان من مفارقة مولانا السلطان جعلنى الله تعالى فداءه ولا أرانى فيه يوما ساءه فليأخذ بيدى من هذه الورطه وليرحنى من شر هذه الخطه فانه قد قيل من لا يقيل المستقيل ولا يغيث المستغيث ولا يتقيد بمعنى هذا الحديث ولا يدفع غصة هذه القصه ويفوت عند الامكان الفرصه يصيبه من حوادث الزمان ما أصاب بعض الجرذان الذى لم يخلص الغزاله الواقعة فى شرك الحباله قال السلطان قل لى كيف كانت قصته وما كانت قضيته (فقال) ذكر أن بعض الصيادين الختالين الكيادين نصب حباله ليصيد غزاله فعلق بها مهاة من المها وطلبت مجالا واضطربت يمينا وشمالا فوقعت عينها على جرذ من الجرذان عتيد يتفرج عليها من بعيد فنادته بلسان ذلق وأثنت عليه بلسان طلق وقالت يا فارس ميدان المروة والنجدة والفتوه والموصوف بالشطارة والقوه هذا وقت الكرم وأوان استعمال مكارم الشيم وفعل المعروف واغاثة الملهوف وصرف الهمه الى كشف الغمه نعم وان كانت طرائق الصداقة بيننا معدومه ونقوش التنافر على صحف خواطرنا مرقومه ونقود المعرفة والاخاء فى جنب التباين غير مبذوله ومرآة التوافق فيما بيننا غير مصقوله لكن فى الشدائد يعرف الاخاء والاخوان كثيرون فى الرخاء كما قيل

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * بل فى الشدائد تعرف الاخوان

وقد قصدتك فى الخلاص وقرض شرك الاقتناص ونجاتى من سكين القناص فاقرض هذه الشبكة باسنانك الحداد وافتح بينى وبينك باب الوداد فانى أصلح لك صديقا وأنا أكون لك عتيقا وأعرف لك الجميلة فأصير عبدا لك الى الممات وادركنى قبل الوفاة والفوات ومع هذا فاذا الجاه لا يكن عملك الا لله فقد قيل

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقهقه الجرذ وقهقر ولعب بلحيته وتبختر وفرغ عينا وشمالا وتقصف طربا ودلالا وسخر بالغزالة وكلامها وبادر الى عذلها وملامها وتبرد بحرارتها وتحلى بمرارتها وقال شهوتك الرديه وحرص نفسك الشقيه رمياك فى هذه البليه وحركت سجيته الذميمه وطبيعته اللئيمه واضطرب بها ورقرق وطفر وصفق وقال عصب الرأس الصحيح من الحبل الصريح والتعرض لموارد الفناء من دلائل البلاهة والعناء ولو تعرضت لشبكة الصياد حكمت على عقلى بالفساد وحاشى فكرى المصيب ورأيى النجيح النجيب أن اجلب لنفسى مرضا وأصيرها لسهم الصياد غرضا ولو فعلت ذلك لتصديت للهلاك وتصدى لى الصياد فعادانى وترصد لى وآذانى وحفر بالمعول وكرى وأوقد النيران فى جحرى فسلبنى قرارى وبغيتى ومسارى وأقل الاقسام أن يجلينى عن ديارى ان خلصت من الموت بسلام ولا استطيع بعدها المقام وقد قيل لا تسلك غير طريقك ولا تصاحب سوى رفيقك وأما انا فما لى بصداقتك حاجه فدعى عنك الطمع واللجاجه ثم هز عطفيه ونظر الى كتفيه وتبختر مشيته وتمايل فى غشيته وولى فى تيهه وكبره يريد الدخول فى جحره وقد ترك الظبى آيسا فى حبائل فكره وضره وحبائل شدائده وشره فقيض الله له حداه خطفته ونبذت به فى الهواء نبذه وأما الظبى فلما أيس من الجرذ واعانته توجه الى الرحمن بكليته وقطع آماله عن كل أحد ورفع ضرورته الى الواحد الصمد وأخلص نيته الصادقه وقطع من الخلائق علائقه ثم جاء الصياد فأوثقه وقصد به البلاد فصادفه شخص فاشتراه منه وأعتقه ولم أورد هذه اللطيفه الى المسامع الشريفه الا ليعلم ان التوانى عن فك العانى واغاثة الملهوف أمر مخوف لا يرغب فيه ذو عقل وباغاثة الملهوف واخذ يد الجار ورد الثقل ولا بد من تأمل أعقاب القضايا قبل نزولها وطلب طريقة رفعها قبل حلولها والخلاص من ورطتها قبل

بغيتها وأسأل من صدقات مولانا الذي بالاحسان أولانا الارشاد الى عمل طريقة لطيفة نظيفة نقية خفيفة تكون عدتي في شدتي مبقية للودبيني وبين اخوتي (قال الملك) نعم ما قلت وحيث في ميدان الصواب جلت فاعلم أن في مملكتي ملوكا كبراء وأساطين أمراء ورجالا وجنودا وأبطالا وأسودا أنا أنشأتهم وانصرة مملكتي أعددتهم كل منهم ذو وفاء ومودة وصفاء وباطنه خال من المكر والجفاء يقومون معك بأدنى اشاره ويحفظون جانبك من النهب والغاره وخصوصا فلان أمير ممالك خراسان فانه أفصحهم خطابا وأمنعهم جنابا وأوسعهم في العقل رحابا وأشدهم محبه وأقربهم مودة وقربه وأوفاهم عهدا وأصفاهم ودا سيجدك في حال اضطرارك اليه فلا يكون اعتمادك بعد الله الا عليه مع أني سأعلمهم بجمعهم وآمرهم بايصال نفعهم وأوكد عليهم في ذلك فلا يخطر شيء من النكد ببالك فقبل ولده الارض ووقف في مقام العرض وقال أيها الملك المجاب ان محبة غالب الاصحاب وصداقة أكثر الاحباب ومن يدعي خلوص الموده ويبذل ظاهرا في ذلك جهده انما هي لاغراض وناشئة عن اعراض وأمراض فاذا حصل ذلك الغرض وزال العرض والمرض بردت عن المحبة قلوبهم وفرغت من نقد المودة جيوبهم وظهر بالجفاء وعدم الوفاء عيوبهم ومن جملة ذلك الحسد الذي لم يخل منه حسد على نيل مرتبه أو البلوغ الى منقبه وتمني زوال نعمة المحسود وعدم الرضا بقضاء المعبود فاذا لم يحصل المراد تبدل القرب بالبعاد والمحبة بالبغضه والصحة بالمرضه كما جرى لنديم الملك الظاهر مع صديقه المسافر قال الملك لولده أخبرني بكيفية نكده وما تولد من قضية حسده (قال الولد) أخبرني المملوك انه كان عند بعض الملوك جماعة من العلماء وطائفة كثيرة من الندماء كل منهم لطيف المحاوره نظيف المعاشره خفيف المكاثره ظريف الحركة كثير البركه وبينهم شخص قد ساواهم بهذه الصفات وفاتهم في علو الدرجات أظرفهم لهجه وألطفهم بهجه وأشرفهم نهجه عذب المكالمه حلو المنادمة تقبل الفصاحة ثغر ألفاظه في خطابه وينهل محيا البلاغة لاشراق جواهر جوابه اسمه رشيق وهو لكل عشيق وللملك أكرم نديم وأقدر خديم وصديق قديم يقبل عليه ويميل دون الكل اليه ففي بعض الايام قدم على الرشيق بعض الاعجام وكان من بغداد من ذوي الفسق منهم والفساد رجل من الشطار عيار مكار خوان غدار مستحق الرجم ليس في السماء له نجم غير انه متظاهر بجميل الخصال وانه خادم أهل الفضل والافضال فعلق بطبعه من شمائلهم وتلبس ظاهرا بفضائلهم فتلقاه الرشيق بما يقتضيه كرمه ويليق وبالغ في اكرامه وتقدم في احترامه وأكرم نزله وأفاض عليه نعما اجزله ومال اليه بكليته وجعله من خواص جماعته فصار كل يوم يبدي فضلا ويفتح بابا من الكلام وفصلا الى أن غلب على ذلك الزنديق حسد النديم المسمى برشيق لكونه من خواص الحضرة السلطانيه وقصاص الخدمة الملكيه وكبير الندماء وخطير القدماء فالتمس من النديم ذلك الوغد الذميم أن يوصله الى الحضرة الشريفه ويسبل عليه ظلال نعمها الوريفه فافكر الرشيق الفكر الدقيق في عقبى هذه القضيه وما يحدث عنها من البليه فانه قد كان أدرك من ذلك الشيطان سوء أفعاله من أقواله ووخيم عزماته من شمائل حركاته وشؤم سكناته وتحقق ذلك من عذبات لسانه وفلتاته وكل شيء تزرعه يفعلك الا ابن آدم اذا زرعته يقلعك ومن أكرم ذا حسد ورأى من أمره عكسه فلا يلومن الا نفسه فصار يسوف به ويدافعه ويمانعه ويصانعه ويداري الوقت خوفا من المقت الى أن أيس منه وقطع الرجاء عنه فالتهب قيظ قضبه واشتعل شواظ لهبه فارأى لبرودة هذا الغصه الا كتابة قصه يعرضها ذلك المنهمك على آراء الملك يضع فيها الشدة حسده من الرشيق وبغت من عضده ويفتري ذلك المجتري عليه ما هو عنه بري فراقب الفرصه وكتب القصه يذكر له مساوي فيها ومن جملة مساويها ان يحسد الرشيق من الداء المتيق ما أعجز الاطباء وأعيا الحكماء الالباء وان ذلك الداء يعدي وفعل الالزام يتعدى فيردي وان كثيرا من الناس الاخيار ممن اطلع على دائه ومعضل بلائه

أي صورة ينبغي لها وفي وضعه ثم ان بيدبا جمع تلامذته وقال لهم ان الملك قد ندبني لامر فيه فخري وفخركم وفخر بلادكم وقد جمعتكم لهذا الامر ثم وصف لهم ما سأل الملك من أمر الكتاب والغرض الذي قصد فيه فلم يقع لهم الفكر فيه فلما لم يجد عندهم ما يريد فكر بفضل حكمته وعلم أن ذلك أمر انما يتم باستفراغ العقل واعمال الفكر وقال أرى السفينة لا تجري في البحر الا بالملاحين لانهم يعدلونها وانما تسلك اللجة بمدبرها الذي تفرد بامرتها ومتى شحنت بالركاب الكثيرين وكثر ملاحوها لم يؤمن عليها من الغرق ولم يزل يفكر فيما يعمله في باب الكتاب حتى وضعه على الانفراد بنفسه مع رجل من تلامذته كان يثق به فخلا به منفردا معه بعد ان أعد من الورق الذي كانت تكتب فيه الهند شيأ ومن القوت ما يقوم به وتلميذه تلك المدة وجلسا في مقصورة وردا عليهما الباب ثم بدأ في نظم الكتاب وتصنيفه ولم يزل هو يملي وتلميذه يكتب ويرجع هو فيه حتى استقر الكتاب على غاية الاتقان والاحكام ورتب فيه أربعة عشر بابا كل باب منها قائم بنفسه وفي كل باب مسئلة والجواب عنها ليكون لمن نظر فيه حظ وضمن تلك الابواب كتابا واحدا وسماه كتاب كليلة ودمنة ثم جعل كلامه على ألسن البهائم والسباع والطير ليكون ظاهره لهوا للخواص والعوام وباطنه رياضة لعقول الخاصة وضمنه أيضا ما يحتاج اليه الانسان من سياسة نفسه وأهله وخاصته وجميع ما يحتاج اليه من أمر دينه ودنياه وآخرته وأولاده ويحضه على حسن طاعته للملوك ويجنبه ما تكون

يتحامون



يتحامون صحبته ويجتنبون قربه ومؤاكلته وان هذه نصيحة عرضها وعلى نفسه فرضها اذ القيام بادائها واجب عليه وانهاؤها الى المسامع الشريفة مندوب اليه فلما وقف الملك على مضمون ما أنهاه ذلك الخبيث فيما ادعاه تذكر ما قاله لبيد للنعمان عن وزيره العبسي فيما مضى من الزمان وهو

نحن بنو ام البنين الاربعه * ونحن خير عامر بن صعصعه * الملك جاوزنا بلا دامسبعه

نخبر عن هذا خبيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه * ان استه من برص ملمعه

وانه يدخل فيها أصبعه * يدخلها حتى يواري أشجعه * كانما يطلب شيأ ضيعه

فاشمأزت من الرشيق نفسه وزوى في رياض مصاحبته غرسه فأمر الحجاب والبوابين أن يكونوا لدخوله على الملك آبين فلما أن جاء الرشيق وقصد الدخول بجأش وثيق منعوه من الدخول فرجع خائبا خاسرا وبقي حائرا بائرا ولم يشك أن هذا الضرب سهم غرب لانه لم يعلم السبب فقضى من الزمان العجب فشرع يتفحص عن سبب البعاد ويتردد بين اغوار وانجاد ويذهب رائد فكره كل مذهب ويعزم على توابعه ليقفوا على موانع المطالب الى ان وقف على السبب المضمر وعلم انه الاحسان الى ذلك المجرم وظهر لذلك الهمر البر من قوله الاحسان الى اللئيم سلف في الشر فاجتمع بجماعة من أصحابه وطائفة من خاص أحبابه وعرض عليهم قصته واستدفع بآرائهم غصته ثم تعرى من لباسه عند الخواص من أناسه لينظروا الى جسده وبأسه فرأوا بدنا كسبائك الفضه وأطرافا ناعمة غضه وأعضاء تحسبها من الحور غوانيها مسلمة لاشية فيها فأجمعوا على سلامتها وذكروا للملك محاسنها وسلامتها وشهدوا بحسن صفاتها ورونق بهائها وانها سليمة عن الادواء بريئة من كل داء وكانه في شأنه قيل

وأعجب ما شاهدت في وصله وقد * تزعنا غلالات وثوب حياء

تلألؤ نور في ترقرق مائه * وصورة روح في مثال هواء

وانما الشدة الحسد عاب ذلك الجسد فقال الملك صدقتم وبالحق نطقتم ولكن كيف وقد قيل

قد قيل ذلك ان صدقا وان كذبا * فما احتيالك في شيء وقد قيلا

ثم قال الملك لجماعته المنتظمين في سلك طاعته الذي يدور في معلومي ويبرز به مرسومي أن لا يدخل الرشيق علي ولا يصوب نظره الي فاني اذا نظرته تذكرت ما قيل واستحضرته فتشمئز النفس والخاطر ويتكدر الباطن والظاهر ويتشوه وجه العيش الناضر ثم أمر له بمال جزيل واقطاع عظيم جليل ومنعه من المثول بين يديه والدخول عليه وانما أوردت هذه الحكايه المتضمنة لهذه النكايه لتحيط العلوم الشريفه والآراء المنيفه أن بعض المدعين للصداقه واحكامها باحكام الوثاقه لا يعتمد على دعواهم ولا يركن الى مضمون فحواهم فربما تكون صداقتهم من هذا القبيل فتؤدي الى داء ثقيل وغم عريض طويل فلا يمكن علاجه ولا يسلك منهاجه وأعظم ما في ذلك ما يؤدي الى المهالك وهو عداوة الاقرباء من الابناء والآباء وذوي نصائح الاخاء فان ذلك غل قل وجرح لا يندمل ومرض لا يبرا ويفضي بصاحبه الى توسد الثرى وان عداوة الاجانب أسهل من محاسنة القرائب وان القرائب انما يرجون لدفع الداء فاذا كانوا هم الاعداء فقد أعضل الداء (ومن شواهدها) أيها الملك الفاضل ما جرى لابن سلطان بابل مع عمه الظالم الخاتل الخائن القاتل فقال الملك الكبير أظهرنا على صورة ذلك أيها الخبير (قال) ذكر أهل التاريخ أيها العالي الشماريخ انه كان في ممالك بابل ملك عظيم فاضل كريم الشمائل عدله مذكور وفضله مشهور همته عاليه ونحور ممالكه بعقود فواضله حاليه وأفواه مسالكه كثغور الغواني بشنب العدل والامان زاهيه وله ولد صاحب حسن وجمال وفضل وافضال وملاحة ودلال وصباحة وكمال غير انه صغير السن لم تمر به التجارب ولم يبل أحوال الاباعد والاقارب

مجانبته خيرا له ثم جعل له باطنا وظاهرا كرسم سائر الكتب التي برسم الحكمة فصار الحيوان لهوا وما ينطق به حكما وأدبا فلما ابتدأ بيدبا بذلك جعل أول الكتاب وصف الصديق وكيف يكون صديقا وكيف تقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة ذي النميمة وأمر تلميذه ان يكتب على لسان بيدبا مثل ما كان الملك شرطه في ان جعله لهوا وحكمة فذكر بيدبا ان الحكمة متى دخلها كلام النغلة أفسدها واستجهل حكمتها فلم يزل هو وتلميذه يعملان الفكر فيما سأله الملك حتى فتق لهما العقل أن يكون كلامهما على لسان بهيمتين فوقع لهما موضع اللهو والهزل بكلام البهائم وكانت الحكمة ما نطقا به فأصغت الحكماء الى حكمه وتركوا البهائم واللهو وعلموا انها السبب في الذي وضع لهم ومالت اليه الجهال عجبا من محاورة بهيمتين ولم يشكوا في ذلك واتخذوه لهوا وتركوا معنى الكلام ان يفهموه ولم يعلموا الغرض الذي وضع له لان الفيلسوف انما كان غرضه في الباب الاول ان يخبر عن تواصل الاخوان كيف تتأكد المودة بينهم على التحفظ من أهل السعاية والتحرز ممن يوقع العداوة بين المتحابين ليجر بذلك نفعا الى نفسه فلم يزل بيدبا وتلميذه في المقصورة حتى استتم عمل الكتاب في مدة سنة فلما تم الحول أنفذ اليه الملك ان قد جاء الوعد فماذا صنعت فأنفذ اليه بيدبا اني على ما وعدت الملك فليأمرني بحمله بعد ان يجمع أهل المملكة لتكون قراءتي هذا الكتاب بحضرتهم فلما رجع الرسول الى الملك سر بذلك ووعده يوما يجمع فيه أهل المملكة ثم نادى في أقاصي بلاد الهند

لا مارس الانام ولا ساس الايام ولا سبر العدو والصديق ولا خبر الحريق والرحيق ولا فرق بين المرافق والمنافق والمصادم والمصادق والمصارم والملاصق فلما دنت وفاة أبيه جمع اخصاءه وذويه واراد أن يعهد الى ولده ويرقيه الى سنده ومستنده ثم دبر في أموره وأحواله وتفكر في مصيره ومآله وخشي انه ربما أخل بشئ من القواعد فابعد الادنى وأدنى الاباعد أو وضع شيأ في غير محله أو ولى منصبا غير اهله وذلك لعدم تدبر أو فساد تصور أو نشوز رفيق أو فقد مرشد وشفيق أو لغرض فاسد من كاشح أو حاسد فيختل نظامه ويعوج قوامه ويفسد أمره فيخونه زيده وعمره وكان للملك أخ بل انه فخ يدعي المقه ويظهر انه ثقه وله حنو وشفقه فعهد اليه واعتمد عليه وسلمه ولده وجعله وصيه ومستنده واجلسه مكانه واشهد عليه من رؤساء المملكة أركانه انه اذا توشح ولده بالولايه وآنس منه رشده بالرعية والرعايه يجلسه على السرير ويسلمه الكبير من جنده والصغير ويكون هو له أحسن وزير وأيمن مشير ونظام ملكه ورأس فلكه وعضد ساعده وساعد مساعده وأتابك عساكره وعماد الامر وأوامره فان نفس ولده في سن جهلها تكون عونا من أعوان رعونة الصبا في حزنها وسهلها ويؤدي اليه ملكه بمقتضى قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فقبل أخوه ذلك منه بقبول حسن وتكفل له انه يأسو جراح الملك على وجه مستحسن وأظهر الود والترفق والتملق والترقرق والتلهف والتأرق والتأسف والتحرق وبكى وتأوه وشكا وتذلل وتمكن حتى تمكن فلما قضى الملك نحبه وأجاب ربه صعد على السرير وتمكن من الجليل والحقير وتشربت أضلاعه وعمرت بحب الحكومة والتسلط في دور طبعه رباعه وابن أخيه في كفالته والممالك في ايالته واستمر الصغير تحت نظره لا يفارقه في سفره ولا حضره يكتسب كل يوم مخايل السعاده ويطرح من حركاته شمائل السياده ويظهر على أعطافه الملوكية يوما فيوما آثار الحسنى وزياده الى ان ارتفع قدرا وصار في الكمال هلالا وبدرا فشم عمه من رياض همته عرف الطالب وقوي في ذلك ما كان تقدم من سبب وعرف انه لا بد له في ذلك من تسريحه فلو منعه لقام كل الخلق باستهجانه وتقبيحه فتحل عقوده وتقل جنوده ويختل عن عسكره بنوده وتنفى صورته وسيرته وينقض من حبل عمره مريرته فلا يحصل من الملك الا على الهلاك فاعمل الكيد وخرج الى الصيد فتفرقت العساكر وانفرد الملك الماكر ومعه ابن أخيه فاختلى به في تيه فوثب عليه وفجعه بكريمتيه وألقاه في البريه الى مخالب المنيه وتركه وحيدا أعمى لا يجد دليلا ولا يهتدي سبيلا ولا يعرف مقرا ولا مقيلا ثم اجتمع بعسكره ظانا انه فاز بظفره مخبرا بوفاته وتعمية خبره ففرغ باله وأصلح رجاله واطمأن خاطره واستقرت أموره واستقامت حبوره فلما هجم جيش الليل أقبلت السباع من الوادي كأنها السيل وقصدت الوحوش والهوام ما لها من مأوى ومنام وعوت الذئاب وزأرت الاسود وهمرت النمور والنسور والفهود فساورت ابن الملك الهموم وأورثته أصناف الغموم واحتوشته المخاوف والوجوم فلجأ الى جناب الحي القيوم جناب لا يخيب قاصده ولا يصدر الا بنيل الامل وارده وصار يحسس بيديه ويصغي الى الحيوان بأذنيه ويمشي الى كل جانب ويهوي بيديه الى الاطراف والجوانب ويتعلق بحبال الهواء كالغريق الغاطس في الماء فوقعت يده على شجره فعلق فيها بيديه وظفره وصعد عليها وأوى اليها وتوجه بقلبه الى خالقه ومن جده ورازقه وقطع عما سواه أسباب علائقه واشتغل بالذكر والتسبيح وفوض أمره الى الله سبحانه وتعالى بامل فسيح واستمر في هذا الويل برهة من الليل وكان طائفة من الجان المهرة كل ليلة تأوي الى هذه الشجره فيتذاكرون ما جرى في العالم وما صدر في عالم الكون والفساد من أعمال بني آدم ويقيمون أفراحهم ويتعاطون انشراحهم فلما اجتمعوا تلك الليلة ذكر كل قوله وما جرى من الحوادث ومن المفرحات والكربات وما وقع من العجائب واتفق من واقعات الغرائب فقال

واحد

ابعد ضروا اقراءة الكتاب فلما كان ذلك اليوم أمر الملك ان ينصب لبيدبا سريرا مثل سريره وكراسي لابناء الملوك والعلماء وأنفذ فاحضره فلما جاءه الرسول قام فلبس الثياب التي كان  يلبسها اذا دخل على الملوك وهي المسوح السود وحمل الكتاب تلميذه فلما دخل على الملك وثب الخلائق بأجمعهم وقام الملك شاكرا فلما قرب من الملك كفر له وسجد ولم يرفع رأسه فقال له الملك يا بيدبا ارفع رأسك فان هذا يوم هناء وفرح وسرور وأمر الملك أن يجلس حين جلس لقراءة الكتاب سأله الملك عن معنى كل باب من أبواب الكتاب والى أي شئ قصد فيه فاخبره بغرضه فيه وفي كل باب فازداد الملك منه تعجبا وسرورا وقال له يا بيدبا ما عدوت الذي في نفسي وهذا الذي كنت أطلب فاطلب ما شئت وتحكم فدعا له بيدبا بالسعادة وطول الجد وقال أيها الملك أما المال فلا حاجة لي فيه وأما الكسوة فلا اختار على لباسي هذا شيئا ولست أخلي الملك من حاجة قال الملك يا بيدبا ما حاجتك فكل حاجة لك قبلنا مقضية قال يأمر الملك ان يدون كتابي هذا كما دون آباؤه وأجداده كتبهم ويأمر بالمحافظة عليه فاني أخاف ان يخرج من بلاد الهند فيتناوله أهل فارس اذا علموا به فالملك يأمر ان لا يخرج من بيت الحكمة ثم دعا الملك بتلامذته واحسن لهم الجوائز ثم انه لما ملك كسرى أنوشروان وكان مستبشرا بالكتب والعلم والادب والنظر في أخبار الاوائل وقع له خبر الكتاب فلم يقر قراره حتى بعث برزويه الطبيب وتلطف حتى أخرجه من بلاد الهند فاقره في خزائن فارس

واحد من القوم ومن أعجب ما وقع اليوم من الامر الكريه ما فعله ملك بابل بابن أخيه وذكر لهم القضيه وما تضمنته من بليه وجعل يتأرق ويتحرق ويتبرم ويتضرم ويحرق الارم ويتعجب من عدم وفاء بني آدم فقال رئيس الجان وهذا غير بديع من طبع الانسان فانه مجبول على الغدر مطبوع على الدهاء والمكر الم تسمع قول قائلهم في وصف فضائلهم وقبيح شمائلهم مما انخرط في سلك الفضل بدون منع ولا حجز اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز ثم قال الرئيس اعلموا يا نفيس اني أعلم ما يزيل هذا الالم ويطفئ هذا الضرم ويشفي هذا السقم وهو أن هذه الشجرة العجيبه لها خاصية عجيبه اسمها شجرة النور وفضلها في ذلك مشهور اذا أخذ من عصارة ورقها ووضعها الاعمى على حدقتها انجلى عماها بقدرة رب براها وخلقها فسواها ورد اليها أبصرها وزاد نظرها ثم ان الخرابة الفلانيه فيها حية بدنيه وهي تابعة ملك بابل الفاعل هذا الفعل السافل وحياته متعلقة بحياتها وموته موقوف على مماتها لان طالعه على طالعها وطبعه اللئيم مطبوع على طابعها فبمجرد ما تموت الحية يموت وينتقل من درج الملك الى درج الملكوت كل ذلك وابن الملك يسمع هذا القول فلجأ الى ذي القوة والحول حتى من عليه بعد شديد العقاب بهذا الطول وجعل ينادي ويبتهل ويقول متى جبين الصبح يهل وينشد

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بأمثل

فلما أصبح الصباح ونادى مؤذن السعد حي على الفلاح تيمم ابن الملك وصلى وحمد الله على النهار اذا تجلى ورض بين حجرين من ورق الشجره واكتحل بمائه فرد الله عليه بصره ثم وجه ذهابه الى تلك الخرابه ورصد خروج تلك الحية اللاطئه وضربها ضربة غير خاطئه فاحاط بها نازل الهلاك وفي الحال خر الملك ميتا على سرير الملك وبينما العزاء عليه قائم واذا بصاحب السرير عليهم قادم وقد قصد ملك أبيه وتمكن من ملكه وذويه وتصرف فيه كما شاء وألبسه خلعة الملك من يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وانما أوردت هذا التمثيل خوفا أن يكون صاحب مولانا الملك الجليل الذي بخراسان من هذا القبيل فتبدل المحبة بالبغض وترجع على موضوعها بالنقض ثم ان بعض الاصحاب والاخوان يفعل ما يفعله من الخير والاحسان على سبيل المكافاه لا على طريق المروأة والمصافاه فاذا كافأ بالاحسان عاد الى ما كان عليه من العدوان فاسأل الحضرة الشريفه والمراحم المنيفه ذات الفضل المشهور والاحسان المأثور التأمل في عواقب هذه الامور لئلا يصيبنا ما أصاب المسافر ضيف الحداد المنافر من العفريت الملقى في المحاجر فقال اخبرني أيها الولد النجيب عن ذلك الامر العجيب وقاك الله شر الوجيب (قال) بلغني من رواة الاخبار أن شخصا من الاخيار لازم الاسفار وقطع القفار فجاب مشارق الارض ومغاربها وبلغ أكنافها وجوانبها وشاهد عجائبها وغرائبها وقاسى حر الزمان وقره وذاق حلوه ومره وعانى خيره وشره فأداه بعض المسير الى بلد كبير فرأى في بعض نواحيه وطرف من بعض ضواحيه طائفة من الصبيان قد اجتمعوا في مكان فوصل اليهم ذلك الفقير فوجدهم واقفين على حفير يرمون فيه بالاحجار وهم يستغيثون بالستار من العدو المكار والخبيث الغدار والحسود القديم والكافر الذميم والشيطان الرجيم فسألهم ما هذه المعضله فقالوا عفريت وقع في هذه البئر المعطله وهو عدو قديم نريد أن نقتله فقال افسحوا حتى أنظر اليه وأساعدكم عليه ففسحوا عن ذلك الطوى فنظر في قعر الركي فرأى في جانب منها عفريتا منزويا وقد هشموه وكسروه وحطموه وكاد يهلك مما رجموه فعندما نظر اليه رق له وعطف عليه وقال أفضل المعروف اغاثة الملهوف وان لم يكن بيننا سابقة صداقه ولا وشيجة محبة ولا علاقه بل عداوة اجماليه ومباينة أزليه لكن فعل الخير لا يبور ولله عاقبة الامور واذا قصد الانسان فعل الخير فلا عليه ان فعله مع أهله أو الغير وقد قيل للتمثيل ايها الانسان قد عداك الذم افعل الخير والقه في اليم ثم منع عنه الكبير والصغير وساعده على الخروج من

## (باب بعثة برزويه الى بلاد الهند)

(أما بعد) فان الله تعالى خلق الخلق برحمته ومن على عباده بفضله وكرمه ورزقهم ما يقدرون به على اصلاح معايشهم في الدنيا ويدركون به استنقاذ أرواحهم من العذاب في  الآخرة وأفضل ما رزقهم الله تعالى ومن به عليهم العقل الذي هو الدعامة لجميع الاشياء فلا يقدر احد في الدنيا على اصلاح معيشته ولا احراز نفع ولا دفع ضرر الا به وكذلك طالب الآخرة المجتهد في العمل المنجي به روحه لا يقدر على اتمام عمله واكماله الا بالعقل الذي هو سبب كل خير ومفتاح كل سعادة فليس لاحد غنى عن العقل والعقل مكتسب بالتجارب والادب وله غريزة مكنونة في الانسان كامنة كالنار في الحجر لا تظهر ولا يرى ضوءها حتى يقدحها قادح من الناس فاذا قدحت ظهرت طبيعتها وكذلك العقل كامن في الانسان لا يظهر حتى يظهره الادب وتقويه التجارب ومن رزق العقل ومن به عليه وأعين على صدق قريحته بالادب حرص على طلب سعد جده وادرك في الدنيا أمله وحاز في الآخرة ثواب الصالحين وقد رزق الله الملك السعيد أنوشروان من العقل أفضله ومن العلم أجزله ومن المعرفة بالامور أصوبها وسدده من الافعال أسدها ومن البحث على الاصول والفروع انفعه وبلغه من فنون اختلاف العلم وبلوغ منزلة الفلاسفة ما لم يبلغه ملك قط من الملوك قبله حتى كان فيما طلب وبحث عنه من العلم أن بلغه عن كتاب بالهند علم انه أصل كل أدب ورأس كل علم والدليل على كل منفعة ومفتاح عمل الآخرة وعلمها ومعرفة النجاة

من هولها فأمر الملك وزيره بزرجمهر أن يبحث له عن رجل أديب عاقل من أهل مملكته بصير باللسان الفارسية ماهر فى كلام الهند ويكون بليغا باللسانين حريصا على طلب العلم مجتهدا فى استعمال الادب مبادرا فى طلب العلم والبحث عن كتب الفلاسفة فأتاه



برجل أديب كامل العقل والادب معروف بصناعة الطب ماهر فى الفارسية والهندية يقال له برزويه فلما دخل عليه كفر له وسجد بين يديه فقال له الملك يا برزويه انى قد اخترتك لما بلغنى من فضلك وعلمك وعقلك وحرصك على طلب العلم حيث كان وقد بلغنى عن كتاب بالهند مخزون فى خزائنهم وقص عليه ما بلغه عنه وقال له تجهز فانى مرحلك الى أرض الهند فتلطف بعقلك وحسن أدبك ونافذ رأيك لاستخراج هذا الكتاب من خزائنهم ومن قبل علمائهم فتستفيد بذلك وتفيدنا وما قدرت عليه من كتب الهند مما ليس فى خزائننا منه شئ فاحمله معك وخذ معك من المال ما تحتاج اليه وعجل ذلك ولا تقصر فى طلب العلوم وان أكثرت فيه النفقة فان جميع ما فى خزائنى مبذول لك فى طلب العلوم وأمر باحضار المنجمين فاختاروا له يوما يسير فيه وساعة صالحة يخرج فيها وحمل معه من المال عشرين جرابا كل جراب فيه عشرة آلاف دينار فلما قدم برزويه بلاد الهند طاف بباب الملك ومجالس السوقة وسأل عن خواص الملك والاشراف والعلماء والفلاسفة فجعل يغشاهم فى منازلهم ويتلقاهم بالتحية ويخبرهم بانه رجل غريب قدم بلادهم لطلب العلوم

وقد

الغير واستنقذه من أيديهم وأطلقه فكان كمن اشتراه وأعتقه فلما رأى العفريت هذا الاحسان من ذلك الانسان من غير سابقة ولا عرفان قبل يديه ورجليه وشكر له هذه الفعله وقال انى عاجز عن مكافأتك بالانسان فى هذا الاوان وأنا اسمى فلان فان وقعت فى ضيق أو ضللت فى طريق فنادنى باسمى أحضر اليك بجسمى وأنفعك فى ضيقك وأرشدك الى طريقك وأكافئك أيها اللوذعى بما فعلته معى ثم ودع كل صاحبه وخالف فى السير جانبه فوصل السياح الى بلد من البلاد له فيها صديق حداد فنزل عنده فأكرمه ورحب به وخدمه وكان لتلك البلدة عادة حسنه انهم فى يوم معين فى كل سنه يقربون من يقدم عليهم فيه ولا يسالون أخامل هو أم نبيه فان لم يقدم عليهم غريب فى ذلك اليوم اقترع فيما بينهم القوم فمن خرجت قرعته ذبحوه وكسروا قرعته وقربوه فوافق ذلك اليوم قدوم السائح ولم يدر سواه من غاد ورائح ولا شعر به أحد من أهل تلك البلد فأخذوا فى القرعة بالاجتهاد فطرقت القرعة قرعة الحداد فقبضوا عليه وعزموا على تقريبه فقال عندى غريب لم يكن أحد يدرى به فلم يدر السائح الا وقد أحاطت به الشوائح فهجموا عليه وربطوا عنقه ويديه ثم ضبوه وحبسوه وفى أضيق مكان أجلسوه وأشهروا النداء انه حصل للحداد الفداء فعلم السائح القضيه وتحقق أنه تورط فى بليه فذكر اسم العفريت وقد علقه الهم علوق النار بالكبريت فحضر ساعته ووقته فرأى السائح فى هوله ومقته واطلع على جملة الشان فقال لاتخش ياذا الاحسان اعلم ان أمير هذه البلدة له ولد هو واحد أبويه وانى الآن أصرعه بين يديه ثم أنادى فى النادى ان رمتم شفاء هذا العليل فهو بدعاء ذلك الرجل الجليل السيد الصالح الزاهد السائح ضيف الحداد الذى بسببه حصلت هذه الانكاد فاطلقوه والتمسوا دعاءه فان فيه لعليلكم شفاءه ولا تطلبوا من غيره دواءه فاذا طلبوك وأعزوك وارغبوك وأكرموك واحترموك فادع برفع نكدهم فانى اذ ذاك أترك ولدهم فاذا رأوا امنك هذه الكرامه بالغوا وسلموك الزعامه وخيروك بين الرحيل والاقامه وأقل ما يفعل معك السلامه ثم ذهب الى ابن الملك وخبطه وحل فى أعضائه وربطه فتخبط الصبى وتخبل وتكسل وتخبل وكادت روحه تخرج ويدرج مع من يدرج فاشتغلوا بشأنهم عن أمر قربانهم فطلبوا الاطباء فأعياهم علاج هذا الداء ولم يقدروا على علاجه وتعديل مزاجه وتقويم اعوجاجه واشتغلت الخواطر وتنكد البادى والحاضر فمنذ ذلك نادى العفريت من ذلك البيت يسمعون كلامه ولا ينظرون مقامه ان زوال هذا العارض ومنع هذا الداء المعارض عند رجل قدوه مستجاب الدعوة رجل صالح زاهد سائح عالم عامل كامل فاضل هو بركة البلاد والعباد مادة الصلاح وقاطع الفساد وهو ضيف الحداد الذى فرط منكم فى حقه سوء الادب فادركوه بالطلب وأسرعوا نحوه والتمسوا منه دعوه والا فولدكم هالك عنوه وبادروا باللحوق لئلا يخرج السهم من فوق فان سهم هذا المصاب بسبب ذلك أصاب فركب الملك بنفسه وسارع الى باب حبسه ودخل عليه وأكب على رجليه وطلب دعاءه ورام لولده شفاءه فتوضأ وصلى وأعرض عنهم وتولى وتوجه ودعا فحصل للولد الشفا ونهض فى الحال كأنما نشط من عقال ثم ان العفريت جاء الى الرجل السائح وقال لاتحسب انى اذا كافيتك صادقتك أو صافيتك كيف وعداوتنا قديمة مغروزه وغروس التباغض فى حدائق ذواتنا مركوزه أنا من نار وأنت من تراب شيمتك الترابيه وشيمتى الاحراق والاضطراب ومتى استقام أعوج مع قوام أو وجد بين المتباينين التئام وانما كان هذا الوفاء لئلا ينسب الى الجفاء ونحن على الكدر دون الصفاء وعلى ما نحن عليه من العدوان وان لم يصر بيننا معرفة ولا كان ثم صار شعلة لهب وترك السائح وذهب (ثم قال ابن الملك) ومن أنواع المحبة والصداقه وما يتأكد فيها من العلاقه نوع محبة تتوفر فيه الرغبه ينشأ من فرط الشهوه ويركب من صاحبه على الصهوه ويميل اليه النفس والطبيعه ولكن تكون استحالته سريعه فيزول بأدنى سبب ويشبه شواظ اللهب يتلهب ساعة

والادب وانه محتاج الى معاونتهم فى ذلك فلم يزل كذلك زمانا طويلا يتأدب عن علماء الهند بما هو عالم بجميعه وكأنه لا يعلم منه شيأ وهو فيما بين ذلك يستتر بغيته وحاجته واتخذ فى تلك الحالة لطول مقامه أصدقاء كثيرة



من الاشراف والعلماء والفلاسفة والسوقة ومن أهل كل طبقة وصناعة وكان قد اتخذ من بين أصدقائه رجلا واحدا قد اتخذه لسره وما يحب مشاورته فيه للذى ظهر له من فضله وأدبه واستبان له من صحة اخائه وكان يشاوره فى الامور ويرتاح اليه فى جميع ما أهمه الا أنه كان يكتم منه الامر الذى قدم من أجله لكى يبلوه ويخبره وينظر هل هو أهل أن يطلعه على سره فقال له يوما وهما جالسان يا أخى ما أريد أن أكتمك من أمرى فوق الذى كتمتك فاعلم انى لامر قدمت وهو غير الذى يظهر منى والعاقل يكتفى من الرجل بالعلامات من نظره حتى يعلم سر نفسه وما ينطوى قلبه عليه قال له الهندى انى وان لم أكن بدأتك وأخبرتك بما جئت له واياه تريد وانك تكتم أمرا تطلبه وتظهر غيره فما خفى على ذلك منك ولكنى لرغبتى فى اخائك كرهت أن أواجهك به وانه قد استبان ما تخفيه منى فاما اذ قد أظهرت ذلك وأفصحت به وبالكلام فيه فانى مخبرك عن نفسك ومظهر لك سريرتك ومعلمك بحالك التى قدمت لها فانك قدمت بلادنا لتسلبنا كنوزنا النفيسة فتذهب بها الى بلادك وتسر بها ملكك وكان قدومك بالمكر والخديعة ولكنى لما رأيت صبرك ومواظبتك على طلب حاجتك والتحفظ من أن يسقط منك الكلام مع طول مكثك عندنا بشئ يستدل به على سريرتك وأمورك

وقد ذهب وربما أدى الى الهلاك والعطب كما فعل بالبطة الثعلب حيث كانت محبتها غير صادقه ومودتها بالشهوة ممازقه وشتان ما بين المحبة الخالصه والمحبة المنافقه لاجرم أدت الى عكسها وأزهاق نفسها قال الملك أخبرنى أيها الخبير كيف هو هذا النظير (قال ابن الملك) ذكر ان زوجا من البط كان له مأوى على شط جار بين رياض ومروج وغياض أزاهيرها عطره ورياحينها نضره وقريب من وكر البطتين مأوى لابى الحصين فحصل لذلك الثعلب المرض المسمى بداء الثعلب فسقط وبره وتمعط صوفه وشعره وذاب جسمه وتهرى لحمه وقارب التلف واللحاق بمن سلف وصار كما قيل

أصبح فى أمراضه يعذب * كخرقة بال عليها الثعلب

فلما أنحله السقم وأضناه قالت له سلحفاه لما زاد به المرض واشتط دواء دائك كبد البط فان أكلت كبد بطه نصلت من هذه البلاء البته فقال ومن لى بهذا الدواء اذا ليس لى حراك والبط فى الهواء فشفاء هذا الداء العضال من باب التعليق بالمحال وكأن الشاعر يعنينى اذ سمع أنينى ورأى سكونى تحت احمال شجونى بقوله

فقال قم قلت رجلى لاتطاوعنى * فقال خذ قلت كفى لاتواتينى

ثم استنهض همته واستخفى نهمته وصمم عزيمته واستعمل فكره واستورى مكره وقال لنفسه لايخلصك من هذا الانكال الا التشبث بذيل المحال لعل الله واهب العطيه يظفرنى بهذه الامنيه ثم توجه وهو يتشحط الى صوب البط وصار يتلظى فى جنبات الشط الى ان لاح له بعد الاين أنثى هاتين البطتين فتخفى الى ان قاربها ثم واثبها فساعدته القوه فهوى فى هوه فتاوس معها الأزغاط وأظهر المودة وخالط وعبرت عيناه وباط ورأى من نفسه ان تلك الوثبه انما هى من داعية المحبه ونهضة الاشتياق الى الاحبه ثم بادر وقال مرحبا بالجارة الصالحه ومن نموتها مسك العفة فائحه وأخلاقها غادية بشر الخير رائحه المخدرة المحجبه الحبيبة النجيبه حياك الله من قرينة رضيه جميلة الاوصاف بهيه فما أكثر احسانك وفضائلك وأوفر امتنانك وفواضلك لقد عممت باحسانك جميع معارفك وجيرانك وأطعمت زوجك وحلالك وتحقق كل أحد لحسن الشيم جلالك ومازال ينفق عليها من حواصل هذه الخزعبلات ويفهم أردان عقلها من معادن هذه التمويهات حتى سكنت بعض السكون وركنت اليه أدنى ركون ثم أخذ فى الايناس وتمهيد قواعد الاساس حتى اطمأنت واستكانت واستكنت ثم قال انا لله ولاحول ولاقوة الا بالله ترين ما رأى فيك زوجك من الخلل ولاح له من عيب حتى فعل ما فعل قالت وما فعل ذلك الجمل قال لولا ان الغيبه تريبه والنميمه مشؤمه ونقل المجالس القبيحه وان كانت وقائعها صحيحه أمر مذموم وهذا معلوم لكنت أفصحت وأشبعت القول ونصحت ولكن الصبر على الضرائر فعل الحرائر والورد لايخلو عن شوك ولا الشباب عن نوع نوك فلما سمعت هذه النبوه حملتها المحبة الممزوجة بالشهوه ان ألحت عليه وسألت ايضاح ما لديه وأقسمت عليه بحق الجوار الا ما أطلعها على هذه الاسرار فقال لولا ان الجوار ذمه لما فهت بكلمه خصوصا وقد ألححت بالقسم وتشفعت بالجوار والذمم وأيضا لولا وفور الشفقه وعظم المحبة والمقه واعتمادى عليك انك ثقه وان صدرك مخزن الاسرار وانك سيدة الاحرار ما أطلعتك على شئ مما كان وصار اعلمى ان زوجك المشتط قد خطب بنت ملك البط وله فى هذه المكيده مدة مديده آخرها اليوم كان قد أرسل الى القوم الماشية والخطابه أن يهيئوا أسبابه فلما سمعت هذا الكلام ساورها من الغيرة الضرام ولا شك فى انه صادق وذهلت عن التبين فى خبر الفاسق وجميع الاخبار عن الازواج يتوقف فيها النساء الاخبر الزواج ثم انها تماسكت وأرت تجلدا وتمالكت وقالت أحل الله له من الازواج ما طاب له لاحيلة الا الانقياد وترك المراد وموافقة السنة والجماعه والدخول تحت الامر بالسمع والطاعه وماذا يفيد التدله والحيره ان الحلال جدع أنف الغيره قال والامر كما ذكرت

ازددت رغبة فى اخائك وثقة بمنالك فأحببته وذلك فانى لم أرفى الرجال رجلا هوارصن منك عقلا ولا أحسن أدبا ولا أصبر على طلب العلم
ولا أكتم اسره منك ولاسيما  فى بلاد غربة ومملكة غير مملكتك وعند قوم لا تعرف سنتهم وان عقل الرجل ليبين فى ثمان

وما أحسن ما افتكرت وصبرت وما يمكن الطعن فى الحلال ولكن هذا دليل الملال وكل من ادعى هواك وتخلل فى طريق سواك ولو بخلال من سواك فلاشك أنه قلاك وبنار الهجر والجفاء سلاك وليس هذا ساعة وتعنى ولا حادثة تقع ثم تنقضى انما هو أمر دائم ونزاع أبد الدهر قائم وأنا ما أخشى الا عليك مما يصل من النكد اليك فان حقك ثابت على وضررك عائد الى فانك جارة قديمه معروفة بحسن الشيمه لم أر منك الا الاحسان وعدم التعرض الى ايذاء الجيران وكل منا قد اعتاد بالآخر وباهى بصحبته وجواره وفاخر وأخاف ان يتجدد لى فى الجوار من يتصدى لى بالاضرار ويؤذى ولا يعرف حق الجار لا يعرفنى ولا أعرفه ولا ينصفنى ولا أنصفه فيتكدر لى الوقت ولا أخلو من نكد ومقت لاسيما وأنا ضعيف مبتلى نحيف فلا يستقيم الحال ولا أقدر على الارتحال ولا زال يسدد المضارب ويفتل منها فى الذرى والغارب حتى أثر فيها سمه ونفذ فى سويدائها من مكره سهمه فاسترشدته الى وجه الحيله فى هذه النازلة الوبيله فقال الرأى السديد والفكر الرشيد أنه اذا أوصل قوله بفعله واتبع فى اداء فرضه بنفله واختار غيرك عليك طلقه والف زوجة لديك وأرض الله واسعه وهو المعتدى فى المقاطعه وأنا أكون السفير فى زوج يخجل البدر المنير يعمر دارك ويعرف مقدارك ويخدم كلبك وجارك ويملأ وكرك خيرا وبطنك طيرا ودارك شعيرا وبرا مع كونه وافر الحشمه مسموع الكلمه قد جمع بين طرفى الاصالة والحرمه فقالت هذا الذى تقول أمر معقول والى الآن ما وقع وعلى تقدير ان يقع ان حصل الشقاق والنفاق وترجيح الانذال المستجدة على الكرام العتاق فيكون بيننا هذا الاتفاق وان وقعت بيننا المعادله ولم يحصل فى حقى منه مساهله ولا للضرة على مفاضله كيف أشاققه وعلى فعل مباح أضايقه فضلا عن أنى أفارقه وكيف أخرب دارى وأضر بحى وجارى وأشمت بى الاعداء ويحتاط بى من كل جهة البلاء ولكن الرأى المحمود عندى يا ودود الصبر فى كل حال على الدهر الكدود وتجرع الغصص لئلا يشمت الحسود كما قيل فى التمثيل مابى دخول جهنم ولكن بى شماتة اليهود فلما رأى الخبيث انه لم يفده هذا الحديث ولم تتم له الحيله وأفكاره الوبيله قال أقول الحق الذى حصحص ولا عنه محيد ولا مخلص ان زوجك قد نقل اليه انك اخترت غيره عليه وانك عاشقه ومحبك له مخادعة وممازقه وثبت ذلك لديه وعقد اعتقاده عليه وعزمه على الزواج انما هو تعلل واحتياج لفتح باب الشر وتعاطى أسباب النكد والضر وقد ثبت عندى ان ذلك الافك الاثيم السفاك يريد أن يجرعك كاس الهلاك فتيقظى لنفسك وتداركى غدك فى أمسك قبل حلولك فى رمسك واستقيمى قبل عكسك وأنا منذ سمعت هذه الاخبار لم يقر لى قرار وذلك لوفور الشفقة وحسن الجوار وقد زدت ضعفا على ضعفى وكدت لهذا الغم أسقى كاس حتفى وأنت يا غرض الحاسد تعلمين ان ليس لى غرض فاسد وهذا بديهى التصور لا يحتاج الى تدبر ولا تفكر ولقد غرت عليك والامر فى هذا كله منك واليك فتكدر خاطرها وتشوشت ضمائرها وضاقت بها الحيل وتاه منها العلم والعمل ومن يسمع يخل وصالت أفكارها وجالت وبدر منها ان قالت والله لو أمكننى لقتلته ولو وجدت فرصة لاغتلته واسترحت من نكد الدهر المغبر وهذا العيش الوحش المكدر فالتقط الثعلب هذه الكلمة من فيها وعلم ان سهم ختله نفذ فيها لان عقود المحبة انحلت وصورة المودة القديمة زالت واضمحلت وتلاشت الصداقة بالكليه وانعدمت شهواتها بادنى جزئيه فقال لا تهتمى لذلك يا ضرة هند فعندى عقار من عقاقير الهند أحلى فى المذاق من ساعة التلاق وامضى من السيف فى حكم الفراق اسمه اكسير الموت وتدبير الفوت وسم ساعه وتفريق الجماعه لو أكل منه ذره أو شم منه نشره لقتل فى الحال وفرق الاوصال من غير امهال فان اقتضى رأيك الاسد ان تخلصى من هذا النكد ناولتك منه شذره تكفيك ذرة منه أمره فان شئت أطعمته وان شئت أشممته ولولا انك عزيزة على لم أفه لك من

خصال الاولى منها الرفق والثانية ان يعرف الرجل نفسه فيحفظها والثالثة طاعة الملوك والتحرى لما يرضيهم والرابعة معرفة الرجل موضع سره وكيف ينبغى ان يطلع عليه صديقه والخامسة ان يكون على ابواب الملوك أديبا ماذق اللسان والسادسة ان يكون لسره وسر غيره حافظا والسابعة ان يكون على لسانه قادرا فلا يتكلم الا بما يأمن تبعته والثامنة ان كان بالمحفل لا يتكلم الا بما يسئل عنه فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعى الخير الى نفسه وهذه الخصال كلها قد اجتمعت فيك وبانت لى منك فالله تعالى يحفظك ويعينك على ماقدمت له فصادقنى اياى وان كانت لتسلبنى كنزى وفخرى وعلى فانك أهل لان تسعف بحاجتك وتشفع بطلبتك وتعطى سؤلك فقال له برزويه انى قد كنت هيأت كلاما كثيرا وشعبت له شعوبا وانشأت له أصولا وطرقا فلما انتهيت الى ما بدأتنى به من اطلاعك على أمرى والذى قدمت له والقيته على من ذات
نفسك ورغبتك فيما ألقيت من القول اكتفيت باليسير من الخطاب معك وعرفت الكبير من أمورى بالصغير من هذه
الكلام واقتصرت به معك على الايجاز ورأيت من اسعافك اياى بحاجتى ما دلنى على كرمك وحسن وفائك فان الكلام اذا ألقى الى

الفيلسوف والسر اذا استودع الى اللبيب الحافظ فقد حصن وبلغ به نهاية أمل صاحبه كما يحصن الشئ النفيس فى القلاع الحصينة قال له
الهندى لا شئ أفضل من المودة ومن خلصت مودته كان أهلا أن يخالطه الرجل بنفسه  ولا يدخر عنه شيأ ولا يكتمه سرا فان

هذه الامور بشئ ولقد فضلتك على روحى فاكتمى هذا السر ولا تبوحى فتحملت منه جميلته وعرفت قدرته وفضيلته وطلبت منه الدوا لتذهب به عن قلبها الجوا وتقتل زوجها المسكين وتسلم من نكده وتستكين وزالت تلك المحبة القديمه ونسيت الصحبة والصداقة القويمه ووعدها الثعلب أن يأتيها بالعقار وفارقها على هذا القرار ثم انها انتظرته ليفى بوعدها واحترق صبرها من نار سهدها ووقدها وتقاعد الثعلب عنها ينتظر ما يتأتى منها فحملها مثير الوجد اليه وساقها الاجل المحتوم الى ان قدمت عليه فدخلت وكره وقبلت يده وصدره فتمكن منها ذلك الغادر ومزقها كما يريد فصارت كالامس الغابر وانما أوردت هذا التمثيل لئلا يكون أصحاب مولانا السلطان من هذا القبيل فيكون المعتمد عليهم والمستند اليهم كالنائم على تيار الانهار والمؤسس بنيانه على شفا جرف هار قال الملك معاذ الله يا ولدى وقرة عينى وكبدى أن يكون صاحبى ومعتمدى من هذا النمط وشبيه ابا العفريت والثعلب والبط بل كل من أصحابى وسائر أوليائى وأحبابى ما منهم الا الصديق المهذب والرفيق المؤدب والشفيق المدرب والعتيق المجرب وقد جربته فى المودة والاخاء والشدة والرخاء والمروأة والسخاء كما جرى ذلك للتاجر المجرب صديقه فى الشدة والارتخاء قال الولد نعم مولانا الامام يتقرر هذا الكلام (قال الملك) بلغنى أن بعض التجار الاكرمين الاخيار والكرماء الابرار كان له مال جزيل وولد صالح جليل سعيد الطالع سديد المطالع عالى الهمه متوالى الحشمه ميمون الحركات جميل الصفات حسن الصوره مشكور السيره طاهر السريره وكان أبوه قد تخيل فيه مخايل السعاده وتفرس فيه آثار النجابة والاجاده فكان لا يصبر عن تأديبه وارشاده الى سبيل الخير وتهذيبه وتربيته بمكارم الاخلاق وترتيبه فقال له يا بنى ان الانسان يحتاج الى كل شئ وأعظم ما يحتاج اليه ويعول فى التحصيل عليه الصاحب الصافى والصديق المصافى والرفيق المساعد فى وقت الشدائد فان المال ميال والذهب ذاهب والفضة منفضه والملبوس بوس والمأكل متأكل والخيل خيال والفواضل شواغل والدهر قاصى والصهر عاصى والاقارب عقارب والوالد معاند والولد كمد والأخ فخ والعم غم والخال خيال والدنيا وما عليها لا يركن اليها وما ثم الا رفيق ذو وفاء مجبول على الصدق والصفاء ان غبت ذكرك وان حضرت شكرك مأمون على نفسك ومالك وأهلك وعيالك فى حالك ومآلك ان غاب صانك وان حضر زانك فهو أفضل موجود يقتنى وأحسن مودود يصطفى فان ظفرت به فتشبث بسببه ثم قال له يا بنى قد آن فى الحضر وانقضى لك فيه ما ذقت مما حلا ومر فلا باس أن تحيط علما باحوال السفر فان السفر محك الرجال ومجلبة الاموال ومكسبة التجارب ومرآة العجائب والغرائب فاعزم على بركة الله تعالى وتوكل عليه واصحب معك فيه ما تحتاج اليه ثم أفاض عليه المال وأضاف اليه صالحى الرجال وحين ودعه ووصاه واستودعه قال يا بنى لا تجعل دابك وطلبك واكتسابك الا استجلاب الصاحب النافع دون سائر المنافع فانه أوفر بضاعه وأربح تجاره وليس على الصديق الصدوق أبدا خساره واجعله فى سفرك نصب عينك واشتره بنفسك ومالك ونقدك ودينك وقد قيل
أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
والمراد به الصديق واعلم ان الاخ الصلبى ربما يضرك وأما الصديق الصالح فانه أبدا يسرك والصاحب الشفيق خير من الاخ الشقيق وقد قيل رب أخ لم تلده أمك فقبل الشاب وصية أبيه ثم توجه فى حشمه وذويه بقصد جميل ومال جزيل فمكث غير بعيد ثم عاد وهو سعيد فقال له أبوه حييت وحييت ما أسرع ما جئت قل لى اين ذهبت وماذا اكتسبت فقال يا أبت امتثلت مرسومك الكريم واكتسبت بالمال كل ولى حميم وقد جمعت بهم زمرا وعدتهم خمسون نفرا كل منهم صديق صادق ورفيق موافق فى الفضل بارع والى الخير مسارع وفى الرخاء صادق الاخاء وفى الشده أوفى عده قال أبوه يا بنى كيف

حفظ السر رأس الادب فاذا كان السر عند الامين الكتوم فقد احترز من التضييع مع انه خليق أن لا يتكلم به ولا يتم سر بين اثنين قد علماه وتفاوضاه فاذا تكلم بالسر اثنان فلابد من ثالث من جهة أحدهما أو من جهة الآخر فاذا صار الى الثلاثة فقد شاع وذاع حتى لا يستطيع صاحبه أن يجحده ويكابر عنه كالغيم اذا كان منقطعا فى السماء فقال قائل هذا غيم منقطع لا يقدر أحد على تكذيبه وأنا فقد يداخلنى من مودتك وخلطتك سرور لا يعدله شئ وهذا الامر الذى تطلبه منى اعلم انه من الاسرار التى لا تكتم فلابد أن يفشو ويظهر حتى يتحدث به الناس فاذا فشا فقد سعيت فى هلاكى هلاكا لا أقدر على الفداء منه بالمال وان كثر لان ملكنا فظ غليظ يعاقب على الذنب الصغير أشد العقاب فكيف مثل هذا الذنب العظيم واذا حملتنى المودة التى بينى وبينك فاسعفتك بحاجتك لم يردع عقابه عنى شئ قال برزويه ان العلماء قد مدحت الصديق اذا
كتم سر صديقه وأعانه على الفوز وهذا الامر الذى قدمت له لملك ذخرته وبك أرجو بلوغه وأنا واثق بكرم طباعك
ووفور عقلك واعلم انك لا تخشى منى ولا تخاف ان أبديه بل تخشى أهل بيتك الطائفين بك وبالملك أن يسعوا بك وأنا أرجو ان لا يشيع

تصفهم بهذه الصفه وتعرفهم بهذه المعرفه ولم تجربهم فى قضيه ولا واقعة صعبة أو رخيه وقدقيل

لا تمدحن امرأ حتى تجربه * ولا تذمنه من غير تجريب

وقد قيل أيضا اذا رمت أن تصفى لنفسك صاحبا * فمن قبل أن تصفى له الود أغضبه

فان كان فى وقت التغاضب راضيا * والا فقد جربته فتجنبه

(وقيل أيضا) الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا * مالم يروا عنده آثار احسان

واعلم يا ذا اللطائف انى خائف أن يكون أصحابك وأصدقاؤك وأحبابك مثل أصحاب الرئيس المدبر الخامل النفيس الذين رعوه فى روض وفره وتركوه فى قفر فقره قال ابنه يا أبت كيف ورد ذلك وثبت قال التاجر ذكر رواة الاخبار أنه كان فى بعض الامصار رجل رئيس كبير نفيس له أموال وافره وجهات متكاثره وأماكن عامره وضياع ومزدرعات وبساتين واقطاعات وعقار له ارتفاعات فكان ولده يمد يده الى كل معصية ومفسده ويجترئ ذلك السفيه على كل ما يلوح له من جهات أبيه والتف عليه جماعه من عبيد البطن والمجاعه كأنهم طير قر لى ان رأى خيرا تدلى وان رأى شرا تعلى ومد يد الاسراف فى التبذير والاتلاف وصار أبوه ينصحه ويردعه عن جوعه ويكبحه وقال له يا بنى استعمل الارتفاق فى الانفاق واستخلص من الرفاق ذوى الاشفاق واعلم أن هذا المال هو لك مدخر والتصرف فيه منتظر وانما أنا لك خازن والله تعالى مجاز على فعالى من مساو ومحاسن وتيقن أن المال هو عزك فى الدنيا وزادك الى الاخرى وأن له وجوها ومصارف وعوارف ومعارف فاذا صرف فى غير محله ودفع الى غير أهله كان اثما ووبالا وفى الآخرة عذابا ونكالا وأحق الناس المستحق لنزول الباس من اكتسب المال حلالا وبذره فى الفساد عيثا وشمالا وادخر به اثما وخبالا فصرفه الى من لا يحمده وعليه حسابه ونكده وأنت اذا صرفت مالك وزرعته وفى غير مواضعه زرعته وأنفقته على من لا يعرف فضلك ولا يحمل جميلك ولا يشكر صنعك ولا يقصد نفعك ولا يجلب لك خيرا ولا يكشف عنك ضيرا خرجت من عز الدنيا وفوت زاد الاخرى وهؤلاء الذين قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ثمرة صحبتهم الندامه وعاقبة أمرهم الخيبة والملامه والبعد عنهم غنيمة وسلامه واذا كان الامر كذلك فاياك يا ولدى ثم اياك من صحبة هؤلاء الاحداث والتلوث بقربهم فانهم اخباث واحتفظ بصون مالك ولا تنفقه الا على نفسك وعيالك وفيما يبقى ماء وجهك فى حالك ومآلك ولا زال أبوه قابض عنانه بقدر طاقته وامكانه يذكره هذه الوصيه بكرة وعشيه حتى أدركته المنيه وخلف ذلك المال العريض لذلك الولد المريض فمد يده كما كان الى كل مفسده ونسى يومه وغده وشرح فى مناهى الله وقرر بحديث من كتاب فقه الزهو باب الانجاس وسجود السهو واجتمع عليه قرناء السوء وحضروا وخلاله ولهم الجو فباضوا فى الفساد وصفروا وغابوا عن الرشاد وما حضروا وصاروا يعظمونه ويكرمونه ويحترمونه فاذا كذب صدقوه واذا ضرط شمتوه وشمتوه واذا نهق طربوا واذا أخطأ صوبوا واذا قعد قعدوا واذا قام ناموا يفدونه بالمهج والارواح ويلازمون خدمته فى المساء والصباح وكان له أم مدبره عاقلة مفكره فقالت له يا بنى لا تكن صبى وتذكر وصايا أبيك واياك ومن يليك وتأمل ما لديك واحفظ مالك وما عليك ودبر معاشك وصن ماء وجهك ورياشك واعلم ان أصحابك وعشراءك وأحبابك وندماءك ورفقاءك وأخصاءك وأصدقاءك كلهم عبيد البطن ولورقات بذى شبق أو حصن لا خير عندهم ولا مير وجميعهم كسير وعوير فاياك اياك وصحبة من لا يتولاك لا تركن الى صداقتهم ولا تعتمد على موافقتهم فانهم فى الرخاء يأكلونك وفى البلاء يتركونك والى مخالب القضاء يسلمونك رأس مال محبتهم ما فى يديك وأساس بناء مودتهم ما يرونه من النعماء عليك فان قلت والعياذ بالله فلوا وخلوك فى عقد النوائب مربوطا وانحلوا وأقل الاقدام يا ذا الاصل التام ان تجرب أصحابك وتختبر من يلازم

شئ من هذا الامر لانى أناظاعن وأنت مقيم وما أقت فلاثاث بيننا فتماهد على هذا جميعه فأجابه الهندى الى ذلك الكتاب والى غيره من الكتب فأكب على تفسيره ونقله من اللسان الهندى الى اللسان الفارسى وأتعب نفسه وأنصب بدنه ليلا ونهارا وهو مع ذلك وجل وفزع من ملك الهند خائف على نفسه من ان يذكر الملك الكتاب فى وقت ولا يصادفه فى خزانته فلما فرغ من انتساخ الكتاب وغيره مما أراد من سائر الكتب كتب الى أنوشروان يعلمه بذلك فلما وصل اليه الكتاب سر بذلك سرورا شديدا ثم تخوف معاجلة المقادير أن تنغص عليه فرحه فكتب الى برزويه يأمره بتعجيل القدوم فسار برزويه متوجها نحو كسرى فلما رأى الملك ما قد مسه من الشحوب والتعب والنصب قال له أيها العبد الناصح الذى يأكل ثمرة ما قد غرس ابشر وقر عينا فانى مشرفك ومبلغك أفضل درجة وأمره أن يريح بدنه سبعة أيام فلما كان اليوم السابع أمر الملك أن يجتمع اليه الامراء والعلماء فلما اجتمعوا أمر برزويه بالحضور فحضر ومعه الكتب ففتحها وقرأها على من حضر من أهل المملكة فلما سمعوا ما فيها من العلم فرحوا فرحا شديدا وشكروا الله على ما رزقهم ومدحوا برزويه وأثنوا عليه وأمر الملك أن تفتح لبرزويه خزائن اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضه وأمره أن يأخذ من الخزائن ما شاء من مال أو كسوه وقال يا برزويه انى قد أمرت ان تجلس على مثل سريرى هذا وتلبس تاجا وتترأس على جميع الاشراف فسجد برزويه للملك ودعا له وطلب من الله وقال أكرم الله

بابك



بابك ويقبل بشفاء المودة أعتابك فى شئ نابك أعجز عن حمله نابك من حوادث القضاء أوفى حالة من أحوال الغضب والرضاء أو السعة والضيق أو التكذيب والتصديق فمن وجدته ناصحا صادقا أو مطاوعا مصادقا وفى كل الاحوال موافقا وفى الرخاء والشدة مرافقا يوثق به فى الغيبة والحضور وحالتى السرور والشرور يؤدى الامانه ويجتنب الخيانه ويغار على دينك وعرضك ويساعدك على أداء سنتك وفرضك فاركن اليه واعتمد فى أمورك عليه ومن وجدته منافقا وفى اخلاصه ممازقا ينسج شقة الوداد بوجهين ويتكلم كخائض المداد بلسانين فلا تقربه ولا تصحبه فان بعده غنيمه والخلاص منه نعمة جسيمه وانظر بعين الثبات ما فى هذه الابيات من حسن الصفات فمن كان بها متصفا فتمسك باذياله فانه من أهل الصفا وهى هذه

وقد قيل قول المرء يكشف عقله * ويبدى سجاياه وما كان يكتم * فهذا كلامى مظهر ما أكنه

وأكثر هذا الخلق عن عيبهم عموا * فمن شيمتى انى مطيع لصاحبى * وأصلح عن خصمى وان كنت أخصم

وأرضى لنفسى دون ما هو حقها * وألزمها للفضل ما ليس يلزم * اذا قال أصغى للمقال وانى

لاعلم منه بالمقال وأفهم * ولم أشك من خل اشد لاعلى * ومن لى بخل لا يمل ويسأم

وأقطع فى بحثى وان كنت غالبا * وأسكت حتى قيل ذا ليس يعلم * لابقى وداد الناس لى لا أضيعه

ومن لا يدارى الناس يرمى ويرغم * وفى كل ذا تقوى الاله شعائرى * ولا بد من لا يتقى الله يندم

ولا نقص فى عقلى وأسباب نعمتى * وانى وانى بالكمال مكرم * ولى همة يسمو الى الاوج قدرها

ولكن خمول المرء للدين أسلم * ووجه اعتقادى مثل عرضى أبيض * ودينى متين واعتمادى مقوم

وحسبى من دنياى قوت وخرقة * يلاقى آثار من قد تقدموا

فهذى غريزات لدى وانتى * لادعو الى هذى الخصال وأعزم

فاثر هذا الكلام فيه وتأمل ما تضمنته فحاويه ثم اراد ان يجرب ملازميه ومن بروحه وجسده يفديه فقال يوما من الايام وقد اجتمعوا على منادمة المدام اتفق أمر عجيب وشأن غريب وهو انه كان عندنا هاون فى زاوية مخزون زنته ربع قنطار أتى البارحة عليه الفار فقرضه وأكله وعمه بالاكل وشمله فلم يدرك من ذلك النحاس فى مكانه الا ما فضل من برادة أضراسه وأسنانه فترشفت ثغورا ذانهم منطقه واستحلى كؤسها كل منهم وصدقه وقالوا هذا وقع بغير شك لان الهاون كان فيه ودك والفار أسنانه باضعه وأضراسه لجين حرافيش بغداد قاطعه فلما رأى انهم وافقوه وصوبوا كلامه وصدقوه ازدادت فيهم محبته وقويت اليهم رغبته حيث رفعوا رتبته وستروا فى جيب مكنونهم عيبه وحققوا محاله وصدقوا مقاله فأسرع الى امه مسرورا فرحا مجبورا منشرحا وقال يا أماه انظرى كلام أصحابى واخبرى مقام أحبابى ذكرت لهم كلاما باطلا ومن حلية الصدق والامكان عاطلا فحققوه بلا مريه وأثبتوا حقيقته من غير فريه وصاغوا له من جواهر التوجيه أبهى حليه وذكر ما جرى لهم وله من الجنون والخباط والوله فقالت له أمه يا ولدى ومهجة كبدى هذا أمر يضحك منه الجاهل ويبكى على حالك الحالك منه العاقل كما قيل

أمور تضحك السفهاء منها * ويخشى من عواقبها اللبيب

اعلم أيها الذاهل الغافل انك لست من أصحابك على طائل وهؤلاء أعداء فى صورة أوداء وهم فى التمثيل كما قيل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

وتيقن ان هؤلاء فى النعمة خداعون وفى النقمة لذاعون وأنت شاب غرير وبأعقاب الامور لست بصير لا مارست الخلق ولا فرقت بين الصادق من ذوى الملق لا خبرتهم ولا سبرتهم ولا دخلت مداخلهم ولا ميزت خارجهم ودواخلهم ان الصديق الصادق والرفيق الفائق من بصرك عيوبك وغفر لك بعد نصيحتك

تعالى الملك كرامة الدنيا والآخرة وأحسن عنى ثوابه وجزاءه فانى بحمد الله مستغن عن المال بما رزقنى الله على يد الملك السعيد الجد العظيم الملك ولا حاجة لى بالمال لكن لما كافنى ذلك وعلمت انه يسره ان أمضى الى الخزائن فآخذ منها طلبا لمرضاته وامتثالا لامره ثم قصد خزانة الثياب فأخذ منها تختا من طرائف خراسان من ملابس الملوك فلما قبض برزويه ما اختاره ورضيه من الثياب قال أكرم الله الملك ومد فى عمره أبد الابدان الانسان اذا أكرم وجب عليه الشكر وان كان قد استوجبه تعبا ومشقة فقد كان فيهما رضاء الملك وأما أنا فما لقيته من عناء وتعب ومشقة لما أعلم ان لكم فيه الشرف بأهل هذا البيت فانى لم أزل الى هذا اليوم تابعا رضا كم أرى العسير فيه يسيرا والشاق هينا والنصب والاذى سرورا ولذة لما أعلم ان لكم فيه رضا وقربة عندكم ولكنى أسألك أيها الملك حاجة تسعفنى بها وتعطينى فيها سؤلى فان حاجتى يسيرة وفى قضائها فائدة كثيرة قال أنوشروان قل فكل حاجة لك قبلنا مقضية فانك عندنا عظيم ولو طلبت مشاركتنا فى ملكنا لفعلنا ولم نرد طلبتك فكيف ما سوى ذلك فقل ولا تحتشم فان الامور كلها مبذولة لك قال برزويه أيها الملك لا تنظر الى عنائى فى رضاك وانكماشى فى طاعتك فانما أنا عبدك يلزمنى بذل مهجتى فى رضاك ولو لم تجزنى لم يكن ذلك عندى عظيما ولا واجبا على الملك ولكن لكرمه وشرف منصبه عمد الى مجازاتى وخصنى وأهل بيتى بعلو المرتبة ورفع الدرجة حتى لو قدر أن يجمع لنا بين شرف الدنيا والآخرة لفعل فجزاه الله عنا أفضل الجزاء قال

ذنوبك واطلاعك على حقائق الاشياء ونبهك على ماخفى من امور الدنيا وارشدك الى مايزينك ويصلح به دنياك ودينك وابكاك اذا نصحك لامن اضحكك وفضحك وأما الذى يداس ويلبس ويوسوس ويهوس ويروج الباطل ويحلى العاطل فذاك ليس بصديق على التحقيق وانما هو عدو فلا يكن لك معه قرار ولا هدو فلم يلتفت الشاب الى هذا الخطاب حيث كان مصادما لغرضه غير شاف لعلته ومرضه وقال صدق من نطق وفاه بالكلام الحق من قال افشاء السر الى النساء فعل الاحمق ثم تركها ترغو واستمر هو مع اقرانه يلهو ودام على تلك الحال حتى اذا دنت لنفادها الاموال وبيع الرخيص والغال فاستفاق من سكرته واستيقظ من رقدته الا والاموال قد ذهبت والديون قد ركبت وهو ينشد والى مذهبه يرشد

اذهبوا فى ملامى أيما ذهبوا * فى الخمر لافضة تبقى ولاذهب

الى ان ذهبت السكرة وجاءت الفكرة ونفقت البيضاء والصفراء فى الحمراء والخضراء واصبح ملقى على الارض السوداء وأنعس من فوق الغبراء وأفلس من تحت الزرقاء وتراجع عنه الاصحاب وعاداه الاصدقاء والاحباب ورجعوا عنه بعدما سئموا منه وصار ناديه يناديه

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وصارت محبتهم له تكلفا ورؤيتهم اياه تأسفا فاتفق له فى بعض الايام ان قال فى أثناء الكلام لذلك الجمع بعينه الذين كانوا أجمعوا على صدق يمينه الفار الغدار أكل لنا فى الدار البارحة رغيفا كاملا فأتى على أكله شاملا فما أبقى منه لبابه ولا غادر من غدير وجوده صبابه فتنادوا للمحال بالمحال والكذب فى الاقوال الفار الضعيف كيف يأكل كل الرغيف وهو عاجز نحيف وتناولوه بالطعن وتناوشوه بألسنة السب واللعن وزيفوا أقواله وسفهوا أفعاله وانما ذكرت هذا الكلام ياأيمن غلام وأحسن من البدر التمام لتعلم ان أكثر من يدعى صدق الصحابه من ذوى المعارف والقرابه انما دعواه كذابه كسحاب صيف لايدوم انسكابه وان الشخص مع الناس الاوغاد والاكياس بمنزلة كوز الفقاع ان رأوا فيه حلاوة الانتفاع استلموه وبالايدى رفعوه وقبلوه ورشفوه واذا مصوا محصوله وفرغوه رموه وتركوه وتحت الاقدام طرحوه ثم قال التاجر لولده راحة روحه وجسده وان كان من صحبتهم وفى سفرك اكتسبتهم مثل هؤلاء الاصحاب فاياك ان تفتح لهم الباب وترفع بينك وبينهم الحجاب (فقال الولد) معاذ الله الواحد الاحد ياأبت عندى ثبت انهم بدور كرام وصدور عظام يقومون لقيامى وينصتون لكلامى ويجيبون ندائى ويؤمنون على دعائى وهم أخلاء فى السراء والضراء (فقال أبوه) اعلم يابنى وقرة عينى انى عمرت سبعين سنه وعاينت من الامور الخشنة والحسنه وبلوت الاصحاب وتلوت الاعداء والاحباب ورأيت الدنيا وأهلها وقلبت وعرها وسهلها ولم أترك من جنس بنى آدم فى أكناف الآفاق واطراف العالم من أمم العرب والعجم نوعا لم أختبره وصنفا لم أسبره فلم يصف لى على التحقيق غير صديق ونصف صديق فأنت يابنى العزيز الغالى كيف قدرت بالتوالى فى هذه المدة اليسيره على جمع هذه الطائفة الكثيره وها أنا ياامام أريك مصداق هذا الكلام واطلعك من بين الاصحاب على مالهم من مقام ثم عمد الى شاة فذبحها وبدمها فى ثياب طرحها ثم دحجها وفى كفن ادرجها وقال لابنه قم ياذا الارتقاء أرنى هؤلاء الاصدقاء واحدا بعد واحد لتحقق غيب غيبهم بالشاهد وتعرف طرائقهم وتتبين حقائقهم ثم وضع الشاة فى عدل واخفى كل هذا الفعل وحمل العدل على ظهر غلام وخرج ليلا والناس نيام وقصد أحد الاصحاب وطرق عليه الباب فخرج مسرعا اليه وترامى متواضعا بين يديه واظهر البشر والسرور والابتهاج والحبور وبالغ فى الاحتشام والاكرام والاحترام وشكر مساعى الاقدام ثم بادر الى دعوته للدخول وتعاطى انجاح ماله من سؤل ومأمول فقال له الشاب يازين الاصحاب وعين الاحباب دع الكلام لضيق المقام فقد دهتنى دهيه وعرتنى بليه وأعظم بها من قضيه

أنوشروان اذكر حاجتك فعلى مايسرك فقال برزويه حاجتى ان يأمر الملك أعلاه الله تعالى وزيره بزرجمهر بن البختكان ويقسم عليه أن يعمل فكره ويجمع رأيه ويجهد طاقته ويفرغ قلبه فى نظم تأليف كلام متقن محكم ويجعله بابا يذكر فيه أمرى ويصف حالى ولايدع من المبالغة فى ذلك أقصى مايقدر عليه ويأمره اذا استتم أن يجعله أول الابواب التى تقرأ قبل باب الاسد والثور فان الملك اذا فعل ذلك فقد بلغنى وبأهلى غاية الشرف وأعلى المراتب وأبقى لنا مالايزال ذكره باقيا على الابد حيثما قرأ هذا الكتاب فلما سمع كسرى أنوشروان والعظماء مقالته وما سمت اليه نفسه من محبة ابقاء الذكر واستحسنوا طلبته واختياره قال كسرى حبا وكرامة لك يابرزويه انك لاهل أن تسعف بحاجتك فما أقل ماقنعت به وأيسره عندنا وان كان خطره عندك عظيما ثم أقبل أنوشروان على وزيره بزرجمهر فقال له قد عرفت مناصحة برزويه لنا وتجشمه المخاوف والمهالك فيما يقربه منا واتعابه بدنه فيما يسرنا وما أتى به الينا من المعروف وما أفادنا الله على يديه من الحكمة والادب الباقى لنا فخره وما عرضنا عليه من خزائننا ليجزيه بذلك على ما كان منه فلم تمل نفسه الى شئ من ذلك وكان بغيته وطلبته منا أمرا يسيرا رآه والثواب منالة والكرامة الجليلة عنده فانى احب ان تتكلم فى ذلك وتسعفه بحاجته وطلبته وبما واعلم ان ذلك مما يسرنى ولاتدع شيأ من الاجتهاد والمبالغة الابلغته وان نالك فيه مشقة وهو ان تكتب بابا مضارعا لتلك الابواب التى فى



وياهامن رزيه فقال ماهى وقيت الدواهى فقال كان بينى وبين واحد من أهل الشقاوه خصومة قديمه وأسباب عداوه اسمه معروف وذكره موصوف لشخص مفقود لم يكن له حقيقة فى الوجود وهو من أكابر الزمان وأحد الرؤساء والاعيان فتلاقينا فى خلوه وتداعينا بيننا من جفوه وتناقشنا الاسباب وتناوشنا باللعن والسباب وتناولنا فى الشقاق شق الاعراق وتأذت القلوب من الاغراض بالامراض وتنقلنا من المكالمة الى المشاتمه ومن المواصمة للاكمه وترقينا من الكفاح الى الجراح فثارت النفس المشؤمه الى ايقاع حركة ذميمه فضربته ضربة جرحته وقتيلا طرحته ولم يشعر بنا أحد من أهل البادية والبلد وندمت غاية الندم وانى يفيد وقد زلت القدم وجرى قلم القضاء بما حكم ثم أفكرت بمن أستعين على هذا الامر اللعين وادرت فى خاطرى كل مساعد ومعين فلم يمل القلب الا اليك ولا استقر الخاطر فى ركونه الا عليك وقد قصدت جنابك ويممت بابك اذ أنت أعز مخدوم والسر عندك مكتوم وها هو مقتولا أتيتك به محمولا فاحفر لهذه الجثة حفيره واخفنى عندك أياما يسيره الى أن تطفأ هذه النائره وتسكن الفتنة الثائره وهذا وقت المروه وزمان الفتوه والقيام بحق الصداقة والاخوه فلما سمع الصاحب اللبق هذا الكلام القلق تضجر وتضرر وتنكد وتضور وقال ياأخى بيتى عتيق مع انه حجر ضيق لايسع أولادى ولازادى وعتادى واذا ضاق عن الاحياء فكيف بالاموات وهذه بلية من أوحش البليات واظنها لاتخفى على الناس ويدركها أولو الفراسة والاغبياء فضلا عن الاكياس لان قضاياكم قبل اليوم مشهوره وبلغنى ان عداوتكم قديمة مذكوره وفى التواريخ وصدور الكتب مسطوره ولكم وقعات ونوازل وله أيتام كأنهم الزغب الجوازل وأما أنا فلا يمكننى الدخول فيها ولا تعاطيها بوجه من الوجوه ولا تلافيها فاكفنى شر ضيرها واندبنى الى غيرها وانى اكتم سرها فلا تخف من جهتى شرها فألح عليه فما أفاد ورده غير ظافر بما أراد فلما أيس منه تركه وانتقل عنه ودار على سائر اصحابه وذكر لهم مثل الاول وخطابه فكان جواب الجميع مثل جوابه الى أن أتى على الجميع واستوفى شريفهم والوضيع ورأى ماهم عليه من طبع بديع كأنهم كانوا متواردين على شرب هذا الصنيع فعاد الى دار أبيه ورجع الى صحة بيان التنبيه فقال له بدر الفلك أحققت صدق ماقلت لك وتبينت ماهية أصدقائك وحقيقة أولائك وانهم نقش حيطان ورقش غيطان وغمام بلامطر واكمام بلازهر وآجام بلاثمر (ثم قال) قم يازين الاحباب أريك ماقلت لك من حقيقة الاصحاب ثم دخلا الطريق وقصدا نصف الصديق وطرقا الباب فخرج وتلقاهما بالترحاب فقال له ذلك المقال وقصد معونته الخلاص من ذلك العقال فقال حبا وكرامه حللتم بمنزل السلامه انا بكم نشيط واجلكم بى بسيط غير انى اعلمكم ان منزلى غير فسيح حتى ادفن فيه هذا الذبيح وليس لى مخبأ ولا مخدع ولا سكن فى مطاويه ولا مصنع واخاف ان أمركم لايختفى وبهذا المقدار فى أمركم لا اكتفى ويدى لاتملك غيره وقد وقعت بهذا السبب فى حيره وبالجملة والتفصيل أنا أكفيكما شر هذا القتيل فقالا لانقنع بذلك ولكن سد عنا المسالك فقال توجها حيث شئتما فلا أنا سمعت ولا أنتما قلتما فتوجها الى الصديق الكامل وذكرا له الامر الحامل وقصدا بتلافيه كرمه الشامل فقال لهما أوشئ غير ذلك وقاكما الله شر المهالك فقالا لا الا دفن هذا المقتول واخفاء هذا الامر المهول وأن نكون تحت أذيالك السائره حتى تسكن هذه الفتنة الثائره فان أهله يطلبوننا فان وجدونا يسلبوننا ولايرضون الا بالدمار وخراب الديار ولايقنعون بالمال والعقار وهذه قضيه عظيمه وداهية جسيمه فان كنت تنهض باطفائها وحمل أعبائها وتسعى فى اخفائها فقد قصدناك ودون الاصحاب أردناك فان عجزت عن سدها فلا عتب عليك فى ردها ولاتتكلف فوق طاقتك ولاتجشم لاجلنا غير استطاعتك فقال سبحان الله واسوأتاه هذا يوم المروأة والوفاء وتذكر وسائل اخوان الصفاء فلكم الفضل اذ قصدتمونى والجملة التامة حيث أردتمونى أما والله لو كان ألف قتيل لواريته وكل ما كان

الكتاب وتذكر فيه فضل برزويه وكيف كان ابتداء أمره وشأنه ونسبه اليه والى حسبه وصناعته وتذكر فيه بعثته الى بلاد الهند فى حاجتنا وما أفادنا على يديه من هناك وشرفنا به وفضلنا على غيرنا وكيف كان حال برزويه وقدومه من بلاد الهند فقل ماتقدر عليه من التقريظ والاطناب فى مدحه وبالغ فى ذلك أفضل المبالغة واجتهد فى ذلك اجتهادا يسر برزويه وأهل المملكة وان برزويه أهل لذلك منى ومن جميع أهل المملكة ومنك أيضا لمحبتك للعلوم واجهد أن يكون غرض هذا الكتاب الذى ينسب الى برزويه أفضل من أغراض تلك الابواب عند الخاص والعام وأشد مشاكلة بحال هذا العلم فانك أسعد الناس كلهم بذلك لانفرادك بهذا الكتاب واجعله أول الابواب فاذا أنت عملته ووضعته فى موضعه أعلمنى لأجمع أهل المملكة وتقرأه عليهم فيظهر فضلك واجتهادك فى محبتنا فيكون لك بذلك فخر فلما سمع بزرجمهر مقالة الملك خر له ساجدا وقال أدام الله لك أيها الملك البقاء وبلغك أفضل منازل الصالحين فى الآخرة والاولى لقد شرفتنى بذلك شرفا باقيا الى الابد ثم خرج بزرجمهر من عند الملك فوصف برزويه من أول يوم دفعه أبواه الى المعلم ومضيه الى بلاد الهند فى طلب العقاقير والادوية وكيف تعلم خطوطهم واسمهم والى ان بعثه أنوشروان الى الهند فى طلب الكتاب ولم يدع من فضائل برزويه وحكمته وخلائقه ومذهبه أمرا الاوسقه وأتى به بأجود ما يكون من الشرح ثم أعلم الملك بفراغه منه فجمع أنوشروان أشراف قومه وأهل مملكته

من أمر غيره جاريته وداريته لايسمع أبدا خبره ولاترى عينه ولا أثره وأما أنتما فافديكما بروحى وأولادى وطريقى وتلادى وعندى ديار أنزه من جنان الابرار وأفيح من كل دار فادخلوها بسلام آمنين فانها تشرح كل قلب حزين ولو أقمتم بها سنين ماشعر بكم أحد من العالمين فبها أرغب نديم وأقرب خديم وأحسن جليس وأعز أنيس فلن تملوا مقامها ولا تعدموا اكرامها فانتم عندى من لا عمل أبدا انزيله واكم فى ذلك الفضل والجميل قال التاجر شكر الله سعيك وحفظ على أهلك مودتك ورعيك ثم ودعه وانصرف وقد عرف الولد من حقيقة الامر ما عرف (ثم) قال لولده يا بنى وأعز عندى من كل شئ ان اتخذت الصديق فليكن صديقك على هذا الطريق والا فالانفراد أحسن والعزلة أوفق ان أمكن كما قيل

فاق حبى كل الملاح كمالا * هكذا هكذا والا فلالا

ولقد أرشد من أنشد حيث قال هذا المقال

ما فى زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا جار الزمان يفى

فعش فريدا ولا تركن الى أحد * انى نصحتك فيما قد جرى وكفى

(ثم ان الملك) قال لاولاده ياذوى الافضال ان غالب أصحابى من الامراء والرؤساء الكبراء خصوصا فلان أمير ممالك خراسان هم من هذا القبيل وأنا عودتهم هذا الجميل فكونوا فى الحقيقة متمسكين باسباب هذه الطريقه (فلما) أكمل وصيته أولاده هيأ أسفره عتاده وذكر الله وزاده ثم ودعهم من دار الشرور وانتقل الى دار الحبور والسرور وقد عهد الى أكبر أولاده واستودعهم الله وهو القاهر فوق عباده من لا تضيع الودائع لديه ولا يخيب من توكل عليه فسمعوا الوصية وأطاعوا وتعلقوا باذيال أهدابها فما أضاعوا واستمروا تحت أمر أخيهم كما كانوا فى حياة أبيهم كأن أباهم ما مات ولم يقع بينهم شتات فدام لهم السرور وانحسمت عنهم مواد الشرور وأشرقت بهم ممالكهم وأملاكهم ودارت بالسعود أفلاكهم ثم ان الحكيم حسيب انتقل من كلامه العجيب بعد فراغه من حكم ملك الاعجام الى فوائد ملك الاتراك الهمام فشنف المسامع وشرف كل راء وسامع وشرع فى القال والقيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(الباب الثالث فى حكم ملك الاتراك مع ختنه الزاهد شيخ النساك)

(قال) الشيخ أبو المحاسن حسان صاحب الحسن والمحاسن والاحسان ثم نهض الحكيم حسيب الاديب الاريب ووقف فى مقام حمده وقبل موطئ أخمصه بشفاه خده وقال لقد بلغنى أيها السلطان ان فى قديم لزمان كان فى الترك ملك يسمى خاقان من الملوك العادلين والسلاطين الفاضلين برسم العدل معروف وبقصم الجور موصوف كسر الاكاسره وقصر الاقاصره ونحر الجبابره وتنزر فم الدعار النبالة الفاغره ملك بلاد الختن والخطا واستولى على ممالك المغل والحنا وأطاع أوامره الترك والتتار واستسلم لرأيه سكان الدست والقفار وكان يأجوج من جملة خدمه ومأجوج من بعض عبيده وحشمه كانه وارث لذريه يافث قوى فى أخذ الملك من ممالك الصين وأخذ الى أطراف الشمال باليمين ولم يكن له من البنين والبنات مع كثرة السرارى والزوجات سوى بنت واحده اطلعتها الاقمار شاهده

شمس ولا كالشمس عند زوالها * بدر ولا كالبدر فى نقصانه

بل بهرت الشمس جمالا والبدر كمالا وفاقت ملاح الدنيا شمائل وخصالا وهى عزيزة فى قلب أبيها كريمة على خواصها وذويها فصارت ملوك الاطراف يخطبونها ومن أبيها يطلبونها فكان أبوها يفوض الامر اليها ويعتمد فى تزويجها عليها وهى لا ترغب فى طالب ولا تصغى لخطبة خاطب الى ان عنست وخطابها أيست وكان أبوها كما ذكر ذا فطنة بالغه وهيبة دامغه نخشى حوادث الزمان واختلى بها فى مكان وقال اعلمى يا معدن اللطائف ان البنت فى منزل أبيها كالماء الواقف ان مكث يأسن وان لم يستعمل انتن ولا

وأدخلهم اليه وأمر بزرجمهر بقراءة الكتاب وبرزويه قائم الى جانب بزرجمهر وابتدأ بوصف برزويه حتى انتهى الى آخره ففرح الملك بما أتى به بزرجمهر من الحكمة والعلم ثم أثنى الملك وجميع من حضره على بزرجمهر وشكروه ومدحوه وأمر له الملك بمال جزيل وكسوة وحلى وأوان فلم يقبل من ذلك شيأ غير كسوة كانت من ثياب الملوك ثم شكر له ذلك برزويه وقبل رأسه ويده وأقبل برزويه على الملك وقال أدام الله لك الملك والسعادة فقد بلغت بى وبأهلى غاية الشرف بما أمرت بزرجمهر من صنعة الكتاب فى أمرى وابقاء ذكرى

(باب غرض الكتاب)

(ترجمة عبد الله بن المقفع)

هذا كتاب كليله ودمنه وهو مما وضعته علماء الهند من الامثال والاحاديث التى الهموا ان يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول فى النحو الذى أرادوا ولم تزل العلماء من أهل كل ملة يلتمسون ان يعقل عنهم ويحتالون فى ذلك بصنوف الحيل ويبتغون اخراج ما عندهم من العلل حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطير فاجتمع لهم بذلك خلال أما هم فوجدوا متصرفا فى القول وشعوبا يأخذون منها وأما الكتاب فجمع حكمة ولهوا فاختاره الحكماء لحكمته والسفهاء للهوه والمتعلم من الاحداث ناشط فى حفظ ما صار اليه من أمر يربط فى صدره ولا يدرى ما هو بل عرف انه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم وكان كالرجل الذى لما استكمل الرجوليه وجد أبويه قد كنزا له كنوزا وعقدا له عقودا استغنى بها عن الكدح فيما يعمله من أمر معيشته فأغناه





أقول ذلك مللا ولا عجزا ولا استقلالا بل لابد للمرأة من زوج يلمها فيسترها ويضمها ونعم الختن القبر واحلى من البنت الصبر فان رأيت الرغبة فى الزواج طابت لك كفؤا من الازواج وكان ذلك استرا لعرضك وأدنى لاقامة سنتك وفرضك وافرغ لخاطر أبيك واشرح لخدمك وذويك فقالت أحسن الله الرحمن الى مولانا الخاقان وكفاه كل جان من الانس والجان ان البنين من جملة النعم والبنات من اعداد النقم ونعم الدنيا عليها الحساب ونقمها سبب الاجر والثواب قال رب الارباب فيما أنزله من الخطاب فى محكم الكتاب المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وقد جاء فى بعض التفاسير ان الباقيات الصالحات هى البنات فمولانا الملك بعد وجودى نقمة عليه من معبودى وأسأل الصدقات الملوكيه والمراحم الوالديه ان لا يعجل فى أمر تزويجى وان لا يبادر كيفما اتفق الى تزويجى فان التأمل فى ذلك أولى وثناء فى الدنيا وثواب فى الاخرى وذلك لان الكفاءة فى الزواج معتبره وقد قرر ذلك الفقهاء البرره وان لم يكن الزوج للمرأة كفؤا فزواجها به يقع سخرية وهزؤا ولا يفيد سوى الغرامه والفضيحة والندامه فقال الملك لا أزوجك الا بكفء كريم يكون لك أدنى خديم وفى الناس أعلى مقام عظيم قالت يا مولانا الملك وقاك الله شر المنهمك لا تحمل اعتراضى على الاساءه وانما أسأل عن كيفية الكفاءه فان كانت بالملك والمال فان ذلك فى معرض الزوال وان كانت بانشاب الانساب فان ذلك خطأ لا صواب قال منزل الكتاب العزيز الوهاب فاذا نفخ فى الصور فلا انساب وقال من لا يجوز عليه كذبه من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وانما الفقهاء حكموا بالظاهر والله يتولى السرائر ونحن فى قيد الانقياد ولا يسعنا الا ما أمر به الشرع وأراد وأما أنا فكفئى الكريم انما هو الكامل الحليم الفاضل الرحيم قال الملك بارك الله فى رأيك وعقلك أنا لا أزوجك الا بملك مثلك أو ابن ملك مثل أبيك يرعاك ويكرم خدمك وذويك يعدل بالسويه ويحكم على سائر الرعيه قالت أيها الملك الكبير صاحب التاج والسرير انما أعرف الملك الا من يعرف بملك الحكم على نفسه فى سيره ويكون متحكما متمكنا من الحكم على غيره فيحق ان يقال فى ملكه ذى الجلال خلد الله سلطانه وشيد أركان ملكه وبنيانه قال الملك ومن هو ذاك بارك الله فيك وهداك قالت أما الحاكم على نفسه فهو المالك الزمام جوارحه وحسه قد جعل خزائن القلب والسمع معدنا لجواهر العقل والشرع فهم ما اقتضاه العقل مضاه وعمل بمقتضاه وما ارتضاه الشرع وقضاه كان فى انقياده ورضاه قد تحلى بعقود مكارم الاخلاق ولو كان فى أسمال أخلاق وشغل نفسه تهذيبها واجتهد فى خلاصها من شرك عيوبها واهتم بعيوبه عن بعيده وقريبه وبغيضه وحبيبه فذلك الحاكم على نفسه المميز على أبناء جنسه وأما حكمه على غيره فهو أن يكون فى ملوكه وسيره منعزلا عن الناس فى زوايا الياس لا يسأل عن أحوالهم وعيوبهم ولا ينظر الى ما تحت أيديهم وجيوبهم مالكا لزمام العزله متنعما بهذه النعمة الجزله قد اتخذ التقوى والقناعه أحسن حرفة وأربح بضاعه قد سلم الناس من يده ولسانه لا يدرى بشانهم ولا يدرون بشانه فذلك الحاكم على غيره الفائز من ملك الدارين بخيره فهو الذى خادم لملكه وسلطانه واتضح للعالمين برهانه فان وجد بهذه الصفات موافق فانه لى كفء مكافى وانه كالبدر جلى نقى الصدر لله ولى فاذا أنعم الزمان بمثل هذا مثالا فنعم نعم والا فلالا فجعل ملك الختن يتطلب مثل هذا الختن وأرسل القصاد الى أطراف البلاد يسألون سكان الاكناف وقطان الاطراف عن موصوف بهذه الاوصاف واستمروا على ذلك مده كل باذل جهده حتى أرشدوا بعد زمان ان المكان الفلانى فيه فلان رجل أعرض عن العرض فلم يكن له فى الدنيا غرض وهو بحسن الصفات موصوف وفى كرخ العبادة والاجتهاد معروف جامع لهذه الصفات ليس له الى الدنيا وأهلها التفات مشغول باكتساب الآخره وطلب نعمتها الفاخره وهو من نسل الملوك وقد ترك وراءهم السلوك وسلك فى العلم والعمل السبيل الاقوم حتى كانه محمد بن الحسن أو ابراهيم بن أدهم واشتد ماهو لنفسه مجاهد سماه الناس

ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة الى غيرها من وجوه الادب وينبغى لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التى وضعت له والى أى غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه الى البهائم وأضافه الى غير مفصح وغير ذلك من الاوضاع التى جعلها أمثالا فان قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما أريد بتلك المعانى ولا أى ثمرة يجتنى منها ولا أى نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب وانه وان كان غايته استتمام قراءته الى آخره دون معرفة ما يقرأ منه لم يعد عليه شئ يرجع اليه نفعه ومن استكثر من جمع العلوم وقراءة الكتب من غير أعمال الروية فيما يقرؤه كان خليقا أن لا يصيبه الا ما أصاب الرجل الذى زعمت العلماء أنه اجتاز ببعض المفاوز فظهر له موضع آثار الكنوز فجعل يحفر ويطلب فوقع على شئ من عين وورق فقال فى نفسه ان أنا أخذت فى نقل هذا المال قليلا قليلا طال على وقطعنى الاشتغال بنقله واحرازه عن اللذة بما أصبت منه ولكن سأستأجر اقواما يحملونه الى منزلى وأكون أنا آخرهم ولا يكون بقى ورائى شئ يشغل فكرى بنقله وأكون قد استظهرت لنفسى فى اراحة بدنى عن الكد بيسير أجرة أعطيهم ثم جاء بالحمالين فجعل يحمل كل واحد منهم ما يطيق فينطلق به الى منزله فيفوز به حتى اذا لم يبق من الكنز شئ انطلق خلفهم الى منزله فلم يجد فيه من المال شيأ لا قليلا ولا كثيرا واذا كل واحد من الحمالين قد فاز بما حمله لنفسه ولم يكن له من ذلك الا العناء والتعب لانه لم يفكر فى آخر أمره وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهرا أو باطنا

لم ينتفع بما بداله من خطه ونقشه كالوان رجلا قدم له جوز صحيح لم ينتفع به الان بكسره وكان أيضا كالرجل الذى طلب علم الفصيح من كلام الناس فأتى صديقاله من العلماء



له علم بالفصاحة فأعلمه حاجته الى علم الفصيح فرسم له صديقه فى صحيفة صفراء

الملك الزاهد فاجمع الخاقان على مصاهرته وجعل التقرب اليه قربة لآخرته فاخبرابنته به وكان جل مطلوبها ومطلوبه وعقد بينهم النكاح وحصل الفلاح والصلاح فوافق شن طبقه وصارا بين مرامها كالحدقه ومضى على ذلك برهه وهما فى طيب عيش ونزهه فاشتاق الخاقان فى بعض الازمان الى رؤية ابنته وسرور بهجته فقام لدارها بقصد مزارها لينظر حالها وما عليها ومالها فوجدها فى عيش هنى وأمر سنى فسألها عن أحوال زوجها الزاهد وكيف صبرها على حالها الجاهد فاثنت خيرا وكفت ضرا وضيرا وقالت جميع ما يبرزه ويأتيه على حسب ما أريده وأرتضيه وارتفاعات أحوالنا بسعادة مولانا فى دفاتر الامن منضبطه وعقود حياتنا بين صدقاته فى نحور الرفاهية غير منفرطه غير ان بيتنا واحد وبسبب ذلك يتضرر هذا العابد فيه نبيت وفيه نقيل وبجوانبه ما لنا من خفيف وثقيل وقوت ونقود وخادم ومولود فلا يتفرغ من الغوغاء للعباده لانها تستدعى عزلة العابد وانفراده وتخليه لمناجاة معبوده ليظفر من حلاوة الطاعة بمقصوده فاسأل مولانا الخاقان ذا الفضل والاحسان بيتا يتخلى فيه للعباده ومكانا يضع فيه خرثى البيت وعتاده فقال حبا وكرامه وقربا وسلامه (ثم) اجتمع الملك بصهره الذى به فاخر وذكر له انه أعطاه بيتا آخر أحدهما يكون لخلوته ومبيته والآخر يضع فيه ما يحتاجه من عتاده وقوته فقال الزاهد أيها الملك الماجد فمات ذلك انقسم خاطرى وتوزع فكرى ومراثرى ولا طاقة لى أن أتعلق بمكانين وما جعل الله لرجل من قلبين وانما الزاهد من همه فى الدنيا واحد فانه على عدد التعلقات يتوزع القلب الشتات واذا تعددت الاماكن يحتاج كل منها الى ساكن أو حافظ أو ضابط أو حارس أو رابط وأنا الاعتماد لى بحفظ نفسى أيها الولى فكيف يكون لى اقتدار على حفظ الاغيار واذا انقسمت أفكارى وفسد بالى فكيف أقدر على صلاح حالى وأنى يصلح مع فسادى أمور معاشى ومعادى ثم انى اذا اوزعت نفسى فقد نهبت راقد حرمى والحرص افعى قاتل واسد صائل يقتلنى بسمه بل بجرد شمه فقال الملك الكبير لا تهتم لذلك أيها الزاهد الخطير فان لى أماكن عديده وقصورا مشيده وحواصل مصونه وخزائن مكنونه الكل تحت تصرفك واختيارك لا منازع لك فيه ولا مشارك فاجعل لكل جنس من قماشك واثاثك ورياشك وما يقوم باودك ومعاشك مكانا على حده وناحية حفظ منفرده واتخذ لنفسك مقاما خاصا بك لا عاما وأنا أقيم على كل مكان حارسا ان شئت راجلا وان شئت فارسا فعند احتياجك الى شئ أتاك هنيئا ميسرا من غير كد ولا عى وتفرغ أنت لعبادتك واشتغالك بامور آخرتك (قال) الزاهد أيها الملك المجاهد الاغترار بالقصور من جملة القصور والاعتماد على الحصون من دواعى الجنون واذا ورد من الملك الغفور طالب على يد القبور فماذا تجدى الدور والقصور وماذا تنفع الحصون أو يدفع كل مكان مصون واذا آذن بالحلول ذلك الخطب المهول تود النفس لو كانت القصور الممهده والبروج المشيده اذل من أخوص قطاه واقل من عطش بزاه وقد قيل

قميص من القطن أو حله * وشربة ماء قراح وقوت
ينال بها المرء ما يرتجى * وهذا كثير على من يموت

واعلم أيها الخاقان ان النفس لها خادمان مطيعان مجيبان ولما تأمر به مميعان وهما الشهوة والحرص الشديد الدعوه أما الشهوة فرائد الاكل الكثير والشرب وأما الحرص فقايد الرعونة والعجب وقد قيل

فهذا يقود الى طبعه * وهذا يسوق الى ربعه

فهما ليلا ونهارا وسرا وجهارا يزينان لها ما طبعها عليه ويجذبانها الى ما جبلا اليه ويتقاضيانها حقهما ويطالبانها مستحقهما ولا بد للمخدوم من اقامة أود خادمه واسترضاء أنيسه ومنادمه وقد قال من أتقن المقال

ان اللبيب أخا اللبيب هو الذى * مع تيهه يحنو على عشاقه
وكذا الرئيس وأنت اكبر جنسه * من فاض فى الخدام من أرزاقه
يهتم ان حضروا له بنواله * يغتم ان غابوا على أشواقه

فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه فانصرف المتعلم الى منزله فجعل يكثر قراءتها ولا يقف على معانيها ثم انه جلس ذات يوم فى محفل من أهل العلم والادب فأخذ فى محاورتهم فجرت له كلمة أخطأ فيها فقال له بعض الجماعة انك قد اخطأت والوجه غير ما تكلمت به فقال كيف اخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهى فى منزلى فكانت مقالته اهم أوجب للحجة عليه وزاده ذلك قربا من الجهل وبعدا من الادب ثم ان العاقل اذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ينبغى له ان يعمل بما علم منه لينتفع به ويجعله مثالا لا يحيد عنه فاذا لم يفعل ذلك كان مثله كالرجل الذى زعم ان سارقا تسور عليه وهو نائم فى منزله فعلم به فقال والله لاسكتن حتى انظر ماذا يصنع ولا أذعره ولا أعلمه انى قد علمت به فاذا بلغ مراده قمت اليه فنغصت ذلك عليه ثم انه امسك عنه وجعل السارق يتردد وطال تردده فى جمعه ما يجده فغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما أراد وأمكنه الذهاب واستيقظ الرجل فوجد اللص قد اخذ المتاع وفاز به فأقبل على نفسه يلومها وعرف أنه لم ينتفع بعلمه مع اللص اذ لم يستعمل فى أمره ما يجب وقد يقال ان العلم لا يتم الا بالعمل وان العلم كالشجرة والعمل به كالثمرة وانما صاحب العلم يقوم بالعمل

لينتفع به وان لم يستعمل ما يعلم فليس يسمى عالما ولو ان رجلا كان عالما بطريق مخوف ثم سلكه على علم به سمى جاهلا ولعله ان يكون قد حاسب نفسه ووجدها قد ركبت أهواء هجمت بها فيما هو أعرف بضررها فيه واذا هامن



ذلك السالك فى الطريق المخوف

مع ان حشمته وفائض علمه * ترقى بكل منتهى استحقاقه

ولكن رضا هذين الخادمين غاية لا تدرك وفقد مقصودهما نهاية عميقة المسلك وقد قال سيد الانام عليه الصلاة والسلام يوما وهو بين الاصحاب كالشمس ليس دونها حجاب والبدر لا يحجبه سحاب لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب والحرص مهلك والشهوة قاتله وكل منهما فى الدمار والبوار علة كامله وناهيك باذخر الحق وغياثه أخبار اللصوص الثلاثه فطلب الملك من الزاهد ايضاح هذا الشاهد (فقال) ذكر أهل الروايه أن لصوصا ثلاثه كانوا على سبيل الاشتراك متعاطين أسباب التحرم والهلاك واستمروا على ذلك مده حتى استولوا من الاموال على عده ففى بعض الليالى ظفروا بجملة من الاموال ودخلوا الى مكان داثر خال بنية الاقتسام وكانوا محتاجين الى الطعام فوجدوا فى ذلك المكان الداثر صندوقا مملوا من الجواهر ففرحوا وانشرحوا وتصوروا لاولئك الخاسرين انهم ربحوا فقالوا ان اشتغلنا بقسمة هذا المجموع كلنا وأهلكنا كلب الجوع فأولى طلب الطعام قبل الاقتسام ولو بادنى التمام ويسير التقام ثم أرسلوا معا أحدهم الى المدينه ورزقهم ليأتيهم بما يسد رمقهم فلما انفصل عن مكانهما وغاب عن أعينهما تحركت نفسه الخبيثه بشهوة أججت تاريثه وقواها الحرص المشوم لشدة الشره الملوم ودعاه داعى الفساد الى الاستيلاء على المال بالانفراد فعزم على ختلهما فوضع فى الطعام سما لقتلهما وأما هما فعلى قتله عزما واستعدا لذلك بعد ما جزما ليصير المال بينهما نصفين ويصيرا فى ذلك كالاخوين الالفين ويكونا لذلك كانه وراثه لان شر الرفقاء ثلاثه ولم يدعهما الى ذلك غير داعى الشهوه وأكد ذلك داعى الحرص بأبخس بهامن دعوه فلما فصل ذلك بالاكل بادرا اليه بالقتل ثم بعد ما قتلاه عمدا الى الطعام فأكلاه فبردا فى الحال وتركا ذلك المال ولحقا بصاحبهما التالف وسيبا التالد المال والطارف وانما أوردت هذه الموعظه لانها على أحوال الدهر موقظه وان كان مولانا الخاقان فى أموره يقظان لكن قد قال رب العالمين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واعلم يا مولانا الخاقان كفاك الله مكايد الشيطان وأنجح مقاصدك على ممر الزمان أن الدرجة العليه والمرتبة السنيه لا تنال بقوة ولا عزمه ولا شجاعة ولا همه وانما هى عنايه ربانيه وأسرار رحمانيه لاقوام سبقت لهم من الله الحسنى وزياده وانتظموا فى سلك أهل السعاده فهم أهل الفضل والسعاده أسبغ الله عليهم سواطع الانوار وقطعهم عن قواطع الاشرار فهم السادة الاخيار والقادة الابرار قاموا بأداء ما وجب عليهم وتركوا ما خلفهم واستبشروا بما لديهم فأنوارهم ساطعه وأسرارهم لجميع الاوهام قاطعه تركوا زخارف هذه الدار وأرادوا دار القرار وجوار الملك الغفار فهم الهداة الى الله الدالون على الله لا يعتريهم كدر الاوهام ولا يشتغلون عن خدمة خالقهم مدى الايام هم العباد المكرمون العباد المقربون قال الله تعالى وهو أصدق القائلين فى كتابه المكنون الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون واعلم أن اعدى عدوك بين جنبيك وهى نفسك التى قط ما ركنت اليك فاعص هواها ولا تعطها مناها فان فى اتباعها الندم عاجلا والحسرة آجلا لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ولا تظن أنها اذا أعطيت مناها شكرت أو اذا ذكرتها من برأها ذكرت بل متى أمنتها كفرت أو آنستها نفرت أو أرخيت عنانها بطرت وأشرت وان نالت مطلبا أو تناولت ماربا انتقلت عنه وطلبت أعلى منه فليس لها دواء الا القمع عن دواعى الهوى كما قيل

النفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وكما قيل أيضا
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أطمعت تاقت والا تسلت

وكما قيل أيضا
قنع النفس بالقليل والا * طلبت منك فوق ما يرضيها

واياك وطول الامل فانه مفسدة للعلم والعمل قال الحكماء وعقلاء العلماء الامل شبكة الشيطان

الذى قد عرفه ومن ركب هواه ورفض ما ينبغى ان يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره كان كالمريض العالم بردىء الطعام والشراب وجيده وخفيفه وثقيله ثم يحمله الشره على أكل رديئه وترك ما هو أقرب الى النجاة والتخلص من علته وأقل الناس عذرا فى اجتناب محمود الافعال وارتكاب مذمومها من أبصر ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض كما انه لو ان رجلين أحدهما بصير والآخر أعمى ساقهما الاجل الى حفرة فوقعا فيها كانا اذا صارا فى قعرها بمنزلة واحدة غير ان البصير أقل عذرا عند الناس من الضرير اذ كانت له عينان يبصر بهما وذلك بما صار اليه جاهل غير عارف وعلى العالم أن يبدأ بنفسه ويؤدبها بعلمه ولا تكون غايته اقتناءه العلم لمعاونة غيره ويكون كالعين التى يشرب الناس ماءها وليس لها فى ذلك شئ من المنفعة وكدودة القز التى تحكم صنعته ولا تنتفع به فينبغى لمن طلب العلم ان يبدأ بعظة نفسه ثم عليه بعد ذلك ان يقبسه فان خلالا ينبغى لصاحب الدنيا ان يقتنيها ويقتبسها منها العلم والمال ومنها اتخاذ المعروف وليس للعالم ان يعيب امرا بشئ فيه مثله ويكون كالاعمى الذى يعير الاعمى بعماه وينبغى لمن طلب أمرا ان يكون له فيه غاية ونهاية يعمل بها ويقف عندها ولا يتمادى فى الطلب فانه يقال

وموجب الحرمان فاجهد مادام لك على النفس ملكه أن تخلص نفسك من هذه الشبكه ولا تهتم للاقوات فكل ما قسم مافيه فوات وكل ما هو آت آت وكل ما رقمه القلم فى القدم وأثبته قضاء الله تعالى عليك وأنت فى العدم سواء كان خيرا أم شرا نفعا أم ضرا فانت ملاقيه وعلى كل حال موافيه فاقطع دواعى الطمع عمن لا يضر ولا ينفع لا عمن ان شاء ضر وان شاء نفع ولا تجتمع الابتذلك فى الجماعات والجمع ولا تتعب لجوع وعرى وا كتساء وشبع فقد قيل اذا شبعت فلا تهتم للجوع فكم من شبعان مات قبل أن يجوع واذا اكتسيت فلا تهتم للعريه فكم من مكتس مات وثيابه جديدة مطويه واعلم أن طبع الدنيا بالمخالفه كانها على المخالفة محالفه فاذا ضممت عنها يدك اليك أقبلت عليك وجاءت تهوى تحت قدميك واذا طلبتها هربت منك وكلما ارتبطت اليها انحلت عنك وقد قيل أيها الملك الجليل

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك أنت لا تدركه مستعجلا * واذا وليت عنه تبعك

ثم اعلم أيها الخاقان انك وان كنت ذا التصرف والسلطان وأن هذه الخلائق رعيتك نافذة فيها مراسيمها منتك الا انك فى الحقيقة واحد منهم لا تزيد بشئ فى الذات والصفات عنهم ولكن الله القديم العالم الحكيم سلطان السلاطين بل خالق الاولين والآخرين رفعك عليهم وتقدم بأمره أن يطيعوك اليهم فقال من له الخلق والامر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر فهم قد أذعنوا لك وأطاعوك فراعهم كما هم راعوك واطلب لهم اسنى المراعى وأبهاها وأوردهم أعذب المشارب وأصفاها فان الملك الذى سلمهم اليك سوف يتقدم بالسؤال عنهم اليك وقد قال من أنت خليفته على أمته كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فكن لهم كما تريد أن يكونوا لك ودن لهم كما تحب أن يدينوا لك واعلم أيها الملك الودود أن هذه النقود ان لم تصرف فى مصارفها وترفل فى وجوه الطاعة فى مطارفها فانها جمر يضرم فى نار جهنم كما قال من يقول للشئ كن فيكون يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فاسمع أيها الملك الصالح نصيحة مشفق ناصح ولا تغتر بالدنيا وزهرتها ولا تنظر الى حلاوتها وخضرتها واياك والميل الى نزهتها ونضرتها فانك ان ملت اليها أسرتك أو جبرتها على الركون اليها كسرتك وحسبك من كلام الرب الغفور ومن بيده مقاليد الامور ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور (قال) الراوى لهذه الحكم والفتاوى فلما وعى ما قال الختن هذه النصائح الصادقة من الختن أمر بها فسطرت ثم نشرت وشهرت وعلى المنابر قرئت وعلى رؤس الاشهاد ذكرت وأبلغها ابنته وقرر لها مقدار زوجها وحكمته وميله عن الدنيا ورغبته فقالت هذا الذى كنت أردته وعلى مسامع مولانا الخاقان سردته ثم انها أقبلت على طاعة ربها وبعلها واصلاح أحوالها فى قولها وفعلها وقضيا عمرهما فى أنواع العباده واكتسبا طاعتهما فى الدارين الحسنى وزياده ثم اقتدى بهما الملك وعسكره حتى انتشر فى آفاق المملكة بالعدل والصلاح خبره الى ان اندرج الى رحمة الله تعالى ذلك الرعيل وبقى ذكره مخلدا على صفحات الايام جيلا بعد جيل وقد قيل فى ذلك من أحسن القيل

كانوا شموسا تضىء الدهر ظلمتهم * وفى طريق المعالى يقتدى بهم

غابت فلولا سناهم كالبدور اضا * من بعدهم تاه أهل الفضل فى الظلم

هكذا يكون طالب السعادة الابديه والكرامة السرمديه اذا ملكه الله زمام الرعيه يحسن سيره فى الدنيا ويتيقظ لتحصيل السعادة الكبرى ويشتغل بما يرضى عنه المولى وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (تمت بحمد الله تعالى) نوادر ملوك العرب والعجم والاتراك ويلى ذلك مباحث زاهد الانس العالم مع شيطان الجن الاثيم الافاك ونسأل الله المسؤل أن يحقق انا من كرمه واحسانه المأمول

ويعضنا

من سار الى غير غاية فيوشك ان تنقطع به مطيته وانه كان حقيقا ان لا يعنى نفسه على طلب ما لاحد له وما لم ينله أحد قبله ولا يتأسف عليه ولا يكون لدنياه مؤثرا على آخرته فان من لم يعلق قلبه بالفانيات قلت حسرته عند مفارقتها وقد يقال فى أمرين انهما يجملان بكل أحد أحدهما النسك والآخر المال وقد يقال فى أمرين انهما لا يجملان بكل أحد الملك ان يشارك فى ملكه والرجل ان يشارك فى زوجته فالخلتان الاوليان مثلهما مثل النار التى تحرق كل حطب يقذف فيها والخلتان الأخريان كالماء والنار اللذين لا يمكن اجتماعهما وليس ينبغى للعاقل ان يقنط أحدا ساق الله اليه صنعا وقد كان مرتقبا منه غير ذلك (ومن أمثال هذا) ان رجلا كان به فاقة وجوع وعرى فألجأه ذلك الى ان سأل أقاربه وأصدقاءه فلم يكن عند أحد منهم فضل يعود به عليه فبينما هو ذات ليلة فى منزله اذ بصر بسارق فى منزله فقال والله ما فى منزلى شئ أخاف عليه فليجهد السارق جهده فبينما السارق يجول اذ وقعت يده على خابية فيها حنطة فقال السارق والله ما أحب أن يكون عنائى الليلة باطلا ولعلى لا أصل الى موضع آخر ولكن سأحمل هذه الحنطة ثم بسط قميصه ليصب عليه الحنطة فقال الرجل أيذهب هذا بالحنطة وليس ورائى سواها فيجتمع على مع العرى ذهاب ما كنت أقتات به وما يجتمعان والله هاتان الخلتان على أحد الا أهلكتاه ثم صاح بالسارق وأخذ هراوة كانت عند رأسه فلم يكن للسارق حيلة الا الهرب منه وترك قميصه ونجا بنفسه وغدا الرجل



ويعضنا بفضله من عثرات الفضول والصلاة والسلام على أعظم نبى وأكرم رسول وعلى آله وأصحابه وأكرم بالصديق والفاروق وذى النورين وزوج البتول واخوانه من الانبياء والمرسلين صلاة وسلاما يشتملان العفو عنا والقبول ويمن بالكرم والفضل على قطوعنا بالوصول آمين والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع فى مباحث عالم الانسان مع العفريت جان الجان)

(قال) الشيخ أبو المحاسن من ماء ينابيع علمه فى مجارى بدن الفضل غير آسن فلما انتهى الحكيم حسيب ذو الفضل النسيب حكاية ما طرزه مما نسجه وحاك وفصله خياط تقديره على قامة المجد من خلع حكم العرب والعجم والاتراك شكره أخوه القيل على هذا القيل وأفاض عليه من نيل نواله جزيل النيل وأدرك من ذلك الانموذج علو علمه وسمو حلمه وجميل حكمه وجليل حكمه ثم قال يا أستاذ بلغنى أن بغداد خرج منها خارج من نار من مارج وهبط الى مدارك الخزى عن المعارج وأصل ذلك المشوم من عفريت خلق من نار السموم وان شخص ذلك الشيطان جبل من سخام الدخان فلهذا ركب وجهه السواد وتركب سائر جسده من الرماد فهو جنى ذميم وشيطان رجيم وقد شرع ذلك الخناس فى الافساد والوسواس وتعاطى ايذاء أكابر الناس وانه فى هذه الايام نفى الى بلاد الشام فلم يوافقه ذلك المقام لانه مهاجر الانبياء الكرام وهذا مجبول على سجايا اللئام وطباع أهل الفساد والاجرام فاقام فيها بالاضطرار والاضطرام مدة أشهر وعدة أعوام وأخذ فى الاضلال والتضليل فاضل خلقا كثيرا عن سواء السبيل وتستر ذلك الجان بجلباب الانتساب الى جنس الانسان ولبس بشق العصا ثوب العصيان فكمن كمون الشوك تحت ورق الورد والريحان واحتمى فى حمى الشقاق والنفاق بشقائق النعمان والحق انه من نسل العفاريت وكان عند الجن مقيله والمبيت ومن ألبانهم له غذاء وتربيت فقال له الملك هديت ووقيت فان يكن عندك من ذلك شئ فشنف من جواهر حكمه أذنى فانك حكيم الجن والانس وكريم النوع والجنس (قال الحكيم) نعم أيها الملك العظيم أنا جهينة الاخبار ومزينة الاخيار وحكم الحكم ولى فى البيان أعلى علم أما هذا الشخص المذكور فانه بالفسق والفساد مشهور ورق شره فى البلاد منشور وكتاب عناده بين العباد مسطور وبيت جسده لنعم الله تعالى على خلص أوليائه بالفجور معمور وله صفات تعيسه وأخلاق خسيسه تأنف مردة الشياطين منها وتستنكف العفاريت عنها وكم له من دواهى شرها غير متناهى لا يفى بذكرها هذا الخطاب ولا يسع سردها هذا الكتاب بل ولا يقوم بذلك دفتر ولا حساب ولكن البعرة تدل على البعير فقس من هذا التقدير الكثير على اليسير وقد كان أراد نشر الفساد ببلاد العراق وبغداد فعاكسه القدر وأحاد فنفى من تلك البلاد فوصل ارم ذات العماد وتعاطى أسباب ما هو عليه من الزندقة والالحاد فاثار أصناف الفتن وأنواع العناد وابتدع من الشر والبدع ما يخرج عن حصر التعداد وهو على ما هو عليه من المناكدة والمجاحده وقصده الاعوج من تعديل أقوال الرافضة والملاحده وسيوضع لذلك مصنف متسع على حده ولقد بلغنى أيها الملك الهمام أنه حصل له فى ذلك المقام مع عالم من علمائها الاعلام قضايا كبته على خيشومه وأظهر بها ذلك العالم دسائس خبثه وشومه مثل ما اتفق لعالم الانسان مع شيطان العفاريت وجان الجان فى غابر الدهر وماضى الزمان فقال القيل العظيم أخبرنا بذلك أيها الحسيب الكريم فقال ذكران فى الازمان الغابره كانت صنوف الجن للانس ظاهره تتراءى باشكال مختلفه وتتزيا بامثال غير مؤتلفه وتظهر لهم الخيالات العجيبه والصور المموهة الغريبه فتضلهم ضلالا مبينا وتأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم شمالا ويمينا وتخاطبهم مشافهه وتوافيهم مواجهه ففى بعض الايام ظهر ببلاد الشام مهبط الوحى ومهاجر الانبياء الكرام ومحط رحال الرجال من أهل الفضل والافضال رجل من العباد وأفراد الزهاد فاق الاقران بالصلاح وساد أهل الزمان بالورع والفلاح وحاز طرفى العلم والعمل فكمل

به كاسيا وليس ينبغى ان يركن الى مثل هذا ويدع ما يجب عليه من الحذر والعمل فى مثل هذا الصلاح معاشه ولا ينظر الى من تؤاتيه المقادير وتساعده على غير التماس منه لان أولئك فى الناس قليل والجمهور منهم من أتعب نفسه فى الكد والسعى فيما يصلح أمره وينال به ما أراد وينبغى أن يكون حرصه على ما طاب كسبه وحسن نفعه ولا يتعرض لما يجلب عليه العناء والشقاء فيكون كالحمامة التى تفرخ الفراخ فتؤخذ وتذبح ثم لا يمنعها ذلك ان تعود فتفرخ موضعها وتقيم بمكانها فتؤخذ الثانية من فراخها فتذبح وقد يقال ان الله تعالى قد جعل لكل شئ حدا يوقف عليه ومن تجوز فى الاشياء حدها أوشك أن يلحقه التقصير عن بلوغها ويقال من كان سعيه لآخرته ودنياه فحياته له وعليه ومن كان سعيه لدنياه خاصة فحياته عليه ويقال فى ثلاثة أشياء يجب على صاحب الدنيا اصلاحها وبذل جهده فيها منها أمر معيشته ومنها ما بينه وبين الناس ومنها ما يكسبه الذكر الجميل بعده وقد قيل فى أمور من كن فيه لم يستقم له عمل منها التوانى ومنها تضييع الفرص ومنها التصديق لكل مخبر ورب مخبر بشئ عقله ولا يعرف استقامته فيصدقه وينبغى للعاقل أن يكون لهواه متهما ولا يقبل من كل أحد حديثا ولا يتمادى فى الخطا اذا التبس عليه أمره حتى يتبين له الصواب وتستوضح له الحقيقة ولا يكون كالرجل الذى يحيد عن الطريق فيستمر على الضلال فلا يزداد فى السير الا جهدا وعن القصد الا بعدا وكالرجل الذى تقذى عينه فلا يزال يحكها حتى ربما كان ذلك

الملك سببا للذهاب او يجب على العاقل أن يصدق بالقضاء والقدر و يأخذ بالحزم و يحب للناس ما يحب لنفسه ولا يلتمس صلاح نفسه بفساد غيره فانه من فعل ذلك كان خليقا أن يصيبه ما أصاب التاجر من رفيقه (فانه) يقال انه كان رجل تاجر وكان له شريك

كثيرا منهم بعد ما كمل واستمر يدعو الخلق الى خالقهم ويحثهم فى الانابة والتوكل على رازقهم و يرضونه و يرضيهم فى الطاعه واتباع السنة والجماعه و يقبح الدنيا فى أعينهم و يحذرهم غدراتها فى مكمنها عند مأمنهم وكان لنفسه المبارك نقوش فى النفوس يجذبها الى ما يريد جذب الحديد المغناطيس فى مدة يسيره تبعه طوائف كثيره وانتشر صيته الى الآفاق وصفا للعباد وقت الطاعة وراق وضربت اليه أكباد الابل وامتلأت به الدنيا من العلم والعمل واضطرب أمر المرده والشياطين العتده وتعطلت أسواق الفسوق وخرج عرق المعاصى من العروق وتخملت العفاريت وتنكست أعلام الجن المصاليت وضل سبيل الضلال كل مارد خريت وبطلت زخارفهم وتمويهاتهم وعطلت وساوسهم وتشويهاتهم وأهانهم الناس وكسد الوسواس وفسد فعل الخناس فلما ضل سعيهم وكاد يقع نعيهم اجتمع العفاريت العتاه والشياطين الطغاه والمردة العصاه الى ابليسهم العنيد وهو شيطان مريد صورته من أقبح الصور له أظلاف كأظلاف البقر ووجه كالتمساح وشكل كالرماح وخرطوم طويل ورأس كالفيل وعيون مشققة بالطول وأنياب كأنياب الغول وشعر كالشيهم وجلد كالارقم وهو يلهث كالكلاب ومن ورائه عدة ذئاب فشكوا اليه حالهم وأطالوا فى الشكوى قالهم وقالوا يا شيخ التلبيس وابن عم ابليس لقد عرت المدارس وبطلت منها الوساوس وتعمرت المساجد بكل راكع وساجد وقائم وقاعد وقارئ وجاهد فطرد كل شيطان مارد وتمشى سنن الحلال فوقف منا الاحتيال وأمر بالمعروف فوقعنا على الامر المخوف وكثرت الحجاج فتقطعت منا الاوداج وأديت الزكوات والحقوق فطرد منا كل عقوق وقام الحق فنام الفسق وعبد الله فى المغارات والكهوف واستد علينا السبيل فعلى من نطوف ولم يبق لنا على بنى آدم سلطه وصرنا فى بحارهم أقل من نقطه وعند جهرهم بأذكارهم أذل من ضرطه لا وساوسنا تؤثر فى أفكارهم ولا مجالسنا تعطل من أذكارهم ولا تخيلاتنا تتراءى لابصار أسرارهم فان استمر الحال على هذا المنوال لا يبقى لنا فى الدنيا مقام ولا بين الجن والانس كلام (فلما وعى) العفريت فحوى هذه الشكوى وتأمل ما فى مطاويها من نازلة أحاطت بهم وبلوى اشتعلت نيران غضبه وتأججت شواظات لهبه ثم قال أمهلونى أتلوى واتركونى أتلوم وأتروى وافتكر فى هذه البليه وأكشفها عن جليه فان الامور لا تنتج لعانيها ما لم يتأمل من فراغها فى جوانبها ونواحيها وتحقيق المسائل انما يوجد من محكميها وحاكميها وكان هذا العفريت العاتى المارد الغير المواتى تحت يده وأمره من مقتبسى تلبيسه ومكره والشياطين المرده وأغوال العفاريت العتده طوائف شتى وأمم لا تحصى وممن فاقهم فى المكر والمراء أربعة أشخاص كبراء وزراء كل منهم فى الشيطنة والمواسه ومعرفة طرق الوسوسه كابى على بن سينا فى علم الهندسه غاية لا تدرك ونهاية لا تستدرك فاجتمع هذا الغول بوزرائه ورؤساء أشياعه وكبرائه ثم قال لهم أفتونى فى أمرى وساعدونى على فكرى ومكرى ووجه الخطاب لكبيرهم الذى علمهم السحر المشار اليه فى الدهاء والمكر وقال له ما رأيك فى هذه القضيه والمواقف الرديه والداهية الدهيه فقال الوزير يا مولانا الامير وصاحب المكر والتدبير ان العقلاء وذوى التجارب من الحكماء تفرسوا بأمر قاطع من الوقائع القواطع فقالوا شيآن لا بقاء لهما الروح فى الجسد والسعد فى الطالع وهذا هو الصواب ولكل أجل كتاب وما دام الاجل باقيا والسعد راقيا ومادام السلامة ساقيا وحافظ العوارض واقيا لا ينفع الجد ولا يدفع الجد ولا يرفع الجهد ما أثبت السعد فاذا تم الاجل وبطل من السعد العمل انتكس السعد وانقلب وفارقت الروح بلا سبب واذا كان كذلك فهذا الرجل الناسك سعده عمال وطالعه فى اقبال فكل سهم مكر فوقناه الى نحو حياته يعود علينا وكل رمح فكر صوبناه الى شاكة بقائه يرجع الينا فالرأى عندى ان نتربص حتى تدور به الدوائر ولا نهتم باحتيال محتال ولا مكر ماكر الى أن تنقضى مدته و يسقط من سعد طالعه قوته فعند ذلك يفيد سعينا ولا يضيع كدنا (فقال) العفريت

فاستأجرا حانوتا وجعلا متاعهما فيه وكان أحدهما قريب المنزل من الحانوت فأضمر فى نفسه أن يسرق عدلا من أعدال رفيقه ومكر الحيلة فى ذلك وقال ان أتيت بالليل آمن ان أحمل عدلا من أعدالى أو رزمة من رزمى ولا أعرفها فيذهب عنائى وتعبى باطلا فأخذ رداءه وألقاه على العدل الذى أضمر أخذه ثم انصرف الى منزله وجاء رفيقه بعد ذلك ليصلح أعداله فوجد رداء شريكه على بعض أعداله فقال والله هذا رداء صاحبى ولا أحسبه الا قد نسيه وما الرأى ان أدعه ههنا ولكن أجعله على رزمه فلعله يسبقنى الى الحانوت فيجده حيث يحب ثم أخذ الرداء فألقاه على عدل من أعدال رفيقه وقفل الحانوت ومضى الى منزله فلما جاء الليل أتى رفيقه ومعه رجل قد وطأه على ما عزم عليه وضمن له جعلا على حمله فصار الى الحانوت فالتمس الازار فى الظلمة فوجده على العدل فاحتمل ذلك العدل وأخرجه هو والرجل وجعلا يتراوحان على حمله حتى أتى منزله ورمى نفسه تعبا فلما أصبح افتقده فاذا هو بعض اعداله فندم أشد الندامة ثم انطلق نحو الحانوت فوجد شريكه قد سبقه اليه ففتح الحانوت وفقد العدل فاغتم لذلك غما شديدا وقال واسوأتاه من رفيق صالح قد

الوزير



استأمننى على ماله وخلفنى فيه ماذا يكون حالى عنده ولست أشك فى تهمته اياى ولكن قد وطنت نفسى على غرامته ثم أتى صاحبه فوجده مغتما فسأل عن حاله فقال انى قد افتقدت الاعدال وفقدت عدلا من أعدالك ولا أعلم بسببه وانى لا أشك فى تهمتك اياى

للوزير الثانى يا أفضل جانى أنت ماذا تقول وكيف تشير أن نصول فى ميدان هذا الامر ونجول فقال راى مولانا الوزير سديد وكل ما أشار به فهو أمر مجيد ولكن كيف يهمل أمر العدو ويركن مع وجوده الى قرار وهدو واذا كان طالعه فى قوة فاهماله يزيد فى قوته والتهاون فى أمره مساعدة فى معاونته ومعاونة فى مساعدته وهذا من علامات العجز والانكسار ومن أقوى الادلة فى الانحطاط والصغار وان رب الارباب وضع عالم الكون والفساد على الاسباب فلا بد من تعاطيها فى هذا الباب وبذل المجهود فى معاملات الاعداء والاحباب ولم يقتصر الشارع على التقدير والطالع اذ فيه حسم مادة الشرائع والتعرض لابطال حكم الصانع فعندى أن نبذل الجهد فى حسم مادتهم وتعاطى كسر شوكتهم وبذل الجهد والجد بما تصل اليه اليد وثبات الاقدام فى اثبات الاقدام كما قال الشاعر وهو سلم الخاسر فى ثبت الجاسر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

وهذا الشاعر المسمى أخذه من أخينا بشار الاعمى من انا بوجوده أنس وهو شيطان الانس حيث يقول ذلك الغول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاعزموا على هدم ما يبنون وصدم ما يعنون والاخذ فى تمزيق جلادتهم وتفريق كلمتهم اذ لا اطلاع لنا على مساعدة الطالع ولا حد لبقاء الاجل فضلا عن أن نقول هذا الحد جامع أو مانع وهذا الرأى عندى اولى و رأيك يا رئيس التلبيس أعلى ودونك يا غول هذا القول

اذا كانت الاعداء غلافا تهم * اذا لم تطأهم أصبحوا مثل ثعبان

ومن هذا المقال يا أبا الاغوال واللص ليس له دليل ساتر * نحو الذى يبغى كنوم الحارس

(والاصل) فى هذا كله حسم مادتهم وردجادتهم وذلك باهلاك مرشدهم وافساد زاهدهم فان قدرنا على اهلاكه وتمزيق حبائله واشراكه تشتت شملهم وتبتت حبلهم وقولهم (فقال) العفريت للوزير الثالث وكان أنحس عابث قل لى أيها الوزير ما سنح لك من التدبير فى هذا الامر المبير والخطب الخطير وماذا ترى فيه وتشير فقال لا شك أن الطباع تميل الى ما تسمعه وما يلقى الى النفس لا بد أن يؤثر موقعه وما أشار به ودبره الوزيران وهما نعم المشيران فهو لا يخلو عن فوائد بل هو متحل بعقود الفرائد وانى لأعلم انه أثر فى الخواطر كما يؤثر فى الرياض السحب المواطر وبالجملة فللكلام تأثير فى النفس كما تظهر آثاره فى الحس ولهذا ترى رقيق الشعر يفعل ما لا يفعله دقيق السحر وجليل العباره فيه من الاثاره ما يشجع الجبان وينشط الكسلان ويسخى البخيل ويحيى الذليل ويسحر الارواح ويسخر الاشباح ويعطف القلوب ويؤلف بين المحب والمحبوب ويصير العدو صديقا وغليظ الاحرار رقيقا وتأمل يا نبيه ما قيل فى البديه

حديث اذا نادمت دهرى به انقضى * وكف عن الايذا وعاد الى الاخا * اذ كره أخلاق مالكه الذى تعلم منه العلم والحلم والسخا * أنال به ما لا ينال بقوة * وأرواح أشباح أتت بعد شمخا

وهذه قضيه تحتاج الى اعمال الرويه واعمان النظر وتدقيق الفكر وعندى الرأى السعيد السديد والفكر الجديد المجيد ان التعرض الى هذا الرجل الدين الداعى الى طريق الحق المبين ليس بمحمود ولا طالع قاصده بمسعود فانه على الحق متشبث بأذيال الصدق ومن قصد مصادمة الحق اصطدم وفى مهاوى الهلاك ارتدم وقد كان فى بنى اسرائيل رجل من أهل التبجيل عاملا بالتوراة والانجيل مشغولا بالعباده باذلا فى اقامة الحق اجتهاده فتعرض له جماعه من أهل الفسق والخلاعه فتعاطوا اهلاكه وفجعوا به نساكه فقتلوه بغير حق فغار له الدين ورق فأخبرنى من لا يتهم بكذبه انه قتل سبعمائة ألف نفس بسببه فذهب بسبب ذلك الصالح من بنى اسرائيل الصالح بالطالح ومن كان مع الحق هاديا الى الصدق فان الله تعالى معه ومن كان الله معه منعه وحرسه وما ضيعه ومن تصدى لضياع ما حفظ الله وعزم على ابتذال من اعزه مولاه وكلاه

وانى قد وطنت نفسى على غرامته فقال له يا أخى لا تغتم فان الخيانة شر ما عمله الانسان والمكر والخديعة لا يؤديان الى خير وصاحبهما مغرور ابدا وما عاد وبال البغى الا على صاحبه وأنا احد من مكر وخدع واحتال فقال له صاحبه وكيف كان ذلك فأخبره بخبره وقص عليه قصته فقال له رفيقه ما مثلك الا مثل اللص والتاجر فقال له وكيف كان ذلك (قال) زعموا ان تاجرا كان له فى منزله خابيتان احداهما مملوءة حنطة والاخرى مملوءة ذهبا فترقبه بعض اللصوص زمانا حتى اذا كان بعض الايام تشاغل التاجر عن المنزل فاستغفله اللص ودخل المنزل وكمن فى بعض نواحيه فلما هم باخذ الخابية التى فيها الدنانير اخذ التى فيها الحنطة وظنها التى فيها الذهب ولم يزل فى كد وتعب حتى اتى بها منزله فلما فتحها وعلم ما فيها ندم فقال له الخائن ما ابعدت المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبى وخطئى عليك وعزيز على أن يكون هذا كهذا غير أن النفس الرديئة تأمر بالفحشاء فقبل الرجل معذرته واضرب عن توبيخه وعن الثقة به وندم هو عندما عاين من سوء فعله وتقديم جهله وقد ينبغى للناظر فى كتابنا هذا أن لا تكون غايته التصفح انز و يقه بل يشرف على ما يتضمن من الامثال حتى يأتى الى آخره و يقف عند كل مثل وكلمة يعمل

فقد قصد خراب عمره وعمارته وباع رأس مال تجارته وربحه بخسارته وجنى بيده على نفسه وحفر بيد تدبيره مهواة رمسه واسمع بانعم العون ماجرى لأول من آل فرعون حيث كان على السداد داعيا الى سبيل لرشاد وقصد اهلاكه أهل الفساد فقال وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فغلبوا هنالك وانكسروا ووقاه الله سيئات مامكروا وأيضا لو قتلنا هذا الرجل وكان على أيدينا له حمام الاجل فلا شك أنه يقوم مقامه من يلم عظامه ويرم زمامه ويحيي بعده أيامه فيقيم شعاره ويكتب ماقدم وآثاره فان تلامذته كثيره وطوائف جماعاته غزيره فينتظم لهم بعده الامر ولا يضرهم انا من كيدنا الجمر واذا علموا أن ذلك منا واشتهر ذلك الكيد عنا أخذوا منا حذرهم وصوبوا الينا عداوتهم ومكرهم ثم عملوا على استئصالنا واستعدوا لقتالنا لانا اهلكنا مقتداهم وهدمنا عمادهم ومعتمدهم ولا يمكننا بعد ذلك طلب المسالمة والسلامه وتستمر العداوة بيننا وبينهم الى يوم القيامه مع ان عداوتنا قديمه وبالجملة فعاقبة من عادى أولياء الله وخيمه اذا تقرر هذا القول وثبت بطريق المعقول فاعلم أيها الغول والشيطان المهول أن الرأى الصواب في هذا المصاب أن نبادر الى هذا الرجل وجماعته بافساد طاعتهم وطاعته وحيث لا يتيسر لنا المواجهه ولا الخطاب والمشافهه ولا الاضلال في الظاهر بصورة المجاهر فنزين لهم حب الدنيا وشهواتها والميل الى زينتها ولذاتها والركون اليها والاعتماد عليها ونلقى اليهم طول الامل وبعد الاجل فنثبطهم بذلك عن العمل وندعوهم الى التهاون والكسل ثم بعد ذلك نجلو خدود عرائس الحرص على ابصار أفكارهم وقدوده وأنس الشح وحب المال على أعين خيالاتهم وبصائر أسرارهم فاذا ذاقت ألسنة عقولهم حب الدنيا وتمكنت في أدمغة سويدائهم الرغبة في الآباء والابناء ابوا حلاوة الطاعه وتفرقت منهم الجماعه وزاغوا عن الطريق الاقوم وراغوا عن السبيل الأمم فنتوصل اذ ذاك منهم الى مقاصدنا ونوقعهم كيفما اخترنا في مصايد مراصدنا لانهم هبطوا من سماء المنازعة الى الارض واهلكوا بأيديهم انفسهم اذ بغى بعضهم على بعض فتحاسدوا وتحاشدوا وتدابروا وتفاخروا وتكالبوا وتضاربوا وتواثبوا وتجانبوا وتناهبوا وتسالبوا وتلاسبوا وتقابلوا وتقاتلوا وتفرقوا وتمزقوا وتحرقوا وتمرقوا وانحاز كل منهم الى ناحيه واعجب كل برأيه فلا تعرف منهم الفرقة الناجيه اذ تفرقت أهواؤهم وتصادمت آراؤهم وجذبتهم اغراضهم الى الانحناء وجلبتهم أمراضهم مع الاهواء ومال كل منهم الى صوب وأيس منهم الى الصواب الاوب وتعدد الخلق الذمر وابس كل لصاحبه جاد الغمر ثم بعد ذلك زلوا وأزلوا وضلوا وأضلوا فتمكنا فيهم كما نريد وتصرفنا فيهم تصرف السادات في العبيد وسلطنا عليهم دواعي الغضب والشره ولعبنا بشيوخهم لعب الصبيان بالكره فنصوب لهم أقوالهم ونزخرف لهم أفعالهم كما قال من خلقهم وأحوالهم وزين لهم الشيطان أعمالهم ولا نقصد بذلك الا كبراءهم وفضلاءهم وعلماءهم وزهادهم ورؤساءهم وحكامهم وحكماءهم ولا نفتر عن مكايدتهم ولا نميل عن مكايدتهم ونجرى في عروقهم ونسكن في فروقهم ونحركهم في رعودهم وبروقهم فان تحركوا الى خير سكناهم وان سكنوا عن شر حركناهم وان عزموا على الآخرة صددناهم وان جزموا الى مواطن رددناهم وان امو امفسدة قدناهم أوهموا الى معصية سقناهم ولابد لهذا العمل الكثير من تأثير ولابد في جد في المسير أن يصير وبالجملة فنبذل في كل عامة جهدنا وجدنا ولا غضاضة في ذلك علينا لانه صنعة أبينا وجدنا وقد أخبر بذلك جدنا اللعين لما خالف رب العالمين كما أخبر في الكتاب المبين في قوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين فاذا رآهم الناس وقع بينهم الباس حصل لهم منهم الياس وتراجعوا عنهم وهربوا منهم وفسد اعتقادهم فيهم بل قتلوهم بأيديهم فاذا ظهر فسوقهم وكسد سوقهم فان شئنا أوقفنا حالهم وان رمنا الى الهلاك نسوقهم وأوثق ما يتصل به اليهم من الاسباب هي حالة الانفراد والاعجاب وحالة الاجتماع للكذاب فان الاعجاب يهوى في النار والكذب يخرب الديار * وناهيك قضية

التاجر

فهما روية ويكون مثل الاخوة الثلاثة الذين خلف لهم أبوهم المال الكثير فتنازعوه بينهم فاما الاثنان الكبيران فانهما اسرعا في اتلافه وانفاقه في غير وجهه وأما الصغير فانه عندما نظر ما صار اليه أخواه من اسرافهم وتخليهم مما من المال أقبل على نفسه يشاورها وقال يا نفسي انما المال يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه لبقاء حاله وصلاح معاشه ودنياه وشرف منزلته في أعين الناس واستغنائه عما في أيديهم وصرفه في وجهه من صلة الرحم والانفاق على الولد والافضال على الاخوان فمن كان له مال ولا ينفقه في حقوقه كان كالذي يعد فقيرا وان كان موسرا وان هو أحسن امساكه والقيام عليه لم يعدم الامرين جميعا من دنيا تبقى عليه وحمد يضاف اليه ومتى قصد انفاقه على غير الوجوه التي علمت لم يلبث أن يتلفه ويبقى على حسرة وندامة ولكن الرأى أن أمسك هذا المال فاني أرجو أن ينفعني الله به ويغني اخوتي على يدي فانما هو مال أبي ومال أبيهما وان أولى الانفاق على صلة الرحم وان بعد فكيف باخوتي فانفذ فاحضرهما وشاطرهما في ماله وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أن يديم النظر فيه من غير ضجر ويلتمس جواهر معانيه ولا يظن أن نتيجته الاخبار عن حيلة بهيمتين أو محاورة سبع لثور فيصرف بذلك عن الغرض المقصود ويكون مثله مثل الصياد الذي كان في بعض الخلجان يصيد فيه السمك في زورق فرأى ذات يوم في أرض الماء صدفة تتلألأ حسنا فتوهمها جوهرا له قيمة وكان



التاجر مع عبده الكذاب الفاجر فسأله شيخ الجن عن بلية ذلك القن (فقال) ورد في الخبر عن شخص معتبر قال كان بمكان تاجر ذو مال وزوجة ذات جمال كل يهوى صاحبه ويرعى جانبه ويفديه بروحه ويترشف رضابه في غبوقه وصبوحه كأنهما زوج حمام وفي بذمام ففي بعض الايام قال أحدهما لرفيقه وهو يرشف من كأس عقيقه شهد رضابه بخمرة ريقه لو كان لنا عبيد يتعاطى ما لنا من حاجة ويخاصمنا من جملة عمرو وزيد فذهب التاجر الى سوق الرقيق فوجد مع النخاس عبدا ذا قد رشيق ينادى عليه أبيعه بكذا على ما فيه من أذى فقال وما عيبه قال كذبه لا على الدوام وانما هو مرة في كل عام فقال عيب هين وشين لين فاشتراه وأتى به الى داره وارتضاه فاستمر في خدمة حسنه حتى أتى عليه سنه ونسى سيده عيبه وأمن ريبه وجرب بالامانة يده وبالطهارة جيبه فلما مضى عليه عام كان سيده في الحمام فاتى البيت في بعض الحوائج في صورة الجمل الهائج شاهقا باشر اصابعه ثائرا صارخا واويلاه واسيداه وامولاه فسئل مالك لا أحسن الله حالك ولا أنعش بالك فقال رمح البغل بسيدي فما تمالك أن تهالك وسلم الروح لخالقها وقال لوارثه تسلم مالك فأقيم العزاء والصخام وتركهم وأتى للحمام وهو يبكي وينوح ويصرخ ويصيح فسأله مولاه ما دهاه فقال وقع البيت على كل من أوى ولم يبق في الدار نافخ نار فهلك الكبير والصغير ونهب ما فيها من جليل وحقير فخرج وهو يستغيث من حديث ذلك الخبيث فوجد أهل البيت سالمين ورأوه من الناجين فعزم على خباطه فذكر له ما سلف من اشتراطه ثم انه استقام ونسى هذا الكلام ومضى عليه عام فاستأنف ذلك الخبيث أمره العبيث وقال لامرأة مولاه يا هنتاه ان كنت نائمة فاستيقظي وخذي حذرك وتيقظي واعلمى ان نية صاحبك أن يلقى حبلك على غاربك لانه قد عشق عليك ونبذ حبل حبك اليك وتعلق قلبه ببنت رجل كبير ولا ينبئك مثل خبير وقد حملني على نصيحتك الشفقه وما أسديت الي من احسان وصدقه فبادري قبل حلول الباس ونزول الفأس في الراس فأثر فيها هذا الحديث فاستشارت ما تفعله ذلك الخبيث فقال لو ظفرت بشئ من شعره لكفيتك مؤنة مكره وفكره فان لي صاحبا منجما وأستاذا معلما يرقى الشعور ويجعلها في البخور واذا وجد الى خيشومه مساغه ودخل البخور دماغه صار عبدا لك على الدوام وحظيت عنده بالمراد والمرام وارتقيت الى أعلى مقام ولكن ينبغي أن يكون من شعر لحيته النابت على ترقوته قالت وأنى لي أصل الى ذلك وقاك الله شر أذاك فقال اذا نام وغرق في المنام فاحلقي منه بموسى اتكفي الضرر والبوسى وأنا آتيك بموسى يحلق الشعور فافعلي ذلك من غير أن يكون له شعور فاتفقا على ذلك الاتفاق وأتاها بموسى حلاق ثم توجه الى مولاه وقد اضمر له ما دهاه وقال أشعرت باذا الفضائل ان زوجتك الذميمة الشمائل تغير خاطرها عليك وتقدمت بالاساءة اليك ولولا انك شفيق علي وعزيز ومكرم لدي ما أنبأتك من اخبارها بشئ فاني أريد أن يكون ما أنهيته اليك مكتوما الى أن يصير عندك محققا معلوما وقد أرسل اليها من يخطبها وأمالها عنك بما يرغبها واتفق معها انها تقتلك وتستريح وتصبح في فراشك وأنت ذبيح وذلك يقوم بديتك وقد أرسل اليها من الجواهر والاموال أضعاف قيمتك فان أردت مصداق هذا الكلام فتناقل عندها في المنام لتزول الشك باليقين وتحقق انى من الصادقين فأثر هذا الكلام فيه وخاف من مكر النساء ودواهيه فلما أقبل العشاء وأحضروا العشاء تناول من ذلك الطعام ونهض الى الفراش لينام وأظهر بين القوم انه غرق في النوم وغمض عينه وانحط وسال لعابه وغط فنهضت الزوجة اليه وفقمت الموسى ودخلت عليه ومدت يدها الى لحيته ووضعتها على ترقوته ففتح عينه فرأى آلة الموت متوجهة اليه فما تمالك أن وثب عليها وجثم اليها وخرج زمام تفكره من يد تأمله وتدبره وخطف الموسى من كفها وسقاها كأس حتفها فلما رأى فوران الدم أدركه لاحق الندم وقد تبدل الوجود بالعدم ووقع القال والقيل واشتهر أمر القتيل وعلق في شرك الاقتناص وعومل في صاحبه بالقصاص *

قد ألقى شبكته في البحر فاشتملت على سمكة كانت قوت يومه فخلاها وقذف نفسه في الماء ليأخذ الصدفة فلما أخرجها وجدها فارغة لاشئ فيها مما ظن فندم على ترك ما في يده للطمع وتأسف على ما فاته فلما كان في اليوم الثاني تنحى عن ذلك المكان والقى شبكته فأصاب حوتا صغيرا ورأى أيضا صدفة فلم يلتفت اليها وساء ظنه بها فتركها فاجتاز بها بعض الصيادين فأخذها فوجد فيها درة تساوى اموالا وكذلك الجهال على اغفال أمر التفكر والاغترار في أمر هذا الكتاب وترك الوقوف على أسرار معانيه والاخذ بظاهره دون الاخذ بباطنه ومن صرف همته الى النظر في أبواب الهزل كرجل اصاب أرضا طيبة حرة وحبا صحيحا فزرعها وسقاها حتى اذا قرب خيرها وأينعت تشاغل عنها بجمع ما فيها من الزهر وقطع الشوك فأهلك بتشاغله ما كان أحسن فائدة وأجل عائدة (وينبغي) للناظر في هذا الكتاب ان يعلم انه ينقسم على أربعة أغراض أحدها ما قصد فيه الى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة ليسارع الى قراءته أهل الهزل من الشبان فتستمال به قلوبهم لانه الغرض بالنوادر من حيل الحيوانات (والثاني) اظهار خيالات الحيوانات بصنوف الاصباغ والالوان ليكون انسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة في تلك الصور والثالث أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الايام ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدا (والغرض الرابع) الاقصى وذلك

وانما أوردت هذا الكلام لتعلم أن ما أهلك الانام وأوقعهم في شرك الآثام والكفر والفسوق والحرام مثل الكذب في الكلام وهو انه أوثق زمام ولجذبهم الى ما قصدناه من المرام أحكم خطام وأعظم خزام فاستحسن العفريت هذا الرأي واستصوبه وأعجبه ما تضمنه من معان واستغرب به ثم قال رأيت بالأصحاب من الرأي الصواب ان اجتمع بهذا العالم الزاهد العامل العابد في محافل غاصه وأسأله عن مسائل عامة وخاصه وعن أمور رقيقه أطالبه فيها بإعجازها والحقيقه وأنا أعرف أنه يفحم عن جوابي ويلجم عند أول خطابي فاذا عجز عن جواب المسائل في تلك الجموع والمحافل تحقق الحاضرون جهله فنبذوه من أول وهله واعترفوا لنا بالفضل الوافر والعلم الغزير المتكاثر فصاروا لنا أوداء والفضل ما شهدت به الاعداء ورجعوا عن اعتقاده ونفضوا أيديهم من محبته ووداده وربما سعوا في دماره وخراب دياره فيكفونا أمره ويزيحون عنا شره وأقل الاقسام ان جماعة ذلك الامام اذا رأوا ما لنا في الفضل من تجاره وعلموا ان رأس مال امامهم الخساره انتهوا بالسهو وسهوا باللهو وانفضوا عنه وتركوه وهذا ان لم يكونوا سفكوه وسكبوه كما فعل صاحب البستان بالاربعه من الغدر والتفخيذ مع غرمائه الاربعه فسأل الوزرا عن غدر ذلك الغدر كيف جرى (قال العفريت) كان من تكريت رجل مسكين ينظر البساتين في بعض السنين قدم قرية منين وسكن في بستان كأنه قطعة من الجنان فاكهة ونخل ورمان ففي بعض الاعوام أقبلت الفواكه بالانعام ونثرت للثمار ملابس الاشجار من الاذيال والاكمام فالجأت الضرورة ذلك الانسان أن خرج من البستان ثم رجع في الحال فرأى فيه أربعة رجال أحدهم جندي والآخر شريف والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف قد أكلوا وسقوا وناموا واتفقوا وتصرفوا في ذلك تصرف الملاك وافسدوا افسادا فاحشا خادشا ومارشا وناوشا وناكشا فاضر ذلك بحاله ورأى العجز في أفعاله اذ هو وحيد وهم أربعة وكل عتيد فسارع الى التأخيذ وعزم على التفخيذ فابتدأ بالترحيب والبشاشه والاكرام والهشاشه وأحضر لهم من أطايب الفاكهه وطايبهم بالفاكهه وسامح بالمازحه ومازح بالمسامحه الى أن اطمأنوا واستكانوا واستكنوا ودخلوا في اللعب ولاعبوه بما يحب فقال في اثناء الكلام أيها السادة الكرام لقد حزتم أطراف المعارف والطرف فأي شيء تعانون من الحرف فقال أحدهم أنا جندي وقال الآخر وأنا رسول الله جدي وقال الثالث أنا فقيه وقال الرابع أنا تاجر نبيه فقال والله لست بنبيه ولكن تاجر سفيه وقبيح الشكل كريه أما الجندي فانه مالك رقابنا وحارس جنابنا يحفظنا بصولته ويصون أنفسنا وأموالنا وأولادنا بسيف دولته ويجعل نفسه لنا وقايه وينكي في أعدائنا أشد نكايه فلو مد يده الى كل ما نرزقه فهو بعض استحقاقه ودون حقه وأما الشريف فان جده هدانا ومن النار أنجانا وقد ملكنا كرامة وحبا لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقد تشرف به اليوم مكاني وحلت به البركة علي وعلى بستاني وأما سيدنا العالم فهو مرشد العالم وهو سراج ديننا الهادي الى يقيننا فاذا شرفونا بأقدامهم ورضوا أن نكون من خدامهم فلهم الفضل علينا والمنة الواصلة الينا وأما أنت يا رابعهم وشرجان تابعهم بأي طريق تدخل الى بستاني وتتناول سفرجلي ورماني هل بايعتني بمسامحه وتركت لي المرابحه أولك علي دين أو عاملتني نسيئة دون عين ألك علي جمله وهل بيني وبينك وسيله تقتضي تناول مالي والهجوم على ملكي ومنالي ثم مد يده اليه فلم يعترض من رفقائه أحد عليه لانه أرضاهم بالكلام واعتذر عما يتطرق اليه من ملام فأوثقه وثاقا محكما وتركه مغرما ثم مكث ساعه وهو على الخلاعة مع الجماعه وغامز الجندي والشريف على الفقيه الظريف فقال يا أيها العالم الفقيه والفاضل النبيه أنت مفتي المسلمين وعالم بمنهاج الدين على فتواك مدار الاسلام وكلامك الفارقة بين الحلال والحرام بفتواك تستباح الدماء والفروج فمن أفتاك بالدخول في هذا والخروج أفتني يا عالم الزمان محمد بن ادريس أفتاك بهذا أم النعمان أم أحمد بن حنبل أم مالك فسمح لك بذلك أما سمعت قول معز العلماء ومجلها ومذل الجهلاء

مخصوص بالفيلسوف خاصة انقضى باب غرض الكتاب

﴿باب برزويه ترجمة بزرجمهر بن البختكان﴾

(قال برزويه) رأس أطباء فارس وهو الذي تولى انتساخ هذا الكتاب وترجمه من كتب الهند وقد مضى ذكر ذلك من قبل فيما مضى ان أبي كان من المقاتلة وكانت أمي من عظماء بيوت الزمازمة وكان منشئي في نعمة كاملة وكنت أكرم ولد أبوي عليهما وكانا بي أشد احتفاظا من دون اخوتي حتى اذا بلغت سبع سنين أسلماني الى المؤدب فلما حذقت في الكتابة شكرت أبوي ونظرت في العلم فكان أول ما ابتدأت به وحرصت عليه علم الطب لأني كنت عرفت فضله وكلما ازددت منه علما ازددت فيه حرصا وله اتباعا فلما همت نفسي بمداواة المرضى وعزمت على ذلك أمرت نفسي ثم خيرتها بين الامور الاربعة التي يطلبها الناس وفيها يرغبون ولها يسعون فقلت أي هذه الخلال ابتغي في علمي وأيها أحرى بي فأدرك منه حاجتي المال أم اللذات أم الآخرة وكنت وجدت في كتب الطب ان أفضل الاطباء من واظب على طبه لا يبتغي الا الآخرة فرأيت ان أطلب الاشتغال بالطب ابتغاء الآخرة لئلا أكون كالتاجر الذي باع ياقوتة ثمينة بخرزة لا تساوي شيأ مع اني قد وجدت في كتب الاولين ان الطبيب الذي يبتغي بطبه أجر الآخرة لا ينقصه ذلك حظه من الدنيا وان مثل الزارع الذي يعمر أرضه ابتغاء الزرع لا ابتغاء العشب ثم هي لا محالة نابت فيها ألوان العشب مع يانع الزرع فأقبلت على مداواة

لجهالها



لجهالها يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها واذا ارتكب مثلك هذا المحظور وتعاطى العلماء والمفتون أقبح الامور فلا عتب على الاجناد والاشراف ولا على الجهلاء الاجلاف ثم مد يده الى جلابيبه وأوثقه بتلابيبه فأحكمه وثاقا وآلمه رباقا فاستنجد بصاحبيه الى جانبيه فما أنجداه ولا رفداه ثم جلس يلاهي الجندي الساهي وغامزه على الشريف ذي النسب الظريف ثم قال أيها السيد الاصيل النجيب الجيد الحسيب لا تعتب على كلامي ولا تستثقل ملامي أما الامير فانه رجل كبير ذو قدر خطير له الجملة التامه والفضيلة اللامه وأنت يا ذا النسب الطاهر والاصل الباهر والفضل الزاهر سألك الطيب أذن لك في الدخول الى ما لا يحل لك أم جدك الرسول أفتاك باستباحة الاموال أم زوج البتول أنبأك ان أموالنا لآل البيت حلال واذا كنت يا طاهر الاسلاف لا تتبع سنة آبائك الاشراف من الزهد والعفاف فلا عتب على الاوباش والاطراف ثم وثب اليه وكتف يديه ولم يعطف الجندي عليه ولم يبق الا الجندي وهو وحيد فانتصف منه البستاني كما يريد وأوثقه رباطا وزاد لنفسه احتياطا ثم أوجعهم ضربا وأشبعهم لعنا وسبا وجمع عليهم الجيران واستعان بالجلاوذة وأصحاب الديوان وحملهم برباطهم وعمائمهم تحت آباطهم الى باب الوالي وأخذ منهم ثمن ما أخذوه من رخيص وغالي وانما أوردت ما جرى لتعلموا أيها الوزرا أن التفخيذ بين الاعداء بالتأخيذ أمر من السهام في تنفيذ الاحكام وأحكام التنفيذ وهذا قبل تعاطي أسباب الملابسه وفتح أبواب الوسوسه فانه يقال في الامثال عقدة تحل باللسان لا تؤخر حلها الى الاسنان ونعم ما أرشد من أنشد

فكم عقدة أغنى اللسان بحلها * تراخت وقد أعيت نواجذ اسنان

(ثم قال العفريت) للوزير الرابع ما ترى في هذا الامر الواقع فقال حيث تردد الامر بين آراء مختلفه وأقوال متفاوتة غير مؤتلفه وأقيم على كل قول برهان ودليل فتعدد النقل وتبلد العقل وعميت وجوه الترجيح ودرست طرق التصحيح فلا يمكن القول بأحدها ولا الميل الى مفردها فان ذلك ترجيح بلا مرجح وتصحيح بلا مصحح فربما يتصور الشيء خيرا وتكون عقباه شرا ويتوهم شرا فتظهر قد اراه خيرا وقد قال منزل الفرقان على أشرف جنس الانسان وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وكم من قضية يتصورها الفكر صوابا ويذهل عما تتضمنه من خطأ مآبا وكذلك النفس تتصور شيأ بصفة وهو بالعكس ولذلك شاهد من وقائع الحس فليس على ذلك معول وشاهده قضية الضيف مع ولده الاحول فقال العفريت وكيف ذلك أيها النحريت (قال الوزير) أخبرني شخص فاضل انه كان رجل كامل كريم الشمائل محبوب الخصائل مرغوب الفضائل غزير الثراء يحب الفقراء عذب الموارد مترصد للصادر والوارد لا يسأل الضيف من أين ولا كيف وهو كما قيل للضيف والسيف ورحلة الرجال في الشتاء والصيف فنزل في بعض الايام ضيف من أصحابه الكرام فزاد في اكرامه وأحضر ما طاب من طعامه فلما رفع السماط ووضع للبسط بساط قال لضيفه الصديق عندنا قارورة من الشراب العتيق كنت ادخرته لنزلك وأعددته لمثلك وما عندي سواها فان رأيت أحضرناها وتعاطينا الراح لطلب الانشراح فانها مادة الافراح كما قيل

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

فسمع الضيف مقاله وتحمل جميله ودعاله وأجاب سؤاله فأشار المضيف المفضل الى ولده الاحول وقال اذهب الى المقصوره فان هناك قاروره وإياك ان تنكسر فان صدع الزجاج لا ينجبر وما يناظرها ولكن ما عندنا غيرها فتوجه الى ذلك المكان فتراءى له قارورتان فرجع من وقته ونادى لمقته أيها الاب المفند هناك قارورتان فأيهما تريد فخجل من ضيفه وغضب لئلا ينسب الى اللؤم والكذب فقال لابنه يا ابن البظرا اكسر احداهما وهات الاخرى فأخذ العصا وعبر وضرب أحد ما كان تراءى للبصر فلم يكن غير وعاء واحد وقد انكسر فخرج الى أبيه وهو من الفكر في تيه وقال امتثلت ما أمرت وأخذت العصا وضربت فانكسرت

المرضى ابتغاء أجر الآخرة فلم أدع مريضا أرجو له البرء وآخر لا أرجو له ذلك الا اني أطمع ان يخف عنه بعض المرض الا بالغت في مداواته ما أمكنني القيام عليه بنفسي ومن لم أقدر على القيام عليه وصفت له ما يصلح وأعطيته من الدواء ما يتعالج به ولم أرد ممن فعلت معه ذلك جزاء ولا مكافأة ولم أغبط أحدا من نظرائي الذين هم دوني في العلم وفوقي في الجاه والمال وغيرهما مما لا يعود بصلاح ولا حسن سيرة قولا ولا عملا ولما تاقت نفسي الى غشيانهم وتمنت منازلهم أثبت لها الخصومة فقلت لها يا نفس اما تعرفين نفعك من ضرك الا تنتهين عن تمني ما لا يناله أحد الا قل انتفاعه به وكثر عناؤه فيه واشتدت المؤونة عليه وعظمت المشقة لديه بعد فراقه يا نفس اما تذكرين ما بعد هذه الدار فينسيك ما تشرهين اليه منها لا تستحيين من مشاركة الفجار في حب هذه العاجلة الفانية التي من كان في يده شيء منها فليس له وليس بباق عليه فلا يألفها الا المغترون الجاهلون يا نفس انظري في أمرك وانصرفي عن هذا السفه وأقبلي بقوتك وسعيك على تقديم الخير وإياك والشر واذكري ان هذا الجسد موجود لآفات وانه مملوء اخلاطا فاسدة قذرة تعقدها الحياة والحياة الى نفاد كالصنم المفصلة أعضاؤه اذا ركبت ووضعت يجمعها مسمار واحد يشد بعضه بعضا فاذا أخذ ذلك المسمار تساقطت الاوصال يا نفس لا تغتري بصحبة احبائك وأصحابك ولا تحرصي على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة المؤونة وعاقبة ذلك

احدى القار ورتين ولا ادرى الاخرى ذهبت الى اين فقال يابنى ان الخطأ منك واليك والخطأ فى ذلك كان من نظر عينيك وانما أوردت هذا المقول لتعلم أيها الغول المهول ان أقوى طرق العلم العين واذا حصل فى ادراكها الخلل والشين تراءى الصدق بصورة المين والشئ الواحد بشكل اثنين وهذا أمر محسوس لا تنكره النفوس فكيف نرى تكون عين الفكر المصون وهى بأنواع الحجب محجوبة وبتخيلات الوهم وقضاياه مشوبه ومرآتها انما هى المعانى دون المحسوسة المشاهدة المبانى (فعلى هذا) ينبغى التأمل فى عقبى هذه الحوادث والتدبر فى قصارى هذه الامور الكوارث ثم الاخذ فى تعاطيها والشروع فى أسباب تلافيها انما يكون بعد امعان الانظار وانعام التدبر والافكار (ثم اعلم) أيها الرئيس الداهى النفيس شيخ المكر والتلبيس والبلاسة والتدليس ان الله القديم القادر الحكيم لم يخلق فى الموجودات ولم يوجد فى المخلوقات أعز جوهرا من الانسان فانه فضله على جنسى الملك والجان واختصه بدقيق النظر وعميق الفكر وسرعة الادراك فهو مع عدم الحراك يحكم وهو ساكن على ما تحت الثرى وفوق الافلاك وشمله بعوائده وعوده وفوائده واطف به فى مصادره وموارده فهو أرحم به من والدته المشفقة ووالده ووكل بحفظه الكرام الكاتبين وملائكته المقربين ورباه فى حجر نعمته على موائد لطفه وكرمه ورحمته كما تربى الوالدة الشفيقة والظئر الرقيقة الرفيقه وألهمهم العلم الغزير والقدر الخطير والرأى والتدبير وأطلعهم على غامض الاسرار ودقائق الافكار وان علمنا بالنسبة الى علمهم وحلمنا فى القياس الى ثباتهم وحلمهم كنسبة علم الفلاح المغتر الى علم الطبيب المعبر بحسن النظر قال العفريت أخبرنى بذلك يا شيخ المصاليت (قال الوزير) أخبرنى شيخ كبير انه رأى فى منامه فلاح كأنه خرج من بطنه مفتاح فلما أصبح الصباح جاء الى رجل من أهل الصلاح معبر المنامات وكان ذا كرامات فقص عليه رؤياه وطلب منه تعبير ما رآه فقال له يا رئيس هذا منام نفيس لا أذكر ما فيه من تعبير الا بدينار كبير فحصل له بشارة فناوله ديناره فقال يولد لك ولد ذكر يكون سببا للفتوح والظفر وكان له زوجة حامل بقى لها ايام قلائل فولدت ابن غلام بعد ثلاثة أيام فاستبشر الفلاح بالظفر والنجاح ثم بعد مدة حصل للفلاح شدة من مرض آلمه وأصاب قدمه فجاء الى معبر المنام وشكا اليه الآلام وقال ألم فى قدمى ضاعف همى وأضعف همى فقال له الطبيب لا بأس يا حبيب هذا داء هين وعلاجه بين أعطنى دينارا ثانيا أصف لك دواء شافيا فاعطاه ما اشتهى واستوصفه الدوا فقال خذ مده بحة بيض كثيرة الابزار وضع عليه عسلا مسخنا على النار ففعل ذلك فبرئت قدمه وزال بالكلية ألمه ففكر الفلاح فى فعل المعبر الطبيب وقوله المصيب وأمره العجيب فانه بادنى عبارة عبر المنام وباوهى اشارة أزال الآلام فرأى الراحة فى ترك الفلاحة والاشتغال بعلم الطب والتعبير فانه أمر هين يسير وبأدنى أمر حقير يحصل المال الكثير فباع آلات الزراعة وعزم على تعاطى ما فى الطب والتعبير من صناعة وجمع كتبا ودفاتر وكراريس مخرمة مناثر ووسع أكمامه ووضع على رأسه عمامة كعمامه وجمع عقاقير وأوراق وبسط بسطه فى بعض الاسواق وأشار على لسان مخبر أن الحكان الفلانى فيه طبيب معبر وهو أستاذ الزمان وعلامة الاوان وتلامذته فى الطب حكماء اليونان وفى التعبير ابن سيرين وكرمان وتصدر كابى زيد وما سان عاملا بما قاله شيخ البيان وهو

الطب أهون علم يستفاد فطر * بين الانام به طير الزنابير

واجمع لذاك كرار يسا منثرة * وجلد من حشيش من عقاقير

وضع على الراس مقدارا تدوره * كقبة النسر فى وزن القناطير

واجمع معاجين من رب تخاطها * واسحق سفوفا واكحال الدواوير

وسم ماشئت من أسماء مغربة * كالسند والهند والسرحاو خننور

وقل من الهند جاء هذا ومن عدن * هذا وهذا الذى من ملك فغفور

وذا من البحر بحر الصين معدنه * وذا من البر البرا دعو بربور

فان رايت بالاستسقاء ذا ورم * فقل

الفراق ومثلها مثل المغرفة التى تستعمل فى جدتها المخضوبة المرق فاذا انكسرت صارت وقودا بانفس لا يحملنك املاك واقاربك على جمع ماتهلكين فيه ارادة صلاتهم فما انت كالدخنة الارنة التى تحترق ويذهب آخرون بريحها بانفس لا يبعد عليك أمر الآخرة فتميلى الى العاجلة فى استعجال القليل وبيع الكثير باليسير كالتاجر الذى كان له ملء بيت من الصندل فقال ان بعته وزنا طال على فباعه جزافا بأبخس الثمن وقد وجدت آراء الناس مختلفة واهواءهم متباينة وكل على كل راد وله عدو ومغتاب ولقوله مخالف فلما رأيت ذلك لم أجد الى متابعة احد منهم سبيلا وعرفت انى ان صدقت احدا منهم لا علم لى بحاله كنت فى ذلك كالمصدق المخدوع الذى زعموا فى شأنه ان سارقا علا ظهر بيت رجل من الاغنياء وكان معه جماعة من أصحابه فاستيقظ صاحب المنزل من وطئهم فعرف امرأته ذلك فقال لها رويدا انى لاحسب اللصوص علوا على البيت فايقظينى بصوت يسمعه اللصوص وقولى الا تخبرنى أيها الرجل على أموالك هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة فاذا نهيتك عن السؤال فألحى على بالسؤال ففعلت المرأة ذلك وسألته كما أمرها وانصتت اللصوص الى سماع قولهما فقال لها الرجل ايتها المرأة قد ساقك القدر الى رزق واسع كثير فكلى واسكتى ولا تسألى على أمر ان أخبرتك به لم آمن ان يسمعه احد فيكون فى ذلك ما اكره وتكرهين ثم قالت المرأة اخبرنى أيها الرجل فلعمرى ما بقربنا احد يسمع كلامنا فقال لها فانى أخبرك انى لم أجمع هذه



فقل تورم من لسع الزنابير * ان اقشعر فقل برد عراه وان * يحم قل حر وهج التنانير

وان أتاك مريض لا تخف وأشر * بما ترى من دواء دونه البورى

فان يعش قل دوائى كان منعشه * وان يمت قل أتاه حكم مقدور

كذلك الرمل والتنجيم خذه على * هذا المثال وخض فى علم تعبير

فان أصبت فقل علمى ومعرفتى * وفى التخالف قل ضد المقادير

وان رأيت فقيها فرمنه ولا * تنطق يخطئك فى فسق وتكفير

وأنت تحتاج فى هذا وذاك الى * ذوق ومعرفة مع حسن تدبير

فاتفق أن زمام خليفة الانام رأى فى المنام شيأ هاله وغير حاله فحصل له فى رأسه صداع وفى فؤاده أوجاع فسمع بهذا الربيع الجديد وانه أستاذ مفيد فأرسل اليه وعرض ما رآه عليه فقال هذا منام يدل على خير وانعام وبقاء ذكر الزمام على الدهر والاعوام ولكن لا أعبر هذه الاحلام الا بدينار تام فناوله دينارا وأظهر لذلك استبشارا فقال له يولد لك غلام بعد ثلاثة أيام فضحك الزمام من هذا الكلام وقال يا امام انا رئيس الخدام طواشى بلا شئ لا زوجة ولا سريه ولا آلة ولا شهوة فمن أين لى هذه السعادة ولا فرحت بحسن الحسنى فانى تحصل هذه الزيادة فلا تسخر منى وكف كلامك عنى وأخبرنى بتعبير هذا المنام ودع عنك الملام فقال حقا أقول وأنا جربت هذا المقول وقد عبرت لك هذا التعبير ولا ينبئك مثل خبير فقال الزمام يا أخى دع هذا المقال فان وجود الولد منى محال وأنا رجل بى وجع وما بقى فى منتجع فقال وماذا تشكو والمك فى أى مكان هو فقال فى فؤادى أوجاع وفى رأسى صداع فقال يا زين من فاخر اعطنى دينارا آخر أصف لك أيسر دواء يحصل لك منه العافية والشفاء فدفع اليه الدينار وطلب منه دواء الدوار وما بفؤاده من ألم أو رثه الوهج والضرم فقال يا أبا الفيض خذ رجلك بحة بيض مضافا اليه عسل مشتار ولكن ذلك مسخنا بالنار فاستشاط الطواشى غضبا وفار كالنار شواظا ولهبا وعرف انه جاهل وعن طرق العلم غافل فأدبه التأديب البالغ ورده الى ما كان عليه من منادمة السالغ واستمر على كلاحته بعد رجوعه الى فلاحته (وانما أوردت) هذا المثال يا غول الاغوال لتعلم اننا اذا اشتغلنا بمناظرتهم اشتطنا فى محاورتهم لانه فى دقيق الاسرار وعميق الافكار وتحقيق الانظار لا يقاوم أحد جنس الانسان فكيف يستطيع الجان معارضة من أيده الله تعالى برفيع المعانى وبديع البيان فاذا قابلناهم فى المباحث بالمعارضه تعود مسئلتنا علينا بالمناقضه فلما رأى العفريت خور ذلك الصفريت وانه نكل عن المقاومه ونكص عن المصادمه خاف أن تكون آراء الوزراء تبعا لرأيه فى عدم لقائه وظنهم مستحسنين لدهائه مستصوبين لآرائه فارخى عنان الكلام ليقف على ما عندهم من مرام وكان عزمه المباحثه والمعابثة والباعثه والتصدى للاقدام والقاء المسائل بحضرة الخاص والعام لكن مشى مع امام الوزراء ليرى ما هم عليه من الآراء (فقال للوزير) نعم ما قلت أيها الوزير والرأى ما أشرت من الرأى والتدبير فان الله تعالى خلقنا من النار وطبعها الاهلاك والدمار واحراق كل رطب ويابس وبارد وحار والظلم والخسار والافناء والجهل والبوار وطلب الرفعة وعدم القرار وافساد ما تجده من غير فرق بين نفاع وضرار وخلقهم من تراب واليه الاياب وطبعه الحلم والسكون والترابية والركون والعلم والعدل والاحسان والفضل ومع هذا فلو خرجوا عن مادة ما جبلوا عليه وتلبسوا بغير ما ندبوا اليه ولو أدنى الخروج وراعوا ما للمارج من مروج لتحكمنا فيهم كما نختار ولعبنا بهم كما يلعب بالكرة الصغار ونحن اذا خرجنا عن دائرة طبعنا وتخالفت أوصاف أصلنا وفرعنا ونقلنا الى دائرة الخير عن جادة الشر اقدام صنعنا لا يقع لنا منهم صيد ولا يؤثر لنا فيهم سيف كيد فاذ عجزنا عن الايذاء فى الظاهر لم يبق الا الاغواء من باطن الضمائر والتعلق باسباب ما نصل اليه من الحيل البواطن والظواهر فقد قال الحكماء وأهل التجارب ومن ابتلى من مكايد الدهر بالنوائب ومنى من ذلك بالعجائب والغرائب اذا تصدى الانسان وقصد عدوه وعجز عن مقاومته فى الحكومه

الاموال الا من السرقة قالت وكيف كان ذلك وما كنت تصنع قال ذلك لعلم أصبته فى السرقة وكان الامر على يسيرا وأنا آمن من ان يتهمنى احد أو يرتاب فى قالت فاذكر لى ذلك قال كنت اذهب فى الليلة المقمرة أنا وأصحابى حتى أعلو دار بعض الاغنياء مثلنا فانتهى الى الكوة التى يدخل منها الضوء فارقى بهذه الرقية وهى شولم شولم سبع مرات واعتنق الضوء فلا يحس بوقوعى احد فلا أدع مالا ولا متاعا الا أخذته ثم أرقى بتلك الرقية سبع مرات واعتنق الضوء فيجذبنى فاصعد الى أصحابى فنمضى سالمين آمنين فلما سمع اللصوص ذلك قالوا قد ظفرنا الليلة بما نريد من المال ثم انهم أطالوا المكث حتى ظنوا ان صاحب الدار وزوجته قد هجعا فقام قائدهم الى مدخل الضوء وقال شولم شولم سبع مرات ثم اعتنق الضوء لينزل الى أرض المنزل فوقع على أم رأسه منكسا فوثب اليه الرجل بهراوته وقال له من أنت قال أنا المصدق المخدوع المغتر بما لا يكون أبدا وهذه ثمرة رقيتك * فلما تحرزت من تصديق ما لا يكون ولم آمن ان صدقته ان يوقعنى فى مهلكة عدت الى طلب الاديان والتماس العدل منها فلم أجد عند أحد ممن كلمته جوابا فيما سألته عنه فيها ولم أر فيما كلمونى به شيأ يحق لى فى عقلى أن أصدق به ولا ان أتبعه فقلت لما لم أجد ثقة آخذ منه فالرأى ان ألزم دين آبائى وأجدادى الذى وجدتهم عليه فلما ذهبت التمس العذر لنفسى فى لزوم دين الآباء والاجداد لم أجد لها على الثبوت على دين الآباء طاقة بل وجدتها تريد ان تتفرغ للبحث عن الاديان والمسئلة عنها والنظر فيها

والخصوصه فعليه بهدم ذلك الجبل بمعاطس الخداع ومعاول الحيل ويستعين فى ذلك باهل النجده وذوى البطش الشديد والشده فيتوصل بهم الى حسم ذلك الداء ولو كانوا أعداء غير أوداء فتسليط بعض الاعداء على بعض من أمن سنة بل من أحسن فرض ولقد أحسن من قال

تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا

ولا يوجد فى هذا الباب لجمع شمل الاعداء أوثق من تفريق الاحباب ومصداقه قوله تعالى لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا وماقويت أعضاد الاسلام الا باجتماع كلمة الانصار والائتلاف ولهذا قصد من نافقوا لما ترافق الانصار وتوافقوا أن يتشاققوا ويتفارقوا فأنزل عليهم واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وهذا الفن يحتاج الى فكر عميق ومكر دقيق وعقل كبير وفضل كثير ومصيب رأى وتدبير وسلوك فى طريق اصطناع كما فعلت الفارة من الخداع فقال الوزير ينعم مولانا الملك بتحقيق هذه الواقعه (فقال) سمعت ان بعض التجار كان له بستان فى دار والى جانبه حاصل فيه المغل المتواصل وفى ذلك الحاصل وكر اشاطر من شطار الفار له عدة منافذ والى الجهات طرق ومآخذ أحدها الى جهة البستان والبستان كأنه جنة رضوان فكانت الفاره ذات الشطارة والمهاره تأخذ من الغلات وأطايب الطعامات مايكفيها غداء وعشاء صيفا وشتاء وفى وقت الصيف تخرج من ذلك المنزل اللطيف الى جهة البستان فتتمشى بين الغدران وتترقى الى أعلى الاغصان وتتمرغ فى المروج والرياض وتتبختر فى ظلال الدوح والغياض ثم تعود الى وكرها وتأرز الى جحرها وكان عيشها هنيا وأمرها رضيا ومضى على ذلك دهرها وانقضى فى أرغد عيش أمرها ففى بعض الاحيان خرجت على العادة للتنزه فى البستان فربسكنها افعوان فرأى مكانا مكينا وسكنا حصينا بالاطعمة محفوفا وبطيب الاغذية مكنوفا فدخله واستوطنه وترك ماسواه من الامكنه فلما رجعت الفارة الى مكانها المألوف وجدت به العدو الظالم العسوف فأحاط بها من الامر المخوف مايحصل من الذئب اذا عانق الخروف فأسرعت الى أمها وشكت اليها نوائب غمها ومادهمها من نوازل همها فقالت أمها لاشك انك ظلمت أحدا أو وضعت على ماليس لك يدا أو تعديت الحدود أو عاملت مغرما بالصدود فجوزيت باخراجك من وطنك وابعادك عن مقرك وسكنك ومن ظلم ضعيفا عاجزا سلط الله عليه قويا لاكزا وقد رأيت بأنسى فى حديث قدسى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيرى فلا تطيلى الكلام ولا تتصورى أنك ترجعين الى مالك من مقام ولا طاقة لك على مقاومة الثعبان فدعى تعب الخاطر واطلبى لك مأوى غير هذا المكان فتوجهت الى ملك الفار والجرذان وشكت مابها من ذلك الشيطان وقالت أنا فى خدمتك ومعدودة من رعيتك عمرى على ذلك مضى وزمانى فى اخلاص العبودية انقضى وأبى كان فى خدمة أبيك وجدى عبد جدك وذويك لم نزل فى رق الطاعه متمسكين بحبل سنة الولاء مع الجماعه كل ذلك لامر يدهم أو نازلة تقدم فنستدفع ذلك الخطب بخطابكم ونستكفى هول ذلك النازل بجنابكم والآن لقد وقعت حادثه بالباب عابثه وبالافكار عائثه وللارواح كارثه وذلك انى خرجت من مسكنى اطلب قوتى ثم رجعت الى بيتى فوجدت ظالما قد استحوذ عليه وغاصبا قد دخل اليه وهو ثعبان مالى به يدان وقد ترامت على جنابك أستدفع هذا البلاء بك فقال ملك الفار ياسائبة الاشفار من ترك ماله سائبا فقد جعله ذاهبا وقال ذووا الاعتبار وأولوا الابصار ينبغى بل يجب على الدزدار وحافظ القلعة والحصار أن تكون رجله ذات عرج وانكسار لئلا يكون دينار وجوده خارج الدار وأنت أيتها الفاره فرطت فى أمرك والمفرط أولى بالخساره وقد خاب منك المسعى لانهم قالوا أظلم من أفعى ومن ظلم الافعوان انه لا يكد نفسه فى حفر مكان وتهيئة مبان ومغان ولكنه حيث وجد مسكنا اتخذه لنفسه مقاما ووطنا وهذا قد عرف مكانك النزه وهو جبار شره فلا يزايله ولا يقابله ومن أين يلتقى مثل هذا المأوى وفى المثل عرف الكلب بيت العمياء فالاولى ان ترتادى

لك

فهمس فى قلبى وخطر على بالى قرب الاجل وسرعة انقطاع الدنيا واغتباط أهلها وتخرم الدهر حياتهم ففكرت فى ذلك وقلت اما أنا فكأنى الرجل الذى زعموا انه علق بامرأة ذات بعل  وان تلك المرأة حفرت له سربا من بيتها الى الطريق وجعلت باب ذلك السرب عند جب الماء وفعلت ذلك خوفا من بعلها أو غيره ممن تخافه فتكون اذا ارتابت من أحد تخرج الرجل من ذلك السرب فاتفق ذات يوم ان الرجل كان عندها وبلغها أن زوجها بالباب فقالت للرجل على عجل منها وخيفة بادر اخرج من السرب الذى عند جب الماء فانطلق الرجل الى ذلك المكان فلم يجد جب الماء فرجع اليها وقال لها ان الجب الذى ذكرت لى ان السرب عنده ليس هناك فقالت يا أيها المائق وما تصنع بالجب انا دللتك به لتعرف السرب فحيث قد عرفته فاذهب عاجلا فقال لها لم ذكرت الجب وليس هو هناك فقالت له أيها الاحمق انج ودع عنك الحمق والتردد فقال لها كيف أمضى وقد خلطت على وذكرت الجب وليس هناك فلم يزل على مثل هذه الحال حتى دخل رب البيت فأخذه وأوجعه ضربا ورفعه الى السلطان (فلما) خفت من التردد والتحول رأيت ان لا أتعرض لما أتخوف منه المكروه وأن اقتصر على عمل تشهد النفس انه يوافق كل الاديان وكففت فكرى عن القتل والضرب وطرحت نفسى عن المكروه والغضب والسرقة والخيانة والكذب والبهتان والغيبة وأضمرت فى نفسى ان لا أبغى على أحد ولا أكذب بالبعث ولا القيامة ولا الثواب ولا العقاب وزايلت الاشرار بقلبى

لك موضعا فتتخذيه مقاما ومرتعا فقالت الفاره وقد تأثرت لهذه العباره يا أيها السلطان وملك الفار والجرذان فما فائدة خدمتى وانقيادى لك وطاعة جدى الكبير لأبى وإذا كنتم فى الدنيا لا تنفعوننا وفى الآخرة لا تشفعون لنا ولا تدفعون فى الاولى صدمات الدواهى والبلا ولا تحمون الاوداء عن مواطئ اقدام الاعداء ولا تدفعون فى الاخرى نوائب الطامة الكبرى ولا تحلونا بمالكم من الاستيلاء غرف الدرجات العلى فأى فائدة لكم علينا ونعمة منكم تسدى الينا وهل أنتم الا كما قيل فى الاقاويل

اذا لم يكن لى منك عز ولا غنى * ولا عند ما يغتالنى الدهر موئل

فكل التفات لى اليك تكرم * وكل سلام لى عليك تفضل

فقال ملك الفار ياقليلة الاستبصار العديمة العقل والافتكار اذا اجتهدنا فى ردك الى مكانك وكنا على الثعبان كجندك وأعوانك فهل تشكين يامسكينه وبنت مسكين فى أن الافعى تتوجه الى سلطانها وتخبره بشأنها وأنها أخرجت من مكانها وتستنصر بأعوانه وتنتصر على سلطاننا بقوة سلطانه وتستجيش وتستغيث وتغرى علينا ذلك الخبيث كما فعل الرافضى العادى العلقمى البغدادى حين دعا التتار الطغام لخراب مدينة السلام ومن بعده الذميم نابذة الامام وقصد دمار ديار الشام ولا طاقة لنا بعساكر الحيات ونحن فى أحيائهم كعساكر الاموات فتذهب الاموال والارواح وتتعب القلوب والاشباح ومع هذا الامر المعلوم حصول القصد والظفر موهوم فبالله اتركينى واذهبى واطلبى لك مسكنا غيره ولا تتعبى فقالت هذا منزلى القديم وميراثى عن سلفى الكريم وأين أذهب وفيم أرغب ان لم تغثنى هلكت واندهلت وانسلبت فقال لا تطيلى القول فلا قوة لنا ولا حول فلما أيست الفاره الماكرة الغداره تركت سلطانها وذهبت وسلكت طريقها وانقلبت وأنشدت فأرشدت

أبعين مفتقر اليك نظرتنى * فحقرتنى وقذفتنى من حالق

لست الملوم أنا الملوم لاننى * أنزلت آمالى بغير الخالق

ثم غاصت فى بحر الفكر وتشبثت باذيال المكر واستعرضت على مرآة أفكارها وجوه الحيل واستورت من زناد آرائها شرر النظر فى الجدل وأخذت تطوف فى أكناف البستان فعثرت فى طوافها على ذلك الافعوان نائما تحت ورده متطوقا فى أهنى رقده ففرقت غصنا من الاغصان فلاح لها الباغبان قد سقى البستان وهو تعبان متكئا فى الرياض على مسكبة ريحان فاغتنمت الفرصة ونزلت اليه وقربت منه ودارت حواليه ثم وثبت على وجهه وكان نائما فانتهض مرعوبا قائما فذهبت واختفت وبذا القدر اكتفت فرجع ونام وغرق فى المنام فدخلت فى قميصه ورقصت فاستيقظ منجعا منزعجا فرآها فهربت ونكصت ثم عاد واتكا بعدما غضب واشتكى فوثبت على وجهه وادخلت ذنبها فى أنفه فنهض مستيقظا مجدا فرآها واقفة لا تتعدى فقصدها فهربت ثم رجع فأتت وأتت فنام فى مسنده فقربت منه وعضته فى يده فانكته وآلمته وأوجعته بأضرمته فطفر من مرقده وأخذ غصنا بيده وقصدها وقد ذاق نكدها فهربت غير بعيد فرأى وجهها من حديد فتبعها فمشت ثم وقفت وارتعشت تطمعه فى صيدها وهو غافل عن كيدها فتبعها وهى قائده حتى انتهت به الى الحية الراقده فعندما رأى الثعبان نسى أفعال بنت الجرذان فقتل تلك الافعى ولم يخب للفارة مسعى (وانما أوردت) هذه الحكايه لتقفوا منها على طريق النكايه وليعلم الضعيف اذا كان له أعدا كيف يوقعهم فى مصايد الردى واذا استعمل اللبيب العقل المصيب والفكر النجيب وساعده فى ذلك قضاء وقدر نال ما أمل وأمن ما حذر وأفلح أمره ونجح فكره وهذا اذا كان الضعيف مظلوما والقوى ظالما غشوما كما أنتم عليه مما توجهتم اليه من معاداة شيخ الشام المستحق للتبجيل والاكرام والتعظيم والاحترام فانه على الحق وأنتم ظالمون وقاصد الصدق وأنتم

وحلاوات الجلوس مع الاخيار بجهدى ورأيت الصلاح ليس كمثله صاحب ولا قرين ووجدت مكسبه اذا وفق الله وأعان يسيرا ووجدته يدل على الخير ويشير بالنصح فعل الصديق بالصديق ووجدته لا ينقص على الانفاق  منه بل يزداد جدة وحسنا ووجدته لاخوف عليه من السلطان ان يغصبه ولا من الماء أن يغرقه ولا من النار أن تحرقه ولا من اللصوص أن تسرقه ولا من السباع وجوارح الطيران تمزقه ووجدت الرجل الساهى اللاهى المؤثر اليسير يناله فى يومه ويعدمه فى غده على الكثير الباقى نعيمه يصيبه ما أصاب التاجر الذى زعموا انه كان له جوهر نفيس فاستأجر لثقبه رجلا فى اليوم بمائة دينار وانطلق به الى منزله ليعمل واذا فى ناحية البيت صنج موضوع فقال التاجر للصانع هل تحسن أن تلعب بالصنج قال نعم وكان بلعبه ماهرا فقال التاجر دونك والصنج فاسمعنا ضربك به فأخذ الرجل الصنج ولم يزل يسمع التاجر الضرب الصحيح والصوت الرفيع والتاجر يشير بيده ورأسه طربا حتى أمسى فلما حان الغروب قال الرجل للتاجر أومر لى بالاجرة فقال له التاجر وهل عملت شيأ تستحق به الاجرة فقال له عملت ما أمرتنى به وأنا أجيرك وما استعملتنى عملت ولم يزل به حتى استوفى منه مائة دينار وبقى جوهره غير مثقوب فلم أزدد فى الدنيا وشهواتها نظرا الا ازددت فيها زهادة ومنها هربا ووجدت النسك هو الذى يمهد للمعاد كما يمهد الوالد لولده ووجدته هو الباب المفتوح الى النعيم المقيم ووجدت الناسك قد تدبر فعلاه السكينة فشكر وتواضع وقنع فاستغنى ورضى

كاذبون يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فهذا أمر مشكل وداء معضل فأنى تصح أبدانكم وقلوبكم مرضى ومن يحبكم وأنتم محسوبون من البغضا وكيف تتقنون وأنتم على الباطل وفى أى ذوق يحلى ما منكم من عاطل وأنا أخاف أى أخلاف أن تسفر هذه القضايا بعد ارتكاب البلايا وتحمل المشاق والتعب باقتحام موارد الهلاك والنصب عما هو أشد وأنكى وأحزانكم وأبكى كما أصاب مضيف العراق من زوجته زبيدة ذات النطاق حين بدا منها الزنبور على حافة التنور فقال الوزير للعفريت أفدنا هذا الصوت بإذا الصيت (قال) نزل فى بعض الرستاق من بلاد العراق فقير ضيف على مسكين ضعيف وكان بعض أيام الخريف والبرد الشديد يقطع الحديد فبعد ما طبخوا وتعشوا سجروا النار ليتدفوا وافبقى كل من الحضور يتدفا على جانب التنور فقعد الضيف مقابل زوجة المضيف فظهر من تحت نطاقها وجه ذلك الحر الظريف ولاح من تحت السجيف كأنه قرص أو رغيف أو قند عسلى نظيف أو خد جندى نقيف أو القمر شق نصفين أو بدر لاح من تحت ذيل حنين فلما أحس بحرارة النار وظهر على وجهه الاحمرار صار يتمطى ويتحلى ولسانه من الحر والدفء يتدلى فلمحه الضيف وهو يتثاءب فتمطى قائم رمحه ونحوه قام وتصاوب وقد قيل فى الأقاويل عضوان متعاونان وهما اليدان وعضوان مختلفان وهما الرجلان وعضوان متتابعان وهما العينان وعضوان متصاحبان وهما اليد والفم وعضوان متباغضان وهما الاست والأنف وعضوان متوافقان وهما العين والاير وكان الضيف يسارقه النظر ويترشف شفاهه بلسان الفكر ويود فى مطالعة جبينه لو أتبع العين بالأثر وجعل يتغنى ويترنم ويهيم بما يتكلم

ليس فى العاشقين أقنع منى * أنا أرضى بنظرة من بعيد

فتنبه إمام هواه الماجد وجعل يقوم ويقع وهو راكع ساجد ويسلم على محرابه أحسن التحيات ويتشهد رافعا أصبعه بالسلام والصلوات ثم غلبته الحيرة فأخذ يجالد عميره فنظر صاحب البيت فرأى الضيف غارقا فى ذيت وذيت مشغولا بكيت وكيت متأملا معنى هذا البيت

وعند الملتقى ان كشف المغطى * تثاءب كسها أيرى تمطى

فأراد أن ينبه ربة البيدار على هذا العثار لتستر حالها وتغطى ما لها بطريقة لا يؤبه إليها ولا يقف ضيفها عليها فمد يده إلى سفود وحرك به النار ذات الوقود فعلق من النار به فى الطرف وما شعر بذلك أحد وما عرف ثم لعب ساعة بذلك العود وأوصل فى خفية طرفه إلى ذلك الشق المعهود فتيقظ فتحفظ فشوطها وأحرها وأحرق رأس السفود بظرها فالتأمت وانضبطت واحترقت واختبطت وتحركت بزعجة فضرطت فزادت فضيحة البين فضيحة الأنف والأذن ولم يحصل من تلك الحركة إلا الخجالة والغبن (وإنما أوردت) هذه الحكايات لتتأملوا فى الغايات والنهايات فإن من لا يراقب ما يأتى فى العواقب ما الدهر له بصاحب وهذا الرجل الصالح القيم الراجح ما فاق أقرانه وساد أصحابه وإخوانه إلا بشئ تقدم به عليهم وتحقق موجب تقدمه لديهم وذلك درجات العلم والعمل فبذلك ساد الرجل وكمل وقال منزل الآيات وخالق البريات يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقد برع فى أنواع العلوم واطلع على حقيقتها من طريقى المنطوق والمفهوم وأنتم عن طريقه غافلون وعن حقيقة ما هو عليه ذاهلون واعلموا أن طريقه واحدة وهى الحق وطرقكم متعددة وكلها فسق وأتباعه على اتباعه متآلفون وأنتم فى طرائقكم القدد متخالفون فقد قال الله تعالى فى محكم تنزيله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال بعض أهل الفضل وكلامه فى بيان الحق فصل ما ناظرت ذا فنون إلا غلبته وما ناظرنى ذو فن إلا غلبنى وإنما أخشى إن ناظرت هذا الرجل الكامل الفاضل أن لا أحصل منه على طائل ويظهر فضله قصورى فيندم بنيان قصورى فقال الوزراء بعد أن اتفقت الآراء كلمة واحدة

متفقة

ولم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات فصار طاهرا واطرح الحسد فوجبت له المحبة ومحت نفسه بكل شئ واستعمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يخف الناس ولم يدب إليهم فسلم منهم فلم أزدد فى أمر النسك نظرا إلا ازددت فيه رغبة حتى هممت أن أكون من أهله ثم تخوفت أن لا أصبر على عيش الناسك ولم آمن إن تركت الدنيا وأخذت فى النسك أن أضعف عن ذلك ورفضت أعمالا كنت أرجو عائدتها وقد كنت أعملها فأنتفع بها فى الدنيا فيكون مثلى فى ذلك مثل الكلب الذى مر بنهر وفى فيه ضلع فرأى ظله فى الماء فهوى ليأخذه فأتلف ما كان معه ولم يجد فى الماء شيأ فهبت النسك مهابة شديدة وخفت من الضجر وقلة الصبر وأردت الثبوت على حالتى التى كنت عليها ثم بدا لى أن أصبر على ما أخاف أن لا أصبر عليه من الأذى والضيق والخشونة فى النسك وما يصيب صاحب الدنيا من البلاء وكان عندى أنه ليس شئ من شهوات الدنيا ولذاتها إلا وهو متحول إلى الأذى ومولد للحزن فالدنيا كالماء الملح الذى لا يزداد شاربه شربا إلا ازداد عطشا وهى كالعظم الذى يصيبه الكلب فيجد فيه ريح اللحم فلا يزال يطلب ذلك اللحم حتى يدمى فاه وكالحدأة التى تظفر بقطعة من اللحم فيجتمع عليها الطير فلا تزال تدور وتدأب حتى تعيا وتعطب فإذا تعبت ألقت ما معها وكالكوز من العسل الذى فى أسفله السم الذى يذاق منه حلاوة عاجلة وآخره موت ذعاق وكأحلام النائم التى يفرح بها الإنسان فى نومه فإذا استيقظ ذهب الفرح



متفقة متعاضدة نعم ما رأى مولانا الرئيس صاحب التدليس وأستاذ التلبيس وأنجب أولاد إبليس ونحن أيضا بإبائه نخشى عاقبة هذه الواقعة ولقد جرى مثل هذا المجرى بين بزرجمهر ومخدومه كسرى فى قضية فاق فيها الوزير مخدومه الكبير فسأل العفريت وزراءه عن بيان ذلك الشأن كيف كان (فقالوا) بلغنا أيها الخناس الملقى الوسواس فى صدور الناس أن بزرجمهر الوزير كان ذا علم غزير ورأى وتدبير وبديهة جواب تفحم الكبد والتفكير وكان حكيم زمانه وعليم أوانه وممن فاق فى الفضل والحكم سائر أترابه وأقرانه وكان مقربا عند مخدومه يزيد فى كل وقت فى تكريمه وتعظيمه وتوقيره وتفخيمه ويصغى إلى نصائحه ويعد قربه من أعظم مناجحه ويصبر على كلامه الصادع ووعظه القارع ونصحه الفادح لما فيه من الفوائد والمنافع والحكم والبدائع وقد قيل من أحبك نهاك ومن أبغضك أغواك فكان الوزير يبادر قبل سائر الخدم فى وظائف الخدم ويجعل من الليل والظلم حتى كأنه يوافق النجم أو يسابقه فى الرجم ومع ذلك كل يوم يجد مخدومه راقدا فى النوم فيقرعه بالغفلة وينقم عليه هذه الفعلة ويعلن بالندا وينادى فى الملا فيقول أفق يا محجوب وتيقظ حتى تظفر بالمطلوب فمن باكر نجح ومن غلس المطلوب أفلح ومن تخلف فى النوم سبقه إلى المنزل القوم وفاته المطلوب ولا يدرك المحبوب واترك لذة الكرى فعند الصباح يحمد القوم السرى وكان كسرى يجد لهذا الكلام أنواعا من الآلام لأنه كان يطيل السهر إلى وقت السحر عاكفا على المدام وسماع الأنغام ومغازلة الغزلان ومعاقرة الندمان وإحياء الليل عمرثان فإذا نام واستراح امتد نومه إلى الصباح فلا يوقظه إلا عياط الوزير وصراخ ذلك الصائح النذير فلما طال عليه المطال وغلب عليه من ذلك الملال أرصد للوزير فى الطريق من منعه عن التبكير بالتعويق فتصدى له الرصد وأعروا رأسه والجسد وأخذوا قماشه وسلبوا رياشه فرجع إلى بيته مكرها ولبس ثيابا غيرها فأبطأ فى ذلك اليوم وتخلف فى الخدمة عن القوم ولم يجئ إلا وقد استيقظ كسرى من النوم وهو جالس فى صدر الإيوان وحواليه مباشر والديوان وسائر الوزراء والأركان وعامة الجند والأعوان كل فى مقامه ضابط زمامه فأدى بزرجمهر وظائف الخدمة على عادته ووقف فى مكانه مع جماعته فقال كسرى ما دعا مولانا الوزير فى هذا اليوم المنير إلى التخلف والتأخير وترك التبكير وإنشاده بالتبكير قول الشاعر الكبير

بكرا صاحبى قبل الهجير * إن ذاك النجاح فى التبكير

فقال إن الحرامى عارضنى أمامى وقصدنى فى ظلامى فأخذ شاشى وسلبنى قماشى ورياشى فرجعت إلى كناسى وجددت زيى ولباسى فهذا سبب تأخيرى وعدم تبكيرى وموجب تخلفى عن وعظى وتذكيرى فقال كسرى ما أفادك التذكير إلا الغرامة فى التبكير ولولاه ما سلب القماش ولا ذهب الرياش ولا قام الحرامى بالمعاش فأين الفلاح فى القيام قبل الصباح فقال بزرجمهر فى الحال وقد أصاب فى الجواب ليس ذلك كذلك يا إمامى وإنما بكر قبلى الحرامى ولم أبا كرانا بالنسبة إليه فرجع فائدة تبكيره منى عليه فعجب كسرى من خطابه وسرعة بديهته فى جوابه (وإنما أوردت) هذا القول بين يدى إمامنا الغول وشيخ المردة المهول ليعلم أن كسرى وإن كان عالما وفاضلا وحاكما أذعن لكلام وزيره واتبع رأى مشيره وانصف من نفسه إذ أدرك الوزير بفهمه ما لم يدركه هو بحسه فاسترسل معهم العفريت فيما هم عليه والخلاف عما ندبهم إليه وقال فبأى الحبائل نصيدهم وبماذا نكيدهم فقال أحد الوزراء بالنساء فإنهن زمارة المحن وطبل الفتن والطبل لا يضرب تحت الكساء هن أعظم وسائلنا وأحكم أوهاقنا وحبائلنا وناهيك ما قاله العزيز العليم الذى جبلهن على غير تقويم وفطرهن على الكيد إن كيدكن عظيم وجعل كيدنا بالنسبة إلى كيدهن سخيفا فقال إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال سيد السادات ورئيس الرؤساء ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء وقال الولى ومن قدره الرفيع على

فلما فكرت فى هذه الأمور جمحت إلى طلب النسك وهزنى الاشتياق إليه ثم خاصمت نفسى إذ هى فى شرورها سارحة وقد لا تثبت على أمر تعزم عليه كقاض سمع من خصم واحد فحكم له فلما حضر الخصم الثانى عاد إلى الأول وقضى عليه ثم نظرت فى الذى أكابده من احتمال النسك وضيقه فقلت ما أصغر هذه المشقة فى جانب روح الأبد وراحته ثم نظرت فيما تشره إليه النفس من لذة الدنيا فقلت ما أمر هذا وأوجعه وهو يدفع إلى عذاب الأبد وأهواله وكيف لا يستحلى الرجل مرارة قليلة تعقبها حلاوة طويلة وكيف لا تمر عليه حلاوة قليلة تعقبها مرارة دائمة وقلت لو أن رجلا عرض عليه أن يعيش مائة سنة لا يأتى عليه يوم واحد إلا بضع منه بضعة ثم أعيد عليه من الغد غير أنه شرط له إذا استوفى السنين المائة نجا من كل ألم وأذى وصار إلى الأمن والسرور كان حقيقا أن لا يرى تلك السنين ولا شيأ منها وكيف يأبى الصبر على أيام قلائل يعيشها فى النسك وأذى تلك الأيام قليل يعقب خيرا كثيرا فليعلم أن الدنيا كلها بلاء وعذاب أوليس الإنسان إنما يتقلب فى عذاب الدنيا من حيث يكون جنينا إلى أن يستوفى أيام حياته فإننا نجد فى كتب الطب أن الماء الذى يقدر منه الولد السوى إذا وقع فى رحم المرأة يختلط بدمها ومائها فيثخن ويغلظ ثم تمخض الريح ذلك الماء والدم حتى تتركه كالجبن ثم كالرائب الثخين الغليظ ثم تقسم فيه أعضاء الولد لأيان ولادته فإن كانت أنثى فوجهها قبل وجه أمها وإن كان ذكرا فوجهه قبل ظهر أمه ويداه على وجنتيه وذقنه على ركبتيه وهو منقبض فى المشيمة

كأنها صرة مصرورة وهو يتنفس من متنفس ضيق شاق عليه وليس من عضو الا وهو مقمط بقماط فوقه حر البطن وثقله وتحته ماتحته
من الظلمة والضيق وهو منوط بحبل من سرته الى سرة أمه ومن تلك الحبل يمص و يقتبس الطعام فهو بهذه المنزلة فى 

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال من أجاد فى المقال وشنف المسامع بالاقوال حيث قال

وما خزأعناق الرجال سوى النسا * وأى بلاء جاءاسن له أهلا

فكم نار شر أحرقت كبد الورى * ولم يك الامكرهن لها أصلا

وانهن أشراك الاشراك وأوهاق الازهاق وأسواق الفساق ومصايد المصائب ومراصد النوائب وحسبك ياذا الدها ما روى ذلك الحكيم حين سها وأذعن لزوجة الرئيس اذ نبهته على ماعنه لها فسأل العفريت عن تلك الحاله وبيان مافيها من المقاله (فقال) ذكر أن حكيما من العلماء وعالما من الحكماء أولع بضبط مكر النساء وشرع فى تدوينه صباحا ومساء وصار يجول البلدان ويطالع لذلك كل ديوان ويكتب مايكون وما كان ويحرر من ذلك الاوزان بالمكيال والميزان فنزل فى بعض الاثناء على حى من الاحياء فصادف ذلك النعيس بنت الرئيس فتلقته امرأة ظريفه ذات شمائل لطيفه وحركات رشيقة خفيفه وقابلته بالترحاب وفتحت للدخول الباب فاقبل عليها وترامى لديها فأنزلته فى صدر البيت وأخذت معه فى كيت وكيت كأنها معرفة قديمه وحديثة كريمه وكان زوجها غائبا قد قصد جانبا فشرعت فى نزل الضيف لئلا تنسب الى بخل وحيف فأخذ يطالع فى ديوانه ويسرح سوائم طرفه فى ظرف بستانه يشغل أوقاته ويتفكر مافاته ليتعاطى اثباته فقالت له ضرة الريم ماهذا الكتاب العظيم أيها الفاضل الحكيم فقال شئ صنعته وكتاب ألفته وهو فى الغربة أنيسى وفى الوحدة جليسى فقالت ياذا الحكم والحلم مافيه من فنون العلم فقال سر مصون وأمر مخزون ودر مكنون لايجوز ابداؤه ولايحل افشاؤه فقالت ياذا الشكل الظريف والوصف اللطيف والعلم المنيف هذا التعريف لايليق بالتصنيف فان فائدة التصنيف الاشتهار وثمرة العلم الانتشار ودونك ماقاله الكئيب فى مخاطبة الحبيب

أذقنى من رضاك ياحبيبى * فما الشهد دون الذوق لذه

وما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا فقال الامر كذلك يازين الامور ولكن هذا علم يصان عن ربات الخدور فقالت ان الله الجليل الذات الجميل الصفات ذكر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ومامنع نساء الانسان الخيرات الاطهار أن يسألن المصطفى المختار عليه أفضل الصلاة والسلام عن غسل المرأة فى الاحتلام ولا أن يلجن معه المخاضه فى السؤال عن الحائض والاستحاضه فجمع فى ميدان الامتناع وأصر على الممانعة والدفاع وقال ياحصان هذا سر يصان لا سيما عمن فى دينه وعقله نقصان فأغراها هذا المقال على الالحاح فى السؤال وزادت فى اللجاج ومارت فى الاحتجاج وترامت لديه وأقسمت بدلالة الدال عليه فقال هذا علم لم أسبق اليه جمعت فيه مكر النساء ومن أجاد منهن ومن أساء ومن تعاطت لطائف الحيل وخفى الفعل وخفيف العمل ومن دعت بدعاها حتى بلغت مناها ومن وقعت فى الشدائد فاحتالت بدقيق فكرها لتلك المكايد وتخلصت من شرك المصايد فلما سمعت ماقال ووعت صكت وجهها وأعربت تقهقها وتمايلت تمايل القضيب وقالت سر غريب وأمر عجيب وضيعة عمر حاصل فيما لاتحته طائل وشغل سربال فى جمع أمر محال لقد ركبت المشاق وكلفت نفسك مالايطاق ونسفت الرمل بالكربال وغرفت البحر بالغربال ووزنت الطور بالمثقال وتحملت الدر بالاثقال فارجع عن هذا الغلط ولاترم ذلك الشطط فان مكر ربات الخدور لايدخل ضبطه بسفر تحت مقدور فقال لها أنت غبيه وعن هذا الكلام غنيه وان كنت فاضلة ذكيه انا قد بلغت فى ذلك الغايه وأحطت به بداية ونهايه ووقفت على مجمله ومفصله فلم يشذ عنى شئ من آخره وأوله فسلمت وما تكلمت وغالطت وما باطت وسارت ومامارت وفوضت اليه هذا التحقيق وسلكت معه غير هذا الطريق

الظلمة والضيق الى يوم ولادته واذا كان اوان المخاض والولادة سلطت ريح على رحم المرأة فتهب للجنين قوة يقدر بها على الحركة فيضرب برأسه قبل الخروج من ضيقه وحرجه فاذا وقع الى الارض فاصابته ريح أولمسته يد وجد لذلك من الالم ما يجده الانسان اذا سلخ جلده ثم هو فى أنواع العذاب ان جاع فليس به استطعام أو عطش فليس به استسقاء أو وجع فليس به استغاثة مع مايلقى من الوضع والحل واللف والدهن والمسح ان أنيم على ظهره لم يستطع تقلبا ثم يلقى أصناف العذاب مادام رضيعا فاذا أفلت من عذاب الرضاع أخذ فى عذاب الادب فاذيق منه ألوانا من عنف المعلم وضجر الدرس وسآمة الكتابة ثم له من الدواء والحمية والاسقام والاوجاع أوفى حظ فاذا أدرك كانت همته فى جمع المال وتربية الولد ومخاطرة الطلب والسعى والكد والتعب وهو مع ذلك يتقلب مع أعدائه الباطنين اللازمين له وهى الصفراء والسوداء
والريح والبلغم والدم والسم المميت والحية اللادغة مع الخوف من السباع والهوام مع صرف الحر
والبرد والمطر والرياح ثم أنواع عذاب الهرم لمن يبلغه فلو لم يخف من هذه الامور شيأ وكان قد أمن ووثق بالسلامة منها فلم يفكر فيها لوجب
حتى

عليه أن يعتبر بالساعة التى يحضره فيها الموت فيفارق الدنيا و يتذكر ماهو نازل به فى تلك الساعة من فراق الاحبة والاهل والاقارب وكل
مضنون به من الدنيا والاشراف على الهول العظيم بعد الموت فلو لم يفعل ذلك لكان  حقيقا ان يعد عاجزا مفرطا محبا

حتى كان هذا الكلام فى هذا المقام شيأ فريا ونسيا منسيا ثم نزلت من برج المنازله وأخذت تلك الغزالة فى المغازله وانتهى بها المقال الى هذا السؤال فقالت أيها اللبيب الماهر مامعنى قول الشاعر

يهددنى بالرمح ظبى مهفهف * لعوب بألباب البرية عابث

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

فالرمح الواحد قامته والرمح الثانى ماحوته راحته وقل لى ياأبا الحرث ماهو الرمح الثالث فقال ذلك النبيه قبل مايظهر من تثنيه فان هزاز اعطافه وسرعة انعطافه تراه العينان كأنه رمحان وقيل مايظهر من ذلك المهفهف عند هزه الرمح المثقف فانه يتراءى للعين الشكل الواحد اثنين ولهذا نظير فى اليوم المطير وأحسن مثال عند رشق النبال وفى تدوير المحجن وفتل الصولجان عند سرعة الدوران وقيل كان معه رمحان فعده واحدا وهما اثنان وعندى بادمية القصر انه ليس المراد الحصر وانما المراد التكثير بالضرورة البدر المنير لان عطفه كلما انهزهزه حصل فى صدر المتيم وخزه ورمح قامته يتثنى ويتقصف فتارة يميل وأخرى يتثقف والطعن العشاق يخطر ويتهفهف فالمتيم لايبرح من قده فى طعنات كالم يزل من سهام جفنه فى محزات ووخزات وهو من المجاز المرسل اذ المراد الطعن من ذلك الاسل وكان قصده أن يسرد الاعداد لا الى غايه ويبلغ بها الى مالانهايه فيقول ثان وثالث ورابع وخامس وسادس وسابع فلم تسع القافيه يامن هى بوصالها شافيه ورضابها عافيه ونظير هذا باحره ان تستغفر لهم سبعين مره وليس المراد الحصر يارقيقة الخصر وياعين العين فى السبعين حتى لو زاد على هذا العدد لغفرلهم الواحد الصمد بل المراد انه لايغفر لهم ولو زاد فقالت ياصاحب البيان وربه انما عنى بالرمح الواحد زبه فافصحت له بالكلام عما لها من مرام كأنها ثالثة بنات همام نخعلت عين الرجل واستحت لما أفصحت عن مقصودها وأوضحت فقالت حييت وحبيت لاتستح واصنع ماشيت فحركت بهذا الكلام العابث من الشيخ الحكيم الرمح الثالث فدالها الفاجر العائث وذهب لب ذلك الرجل الحازم وراودها مراودة العازم الجازم وصارت تلك اللاعبه بين الاطماع والمناعه تتثنى وتتقصف فتارة تتثقف وأخرى تتخسف وبينماهما فى المجاذبه والمداعبة والمطايبه وهى تتزوى وتلين وتصعب وتستكين اذ تراءى لها زوجها من بعيد فقالت جاء زوجى وهو عنيف عنيد فسلب القرار وطلب الفرار ووقع ذلك الحكيم النبيه فى فتنة فيها الحليم سفيه ودهمه ماهو أهم مما هو فيه من دواهى العشق ودواعيه ونسى العشق والعشيق وطلب الخلاص من المضيق وأظهر صورة حاله ماعناه الشاعر فى قاله

يالت محـــرباطباعليما * خبيرا بالوقائع مستعاذا * وقلت الشهد أحلى أم رضاب

أم النيك الذى للروح حاذى * فقال وحق ربى النفس أولى * اذا جرالجزاهـــذا وهذا

واشتغل الحكيم بنفسه وخاف حلول رمسه وكان فى طرف البيت صندوق مقفل عليه ستر مسبل ففتحت له الصندوق ورمت له باخفائه عن زوجها الحقوق وأمرته بولوجه لكى فى من زوجها شر خروجه فشكر لها صنعها وامتثل وانسل الى ذلك اللحد الضيق ودخل فأقفلت عليه أغلاقه وأحكمت وثاقه ثم تلقت زوجها بالترحاب ودخلت معه فى الاطعمة من كل باب وقدمت له ما أكل وانسدحت له فركب ووكل ثم قالت أخبرك ياحبيب بوقوع أمر غريب وحادث بديع عجيب وهو انه قدم حكيم فاضل حليم عالم عظيم فاكرمت نزله وبوأت منزله وكان معه كتاب فيه العجب العجاب فسألته عما حوى فقال مكر النسا فقلت له هذا شئ لايحصى ولايحصر ولايجمعه ديوان ولادفتر فلم يسلم الى ولم يعول على وذكر انه أنهاه ولم يدع من مكر النسا فنا الا أودعه اياه فساومنى الى انى غازلته وداعبته وهازلته فطمع من ابن محاورتى فى حسن مزاورتى وطلب منى ذلك العقوق ماهو أعز من بيض الانوق وبينما نحن فى العيش الرغيد واذا لك

للدناءة مستحقا للوم فن ذا الذى يعلم ولا يحتال لغد جهده فى الحيلة و يرفض مايشغله ويلهيه من شهوات الدنيا وغرورها ولا سيما فى هذا الزمان الشبيه بالصافى وهو كدر فانه وان كان الملك حازما عظيم المقدرة رفيع الهمة بليغ الفحص عدلا مرجوا مصدوقا شكورا رحب الذراع مفتقدا مواظبا مستمرا عالما بالناس والامور محبا للعلم والخير والاخيار شديدا على الظلمة غير جبان ولا خفيف القياد رفيقا بالتوسع على الرعية فيما يحبون والدفع لما يكرهون فانا قد نرى الزمان مدبرا بكل مكان فكأن أمور الصدق قد نزعت من الناس فأصبح ما كان عزيزا فقده مفقودا وما كان ضائرا وجوده موجودا وكأن الخير أصبح ذابلا والشر ناضرا وكأن الفهم أصبح قد زالت سبله وكأن الحق ولى كسيرا وأقبل الباطل تابعه وكأن اتباع الهوى واضاعة الحكم أصبح بالحكام موكلا وأصبح المظلوم بالحيف مقرا والظالم لنفسه مستطيلا وكأن الحرص أصبح فاغرا فاه من كل جهة
 يتلقف ماقرب منه وما بعد وكأن الرضا أصبح مجهولا وكأن الاشرار يقصدون السماء صعودا وكأن الاخيار يريدون بطن
الارض وأصبحت المروأة مقذوفا بها من أعلى شرف الى أسفل درك وأصبحت الدناءة مكرمة ممكنة وأصبح السلطان منتقلا عن أهل الفضل

اقبلت من بعد كل ذلك والحكيم يسمع قولها وما تخبر به بعلها فلما سمع الزوج هذا الكلام اضطرب وزمجر واصطخب وقال واين هذا الفاسق الفاجر المنافق والله لاذيقنه كأس التلف ولالحقنه بمن سلف فلم يبق في الحكيم مفصل الا ارتجف فقالت ها هو في الصندوق مختفي فخذ ثارك منه واشتفي فنهض وصاح هات المفتاح فعلم الحكيم أن عمره ذهب وراح وكان سبق من زمان بين الزوجين عقد رهان انه من فتح منهما الصندوق غلب وأقام اصاحبه بما طلب فلما ذكرت له حكاية الحكيم ندّ عنه عقد الرهن القديم وذهل لشدة الغيرة ووفور الحيرة وتوجه الى الصندوق فبمجرد ما فتح القفل المغلوق صاحت عليه غلبتك يا معشوق فأدّ ما ثبت لي عليك من الحقوق فتذكر عقد المراهنة ولم يشك أن كلامها كان مداهنة فضحك بعدما كان عبس وألقى المفتاح من يده وجلس ولامها ومكرها ولعبها وفكرها ثم اصطلحا وانشرحا وزادا نشاطا ومرحا ثم خرج في ضروراته وتوجه الى حاجاته فاقبلت تلك العروس الى الحكيم المحبوس وأفرجته من الاعتقال وذكرت له هذه المناقلة والانتقال وقالت أيها الحكيم العظيم هل كتبت هذه المناقلة في كتابك الكريم فقال لا والله الرحمن الرحيم واني قد سلمت اليك وتبت الى الله على يديك (وانما أوردت) هذا المثال لاعرض على شيخ السعالي وامام الاغوال ان النساء في هذه الحركه أعظم منشبث وأقوى شبكه ومن لساب اللب من الرجال أضعاف فتنة المسيح الدجال خلقهن أعوج وخلقهن أهوج ورأيهن غير سديد والرجال لهن أذل عبيد وان كن ناقصات عقل ودين فهن الكاملات في سلب العقل المتين والفكر الرزين وأذهب للب الرجل الحازم والعقل السديد الجازم وهل أخرج آدم من جنة المأوى الا قصة صدمته من قبل حوا وما قتل هابيل قابيل الا بفتنة الزوجة كما قيل وكذلك قصة من أوتي الآيات فانسلخ منها وقد عرف كل ذلك ابداعوانها وغالب من عصى الله وأساء انما كان سبب كفره واخزائه النسا فلا تعترضوا على هذا الرأي المتين ولا تتعرضوا لهذا الرجل فانه على الحق المبين ولا تقصدوا المعارضة وسؤاله فربما يكون مجالكم أضيق من مجاله وانا لا نقدر على مناقشته ويظهر جهلنا وعجزنا عند مباحثته فقال سائر الوزراء هذا الرأي أصوب الآراء فانا الى الآن ما بارزناهم بالمخاشنة وانما كنا نأتيهم بالمخادعة والمداهنة فنزين لهم الباطل ونحلي لهم العاطل ونشوه وجه الحق ونسود طلعة الصدق الى ان ظهر هذا الرجل ونحن على ذلك فوقف في طريقنا وأراهم الدرب السالك وعلا شانه ووضح برهانه ونحن على ما نحن عليه من الاغواء والقائهم في مهاوي الاهواء والحرب بيننا وبينهم سجال فلو كاشفناهم بسوء الفعال انكشف لهم زيف نقدنا وبطل ما كنا نسوله بجهدنا فاذا ظهر الحق من الباطل وتميز الحالي من العاطل أخذوا حذرهم وضبطوا أمرهم وداروا بالعداوة ومروا بالمرة بعد الحلاوه ثم ظفرنا بهم موهوم ونصرنا عليهم غير معلوم فما نظفر الا بالندامه ونرضى اذ ذاك بغنيمة السلامه ويستمر هذا العار علينا الى يوم القيامه وقد قيل

لا تسع في الامر حتى تستعد له * سعي بلا عدة قوس بلا وتر

فعند ذلك استشاط العفريت غضبا وطار شرار لهذا الاشتعال والهبا وقال لقد عظمتم من شان الانسان وأوهنتم بل أهنتم جانب اخوانكم الجان وضيعتم حقوق الاخوان وأبطلتم حكاية السعالي والغيلان ونسيتم ذقن جدكم الاعلى الباقية على ممر الزمان ونحن أدق حيله وأجل جماعة وقبيله وأوسع ذكرا وأسرع مكرا وأقدم وجودا وأعظم جنودا وأغزر علما وادراكا وفهما ولا أرى لكم همة صادقه ولا عزمة موافقه وأنا ما قلت لكم ما تقدم من القول الا لاخبر ما في فرائض علمكم من الرد والعول فلا أقوالكم سديده ولا أفعالكم رشيده ولقد حل بكم الصغار وسطا بكم من الانس الصغار وأما أنا فلا بد لي من المباحثه والمناقشة والمنابثه والالقاء للمسائل والابحاث في الرسائل من غير وسائط ولا وسائل ليهلك من هلك

الى أهل النقص وكان الدنيا جذلة مسرورة تقول قد غيبت الخيرات وأظهرت السيآت * فلما فكرت في الدنيا وأمورها وان الانسان هو أشرف الخلق فيها وأفضله ثم هو لا يتقلب الا في الشر ورؤية الهموم عرفت انه ليس انسان ذو عقل الا وقد أغفل هذا ولم يعمل لنفسه ويحتل لنجاتها فعجبت من ذلك كل العجب ثم نظرت فاذا الانسان لا يمنعه من الاحتيال لنفسه الا لذة صغيرة حقيرة غير كبيرة من الشم والذوق والنظر والسمع واللمس لعله يصيب منها الطفيف أو يقتني منها اليسير فاذا ذلك يشغله ويذهب به عن الاهتمام لنفسه وطلب النجاة لها فالتمست للانسان مثلا فاذا مثله مثل رجل نجا من خوف فيل هائج الى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين كانا على سمائها فوقعت رجلاه على شيء في طي البئر فاذا حيات أربع قد أخرجن رؤسهن من أجحارهن ثم نظر فاذا في قعر البئر تنين فاتح فاه منتظر له ليقع فيأخذه فرفع بصره الى الغصنين فاذا في أصلهما جرذان أسود وابيض وهما يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران فبينما هو في النظر لامره والاهتمام لنفسه اذ أبصر قريبا منه كوارة فيها عسل نحل فذاق العسل فشغلته حلاوته وألهته لذته عن الفكرة في شيء من أمره وان يلتمس الخلاص لنفسه ولم يذكر ان رجليه على حيات أربع لا يدري متى يقع عليهن ولم يذكر ان الجرذين دائبان في قطع الغصنين ومتى انقطع وقع على التنين فلم يزل لاهيا غافلا مشغولا بتلك الحلاوة حتى سقط في فم التنين فهلك فشبهت البئر بالدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخافات





عن بينه ويحيا من حي عن بينه فاعلموا ذلك وتحققوه ثم امعنوا النظر فيه ودققوه وهذا هو الرأي الذي صممت عليه فليتوجه كل منكم بقلبه وقالبه اليه ويقل في ذلك غثه وسمينه ويلق هجان قوله وهجينه ولا يدخر شيأ من آرائه فلا بد لي من القائه واعلموا أن الوادي المنحدر الذي هو الى جهة جار لو اتفقت الآراء على صرف جريانه الى جهة أخرى وان يسد عن هذه الجهة المجرى فانهم لو قصدوا ذلك من أسفل الوادي لسخر منهم الحاضر والبادي ولا يتهيأ لفاعله ما يتمناه حتى يسد طريق الماء من أعلاه وانتم ان قصدتم معالي الامور واهلاك رؤس الجمهور ثم تعمدتم الاراذل وتبدلتم الاكابر بالاوغاد والاسافل فانكم اذا اغمار وقد ضيعتم في غير حاصل الاعمار وقد قيل

اذا كنت لا بد مستتربا * فمن أعظم التل فاستترب

وما اللعين كالرصاص والجروح قصاص ولا يكافأ الرئيس الا بالرئيس ولا يقابل النفيس بالخسيس وأي فخر للملوك اذا نازلوا السوقة والصعلوك وقد قيل

الم تر ان السيف يزرى بقدره * اذا قلت هذا السيف أمضى من العصا

وما اكتفى صناديد قريش يوم بدر بدون أكفائهم في النسب والقدر وماذا تفيد رياستكم وتجدي شيطنتكم ووسوستكم وأنتم أولو الزعاره وذوو الشطارة والدعاره اذا قهرتم من الانس وعلاكم أضعف جنس وهم أقصر أعمارا ونحن أطول أطوارا لم نزل نصادم الجبال ونقتحم الاهوال ونظهر كاشتنا في باب الخيال ومن قبل جدنا اللعين جادل رب العالمين فقال في حق جدهم أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لاغوينهم أجمعين وقال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين وهم يموتون وهو من المنظرين وعلى كل حال نحن أقوى منهم وأجرا وأعرف بطريق الخبث والمكر وادرى وبالجملة الحكم على الشيء فرع عن تصوره والشخص لا يحكم على شيء الا بعد تصوره وتقرره وهذا الانسان الى الآن لا سبرناه ولا خبرناه ولا عرفناه فكيف تقطعون له بالغلبه وتفضلون علينا مسيره ومنقلبه وان لم تفصحوا بالعباره فقد دللتم على ذلك بالاشاره وكنيتم عنه بالتلميح والكناية ابلغ من التصريح هذا ونحن كم قد أضللنا من حكيم واذللنا من عليم وأفسدنا من عقائد وعقدنا من فسائد ونصبنا لهم من مصايد وأرصدنا عليهم من مراصد وأبطلنا من طاعات وعطلنا من خيرات واخللنا من صلوات وأحبطنا من زكوات ومنعنا من حجات وصدقات وضيعنا من ميراث ونفقات وأسقطنا من أعمال صالحات وكم لنا في الشر من سوق ومن سوق الى فسوق والقاء في حرام وتسربل بمظالم وآثام وكم لنا من احكام أحكام على القضاة والحكام يستحلون بها السحت والحرام ويأكلون بها أموال الايتام ويستبيحون بها الدماء والفروج وكم دخلنا فيهم فأخرجناهم من الاسلام أخفى خروج وكم لنا فيهم من مصائب لصائب وحواصب مناصب وكتائب نوائب وعجائب نواهب وغرائب نوادب نسابهم بها دينهم ونغنمهم اعتقادهم الحق ويقينهم وكم لنا في سكونهم الى الطاعات من حركات وفي ركونهم الى الخيرات من سقاط وكم لهم الى الطاعات من همم فبردتها وسوسة انفصل منها في أحشائهم الضرم وفي وجود خيرهم العدم وفي صحة ايمانهم السقم وفي شباب صدقهم الهرم وفي سكون أمانهم الضربان والالم وفي دائرة حلالهم الحرام والحرم وكم وكم وكم ونحن الآن على ما كنا عليه وهو الذي طبعنا عليه وندبنا اليه دأبنا عن الحق اضلالهم وعن الصراط المستقيم ازلالهم والى الباطل دلالتهم وادلالهم تزين لملوكهم الاجتراء ولكبرائهم الافتراء ولرؤسائهم الازدراء ولعلمائهم المراء ولزهادهم الرياء ولتجارهم الربا ولامرائهم سفك الدما ولفسائهم السلاطة والزنا ولخواصهم الغيبة والنميمه ولعوامهم الخوض في كل جريمه ولمشايخ قول الزور ولنسائهم الوقاحة والفجور وهذا دأبنا ودأبهم ولم نزل أوهاقنا ورقابهم فان قلنا انا نسل هذا الواصل فان هذا تحصيل الحاصل وان قلنا انا نستأنف عملا جديدا فانا لم نترك في ذلك ما يبقى مزيدا وقد

وعاهات وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربعة التي في البدن فانها متى هاجت أو أحدها كانت كحمة الافاعي والسم المميت وشبهت الجرذان الاسود والابيض بالليل والنهار اللذين هما دائبان في افناء الاجل وشبهت التنين بالمصير الذي لا بد منه وشبهت العسل بهذه الحلاوة القليلة التي ينال منها الانسان فيطعم ويسمع ويشم ويلمس ويتشاغل عن نفسه ويلهو عن شانه ويصد عن سبيل قصده * فحينئذ صار أمري الى الرضا بحالي واصلاح ما استطعت اصلاحه من عملي لعلي ان أصادف باقي أيامي زمانا أصيب فيه دليلا على هداي وسلطانا على نفسي وقواما على أمري فأقمت على هذه الحال وانتسخت كتبا كثيرة وانصرفت من بلاد الهند وقد نسخت هذا الكتاب * انقضى باب برزويه المتطبب

(باب الاسد والثور وهو أول الكتاب)

(قال دبشليم الملك) لبيدبا الفيلسوف وهو رأس البراهمة اضرب لي مثلا المتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال حتى يحملهما على العداوة والبغضاء فقال بيدبا اذا ابتلي المتحابان بان يدخل بينهما الكذوب المحتال لم يلبثا ان يتقاطعا ويتدابرا (ومن أمثال ذلك) انه كان بأرض دستاوند رجل شيخ وكان له ثلاثة بنين فلما بلغوا أشدهم أسرفوا في مال أبيهم ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لانفسهم بها خيرا فلامهم أبوهم ووعظهم على سوء فعلهم وكان من قوله لهم يا بني ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور لن يدركها الا بأربعة أشياء أما الثلاثة التي يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد للآخرة وأما الاربعة التي يحتاج اليها فـ

درك هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجه يكون ثم حسن القيام فيما اكتسب منه ثم استثماره ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى
الاهل والاخوان فيعود عليه نفعه فى الآخرة  فمن ضيع شيأ من هذه الاحوال لم يدرك ما اراد من حاجته لانه ان لم يكتسب

بالغنا فى ذلك كله الغايه وها نحن ملابسون منه مالبس وراءه نهايه ولم يبق الا المقابلة فى المقاتله والمباشرة بالمكاثره والمفاتحة فى المقابحه والمكالحة فى المناكحه فلما سمع الوزراء هذا الكلام عرفوا ان اسباب دولتهم آذنت بانصرام غير انهم لم يقدروا على المخالفه فما وسعهم الا المطاوعة والمؤالفه لئلا ينسبهم الى غرض فيصيبهم منه عرض أو مرض فحسنوا له رأى المصادمه ومباحثة العالم والمقاومه واتفقت الآراء أن يرسلوا للعالم أولا وانتخبوا من يصلح أن يكون مرسلا فيحمله العفريت فى الرساله ما تتضمنه من الحماسه والبساله حسبما براه رأيه التعيس وفكره المدبر الخسيس وكان فى شياطينه المرده وغيلانه العتاة العنده عفريت من الجن ماردمسن اسمه صن بن مصن قد أضل عقائد وأزل قواعد وأشرب بغض بنى آدم وغمس طائفة منهم فى نار جهنم بعدما غطسهم من المعاصى فى يم لا يمنعه وجوم عن الهجوم ولا يخاف الرجوم من النجوم طالما أطال البوائق فى المغارب والمشارق وأضرم نيران الافساد بين الخلائق وملأ ما بين الخافقين من مواقع الصواعق وفوح نتانة الوساوس وفساء الظربان فى المجالس وانقض للشر والفتن على كل قائم وجالس فكم له توفيق بين الحرامين وتفريق بين الحلالين وسفك دماء بين الاخوين والقاء للبغضة بين المحبين والعداوة بين الالفين والعربدة بين السكارى والحروب بين المسلمين والنصارى وبالجملة فقد أوتى من الوسوسة والتلبيس صنوفا كثيرة فاق بها على ذرية ابليس فانتدب العفريت الملم الى هذا الامر المهم وامهلاه الى ان انسلخ اهاب الضوء ثم طارا فى عنان الجو حتى وصلا الى سفح الجبل متعبد ذلك العالم البطل الذى ملأ الدنيا بالعلم والعمل ثم كمن العفريت فى مغاره وأرسل رسوله بالسفاره يقول أبلغ عالم الانس صاحب الكرامات والانس ومقرب حظيرة القدس عن شيخ العفاريت الطغاة المصاليت أنى من قديم الزمان وبعد الحدثان أضللت كثيرا من الناس بالمكر والخداع والوسواس وفى أمثالى نزلت قل أعوذ برب الناس وابن عمى هو الوسواس الخناس وكان من جنس بنى آدم كذا كذا ألف عالم خدامى ومعى وجندى وتبعى منهم رؤس الزهاد وعلماء العباد وعلى محبتى مضوا وباتباع أوامرى قضوا فانا فتنة العالم وأعدى أعداء بنى آدم الشيطان الرجيم وابليس الذميم اسم ذاتى ووصف صفاتى أنا مقتدى الشياطين ورأس العفاريت المتمردين ومحل غضب رب العالمين خلقت من مارج من نار وطبعت على القاء البوار والدمار رجوم النجوم انما اعدت لاجلى وعتاة الغواة لا تصل رؤسها الى مواطئ رجلى الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب آية منعتى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم طراز خلعتى أأسجد لمن خلقت طينا مقام مقالى لاحتنكن ذريته الاقليلا مجال جدالى لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا منشور رى القديم بعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا مرسوم الكريم الشياطين تستمد من زواخر مكرى والاعور اللعين يقتبس من ضمائر فكرى لم تمر قضية فى الزمان الغابر الاولى الشركة فيها ولا حدثت محنة لنبى ولا ولى الاوأنا متعاطيها جدى ابليس نهض لجد التلبيس والى نحو آدم هوى فعصى ربه فغوى وأنا قضيت بالتسويل حتى قتل قابيل هابيل وحلت بقوم نوح عن النصوح وأرشدت المجوس الى عبادة النار ووضعت الناقوس وأضللت عادا وثمود وشدادا ونمرود وبعثت على عبادة الاصنام فى البيت الحرام وعلى كيفية القاء ابراهيم فى نار الجحيم وهديت قوم لوط الى الخوض فى اللوط ومحافر القلوط وسولت لاولاد يعقوب وحاولت فى قضية أيوب وتصديت لام اسمعيل وعارضت ابنها وهو مع الخليل وأنسيت يوشع قصة الحوت وساعدت على صاحب الحوت وجلست بالعصيان على تخت سليمان وحضرت وقعة طالوت وساعدت عليه جالوت وأنا كنت العون لهامان وفرعون وبحسن ضبطى قتل موسى القبطى وأنا فتنت داود وأغويت قارون اليهود وسلطتهم على الوالدة والمولود ودللت على نشر زكريا وذبح يحيى وجرأت على قتل الانبياء والاوليا وتوصلت بتزيين الوسواس لقاتلى الذين يأمرون بالقسط من الناس ودعوت على عبادة

لم يكن له مال يعيش به وان هو كان ذا مال واكتساب ثم لم يكن يحسن القيام به أوشك المال ان يفنى ويبقى معدما وان هو وضعه ولم يستثمره لم تمنعه قلة الانفاق من سرعة الذهاب كالكحل الذى لا يؤخذ منه الا غبار الميل ثم هو مع ذلك سريع فناؤه وان أنفقه فى غير وجهه ووضعه فى غير موضعه واخطأ به مواضع استحقاقه صار بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لم يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التى تجرى عليه كحبس الماء الذى لا تزال المياه تنصب فيه فان لم يكن له مخرج ومفاض ومتنفس يخرج الماء منه بقدر ما ينبغى خرب وسال وتزمن نواح كثيرة وربما انبثق البثق العظيم فذهب الماء ضياعا * ثم ان بنى الشيخ اتعظوا بقول أبيهم وأخذوا به وعلموا ان فيه الخير وعولوا عليه فانطلق أكبرهم نحو أرض يقال لها ميون فأتى فى طريقه على مكان فيه وحل كثير وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لاحدهما شتربه والآخر بندبه فوحل شتربه فى
ذلك المكان فعالجه الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد فلم يقدروا على اخراجه فذهب التاجر وخلف
عنده رجلا يشارفه لعل الوحل ينشف فيتبعه بالثور فلما بات الرجل بذلك المكان تبرم به واستوحش فترك الثور ولحق بالتاجر فاخبره

الجهل


ان الثور قد مات وقال له ان الانسان اذا انقضت مدته وحانت منيته فهو وان اجتهد فى التوقى من الامور التى يخاف فيها على نفسه الهلاك
لم يغن ذلك عنه شيأ وربما عاد اجتهاده فى توقيه وحذره وبالا عليه (كالذى) قيل ان رجلا سلك مفازة فيها خوف من

الجهل قوم موسى وساعدت فى التفريق والاضلال بين أمة عيسى وكم أغويت من رهبان بما زخرفت من صلبان وقد بلغنى من جميع مسترقى السمع وطن على أذنى ووعاه خاطرى ووقر فى ذهنى وأنا أشارف القحوم وأسارق النجوم وأسابق الرجوم ان لى أسماء تذكر فى السماء منها الغليظ الرقبه وشيخ نجد وازب العقبه والمقيم فى الدست البيعته والغوى على نقض عهد بنى قريظه والمحرض على أحد وبدر من الصناديد كل جليل القدر والمشهور فى أحد بالندا والملقى العرب بالردة الى الردى وأنا المتسبب فى قتل عمر وعثمان واهلاك على أمير الشجعان والغوى فى وقعتى الجمل وصفين والملقى الفتن بين جنود المسلمين وان شرى سرى الى يزيد وفاض للحجاج والوليد وبى تكثر البدع بين الجماعات والجمع ويظهر من الفتن مابطن ويغلب من التتار وأهل البوار والخسار أنواع الشرور والجدال الى حين يظهر الدجال وتستمر هذه الامور الى يوم البعث والنشور وبالجملة والتفصيل أنا شيخ التكفير والتضليل وتلك صنعتى من الابتداء وحرفتى الى الانتهاء ثم انك نبعت فى هذا الزمان وظهرت فى هذا المكان تريد أن تهدم ما بنيته وتعوج باصلاحك ما بفسادى سويته وترد كلامى وتعاكسنى فى مرامى وأنا كنت فى قديم الزمان من قبل ان توجد أنت فى هذا المكان ناديت بين بنيه وشهرت فى ذويه قولى

كلوا واشربوا وازنوا ولوطوا وقامروا * وهيا اسرقوا واسرا وخوضوا الدما جهرا
ولا تتركوا شيأ من الفسق مهملا * مصيركم عندى الى الجنة الحمرا

وكانوا قد سمعوا وأجابوا وأطاعوا وأنابوا وشملهم منتظم وأمرى بتفريق كلمتهم ملتئم وأسهم مرامى المشومه نافذة فى المشارق والمغارب وسيوف مناشرى المسمومه قاطعة فى الاعاجم والاعارب كم لى فى الاطراف والآفاق والاكناف من قاض ونائب ومانع من الخير حاجب وأمير وصاحب ووزير وكاتب ومشير وحاسب وجليس ونديم وتابع وخديم وناظر وعامل وناقص وكامل وكم لى من جانى منوط بتفريق قلوبهم وجمع سويدائها الى بابى وكم لى فى المدارس ذو وساوس وفى الجوامع والبيع والصوامع من مذكر وواعظ وامام وحافظ ومقرئ وعابد وشيخ وزاهد وكم لى فى الزوايا من خبايا وفى أصحاب الروايات من درايات وفقيه فى النادى فاق الحاضر والبادى يعلم لى فى الشيطنة أولادى وفى البيلسة حفدتى وأجنادى وأما سائر الفساق فى الآفاق وسكان الاسواق وقطان الجبال والرستاق ورجال الصحارى والاوراق فكلهم لى عشاق والى دينى مشتاق وسل عن أرباب الحانات وسكان الخانات وبالجملة غالب الطوائف وأرباب الوظائف على باب خدمتى واقف وعلى طاعة مراسيمى ليلا ونهارا عاكف مناى مناهم ورضاى رضاهم وان خالف بعض سرى نجواهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وأنت الآن جئت برايتك وسالوسك وطامتك وناموسك تبدد عنى عساكرى وتشرد من بنى الانس عشائرى وتشتت جوعى وتخلى من الفسق والفساق ربوعى من غير أن تشاورنى ولا تخبرنى ولا تحاورنى ولا تبحث معى ولا تناظرنى وها أنا قد جئت اليك ونزلت كالقضاء المبرم عليك أريد أن أناظرك فى أنواع من العلوم وأسألك عن حقائقها من طريق المنطوق والمفهوم بحضرة من الجن والانس وسائر نوع الحيوان والجنس فيظهر اذ ذاك جهلك فينبذك قومك وأهلك ويتركك معتقدوك ويتراجع عنك مريدوك وافسد بين العالم صيتك وأتلفه فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه * فلما وصل رسول العفريت الكافر العفريت الى الشيخ العابد والعالم الزاهد الجاهد المجاهد فعندما وقع نظر الشيخ عليه ووصلت سهام لحظاته اليه كاد أن يذوب كالملح وأن لا يقوم الفساد للصلح فبهت الذى كفر وأخذته الدهشة والخور وغلب عليه الانبهار وكاد يحترق من الانوار واستولى عليه الرجيف وسقط من الوجيف فما أبدى ولا أعاد ولا قام للصلاح ذلك الفساد فقال له الشيخ مالك وما أحالك وغير حالك وما موجب دخولك على وأنت غير

السباع وكان الرجل خبيرا بوعث تلك الارض وخوفها فلما سار غير بعيد اعترض له ذئب من أحد الذئاب واضراها فلما رأى الرجل ان الذئب قاصد نحوه خاف منه ونظر يمينا وشمالا ليجد موضعا يتحرز فيه من الذئب فلم ير الاقرية خلف واد فذهب مسرعا نحو القرية فلما أتى الوادى لم ير عليه قنطرة ورأى الذئب قد أدركه فألقى نفسه فى الماء وهو لا يحسن السباحة وكاد أن يغرق لولا انه بصر به قوم من أهل القرية فتواقعوا لاخراجه فأخرجوه وقد أشرف على الهلاك فلما حصل الرجل عندهم وأمن على نفسه من غائلة الذئب رأى على شط الوادى بيتا مفردا فقال أدخل هذا البيت فاستريح فيه فلما دخله وجد جماعة من اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار وهم يقتسمون ماله ويريدون قتله فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه ومضى نحو القرية فاسند ظهره الى حائط من حيطانها ليستريح مما حل به من الهول والاعياء
اذ سقط الحائط عليه فمات قال التاجر صدقت قد بلغنى هذا الحديث * واما الثور فانه خلص من مكانه وانبعث فلم يزل فى مرج مخصب
كثير الماء والكلا فلما سمن وأمن جعل يخور ويرفع صوته بالخوار وكان قريبا منه أجمة فيها أسد عظيم وهو ملك تلك

الناحية ومعه سباع كثيرة وذئاب وبنو آوى وثعالب وفهود ونمور وكان هذا الاسد منفردا برأيه غير آخذ برأي أحد من أصحابه فلما سمع خوار
الثور ولم يكن رأى ثورا قط ولا سمع خواره لانه كان مقيما مكانه ولا يبرح ولا ينشط بل يؤتى برزقه كل يوم على يد جنده وكان

منسوب الى فقال كف عني أنوارك واطو عني أسرارك حتى أقول فاني رسول فمالي طاقة برؤيتك ولا
سواغ وما على الرسول الا البلاغ فقال رسول أي طعين وشيطان لعين فقال أنا رسول محبك العفريت
المشقوق الحوافر الواسع المناخر المسلوب المفاخر أبي السعالي الكافر العالي قد أقبل اليك في جمع كثير
وعدد من الجن غزير ومعه رؤس العفاريت والعتاة المصاليت والطغاة المفاليت وقد حملني اليك رسالة
تتضمن من الخبث شجاعة وبساله ان شئت أديتها وان أبيت رددتها فقال قل ماتريد وأبلغ ما معك عن
ذلك العنيد وأوجز ماتقول ولعن الله المرسل والرسول فأبلغ الرسالة وأداها وأسال في أوديتهم امؤداها
فقال الزاهد وكان بالاحوال خبيرا واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا والله مالكم شبه في هذا الكيد الا الجارف الوحل والحمام في شبكة الصيد قل لمرسلك أرى
قدمك أراق دمك وهواك أهواك وأفعالك أفعى لك وسوالك أسوالك وخيالك أخبى لك فأولى لك
أولى لك ولعن الله أولى لك لاشك أن الله تعالى أراد دماركم وان يمحو آثاركم ويخلي دياركم فتستريح البلاد
من فسادكم والعباد من عنادكم أما أنا فأذل الخلق وأحقر الداعين الى الحق ولكن بعون الله وقدرته
والهامه وقوته لي من العلم والفضل ما أحميه وبقتله من خوفه به وحيه وسيظهر في الجمع على رؤس
الاشهاد عويله ونحيبه ويبين الله في سنن الخلق فروضه ويكشف صحيح الحق ومريضه واذا ادعى بدعاوى
طويلة عريضه فان الله تعالى قتل نمروذ العاتي ببعوضه يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو
كره الكافرون أما سمع ذلك الملعون وعلم الشقي المغبون انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فتى أراد يحضر ويسير نفسه وخصمه ويخبر
ويصحب معه من يريد من كل جني عنيد وشيطان مريد فان الحق يحق فيبطل الباطل ويتميز في حلبة
السباق الحالي من العاطل فرد هذا الجواب الرسول وكشف عن حقيقة المقول ثم ان العفريت المخذول
سأل الرسول عن أوضاع الشيخ الزاهد وأحواله في المساجد والمشاهد وما شاهده من أموره وحكاياته
وحركاته وسكناته وأخلاقه ومعاملاته وكيفية هيئته وصورته وما شاع عنه في قومه من سيرته فقال
رأيت رجلا سعيد الحركات كامل البركات صورته جميله وأوصافه نبيله وهيئته جليله بدنه نحيل وفضله
عريض طويل وكلامه الصادع في أمثالنا ثقيل قاطع فقذف الله في قلبه الفزع وأخذته نوافض الرعب
والهلع فقال أما والله ان هذه الاوصاف أصعبة الاعراق والاعراف وستطرحنا وراء جبل قاف وانها
لسيمة الصلاح وعلامة الفوز والنجاح وانهم لهم المنصورون وحزب الله الغالبون ولقد ندمت على مراسلته
وكان الاولى سلوك طريق مجاملته ولكن الشروع ملزم ولابد أن أتم ما عليه أعزم فواعده الى وقت معلوم
ثم انه حضر وأحضر معه من جنده كل جني ظلوم وعفريت غشوم ومتمرد مشوم ومخلوق من قبل من نار
السموم واجتمع من بني آدم عند الشيخ تلامذته وأصحابه الصالحون وجماعته وكانوا الجم الغفير والجمع
الغزير واشترطوا بعد ما خبطوا واختبطوا وحلوا وارتبطوا أنه ان أجاب الشيخ سؤالات العفريت وسري
في نارهم سريان النارق الكبريت لا يظهر بعد ذلك اليوم لبني آدم أحد من أولئك القوم بل يكونون
عن الابصار مختفين وتحت الارض في الجزائر والخرائب كزنادقة بغداد منتفين وان عجز الشيخ عن جواب
سؤاله يهلكه العفريت مع خيله ورجاله ثم شرع العفريت في الرسائل والقاء المسائل فقال العالم على كم
قسم بالعرض والجسم وهل للعالم موجد وهل هو واحد أو متعدد فقال الزاهد الامام العالم على ثلاثة
أقسام (الاول) مفردات العناصر كالتراب والماء والنار والهواء وتسمى الاستقصات وأصول الكائنات
والمركبات من هذه الاجزاء المفرده لا تستمر على حالة واحده ولا تخلو من حركة وانتقال ودأبها التغير من
حال الى حال (الثاني) الاجرام العلويه كالسموات وكواكبها المضيه وهي متحركة بالبروج ولحركتها دائرة

فمن معه من السباع ابنا
آوى يقال لاحدهما
كليله والآخر دمنه وكانا
ذوي دهاء وعلم وأدب
فقال دمنه لاخيه
كليله يا أخي ما شأن الاسد
مقيما مكانه لا يبرح ولا
ينشط قال له كليله
ما شأنك أنت والمسئلة
عن هذا نحن على باب
ملكنا آخذين بما أحب
وتاركين ما يكره ولسنا
من أهل المرتبة التي
يتناول أهلها كلام الملوك
والنظر في أمورهم
فامسك عن هذا واعلم
انه من تكلف من القول
والفعل ما ليس من شأنه
أصابه ما أصاب القرد
من النجار قال دمنه وكيف
كان ذلك (قال كليله)
زعموا ان قردا رأى نجارا
يشق خشبة بين وتدين
وهو راكب عليها فأعجبه
ذلك ثم ان النجار ذهب
لبعض شأنه فقام القرد
وتكلف ما ليس من شغله
فركب الخشبة وجعل
ظهره قبل الوتد ووجهه
قبل الخشبة فتدلت
خصيتاه في الشق ونزع
الوتد فلزم الشق عليهما
فخر مغشيا عليه ثم ان
النجار وافاه فرآه موضعه
فاقبل عليه يضربه فكان
مالقي من النجار من
الضرب أشد مما أصابه من الخشبة (قال دمنه) قد سمعت ما ذكرت ولكن اعلم أن كل من يدنو من الملوك ليس ماله
يدنو منهم لبطنه وانما يدنو منهم ليسر الصديق ويكبت العدو وان من الناس من لا مروأة له وهم الذين يفرحون بالقليل ويرضون بالدون



كالكلب الذي يصيب عظما يابسا فيفرح به وأما أهل الفضل والمروأة فلا يقنعهم القليل ولا يرضون به دون أن تسمو به نفوسهم الى ما هم
أهل له وهو أيضا لهم أهل كالاسد الذي يفترس الارنب فاذا رأى البعير تركها وطلب البعير الا ترى ان الكلب يبصبص

مالها من مركزها خروج فهي متحركة من بعض الجهات ساكنة كالفصوص في المرصعات وتوصف في
حركتها بالصعود والهبوط والارتفاع والسقوط والرجوع والاقبال واستقامة الحال والاحتراق والانصراف
والانحطاط الى الحضيض والاشراف ويحكم عليها بالافتراق والاقتران والتربيع والتثليث والتسديس
في السيران والمقابلة في الرجعه وبطء السير والسرعه وينسب اليها ما يحدث في العالم السفلي من جزئي
الوقائع والكلي ومن نحوسة وسعاده ونقص وزياده وخير وشر ونفع وضر وتأثر وتأثير وقليل وكثير
وانحراف واعتدال وحدوث وزوال وصحة وسقم وسكون وألم ووجود وعدم فبعض من لم يعرف الطريقه
يسند هذه الاشياء على الحقيقه وذلك لقصور فهمه وقلة العقل كقول الجاهل أنبت الربيع البقل وبعض
من لم يمكن له ادراك يزعم أن هذا اشراك ولا يسند هذه الحوادث اليها ولا يعول في ذلك أبدا عليها
لا بالحقيقة ولا بالمجاز ولا يسلم في ذلك الى طريقة المجاز والمحققون من العلماء والراسخون في العلم من
حكماء الفقهاء يسندون هذه الحوادث والتأثير الى قدرة اللطيف الخبير الصانع القدير الفاعل المختار
الذي يخلق ما يشاء ويختار فاذا نسبوا هذه الافعال الى غير ذي الجلال فانما يجعلونها في ذلك الباب كالآلات
والاسباب كتأثير الخبز في الاشباع والنار في الاحراق والايجاع وكفعل الماء في الارواء والدواء في الادواء
وانما ذلك كله بتقدير صانعها وما أودعه فيها من خواص بدائعها وصفات ودائعها كخاصية الاسهال المودعة
في السقمونيا وخواص التصبير وغيره الكامنة في المومياء والاسكار في الخمر والاحراق في الجمر وقد رأينا
القوة النامية عقيب الامطار الهاميه والشمس حاميه تهيج وتنمو وتموج وتزكو وهذا الصنيع البديع
اذا حلت الشمس في برج الحمل وقت الربيع واذا انتقلت الى برج الاسد احترق ذلك الجسد وعند نقلها الى
الميزان ينقلب هذا الزمان وكذا اذا تحولت الغزالة الى برج الجدي فكأنه بلغ الى محل الهدى فتموت
اذ ذاك قوة الزمان ويضعف لذلك غالب الحيوان وهذا كله مشاهد محسوس لا يمكن أن تنكره النفوس
خواص وضعها خالق الكون يستفاد بعضها من الطعم والريح واللون وبعضها لا يدرك ما أودع فيه الا
بارشاد خالقه ومنشيه هكذا جرت سنة العزيز الوهاب أن الاحكام والوقائع تناط بالاسباب وقد يتخلف
منها الاثر عن المؤثر ليعلم من ذلك وجود القاهر المدبر وانها مقهورة تحت الامر ومقسورة قسر العقل مع
الخمر ولولا ان ذلك من سر جسيم لما تخلفت النار عن احراق ابراهيم ولما ولدت مريم عيسى ولا أغرق البحر
القبط وأنجى بني اسرائيل وموسى وكم من آكل وهو جيعان وشارب وهو عطشان ومتدثر يتدفأ بالنار وهو
بردان والفلك الاعظم محيط بهذه الاجرام ونسبتها اليه كنقطة لابحر الطام متأثرة بتأثيره دائرة بتدويره
يتصرف فيها على حسب ما شاءه باريها وصرفه فيها منشيها فاطر السموات والارض جامع الخلائق ليوم
العرض وكما هي محاطة بالدائرة الفوقانيه كذلك هي محيطة بالكرة التحتانيـة (القسم الثالث) العقول
والنفوس الملكيه وهي أشرف من الاجرام العلويه ومقام هذه العقول في مقام عزيز الوصول يسمى أعلى
عليين وجواهرها لا توصف بتحريك ولا تسكين ولا بهذه البساطة والتركيب وأمرها بديع وشأنها عجيب
وأما العرض فما لا يقوم بذاته وهو في العالم كالالوان والطعوم وأصواته والروائح والقدر وارادته وأما
الجسم فما تركب من جوهرين فأكثر وما قام بنفسه يسمى الجوهر (وأما) الموجد للعالم فهو واحد لا يثنى
واحد لا يتجزأ ولو لم يكن للعالم صانع لكان العالم أضيع ضائع وهل رأيت مصنوعا بلا صانع وسقفا مرفوعا
بلا رافع وهل نفي الصانع الا مكابره وما يجحده الا النفوس الكافره فقال العفريت فما الدليل على وجود
الصانع العقل والنقل أم أحدهما متبوع والآخر تابع فقال العالم الزاهد قد أطبقت العقلاء وأجمعت
الحكماء أن العقل دليل على وجود الصانع وبه الدلالة والشرع له تابع وكما هو الدليل على وجود الذات
كذلك هو الدليل المستقل على اثبات الصفات وهي صفات الكمال ونعوت الجلال فقال العفريت فما

بذنبه حتى ترمى له الكسرة
وان الفيل المعترف
بفضله وقوته اذا قدم اليه
علفه لا يعتلفه حتى يمسح
ويتملق فمن عاش ذا مال
وكان ذا فضل وافضال
على أهله واخوانه فهو
وان قل عمره طويل
العمر ومن كان في عيشه
ضيق وقلة وامساك على
نفسه وذويه فالمقبور أحيا
منه ومن عمل لبطنه وقنع
وترك ما سوى ذلك
عد من البهائم (قال كليله)
قد فهمت ما قلت فراجع
عقلك واعلم أن لكل
انسان منزلة وقدرا فان
كان في منزلته التي هو فيها
متماسكا كان حقيقا ان
يقنع وليس لنا من المنزلة
ما يحط حالنا التي نحن
عليها (قال دمنه) ان
المنازل متنازعة مشتركة
على قدر المروأة فالمرء
ترفعه مروأته من المنزلة
الوضيعة الى المنزلة
الرفيعة ومن لا مروأة له
يحط نفسه من المنزلة
الرفيعة الى المنزلة الوضيعة
وان الارتفاع الى المنزلة
الشريفة شديد
والانحطاط منها هين
كالحجر الثقيل رفعه من
الارض الى العاتق عسر
ووضعه الى الارض هين
فنحن أحق أن نروم
ما فوقنا من المنازل وان نلتمس ذلك بمروأتنا ثم كيف نقنع بها ونحن نستطيع التحويل عنها (قال كليله) فما الذي اجتمع عليه رأيك (قال
دمنه) أريد ان أتعرض للاسد عند هذه الفرصة فان الاسد ضعيف الرأي ولعلي على هذه الحال ادنو منه فاصيب عنده منزلة ومكانة (قال)

كليلة وما يدريك ان الاسد قد التبس عليه أمره (قال) دمنة بالحس والرأي اعلم ذلك منه فان الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه و باطن
أمره بما يظهر له من دله وشكله (قال كليلة) فكيف ترجو المنزلة عند الاسد ولست بصاحب السلطان ولا لك علم بخدمة
السلاطين (قال دمنة) الرجل الشديد القوي لا يعجزه الحمل الثقيل وان لم تكن عادته الحمل والرجل الضعيف لا يستقل به وان كان ذلك من صناعته (قال كليلة) فان السلطان لا يتوخى بكرامته فضلاء من بحضرته ولكنه يؤثر الادنى ومن قرب منه ويقال ان مثل السلطان في ذلك مثل شجر الكرم الذي لا يعلق الا باكرم الشجر وكيف ترجو المنزلة عند الاسد ولست تدنو منه (قال دمنة) قد فهمت كلامك جميعه وما ذكرت وأنت صادق لكن اعلم ان الذي هو قريب من السلطان ولا ذلك موضعه ولا تلك منزلته ليس كمن دنا منه بعد البعد وله حق وحرمة وانا ملتمس بلوغ مكانتهم بجهدي وقد قيل لا يواظب على باب السلطان الا من يطرح الانفة ويحمل الاذى ويكظم الغيظ ويرفق بالناس فاذا وصل الى ذلك فقد بلغ مراده (قال كليلة) هبك وصلت الى الاسد فما توفيقك عنده الذي ترجو ان تنال به المنزلة عنده والحظوة لديه (قال دمنة) لو دنوت منه
وعرفت أخلاقه فرفقت في متابعته وقلة الخلاف له واذا أراد أمرا هو في نفسه صواب زينته وصبرته عليه وعرفته بما
فيه من النفع والخير وشجعته عليه وعلى الوصول اليه حتى يزداد به سرورا واذا أراد أمرا يخاف عليه ضره وشينه بصرته بما فيه من الضر والشين

الدليل على وحدانيته فقال الزاهد كل من العقل والشرع كاف في دلالته قال العفريت فما المراد من عالم الكون والفساد فقال العالم معرفة أمور المبدا والمعاد قال العفريت فما أفضل العقل ام النقل فقال العالم كل منهما حجة الله قد استدل به من عباده من براه وذلك ان الله لما أرشدنا الى الدين القويم وثبت أقدام توحيدنا على الصراط المستقيم نبهنا الى أن المقصود من الدخول في دائرة الوجود معرفة موجدنا المعبود كما قال من يقول للشئ كن فيكون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ثم طلب مراضيه بما تبرز به أوامره وتقتضيه وذلك هو الرشاد يا ذا المكر والعناد الى المعارف الالهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد وليس لنا دليل في العلم والتعريف سوى طريقين مرشدتين الى التوقيف على أمور المبدا والمعاد وما بينهما في دار التكليف احداهما ما جبلنا عليه وما اكتسبناه من العقل وثانيتهما ما بلغنا من الاخبار الصحيحة والنقل فالعقل لا يدخل في اثبات المعارف الالهية ولا في هذا الباب المقدم من الامور المعاشية والمعادية وهو حجة الله القاطعة البالغة واصل براهينه الساطعة الدامغة وبواسطته استعبد عباده الكملة والى من خصه به أرسل رسله ثم العقل جوز ارسال الرسل ولا يرد ما تقوى به لتوضيح السبل والنقل لا يأتي بما يناقض العقل وانما يرد بما يزكي قضاياه ويصقل مرائي أحكامه أحسن صقل ونظير ما حصل للعقل بالشرع من الاستئناس ما حصل للكتاب من معاضدة السنة والاجماع والقياس ولو ورد المنقول بما يناقض المعقول لاشبه فرعا يوجد ماله من أصول اذا أقبلت مواكب الاوامر الالهية على لسان الرسول خضعت جماجم العقول منقادة بزمام الانقياد والقبول سامعة لما يرد منها مطيعة لما يصدر عنها فتارة يظهر للعقل ما للاوامر الشرعية من الحكم كنار على علم وتارة يعجز عن الاطلاع على ما تضمنته الاحكام النقلية من الحكم فاذا ورد الشرع بحكم وكان للعقل في حكمته ادراك آثره وأكده واستمسك به في تصرفاته أقوى استمساك وان لم يكن له في ادراكه مدخل نادى بلسان العجز والتسليم سبحان من لا يسئل عما يفعل والحاصل أن سلطان العقول في ممالك خليفة الشرع وولايته معزول ومن جملة ما ورد على لسان السمع على لسان عدول صاحب الشرع الصادق في المقال مما ليس للعقل فيه مجال أحوال المعاد ومبدؤها ما يطرأ على العباد في حد هذا الكون من الفساد فقال العفريت أخبرني يا ذا الانسان مخلوق مماذا وما الآدمية والنفس الانسانية وهل هي واحدة أو متعددة وما مآلها الى أين بعد وقوع البين فقال العالم الانسان مخلوق بأصفه من هذه العناصر الاربعة التي مر ذكرها وتعين أمرها التراب والماء والنار والهواء فاذا تمازجت واعتدلت اذا تزاوجت حصل لها من التركيب أمزجة ثمانية لا على الترتيب والآدمية عبارة عن القوة المميزة بين الحسن والقبيح والفاسد والصحيح والحق والباطل والحالي والعاطل والخير والشر والنفع والضر والمميزة لهذه الاشياء الفارقة يقال لها النفس الناطقة وهي ثلاثة أنواع باخارج الطباع أحدها الروح الطبيعية القائمة بالكبد وهي من الاغذية تستمد الثانية الروح الحيوانية ومقامها القلب أي كلب وللابدان منها حراك واستمدادها من حركات الافلاك الثالثة الروح النفسانية ومقامها في الدماغ ومنها الحركات الذهنية والقوة التامة القوية تطلب غذاءها من الروح الطبيعية والقوة المميزة تطلب ما يسعدها في الدارين من الروح النفسانية ويبعدها في المقامين عن الاسباب الشقية واستمدادها وقوتها من الاجرام العلوية وأعلى مقامات هذه النفس الحكمة والحكمة أوفى منحة وأوفر نعمة وقد قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب ومصير هذه الارواح الى عالم الغيب لاجل الثواب والعقاب وقيل حقيقة نفس الانسان أيها المارد الشيطان لطيفة روحانية ودقيقة ربانية لها تعلق رباني بقلبه وقالبه الجسماني وهي المدركة العالمة العارفة الفاهمة بها يتكلم الانسان وتبصر العينان وتسمع

الاذنان



وأوقفته على ما في تركه من النفع والزين بحسب ما أجد اليه السبيل وأنا أرجو ان ازداد بذلك عند الاسد مكانة ويرى مني ما لا يراه من غيري
فان الرجل الاديب الرفيق لو شاء أن يبطل حقا أو يحق باطلا لفعل كالمصور الماهر الذي يصور في الحيطان صورا كأنها
خارجة وليست بخارجة وأخرى كأنها داخلة وليست بداخلة (قال كليلة) اما ان قلت هذا أو قلت هذا فاني أخاف عليك من السلطان فان صحبته خطرة وقد قالت العلماء ان أمورا ثلاثة لا يجترئ عليهن الا أهوج ولا يسلم منهن الا قليل وهي صحبة السلطان وائتمان النساء على الاسرار وشرب السم للتجربة وانما شبه العلماء السلطان بالجبل الصعب المرتقى الذي فيه الثمار الطيبة والجواهر النفيسة والادوية النافعة وهو مع ذلك معدن السباع والنمور والذئاب وكل ضار مخوف فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد (قال دمنة) صدقت فيما ذكرت غير انه من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن ترك الامر الذي لعله يبلغ فيه حاجته هيبة ومخافة لما لعله ان يتوقاه فليس ببالغ جسيما وقد قيل ان خصالا ثلاثة لن يستطيعها أحد الا بمعونة من علو همة وعظيم خطر منها عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة العدو وقد قالت العلماء في الرجل الفاضل الرشيد ان لا يرى
الا في مكانين ولا يليق به غيرهما اما مع الملوك مكرما أو مع النساك متعبدا كالفيل انما جماله وبهاؤه في مكانين اما
ان تراه وحشيا أو مركبا للملوك (قال كليلة) خار الله لك فيما عزمت عليه ثم ان دمنة انطلق حتى دخل على الاسد فسلم عليه فقال الاسد لبعض

الاذنان وتبطش اليدان وتمشي الرجلان وهي المخاطبة والمعاتبة والمثابة المعاقبة والمطلوبة والمطالبة ويطلق عليها لفظ القلب تارة ولفظ الروح أخرى ويقال لها النفس مرة ولفظ العقل أيضا وابن آدم هو المخصوص بهذه الكرامات وبهذه النفس دون سائر الحيوانات وان كان يطلق على الجميع ان لها انفسا بالاشتراك لكن هذه النفس الناطقة والنطق هو الادراك واختلف أيضا وتحيرت الالباب في صنع رب الارباب وتاهت الافكار والفطن في كيفية تعلقها بالبدن ولا يحصل لاحد على هذا وقف الا بطريق الولاية والكشف وهذه النفس لما كثرت صفاتها وتضادت نعوتها تخالفت أوصافها وازداد في صفاتها اختلافها حتى قسموها فقالوا أنواعها ثلاثة ناطقة وشهوانية وغضبية رضية فالناطقة مسكنها الدماغ ولها فيه مساغ والكبد مسكن الشهوانية والقلب مسكن الغضبية الرضية فأية نفس غلبت أختيها جذبت أحوالهما وصفاتهما اليها وهذه يا أتعس زوبعة كالعناصر الاربعة فانها اذا فسد مزاجها وعدل عن الاعتدال ازدواجها عسر علاجها واستحال الى المطلوب الطالب وعجز عن المعالجة الطالب ففسد البنيان وانهدمت الاركان وقيل هما روح ونفس بغير لبس وهما ضدان بل ندان لا يجتمعان ولا يرتفعان وطبع النفس بالشيم طبعك طبع الشيطان الرجيم كالنار في جوهرها وخاصة عنصرها تنسب اليها الصفات الذميمة والخلال غير المستقيمة كالجهل والغضب والحدة والعجب واللؤم والسفه والطيش والشره والحمية والشهوة والقسوة والجفوة والحسد واللجاج والحقد والاحتجاج والحرص والبخل والتواني والكسل والحمق والخيانة والفجور وعدم الامانة والترفع والرياء والمخاصمة والمراء وسائر الاخلاق الذميمة والاوصاف المشؤمة الملومة والملكات الخبيثة الردية والحركات الشيطانية فهي كالنار في احراقها وحدتها واستشاطتها وشدتها ودخانها ولهيبها واهلاكها وتعذيبها واقدامها في اعدامها وأكل ما تجده وما تصل اليه تفسده وطلب العلو والغليان والغلو وطبع الروح بالعكس ممدوح طبع الماء في النشو والنماء ينسب اليه كل خلق كريم وطبع سليم صافي الجوهر ما لامسه تطهر شيمته الحياء والعلم والصدق والحلم والتفويض والتوكل والتسليم والتحمل والاحتمال والاناة والصبر والوفاء والتودد والاسداء والسكون والاعطاء والركون والبذل والرضا والفضل والحياء والعدل والتواضع والعفة وعدم الترفع والخفة والسلامة والسهولة وسرعة الانقياد واللين والوداد والرقة والصفاء والكرم وعدم الجفاء الى سائر الاخلاق المحمودة والاوصاف المطلوبة المودودة وأيهما قويت غلبت وجذبت الاخرى اليها وسلبت وسيرتها على طبعها واستخدمتها على ربعها فكم من شيطان يرى في صورة انسان ومن انسان غلبت عليه أخلاق الجان ومن جان في صور انسان ونظير هذا الروح والبدن يدركه ذو العقل والفطن فان الروح من عالم نوراني لطيف سماوي والبدن من عالم ظلماني كثيف أرضي فأيهما غلب على صاحبه جذبه الى مركزه في جانبه قال الله تعالى وعز كمالا وجل جلالا يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وقال سل عليا ورفعناه مكانا عليا وقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض فالانبياء عليهم السلام صارت أجسادهم أرواحا والكفار مثلك صارت أنفسهم ظلمانية أشباحا وقيل يا زوبعة الانفس أربعة امارة وهي أنفس مثلك الكفار الطغاة ولوامة وهي أنفس العصاة وملهمة وهي أنفس الخالصين ومطمئنة وهي أنفس الانبياء والمقربين والحق يا جاحده ما هي الا نفس واحدة لكن لما تجلت في ملابس الصفات وتكثرت لها الاخلاق والسمات نوعوها وبمقتضى التنويع فرعوها تنزيلا للتنويع بالصفات منزلة التنويع في الذات فيقال كانت نفس هذا شيطانية فتاب فصارت رحمانية وكانت نفس ذاك أبية فصارت دنية قال من براها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها قال العفريت أخبرني أيها الباصر كيف تركيب هذه

جلسائه من هذا فقال فلان بن فلان قال قد كنت أعرف أباه ثم سأل أين تكون قال لم أزل مرابطا الباب الملك رجاء ان يحضر أمر فاعين الملك فيه بنفسي ورأيي فان أبواب الملوك تكثر فيها الامور التي ربما يحتاج فيها الى الذي لا يؤبه به وليس أحد يصغر أمره الاوقد يكون عنده بعض الغناء والمنافع على قدره حتى العود الملقى في الارض ربما نفع فيأخذه الرجل فيكون عدته عند الحاجة اليه فلما سمع الاسد قول دمنه أعجبه وظن ان عنده نصيحة ورأيا فاقبل على من حضر فقال ان الرجل ذا العلم والمروأة يكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى منزلته الا ان تشب وترتفع كالشعلة من النار يضربها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا فلما عرف دمنه ان الاسد قد عجب منه قال ان رعية الملك تحضر باب الملك رجاء أن يعرف ما عندها من علم وافر وقد يقال ان الفضل في أمرين فضل المقاتل على المقاتل والعالم على العالم وان كثرة الاعوان اذا لم يكونوا مختبرين ربما تكون مضرة على العمل فان العمل ليس رجاؤه بكثرة الاعوان ولكن بصالحي الاعوان ومثل ذلك مثل الرجل الذي يحمل الحجر الثقيل فيقتل به نفسه ولا يجد له ثمنا والرجل الذي يحتاج الى الجذوع لا يجزئه القصب وان كثر فانت الآن أيها الملك حقيق ان لا تحقر مروأة وأنت تجدها عند رجل صغير المنزلة فان الصغير ربما عظم كالعصب يؤخذ من الميتة فاذا عمل منه القوس أكرم فتقبض عليه الملوك وتحتاج اليه في البأس واللهو وأحب دمنه ان يرى القوم ان ما ناله من كرامة الملك انما هو لرأيه

العناصر فقال الزاهد بحسب الخفة واللطافه والثقل والكثافه ولما كان عنصر التراب أثقل كان أركد من غيره وأنزل ومن فوقه عنصر الماء وفوق الماء عنصر الهواء ومن فوق هذه الثلاثة عناصر عنصر النار وهو بها محيط دائر وكذلك كل عنصر محيط بما تحته وقد حققت هذا وعلمته قال العفريت أخبرني عن أقرب الاشياء اليك قال العالم الاجل أقرب الاشياء الاجل قال أخبرني عن أبعد الاشياء عنك قال العالم الاكبر مالم يقسم ولم يقدر قال أخبرني عن الشئ الممكن عوده قال الدولة ان زالت وتغيرت واستحالت يمكن ردها ولا يستحيل عودها قال أخبرني عن الشئ المستحيل عوده قال الشباب بغير شك ولا ارتياب قال أخبرني عما لا يمكن بالاكتساب ولا ينال الا بتوفيق الوهاب قال العقل الغريزي فانه وهبي غريزي قال أخبرني عما لا يمكن ضبطه ولا ينضبط ربطه قال الدهر اذا ولى والسعد اذا تجلى قال أخبرني يا ذا الجد عن الهزل الذي يراد به الجد قال ابراز حكم الامثال والآيات على لسان الحيوانات والجمادات قال أخبرني عما لا يمكن الاحاطة به ولا الوقوف على معرفة كنهه قال عظمة صانع الكائنات وخالق الموجودات تعالى ان يحاط به علما وتقدس أن تدرك عظمته معرفة ووهما ولهذا قال سيد المرسلين وحبيب رب العالمين لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وهذا مصداق قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره * فلما طالت المقاولة وانتهت الى هذا الكلام المجادلة أقبل الليل وحل بالعفريت وجنده الويل وتصدع المجلس وقام العفريت وهو مبلس وتواعدوا الى الصباح عند قول حي على الفلاح أن تجتمع الوجوه الصباح لرد جواب الشياطين القباح فتفرقوا وقد أحاط بالعفريت الوهم ونفذ في أحشائه من سهام الذل أقطع سهم وبات لا يقر له قرار ولا يأخذه اصطبار وساوره الافتكار وثاوره الهم والدمار والغم والبوار

الى ان أضاء الصبح كالحق مقبلا * وولى ظلام الليل كالجهل مدبرا

فاجتمع من كان بالامس حاضرا ومن سمع بحضورهم ولم يكن ناظرا من جموع الانس والجن وطوائف الجن والبن وأخذ كل مقامه وابتدأ العفريت كلامه وقال ما منبع الصفات الحميده والشمائل السعيده المار ذكرها القار أمرها وهي يا هذا نتيجة ماذا فقال العالم المحقق العامل المدقق هي ثمرة العقل القويم الهادي الى الصراط المستقيم ويكفي العقل الشريف انه مناط التكليف له الله يخاطب وبه يثيب ويعاقب وبه يأخذ وبه يعطي وتابعه يصيب ولا يخطي وكلما كان العقل أتم كانت محاسن الاخلاق أعم وكلما كان رأي العقل أصوب كان في اقتناء مكارم الاخلاق أرغب قال العفريت فهل هو نوع متحد أو طريقه متعدد قال الشيخ العقل نوعان وحكمه واحد لا يختلف فيه اثنان أحدهما العقل الغريزي اللطيف وهو مناط التكليف يحدثه الرحمن ويندرج الى بلوغ الانسان فيكمل اما بالسن أو الاحتلام ويجري عليه اذ ذاك قلم الاحكام ويدخل في حيز المخاطبين من ذوي الاحلام ويترتب عليه الحساب والعقاب من الحلال والحرام والثاني يحصل بالاكتساب والتجربة في كل باب ولهذا يقال ان الشيوخ أكمل عقلا من الشباب وقيل من بيضت الحوادث سواد لمته وأخلقت التجارب لباس جدته وأرضعه الدهر من وقائع الايام اخلاف ذريته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف أقداره وأقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحته فهو في قومه بمنزلة النبي في أمته قال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الايام عظة وقالوا التجربة مرآة العقل وقال

ألم تر ان العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

(قال) العفريت ما فائدة العقل (قال العالم) فائدته الارشاد في بيداء الجهالة الى جادة الرشاد والاعانة في الشدائد والوقوع في مصايد المكايد وحصول الخلاص من شرك الاقتناص واجابة الاغاثة عند

الاستعانة



ومروأته وعقله لانهم عرفوا قبل ذلك ان ذلك لمعرفته اياه فقال ان السلطان لا يقرب الرجال لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينبغي ان ينظر الى كل رجل بما عنده لانه لا شئ أقرب الى الرجل من جسده فمن جسده ما يدوى حتى يؤذيه ولا يدفع ذلك عنه الا بالدواء الذي يأتيه من بعد فلما فرغ دمنه من مقالته هذه أعجب الملك به اعجابا شديدا وأحسن الرد عليه وزاد في كرامته ثم قال لجلسائه ينبغي للسلطان ان لا يلج في تضييع حق ذوي الحقوق والناس في ذلك رجلان رجل طبعه الشراسة فهو كالحية ان وطئها الواطئ فلم تلدغه لم يكن جديرا ان يغره ذلك منها فيعود الى وطئها ثانية فتلدغه ورجل أصل طباعه السهولة فهو كالصندل البارد الذي اذا أفرط في حكه صار حارا مؤذيا ثم ان دمنه استأنس بالاسد وخلا به فقال له يوما أرى الملك قد أقام في مكان واحد لا يبرح منه فما سبب ذلك فبينما هما في هذا الحديث اذ خار شتربه خوارا شديدا فهيج الاسد وكره ان يخبر دمنه بما ناله وعلم دمنه ان ذلك الصوت قد دخل على الاسد ريبة وهيبة فسأله هل راب الملك سماع هذا الصوت قال لم يربني شئ سوى ذلك (قال دمنه) ليس الملك بحقيق ان يدع مكانه لاجل صوت فقد قالت العلماء انه ليس من كل الاصوات تجب الهيبة قال الاسد وما مثل ذلك (قال دمنه) زعموا ان ثعلبا اتى أجمة فيها طبل معلق على شجرة وكلما هبت الريح على قضبان تلك الشجرة حركتها فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم باهر فتوجه الثعلب نحوه لاجل ما سمع من عظيم صوته فلما أتاه وجده ضخما فأيقن في نفسه

الاستعانة والاستغاثه ومد المعونه اذا انكسرت من الجبل السفينه في بحر الملامه والخلاص الى بر السلامه والاغناء من كنز السعاده والصبر عند اسقبلاء نوائب الفقر قال فمن العاقل في العالم ومن يطلق عليه هذا الاسم من بني آدم قال العالم العاقل من يحتمل اذا ضيم ومن هو في الغضب حليم فاذا أعطى شكر واذا منع صبر ويعفو اذا قدر ويستهين بأمور الدنيا ولا يغفل عن أمور الاخرى (قال العفريت) ما الفائدة في حب الدنيا والرغبة الى ما فيها من الاشيا ولاي معنى غلب الحرص والهوى والرغبة فيها على أهلها وبنيها (قال العالم) لاجل قيام العالم وانتظامه على المنهج الاقوم وبقائه المطلوب الى الاجل المضروب الذي قدره موجده القديم الذي أنشأه أول مرة وهو بكل خلق عليم ولا بد من أن تتم كلمته وتنفذ مشيئته ولولا الحرص والامل لبطل العلم والعمل فانهما الحجاب الغفلة يغشيان أعين البصائر ويغطيان طرق الاستدلال والضمائر فاذ لك ذهلت العقول عن التأمل في العواقب واشتغلت بالتهائها عما يجب عليها ان تراقب ولولا طول الامل لما رجي العمل ولما انتظم أمر المعاش ولا اهتم لادخار قوت ورياش ولا افتكر صاحب اليوم في أحوال غد ولا ارتفعت المعاملات وما داين أحد أحد ولا زرع زارع ولا غرس غارس ولا بنى بان ولا اخضر يابس ولا نقرض اذ ذاك نظم العالم وبانقراضه تنقرض أمور بني آدم (قال العفريت) أخبرني عن أصل الانسان وما جوهره وجوهر الملك والجان (قال) الشيخ أما جوهر الملك فمن العقل المحض براه رب السموات والارض ولذلك لا يصدر من الملائكه الا الشيم المباركه من الطاعات لمولاهم والانقياد لاوامر من أنشاهم وامتثال ما أمر من أمر مروم وما منا الا له مقام معلوم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأما جوهر الجان وأصلك يا أخس شيطان ففي الاخلاق الذميمه والصفات المشؤمه فلهذا لا يوجد منكم الا المكر والبلبسه والشيطنة والوسوسه وأخس بصفاتكم من صفه ولم يكن بينكم وبين الحق معرفه فأنتم بأخس بغيض وأخس نقيض مع الملائكة في طرفي نقيض وأما جوهر الانسان فما اشتملت عليه صفاتا الملك والجان فمن غلب عقله شهوته ألبس من مكارم الشيم خلعته واضمحلت ظلمات نفسه في أنواع الطاعه وتحلت صفات ذاته من سنن الابرار بجماعه وخط رسم اسمها قلم الكرام الكاتبين كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فهو وان كان بجسمانه مع الانس له حضور وانس لكن بسره في عالم الملكوت حضرة القدس فهو بصفاته المباركه أشرف من الملائكه ومن غلبت شهوته عقله واستولت على قلبه حجب الغفله فانغمس في بحر الشهوات واستحوذتم أنتم عليه بذميم الصفات وأشقاه القدر السابق ولم يعقكم عن التصرف فيه عائق فهو بالنهار ساه وبالليل لاه استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون فهو أخس من أرذل الحيوانات وأدنى من أدك الجمادات فقد خاب مآبا وتعس انقلابا ويقول يوم القيامة ياليتني كنت ترابا (قال الراوي) فلما انتهى الكلام الى هذا المقام أمسك العفريت عنانه وأخرس الله لسانه وظهر فضل الزاهد وعلمه ووفور حكمه وحكمه وفهمه وانه أصاب فيما أجاب ولزم العفريت ومن معه من الجن والعفاريت وطوائف المردة والشياطين والعندة المتمردين وذوي الابلاس والوسواس الخناس ما شرطوه على أنفسهم من التخفي وعدم الظهور والتفرق في الخرائب والكفور فتفرقوا واختفوا ومصلين وجدعين انتفوا وسكنوا الخرائب والحمامات والحانات والخانات فلم يظهروا بعد ذلك للانس وحصل منهم بذلك للانس الانس واستراحوا من مشاهدة طلعتهم القبيحه واستمرت الى يوم القيامة من تلك القبائح مستريحه * وهذا آخر الباب والله أعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

{الباب الخامس في نوادر ملك السباع ونديمه أمير الثعالب وكبير الضباع}

(قال) الشيخ أبو المحاسن المرتوي من بحار الحكمة بماء غير آسن فلما أنهى الحكيم هذا الباب العظيم عن

بكثرة الشحم واللحم فعالجه حتى شقه فلما رآه أجوف لا شئ فيه قال لا أدرى لعل أفشل الاشياء أجهرها صوتا وأعظمها جثة وانما ضربت
لك هذا المثل لتعلم ان هذا الصوت الذى راعنا لو وصلنا اليه لوجدناه أيسر مما فى أنفسنا فان شاء الملك بعثنى وأقام بمكانه 

حتى آتيه ببيان هذا الصوت فوافق الاسد قوله فأذن له بالذهاب نحو الصوت فانطلق دمنه الى المكان الذى فيه شتربه فلما فصل دمنه من عند الاسد فكر الاسد فى أمره وندم على ارسال دمنه حيث أرسله وقال فى نفسه ما أصبت فى ائتمانى دمنه وقد كان ببابى مطروحا فان الرجل اذا كان يحضر باب الملك وقد أطالت جفوته من غير جرم كان منه أو كان مبغيا عليه عند سلطانه أو كان عنده معروفا بالشره والحرص أو كان قد أصابه ضر وضيق فلم ينعشه أو كان قد اجترم جرما فهو يخاف العقوبة منه أو كان يرجو شيأ يضر الملك وله منه نفع أو يخاف من شئ مما ينفعه ضرا أو كان لعدو الملك مسالما ولمسالمه محاربا فليس السلطان بحقيق أن يعجل بالاسترسال الى هؤلاء والثقة بهم والائتمان لهم فان دمنه داهية أديب وقد كان ببابى مطروحا مجفوا ولعله قد احتمل على بذلك ضغنا ولعل ذلك يحمله على خيانتى واعانة عدوى وتنقصى عنده ولعله صادف صاحب الصوت أقوى سلطانا منى فرغب فيه عنى ويميل معه على ثم قام من مكانه فمشى غير بعيد فبصر بدمنه مقبلا نحوه فطابت نفسه بذلك ورجع الى مكانه ودخل دمنه على الاسد فقال له ماذا صنعت وماذا رأيت قال رأيت ثورا هو صاحب

عالم الانس والشيطان الرجيم تنبه الملك لغزارة حكمه فافرغ عليه خلع احسانه وكرمه وغمسه فى غدير فضله ونعمه ثم امر أن يقوى الطباع ويذكر نوادر الوحوش والسباع لتنبسط النفس وترتاض وتتحلى بعقود عقد هذه الاحماض فقبل أرض العبودية بشفاه الادب وانتهض لاداء ما عليه من المراسيم وجب وقال كان فى بعض الغياض أسد رباض عظيم الصوره كريم السريرة والسيره وافى الحشمه عالى الهمه كثير الاسماء والالقاب عزيز الاصحاب كبير بين الامراء والحجاب والوزراء والنواب يدعى فى جوانب مملكته وأطراف ولايته بحيدرة وبيهس وضيغم والدوكس والغضب والضرغام والعنبس والطيثار والهندس الغضنفر والهرماس والغضبان وأبى العباس الى سائر الاسماء والالقاب والكنى وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى وهو مطاع فى ممالكه وولاياته وأقاليمه مترشف ثغور الامتثال بشفاه أمثلته ومراسيمه وكان له ومن خواص الندماء وكبراء الجلساء نديمان كندمانى جذيمه يلازمان حضرته ويلجان حرمه أحدهما ثعلب يدعى أبا نوفل والآخر ضبع يسمى أخا نهشل طبعهما ظريف وشكلهما لطيف ومحاضرتهما مرغوبه ومصاحبتهما مطلوبه وكان فى خدمته دب هو وزيره ومعتمده ومشيره كافل أمور مملكته ومدبر مصالح رعيته والملك مفوض أمور الرعية اليه ومعتمدا بما يعلم من كفايته عليه ومشغول ليلا ونهارا بمعاشرة نديميه فاتسع خيال الوزير وأخذ فى مجال التفكير الى النديمين لكونهما مصاحبين قديمين ربما يصدر منهما عند الملك ما يحط منزلته ويفسدان لحسد الذى لم يخل منه جسد صولته واستحوذ عليه هذا الخيال واتسع فى ميدانه المجال فكان خائفا على وظيفته ومنصبه مترقبا منهما ما يكون عزله بسببه فنشا من ذلك فى خاطره حساوه أورثته قساوه وجذبته الى عداوه ووقر فى قلبه ذلك وتأكد وطال عليه من الدهر الامد فكان يترقب لهما الفرص ليوقعهما من الغصص فى قفص ويسابقهما قبل انتهابه ويتغدى بهما قبل أن يتعشيا به ويقول لابد من تنظيف الطريق قبل حصول التعويق وقد أحسن من قال واتقن فى المقال

ومن لم يزح عن دربه الشوك قبل أن * يطأه فلا يعتب اذا شاك رجله

وأقل الاقسام أن يبعدهما عن حضرة الملك الهمام فاتفق أن فى بعض الاسحار تجاذب الملك ونديماه أطراف الاسمار فأثر فيهم السهر لطيب السمر فى ضوء القمر وحلاوة ما جنوا منه من ثمر عاملين بقول

متى ما أصادف من أحب بخلوة * أصرح بما أرجوه من متكتم * يقول فأصغى أو أبث فينثنى
ليسمع قولى كالمشوق المتيم * أسامره لان أمل حديثه * وآمره كل الامور سوى ثم

فأخذت الملك عيناه فاستند الى متكاه فانحل من طرفه وكاه فلم يتمالك أبو نوفل ان ضحك لما غنت زمارة الملك فتنبه من ضحكه وتعجب من جراءته وفتكه ثم استمر متناوما لينظر ما يصدر منهما فبادره اخو نهشل وزجره فقال ويلك ماذا رأيت وأى عجب سمعت ووعيت حتى ترتبك فى الضحك أما قرأت وفهمت وسمعت وعلمت أن الضحك بلا سبب من قلة الادب وان الحشم وسائر الخدم ومن نادم الملوك وجالسهم يحترم أمورهم ويعظم مجالسهم سواء غابوا أو حضروا ناموا أو سهروا قاموا أو قعدوا استيقظوا أو رقدوا وقد قيل رفع قلم الحساب والضبط والعتاب عن الصبى والمجنون والعاشق والمفتون وكذلك السكران والنائم لاسيما السهران وعذر النائم يا مسكين أعظم من عذر الباقين فان النوم أخو الموت وفيه ما ليس فى غيره من الفوت وقد قال صاحب الشرع الذى زكا منه الاصل والفرع حفظه الله بجنود الصلاة والسلام وحرسه يعتذر عن النائم العين وكاء السه وقال ذو الصدق والتصديق رفع قلم التكليف عن النائم حتى يفيق وانما اعتبر الشرع أحوال النيام وساواهم باليقظى صونا لبعض الاحكام فى نحو من خمس وعشرين مسئلة ضبطها من الفقهاء الكمله ولقد طالعت فى كتاب الاخلاق ان الله الكريم الخلاق حيث جعل جنسا من الامم فى طبائع

وصفات

الخوار والصوت الذى سمعته قال فما قوته قال لا شوكة له وقد دنوت منه وحاورته محاورة الاكفاء فلم يستطع لى شيأ قال الاسد لا يغرنك
ذلك منه ولا يصغرن عندك أمره فان الريح الشديد لا تعبأ بضعيف الحشيش  لكنها تحطم طوال النخل وعظيم الشجر

(قال دمنه) لا تهابن أيها الملك منه شيأ ولا يكبرن عليك أمره فانا آتيك به ليكون لك عبدا سامعا مطيعا قال الاسد دونك وما بدا لك فانطلق دمنه الى الثور فقال له غير هائب ولا مكترث ان الاسد أرسلنى اليك لآتيه بك وأمرنى ان أنت عجلت اليه طائعا أن أؤمنك على ما سلف من ذنبك فى التأخر عنه وتركك لقاءه وان أنت تأخرت عنه واحجمت ان أعجل الرجعة اليه فأخبره قال له شتربه ومن هو هذا الاسد الذى أرسلك الى وأين هو وما حاله (قال دمنه) هو ملك السباع وهو بمكان كذا وكذا ومعه جند كثير من جنسه فرعب شتربه من ذكر الاسد والسباع وقال ان أنت جعلت لى الامان على نفسى أقبلت معك اليه فأعطاه دمنه من الامان ما وثق به ثم أقبل والثور معه حتى دخلا على الاسد فأحسن الاسد الى الثور وقربه وقال له متى قدمت هذه البلاد وما أقدمك بها فقص شتربه عليه قصته فقال له الاسد اصحبنى والزمنى فانى مكرمك فدعا له الثور وأثنى عليه * ثم ان الاسد قرب شتربه وأكرمه وأنس به وائتمنه على أسراره وشاوره فى أمره ولم تزده الايام الا عجابا به ورغبة فيه وتقريبا منه حتى صار أخص أصحابه عنده منزلة فلما رأى دمنه أن الثور قد اختص بالاسد دونه ودون أصحابه وانه قد صار صاحب رأيه وخلواته ولهوه

وصفات متساوى القدم فلا يعتب أحد أحدا ولا يزدريه ولا ينقم عليه عيبا هو فيه وعلى الخصوص اذا صدر من الملوك شئ يعاب فلا يحمل ذلك منهم الا على الفضل والصواب وكل ما كان فى غير الملوك معتبه فانه اذا صدر من الملوك يعد منقبه ويجب على من يجالس الملوك وكان له فى خدمتهم سلوك واختص بمحاضرتهم واستعد لمناظرتهم ان لا يبصر منهم الا المحاسن ولا يخبر عنهم الا بالاحاسن وقد قيل من جالس الملوك بغير أدب خبسه فانه خاطر بروحه وعرض للبلاء نفسه وقال الله الاعظم فى كتابه المحكم لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت ولهذا قال عليه السلام شيبتنى هود وأخواتها وما ساد العجم والعرب الا بسلوك طريق الادب وقال عليه الصلاة والسلام أدبنى ربى فأحسن تأديبى فقال المغفل أبو نوفل اذا طهر القلب من الخيانه وعاملت اليد بالامانه وتنقى العرض من العيوب وكان اللسان غير كذوب وزكت النفس بالحلم وعريت عن الجهل بلباس العلم يصلح لها أن تسخر بكل أحد وتفخر على أكبر من يكون ولو أنه الاسد وأنا اذا طار بهذه الصفات طيرى فلا على اذا ضحكت على غيرى فقال أخو نهشل لا تقل ذلك لا واستعذ بالله من الجهل والخيلا واعلم يا ذا الكرامات أن الجاهل يعرف بثلاث علامات احداها يا محبوب أن يرى نفسه عارية عن العيوب الثانية يا رفيق الخير ان يرى نفسه اعلم من الغير الثالثة أن يرى انه انتهى فى فنون العلم والنهى وبلغ أعلى المراتب وهذا أكبر المعايب وقالت الحكماء اذا رأيت نفسك عارية عن العيوب وتصديت لتتبع عثرات الناس بالغيوب وفتشت عن عيوبهم الجيوب فأنت حينئذ غارق فى بحر العيوب وبالذى أنت طالبه مطلوب وانظر يا ذا السكينه ماذا قاله الامام مالك رضى الله تعالى عنه حبر المدينه ليكن جل مطلوبك حرصك على تفقد عيوبك وقم بذلك عن نفسك وذاتك مقام حسادك ورقبائك وعداتك وقال ذو هدى وما قال سدى

لكل فتى خرج من العيب ممتلى * على كتفه منه ومن أهل دهره
فعين عيوب الناس نصب عيونه * وعين عيوب النفس من خلف ظهره

فقال أبو نوفل صدقت ونصحت اذا نطقت فجزاك الله عنى خيرا ووقاك شرا وضيرا ولكن يا أخى وقعت هفوه على سبيل السهوه وحصلت زله على غفله واللفظ عن غير نظر كالسهم اذا رمى عن الوتر لا يمكن رده ولا وقوفه وصده كما قيل

القول كاللبن المحلوب ليس له * رد وكيف يرد الحالب اللبنا

ولكن الذنب والاجترا اذا لم يشتهرا لا يتوجه عليهما العتاب ولا يستحق مرتكبهما العقاب اذا استغفر وأناب وأنا وان وقع منى الخطا آمن بحمد الله من شر الجزا ومن المؤاخذة بالجريمه وان كانت عاقبتها وخيمه لانها بينك وبينى وأنت بمنزلة روحى وعينى ورفيقى وصاحبى ومراعى حقى وجانبى فسرى عندك مصون وأمرى عن الاشاعة مخزون وقد قال الحكماء ذوو التجارب لا تودع السر الا عند صاحب صدوق صديق ومحب شفيق وأنت هو ذاك الموثوق فاطرحه من سويداء قلبك فى أسفل الصندوق فان استمر عندك ساكنا صرت من وبال أمره آمنا ولا يبعد ذلك من شفقتك وسابق صداقتك ووفائك بالمروه وقيامك بحقوق الاخوه وأسأل احسانك ان تجيب لصاحبك القديم مرجوه قال أخو نهشل أعجب لابى نوفل كيف يغفل أما سمعت يا عاقل قول القائل من علامات الجاهل ان يقرض ماله باللطف ثم يتقاضاه بالفظاظة والعنف وان يودع سره وخفاياه وأمره عند من يحتاج أن يتضرع اليه ويقسم فى اخفائه واكتتامه عليه ثم يحلفه ان لا يبديه ولا يذكره لاحد ولا ينهيه وقد قالت الحكماء لا تودع أحدا اسرارك فان فاتك السر لان كتمانه قيد هم وعناء وابداءه كيد هلاك وبلاء وقد قيل

وكل سر جاوز الاثنين شاع * وكل علم ليس فى القرطاس ضاع

ولم يقصد بالاثنين الا الشفتين وقال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

(وقال أيضا)
لا تودعن ولا الجماد سريرة * فمن الحجارة ما يسر وينطق
واذا المحك أضاع سراً خاله * وهو الجماد فمن به يستوثق

(وقال أيضا)
صن السر عن كل مستخبر * وحاذر فما الحزم الا الحذر
اسيرك سرك ان صنته * وأنت أسير له ان ظهر

وكل ما تحرك به اللسان انتشر في الكون والمكان وناهيك يا تامر قضية الحرامي مع الطامر قال أبو نوفل كيف ذلك يا أخا نهشل (قال) بلغني ان رجلا من الحراميه واللصوص الكرار به كانت نفسه ذات الخيانه تحرضه على الدخول من حواصل الملك الى الخزانه وانها رؤية الخزانة مشتاقه ولعانقة فاسق الغرم عشاقه وكان جاهدا في أن يعطيها من مناها ما يرضيها ولكن كانت نجوم الحراس بالرصد ولرجوع ذلك الشيطان كل بعد وكتم ذلك السر عن الاخوان ومضى عليه برهة من الزمان وهو يكابدا كتمانه ويخاف من السوء ختامه والقدر كائن والكائن حائن الى ان طفح عليه ما قصد وغلا خمر سره في قلبه وقذف بالزبد فطاب صاحبا يتلفظ به اليه ويعتمد في اكتتام سره عليه واختلاف تجربته فقرصه برغوث في حضرته فدبده اليه وأفشى سره معتمدا عليه وقال في خاطره عند افشاء سرائره لا لهذا لسان يقدر على البيان وعلى تقدير ان لو كان فهو مثل ولدي تربى من دم كبدي ولحم جسدي واطلع على عورتي فلا يقصد عثرتي ولا يكشف سري ولا يهتك ستري ثم أدنى فاه حتى وافاه وقال يا أبا طامر وكاتم السر في السرائر اني عزمت كالمنهمك على الدخول الى خزائن الملك لاستصفيها وآخذ ما فيها فاكتم هذا السر عني وامصص ما شئت من الدم مني ثم طرحه في سراويله واستمر في نيته على أباطيله ثم قصد في بعض الليالي ما كان يخلو به على التوالي وبرصده في المكامن من الدخول الى الخزائن فلاحت له فرصة فانتهزها واستعمل دقائق صنعه وابرزها وانتقل من ذلك الى البيت واطئ تحت سرير الملك كالعفريت والملك نائم فوق السرير على فراش الحرير معانق الظبي الغرير وخرزة التاج عند رأسه تتقد كأنها سراج متقد فقصد اللص أخذها واقتطاعها وافلاذها فامهل القوم الى ان استغرقوا في النوم وبينما هو متفكر فيما به اذ خرج البرغوث من ثيابه ودخل الى جسد السلطان وقص عليه بلسان القرص كل ما كان من شأن اللص فنهض الملك من مرقده فرأى نقطة على جسده فطلب النور لينظر الامور فرأى برغوثا طار ونزل تحت السرير فقصوا أثره في المسير فوجدوا الحرامي الكسير فربطوه كالاسير ووقع في الامر العسير بالامر العسير فصار كما قيل مشى برجليه عمدا نحو مصرعه * ليقضي الله أمرا كان مفعولا
(وانما أوردت هذا المثل) لتعلم يا أبا نوفل أن سر الفؤاد لا يؤمن عليه الجماد فضلا عن متحرك من حيوان ونعوذ بالله ان كان من جنس الانسان وقد قيل للحيطان آذان ومن امثال العجم الاوباش للديوان أكواش فلما انقضى هذا الكلام وكان الاسد قد استوفاه على التمام وقد أثار في أحشائه لهبا نهض من مرقده ممتلئا غضبا واستطال وتحرك وأمر بابي نوفل فقبضوا عليه ووضعوا الغل في رقبته والسلاسل في يديه ورجليه وأمر الى السجن برفعه بعد التنكيل به وصفعه فتشوش خاطر صديقه وجليسه ورفيقه ثم انفض المجلس النظيم ودخل الملك الى الحريم فتوجه أخو نهشل الى السجن المقفل ولام صاحبه أبا نوفل وزاد في التعنيف وقال أيها الاخ الظريف ألم تعلم أن الشخص اذا تكلم يضبط كلامه عليه ويعود محصول ما يلفظ به اليه وقد قال الرب المجيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وان كثرة الكلام تضر بالنفس أكثر مما يضر بالبدن الطعام وكل هذا المصاب انما جاء من قبل الاعجاب وكثرة الكلام والغرور وعدم التأمل في عواقب الامور قال الشاعر
زمانا ندمت على سكوتي مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

حسده حسدا أعظم ما بلغ منه غيظه كل مبلغ فشكا ذلك الى اخيه كليلة وقال له ألا تعجب يا أخي من عجز رأيي وصنعي بنفسي ونظري فيما ينفع الاسد وأغفلت نفع نفسي حتى جلبت الى الاسد ثورا غلبني على منزلتي (قال كليلة) قد أصابك ما أصاب الناسك قال دمنة وكيف كان ذلك (قال كليلة) زعموا ان ناسكا أصاب من بعض الملوك كسوة فاخرة فبصر به سارق فطمع في الثياب فأتى الناسك وقال له اني أريد أن أصحبك وأتعلم منك وآخذ عنك فأذن له الناسك في صحبته فصحبه متشبها به ورفق له في خدمته حتى اذا ظفر به أخذ تلك الثياب فذهب بها فلما فقد الناسك ثيابه علم أن صاحبه قد أخذها فتوجه في طلبه نحو مدينة من المدن فرأى في طريقه وعلين يتناطحان حتى قد سالت دماؤهما فجاء ثعلب يلغ في تلك الدماء فبينما هو في ولوغه في تلك الدماء اذ أقبل عليه الوعلان بنطاحهما فقتلاه ومضى الناسك حتى دخل تلك المدينة فلم يجد فيها مأوى الا بيت امرأة فنزل بها واستضاف عندها وكانت للمرأة جارية تؤاجرها وكانت الجارية قد علقت رجلا وهي له مريدة وقد أضر ذلك بمولاتها فاحتالت لقتل الرجل في تلك الليلة التي استضاف بها الناسك ثم ان الرجل وافى فسقته من الخمرة حتى سكر ونام ونامت الجارية الى جانبه فلما استثقلا نوما عمدت الى سم كانت قد أعدته في قصبة لتنفخه في دبر الرجل فلما أرادت ذلك بدرت من دبر الرجل ريح فعكست السم الى حلق المرأة فوقعت ميتة وكل ذلك بعين الناسك وسمعه فلما رأى ذلك

قال



قال حكماء الهند وفضلاء السند ما دام الكلام في الفؤاد ولم يبد منه على اللسان باد ولم يصب منه سائل حرف في صدفة الآذان أو وعاء الطرف فهو كالبنت البكر المشهورة الذكر كل أحد يخطبها ويميل اليها ويطلبها ويتمنى أن يراها ويترشف لماها فان ألقى الى المسامع ووعاه كل ناظر وسامع فهو كالعجوز الشوها اذا سلوها وقلوها وهي تلازم صباحا ومساء ويفر منها الرجال والنساء ويحيد كل أحد عنها فاذا تكلمت أسكتت واذا سلمت أعرض عنها وقال بعض الحكماء اللسان أسد وهو حارس الرأس والجسد ان حبسته حرسك وان أطلقته حبسك وان سلطته افترسك وقالوا الكلام أسيرك ما لم تبده فان تكلمت به فأنت أسيره قال بعض الحكماء انا على ما لم أقل أقدر مني على ما قلت وقال عيسى صلوات الله عليه العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحد منها في ترك مجالسة السفهاء وقال نبي الحرمين وامام الثقلين صلوات الله وسلامه عليه الصمت حكمة وقال عليه الصلاة والسلام البلاء موكل بالمنطق وقال الحكماء السكوت يستر عيب الجهل ويعظم حرمة الملوك ولقد آذيت نفسك وتسببت فيما أوجب حبسك وأقلقت ودودك وأشمت حسودك ولقد كانت حصتي من بلائك وعمادها في من شدة عنائك أعظم من كل حصه وقصتي في ذلك أعجب من كل قصه اذ أنت رفيقي وزميلي وفي حضرة الملك ومنادمته عديلي نشأنا على ذلك وسلكنا في الموافقة والمرافقة أقوم المسالك وكنت المرجو لمخافي وابابي في مطافي ومشتكى حزني ومشتفى شجني ومخزن أسراري وأعظم أستاري وراويه أخباري في أخباري وراويه أسفاري في أسفاري ومن أين ألقى مثلك رفيقا أو أجد صديقا شفيقا وأنت صاحب السراء ومصاحب الضراء وأنشد
ومن أين ألقى بعد سبعين حجة * رفيقا كمن أرضعته قهوة الصبا
أديبا أريبا لم أمل مقامه * ولا ملني يوما حكيما مهذبا
ويعز علي ويعظم لدي ان أراك في هذه الحاله ثم أجرى سحائب دموعه الهطاله * وقال
وما على الحر الا أن يرى حزنا * في محنة ضاق عنها دونه الحيل
ولقد تحيرت في هذا الامر المهول وما أدري قصاراه الى ماذا يؤول وليلة الغم الصراح عما اذا يسفر فيها الصباح فأبكى لذلك أبو نوفل وبكى وتضرع الى الله وشكا وقال يا أعز الاصحاب وأحب الاحباب لقد أثر عندي ما قلت من الكلام أكثر مما أصابني من الآلام كيف يغتفر لاحد الجانبين ويطلق أحد القيدين واني يعتذر بالقضاء والقدر لاحدى القضيتين وهل شيء في عالم الكون والفساد جاء خارجا عما قدره الله وأراد وكلنا في هذا سويه والعبد مقهور مع المنيه ولكن الجد اذا أقبل ولاحظ بسعده وتفضل فكل حركة تصدر من الغبي العاجز يعجز عن مقاومتها البطل المبارز وكل قول يتفوه به الجاهل يدع دليل معانيه أدلة العقلاء في مجاهل ومذاهل ودعاميص ذوي الآراء المنضبطة المناهل تلقى من عقنقل الحيرة في مجاهل امناهل فيصير كل وجه اليها مائل وكل انسان بها قائل وقوام كل سعد وقبول اليها قابل كما قيل
واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان
ونعوذ بالله من ليل السعد اذا أدبر وصبح الخمول اذا أسفر فان اللبيب اذ ذاك يخطئ ما كان يصيب ويفعل العاقل ما لا يرتضيه باقل فيكون جهد النفس زيادة في العكس
واذا تولى الجد يحتاج الذكي * في رأيه قبل الزوال مراحا
وانقلاب الدهر وانعكاس الزمان شيمة معهوده وخصلة معدوده كما قيل
ومن ذا الذي ما غره صرف دهره * فأضحكه يوما ولم يبكه سنه
وانا كنت غافلا وان لم أكن جاهلا وقد يكون الشخص عما تحققه ذاهلا وذلك لما كان عودني الزمان

خرج يبتغي منزلا غيره فاستضاف عند رجل اسكاف فأتى به امرأته وقال لها انظري الى هذا الناسك وأكرمي مثواه وقومي بخدمته فقد دعاني بعض أصدقائي للشرب عنده ثم انطلق ذاهبا وكان للمرأة خليل والسفير بينهما امرأة حجام فأرسلت امرأة الاسكاف الى امرأة الحجام تأمرها بالمسير اليها وتعرف خليلها خلو وجهها وقالت ان زوجي قد ذهب ليشرب عند بعض أصدقائه ولن يعود الا سكران فقولي له يسرع الكرة ثم ان خليل المرأة جاء فقعد على الباب ينتظر الاذن وجاء الاسكاف سكران فرأى الرجل وارتاب به ودخل مغضبا الى امرأته فأوجعها ضربا ثم أوثقها في اسطوانة في المنزل وذهب فنام لا يعقل وجاءت امرأة الحجام تعلمها ان الرجل قد أطال الجلوس فماذا تأمرين فقالت لها ان شئت أحسنت الي وحللتني وربطتك مكاني حتى انطلق الى خليلي وأعجل العودة فأجابتها امرأة الحجام الى ذلك وحلتها وانطلقت الى خليلها وأوثقت هي نفسها مكانها فاستيقظ الاسكاف قبل ان تعود وجنه فناداها باسمها فلم تجبه امرأة الحجام وخافت من الفضيحة ان ينكر صوتها ثم دعاها ثانية فلم تجبه فامتلأ غيظا وحنقا وقام نحوها بالشفرة فجدع أنفها وقال خذي هذا فتحفي به صديقك وهو لا يشك في انها امرأته ثم جاءت امرأة الاسكاف فرأت صنع زوجها بامرأة الحجام فساءها ذلك وأكبرته وحلت وثاقها فانطلقت الى منزلها مجدوعة الانف وكل ذلك بعين الناسك وسمعه ثم ان امرأة الاسكاف جعلت تبتهل وتدعو على زوجها الذي ظلمها ثم رفعت صوتها ونادت

زوجها أيها الفاجر الظالم قم فانظر كيف صنعت بي وصنع الله بي كيف رحمني ورد أنفي صحيحا كما كان فقام وأوقد المصباح ونظر فاذا أنف زوجته
صحيح فاستغفر اليها وتاب من ذنبه واستغفر الى ربه وأما امرأة الحجام فانها لما وصلت الى منزلها تفكرت في طلب العذر 

عند زوجها وأهلها في جدع أنفها ورفع الالتباس فلما كان عند السحر استيقظ الحجام فقال لامرأته هاتي متاعي كله فاني أريد المضي الى بعض الاشراف فأتته بالموسى فقال لها هاتي الآلة جميعها فلم تأته الا بالموسى فغضب حين أطالت التكرار ورماها به فألقت نفسها الى الارض وولولت وصاحت أنفي أنفي وجلبت حتى جاء أهلها وأقرباؤها فرأوها على تلك الحال فأخذوا الحجام فانطلقوا به الى القاضي فقال له القاضي ما حملك على جدع أنف امرأتك فلم تكن له حجة يحتج بها فأمر به القاضي ان يقتص منه فلما قدم للقصاص وافى الناسك فتقدم الى القاضي وقال له أيها الحاكم لا يشتبهن عليك هذا الامر فان اللص ليس هو الذي سرقني وان الثعلب ليس الوعلان قتلاه وان البغي ليس السم قتلها وان امرأة الحجام ليس زوجها جدع أنفها وانما نحن فعلنا ذلك بأنفسنا فسأله القاضي عن التفسير فأخبره بالقصة فأمر القاضي باطلاق الحجام

(قال دمنه) قد سمعت هذا المثل وهو شبيه بأمري ولعلي ما ضرني أحد سوى نفسي ولكن ما الحيلة (قال كليله) عليه
أخبرني عن رأيك وما تريد أن تعزم عليه في ذلك (قال دمنه) أما أنا فلست اليوم أرجو أن تزداد منزلتي عند الاسد فوق ما كنت عليه

وألفته من سالف الدوران وارخاء العنان ونيل الاماني والامان واسبال ذيل النعم والاحسان الدائم والكرم فشبت على ما كنت أعهده وفي نفسي أجده وأيضا كانت لذة عشرتك ونعيم صحبتك وحسن موافقتك وعز مرافقتك أنساني كل بليه وأمنت بذلك كل رزيه فالهاني عن التنكد ودهتني غفلة عن التوزع والتبدد مثل ما أصاب ذلك الهدهد قال أخو نهشل أسرد ذلك المثل (فقال) ذكروا ان الله مجرى الخير على بعض عبيده الصلحاء منطق الطير فصاحب منها هدهدا وازداد ما بينهما توددا ففي بعض الايام مر بالهدهد ذلك الامام وهو في مكان عال ملتفت الى ناحية الشمال وهو مشغول بالتسبيح يسبح الله بلسانه الفصيح فناداه يا صاحب التاج والقباء والديباج لا تقعد في هذا المكان فانه طريق كل فتان ومطروق كل صائد شيطان ومقعد أرباب البنادق ومرصد أصحاب الجلاهق فقال الهدهد اني عرفت ذلك وانه مسلك المهالك قال فلاي شئ عزمت على التعود فيه مع علمك بما فيه من دواهيه قال أرى صبيا وأظنه غويا نصب لي فخا يروم لي فيه زخا وقد وقفت على مكايده ومناصب مصايده وعرفت مكيدته أين هي والى ماذا تنتهي وأنا أتفرج عليه وأتقدم للضحك اليه وأتعجب من تضييع أوقاته وتعطيل ساعاته فيما لا يعود عليه منه نفع ولا يفيده في قفاه سوى الصفع وأسخر من حركاته وأنبه من عزعلاته فتركه الرجل وذهب وقضى حاجته وانقلب فرأى الهدهد في يد الصبي يلعب به لعب الخلي بالشجي ولسان حاله يلهج بمقاله

كعصفورة في يد طفل يهينها * تقاسي حياض الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها * ولا الطير مطلوق الجناح فيهرب

فناداه وقال يا أبا عباد كيف وقعت في شرك الصياد وقلت لي انك وعيت ورأيت ما رأيت فقال أما سمعت ان الهدهد اذا نقر الارض يعرف مسافة ما بينه وبين الماء ولا يبصر شعرة الفخ وذلك لينفذ ما كتبه الله تعالى وقدره من قضائه وقدره وناهيك في قضية القضاء والقدر قضية آدم أبي البشر مع موسى الكليم عليهما الصلاة والتسليم لما جرت عليه أحكام القضاء والقدر فتمت مشيئة الله تعالى السابقة في علمه وجرى ما لم تدركه عقول الفحول في ميدان ارادته من سوابق حكمه وحكمه وأنشد الهدهد

يا سائلي عما جرى * والعين مبصرة القدر أوما سمعت بأن اذا * جاء القضاء عمي البصر
(وقال أيضا) ان كنت أخطأت فما أخطا القدر * ان القضاء ان أتى يعمي البصر
واسمع أيها العاقل قول القائل اذا أراد الله أمرا لامرئ * وكان ذا عقل وسمع وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما * يأتي به محتوم أسباب القدر * أصم اذنيه وأعمى قلبه
وسل منه عقله سل الشعر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فكل شئ بقضاء وقدر

وأنا لما اغتررت بحدة بصري ذهلت عما يجول في فكري فتغطت حدة استبصاري فوقعت في فخ اغتراري أما سمعت يا همام قول الامام اذا حلت المقادير ضلت التدابير ثم قال أبو نوفل وقد أثر فيه كلام أخي نهشل

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

وانما أوردت هذه الحكاية لتخفف عني ما في تقريعك وتوبيخك من نكايه وتعلم ان الامور كلها جاءها وقاها جارية على وفق ما قضاه الله تعالى وقدره وأثبته في سابق علمه في اللوح المحفوظ وسطره وان كانت الاحكام في هذا الباب تضاف الى العلل والاسباب ولا شك في هذا ولا ارتياب فقد مران الذهول شغلني عن الفضل بالفضول وان العذر غير مقبول فان الجهل لا يكون حجه ولا خلاص اسالك الاسواء المحجه وقد طال الكلام والحق بيدك والسلام وأما الآن فجل المقصود من لطفك المعهود وبذل المجهود وتذكر سابق العهود وقديم الصداقه وأكيد المحبه والعلاقه عطف الخواطر الملكيه ورجوعها على ما كانت

ولكن التمس أن أعود الى ما كانت حالي عليه فان أمورا ثلاثة العاقل جدير بالنظر فيها والاحتيال لها بجهده منها النظر فيما مضى من الضر
والنفع أن يحترس من الضر الذي أصابه فيما سلف لئلا يعود الى ذلك الضرر ويلتمس  النفع الذي مضى ويحتال لمعاودته

ومنها النظر فيما هو مقيم فيه من المنافع والمضار والاستيثاق بما ينفع والهرب مما يضر ومنها النظر في مستقبل ما يرجو من قبل النفع وما يخاف من قبل الضر فليستتم ما يرجو ويتوقى ما يخاف بجهده واني لما نظرت في الامر الذي به أرجو أن تعود منزلتي وما غلبت عليه مما كنت فيه لم أجد حيلة ولا وجها الا الاحتيال لآكل العشب هذا حتى أفرق بينه وبين الحياة فانه ان فارق الاسد عادت لي منزلتي ولعل ذلك يكون خيرا للاسد فان افراطه في تقريبه الثور خليق ان يشينه ويضره في أمره (قال كليله) ما أرى على الاسد في رأيه في الثور ومكانه منه ومنزلته عنده شينا ولا شرا (قال دمنه) انما يؤتى السلطان ويفسد أمره من قبل ستة أشياء الحرمان والفتنة والهوى والفظاظة والزمان والخرق فأما الحرمان فانه يحرم صالح الاعوان والنصحاء والساسة من أهل الرأي والنجدة والامانة وترك التفقد لمن هو كذلك وأما الفتنة فهو تحارب الناس ووقوع الحرب بينهم وأما الهوى

فالاغرام بالنساء والحديث واللهو والشراب والصيد وما أشبه ذلك وأما الفظاظة فهي افراط الشدة حتى
يجمح اللسان بالشتم واليد بالبطش في غير موضعهما وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموت ونقص الثمرات والغزوات وأشباه



عليه من الصدقات السنيه والعواطف الملوكيه وأقل الاقسام الخلاص من هذه البليه وعلمك قد أحاط بأوثق مناط اني شخص وحيد بين ملازمي الخدمة فريد لم يكن لي أخ سواك وأنت مشتكاي وأنا مشتكاك وهذا أوان الفتوه وزمان المروه وعدم التخلي عن الاخوان والانبعاث بالهمة الثابتة الاركان والسعي في خلاص الصاحب القديم من هذا البلاء العظيم وأسألك بسالف الخدمه والمودة ذات القدمه ان لا تذكر ما سلف من التقصير الموجب للتلاف فاني معترف اني للذنب مقترف وأنشد

جاوزت في اللوم حدا قد أضر به * من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

واني اذا تفكرت وتصورت ما وقع اذا تذكرت وان كان قد مضى يضيق بي الفضا وأغرق في عرق الحيا وتسود في عيني الدنيا فكأنه في هذا القبيل عنى قبل

كأن فؤادي في مخالب طائر * اذا ما ذكرت الحب يشتد بي قبضا

وهذا القدر من الاعلان يكفي واني أستحلي اذا مر بخاطري غصص حتفي ثم علا زفيره وشهيقه وبدا من لهيب قلبه بريقه ومن وادي دمعه عقيقه حتى خيف عليه غريقه وحريقه ورق له عدوه وصديقه وبكى لبكائه رفيقه قال أخو نهشل اعلم أيها الاخ المفضل اني لم أقل ذلك الكلام للعدوان والملام فضلا عن ايحاش قلب وايلام ولكن لما تألم جناني أجرى الله ذلك على لساني ولم يكن لذلك الحديث باعث ولا قصد عابث أو عائث ولكن صفو المحبة ووفور الصدق أوجبا التلفظ بذلك النطق وكيف لا أدرك دقائق المعاني وأنا المحامي ثمار فضائلك جاني وأما بذل الاجتهاد من أهل الوداد فهل يخطر ببالك غير ذلك ويأبى الله والاخلاق الكريمه وما علمته من همتي وشيمه وفواضل فضائل من موانح خصائلك اقتبستها ومطارف معارف على منوال سجاياك نسجتها ان أتخلف عن التعلق بأهدابها وأغلق أبواب مقاصدها في وجوه طلابها وأنا ان لم أبذل مجهودي وأصرف موجودي في مساعدة خلي وصديقي وصاحبي ورفيقي بما تقتضيه المروأة والفتوه والصداقة القديمة والاخوه والا فأي فائدة في وجودي لوالدي ومولودي وطارفي وتالدي وصديقي وودودي وقد قيل أربعة أشياء فرض عين في شريعة المروأة على المحبين وكذلك الاخوان وسائر الاصحاب والخلان الاول المشاركة في النوائب وتعاطي دفعها من كل جانب الثاني اذا ضل أحدهم عن طريق السداد يردونه الى سبيل الرشاد ولا يتركونه على غير الصواب بل يستلطفونه بألطف خطاب الثالث اذا صدر من أحدهم نوع جفاء يلاقونه بالوفاء والصفاء ولا يتركونه على شفا ولا ينسون الوفاء القديم بالجفاء الحادث فربما يتفرع على ذلك ما يؤكده من العوائث الرابع لا يؤاخذون المقصر في حال الغضب بل يرجئون عقوبته الى أن يطفأ اللهب فربما يتعدى بواسطة الغضب الحد فيقع بسبب ذلك بين الاصحاب نكد ثم ان أبا نوفل قال لاخي نهشل المبادرة أولى الى التلاف لئلا يسابق الجنود الى تلاف وهذا المصاب انما جاء بغتته وأخذ قلوبنا وأسماعنا بهته فاستعمل فكرك القويم وتوجه الى التدارك بقلب سليم فقال ها أنا أذهب على الفور لهذا المطلب النافع وأقوى العزيمة وأجتهد في دفع الموانع فأول ما أبتدئ بقصد الملك وأنظر ما يصدر منه قولا وفعلا في هذا الامر المشتبك فأبني على ذلك ما يناسبه وأجاريه فيما يميل اليه خاطره ولا أجاذبه ثم توجه الى الاسد ودخل عليه فوجد الدب جالسا بين يديه وقد بلغه قضية النديم وانه حل به العذاب الاليم فاغتنم الفرصه وبادر ابتم على أبي نوفل الغصه ويتعاطى في أمره قصة وحصه فأراد أخو نهشل ان يفتتح الكلام ثم أفكر في أنه ربما يعاكسه الدب في المرام وانه اذا قام في المناقضة لا يمكنه مقابلته بالمعارضه وان سكت فالسكوت رضا وان وافق فعلى غير مراده مضى فامسك عن الكلام ورأى السكوت مقتضى المقام ثم أمعن النظر وأجال قداح الفكر فرأى انه ان انفصل المجلس من غير ان يفصح بشئ وينبس ربما يفوت المقصود أو يسابقه بالمعاكسة عدو وحسود

ذلك وأما الخرق فاعمال الشدة فى موضع اللين واللين فى موضع الشدة وان الاسد قد أغرم بالثور اغراما شديدا هو الذى ذكرت لك انه خليق ان يشينه ويضره فى أمره (قال كليلة) وكيف تطيق الثور وهو أشد منك وأكرم على الاسد منك وأكثر أعوانا (قال دمنة) لا تنظر الى صغرى وضعفى فان الامور ليست بالضعف ولا القوة ولا الصغر ولا الكبر فى الجثة فرب صغير ضعيف قد بلغ بحيلته ودهائه ورأيه ما يعجز عنه كثير من الاقوياء أولم يبلغك ان غرابا ضعيفا احتال لاسود حتى قتله (قال كليلة) وكيف كان ذلك (قال دمنة) زعموا ان غرابا كان له وكر فى شجرة على جبل وكان قريبا منه جحر ثعبان أسود فكان الغراب اذا أفرخ عمد الاسود الى فراخه فأكلها فبلغ ذلك من الغراب وأحزنه فشكا ذلك الى صديق له من بنات آوى وقال له أريد مشاورتك فى أمر قد عزمت عليه قال وما هو قال الغراب قد عزمت ان أذهب الى الاسود اذا نام فأنقر عينيه فأفقأهما لعلى أستريح منه قال ابن آوى بئس الحيلة التى احتلت فالتمس أمرا تصيب فيه بغيتك من الاسود من غير ان تغرر بنفسك وتخاطر بها واياك ان يكون مثلك مثل العلجوم الذى أراد قتل السرطان فقتل نفسه قال الغراب وكيف كان ذلك (قال ابن آوى) زعموا ان علجوما عشش فى أجمة كثيرة السمك فعاش بها ما عاش ثم هرم فلم يستطع صيدا فأصابه جوع وجهد شديد فجلس حزينا يلتمس الحيلة فى أمره فمر به سرطان فرأى حالته وما هو عليه من الكآبة

لاسيما مثل الوزير الرفيع الخطير صاحب الرأى والتدبير وهو عدو قديم وفى طرق الخزى نظيره عديم فاذا بادر الملك بالكلام ربما يقع منه فلتة بمقام كما قيل

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فتلقاه الملك بقبول فيصول كما يختار فى ميدان الفتك ويجول فتنعقد الامور وتتقصد وتنعقف الاخلاق الاسديه وتتمرد فرأى الاولى المبادرة بالكلام والوقوف فى مقام الشفاعة أنسب بالمقام فان عارض أحد عرف أن جوهر كلامه عرض ولا تصدى الاغرض وكان الملك قد سمع كلامه بعد معرفة سلامته والقائه على أبى نوفل عذله وملامه وكلامه بلا شك مقبول وما لاحد عنه عدول وكان الدب منتظرا خروجه من عند الملك حتى يختلى بالكلام معه وينهمك فادرك أخو نهشل هذا المرام فوقف فى مقام الدعاء وبادر بالكلام ثم قال بعد وظائف الدعاء والقيام بما يجب من مراسيم الثناء العلوم الشريفه والآراء المنيفه محيطة ان من عادة الملوك العظام وأخلاق السلاطين الكرام العفو عن الجرائم والاغضاء عن العظائم لاسيما اذا صدر ذلك من أحد المخلصين والعبيد المتخلصين على سبيل السهو والخطا لا على سبيل العمد والاجترا

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

وان العبد الاقل أبا نوفل الواقع فى الخطر الخطير المعترف بالذنب والتقصير متوقع غفرها من صدقات الحضرة الملوكية ومراحمها وما اعتاده من حلمها الشامل ومكارمها ويحتم على الملوك القيام بقبول الشفاعه دون سائر الخدم والجماعه خصوصا وقد كان رفيقا قديما ومصاحبا قديما ولا يقصد الملوك بذلك الا سوق الحسنات الكثيفه الى دفاتر الصدقات الشريفه وقصد الخير وذهاب الاسى والضير وانتشار صيتها فى الآفاق والاطراف بالعلم والحلم والعفو والصفح والفضل والعدل والالطاف فلان الاسد من هذا الخطاب وعرف أن قصد الشافع من هذا انما هو الثواب والصواب فاطرق مليا ولم يحر من الاجوبة شيأ فتأثر الدب الخبيث والعدو القديم لهذا الحديث وخاف أن يكون السكوت رضا وان هو رضى يفوت منه المنى والاطراق علامة الحلم والسكوت فى الحرب دليل السلم ومن فوت الفرصه وقع فى غصه ومتى يقع أبو نوفل المحتال فى مثل هذا المقال وما أظرف مقال من قال

وان رأيت غراب البين فى شرك * فاذبح وكل وذر الافراخ فى عنق

(وقد قيل) اذا صارت الاعداء لا فانهم * اذا لم تطأهم أصبحوا مثل ثعبان

وكم ذا يقاسى من أذاه وقرصه * على ضعفه ان صار داخل آذان

فانبرى وانبرم وتصدى لمعاكسة ذلك البرم وغطى دسائس لؤمه بنقوش الكرم وقال اعلم أيها النديم القديم ومن هو للملك أوفى خديم أن الواجب على جميع الخدام أن يكونوا فى الصدق متساوى الاقدام ولا يقدموا على نصح الملك غرضا ولا يطلبوا سوى رضاه على النصيحة عرضا ولا عوضا فلا يصادقوا الخائن ولا يصدقوا المائن ولا يواطؤا الخاطى ولا المذنب المتعاطى ولو بالكلام الواطى ولا يخفوا الخيانة والجنايه ولا يرعوا فى ذلك أدنى الرعايه فساعد السارق سارق ومعاضد المارق مارق والقيام مع الجانى جنايه واخفاء الخيانة نكايه وفى هذا الكلام كفايه ومن اعتذر من جناية جان لاسيما ان كانت فى حق ملك أو سلطان فهو شريك فيها بل أعظم جرما من متعاطيها لان عظم الجنايه باذا الدرايه انما هو بحسب المجنى عليه وان ذلك لوهن عائد اليه لا على مقدار الجانى وأنت لا تجهل هذه المعانى ولهذا قال بعض أهل الافضال ان تعاطى الفساد بازا الرشاد ليس فيه صغيره وأن كل ما يخالف الامر كبيره وذلك بالنظر الى الجناب الاقدس القاهر تعالى وتقدس فقال أخو نهشل كلام مولانا الوزير هو المفضل وما أشار به هو الصواب المعدل ولكن يا مولانا الوزير علمك الخطير خبير باننا كلنا محل الخطا والتقصير ولا يسع الكبير



والحزن فدنا منه وقال مالى اراك أيها الطائر هكذا حزينا كئيبا قال العلجوم وكيف لا أحزن وقد كنت أعيش من صيد ما ههنا من السمك وانى قد رأيت اليوم صيادين قد مروا بهذا المكان فقال أحدهما لصاحبه ان ههنا سمكا كثيرا أفلا نصيده أولا فقال الآخر انى قد رأيت فى مكان كذا سمكا أكثر من هذا السمك فلنبدأ بذلك فاذا فرغنا منه جئنا الى ههنا فأفنيناه وقد علمت انهما اذا فرغا مما هناك انتهيا الى هذه الاجمة فاصطادا ما فيها فاذا كان ذلك فهو هلاكى ونفاد مدتى فانطلق السرطان من ساعته الى جماعة السمك فأخبرهن بذلك فأقبلن الى العلجوم فاستشرنه وقلن له انا أتيناك لتشير علينا فان ذا العقل لا يدع مشاورة عدوه قال العلجوم أما مكابرة الصيادين فلا طاقة لى بها ولا أعلم حيلة الا المصير الى غدير قريب من ههنا فيه سمك ومياه عظيمة وقصب فان استطعتن الانتقال اليه كان فيه صلاحكن وخصبكن فقلن له ما يمن علينا بذلك غيرك فجعل العلجوم يحمل فى كل يوم سمكتين حتى ينتهى بهما الى بعض التلال فيأكلهما حتى اذا كان ذات يوم جاء لاخذ السمكتين فجاءه السرطان فقال له انى أيضا قد أشفقت من مكانى هذا واستوحشت منه فاذهب بى الى ذلك الغدير فاحتمله وطار به حتى اذا دنا من التل الذى كان يأكل السمك فيه نظر السرطان فرأى عظام السمك مجموعة هناك فعلم ان العلجوم هو صاحبها وانه يريد به مثل ذلك فقال فى نفسه اذا لقى الرجل عدوه فى المواطن التى يعلم انه فيها هالك سواء قاتل أو لم يقاتل كان حقيقا ان يقاتل عن نفسه كرما

منا والصغير الا الحلم الغزير والعفو عن كثير وقل لى من هو البرىء عن الهفوه والذى لا يتوقع من مولانا الملك عفوه وان لم تقع الشفاعه فى الجانى وذى الخلاعه ويخالف سنة الجماعه فالمحسن لا يحتاج الى شفاعه ومن لم يجبر المكسور ويأخذ بيد المحقور فما يجد عند انكساره جابرا ولا يؤخذ بيده حين يصير عاثرا وقد قيل من مثلك الفضيل وصاحب الادب الجزيل

اذا أصبحت فينا ذا اقتدار * وأمرك فى رقاب الخلق جارى * أقل واقبل عثارا واعتذارا

فمن يقبل يقل عند العثار * فما زال الصغار تروم عفوا * وغفران الكبائر من كبار

وأحسن العفو يا ذا السلوك عفو السلاطين والملوك لاسيما اذا عظم الجرم وكبر الاثم فان العفو اذ ذاك صادر من ملك ذى سلطان قادر مع قوة الباعث على المؤاخذه والقدرة الشاملة النافذه وغير الملوك من العاجز والصعلوك عفوهم انما هو عجز وخشيه أو تتمة غرض مشيه والملوك انما يؤثر عنهم الخلال الحميده والخصال الشريفة السعيده والاكابر يعفون والاصاغر يهفون وقد قسم الحكماء والحكام ما يقع من الذنب والآثام أربعة أقسام فاعم يا كبير هفوة وتقصير وخيانة ومكروه وحرروا ذلك وضبطوه وذكروا لكل جزاء قرروه فجزاء الهفوة العتاب وبه نطق الكتاب وجزاء التقصير الملامه على ما أورث من ندامه وجزاء الخيانة العقوبه فان فى ارتكابها للعاقل صعوبه وأعظم بعقابها مثوبه وما يرتكب المكروه الا الغافل المعتوه وجزاؤه أيضا مثله وهذا على مقتضى العقل وعدله والذى صدر فى سابق القدر من المخلص أبى نوفل انما هى هفوة بهازل وجزاؤه على هذا الحساب انما هو العقاب وقد استوفاه وزياده وفى هذا لمولانا الملك الاراده فان شاء عاقب على الذنب الصغير وان شاء عفا عن الجرم الكبير والهفوة لا يكاد يسلم منها الخواص فضلا عمن هو فى شرك العبودية والاقتناص ولأن يؤثر الفضل عن الملك وعلى طريق عفوه يسلك الدرب المستلك خير من أن يؤثر عنه لنفسه الانتقام ويخلد ذلك على صفحات الايام ولا شك أن سيرة العفو والفضل أفضل من القصاص والعدل وذلك هو اللائق بالحشمه والاوثق للحرمه والاجدر لناموس السلطنه والابقى على ممر الدهور والازمنه وقد قال سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ينادى مناد يوم القيامة من كان له عند الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله ولقد كان جماعة من عظماء الملوك والاكابر يبحثون عن تعاطى الذنوب والاجرام من الاصاغر لاسيما من يتعرض لذات الملك ونفسه ويستعين بطوائف على فساده من أبناء جنسه فاذا قدروا عليهم عفوا وتلذذوا بالعفو والاحسان واستعفوا وحسبك يا أبا جهينه ومن فضله أعذب مزينه واقعة ابن سليمان المخلدة على ممر الازمان وما تضمنت من مكارم الاخلاق التى تعطرت بها الآفاق فتوجه الاسد اليه ومال وقال أخبرنا يا أخا نهشل كيف كان هذا المثال (قال) لما انتهت أيام بنى أميه وتطرزت خلع الايام باعلام الدولة العباسيه وأشرق بطلعة أبى العباس السفاح فى دياجير الدهر أيمن صباح بأحسن فلاح اختفت نجوم أفلاك بنى أميه وكواكب من بقى من تلك الزواهر المضيه وكان منهم ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وجعل السفاح يتطلبهم ويرغب من يدرى بهم ويرهبهم الى أن ظهر ابن سليمان وكان من أمره ما كان فحكى انه كان بالحيره مختفيا فى هم وحيره قال ففى بعض الايام تراءت لى على سطح سواد أعلام فوقع فى نفسى وغلب على حدسى انها قد جاءت لطلبى راغبة فى عطبى فتنكرت فى الحال واختفيت وخرجت من الحيرة والى الكوفة أتيت فدخلتها خائفا اترقب ولم يكن لى فيها مترصد ولا مترقب ولا صديق أركن اليه ولا صاحب أعول عليه فصرت فى تلك البلاد مثل المنشد ببغداد

بغداد دار لاهل المال منعمة * وللمفاليس دار الضنك والضيق

ظللت حيران أمشى فى أزقتها * كأننى مصحف فى بيت زنديق

وحافظا ثم أهوى بكليته على عنق العلجوم فعصره فمات وتخلص السرطان الى جماعة السمك فأخبرهن بذلك * وانما ضربت لك هذا المثل
لتعلم ان بعض الحيلة مهلكة للمحتال ولكني أدلك على أمران أنت قدرت عليه كان فيه هلاك الاسود من غيران تهلك

به نفسك وتكون فيه سلامتك قال الغراب وماذاك قال ابن آوى تنطلق فتبصر في طيرانك لعلك ان تظفر بشيء من حلى النساء فتخطفه ولا تزال طائرا واقفا بحيث لا تفوت العيون حتى تأتي جحر الاسود فترمي بالحلي عنده فاذا رأوا الناس ذلك أخذوا حليهم وأراحوك من الاسود فانطلق الغراب محلقا في السماء فوجد امرأة من بنات العظماء فوق سطح تغتسل وقد وضعت ثيابها وحليها ناحية فانقض واختطف من حليها عقدا وطاربه فتبعه الناس ولم يزل طائرا واقعا بحيث يراه كل أحد حتى انتهى الى جحر الاسود فالقى العقد عليه والناس ينظرون اليه فلما أتوه أخذوا العقد وقتلوا الاسود (وانما) ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الحيلة تجزي مالا تجزي القوة (قال كليلة) ان الثور لولم يجتمع مع شدته رأيه لكان كما تقول ولكن له مع شدته وقوته حسن الرأي والعقل فماذا تستطيع له (قال دمنة) ان الثور لكما ذكرت في قوته ورأيه ولكن
مقرلي بالفضل وأنا خليق ان أصرعه كما صرعت الارنب الاسد (قال كليلة) وكيف كان ذلك (قال دمنة) زعموا
ان أسدا كان في أرض كثيرة المياه والعشب وكان في تلك الارض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيء كثير الا انه لم يكن ينفعها ذلك

فأداني المسير الى باب كبير منظره جليل وداخله دهليز طويل ليس فيه أحد من الحجاب والرصد فدخلت اليه وبه مكان فجلست عليه واذا برجل جسيم جميل الشكل وسيم على فرس جواد مع طائفة من الاجناد قد دخل الى دهليز الباب وفي خدمته غلمانه والاصحاب الى ان نزل عن دابته وانفرد عن جماعته فلما رآني في وجيف ووجل قال من الرجل فقلت خلاك الذم مختف على دم واستجرت بجوارك ونزلت في دارك فقال أجارك الله لا تخف من سواه ثم أدخلني حجرة لطيفة تشتمل على أشياء ظريفة قد جعلها لضيفه ينزلها كل من قصده جهله أو عرفه فمكثت عنده حولا أصول في نعمه صولا ولا يسألني فعلا ولا قولا بل كان يركب من الاسحار وينزل اذا انتصف النهار وذلك كل يوم لا تأخذه عن ذلك سنة ولا نوم فسألته في بعض الايام ونحن في أهنى مقام وقد صرت عيبة سره ومرآة قلبه وصدره عن ركوبه ونزوله وموجب تنقله وحلوله فقال ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك بن مروان قتل أبي صبرا وأورثني بذلك نكدا وضرا وأوهج في فؤادي لهبا وجمرا وقد دارت على بني أمية الدوائر وبلغني انه بالكوفة مختف حائر فأنا كل يوم أركب اليه وأفتش عليه لعل الله يوقعني به لاشفي قلبي بقتله من كربه فآخذ بثاري واكشف عني عاري وأطفئ لهبي وآخذ ثار أبي قال ابن سليمان فعجبت من قضاء الرحمن وكيف ساقتني أرجلي الى شبكة مقتلي وامشاني القضاء برجلي الى من هو دائر على قتلي فاستحييت منه ومن الله وكرهت عند ذلك الحياه فسألته عن اسم أبيه لاتحقق ما يبديه ويمليه فأخبرني فعرفته وتذكرت اني أنا قتلته فقلت يا هذا وجب على حقك وأنا غريمك ومسترقك وقد قرب الله خطاك وأنالك منتهاك فقال وماذاك فقلت أنا ابراهيم الذي على طلبه تهيم وأنا قاتل أبيك فافعل بي ما يرضيك وخذ ثارك وأطفئ نارك فقال كأنه طال بك الجفاء وأضربك الاختفاء فأردت بالموت الخلاص واستندت لدعوى القصاص فقلت لا والله الذي علم السر وأخفاه بل قلت الحق وفهمت بالصدق وخلاص الذمة في الاولى أخف من قصاص الاخرى وأولى أنا فعلت بابيك الاذى في يوم كذا ومكان كذا بسبب كذا قال فلما علم ذلك مني وتحقق أنه صدر عني احمرت عيناه وانتفخت شفتاه وقامت عروقه ولمعت بروقه وأزبدت شدوقه وأطرق الى الارض وكاد يأكل بعضه البعض وجعل يرجف ويرعد ويزأر كالاسد ويتململ كريشة تقلبها الريح في قاع البلد واستمر على ذلك زمانا يتأمل فيما يفعله بي اساءة واحسانا الى ان سكنت رعدته وبردت همته فأمنت سطوته وقهر جدي سورته ثم أقبل علي ورفع رأسه الي وقال أما أنت فستلقى أبي غدا فيقتص لك منك جبار السما وأما أنا فلا أخفر ذمتي ولا أضيع جواري وحرمتي ولا يصل اليك مكروه مني ولكن قم واخرج عني فلست آمن نفسي عليك ولا أقدر بعد اليوم أنظر اليك ثم دفع الي ألف دينار وقال استعن بها على ما تختار فلم آخذها ولا نظرت اليها وخرجت من داره ولم أعرج عليها ولم أر أكرم من ذلك الرجل ولا أحلم ولا أعظم مكارم منه ولا أجسم (وانما أوردت) هذه الحكاية وفق الله مولانا الملك شرا لنكايه ليعلم ان الذنب الكبير يستدعي العفو الكثير ممن قدره عظيم وحسبه جسيم ونسبه كريم كما قيل في محكم الكتاب الحكيم ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الاذو حظ عظيم فقال الوزير ناموس السلطنة وحشمتها وهيبة الملك وحرمتها لها شروط كل منها محرر مضبوط وبالمحافظة عليه محوط ولابد من اقامة أركانها وتشييد بنيانها ويجب الوفاء بها على الملوك والممالك ويفترض القيام بها على سلاطين الممالك والاخلال برعايتها وهن في الولايه فلا غنى عن العمل بها ورعايتها أحسن رعايه فمن ذلك أن لا يسامح جماعه ولا يغفل عنهم وعن كيدهم ساعة فساعه ولا يركن اليهم في اقامة ولا سير حيث لا يصدر عنهم للملك ولا للمملكة خير فمنهم من يعزل الانسان عن منصبه من غير وقوف لعزله عن سببه ومنهم من يوالي أعداء الملك وهو ذو اجتراء منهمك ومنهم

من



لخوفها من الاسد فاجتمعت وأتت الى الاسد فقالت له انك لتصيب منا الدابة بعد الجهد والتعب وقد رأينا لك رأيا فيه صلاح لك وأمن لنا فان
أنت أمنتنا ولم تخفنا فلك علينا في كل يوم دابة نرسل بها اليك في وقت غدائك فرضي الاسد وصالح بذلك الوحوش عليه ووفين له

به ثم ان ارنبا أصابتها القرعة وصارت غداء الاسد فقالت للوحوش ان أنتن رفقتن بي فيما لا يضركن رجوت ان أريحكن من الاسد فقالت الوحوش وما الذي تكلفننا من الامور قالت تأمرن الذي ينطلق بي الى الاسد ان يمهلني ريثما أبطئ عليه بعض الابطاء فقلن لها ذلك لك فانطلقت الارنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي كان يتغدى فيه الاسد ثم تقدمت اليه وحدها رويدا وقد جاع فغضب وقام من مكانه نحوها فقال لها من أين أقبلت قالت انا رسول الوحوش اليك بعثتني ومعي أرنب لك فتبعني أسد في بعض تلك الطريق فأخذها مني وقال انا أولى بهذه الارض وما فيها من الوحوش فقلت ان هذا غداء الملك أرسلن به الوحوش اليه فلا تغصبنه فسبك وشتمك فأقبلت مسرعة لاخبرك فقال الاسد انطلقي معي فأريني موضع هذا الاسد فانطلقت الارنب الى جب فيه ماء غامر صاف فاطلعت فيه وقالت هذا المكان فأطلع الاسد فرأى ظله وظل الارنب
في الماء فلم يشك في قولها ووثب اليه ليقاتله فغرق في الجب فانقلبت الارنب الى الوحوش فأعلمتهن صنيعها بالاسد (قال كليلة) ان قدرت
على اهلاك الثور بشيء ليس فيه مضرة للاسد فشأنك فان الثور قد أضر بي وبك وبغيرنا من الجند وان انت لم تقدر على ذلك الا بهلاك الاسد

من يراعي مصلحة نفسه ويقدمها على مصلحة مخدومه في حالتي رخائه وبأسه ومنهم من يفشي سره ولا يراعي خيره وشره ومنهم من يتعرض لسقطه وغلطه لتغيير خاطره وسخطه ومنهم من ينتقص حرمته وينتهك عظمته وحشمته ومنهم ذو الطبع اللئيم المفسد في الحريم ولاشك ان أبا نوفل المغفل قد ارتكب بعض هذه الصفات وهو متلبس بأشنع الحركات وهذا يدل على لؤم أصله وشؤم محله وسوء طويته وفساد نيته ومن أكرم اللئيم فهو الملوم وهذا أمر معلوم وقد قيل

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

فقال أخونهشل الفقير لا تقل ذلك أيها الوزير فان أبا نوفل عبد خديم ومخلص قديم وظريف نديم ومحب صديق وودود شفيق أمين ثقه ذو وفاء ومقه محب ناصح وجليس صالح لم يعلم مولانا الملك عليه الا الخير ولم يزل يسير في طريق العبودية أحسن سير ولم يطلع منه على شيء يعيبه ولا يشينه في الدارين ولا يريبه بل هو ملازم لوظائف عبوديته مباشر لما يجب عليه من شرائط خدمته لم يصدر عنه أبدا غش لمخدومه ولا خروج عن امتثال أوامر مرسومه فان صدرت منه هفوة نادره أو سهوة بادره أو جفوة سادره فحلم مولانا الملك لا يقتضي بل ولا يرتضي اطراح هذه الاوصاف المتعاضده لاجل هذه الزلة الواحده كما قيل

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا * فأفعاله اللاتي سررن ألوف

مع أنه حصل له من كسر الخاطر واحراق القلب واغراق الجفن الماطر ما لا يجبره الا العواطف السلطانيه والمراحم الشريفة الملوكيه ونظرة من الحنو والعطف وذرة من الشفقة واللطف تكفيه ومن ألم الجفاء تحييه وبعد شدة الممات تحييه والا فلا نعرف أحدا يجبر كسر ذلك الوهن أبدا الا الا آلاء السلطانية من بد العلو تعالى مقامها الى درجات السمو والعطف والحنو ثم عطف على الدب وقد حفر لايقاعه الجب وقال أما أنا مع قلة البضاعه واحتقار مقامي بين الجماعه فقد أقت نفسي لما وجب عليها في مقام الشفاعه فلا أقصر فيها ولا أرجع عنها ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وأسأل صدقات مولانا الى الالتماس المساعدة في انجاز هذا الالتماس وان يكون هذا شريكا لي في احراز هذا الجعل والوصول الى أنواع الفضل من هذا الفصل فانه يردع نافقه ومن يشفع شفاعة سيئه وأرجو من وزير الممالك أن لا يقع منه مخالفة في ذلك فان من سكن الكرم في ربعه لا يصدر منه الا ما يليق بكرم طبعه واللئيم يتكلف بل يحسد عليه ويتأسف اذا شرع في مكارم الاخلاق وتعاطى فيها ما لم يقسمه له مقسم الارزاق ترى وجوه محاسنها في مكامنها تستتر منه بانقاب النشوز وأبكار خدودها في قصور رها تتراءى لعينه في صورة شوهاء عجوز فلا يطاوعه لسانه في طيب المقام الى طيب المقال ولا يبعثه جنانه الى مباشرة حسن الفعال فيصير كما قيل

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

والناس على دين ملوكهم سالكون طريق سلوكهم وحيث كان مولانا الملك مجبولا على الشفقة الكامله والمراحم الشامله فكلنا يجب على ذمتنا ويلزم دائرة همتنا أن نتخلق باخلاقه العليه ونتشبث باهداب شمائله الرضيه ونتعاون جميعا على التزين بملابسة ملابسها البهيه ونستضيء بل نهتدي في دياجير المعاش بدراري أفلاك صفاتها الزكيه فان العبد فيما يتعاناه مجبول من طينة مولاه وان الله جل وعلا لا يضيع أجر من أحسن عملا قال فالجم الدب ذو السقطه بما فعله به من المغالطه ثم امسكوا عن الكلام وانتظروا ما يصدر من الضرغام فلم يبد خطابا ولا أنهى جوابا سوى أن قال صلوا في الرحال ولا تبدوا ولا تعيدوا ولا تنقصوا في هذه القضية ولا تزيدوا حتى أمعن فيها النظر واستشير فيها مشير الفكر فيما أشار اليه الرأي وارشد الى اتباعه الهدى فيما يتعلق بحاله تقدمت اليكم بامتثاله فلما انصرفوا توجه أخو نهشل الى الحبس وذكر لاخيه ما جرى بينه وبين ذلك النحس ثم قال أبشر بالنجاح والفلاح والصلاح فقد رأيت

فلا تقدم عليه فانه أغدر مني ومنك ثم ان دمنة ترك الدخول على الاسد أياما كثيرة ثم أتاه على خلوة منه فقال له الاسد ما حبسك عني منذ زمان لم أرك الخير كان انقطاعك قال دمنة خيرا فليكن أيها الملك قال الاسد وهل حدث امر (قال دمنة) حدث ما لم يكن الملك يريده ولا أحد من جنده قال وماذاك قال كلام فظيع قال أخبرني به (قال دمنة) انه كلام يكرهه سامعه ويشجع عليه قائله وانك أيها الملك لذو فضيلة ورأيك يدلك على ان يوجعني ان أقول ما تكره وأثق بك ان تعرف نصحي وايثاري اياك على نفسي وانه ليعرض لي انك غير مصدقي فيما أخبرك به ولكني اذا تذكرت وتفكرت ان نفوسنا معاشر الوحوش متعلقة بك لم أجد بدا من اداء الحق الذي يلزمني وان أنت لم تسألني وخفت ان لا تقبل مني فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاخوان رأيه فقد خان نفسه قال الاسد فما ذاك قال دمنة حدثني الامين الصدوق عندي ان شتربه خلا برؤوس جندك وقال قد خبرت الاسد وبلوت رأيه ومكيدته وقوته فاستبان لي ان ذلك يؤول منه الى ضعف وعجز وسيكون لي وله شأن من الشؤون فلما بلغني ذلك علمت ان شتربه خوان غدار وانك أكرمته الكرامة كلها وجعلته نظير نفسك وهو يظن انه مثلك وانك متى زلت عن مكانك صار له ما كان لك ولا يدع جهدا الا بلغه فيك وقد كان يقال اذا عرف الملك من الرجل انه قد ساواه في المنزلة والحال فليصرعه فان لم يفعل به ذلك كان هو المصروع وشتربه اعلم بالامور وابلغ فيها والعاقل هو الذي يحتال

في يمين الفوز نور صباح ولا شك ان الله الغفور يجري على يدي ولساني من الامور ما يجلب السرور ويذهب الشرور فكن أوثق صبور وان حصل في الطريق عقبة تعويق فلا يكن في صدرك حرج فان وراءها باب الفرج فان الظفر مقرون بالصبر والصبر مشفوع باليسر وقد أجاد صاحب الانشاد

اصبر على ما جرى من سابق قدما * فركب الصبر بالامهال تلحقه

فشكر له جميل سعيه ثم عرض على مشير وعيه فقال كنت أرى ان هذه القضية تؤخر ويرجى السعي في أمرها ولا يذكر وسبب ذلك ان الطالع قد أدبر والحظ عن المساعدة قد تأخر واذا تحرك الشخص والسعد ساكن وتبسم الدهر والزهر باك وطاب شكر مسالمته وهو شاك فهو كقاطع البحر بالمراكن والباني على ثبجه أماكن لا يصلح له عمل ولا ينجح له امل فيشبه اذ ذاك الحمار المعصوب العينين في المدار يقطع بالمسير زمانه ولا يفارق مكانه كذلك من يتعاطى الاعمال والسعد غير عمال فلا يستفيد الا التعويق والتبعيد ففي تلك الحال ينبغي الامهال لا الاهمال الى أن يتوجه السعد بالاقبال فعند ذلك مد الشباك وصد السماك فان السعد أتاك والدهر واتاك وناهيك قصة كسرى القديم مع وزيره بزرجمهر الحكيم فسأل أخا نهشل بيان ما نقل من المثل أخوه أبو نوفل (فقال) بلغني أن كسرى أراد التنزه فثنى الى حديقة عنان التوجه وطلب الحكيم بزرجمهر وجلسا تحت دوحة زهر على بركة ماء أصفى من دموع العشاق وأنقى من قلوب الحكماء ثم طلب طائفة من البط لتلعب قدامه في البركة وتنغط وجعل ينادم وزيره ويتلقف منه حكمه المنيره ويتفرج على البط وهو يلعب ويتأمل في أنواع حكم الصانع القديم ويطرب وصار يعبث بالخاتم في أصبعه ويسرح في رياض الصنع سوائم منظره ومسمعه فسقط الخاتم من أصبعه وهو ساه وشاهد بزرجمهر هذا الامر فما أبداه ولا أنهاه فالتقمته بطه وغطت في الماء غطه وكان فيه فص ثمين وكسرى به من المغرمين فلما سود قلم الاقتدار بياض النهار وأكمل مشقه على قرطاس الاقطار أذن كسرى للوزير بالانصراف وقد أسبغ عليه خلع الانعام والاسعاف ودخل كسرى الى الحرم وافتقد من أصبعه الخاتم فلم يتذكر ما جرى له ولا وقف على كيفية هذه الحاله فارسل يطلب الوزير البارع وسأل منه عن خاتمه الصائع وكان الوزير قد نظر في الطالع فرأى أن الكلام في أمر الخاتم غير نافع فلو تكلم بصورة الواقع ذبح جميع البط وما وجد لأن الطالع مانع فكتم أمره وكلمه بكلام لحقيقة الحد جامع مانع ثم انصرف وذهب واستمر كسرى على الطلب ولم يزل بزرجمهر يراقب الاوقات وينظر في أحوال الساعات الى ان استقام الطالع وزال من السعد المانع وتيمن الفال وحسن البال وحال الوبال فتوجه بزرجمهر الى خدمة مخدومه وأخبره بما كان مخفيا من أمر الخاتم في جيب مكتومه وأنه سقط من أصبعه وهو على البركة في موضعه فبادرت بطه الى الغطه فاختطفته وابتلعته بعد ما التقمته فاحضروا البط جميعه وذبحوا من عرضه واحدة بديعه فوجدوا الخاتم في حشاها ولم تحوج الى ذبح سواها ثم سأل كسرى الحكيم الاديب لم لم يخبره بهذا الامر الغريب في أول وقوعه وصدوره وما موجب تأخيره فقال كان اذ ذاك الجد في انعكاس والسعد في انتكاس والطالع في سقوط والنجم في هبوط وأما الآن فالطالع استقام والسعد كالخادم أقام ونجم السعود قد حال عنه الهبوط والوبال وفي استقامة السعد واقباله من بعد يفعل الشخص ما شاء فالدهر معه جار سواء جارى أو ماشى (وانما أوردت) هذا النظير لتعلم ان معاندة التقدير أمر خطير وخطب عسير فربما يفرغ الانسان جهده في المبالغه ويكون الامر فيه ممانعه ومراوغه فينعكس المرام ولم يحصل سوى اضاعة أيام ولم أذكر هذه المفاوضه الا على سبيل العرض لا المعارضه لما أعلم منك من وفور الفضيله وان مقاصدك على كل حال جميله فقال أخو نهشل الامر كما زعمت وأشرت به وزعمت ولكن خشيت ان لم أبادر يسبقني عدو غادر أو حسود ماكر أو مبغض مكابر فينهي الى المسامع ما ليس بواقع فلم نشعر

ايها



للامر قبل تمامه ووقوعه فانك لا تامن ان يكون ولا تستدركه فانه يقال الرجال ثلاثة حازم واحزم منه وعاجز فاحد الحازمين من اذا نزل به الامر لم يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعا ولم تعي به حيلته ومكيدته التي يرجو بها المخرج منه واحزم من هذا المتقدم ذا العدة الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيعظمه اعظاما ويحتال له حتى كأنه قد لزمه فيحسم الداء قبل ان يبتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه واما العاجز فهو في تردد وتمن وامان حتى يهلك ومن امثال ذلك مثل السمكات الثلاث قال الاسد وكيف كان ذلك (قال دمنة) زعموا ان غديرا كان فيه ثلاث سمكات كيسة وأكيس منها وعاجزة وكان ذلك الغدير بنجوة من الارض لا يكاد يقربه احد وبقربه نهر جار فاتفق انه اجتاز بذلك النهر صيادان فابصرا الغدير فتواعدا ان يرجعا اليه بشباكهما فيصيدا ما فيه من السمك فسمع السمكات قولهما فاما أكيسهن لما سمعت قولهما ارتابت بهما وتخوفت منهما فلم تعرج على شئ حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر الى الغدير واما الكيسة الاخرى فانها مكثت مكانها حتى جاء الصيادان فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فاذا بهما قد سدا ذلك المكان فحينئذ قالت فرطت وهذه عاقبة التفريط فكيف الحيلة على هذه الحال وقلما تنجح حيلة العجلة والارهاق غير ان العاقل لا يقنط من منافع الرأي ولا ييأس على حال ولا يدع الرأي والجهد ثم انها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة وتارة على بطنها فاخذها الصيادان

أيها البطل الا وقد ولج قلب الملك أنواع من مكر ودخل فيصير كما قيل

أتاني هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

لا سيما وقد تقرر في الامثال عند غالب الرجال أن الدعوى لمن سبق لا لمن صدق وبالجملة يا أباعويل اذا كانت مقاصد الشخص جميله فان الله تعالى ينجحها ولا يفضحها ويدبرها ولا يدمرها وان كان في الظاهر وعند البادي والحاضر يظهر في بعض القضايا نوع هم وغم لكن ذاك سر لم يطلع عليه الا مدبر العالم واذا فوض الشخص الامور الى العزيز الغفور الذي هو مدبر الطالع والغارب وفي الحقيقة رب المشارق والمغارب وعلم أن مقاليد الامور بيد تدبيره وان ملوك الارض تحت تصريف تقديره وتسخيره استراح في كل المطالع وأخلص التوكل فنجاه الله من كل الوقائع وأوصله الى ما رام من المطامع (وحسبك) قضية الناصح الاستاذ الامين الدمشقي مع الخائن جاسوس بغداد وهي طويلة طائله في مجلدة كامله وأيضا لم أبادر بفاتحة السلطان في أمرك يا اعز الاخوان الا لئلا أنسب الى تهاون وتوان وما من شروط المروه والصداقه والاخوه أن يتخلف الفطن في مثل هذا الموطن عن مساعدة الاصحاب ومعاونة الاحباب لا سيما صديق مثلك وحبيب متسم بفضلك واني لا أدع من أنواع الاجتهاد وما يحسن ببالي في الاصدار والايراد شيئا الا فعلته ولا أمرا الا قدمته ولا فكرا الا استعملته ولو بذلت في ذلك روحي ومالي وخيلي ورجالي واني مباكر باب الملك وملازمه كأحسن من سدك فان رأيته مكرما مقامي مصغيا الى كلامي خاطبته بما يليق وسلكت في الشفاعة وحلو العبارة أوضح طريق وان شاهدت في خلقه شكاسه وفي طبعه شراسه وصعوبة وشماسه سلكت سبيل حسن السياسه وفي الجملة استعمل علم الفراسه وفي كل حكم نظيره وقياسه وأستعين بالاقرباء والاوداء وأغالط المناقض والمعارض من الاعداء وأقصد النجح وأراقبه وارتقب السعد وأخاطبه وأسلك مع كل أحد ما يناسبه فالعدو أقتله والحسود أختله والعذول أفتله والمحب أحتله والمبغض أبتله ومن تصلب في المدافعة أمثله الى أن ينقضي هذا الامر وينطفي منه الجمر ويقبل مبشر الاماني بالطبل والزمر ثم انه بات مفكرا وبادر الى الصباح مبكرا وأم أبواب السلطان قبل سائر الخدم والاعوان فوجد الدب قد سبقه وجلس من عين المكروه الحدقه وقد فوق سهم الكيد وصوبه الى شاكلة الصيد ولم يبق الا الاطلاقه ليشد من المرمى وثاقه فقبل النديم الارض وأعلن سلامه وقطع على أبي حميد كلامه وعارض ملامه وناقض مرامه وقال أدام الله أيام السعاده وأعوام الحسنى وزياده المستمدة من بقاء مولانا السلطان وعمر دهره المخلد على تعاقب الزمان وأوطأ قمم الامم مواطئ قدمه وأطاب بطيب حياته معايش عبيده وخدمه كانت المواعيد الشريفه والآراء المنيفه سبقت بالتأمل في أمر عبدها القديم وخديمها الفقير النديم وجالب سرورها أبو نوفل النديم مع ما كان لائحا وعلى صفحات الرضاء واضحا من شمائل الاخلاق الملوكيه ومكارم الشيم السلطانيه ان مراحمها ستأخذ بيد العاثر وتقبل عثرته بحسن المآثر بحيث يشرح الخاطر ويربح الخاسر والمملوك يسأل مراحمها ويرجو مكارمها ان لا تخيب ظنه وان تجبر بتحقيق ظنه وهنه وان تجري مماليكها وعبيدها على ما عودها من الصدقات قديمها وجديدها ثم أنشد والى الرضا أرشد

أرجو أبا العباس ان يروي لنا * عن ثغره الضحاك نورا يقتبس

فاقرأ تبسم ضاحكا من قولها * منه لا تحوى ولا تقرأ عبس

فتبسم أبو العباس ابتسامه ظهرت منها للرضاء علامه فاشتعل الدب من القيظ وكاد يتمزق من الغيظ وعلم ان عقد أمره انفرط ونجم سعده من فلك السعد سقط وانه لم يكتسب من مكايد القساوه الا تأثيل العداوه وانكشف عند مالكه ما وطاه من مغطى وقرأ كل أحد حديث ذلك الموطا وغلب عليه الوجد في الحال فخرج عن دائرة الاعتدال وسكر من خمرة العداوة فطفح وعربد وشطح فقال كل من ستر على أعداء الملك

فهو فى الخيانة والجناية مشترك وكل من شفع فى الجانى فهو فى قيد العصيان عانى بل هو أشد من المباشر اذ هو مباشر للتعاطى ومكاثر والابقاء على المعصيه شر منها والرضا بكفر الكافر فتنة يفرعنها وما أظنك أيها النديم العارف القديم لمعرفة هذا القدر عديم فان أبيت الا الاصرار ومساعدة الفجار ومعاونة الاشرار فأنت حينئذ مستخف لهيبة ولى نعمتك مستنقص حرمة مالك رقبتك طالب لابتذاله مستهين بعقام جلاله راض بتسلط الانذال والاوغاد الارذال على انتهاك حرمته وابتذال أستار حشمته ونحن لا نرضى بذاه الدمامه ولا كيد للمخالف ولا كرامه فعند ذلك استشاط الغضنفر وتأثر لكلام الوزير وتغير وزأر وهمر وزفر زفرة وزمجر وكاد أن يثب على أبى جهر ثم انه تماسك وتناسى الغدر وتناول وقال يا أبا سلمه كبرت كلمه غيبة الاصحاب والنميمة بين الاحباب وساءت حركه وبشت ملكه تناسى الحقوق وتحاسى العقوق واطراح جانب الصديق الصدوق والرفيق الشفوق واضاعة خدمة الخديم لا سيما النديم القديم ولم تزل الاصاغر تستمطر مراحم الرؤساء والاكابر ولم تبرح الملوك تعطف على مسكينها الصعلوك أنسيت ما قلت لك فى حقيقة من ملك وهو

وليس المليك الذى تشقى رعيته * وانما الملك مولى يحفظ الخدما

وأيضا لم تزل الاصحاب تساعد أصحابها وتستعطف عليهم ملوكها وأربابها وترفع بحسن السفارة من ستائر الدهشة حجابها ويثبتون بذلك الاجر العظيم والثواب الجسيم والثناء العاجل والجزاء الآجل فى صحائف مخاديمهم ويعدون ذلك أربح معاليهم ويبذلون فى ذلك الجهد ويبلغون فيه غاية الكد وذلك مما يجب عليهم ويتقدم بالمحافظة عليه اليهم كما قيل

يستعطفون الاكابر * يستعبدون الاصاغر يحبون رسم الاوائل * يعلمون الاواخر

وأى فائدة واستفاده أيها الوزير باقتاده فى رعية ملك لا تتفق قلوبهم ولا تستر بينهم عيوبهم ولا تطهر بالصفاء جيوبهم ولا تتجافى عن مضاجع الجفاء جنوبهم ولا تساوى فى الوفاء حضورهم وغيوبهم تراهم فى الغيبة يغتاب بعضهم بعضا فتا ويرعون لحومهم فتاكبهم لاقت فى مرعاها قتا وفى الحضور تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان كان أخو نهشل يساعد أخاه أبا نوفل فذلك شئ يجب عليه ويندب اليه فانه صاحبه القديم وجليسه القويم وان تخلى عنه فاذا يرجى منه وبحر النوائب هو محك الاصحاب وجر المصائب يظهر من تبر الصداقة اللباب وقد قام فى هذه النوائب بعدة أشياء كلها عليه واجب أولها القيام بحق أخيه والسعى فى خلاصه من هذا الامر الكريه ثانيها ساق الى صحائفى الحسنات وقصد لى رفع الدرجات ثالثها طلب رضا خاطرى وما شرح صدرى ويسر سرائرى رابعها مباعدتى عن الآثام وخلاص ذمتى من الوقوع فى الحرام فربما يحملنى العنود والخلق الشرود على التعدى فى الحدود خامسها اشتهار اسمى بالفضل وعدم المؤاخذة بالعدل فيشيع فى الآفاق عنى مكارم الاخلاق سادسها انتشار صيتى بحسن الوفاء والقيام بحقوق الاخوان وعدم الجفاء سابعها انه غرس فى قلوب الاماثل محبته وزرع فى أرواح الافاضل مودته وان كان صدر من أبى نوفل ما صدر فانه اعترف بالذنب وعنه اعتذر فنعمل معه بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر كما قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

ولو بلغت هذه الحكايه غاية الشهر ونهاية النكايه ما تدنى واقعة الملك الصافح عن عدوه المؤذى المسافح فقبل الدب الارض وقام فى مقام العرض وسأل الملك بيانها ليعلم بحسن التصريف فرزانها ويقيس عليها أوزانها (فقال) ذكر أن بعض السلاطين تصدى له عدو من الشياطين يحرض عليه الاعادى ويفسد عليه الحاضر والبادى ويجتهد فى اقامته ومسيره فى ازالة الملك عن سريره ويغرى به العساكر فيقابله ظاهرا بالنواكر وباطنا بالمواكر وما قصده منه قصد الا بدواعى الحقد والحسد فجعل الملك يسترضيه

بالهبات

فوضعاه على الارض بين النهر والغدير فوثبت الى النهر فنجت واما العاجزة فلم تزل فى اقبال وادبار حتى صيدت قال الاسد قد فهمت ذلك ولا أظن الثور يغشنى ولا يرجو لى الغوائل وكيف يفعل ذلك ولم ير منى سوأ قط ولم أدع خيرا الا فعلته معه ولا أمنية الا بلغته اياها (قال دمنه) ان اللئيم لا يزال نافعا ناصحا حتى يرفع الى المنزلة التى ليس لها بأهل فاذا بلغها التمس ما فوقها ولا سيما أهل الخيانة والفجور فان اللئيم الفاجر لا يخدم السلطان ولا ينصح له الا من فرق فاذا استغنى وذهبت الهيبة عاد الى جوهره كذنب الكلب الذى يربط ليستقيم فلا يزال مستويا ما دام مربوطا فاذا حل انحنى وتعوج كما كان واعلم أيها الملك انه من لم يقبل من نصحائه ما يثقل عليه مما ينصحون له لم يحمد رأيه كالمريض الذى يدع ما يبعث له الطبيب ويعمد الى ما يشتهيه وحق على موازر السلطان ان يبالغ فى التحضيض له على ما يزيد سلطانه قوة ويزينه والكف عما يضره ويشينه وخير الاخوان والاعوان أقلهم مداهنة فى النصيحة وخير الاعمال أحلاها عاقبة وخير النساء الموافقة لبعلها وخير الثناء ما كان على أفواه الاخيار وأشرف السلطان ما لم يخالطه بطر وخير الاخلاق أعونها على الورع وقد قيل لو ان امرأ توسد النار وافترش الحيات كان أحق أن لا يهنئه النوم والرجل اذا أحس من صاحبه بعداوة يريده بها لا يطمئن اليه وأعجز الملوك آخذهم بالهوينا وأقلهم نظرا فى مستقبل الامور وأشبههم بالفيل المغتلم الذى لا يلتفت الى شئ فان أحزنه أمر تهاون به وان أضاع الامور حمل ذلك



بالهبات فلا يرضى ويستدنيه بالصلات فلا تزيده صلاته الا بعدا ونقضا كما قيل

الى كم يدارى القلب حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

فاضطر الملك من أموره واشتغل لايقاعه بنذوره وجعل ينصب له شرك الوقائع ويجتهد فى ايقاعه بكل دان وشاسع وذلك الباغى أحذر من الغراب وأسهر من طالع الكلاب والملك لا يقر له قرار ولا يطيب له عيش لا بالليل ولا بالنهار فكان من أحسن الاتفاق ان علق ذلك الباغى ببعض الاوهاق فحمل الى حضرة الملك وهو فى قيد البلاء مشتبك فلما رآه فى قيد النكد بادر الى الارض فسجد وقال الحمد لله المغيث حيث أمكن منك أى خبيث أترى هذا فى المنام فهو أضغاث أحلام أم سمح الزمان بأهل العدوان وانا يقظان ثم شرع فى السب والتجديع والتوبيخ والتقريع واقسم بفالق الاصباح وخالق الارواح والاشباح ليفعلن بذلك النباح من النكال والجراح ما فعل المصطفى عليه الصلاة والسلام مع سراق اللقاح وليذيقنه كأس الباس وليجرعنه من خمر المنية أمر كاس ثم أمر الجلاد ان يأتيه بما له من النطع والسيف والعتاد فعلم ذلك الزنديق انه وقع فى الضيق وانه لا ينفعه أخ ولا صديق ولا افتداء بشقيق ولا حميم وشفيق فضلا عن مال ومنال أو خيل ورجال فلما غسل يده من العيش امتنوته الخفة والطيش فشرع فى السباب ودخل فى الشتم من كل باب ورفع بفاحش الكلام الصوت وقال ما بعد الموت موت فسأل الملك أحد الوزراء ماذا يقول من الافتراء هذا الظالم المجترى الباغى المفترى فقال يدعو بدوام البقاء ورفعة مولانا الملك والارتقاء ويقول ما أحسن العفو عند المقدره واللطف والكرم أيام الميسره وان لم يكن ثم مجال لمعذره ولو جعل العفو شكر المقدرة لكان أولى وأعلى مقاما فى مكارم الشيم وأحلى كما قيل

ما أحسن العفو من القادر * لا سيما عن غير ذى ناصر

ويترحم على أسلاف مولانا السلطان الذين كان شيمتهم العفو عن ذوى العصيان وكان ذلك منتهى لذتهم وغاية أمنيتهم وما أجدر مولانا الملك ان يحيى مكارم سلفه ويجعل العفو كلمة باقية فى خلفه ولا زال يقول من هذا المقول حتى لان له القلب القاسى ورق له قلب الملك الجاسى فأمر باطلاقه ومن عليه باعتاقه وكان أحد الوزراء وأركان الامراء شخص يعاكس هذا الوزير ويناقضه فيما يراه ويشير وبينهما مرت أسباب عداوه أحلى فى مذاق طبعهما من الشهد والحلاوه كل مترصد للآخر زله متوقع لايقاعه فى شبكة البلاء غفله فحين رأى شقة الحال نسجت على هذا المنوال وجد فرصة للمقال فتقدم وقال ما أحسن الصدق وأزين كلام الحق خصوصا فى حضرة المخدوم وهذا أمر معلوم عدو مبين وحسود مهين لم يترك من أنواع العداوة شيأ الا تعاطاه ولا من الافساد والشر صنفا الا تعداه قد أهلك الحرث والنسل وبدل جنى الصلاح من الفساد بخمط وأثل الى ان أمكن الله تعالى منه وحان تفريغ الخواطر الشريفة عنه ثم انه فى مثل هذا المقام بين الخواص والعوام يثاب الاعراض من الامراض ويجهر بالسوء من القول ويصرف فى الخنى والسب ماله من قوة وحول كيف يحل السكوت عن جرائمه وتغطية مساويه بعظائمه فضلا عن ان تنجلى سيئاته فى خلع الحسنات وتحلى شوهاء واخطأ دعيته بملابس أحسن الدعوات ومع هذا يطلب له التوقع والخلاص والاطلاق من شرك الاقتناص وهو على ما هو عليه من الاساءة المنسوبة اليه أما والله يا مولانا الهمام وسلطان الانام ما قال الا كذا كذا من قبيح الكلام وتناول العرض المصون بالسب والدعاء والملام فتغير خاطر الملك وتعكر وتشوش صافى خاطره وتكدر ثم قال أيها الوزير ذو الصدق فى التحرير والله وحقك ان كذب هذا الوزير عندى خير من صدقك فانه بكذبه أرضانى والى طريق الحق هدانى وأصلح خاطرى من الكدر وأطفأ ما كان تلهب فى غيظى من شرر ونجانى من دم كنت أريقه ولا يهتدى الى كيفية استحلاله طريقه فاصلح بذلك ذات البين واصار المتعادين أحسن محبين وخلاد

على قرنائه قال له الاسد لقد أغلظت فى القول وقول الناصح مقبول محمول وان كان شتربه معاديا لى كما تقول فانه لا يستطيع لى ضرا وكيف يقدر على ذلك وهو آكل عشب وانا آكل لحم وانما هو لى طعام وليس على مخافة منه ثم ليس الى الغدر به سبيل بعد الامان الذى جعلته له وبعد اكرامى له وثنائى عليه وان غيرت ما كان منى وبدلته سفهت رأيى وجهلت نفسى وغدرت بذمتى (قال دمنه) لا يغرنك قولك هو لى طعام وليس على منه مخافة فان شتربه ان لم يستطعك بنفسه احتال لك من قبل غيره ويقال ان استضافك ضيف ساعة من نهار وانت لا تعرف اخلاقه فلا تأمنه على نفسك ولا تأمن ان يصلك منه أو بسببه ما أصاب القملة من البرغوث قال الاسد وكيف كان ذلك (قال دمنه) زعموا ان قملة لزمت فراش رجل من الاغنياء دهرا فكانت تصيب من دمه وهو نائم لا يشعر وتدب دبيبا رفيقا فمكثت كذلك حينا حتى استضافها ليلة من الليالى برغوث فقالت له بت الليلة عندنا فى دم طيب وفراش لين فأقام البرغوث عندها حتى اذا آوى الرجل الى فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة أيقظته وأطارت النوم عنه فقام الرجل وأمر ان يفتش فراشه فنظر فلم ير الا القملة فأخذت فقصعت وفر البرغوث وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن صاحب الشر لا يسلم من شره أحد وان هو ضعف عن ذلك جاء الشر بسببه وان كنت لا تخاف من شتربه فخف غيره من جندك الذين قد جرأهم عليك وعلى

عدوانك فوقع فى نفس الاسد كلام دمنه فقال فما الذى ترى اذا وبماذا تشير (قال دمنه) ان الضرس لا يزال مأكولا ولا يزال صاحبه منه فى ألم وأذى حتى يفارقه، والطعام الذى قد عفن فى البطن الراحة فى قذفه، والعدو المخوف دواؤه قتله قال الاسد لقد



ذكرى بجميل الصفات وسلك بى طريقة أجداد الرغات وأما أنت فكدرت عيشى وآثرت غشى وطيشى وأسمعتنى الكلام المر وقد مسنى منك الضر وأما أنا فقد أعتقت هذا وأطلقته فلا أرجع فى ابدائه وقد أعتقته وقد ثبت لهذا الوزير على حقوق لا ينكرها الا ذو عقوق ولا تسعها الاوراق والرقوق فكذبه عندى خير من صدقك وباطله أحلى على قلبى من حقك ولهذا قال ذو الافضال ما كل ما يعلم يقال (وانما أوردت) هذا الكلام يا كرام لتعلموا ان السلطان بمنزلة الامام وأركانه له تبع فى القعود والقيام ولا يتم الائتمام الا بالاتفاق بين الرفاق فاذا كان الجماعة مجتمعين طائعين لامامهم مستمعين استقام القيام وانتهوا من جميل التحيات الى السلام ولا يقع لهم انتظام مع مخالفتهم لحال الامام هذا قائم وهذا قاعد وهذا راكع وهذا ساجد وهذا نائم وهذا جاحد وأيضا السلطان بمنزلة القلب والرأس وبمنزلة الاعضاء رؤساء الناس وباقى الرعية خدم للرأس والاعضاء منتظرين لما تبرز به المراسيم من الزجر والامضاء فاذا اتفقت الاعضاء واصطلحت انتظمت أمور كل من الرأس والرعية وانصلحت واذا وقع اختلاف وتباين فى الاعضاء صار كل من الرأس والقلب والرعية مرضى ولقد صدق من قال وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضى المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وخلاصة هذا الكلام ان قصدى ان تكون أحوال رعيتى على النظام لا يقع بينهم شقاق ولا تنافر ولا نفاق وأما أبو نوفل فيكفيه حياؤه وخجلته فقد انتهت وتمت عقوبته وأخذ حده حده ولا يليق بكرمى ان أرده وهذا الذى ورثته عن أسلاف وهو الحق اللائق بمحاسن شيمى وأوصاف فلما سمع الوزير هذا الكلام وجرح فؤاده نصل هذا الملام ندم غاية الندم وعلم انه قد زلت به القدم وانه لا لحاجته قضى ولا على صديقه أبقى ولم يستفد مما أبداه من فحم سوى اظهاره معاداة أبى النجم وانه اذا تخلص من حبسه وكربه ورجع عند الملك الى منادمته وقربه لا بد ان يتصدى لمعاداته وسلبه ولا يفيده بعد ذلك افعاله ولا يسمع فى أبى نوفل أقواله فانصرف من عند الملك الطشار لا يدرى أين يضع قدمه من الافتكار حتى وصل الى منزله واختلى فى فكره بمعوله وفرغ للخلاص من هذه الورطة طرقا وتفرقت رواد أفكاره فى منازل الخلاص فرقا فأدى نصيب الرواد من الآرا ومفيد القصاد من الشورى الى السعى فى مصالحة أبى نوفل وازالة ما وقع من التنافر فى وجوه الصداقة وتخالل ثم أدى افتكاره وأورى من زند رأيه شراره الى ان الذى وقع منه قد اشتهر وعلم به أصحاب البدو والحضر فاذا طلب من بعده الصلح فذلك فى غاية القبح اذ كل من فى حجره حجر يتحقق ان ذلك خور وعجز فصار يتردد بين هذه الافكار ويتأمل ما فيها من تحقيق الانظار وتدقيق الاسرار فبينما هو فى بحر الافتكار يلاطمه الموج ويصدمه التيار دخل عليه صفى له صافى الوداد وهو ظبى أغر يدعى مبارك الميلاد ذكى الجنان فصيح اللسان دقيق النظر عميق الفكر ذو رأى صواب وشفقة كاملة على الاصحاب فرآه مطرقا الى الارض فى فكر ذى طول وعرض فسلم عليه وتقدم بالسؤال اليه عن نشور باله وتوزع حاله فطلب الوقوف على ما ناله لينظر عاقبة أمره ومآله فأخبره بموجب ذلك وانه قد سدت فى وجهه المسالك فقال مبارك الميلاد يا صحيح الوداد أنت قد زعمت ان مولانا السلطان قد ترك أبا نوفل الندمان وطرحه اطراحا لا رجعة فيه وانه بعد اليوم لا يذكره ولا يدنيه وان عثرته لا تقال وغصته لا تزول وقصته لا تزال هيهات هيهات يا أبا الترهات الملوك ان لم يعرفوا حقوق خدمهم ولم يثبتوا فى ديوان احسانهم قدم قدمهم خصوصا هذا الملك العظيم الذى أنفاس شيمه تحيى العظم الرميم ونحن قد زجينا عمرنا فى خدمه واذا قنا برد عفوه وحلاوة كرمه وغذاء أرواحنا انما هو غوادى حلمه وروائح نعمه مع ان أبا نوفل لم يقع فى محذور ومفعل يوجب تناسى ذممه وابتذال حرمته وحرمه وانه استغفر وأناب واعتذر وتاب واعلم أيها الوزير الاكرم ان ذوى النهى والحجر اذا أرادوا الشروع فى أمر تأملوا فى مبداه غايته ومنتهاه وهذا التقرير كالجلوس المقصود من عمل السرير فانما تنبعث

تركتنى أكره مجاورة شتربه اياى وأنا مرسل اليه وذاكر له ما وقع فى نفسى منه ثم آمره باللحاق حيث احب فكره دمنه ذلك وعلم ان الاسد متى كلم شتربه فى ذلك وسمع منه جوابا عرف باطل ما أتى به واطلع على غدره وكذبه ولم يخف عليه أمره فقال للاسد أما ارسالك الى شتربه فلا اراه لك رأيا ولا حزما فلينظر الملك فى ذلك فان شتربه متى شعر بهذا الامر خفت ان يعاجل الملك بالمكابرة وهو ان قاتلك قاتلك مستعدا وان فارقك فارقك فراقا يلحقك منه النقص ويلزمك منه العار مع ان ذوى الرأى من الملوك لا يعلنون عقوبة من لم يعلن ذنبه ولكن لكل ذنب عندهم عقوبة فلذنب العلانية عقوبة العلانية ولذنب السر عقوبة السر قال الاسد ان الملك اذا عاقب أحدا عن ظنة ظنها من غير تيقن بجرمه فلنفسه عاقب واياها ظلم (قال دمنه) أما اذا كان هذا رأى الملك فلا يدخلن عليك شتربه الا وانت مستعد له واياك ان تصيبك منه غرة أو غفلة فانى لا احسب الملك حين يدخل عليه الا سيعرف انه قد هم بعظيمة ومن علامات ذلك انك ترى لونه متغيرا وترى أوصاله ترعد وتراه ملتفتا يمينا وشمالا وتراه يهز قرنيه فعل الذى هم بالنطاح والقتال قال الاسد سأكون منه على حذر وان رأيت منه ما يدل على ما ذكرت علمت

اصنعته

ان ما فى أمره شك فلما فرغ دمنه من تحميل الاسد على الثور وعرف أنه قد وقع فى نفسه ما كان يلتمس وان الاسد سيحذر الثور ويتهيأ له أراد ان يأتى الثور ليغريه بالاسد وأحب ان يكون اتيانه من قبل الاسد مخافة ان يبلغه ذلك فيتأذى به فقال أيها الملك الا



اصنعته النفوس اذا علمت بحصول الرفعة عليه من الجلوس كما قيل

فاياك والامر الذى ان توسعت * موارده ضاقت عليك مصادره

اما بلغك يا أخى وأكرم مغنى حكاية التاجر البلخى قال الوزير أخبرنى بكيفية هذا التنظير (قال) مبارك الميلاد بلغنى من أحد العباد الذين طافوا البلاد انه كان فى مدينة بلخ تاجر كثير العروض والمتاجر عريض المال والجاه غزير الضياع والمياه تكاثر نقوده الرمال وتباهى خزائنه معادن الجبال وتفاخر جواهره درر البحار وتسامى بضائعه تلال القفار تراجع عنه الحظ وعامله الزمان بمعاداته بمعه اللفظ وأدبرت عنه من الدنيا القوابل ونزلت بساحته موجوده بالاعدام النوازل وواتت وفود معايشه فكادت تفقد المال فصار كلما عامل معاملة انعكست عليه حتى نفد جميع ما بين يديه فلم ير لنفسه أوفق من التغرب عن وطنه والاقامة فى سكن غير سكنه فأخذ بعضا من المال وخرج من بلاد الشرق الى بلاد الشمال وداوم فى الارض على الضرب حتى انتهى الى بلاد الغرب فأقام بها دهرا يتعاطى معاملة وتجرا الى ان زاد ماله وأثرى ورجع اليه بعد ما ذهب من يديه ثم اشتاق الى بلده ورؤية زوجته وولده فتجهز اليها وسار حتى نزل عليها وأراد الدخول الى داره فأوقفه مشير افتكاره الى اعمال النظر فى حادث القضاء والقدر وأنشده الزمان بلسان البيان

لتكون دائرة من قبلنا صنعت * لابى تضيق ولا من أجلك اتسعت

والسر فى حجب غيب الله مكتتم * فلست تدرى يد التقدير ما صنعت

فرأى ان يدخل متنسيا متنكرا مختفيا ويتوصل الى داره ويتجسس أحوال كباره وصغاره وما حدث عليهم من الحوادث وتقلبات الزمان العائث فتوجه لما أظلم الى داره وهو يترنم

بالله قل لى خبرك * فلى زمان لم أرك

الى أن وصل الى الباب وما عليه حاجب ولا بواب فرأى الباب مقفلا والقنديل عليه مسبلا وكان يعرف للسطوح دربا خفيا فاستطرق منه وارتفع مكانا عليا وأشرف من الكوه فرأى ربة البيت المرجوه فوق سرير الامان معانقة فتى من الفتيان كأنهما لفرط العناق كانا ميتين من ألم الاشتياق فبعثتهما قيامة التلاق فتلازما والتفت الساق بالساق ولسان حال كل منهما يروى عنهما

عانقت محبوب قلبى حين واصلنى * كأننى حرف لام عانقت ألفا

فتبادر الى وهله لغيبوبة عقله ان ذلك الشاب الظريف معاشر حريف أفسد زوجته مغتنما غيبته وانه فى تلك الليلة استعمل قوله

لا تأتى الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

فسل السكين وقصد قتل ذلك المسكين وصمم على النزول الى البيت واثارة الفتن بكيت وكيت ثم استتاب وهله واستراب عقله وأخذ يتفكر ويتأمل ويتدبر واستحضر أحوال قرينته وانها فى العفة مجبولة من طينته وانه لم يعلم عليها الا الخير وعدم ميلها عن حلالها الى الغير فطلب قبل الفضيحة لزوجته طريقة مندوحة ظريفة ممدوحة فان مدة غيبته طالت وزوجته ان كانت حالتها احالت فلا بد أولا من الوقوف عليها كيف استحالت ثم كف عن الذبح ونزل عن السطح وقصد جاره داره ودار جاره وطرق بابها واستفتح كلابها فخرجت اليه عجوز كانت الى داره تجوز فسألت من هو وما مراده ومن أين اصداره وايراده فقال انى رجل غريب ليس لى بهذه البلدة خليل ولا قريب وبلادى أرض مكة كنت أتردد الى هذه السكة وأعامل التجار وكان لى فى هذه المحلة مجير وجار من التجار الكبار كنت آوى اليه وأنزل فى قدومى عليه اسمه فلان وقد مر على ما زمان وعاقنى عنه نوائب الحدثان والآن قدمت الى هذا المكان وقد قصدت داره ولا أدرى أى جاد عاره ولم أعرف له خبرا ولا رأيت عينا ولا أثرا فهل تعرفين كيف حاله والى ماذا آل مآله فقالت نعم زالت عنه النعم وألجأته الحال الى الترحال فرحل منذ سنين وكنا فى جواره من الآمنين وانقطع عنا

آتى شتربه فانظر الى حاله وأمره وأسمع كلامه لعلى ان أطلع على سره فأطلع الملك على ذلك وعلى ما يظهر لى منه فأذن له الاسد فى ذلك فانطلق فدخل على شتربه كالكئيب الحزين فلما رآه الثور رحب به وقال ما كان سبب انقطاعك عنى فانى لم أرك منذ أيام ولعلك فى سلامة (قال دمنه) ومتى كان من أهل السلامة من لا يملك نفسه وأمره بيد غيره ممن لا يوثق به ولا ينفك على خطر وخوف حتى ما من ساعة تمر ويأمن فيها على نفسه قال شتربه وما الذى حدث (قال دمنه) حدث ما قدر وهو كائن ومن ذا الذى غالب القدر ومن ذا الذى بلغ من الدنيا جسيما من الامور فلم يبطر ومن ذا الذى بلغ مناه فلم يغتر ومن ذا الذى تبع هواه فلم يخسر ومن ذا الذى حادث النساء فلم يصب ومن ذا الذى طلب من اللئام فلم يحرم ومن ذا الذى خالط الاشرار فسلم ومن ذا الذى صحب السلطان فدام له منه الامن والاحسان ولقد صدق الذى قال مثل السلاطين فى قلة وفائهم لمن صحبهم وسخاوة أنفسهم بمن فقدوا من قرنائهم كمثل البغى كلما فقدت واحدا جاءها آخر قال شتربه انى أسمع منك كلاما يدل على انه قد رابك من الاسد ريب وهالك منه أمر (قال دمنه) أجل لقد رابنى منه ذلك وليس هو فى أمر نفسى قال شتربه ففى نفسى ما رابك

(قال دمنه) قد تعلم ما بيني وبينك وتعلم حقك علي وما كنت جعلت لك من العهد والميثاق أيام أرسلني الاسد اليك فلم أجد بدا من حفظك

واطلاعك على ما اطلعت عليه مما أخاف عليك منه فقال شتربه وما الذي بلغك (قال دمنه) حدثني الخبير الصدوق الذي
لامرية في قوله ان الاسد قال لبعض أصحابه وجلسائه قد أعجبني سمن الثور وليس لي الى حياته حاجة فانا آكله ومطعم أصحابي من لحمه فلما بلغني هذا القول وعرفت غدره وسوء عهده أقبلت اليك لاقضي حقك وتحتال انت لامرك فلما سمع شتربه كلام دمنه وتذكر ماكان دمنه جعل له من العهد والميثاق وفكر في امر الاسد ظن ان دمنه قد صدقه ونصح له ورأى ان الامر شبيه بما قال دمنه فاهمه ذلك وقال ما كان للاسد أن يغدر بي ولم آت اليه ذنبا ولا الى أحد من جنده منذ صحبته ولا أظن الاسد الا قد حمل علي بالكذب وشبه عليه أمري فان الاسد قد صحبه قوم سوء وجرب منهم الكذب وأمورا هي تصدق عنده ما بلغه من غيرهم فان صحبة الاشرار ربما أورثت صاحبها سوء ظن بالاخيار وحملته تجربته على الخطا كخطا البطة التي زعموا أنها رأت في الماء ضوء كوكب فظنته سمكة فحاولت أن تصيدها فلما جربت ذلك مرارا علمت أنه ليس بشيء يصاد فتركته
ثم رأت من غد ذلك اليوم سمكة فظنت أنها مثل الذي رأته بالامس فتركتها ولم تطلب صيدها فان كان الاسد
بلغه عني كذب فصدقه علي وسمعه فيما جرى على غيري يجري علي وان كان لم يبلغه شيء وأراد السوء بي من غير علة فان ذلك لمن أعجب الامور

خبره وعن زوجته عينه وأثره وطال عليها انتظاره فدعتها الضرورة والاعدام الى عرض حالها على الحكام فأذن لها القاضي بالخ في ابطال نكاحها بالفسخ ففسخت نكاحها واعتدت وطلبت نصيبها واستدت واقدأوحشنا فراقه وآلمنا اشتياقه غير أن زوجته قامت مقامه وأغاضت علينا احسانه وانعامه وهي متشوقة الى رؤيته متشوفة الى مطالع طلعته متلهفة على أيام وصاله متأسفة على ترشف زلاله فلما وقف على صورة الحال حمد شكر الله ذي الجلال وحمد الله على الثبات في مثل هذه النائبات (وانما أوردت) هذا المثال لتعلم فضيلة التأمل في المآل والتفكر في عواقب الاحوال قال الدب دع عنا من هذا الكلام والاخذ في الملام وأسعدني في التدارك فانك نعم المشارك قبل انفلات العنان وانقلاب الزمان وخروج زمان التلافي من أنامل الامكان وانتقال حل عقدته من اللسان والبنان الى الاسنان فقال مبارك الميلاد الرأي عندي باتقاد المبادرة الى الصلح والاصلاح ليحصل النجح والفلاح والاخذ في المصافاة وسلوك طريق الموافاة والعمل به باطنا وظاهرا والاستمرار عليه أولا وآخرا ومحو آثار العداوه وتناسي أسباب الجفا والقساوه واستئناف المودة الصافيه والمحبة الوافيه وصرف القلب نحو درس فقه الحالة الشافية والكافيه حتى يقول من رأى وسمع الحمد لله آلت العاقبة الى العافيه ثم اعلم انه لا يصفو لك صاحب وخاطرك عليه لا لتكدر مصاحب ولا يخلص لك صديق وابن خلوص محبتك اياه مذيق وقاطع بعضك في الطريق وشوك سبيل راكب التعويق والقلوب في المحبة تجازى ان حقيقة فحقيقة وان مجازا فمجاز وكل شيء بمقدار وميزان وكما تدين تدان وقلما تجد من تحبه ويبغضك وتربه ويرفضك وتصفو له ويتكدر ولا تتغير عليه ويتغير ودونك ماذا الكرامات ما قال صاحب المقامات

وكال للخل كما كال لي * على وفاء الكيل أو بخسه

وقال من أحسن المقال والعين تعرف من عيني محدثها * ان كان من حزبها أو من أعاديها

وانا ما أقول هذا الكلام الا من قول خير الانام عليه أفضل التحيات وأكمل السلام الارواح أجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانما يقع التعارف من الجهتين والتناكر من الطرفين ولا تغالط نفسك وتكابر حسك أن يحبك من تكرهه ويزينك من تشوهه ويقربك من تقصيه ويقيلك من ترميه ويرفعك من تضعه ويأخذ بيدك من تدفعه كما قيل في الاقاويل

والناس أكيس من أن يحمدوا رجلا * مالم يروا عنده آثار احسان

واعلم ان غالب الاخوان في هذا الزمان مسلوب الانسانية وان كان في زي الانسان من أحسنت اليه أسا ومن ترفقت له قسا ومن نفعته ضرك ومن أمنته غرك ومن سكنت أوامه بزلال فضلك جرك وقد أجاد صاحب الانشاد

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا نتعارف

فما سامنا خسفا ولا شفنا أذى * من الناس الا من نود ونألف

واذا كان هذا فيمن تحسن اليه وتسبغ ملابس افضالك عليه فكيف يكون حال من تضمر له النكال وتتمنى وقوعه في شرك المقال الى تراه يصفو لك ويتقاضى سؤلك ومأمولك وهو مترقب غيلة غولك متوقع منك أن يصير مقتولك فما اذا عسى ان تبلغ منه سؤالك ومسؤلك أو ترى من محبته ومودته مأمولك ومحصولك (وانما أوردت) هذه المقامات وان كانت من فضلات علمك ورشحات قلمك انتهاز مقدمات الاتعاطي أسباب الصلح أولا في نفسك ثم تستعمل الوسائط فيه من أبناء جنسك فينتج المقصود ويصفو الورد المورود كما قيل

فان القلوب مرائي الصفات * كما السيف مرآة وجه الذوات

قال الدب أنا ألقي الزمام في هذا المقام لنيل هذا المرام الى يد تدبيرك واكتفي في رعي رياضه بزاد رأيك وتقديرك فان فكرك نجيب وسهم رأيك مصيب فافعل ما تختار وأذقنا من رائق رأيك المشتار فقال

تقسم

وقد كان يقال ان من العجب كيف يطلب الرجل رضا صاحبه ولا يرضى وأعجب من ذلك أن يلتمس رضاه فيسخط فاذا كانت الموجدة عن
علة كان الرضا موجودا والعفو مأمولا واذا كانت عن غير علة انقطع الرجاء لان العلة اذا كانت

الموجدة في ورودها كان الرضا
مأمولا في صدورها وقد نظرت فلا أعلم بيني وبين الاسد جرما ولا صغير ذنب ولا كبيره ولعمري ما يستطيع أحد أطال صحبة صاحب ان يحترس في كل شيء من أمره ولا ان يتحفظ من ان يكون منه صغيرة أو كبيرة يكرهها صاحبه ولكن الرجل ذا العقل وذا الوفاء اذا أسقط عنده صاحبه سقطة نظر فيها وعرف قدر مبلغ خطئه عمدا كان أو خطأ ثم ينظر هل في الصفح عنه أمر يخاف ضرره وسيئه فلا يؤاخذ صاحبه بشيء يجد فيه الى الصفح عنه سبيلا فان الاسد قد اعتقد علي ذنبا فلست أعلمه الا اني خالفته في بعض رأيه نظرا مني ونصيحة له فعساه أن يكون قد أنزل أمري على الجراءة عليه والمخالفة له ولا أجد لي في هذا المحضر اثما الا اني لم أخالفه في شيء الا قد ندر من مخالفة الرشد والمنفعة والدين ولم أجاهر بشيء من ذلك على رؤس جنده وعند أصحابه ولكني كنت أخلو به وأكلمه سرا كلام الهائب الموقر وعلمت انه من التمس الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الاطباء
عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة أخطأ منافع الرأي وازداد فيما وقع فيه من ذلك تورطا وحمل الوزر وان لم يكن هذا فعسى ان يكون ذلك
من بعض سكرات السلطان فان مصاحبة السلطان خطرة وان صوحب بالسلامة والثقة والمودة وحسن الصحبة وان لم يكن هذا فبعض

تقسم أولا باللطيف الخبير انك اصفيت الضمير من الغش والتكدير وكرعت من وارد الصفاء الزلال النمير ونقضت يد المحبة والاخاء من علاقات البغضاء والشحناء حتى يحبب دعيي ولا يخيب سعيي وابذل مجهودي في نيل مقصودي وابني على أساس واسلك مع الناس مسلك الناس فبادر باليمين الى اليمين واشهد عليه الكرام الكاتبين انه صقل مرآة محبته عن صدا المداهنه وجلا طريق مودته من غبار المباينه وانه يكتفي من غدير الغدر عاجري ويطوى حديث الشحناء فلا يسمع الواشي بذاك ولا دري فليبذل مبارك الميلاد جهده في السعي في اصلاح الفساد وعقدا على ذلك العهد وتوجه مبارك الميلاد من بعد وقصد منزل أخي نهشل فرآه في نار همومه في مشعل وقد غرق في بحر الافكار هائما لا يقر له قرار فسلم عليه وتقدم بالسؤال عن حاله اليه وآنسه بالمحادثه وذكر له الدهر وحوادثه وتذاكرا ما وقع من الدب وكيف أظهر نواقض الحب وبارز بالعداوه وأبرز بأدنى حركة موجبات القساوه ثم أخذ أخو نهشل في العتاب وفتح لمبارك الميلاد من جهة صاحبه وعتابه الباب فاعترف عن صاحبه بان الظلم في جانبه وانه كان حصل له من الوهم الكاذب ما أورثه الوقيعة في جانب الصاحب وانه ندم على ذلك واعترف بان فعله حالك ولم يسعه الا الاعتذار وجبر ما وقع لابي نوفل من الانكسار بالسعي في مساعدته والقيام معه في جماعته والتوجه الى حضرة المخدوم والتلافي بمرهم التصافي ما سبق من جراحات الكلام والكلوم ثم اذا حصل من الخواطر الشريفة الاغضا واثمر في رياض العفو لجاني الخدم فواكه الرضا يستأنف شوق المحبة عقود المبايعه ويروج تاجر الصداقة على مشتري الحشمه في مظان رغباتها بضائعه الى أن يتزايد الوداد ويتأكد بين الجميع عالم الاتحاد فانهض بارئيس الاصحاب وانيس الاحباب

فالعمر أقصر مدة * من أن يدنس بالعتاب

ثم نهضا جميعا واتيا أبا نوفل سريعا فوجداه في أحرج مكان وأوهج زمان محفوفا بالاحزان مكنوفا بالاشجان وما حال من جفاه أحباه واقصاه مولاه وصار وهو جان غرض السلطان فلما سلما عليه وجلسا اليه واعتذر مبارك الميلاد بعد اظهار تباشير الوداد أن موجب تقصيره في السؤال عنه وتأخيره ان قلبه الوامق وطرفه الوادق لم يطاوعاه على رؤيته في تلك الحال ولا سمحت قدمه بالتقدم اليه وهو مشغول البال ثم تفاوضا في أسباب الصلح وقصدا أبواب النجح فتجاذبوا أطراف الطرائف وتفكهوا على موائد التحف واللطائف وماز الوا ينفحون حلم الوفاق ويرفون شق الشقاق الى أن انعقدت أهداب المحبة والوداد وانحلت عقود الحقود والاكباد وتحقق كل أحد من كبير وصغير ومأمور وأمير وجليل وحقير بحصول خالص المودة بين النديم والوزير

ولما أن تراءى القمر يحكي * جبين الحب أو رأي اللبيب

توجه الوزير ومبارك الميلاد وأخو نهشل ورؤس الاجناد مع سائر الامراء والوزراء والاعيان والكبراء حتى انتهوا الى السدة العليه والحضرة الملكية السلطانيه فقبلوا أرض الطاعه ووقفوا في مواقف الشفاعه ونشروا من الدعاء والثناء ما يليق بجناب الملوك والعظماء وذكروا النديم أبا نوفل بما يستعطف به الخاطر المفضل حتى عطفت عليه مراحمه وانمحت من جريدة الانتقام جرائمه وسمح باحضاره لديه ليسبل ذيل الكرم والعفو عليه ثم شمله ثوب الرضا وخلع العفو عما مضى فأسرع نحوه البشير فاتفق من الجماعة مع الوزير ثم وصل القاصد وهو له مراصد فتوجه منشرح البال منبسط الآمال حتى دخل على حضرة ذي الدولة والاقبال وقبل الجناله ووقف في موقف الخجاله لا يرفع طرفا ولا ينطق حرفا فرسم بالتشريف والخلع ليرفع عنه التخويف والهلع فتضاعفت الادعية الصالحه والاثنية الفائحه

بعادية من ذكره قد تمسكت * بطيب ثنا يحيي الزمان وراحه

ماأوتيت من الفضل قد يعمل لى فيه الهلاك وان لم يكن هذا ولا هذا فهو اذا من مواقع القضاء والقدر الذى لا يدفع والقدر هو الذى يسلب الاسد قوته وشدته و يدخله القبر



وهو الذى يحمل الرجل الضعيف على ظهر الفيل المغتلم وهو الذى يسلط على الحية ذات الحمة من ينزع حمتها ويلعب بها وهو الذى يحرم العاجز و يثبط الشهم ويوسع على المقتر ويشجع الجبان ويجبن الشجاع عند ما تعتريه المقادير من العلل التى وضعت عليها الاقدار (قال دمنه) ان ارادة الاسد بك ليست من تحميل الاشرار ولا سكرة السلطان ولا غير ذلك ولكنها الغدر والفجور منه فانه فاجر خوان غدار لطعامه حلاوة وآخره سم مميت قال شتربه فأرانى قد استلذذت الحلاوة اذ ذقتها وقد انتهيت الى آخرها الذى هو الموت ولولا الحين ما كان مقامى عند الاسد وهو آكل لحم وأنا آكل عشب فأنا فى هذه الورطة كالنحلة التى تجلس على ورق النيلوفر اذ تستلذ ريحه وطعمه فتحبسها تلك اللذة فاذا جاء الليل ينضم عليها فترتبك فيه وتموت ومن لم يرض من الدنيا بالكفاف الذى يغنيه وطمحت عينه الى ما سوى ذلك ولم يتخوف عاقبتها كان كالذباب الذى لا يرضى بالشجر والرياحين ولا يقنعه ذلك حتى يطلب الماء الذى يسيل من أذن الفيل فيضربه الفيل باذانه فيهلكه ومن يبذل وده ونصيحته لمن لا يشكره فهو كمن يبذر فى السباخ ومن يشير على المعجب فهو كمن يشاور الميت أو يسار الاصم (قال دمنه) دع عنك هذا الكلام واحتل لنفسك قال شتربه بأى شىء أحتال لنفسى اذا أراد الاسد أكلى مع ما عرفتنى



واقيمت حرمته واستمرت عليه وظيفته ثم ان الملك انتقل من المجلس العام الى مجلس خاص واجتمع بالخواص وعم الخطاب لكل ناص ومحدث وقاص فقال ليعلم الوزير والنائب والامير والحاجب والصديق والصاحب والجندى والكاتب والمباشر والحاسب والراجل والراكب والآتى والذاهب وليبلغ الشاهد الغائب ان مقتضى الرياسه فى الشرع والسياسه على ماقدره حكماء الملوك وسلكوا بعباد الله تعالى أحسن السلوك ان كل واحد من الغنى والصعلوك لاسيما من له من الامر شئ أو نوع مباشرة على ميت أوحى له مقام معين لايزايله ومكان مبين لايقابله قال الحى القيوم ذو الملك الديموم حكاية عن متصرف ملك الديوم وما منا الا له مقام معلوم وعلى هذا جرت سنته وورد كلامه وعلت كلمته وبه امر الشرع والانسان مدنى بالطبع فالواجب على كل من أقامه الله فى خدمة ملك ولاه أو سلطان علاه ان يلازم مقامه ويلاحظ فى صف جماعته امامه ويراقب مايصدر عنه فيقبل اياك وما يعتذر منه فاذا رام ان يتكلم بكلام بحضرة الامام أو بحضور أحد من الخواص والعوام يسبر كلامه أولا بمسبار التفكر ويعيره بمعيار التأمل والتبصر ثم يسبكه فى بوتقة الفصاحه ويسكبه فى قالب الملاحه ويصوغه بآلات حسن الانسجام ويرصعه بجواهر مقتضى المقام فاذا صيغ على هذه الصياغه وقعدت على صورة سبكه نقوش البلاغه وأخرج له غواص الفكر من بحر المعانى والبيان فرائد أفكار لم تظفر بها أصداف الآذان وخرائد أبكار لم تفترعها فحول الاذهان ازدانت بها من حور جنان الجنان ومقصورات خيام الدهور والازمان آنسات لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فاختلب بها ئه القلوب والارواح واستلب برواثه الاموال والاشباح واستمال الخواطر وسحب الايادى المواطر وصار الدهر من بعض رواته واشتاف ما يرويه عنه معلقة بآذان نباته وان وقع والعياذ بالله منه ما يورث الندم والحزن وأخرج سهم الكلام من قوس العجلة لا اكتال ولا اتزن حصل فى سوق ظاهره وباطنه الغبن والغبن وأصابه ما أصاب نديم فغفور الختن فنهض الجماعة وللارض قبلوا وعن كيفية هذا الخبر سألوا (فقال) الملك ذكر المخبرون وأخبر المذكرون انه فى قديم الزمن كان عند فغفور الختن ندمان كامل المعانى فى البيان ذو نغمة جزيله وصورة جميله وفضائل فضيله مبرز فى العلم كامل المودة والحلم محبوب الصوره مشكور السيره طاهر السريره ثقيل الراس خفيف الروح والحواس قد جال وجاب وبلا الاعداء والاصحاب وترشح لمنادمة الملوك والامراء ومجالسة السلاطين والوزراء وهو خصيص بملك الختن والصين مقبول عند الملوك والسلاطين اتفق له فى بعض الليالى انه كان عند جناب مالكه المعالى وعنده جماعة من العلماء وطائفة من الاخصاء والندماء وهم يتعاطون كؤس اللطائف ويتواطون على ما فى الدنيا من طرف وطرائف ويتذكرون عجائب الاقطار ويشنفون المسامع بخصائص الامصار فقال النديم رأيت فى بعض الاقاليم من الاراضى الحاميه والبلاد القاصيه حيوانا كبيرا سريع السير مترددا شكله بين شكلى الجمل والطير يضرب به فى الديدبة المثل فيتعاطى التعالل فى الكسل ان قيل له احمل يقول أنا طير وان قيل له طر يقول أنا جمل وذكر ان اسمه النعام وسائر أوصافه وأعضائه على التمام فتعجب الحاضرون من هذه الصفات والاشكال البديعة والهيآت ثم قال وأعجب من هذه الصفات ان هذه الدابة تأكل الجمرات وتلتقط الحصيات وتختطف الحديدة المحماة من النار تزدردها ولا يتألم لذلك فمها ولا جسدها وتذيب كل ذلك معدتها ولا يتأثر بها لسانها ولا ترقوتها فأنكر بعض الحاضرين هذا المقال لكونه لم يشاهد هذه الأحوال ولا رأى ولا سمع خبر طير يأكل النار ويبلع الاحجار ونسبوه الى الخارقة فى الاخبار فتصدى لاثبات ما يقول بطريقى المنقول والمعقول فلم يسعف كلامه القبول على ما ألفته منهم العقول لان الحيوانات بل وسائر الجمادات اذا اتصلت بها النار محت منها الآثار وهذا طير من الاطيار من لحم ودم فكيف لا تحرقه النار فاتفق الجمهور على تكذيب هذه الاخبار وقالوا المثل المشهور انما هو

من رأى الاسد وسوء أخلاقه واعلم انه لولم يرد بى الاخير اثم أراد أصحابه بمكرهم وفجورهم هلاكى لقدروا على ذلك فانه اذا اجتمع المكرة الظلمة على البرىء الصحيح كانوا خلقاء ان يهلكوه وان كانوا ضعفاء وهو قوى كما أهلك الذئب والغراب وابن آوى الجمل حين اجتمعوا



عليه بالمكر والخديعة والخيانة (قال دمنه) وكيف كان ذلك قال قال شتربه زعموا ان أسدا كان فى أجمة مجاور الطريق من طرق الناس وكان له أصحاب ثلاثة ذئب وغراب وابن آوى وان رعاة مروا بذلك الطريق ومعهم جمال فتخلف منها جمل فدخل تلك الاجمة حتى انتهى الى الاسد فقال له الاسد من أين أقبلت قال من موضع كذا قال فما حاجتك قال ما يأمرنى به الملك قال تقيم عندنا فى السعة والامن والخصب فأقام الاسد والجمل معه زمنا طويلا ثم ان الاسد مضى فى بعض الايام لطلب الصيد فلقى فيلا عظيما فقاتله قتالا شديدا وأفلت منه مثقلا مثخنا بالجراح يسيل منه الدم وقد خدشه الفيل بانيابه فلما وصل الى مكانه وقع لا يستطيع حراكا ولا يقدر على طلب الصيد فلبث الذئب والغراب وابن آوى أياما لا يجدون طعاما لانهم كانوا يأكلون من فضلات الاسد وطعامه فأصابهم جوع شديد وهزال وعرف الاسد ذلك منهم فقال لقد جهدتم واحتجتم الى ما تأكلون فقالوا لا تهمنا أنفسنا لكنا نرى الملك على ما نراه فليتنا نجد ما يأكله و يصلحه قال الاسد ما أشك فى نصيحتكم ولكن انتشروا لعلكم تصيبون صيدا تأتونى به فيصيبنى ويصيبكم منه رزق فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الاسد فتنحوا ناحية وتشاوروا فيما بينهم

موضوع على اساس الطيور فين تردد بين الامور فيقال هذا الفقير كالنعامة لا يحمل ولا يطير ومثل هذا المضرب يا شيخ المشرق والمغرب قولهم طارت به عنقاء مغرب فقال النديم الفاضل الحكيم انا رأيت هذا بالعين فلم يزدهم الا تأكيد المين وقالوا قد غلطت ولزمت الغلط فوقع من أعينهم بهذا الكلام اذ قالوا هذا كذب وسقط فحصل لذلك النديم من الخجالة والندم أمر عظيم واستمر فى حصر حتى منعه السلطان من الدخول الى القصر وصار بين الاصحاب يشار اليه بيا كذاب فلم يسع ذلك الاستاذ الا السفر من تلك البلاد والتوجه الى العراق وبغداد وأخذ من طير النعام عده واستعمل عليها رجالا مستعده ونقلها الى الصين فى عدة سنين تارة فى البحر وأخرى فى البر وقاسى أنواعا من البؤس والضر وتكلف جملا من الاموال وتحمل مع المشاق منن الرجال فانتهى به السير الاوقدمات غالب تلك الطير فوصل الى حضرة ملك الخطا واشتهر فى المملكة أن النديم الفلانى أتى فاجتمع الناس لينظروا وأمر الملك للخاص والعام فحضروا وأحضروا النعام فى ذلك المحفل العام وطرح لها الحديد المحمى فخطفته والجمر الحمى فالتقفته فتعجب الناس لذلك وسبحوا الله مالك الممالك وعلم الصغار والكبار انه يخلق ما يشاء ويختار فشمله الملك بمزيد الانعام واعتذروا اليه عما مضى من ملام وزادت رفعته ونفذت كلمته اذ قد أثبت مدعاه وحقق بشاهد الحس معنى ما ادعاه ففى بعض الاوقات تذاكروا ما فات وانجر بهم الكلام الى ما مر من حديث النعام فقال النديم أيها الملك الكريم انى تكلفت على هذه الاطيار كذا وكذا ألف دينار وقاسيت من المشقة فى الاسفار وعاينت من شدائد الاخطار ما لا تقاسيه عيدان النار واستمريت فى هذا العذاب الاليم المهين وفى سجن المشاق بضع سنين حتى بلغت تحقيق مرامى وتصديق كلامى ولولا عناية مولانا السلطان لما ساعدنى على مقصودى الزمان ولما زال عنى اسم الكذاب الى يوم الحساب فتبسم السلطان وقال لقد أتيت بمحاسن وما قصرت ولكن كلمة يحتاج فى اثبات تصديقها والخروج عن عهدة تحقيقها الى صرف المال الجزيل وتجشم مشقة السفر العريض الطويل وتحمل منن الرجال وركوب الاخطار والاهوال وازعاج الروح والبدن واضاعة جانب كبير من العمر والزمن لاى معنى يتفوه بها العاقل ولماذا ينطق بها مستمع أو ناقل (وانما أوردت) هذا المقول ليعلم أرباب المعقول من جلساء الملوك والعظماء ورؤساء الامراء والزعماء خصوصا خواص القدماء وعوام الندماء ان شيأ يحتاج فيه الى تعب النفس وقيد ونكال وحبس ثم استعمال منن جاهه واصحاب يتقدمون الى الشفاعه لا ينبغى للعاقل أن يحوم حوله ولا يعقد أبدا عليه فعله وقوله فتقدم مبارك الميلاد وبذل فى أداء وظائف الدعاء الاجتهاد وقال انما كان عاقبة هذا الامر واطفاء نائرة هذا الجمر واداؤه الى انتظام عقود السعد واشتماله على جمع الخواطر من بعد بما من الخواطر الشريفه وشرف ملاحظتها المنيفه وتوجه مساعدتها لحدها وشمول عواطفها على عبيدها وحشمها واقبال طالعها السعيد ولولا ذلك لما انتظم لنا شمل أبها العبيد فالمنة فى هذا كله للصدقات الشريفه والجملة لعواطف منها المنيفه ونظير هذا الشأن ما جرى للخارج على الملك أنوشروان فسأل الملك المطاع عن هذا المضاع (فقال) ذكر أهل التاريخ باعالى الشماريخ ان كسرى أنوشروان جاهره أحد الملوك بالعصيان وانتدب لمحاربته طائفة من الاعوان فتوجه كسرى اليه ووثب وثوب الاسد الضارى عليه ورأى التوانى فى أمره والتأخير من جملة الاخلال والتقصير فقابله قاتلا وقاتله قائلا

اذا استحقرت أدنى من تعادى * بمالك من يد وندى وطاقه
فما استحقرت ان أهملت الا * أمورك وهو داعين الحماقه

فلما توافقا واصطدما وتثاقفا انكسر ذو الطغيان وانتصر أنوشروان وقبض على العدو وحصل الامان والهدو وقص طائره وتفرقت عساكره وحمل وقد سيم خسفا وكسرا الى الملك العادل كسرى فتقدم بالاحسان اليه وجعل العفو شكرا القدرته عليه وبالغ معه فى اللطف والاحسان وأنزله عنده فى بستان

ترتع النزاهة فى ميادين رياضه وتكرع الفكاهة من رياحين حياضه وافاض عليه من خلع الانعام وادرارات الفضل والاكرام ما ازال دهشته وأحال وحشته وأبدى استعداده وأبدا استبعاده فلما حصل أنسه وهدأت نفسه أخذ فى تنجيزه والابلاغ الى مأمنه وتجهيزه فأبى الا الاقامه والتلبث بدار الكرامه وسأل الصدقات وما لها من عميم الشفقات مجاورة محلها والاقامة تحت ظلها واغتنام مشاهدتها والتشرف بما من طلعتها مدة أيام فانها محسوبة من العمر العزيز باعوام فاجابت مسؤله واستنجزت مأموله وكان فى ذلك البستان نخلة كنخلة مريم قد يبست من الهرم ولما تماورتها يد القدم فلم تصلح الا للضرم فارسل يسأل الصدقات الجزله أن تهبه تلك النخله فاستنزل كسرى عقله واجاب قصده وسؤله ووهبه تلك النخلة فكان كل يوم يتوجه اليها ويسند ظهره ويعتمد عليها وهو فى ارغد حال وانعم بال فبعد عدة شهور طلب الى التوجه الدستور فاستدعاه واكرم مثواه وأجاب قصده ومتمناه واسبغ عليه نعمه وفضله وسأله عن موجب سؤاله النخلة وسبب طلبه الاقامه ثم سؤاله التوجه بالسلامه فقال أما سبب الاقامة بهذا البلاد فلجوار مولانا الملك الامجد والاستسعاد بمشاهدة وجهه الاسعد فان طالعه قوى سعيد ومجاورته للسعادة تفيد ويحصل منها لمجاوره المزيد فاردت أن يكون لى منها نصيب ويلاحظنى منها سهم مصيب

فان تلم بقفر عاد روضا * وان تمرر بملح صار شهدا
وان يخطر ببالك نحس نجم * يعد فى الحال من رياك سعدا

فصرت مشمولا بما من ظلها مغمورا بفائض وابلها وطلها وأما طالع النخلة اليابسه فانى تفاءلت بها من حظى مساعدة ومناحسه فكنت أتردد اليها وأعول فى ذلك عليها فادامت فى قحول كان جدى وسعدى فى نحول الى أن رأيتها قد خضرت وأطلعت واستبكرت فأقبل سعدى وحيا وعاد بعد أن مات حيا وساقطت نخلة سعدى من ثمرات السعادة رطبا جنيا فعلمت أن طالعى الهابط عاد الى الاوج ورسول حظى دخل فى دين ناس الايناس فوجا بعد فوج وأرمل جدى ازدوج ببكر الآمال وكان لها احسن زوج كل ذلك اى أعظم مالك بسعد فالك وجوار دار جلالك ومشاهدة أنوار جمالك واستماع كلامك وانتجاع كمالك فمن بعد اسعاد السعد كل سهم امل فوقته ونحو شاكلة قصد أطلقته أصبت الغرض وحزت جوهره بلا عرض فاذا اسعف السعد النفس لا يمحقها معه نحس (وانما أوردت) هذا القول ياذا الكرامة والطول ليعلم الحضار والسادة النظار أن استقامتنا واقبال سعدنا وانتظام امورنا وجدنا انما هو باتفاقات الخواطر الشريفه وشمول أحوالنا بلاحظتها المنيفه واستدامة بركاتها وميامن حركاتها كما قيل فى ذا القبيل

تلقى الامان على حياض محمد * ثولاء مخرفة وذئب أطلس
لاذى تخاف ولا لهذا جرأة * تهدى الرعية ما استقام الريس

وكما أن الرعية لا يستقيم حالها الا بالملك الراعى فانها كالراعية لا ينتظم لها أمر الا بالراعى كما قيل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لها * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

كذلك الملك ياذا الدرجات العليه لا يصير ملكا الا بالرعيه ولو لم يكن العاشق مشوقا لم يكن المعشوق معشوقا ولو لم يوجد الرامق بالامل مسوقا لم يصر الملك المأمول مرموقا وقد ضمن هذا المعنى من فى رياض المعانى اعنى
واحقر صب فيك يهدى سناؤه * كاعظمهم اذ من هواك تعظما * فلا تحتقره ان تملكت قلبه
فلولا الهوى ما كنت ملكا معظما * فى موقف العشاق منك وظيفة * لكل فلا يبغى لها متقدما
وكل له وجد يليق بحاله * وكل له حال يوافيك مغرما * ألم تر أن الله أوجد حكمة
ذبابا وعقبانا وبقا وضيغما * وكل له نفع وضر مخصص * فسبحان من قد خص طورا وعمما
والله تعالى الكامل قدرته والشامل ذيل رحمته خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة الصغير الادنى وجعل

وقالوا مالنا ولهذا الآكل العشب الذى ليس شأنه من شأننا ولا رأيه من رأينا الا تزين للاسد فيأكله ويطعمنا من لحمه قال ابن آوى هذا مما لا نستطيع ذكره للاسد لانه قد أمن الجمل وجعل له من ذمته عهدا قال الغراب انا أكفيكم أمر الاسد ثم انطلق فدخل على الاسد فقال له الاسد هل اصبت شيئا قال الغراب انما يصيب من يسعى ويبصر وأما نحن فلا سعى لنا ولا بصر لما بنا من الجوع ولكن قد وفقنا لرأى واجتمعنا عليه ان وافقنا الملك فنحن له مجيبون قال الاسد وماذاك قال الغراب هذا الجمل آكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه ولا رد عائدة ولا عمل يعقب مصلحة فلما سمع الاسد ذلك غضب وقال ما أخطأ رأيك وما أعجز مقالك وما أبعدك من الوفاء والرحمة وما كنت حقيقا ان تجترئ على بهذه المقالة وتستقبلنى بهذا الخطاب مع ما علمت من انى قد امنت الجمل وجعلت له من ذمتى أولم يبلغك انه لم يتصدق متصدق بصدقة هى أعظم اجرا ممن أمن نفسا خائفة وحقن دما مهدرا وقد امنته ولست بغادر به قال الغراب انى لاعرف ما يقول الملك ولكن النفس الواحدة يفتدى بها أهل البيت وأهل البيت تفتدى بهم القبيلة والقبيلة يفتدى بها أهل المصر وأهل المصر فداء الملك وقد نزلت بالملك الحاجة وأنا اجعل له من ذمته مخرجا على ان لا يتكلف الملك ذلك ولا يليه بنفسه ولا يأمر به احدا ولكنا نحتال بحيلة لنا وله فيها اصلاح وظفر فسكت الاسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب فلما عرف الغراب اقرار الاسد أتى أصحابه

الحقير



الحقير الادنى محتاجا الرحمة الكبير الاعلى ولهذا أعظم الخلق من خلق الخلق وأحوج الخلق الى الخلق وهو غنى عن الخلق وقيل أيها الملك السنى الانسان بطبعه مدنى وبمقدار كثرة الرعيه واشتراكهم فى الصفات المرضيه وانقيادهم لاوامر ملكهم السنيه تصير درجة الملك عليه كما كان فى زمن نبى الله سليمان صلوات الله عليه وسلامه وتحيته واكرامه ولقد جرى فى عصره بين الطيور مفاوضة بين اللقلق والعصفور فسأل ملك الآساد عن تلك المفاوضة مبارك الميلاد (فقال) بلغنى يا سلطان الاسود ان نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام كان فى سيرانه مع خواص أركانه فمر بذلك الطالب على شجرة دلب للقلق فيها عش قد بناه كاحسن حش وقد استوكر فى عشه عصفور واحتمى بجواره من مؤذيات أبى مذعور فكانا يتخاصمان ويتقاولان ويتواصمان ويتصاولان فوقف النبى الكريم واستوقف الجند العظيم ليسمع ما يقولان وينظر كيف يجولان فسمع اللقلق يقول وهو يجول ويصول ويخاطب العصفور بجمع من الطيور اشكر لى حسن الصنيع حيث أنزلتك فى حصنى المنيع لا حية ترقى اليك ولا جارح ينقض عليك ولولا أن لك عندى مناخا ما أبقت لك الحية ذنابا ولا فراخا وانما سلمتم بجوارى وبقربكم من دارى فوثب أبو محرز وتوسط الجمع وهو يجمز ونادى بين الاطيار أنسيت أبا خديج اى جار وانا فى المدار حول هذه الديار آناء الليل وأطراف النهار ألقط النمل الكبار والصغار ولولا أنا حارس مناخك ما أبقى لك النمل أثرا ولا لفراخك فكل منا محتاج الى جاره مغتبط بجواره آمن به فى سربه ومطاره فارفع من بيننا هذا النكد ولا يمن منا احد على أحد فالحقوق ما تضيع بين الجيران كما تراعى بين الاصحاب والاخوان وكما تدين تدان ومع هذا فكلنا نصلى على نبى الله سليمان ملك الانس والجان وسلطان الطيور وسائر الحيوان فانه بحسن عدله اعتدل الزمان وبيمن فضله صلح الكائن والمكان ونحن أيضا كذلك نشكر الله رب الممالك اذ من علينا بهذا السلطان المالك لك الوحوش الاكابر وكاسر السباع الكواسر المشفق على الضعفاء والاصاغر فلم يخل من فضله سبع ولا طائر ثم نهضوا فوقفوا ودعوا للملك وانصرفوا هذا آخر الباب والله أعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(الباب السادس فى نوادر التيس المشرقى والكلب الافرقى)

(قال) الشيخ أبو المحاسن من ماء معارفه غير آسن ومن لمدود أرض الفضل من فضائله رواس وفى مشحون بحر العلم من فواضله مواس فابتهج الملك لهذا الكلام وارتاح لما تضمنه من الحكم والاحكام واستزاده أخاه من عقود هذا النظام فقبل الارض فى مقام الخدام وقال بلغنى يا ملك الانام ان راعيا كان يرعى ثلة من الاغنام وجملة من المعز الجسام وفى ماشيته تيس مطاع كلها له أتباع وهو قديمها وقائدها وزعيمها وأبو نتاجها وحجونها وأصله من الشرق لم يكن بينه وبين ابليس فى الشيطنة فرق اسمه الذميم التيس الزنيم وكان بواسطة الفحولة والكبر والتقدم فى الحضر والسفر يستطيل ويصول وينطح الكباش والوعول ويكسر أصحاب القرون من الفحول فيجرح ضعيفها ويطرح نحيفها ويضرب بخالصه الفيفها الى ان أباد أعيانها وأعجز عيانها وطال منه العقوق فذهب به الراعى الى السوق ليبيعه ويستريح ويخلص الماشية من شره ويريح فبينما هو يطوف اذا برجل مهول مخوف طويل القامه كبير الهامه كانه زبنى القيامه شثن اليدين ازرق العينين اسود الخفين بثوب وسخ وطرطور سنخ ووسطه محزوم بسير مبزوم فصادف الراعى وهو فى السوق ساعى فمد يده الى التيس وقال بكم هذا يا أبا الكيس فوقع بينهما الاتفاق ووقع الزنيم فى شبكة الرباق فتأمل شكل القصاب وصورته القاضية بالعجاب فرأى رجلا كانه من الشياطين معلقا فى وسطه عدة سكاكين فدخله الرعب ورجف من الرهب وأدرك بالفراسه انه سيهلكه ويحذف راسه وقال ظنى والظن يخطئ ويصيب انى وقعت مع هذا فى يوم عصيب وانه قاصد هلاكى ومقيم على البواكى

فقال لهم قد كلمت الاسد فى أكله الجمل على ان نجتمع نحن والجمل عند الاسد فنذكر ما أصابه ونتوجع له اهتماما منا بأمره وحرصا على صلاحه ويعرض كل واحد منا نفسه عليه تجملا ليأكله فيرد الآخران عليه ويسفهان رأيه ويبينان الضرر فى أكله فاذا فعلنا ذلك سلمنا كلنا ورضى الاسد عنا ففعلوا ذلك وتقدموا الى الاسد فقال الغراب قد احتجت أيها الملك الى ما يقويك ونحن أحق ان نهب أنفسنا لك فانا بك نعيش فاذا هلكت فليس لاحد منا بقاء بعدك ولا لنا فى الحياة من خيرة فليأكلنى الملك فقد طبت بذلك نفسا فأجابه الذئب وابن آوى ان اسكت فلا خير للملك فى أكلك وليس فيك شبع قال ابن آوى لكن انا أشبع الملك فليأكلنى فقد رضيت بذلك وطبت عنه نفسا فرد عليه الذئب والغراب بقولهم انك لمنتن قذر قال الذئب انى لست كذلك فليأكلنى الملك فقد سمحت بذلك وطبت عنه نفسا فاعترضه الغراب وابن آوى وقالا قد قالت الاطباء من اراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب فظن الجمل انه اذا عرض نفسه على الاكل التمسوا له عذرا كما التمس بعضهم لبعض الاعذار فيسلم ويرضى الاسد عنه بذلك وينجو من المهالك فقال لكن انا فى للملك شبع ورى ولحمى طيب هنى وبطنى نظيف فيأكلنى الملك ويطعم أصحابه وخدمه فقد رضيت بذلك وطابت نفسى عنه وسمحت به فقال الذئب والغراب وابن آوى لقد صدق الجمل وكرم وقال ما عرف ثم انهم وثبوا عليه فمزقوه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه ان كان أصحاب الاسد

فالاولى الاحتراز والتأهب قبل زمان الجزاز فان حصل خير ففى الاحتراز ضير وان وقع على الاهلاك العزم فأناقى سيفه بما أعددته من ترس الحزم فوزن الجزار الثمن وشحط الزنيم بالرسن وأتى به مطابخ فقطعها الى مسالخ فشم رائحة الزهومه وأحسن من الجزار نكده وشؤمه فلما دخل المسلخ ورأى القصابين هذا يذبح وهذا يسلخ واللحم شقات على الجدران معلقات وأنهر الدماء كدموع العشاق جاريه ورؤس الغنم وجلودها واكارعها كل كاشيه هذه الكاشية فى ناحية وهذه الكاشية فى زاويه فرجف قلبه وازداد رعبه والتجأ الى الله تعالى وتاب اليه مما عليه من الذنوب مالا فاواطأ القصاب المصارع ان شد من المشرق الاكارع وجدله على الجداله وأخرج لذبحه الآله فلما رأى هذه الحاله تحقق ما كان ظنه فاستحضر باله وأيقن انه هالك لامحاله فنظر الى القصاب وذكر ما قيل فى حق السباب

نظروا اليك بأعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فوجد السكين كاليله ليس للذبح بها حيله فطلب المسن ليحدها ويريح ذبيحته ان حدها فتركه وذهب للمسن وقد تحقق الزنيم ما كان ظن فتنفس له البلاء وارتخى عنه عقد القضاء فتمطى فى رباط الاكارع فزقه بحبل قاطع ثم وثب وقصد الهرب وخرج من الباب وصاحوا عليه هراب فلم يلتفت الى الصوت وفر فرار من عاين الموت وطلب الخلاء وطريق الفضاء فادى به الذهاب الى بستان بجوار بيت القصاب فدخل البستان وامتد فى الجريان والقصاب وراءه بهيئته المهوله والسكين فى يده مسلوله وكان قبل هذا الزمان بين زوجة القصاب وصاحب البستان ما يكون بين الحرفاء والاخدان وكانت كلما وجدت فرصه جعلت للبستانى من نفسها حصه تنزل من بيتها الى بيته وتغمس سراجها من فتيلة قنديله وزيته فاتفق ان فى تلك الحال طلب كل من المحبين الوصال وكان زمان اشتغال اللحام بالمعاملة مع الخاص والعام فلاشتغال وهله لا يتردد فيه الى أهله فاغتنمت الزوجة غفلة الرقيب ونزلت من بيتها الى بيت الحبيب فكان المحبان آمنين وقد تعانقا تحت دوحة ياسمين فاتفق ان الهارب من الموت ودواهيه أخذ على مكان هما فيه والقصاب يتبعه رافعا يده والسكين فى يده مجرده فلم تشعر الاوز وجها رافع الصوت واقف على راسهما وبيده آلة الموت وما شعر بدواهيهما حتى عثر عليهما فقفز كلاهما من مكانهما مفتضحين فى مكانهما فاشتغل القصاب بنفسه وانتهى بفضيحته عن تيسه وكان الناس تابعيه فوقفوا على ما وقع فيه وقامت الغوغاء وقعدت للهارب من البلاء فتفرس النجاة من الردى فلم يزل فى ميدان الجرى ذاهلا عما جرى حتى وصل الى ثغرة خرج منها الى الصحرا فانقطع عن ذلك الجنى تابعه ولم يوجد من شياطين الانس رائيه وسامعه فانتهى به التسيار فى تلك الصحارى والقفار الى جبل فاوى فيه الى غار كان ياوى اليه مع المواشى أوان الامطار فامسى فيه تلك الليلة الى وقت الاسفار

فلما رأى الليل العبوس صديقه * تبسم فافترت تباشير فجره

فلما أصبح الصباح خرج الى السراح وهو فى نشاط ومراح وجعل يرتاد أنيسا ليكون له جليسا أو رفيقا صالحا أو صديقا ناصحا يتأنس به فى الغربه ويمسح بانامل مؤانسته ثقل الكربه وما يحصل على جبين راحته من عرق القربه وبينما هو ينشر البيداء ويطوى اذ سمع نباح كلب يعوى فترجى الخير وزوال الضير ثم قصد نحوه فرآه مقبلا من نحوه فناداه أهلا بأحب الاحباب وأعز الاصحاب المفضل على كثير ممن لبس الثياب فلما دنا منه بادر الى عناقه وتباكى لالم فراقه فتعانقا تعانق المحبين وتباثا ما بهما من محنة البين ثم قال له اعلم يا لطيف الحركات وكثيف البركات ان كلامنا غريب وكل غريب للغريب نسيب وأنا قد تفرست فيك وما تكاد فراستى تخطيك انك رفيق صالح وشفيق ناصح وأحسن مليح مما لح وفى طريقه اخوان الصفاء قيم وراجح وان كانت الجنسية بيننا مختلفه لكن القلوب بحمد الله تعالى مؤتلفه وكم لك من أياد سابقه وصدقات متناسقه وكم حفظتنا فى المراعى وبتنا فى الحظائر نائمين وانت لحفظنا

ساعى

قد اجتمعوا على هلاكى فانى لست أقدر ان امتنع منهم ولا احترس وان كان رأى الاسد لى على غير ما هم عليه من الراس فى فلا ينفعنى ذلك ولا يغنى عنى شيأ وقد يقال خير السلاطين من عدل فى الناس ولوان الاسد لم يكن فى نفسه لى الا الخير والرحمة لغيرته كثرة الاقاويل فانها اذا كثرت لم تلبث دون أن تذهب الرقة والرافة الا ترى أن الماء ليس كالقول وان الحجر أشد من الانسان فالماء اذا دام انحداره على الحجر لم يلبث حتى يثقبه ويؤثر فيه وكذلك القول فى الانسان (قال دمنه) فماذا تريد أن تصنع الآن قال شتربه ما ارى الا الاجتهاد والمجاهدة بالقتال فانه ليس للمصلى فى صلاته ولا للمتصدق فى صدقته ولا للورع فى ورعه من الاجر ما للمجاهد عن نفسه اذا كانت مجاهدته على الحق (قال دمنه) لا ينبغى لاحد أن يخاطر بنفسه وهو يستطيع غير ذلك ولكن ذا الرأى جاعل القتال آخر الحيل وبادئ قبل ذلك بما استطاع من رفق وتمحل وقد قيل لا تحقرن العدو الضعيف المهين ولا سيما اذا كان ذا حيلة ويقدر على الاعوان فكيف بالاسد على جراءته وشدته فان من احتقر عدوه لضعفه اصابه ما أصاب وكيل البحر من الطيطوى قال شتربه وكيف كان ذلك (قال دمنه) زعموا ان طائرا من طيور البحر يقال له الطيطوى كان وطنه على ساحل البحر ومعه زوجة له فلما جاء أوان تفريخهما قالت الانثى للذكر لو التمسنا مكانا حريزا نفرخ فيه فانى أخشى من وكيل البحر اذا مد الماء ان يذهب بفراخنا فقال لها افرخى مكانك فانه موافق لنا والماء والزهر منا



ساعى تحرسنا من الغداة الى الرواح ومن المساء الى الصباح فاخبرنى ما شأنك واين مكانك وما اسمك وما صنعتك ورسمك ومجيئك من اين وما حاجتك فى البين قال أما اسمى فيسار وأما مكانى فبلاد التتار وصنعتى راعى وسبب مجيئى ضياعى ولى صاحب اسمه أقرق من دشت قفجاق بن شقرق كنت فى خدمته راعى ماشيته فاضللت رعيتى وضيعت حق حرمتى فانا أطلب ولى نعمتى لامحو من وصمة الجفاء سيئتى فهذا شأنى وجل بغيتى قال الزنيم أنا من حين شاهدت فى وجهك الانوار علمت انك يسار وانك معدن الذكاء والالقاب تنزل من السماء وأما طلبك لصاحبك ورعيتك فانه دال على كمال مروأتك ولا ينكر لك الرفاء فان بينك وبينه الوفاء مقام الصدق والصفاء ولم يقع بينكما قط بعد ولا جفاء وشهرتك بحمد الله بجميل الصفات التى قلما تجتمع فى زكى الذوات ولا تتصف الا الاولياء والبررة المبرزين الاصفياء من المسكنة والقناعه والجراءة والشجاعه وحفظ العهود والوفاء وكسر النفس والصفاء وعدم الحقد والحسد واطراح العجب والنكد والحراسة والسهر وقيام الليل الى السحر والتودد الى الناس حتى قال فيك ابن عباس كلب أمين خير من صديق خؤن وعندك من التهذيب وقبول التعلم والتأديب ما يصير صيدك مذكى وسنك كالشفرة مزكى وفى شأنك يا ذا الوفاء والمنعه قال الحرث بن صعصعه

ومازال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فواعجبا للخل يهتك حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

ومن هذا الضرب ما رواه أحمد بن حرب عن ذى العتاب منادم الكلاب ان الكلب يكف عنى أذاه ويكفينى أذى سواه ويشكر قليلى ويحفظ مبيتى ومقيلى فهو من بين الحيوان خليلى ثم قال أحمد بن حرب تمنيت والله ان أكون مثل هذا الكلب لاحوز هذه الصفات وارقى هذه الدرجات وارجو الله تعالى ان يعطفك على ويقلب قلبك ووجهك الى بحيث ترغب فى محبتى وتميل الى صداقتى فترى اذ ذاك منى بحمد الله تعالى من الاخوة والصداقه والمروأة والرفاقه ما تنسى به كل صديق وتفضل به الصاحب الجديد على العتيق فتترك سائر أصحابك وتلتهى بى عن أعز أوليائك وأحبابك خصوصا بنى آدم الذين أنت بهم أعلم من أذهبت عمرك فى خدمتهم والقيام بحقوقهم وحفظ حرمهم وحراسة مواشيهم ودورهم وكمال فضلك فى حياطة بيوتهم وقصورهم ورعاية رعيانهم وصيانة أهلهم وجيرانهم مع قناعتك منهم بما يفضل عنهم من كسرة خبز شعير أو عظم يابس كسير أو فضلة مرقة قدير واضاعتهم حقوق خدمتك ونسيانهم موجبات شفقتك حتى لو وصل فمك الى زادهم أو الى شئ من عتيد عتادهم رموك بالحطب ورضوا رأسك بالحجارة والخشب ولو ولغت فى انائهم أو شربت من مائهم ما قنعوا فى تنظيفه وتطهيره وتشطيفه بمرة ولا مرتين ولا اكتفوا فى ازالة لعابك بالعين بل دونوا الغسل بالحساب وعفروا الوعاء بالتراب ويعدون ذلك من التعبد ولا يرعون مالك من تحبب وتودد وأنا أرجو ان ترتفع منزلتك وتعلو درجتك ويساعدك رب العرش حتى تصير سلطان السباع وملك الوحوش واجتهد فى هذه القضيه الى أن ابلغ هذه الامنيه وأكون السبب فى ذلك الى ان تصير رئيس الممالك فان لك على حقا قديما وفضلا جسيما طالما غنا آمنين فى ظل حراستك ورعينا مسرورين مكنوفين بحياطتك وأجللنا منك فى الخاطر ما قال الشاعر

بقاؤك فينا نعمة الله عندنا * فنحن بأوفى شكرها نستديمها

قال يسار يا أخى جميع ما قررته صحيح مقبول داخل فى الفضل خارج عن الفضول ولكن أنا من جنس السباع مجبول على ما لهم من الطباع ومع هذا فانا عدوهم وبسببى يزول هدوهم وانا لم أعادهم الا فيكم ولا لى واد الا فى ناديكم فان تربيتى بينكم وعيشى مقارنة عيشكم وأنا اليكم أقرب منى اليهم ومعولى عليكم دون معولى عليهم وعلى هذا وجدت آبائى وأجدادى ونشأت من حين ميلادى والخروج عن طريقه

قريب قالت له يا غافل ليحسن نظرك فانى أخاف وكيل البحر أن يذهب بفراخنا فقال لها افرخى مكانك فانه لا يفعل ذلك فقالت له ما أشد تعنتك اما تذكر وعيده وتهدده اياك الا تعرف نفسك وقدرك فأبى أن يطيعها فلما أكثرت عليه ولم يسمع قولها قالت له ان من لم يسمع قول الناصح يصيبه ما أصاب السلحفاة حين لم تسمع قول البطتين قال الذكر وكيف كان ذلك (قالت) الانثى زعموا ان غديرا كان عنده عشب وكان فيه بطتان وكان فى الغدير سلحفاة بينها وبين البطتين مودة وصداقة فاتفق أن غيض ذلك الماء فجاء البطتان لوداع السلحفاة وقالتا السلام عليك فاننا ذاهبتان عن هذا المكان لاجل نقصان الماء عنه فقالت انما يبين نقصان الماء على مثلى التى كانى السفينة لا أقدر على العيش الا بالماء فاما أنتما فتقدران على العيش حيث كنتما فاذهبا بى معكما قالتا لها نعم قالت كيف السبيل الى حملى قالتا نأخذ بطرفى عود وتتعلقين بوسطه ونطير بك فى الجو واياك اذا سمعت الناس يتكلمون أن تنطقى ثم أخذتاها فطارتا بها فى الجو فقال الناس عجب سلحفاة بين بطتين قد حملتاها فلما سمعت ذلك قالت فقأ الله أعينكم أيها الناس فلما فتحت فاها بالنطق وقعت على الارض فماتت * قال الذكر قد سمعت مقالتك فلا تخافى وكيل البحر فلما مد الماء ذهب بفراخهما فقالت الانثى قد عرفت فى بدء الامر ان هذا كائن قال الذكر سوف انتقم منه ثم مضى الى جماعة الطير فقال لهن انكن اخواتى وثقاتى فاعننى قلن ما تريد ان تفعل قال تجتمعن وتذهبن معى الى سائر الطير فنشكو اليهن

ما لقيت من وكيل البحر ونقول لهن انكن طير مثلنا فاعننا فقلن له جماعة الطيران العنقاء هي سيدتنا وملكتنا فاذهب بنا اليها حتى تصيح
بها فتظهر لنا فنشكوا اليها ما نالك من وكيل  البحر ونسألها التي تنتقم لنا منه بقوة ملكها ثم انهن ذهبن اليها مع الطيطوى

الآباء دليل على العقوق والاباء وهو أمر مذموم وهذا شئ معلوم وقد قال صاحب الشرع الحب يتوارث والبغض يتوارث ولكن يا سليم الطباع وخصيب الرباع قولك تصير سلطان السباع مخرية مني واستهزاء ولا أستحق منك هذا الجزاء فان مني هذا القبل أمر مستبعد بل مستحيل ان أبا طاهر نجس العين فاني من أين وهذا الهوس من أين فان أردت اعانتي على ذلك وتكفلت لي برياسة الممالك فكلانا في هذا الهوى سواء وان صممنا على ذلك فالجنون داء وهذا الوسواس من خيالات الافلاس وفي مثل هذا الحال قال من صدق في المقال * لا خيل عندك تهديها ولا مال * وأنا أعلم انما تتكلم بما يطيب خاطري ويسر سرائري ويقربك في الحب من ضمائري قال المشرقي لا تقل ذلك يا تقي فانا شاهدت في جبينك مخايل السياده ومن شمائلك تقاطر السعاده وقد قيل بافضل المرء يطير بهمته كما يطير الطير بجناحه أما بلغك يا خير عالم ما رواه الشيخ علاء الدين بن غانم ذو الفضل الكثير عن تاج الدين بن الاثير قال يسار أخبرني بهذه الاخبار (قال) قال ابن الاثير وهو بالرواية خبير محرز أيدي المعاني عن الامير حسام الدين البركة خاني قال كنت في عصر الشباب اصحب من صالحي الشباب الملك المظفر قطز الغضنفر وكان خشداشي وبرؤيته انتعاشي فكنا ونحن صبيان كانا طيبان غيرانا كنا في قله فكنت أفلي قمله وأسرح راسه واذهب باسه وتقدمت اليه باشرط عليه أن يعطيني لكل قملة فلسا أو أصفعه صفعة ماسا في بعض الاوقات أخذت عنه قملا كثيرا وصفعته صفعات وقلت في غضون ذلك ونحن في حال حالك أتمنى على الله عز وعلا ان يعطيني امرة خمسين رجلا فقال لي طب خاطرك وسر سرائرك فاني أبلغك سؤالك وأعطيك مسؤلك وأجعلك أمير خمسين فارسا فاشر ولا تكن عابسا فصفعته صفعه وقلت ويلك أنت تعطيني امرة ورقعه قال نعم وأغمرك بالنعم فصفعته أخرى وازددت نكرا فقال لي عله ونحس المسله يا قليل اليقين اتريد شيأ غير امرة خمسين أنا والله أعطيك وأعليك على ذويك فقلت ومن أين لك تعطيني وترضيني فقال أملك هذه الديار وأكسر التتار وأحل الكفرة والعلوج دار البوار فقلت له يا مفتون أنت مجنون أبقملك وقلك وفقرك وذلك تملك الديار المصريه وتصير سلطان البريه قال نعم ولا تعمل زعم فاني رأيت في المنام النبي عليه الصلاة السلام وقال لي أنت تملك الديار المصريه وتكسر التتر ولا شك فيما يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خبر قال فامسكت عنه لاني كنت أعرف الصدق منه ثم تنقلت به الاحوال وتنقل الى ان بلغ الكمال وتملك هذه الديار ثم كسر على عين جالوت التتار واعطاني ما وعدني به وارضاني (وانما أوردت) هذا المثال لتعلم ان سلطنتك غير محال وأنا أرجو الله تعالى ان ييسر لي القيام بجميع ما قلته لك يا امام وأنا اجلسك على السرير وأقيم في خدمتك الكبير والصغير وارفع راية مراسيمك وانفذ أوامرها في ممالك وأقاليمك واجعل جنود الوحش تحت رايتك وأقاليم القفار كلها تحت ولايتك ولكن بشرط ان تتبع ما أراه ولا تخرج عن طوره ولا تتعداه وتعمل بكل ما أشير اليه ومهما أرشدتك اليه تعول عليه فقال أنا طوع يديك وجميع أموري منك واليك فقل فاني سامع ولامرك طائع فانهض وعاني هذه الاماني عسى يصير هذا الباطل حقا وينقلب هذا الكذب صدقا وقل ما تقتضيه لا تبعه وارتضيه قال ترجع عما أنت عليه من الاخلاق السبعيه والاوصاف الكلبيه من الحرص والشره والتكالب والتره والنفس المتمره والطبيعة المذمره وتصوم عن الدماء واللحوم وعن تمزيق الحيوانات وتفريق الجماعات وتحمل النفس على الاخلاق الجميله والتلبس بالاوصاف الفضيله من العفة والكرم والعفو عمن ظلم والقناعة بالنبات عن لحوم الحيوانات ومعاملة الكبير والصغير بالفضل الكثير والبذل الغزير وتلافي خاطر الخطير والحقير ليسهل العسير وينقاد لك المأمور منهم والامير وهذا أمر عليك يسير وهذا الانك طالما جرحت جوانحهم وكسرت جوارحهم واصطدت سارحهم وأبدت

فاستغثنا وحسن بها فقراءت لهن فاخبرنها بقصتهن وسألنها أن تصير معهن الى محاربة وكيل البحر فاجابتهن الى ذلك فلما علم وكيل البحر ان العنقاء قد قصدته في جماعة الطير خاف من محاربة ملك لا طاقة له به فرد فراخ الطيطوى وصالحه فرجعت العنقاء عنه * وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم أن القتال مع الاسد لا أراه لك رأيا قال شتربه فما أنا بمقاتل الاسد ولا ناصب له العداوة سرا ولا علانية ولا متغير له عما كنت عليه حتى يبدو لي منه ما أتخوف فأغالبه فكره دمنة قوله وعلم ان الاسد ان لم ير من الثور العلامات التي كان ذكرها اتهمه وأساء به الظن فقال دمنة لشتربه اذهب الى الاسد فستعرف حين ينظر اليك ما يريد منك قال شتربه وكيف أعرف ذلك (قال دمنة) سترى الاسد حين تدخل عليه مقعيا على ذنبه رافعا صدره اليك مادا بصره نحوك قد صر اذنيه وفغر فاه واستوى للوثبة قال شتربه ان رأيت هذه العلامات من الاسد عرفت صدقك في قولك ثم ان دمنة لما فرغ من تحميل الاسد على الثور والثور على الاسد توجه الى كليله
فلما التقيا (قال كليله) الام انتهى عملك الذي كنت فيه (قال دمنة) قريبا من الفراغ على ما أحب وتحب ثم ان كليله ودمنة انطلقا جميعا

لحضرا قتال الاسد والثور وينظرا ما يجري بينهما ويعاينا ما يؤول اليه أمرهما وجاء شتربه فدخل على الاسد فرآه مقعيا كما وصفه له دمنة
فقال ما صاحب السلطان الا كصاحب الحية التي في مبيته ومقيله فلا يدري متى  تهيج به ثم ان الاسد نظر الى الثور فرأى

بارحهم فهم منك متخوفون والى الايذاء والضرر منك متشوفون واذا رأوا منك أخلاف العاده وعلموا ان لا ينالهم فيك الحسنى وزياده وأصابوا الخير من مواقع الضير ورأوا مامنهم من مواضع الشر والضر تشرب محبتك منهم الكبير والصغير وانهاك أن يراك من الوحوش العير والنفير فيتخذك الغريب حبيبا ويصير البعيد منك قريبا فتصيد بالمحبة أرواحهم كما كنت أولا تبيد أشباحهم واذا ضربت صيتك في الارض ونتردد بالطول والعرض وتسامعت بك الوفود وتحققوا انك عدلت عن خلقك المعهود أقبلت اليك منهم الجنود وزان بهم جنودهم من جواهر محبتك عقود وانعقدت بينكم بالمحبة والولاء عقود العهود فتوفرت اذذاك جنودك وعلت على رؤس الاقران راياتك وبنودك وجعلوا دارك مأواهم ومحالك مصيفهم ومشتاهم مع ان هيبتك في قلوبهم مركوزه وأسنة مخافتك في أحشائهم من قديم الزمان مغروزه وأعلى من فيهم يهابك ويخشاك ويتوقى مكانك ويتحاشاك قال يسار اعلم يا خير سار ان حبال الآمال ومطامع الخيال ما لم تتعلق بمأمول ولم ترتبط باطراف سول فالنفس ساكنه والروح مطمئنة هادئه والقلب فرح والخاطر منشرح اذ الطمع ذل وشين واليأس احدى الراحتين ومتى تعلقت بذيل المطامع مخاليب الآمال وبلغت الى حصول مأمول الخيال وقامت النفس في تحصيله وتحركت الجوارح لنيل مأموله وانبعثت الهمة الى ادراكه وتعلق القلب بسيراف لاكه توزعت الافكار وتفرقت وتوزعت الخواطر وتمزقت وركب لذلك كل صعب وذلول وتقاذفت النفس في كل مخوف ومهول وتقلدت بحمائل قول القائل

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجني عليه اجتهاده

ثم اذا لم يحصل المأمول ولم تبلغ والعياذ بالله النفس السول مع بذل هذا الجهد والمبالغة في السعي والكد ومقاساة التعب ومعاناة النصب ترادف النكد وتضاعف السهد وصارت النفس لهذا البدد وكان في جيد حياتها من فوات المقصود حبل من مسد فلا تزال بين تشويش ضمائر وتقسيم خاطر وفكر غائب وهم حاضر وهذا الامر الذي عزمت عليه وهممت بالترقي الى الوصول اليه الى عدم الحصول أقرب منه الى الوصول وأنا أخاف وذا غير خاف أن يغرنا الطمع في هذه الحركه فينتزع من فراغ أوقاتنا البركه ولا يحصل الاعلى مثل ما حصل لمالك الحزين من السمكه قال الزنيم بنبئني أيها العالم بذلك المثل القويم (قال) بلغني انه كان في مكان مكين ماوى لمالك الحزين وفي ذلك المكان غياض وغدران تضاهي رياض الجنان

حكى بانها قد الحبيب تمايلا * فجن وفي هذا الجنون تفننا
فدار عليه النهر وهو مسلسل * فقيده اذ قد جنى وتجننا

وفي مياهه من السماك ما يفوق سابحات السماك فكان ذلك الطير في دعة وخير يزجي الاوقات بطيب الاقوات وكلما تحرك بحركه كان فيها بركه حتى لو غاص في تلك البحار والغدران لم يخرج الا وفي منقاره سمكه فاتفق انه في بعض الآناء تعسر عليه أسباب الغداء وارتج لفوت قوته أبواب العشاء فكان يطير بين عالم الملك والملكوت يطلب ما يسد الرمق من القوت فلم يفتح عليه بشئ من أعلى السماك الى أسفل الحوت وامتد هذا الحال عدة أيام وايال نخاض يوما في الرقراق يطلب شيأ من الارزاق فصادف سمكة صغيرة قد عارضت مصيره فاختطفها ومن بين رجليه التقفها ثم بعد اقتلاعها قصد الى ابتلاعها فتداركت زاهق نفسها قبل استقرارها في رمسها فنادت بعد أن كادت ان تكون بادت ما البرغوث ودمه والعصفور ودسمه اسمع يا جار الرضا ومن عمرنا في صونه انقضى لا تعجل في ابتلاعي ولا تسرع في ضياعي ففي بقائي فوائد وعوائد عليك عوائد وهو أن أبي قدملك هذا السمك فالكل عبيده ورعيته وواجب عليهم طاعته ومشيئته ثم أن واحد أبوي واريد منك الابقاء على فان أبي نذر النذور حتى حصل له بوجودي السرور فما في ابتلاعي كبير فائده ولا أسد لك رمقا ولا أشغل لك معده فتصير مع أبي الفضيل

الدلالات التي ذكرها له دمنة فلم يشك انه جاء لقتاله فواثبه ونشأ بينهما الحرب واشتد قتال الثور والاسد وطال وسالت بينهما الدماء فلما رأى كليله ان الاسد قد بلغ منه ما بلغ قال لدمنة انما السلطان باصحابه والبحر بامواجه وما عظني وتأديبي اياك الا كما قال الرجل للطائر لا تلتمس تقويم من لا يستقيم ولا تعالج تأديب من لا يتأدب (قال دمنة) وكيف كان ذلك (قال كليله) زعموا ان جماعة من القردة كانوا سكانا في جبل فالتمسوا في ليلة باردة ذات رياح وأمطار نارا فلم يجدوا فرأوا يراعة تطير كأنها شرارة من نار فظنوها نارا وجمعوا حطبا كثيرا فالقوه عليها وجعلوا ينفخون طمعا ان يوقدوا نارا يصطلون بها من البرد وكان قريبا منهم طائر على شجرة ينظرون اليه وينظر اليهم وقد رأى ما صنعوا فجعل يناديهم ويقول لا تتعبوا فان الذي رأيتموه ليس بنار فلما طال ذلك عليه عزم على القرب منهم لينهاهم عما هم فيه فمر به رجل فعرف ما عزم عليه فقال
له لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم فان الحجر الصانع الذي لا ينقطع لا تجرب عليه السيوف والعود الذي لا ينحني لا يعمل منه القوس فلا تتعب
فابى الطائر ان يطيعه وتقدم الى القردة ليعرفهم ان اليراعة ليست بنار فتناوله بعض القردة فضرب به الارض فمات * فهذا مثلي معك في

ما القيت من وكيل البحر ونقول لهن ان لم تكن طيرة مثلنا فاعننا فقلن له جماعة الطيران العنقاء هي سيدتنا وملكتنا فاذهب بنا اليها حتى نصيح
بها فتظهر لنا فنشكو اليها ما نالك من وكيل ٩٢ البحر ونسألها التي تنتقم لنا منه بقوة ملكها ثم انهن ذهبن اليها مع الطيطوى

فاستغثن اوصحن بها
فتراءت لهن فاخبرنها
بقصتهن وسألنها أن
تصيرمعهن الى محاربة
وكيل البحر فاجابتهن الى
ذلك فلما علم وكيل البحر
ان العنقاء قد قصدته في
جماعة الطير خاف من
محاربة ملك لا طاقة له به
فرد فراخ الطيطوى
وصالحه فرجعت العنقاء
عنه * وانما حدثتك
بهذا الحديث لتعلم أن
القتال مع الاسد لا أراه
لك رأيا قال شتربه فما أنا
بمقاتل الاسد ولا ناصب
له العداوة سرا ولا علانية
ولا متغير له عما كنت عليه
حتى يبدو لي منه
ما اتخوف فأغالبه فكره
دمنة قوله وعلم ان الاسد
ان لم ير من الثور العلامات
التي كان ذكرها له اتهمه
وأساء به الظن فقال
دمنه لشتربه اذهب الى
الاسد فستعرف حين
ينظر اليك ما يريد منك
قال شتربه وكيف أعرف
ذلك (قال دمنه) سترى
الاسد حين تدخل عليه
مقعيا على ذنبه رافعا
صدره اليك مادا بصره
نحوك قد صر اذنيه
وفغرفاه واستوى للوثبة
قال شتربه ان رأيت
هذه العلامات من الاسد
عرفت صدقك في قولك ثم ان دمنه لما فرغ من تحميل الاسد على الثور والثور على الاسد توجه الى كليله
فلما التقيا (قال كليله) الام انتهى عملك الذي كنت فيه (قال دمنه) قريبا من الفراغ على ما احب وتحب ثم ان كليله ودمنه انطلقا جميعا

الآباء دليل على العقوق والاباء وهو أمر مذموم وهذا شيء معلوم وقد قال صاحب الشرع الحب يتوارث والبغض يتوارث ولكن يا سليم الطباع وخصيب الرباع قولك تصير سلطان السباع سخرية مني واستهزاء ولا أستحق منك هذا الجزاء فان معنى هذا القول أمر مستبعد بل مستحيل ان أبا طاهر نجس العين فاني من أين وهذا الهوس من أين فان أردت اعانتي على ذلك وتكفلت لي برياسة الممالك فكلانا في هذا الهوى سواء وان صممنا على ذلك فالجنون ناداء وهذا الوسواس من خيالات الافلاس وفي مثل هذا الحال قال من صدق في المقال * لا خيل عندك تهديها ولا مال * وأنا أعلم انما تتكلم بما يطيب خاطري ويسر سرائري ويقربك في الحب من ضمائري قال المشرقي لا تقل ذلك يا تقي فانا شاهدت في جبينك مخايل السياده ومن شمائلك تقاطر السعاده وقد قيل بافضل المرء يطير بهمته كما يطير الطير بجناحه أما بلغك يا خير عالم ما رواه الشيخ علاء الدين بن غانم ذو الفضل الكثير عن تاج الدين بن الاثير قال يسار أخبرني بهذه الاخبار (قال) قال ابن الاثير وهو بار وبه خبير محرز أيدي المعاني عن الامير حسام الدين البركه خاني قال كنت في عصر الشباب اصحب من صالحي الشباب الملك المظفر قطز الغضنفر وكان خشداشي وبرؤيته انتعاشي فكنا ونحن صبيان كان ناظيمان غيرانا كنا في قلة فكنت أفلي قمله وأسرح راسه واذهب باسه وتقدمت اليه باشرط عليه أن يعطيني لكل قملة فلسا أو أصفعه صفعة ماسا في بعض الاوقات أخذت عنه قملا كثيرا وصفعته صفعات وقلت في غضون ذلك ونحن في حال حالك أتمنى على الله عز وعلا ان يعطيني امرة خمسين رجلا فقال لي طيب خاطرك وسر سرائرك فاني أبلغك سؤالك وأعطيك مسؤلك وأجعلك أمير خمسين فارسا فابشر ولا تكن عابسا فصفعته صفعه وقلت ويلك أنت تعطيني امرة ورقعه قال نعم واغمرك بالنعم فصفعته أخرى وازددت نكرا فقال لي عله ونحس السله يا قليل اليقين اتريد شيأ غير امرة خمسين أنا والله أعطيك وأعليك على ذويك فقلت ومن أين لك تعطيني وترضيني فقال أملك هذه الديار واكسر التتار وأحل الكفرة والعلوج دار البوار فقلت له يا مفتون أنت مجنون أبقملك وقلك وفقرك وذلك تملك الديار المصريه وتصير سلطان البريه قال نعم ولا تعمل زعم فاني رأيت في المنام النبي عليه الصلاة السلام وقال لي أنت تملك الديار المصريه وتكسر التتر ولا شك فيما يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خبر قال فامسكت عنه لاني كنت أعرف الصدق منه ثم تنقلت به الاحوال وتنقل الى ان بلغ الكمال وتملك هذه الديار ثم كسر على عين جالوت التتار واعطاني ما وعدني به وارضاني (وانما أوردت) هذا المثال لتعلم ان سلطنتك غير محال وأنا أرجو الله تعالى ان ييسر لي القيام بجميع ما قلته لك يا امام وأنا اجلسك على السرير وأقيم في خدمتك الكبير والصغير وارفع راية مراسيمك وانفذ أوامرها في ممالكك وأقاليمك واجمل جنود الوحش تحت رايتك وأقاليم القفار كلها تحت ولايتك ولكن بشرط ان تتبع ما أراه ولا تخرج عن طوره ولا تتعداه وتعمل بكل ما اشير اليه ومهما أرشدتك اليه تعول عليه فقال أنا طوع يديك وجميع اموري منك واليك فقل فاني سامع ولامرك طائع فانهض وعاني هذه الاماني عسى يصير هذا الباطل حقا وينقلب هذا الكذب صدقا وقل ما تقضيه لاتبعه وارتضيه قال ترجع عما أنت عليه من الاخلاق السبعيه والاوصاف الكلبيه من الحرص والشره والتكالب والنره والنفس المتنمره والطبيعة المذمره وتصوم عن الدماء واللحوم وعن تمزيق الحيوانات وتفريق الجماعات وتحمل النفس على الاخلاق الجميله والتلبس بالاوصاف الفضيله من العفة والكرم والعفو عمن ظلم والقناعة بالنبات عن لحوم الحيوانات ومعاملة الكبير والصغير بالفضل الكثير والبذل الغزير وتلافي خاطر الخطير والحقير ليسهل العسير وينقاد لك المأمور منهم والامير وهذا أمر عليك يسير وهذا الانك طالما جرحت جوانحهم وكسرت جوارحهم واصطدت سارحهم وأبدت

بارحهم

ليحضرا قتال الاسد والثور وينظرا ما يجري بينهما ويعاينا ما يؤول اليه امرهما وجاء شتربه فدخل على الاسد فرآه مقعيا كما وصفه له دمنه
فقال ما صاحب السلطان الا كصاحب الحية التي في مبيته ومقيله فلا يدري متى ٩٣ تهيج به ثم ان الاسد نظر الى الثور فرأى

الدلالات التي ذكرها له
دمنه فلم يشك انه جاء
لقتاله فواثبه ونشأ بينهما
الحرب واشتد قتال الثور
والاسد وطال وسالت
بينهما الدماء فلما رأى
كليله ان الاسد قد بلغ منه
ما بلغ قال لدمنه انما
السلطان باصحابه والبحر
بامواجه وما عظني
وتاديبي اياك الا كما قال
الرجل للطائر لا تلتمس
تقويم من لا يستقيم ولا
تعالج تاديب من لا يتادب
(قال دمنه) وكيف كان
ذلك (قال كليله) زعموا
ان جماعة من القردة
كانوا سكانا في جبل
فالتمسوا في ليلة باردة
ذات رياح وامطار نارا
فلم يجدوا فرأوا يراعة تطير
كانها شرارة من نار فظنوها
نارا وجمعوا حطبا كثيرا
فالقوه عليها وجعلوا
ينفخون طمعا ان يوقدوا
نارا يصطلون بها من البرد
وكان قريبا منهم طائر على
شجرة ينظرون اليه
وينظر اليهم وقد رأى
ما صنعوا فجعل يناديهم
ويقول لا تتعبوا فان
الذي رأيتموه ليس بنار
فلما طال ذلك عليه عزم
على القرب منهم لينهاهم
عما هم فيه فمر به رجل
فعرف ما عزم عليه فقال
له لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم فان الحجر الصلب الذي لا ينقطع لا تجرب عليه السيوف والعود الذي لا ينحني لا يعمل منه القوس فلا تتعب
فابى الطائر ان يطيعه وتقدم الى القردة ليعرفهم ان اليراعة ليست بنار فتناوله بعض القردة فضرب به الارض فمات * فهذا مثلي معك في

بارحهم فهم منك متخوفون والى الايذاء والضرر منك متشوفون واذا رأوا اشياء خلاف العاده وعلموا ان ولايتك فيها الحسنى وزياده وأصابوا الخير من مواقع الضير ورأوا امانهم من مواضع الشر والضر تشرب محبتك منهم الكبير والصغير وانهالك أن يراك من الوحوش العير والنفير فيتخذك الغريب حبيبا ويصير البعيد منك قريبا فتصيد بالمحبة أرواحهم كما كنت أولا تبيد أشباحهم واذا ضرب صيتك في الارض وتردده بالطول والعرض وتسامعت بك الوفود وتحققوا انك عدلت عن خلقك المعهود أقبلت اليك منهم الجنود وزان بعد جنودهم من جواهر محبتك عقود وانعقدت بينكم بالمحبة والولاء عقود العهود فتوفرت اذ ذاك جنودك وعلت على رؤس الاقران راياتك وبنودك وجعلوا دارك مأواهم وحماك مصيفهم ومشتاهم مع ان هيبتك في قلوبهم مركوزه وأسنة مخافتك في أحشائهم من قديم الزمان مغروزه واعلى من فيهم يهابك ويخشاك ويتوقى مكانك ويتحاشاك قال يسار اعلم يا خير سار ان حبال الآمال ومطامع الخيال ما لم تتعلق بمأمول ولم ترتبط باطراف سول فالنفس ساكنه والروح مطمئنة هادئه والقلب فرح والخاطر منشرح اذا الطمع ذل وشين واليأس احدى الراحتين ومتى تعلقت بذيل المطامع مخالب الآمال وبلغت الى حصول مأمول الخيال وقامت النفس في تحصيله وتحركت الجوارح لنيل مأموله وانبعثت الهمة الى ادراكه وتعلق القلب بسيراف لاكه توزعت الافكار وتفرقت وتوزعت الخواطر وتمزقت وركب لذلك كل صعب وذلول وتقاذفت النفس في كل مخوف ومهول وتقلدت بحمائل قول القائل

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجني عليه اجتهاده

ثم اذا لم يحصل المأمول ولم تبلغ والعياذ بالله النفس السول مع بذل هذا الجهد والمبالغة في السعي والكد ومقاساة التعب ومعاناة النصب ترادف النكد وتضاعف السهد وصارت النفس لهذا البدد وكان في جيد حياتها من فوات المقصود حبل من مسد فلا تزال بين تشويش ضمائر وتقسيم خاطر وفكر غائب وهم حاضر وهذا الامر الذي عزمت عليه وهممت بالترقي الى الوصول اليه الى عدم الحصول أقرب منه الى الوصول وأنا أخاف وذا غير خاف أن يغرنا الطمع في هذه الحركه فينتزع من فراغ أوقاتنا البركه ولا يحصل الاعلى مثل ما حصل للملك الحزين من السمكه قال لزنيم نبئني أيها العليم بذلك المثل القويم (قال) بلغني انه كان في مكان مكين مأوى للملك الحزين وفي ذلك المكان غياض وغدران تضاهي رياض الجنان

حكى بانها قد الحبيب تمايلا * بجن وفي هذا الجنون تفننا
فدار عليه النهر وهو مسلسل * فقيده اذ قد جنى وتجننا

وفي مياهه من السمك ما يفوق سابحات السماك فكان ذلك الطير في دعة وخير يزجي الاوقات بطيب الاقوات وكلما تحرك بحركه كان فيها بركه حتى لو غاص في تلك البحار والغدران لم يخرج الا وفي منقاره سمكه فاتفق انه في بعض الآناء تعسر عليه أسباب الغذاء وارتج لفوت قوته أبواب العشاء فكان يطير بين عالم الملك والملكوت يطلب ما يسد الرمق من القوت فلم يفتح عليه بشيء من أعلى السماك الى أسفل الحوت وامتد هذا الحال عدة أيام وليال نخاض يوما في الرقراق يطلب شيأ من الارزاق فصادف سمكة صغيرة قد عارضت مصيره فاختطفها ومن بين رجليه التقفها ثم بعد اقتلاعها قصد الى ابتلاعها فتداركت زاهق نفسها قبل استقرارها في رمسها فنادت بعد أن كادت ان تكون بادت ما البرغوث ودمه والعصفور ودسمه اسمع يا جار الرضا ومن عمرنا في صونه انقضى لا تعجل في ابتلاعي ولا تسرع في ضياعي ففي بقائي فوائد وعوائد عليك عوائد وهو أن أبي قدملك هذا السمك فالكل عبيده ورعيته وواجب عليهم طاعته ومشيئته ثم أن واحد أبوي وأريد منك الابقاء علي فان أبي نذر النذور حتى حصل له بوجودي السرور فما في ابتلاعي كبير فائده ولا أسد لك رمقا ولا أشغل لك معده فتصير مع أبي الفضيل

ذلك ثم قد غلب عليك الخب والفجور وهما اخلاق السوء والخب شرهما عاقبة ولهذا مثل * قال دمنه وما ذلك المثل (قال كليله) زعموا ان خبا
ومغفلا اشتركا في تجارة وسافرا فبينما هما في الطريق اذ تخلف المغفل لبعض حاجته فوجد كيسا فيه ألف دينار فأخذه



فأحس به الخب فرجعا الى بلدهما حتى اذا دنيا من المدينة قعدا لاقتسام المال فقال المغفل خذ نصفها وأعطني نصفها وكان الخب قد قرر في نفسه ان يذهب بالالف جميعها فقال له لا تقتسم فان الشركة والمفاوضة أقرب الى الصفاء والمخالطة ولكن آخذ نفقة وتأخذ مثلها وتدفن الباقي في أصل هذه الشجرة فهو مكان حريز فاذا احتجنا جئنا انا وأنت فنأخذ حاجتنا منه ولا يعلم بموضعنا أحد فأخذا منها يسيرا ودفنا الباقي في أصل دوحة ودخلا البلد ثم ان الخب خالف المغفل الى الدنانير فأخذها وسوى الارض كما كانت وجاء المغفل بعد ذلك بأشهر فقال للخب قد احتجت الى نفقة فانطلق بنا نأخذ حاجتنا فقام الخب معه وذهبا الى المكان فحفرا فلم يجدا شيأ فأقبل الخب على وجهه يلطمه ويقول لا تغتر بصحبة صاحب خالفتني الى الدنانير فأخذتها فجعل المغفل يحلف ويلعن آخذها ولا يزداد الخب الا شدة في اللطم وقال ما اخذها
غيرك وهل شعر بها احد سواك ثم طال ذلك بينهما فترافعا الى القاضي فاقتص القاضي قصتهما فادعى الخب أن
المغفل أخذها وجحد المغفل فقال للخب ألك على دعواك بينة قال نعم الشجرة التي كانت الدنانير عندها تشهد لي أن المغفل أخذها وكان

كما قيل فأقرني فيمن أحب ولا استثنى فالاولى ان أقر عينك واعرف ما بين أبي وبينك فأكون سببا لعقود المصادقه وفاتحا لاغلاق المحبة والمرافقه ويحصل لك الجميله والمنة التامة والفضيله واما أنا فاعاهدك ان أعتقتني ومننت وأطلقتني ان أتكفل لك كل يوم بعشر سمكات بيضاء سمان ودكات تأتيك مرفوعه غير ممنوعة ولا مقطوعه يرسلها اليك أبي مكافأة لما فعلت بي من غير نصب منك ولا وصب ولا كد تتحمله ولا تعب فلما سمع البلشون هذا المجون اغراه الطمع فابتلع فسها واولها ثم قال لها أعيدي هذه الرمزه فبمجرد ما فتح فاه بالهمزه انغاصت السمكة منه بجمزه وغاصت الماء وتخلصت من بين فكي البلاء ولم يحصل ذلك الطماع الاقطع الاطماع (وانما أوردت) يا ذا الدرايه هذه الحكايه لتتأمل عقبى هذا الامر قبل الشروع فيه وتتدبر في منتهى أواخره في مباديه فقد قيل أول الفكر آخر العمل (قال المشرقي) اعلم يا مرتقي ان مبنى الامور في مجاريها وقواعد ما أسس عليه مبانيها تقدير خالقها وتدبير باريها وما حكمه وقضاه وأحكمه وأمضاه لكنه كتمه وأخفاه فلا تدركه العيون والابصار بل ولا البصائر والافكار فانه علم غيب وجهلنا به ليس بعيب لانه تنزه احد اصمدا قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا كما قيل

على المرء أن يسعى ويبذل جهده * وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعي المنى تم أمره * وان غلب المقدور كان له عذر

وان الله العلي الاعظم قد وضع أساس بنيان العالم على الاسباب وفتح لتعاطي الاسباب الابواب فقال ذو الجلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال القائل

اذا ما كنت في أمر مروم * فلا تقنع بما دون النجوم * يرى الجبناء أن العجز حزم
وتلك خديعة الطبع اللئيم * فطعم الموت في شئ حقير * كطعم الموت في شئ عظيم

وقال عليه الصلاة والسلام علو الهمة من الايمان والمرء يسعى في تحصيل مرامه ولا يترك شيأ من أسباب قيامه فان ساعده القدر بقدره انقاد اليه مرامه بشعره وكان مصادمه مساعده ومقاومه معاضده كما قيل

واذا أراد الله نصرة عبده * كانت له أعداؤه انصارا

فيساعده اذ ذاك الكون والمكان ويمضي سهم أوامره رامي القضاء من قوس الزمان فيقيض له المساعد ويتمهد له المقارب والمباعد وحسبك يا ذا الصوله ما اتفق من السعد لعماد الدوله فسأله يسار عن سرد هذه الاخبار (قال) كان رجل صياد له ثلاثة أولاد كأنهم حبك وقوتهم السمك تقلبت بهم الاحوال حتى صاروا أربابا ثم على الدنيا احمال وانتهوا الى الرياسه وساسوا الخلق أحسن سياسه وانتشر أمرهم وطاب في الدهر ذكرهم وممالكوه العراقان والاهواز وفارس وسرتها شيراز أكبرهم أبو الحسن علي بن بويه الملقب بعماد الدوله وكان في السلطنة ذا جولة وصوله ولما انتهت أيام خموله واتصل بالسعد أسباب وصوله حل ركابه بشيراز وصعد الى حقيقة الملك من المجاز ووفدت عليه الوفود وأحاطت به جموع الجنود وطالبه أهل المراتب بالرواتب والرواملك بالجوامك والرفاق بالانفاق والاجناد بالارفاد وأرباب الولايات بالخلع والجرايات وأصحاب الاقامات بالنفقات والانعامات ولم يكن في خزائنه من ظاهر المال وباطنه ولا في ذخائره من ظاهر الرفد وضمائره ما يسد رمقهم ويرد شرقهم فتراكمت همومه وتصادمت غمومه وتوالت أفكاره وتجاذب به من بحر الحيرة دردوره وتياره لان أمره كان في مباديه وليل سعده في هواديه وقد قصرت عن طول الطول أياديه وأشرف أمره على الاختلال وملكه على الاضمحلال ووقع في يوم لا بيع فيه ولا خلال فدخل الى مكان خال وهو مشغول البال فاستلقى فيه على ظهره وغرق في بحار فكره فبينما هو يلاحظ السقوف وأفكاره بين تردد ووقوف واذا بحية عظيمه بحيث تحسبه من السقف خرجت ودرجت وفي مكان آخر ولجت فوثب واقفا

ورقب

الخب قد أمر أباه ان يذهب فيتوارى في الشجرة بحيث اذا سئلت أجاب فذهب أبو الخب فدخل جوف الشجرة ثم ان القاضي لما سمع ذلك
من الخب أكبره وانطلق هو وأصحابه والخب والمغفل معه حتى وافى الشجرة



فسألها عن الخبر فقال الشيخ من جوفها نعم المغفل أخذها فلما سمع القاضي ذلك اشتد تعجبه فدعا بحطب وأمر ان تحرق الشجرة فاضرمت حولها النيران فاستغاث أبو الخب عند ذلك فأخرج وقد أشرف على الهلاك فسأله القاضي عن القصة فأخبره بالخبر فأوقع بالخب ضربا وبابيه صفعا وأركبه مشهورا وغرم الخب الدنانير فأخذها وأعطاها المغفل * وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الخب والخديعة ربما كان صاحبهما هو المغبون وانك يا دمنه جامع للخب والخديعة والفجور واني أخشى عليك ثمرة عملك مع انك لست بناج من العقوبة لانك ذو لونين ولسانين وانما عذوبة ماء الانهار ما لم تبلغ الى البحار وصلاح أهل البيت ما لم يكن فيهم المفسد وانه لا شئ أشبه بك من الحية ذات اللسانين التي فيها السم فانه قد يجري من لسانك كسمها واني لم أزل لذلك السم من لسانك خائفا ولما يحل بك متوقعا والمفسد بين الاخوان والاصحاب كالحية يربيها الرجل ويطعمها ويمسحها ويكرمها ثم لا يكون له
منها غير اللدغ وقد يقال الزم ذا العقل وذا الكرم واسترسل اليهما واياك ومفارقتهما واصحب الصاحب اذا كان عاقلا كريما أو عاقلا غير
كريم فالعاقل الكريم كامل والعاقل غير الكريم اصحبه وان كان غير محمود الخليقة واحذر من سوء أخلاقه وانتفع بعقله والكريم غير

ورقب خائفا ان لا تسقط عليه ويصل أذاها اليه ودعا الفراشين وجماعة فتاشين بمعاول النباشين وأمرهم بنصب السلم والفحص عن الارقم وتتبع آثارها واطفاء شرارها فصعدوا الحيطان وحفروا ذلك المكان وخرقوا سقفه فانفتحت لهم غرفه كانت مخبأ لمن تقدمه وضع فيها ديناره ودرهمه وفيها عدة صناديق محكمات التوفيق والمغاليق فاطلعوه على تلك الخبيه والتهوا عن طلب الحية الخبيه فأمرهم فنقلوها اليه ووضعوها بين يديه فاذا فيها من الذهب النضار خمسمائة ألف دينار فعرف ان ذلك عناية ربانيه ومواهب صمدانية رحمانيه فصرف المال في اصلاح حاله وبذره في مزارع قلوب خيله ورجاله فثبتت أوتاده واستقامت أجناده وقويت سواعده وأعضاده وكان أمره قد أشرف على الاختلال وعقد نظامه على الانفراد والانحلال وكان من تمام هذه السعاده وتعقيب هذه الحسنى بالزياده أن الملك المذكور بعد هذه الامور وحصول هذا السرور وانتظام مصالح الجمهور أراد تفصيل قماش وخياطة خلع ورياش فطلب خياطا ثقه ليقلده هذه المنطقه فارشد الى خياط ماهر شكله زاهر وفضله ظاهر وحذقه في صناعته باهر الا انه أطروش حقل سمعه بذي الوقر مدبوش فلا يصل ملك الكلام الى سرير سماخه الا بزمر وطبل وجاووش فدعاه فأجلسه بين يديه وطلب الثياب ليعرضها عليه فتصور الخياط انه سعى به اليه بسبب وديعة كانت لصاحب البلد لديه وانما طلبه ليطالبه فاما ان يؤديها أو يعاقبه فتقدم باليمين مثل المصارعين واقسم بالله خالق المخلوق ورازق المرزوق انها اثنا عشر صندوق لم يشعر بها مخلوق وانه لا يدري ما فيها وانها مختومة بختم معطيها فتعجب عماد الدولة من كلامه وسجد لله شكرا على انعامه ثم وجه معه من أتى بها ودخل الى بيوت ما فيها من أبوابها فكان ما فيها من الاموال ونفائس القماش العال بجمل متكاثره وأصناف متوافره واستولى على ذلك كله وثبت بواسطة المال في ركاب الملك واطئ نعله (وانما أوردت) هذا التنظير يا ذا الرأي والتدبير لتعلم أن مسبب الاسباب وميسر الامور الصعاب اذا دبر مصالح عبده وشمله باحسانه ورفده هون عليه كل عسير وصغر عنده كل كبير وأنت بكل هذا بصير قال يسار صدقت وصوابا نطقت ولكنني نظرت الى الدنيا ووزنت أحوالها السفلى والعليا ورأيت كلما زاد الشخص حرصا وطمعا ازداد لنفسه عبودية وتبعا وللدنيا رقا وللآخرة رشقا فصارت قيوده أثقل وحسابه أشد وأطول وهمومه أتم وغمومه أعم وان الواثق بالدنيا والراكن الى ما فيها من أشيا كالجاعل له من السحاب حصنا ومن الحباب كنا وأي وقاية تحصل من السحاب وأي ايواء يصدر من الحباب ومن تأمل الدنيا بعين التبصر وتفكر في تقلباتها بصيب العقل والتدبر عد جمعها شتاتا ووصالها انبتاتا ومجيئها ذهابا وشرابها سرابا واقبالها ادبارا ونسيمها اعصارا وعطاءها أخذا وعهدها نبذا وصلتها فلذا ووهبها نهبا وايجابها سلبا وحربها سلما ووجودها عدما وكثرتها قلا وعزها ذلا وضحكها نياحه وطلاقها راحه فلم يكن عنده أحسن من فراقها ولا أرصن من طلاقها والقناعة منها بالكفاف والرضا منها بالعفاف كما سلك الفلاح صاحب الماشية واستراح فقال الزنيم أخبرني كيف كان ذلك يا حكيم (فقال) ان مخدومي الذي كنت عنده أحفظ ماشيته وعبده كان ذا ثروة عظيمه وأموال كثيفة جسيمه وكانت ماشيته لا تزيد في القياس عن ألف راس وان حصل من النتاج المعهود ما يزيد على هذا القدر المعدود تصدق به أو باعه أو وهبه لبعض الجماعه ولو أراد لجعلها ألوفا مؤلفه وأضعافا مضاعفه وكان في الجيران والاصحاب والاخوان من هو أقل منه مالا وأقصر باعا وأضيق مجالا له الالوف من المواشي وكذلك من الخدام والحواشي وهم في كل وقت في ازدياد وتضاعف الاعداد من الاصول والاولاد ومخدومي لا يقصد الزياده وان زاد شئ أباده فقال له الراعي وكان عليها أشفق ساعي يا مخدوم مالك لا تزيد مواشيك وحواشيك وتكثر بالرفق والرفد فواشيك وبالورود والاصدار غواشيك فان المواشي تزداد فوائدها وتتوفر عوائدها

العاقل الزمه ولاتدع مواصلته وان كنت لاتحمد عقله وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك والفرار كل الفرار من اللئيم الاحمق وانى بالفرار منك
لجدير وكيف يرجو اخوانك عندك كرما  وودا وقد صنعت بملكك الذى أكرمك وشرفك ما صنعت وان مثلك مثل التاجر

باعتبار زيادة أصولها وادرار منافعها ومحصولها وجيراننا كانوا أقل عددا من هذا المقدار فصاروا بالتوفير أكثر عددا فى الاغنام والابقار فزادوا على مواشينا بعد ان كان أوساطهم كمواشينا ولا أعرف لهذا موجبا ولا أدرى له سببا غير الاهمال وقصد تضييع المال فقال له مخدومى هذا محيط بمعلومى ولكن أيها الولد اعلم ان أنواع العدد آحاد وعشرات وألوف ومئات فألوف غاية الاعداد اذا اعتبرنا التعداد والشئ اذا جاوز غايته وتعدى نهايته أخذ فى النقص واذا بلغ مداه تراجع بالنكص وقد قيل الشئ اذا جاوز حده شاكل ضده ومن لم يقنع بالقليل لم يرض بالجزيل ولقد أحسن المقال وصدق فيما قال من قال

وما الدهر الا سلم فبقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه
وهيهات ما فيه نزول وانما * شروط الذى يرقى اليه سقوطه
فمن كان أعلى كان أوفى تهشما * وفاء بما قامت عليه شروطه

وكثيرا ما رأيت وسمعت ووعيت عن أصحاب الالوف القاصدين لازدياد المألوف نزلت ألوفهم الى الواحد من الآحاد فاستولى عليهم لذلك الهموم والانكاد فتكدرت خواطرهم واشتغلت ضمائرهم وأما أنا فلم أعلم أن الى نقص ولا جارى حلبة مداه نكص فاذا عدا غايته الزمته نهايته وكبحت جامح طرفه وكففت طامح طرفه طلبا للراحه ورغبة فى الاستراحه

فكم دقت ورقت واسترقت * فضول العيش أعناق الرجال

(وانما) أوردت هذا التمثيل لتعلم بإزاء التفضيل انى مادمت له خادما وفى صف الخدمة قائما ولم أتعد طورى وهو مقام الخادمية الى ما ليس لى وهو مقام المخدومية فأنا مستريح وغيرى مريح ونفسى مطمئنه وجوارحى عن طيش السعى مرجحنه وأصحاب أحبابى وأحبابى أصحابى والخواطر صافيه والمحبة وافيه والصداقة باقيه ومياه المودة فى رياض الارواح صافيه وفى عروق الاشباح واقفة جاريه فاذا رمت مع وجود هذه الحسنى الزياده وقصدت التعدى الى ما ليس لى به عاده فأنا بين أمرين متقلب على جمرتين اما عدم الحصول والانقطاع عن الوصول فتتضاعف النكدات وتترادف المنغصات ويحصل بها اتصال الهموم وتحصل الغموم كما مر سالفا وذكر آنفا وأما الظفر بالمراد على حسب ما يراد فبقدر ذلك يقع الصداع ويقوم التحاسد والنزاع وأول ذلك معاداة الاصحاب ومعاناة الاحباب ومقاساة الاتراب وحصول الضغائن وبروز المكامن بواسطة الترفع عليهم وصدور المراسم والتقدم بامتثالها اليهم فالاولى بحالى التفكر فى مآلى والاليق بشورى أن لا أتعدى طورى ولا أتورط فى هذا البحر العميق والبئر العميق ولا أخرج عن سواء الطريق فتهوى بى طير الهوان فى مكان سحيق

وانى يسار خائف أن يردنى * زمانى بما لاقى يسار الكواعب

قال المشرقى أبو زغه ما أحسن هذه الكلمه وأبين هذا النظر وارصن هذه الفكر وأدق معانى هذه المبانى ولكن اذا رفعك الله من يضعك واذا أعطاك من يمنعك وقد قال ذو الجلال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما أعطيت

وكل الناس تطلب المعالى * ونفس المرء تأبى أن تضاما

فلما بلغ بهما الكلام الى هذا المقام قال يسار اعلم يا خل الفحول وامام المعقول والمنقول انى ما بالغت فى الامتناع الا لاقف على ما فيك من طباع أسبر ثبوت قدمك وثباتك وراء كلمك فلقد وجدتك فى هذا الامر الخطير فوق ما فى الضمير وفى مواطن الاختبار أثبت جنانا من ابن الليث الصفار فانهض لقصدك وحركته على خيرة الله تعالى وبركته فانى وضعت عنان جموح هذا المرام فى يد تدبيرك وجعلت واسطة هذا العقد جوهرة تفكيرك وسلك نظامه ونظام قلادته جودة تصويرك فانك أهل لذلك وبرأيك تقتدى

الذى قال ان أرضا تأكل جرذانها مائة من حديد ليس بمستنكر لبزاتها ان تختطف الفيلة (قال دمنه) وكيف كان ذلك (قال كليله) زعموا انه كان بارض كذا تاجر فاراد الخروج الى بعض الوجوه لابتغاء الرزق وكان عنده مائة من حديد فاودعها رجلا من اخوانه وذهب فى وجهه ثم قدم بعد ذلك بمدة فجاء والتمس الحديد فقال له انه قد أكلته الجرذان فقال قد سمعت انه لاشئ اقطع من انيابها للحديد ففرح الرجل بتصديقه على ما قال وادعى ثم ان التاجر خرج فلقى ابنا للرجل فأخذه وذهب به الى منزله ثم رجع اليه الرجل من الغد فقال له هل عندك علم بابنى فقال له التاجر انى لما خرجت من عندك بالامس رأيت بازيا قد اختطف صبيا ولعله ابنك فلطم الرجل على رأسه وقال يا قوم هل سمعتم أو رأيتم ان البزاة تختطف الصبيان فقال نعم وان أرضا تأكل جرذانها مائة من حديد ليس بعجب ان تختطف بزاتها الفيلة قال له الرجل انا أكلت حديدك وهذا ثمنه فاردد على ابنى * وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انك اذا غدرت بصاحبك فأنت لاشك بمن سواه اغدر وانه اذا المسالك
صاحب أحد صاحبا وغدر بمن سواه فقد علم صاحبه انه ليس عنده للمودة موضع فلاشئ اضيع من مودة تمنح من لاوفاء له وحباء يصطنع

عند من لاشكر له وادب يحمل الى من لايتأدب به ولايسمعه وسر يستودع عند من لايحفظه فان صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار
تورث الشر كالريح اذا مرت بالطيب حملت طيبا واذا مرت بالنتن حملت نتنا وقد  طال وثقل كلامى عليك فانتهى كليله

المسالك فابتهج أبو زغه بهذا المقال ووثب قائما فى مقام الخدمه وقال حيث انشرح صدرك لكلامى فسترى فى وجهك بمجالس قيامى وأنا أعلم ان معبوداى سيبلغك مرامك ومقصودك ولكن يجب التيقظ وقبل الشروع التحفظ أما التيقظ فلامور يجعلها الملك مقتدى ولا يغفل عنها أبدا كما فعل الملك الظاهر الموفق أبو سعيد محمد جقمق حين اضطربت الاوامر واختلفت العساكر واصطدمت الامور وخرج عليه من عساكره الجمهور وقل المعين وذلك فى سنة اثنتين وأربعين فعصى تنكرى وترس فى حلب وقام بالراكة الجاب واينال الحلى بالشام وكاتبه الطغام والعظام وهرب بالقاهرة العزيز وأزت الشياطين فاشتد الازير وتخبط بالصعيد العربان وفشا فى عساكر الاسلام الطربان فسفه الحليم وحار الحكيم وضل كل ذى رأى قويم فثبت الملك الظاهر جاشه وتعرف الى الله تعالى فما زال استيحاشه وأصفى سرائره ولم تزل سيرته ظاهره فكان الله عونه وناصره فاطفأ بادنى لطفه شواظ تلك النائره وقد بسط ذلك فى سيرته الظاهره فتبدل الجحيم بالنعيم ورفع الله تعالى عن الاسلام والمسلمين العذاب الاليم كل ذلك بثبات القدم وعلو الهمم ولم تحصل هذه الفعلة الذكية الرائحه الا بالطوية الطيبة والنية الصالحه وأما التحفظ فمن مواد شرور ملتبس بها الجمهور منها الحقد والملال والكذب فى المقال والحسد والاحتيال فان الحقود وقود والحسود لا يسود والكذوب يذوب والملول لا يطول والمحتال مغتال وباقى النصائح الذكية الروائح تأتيك بالسعد فيما بعد وأنا الآن أقدم للبيان وأذكر الاهم وما فائدته أعم قبل الشروع أمام المقصود وهو تأكيد مواثيق العهود فانه اذا حفتك الجنود وأحاط بك أرباب الروايات والبنود وأنت جالس على السرير وفى خدمتك المأمور والامير والكبير والصغير يعسر على استيفاء الخطاب واستيعاب الجواب ولا يليق بعظمتك ومقام حرمتك اطالة الكلام ولو اقتضاه المقام خصوصا بحضور الخاص والعام ولو كان المتكلم أعز الخدام وأقرب الالزام فلا أقدر ان أتجرأ عليك وأنهى جميع ما أريده اليك لان قصد الخادم اقامة حرمة مخدومه والمبالغة فى حفظ ناموسه وتعظيمه وكثرة الكلام تمنعه عن هذا القصد وتدفعه وأما فى هذا الوقت فان كثير كلامى لا يورث شيأ من المقت فلا حرج على كلامى كيفما اخرج قال يسار بارك الله فيك وأبقاك لذويك فما أدق نظرك وأحسن فى عواقب الامور فكرك وأصوب غوصك على جواهر الانتقاد وأغرب بوصلك الى زواهر الاعتقاد فقل ما بدا لك مما يزين حالى وحالك فان حرمتى حرمتك وحشمتى حشمتك فان عظمتنى فقد عظمت نفسك وان وفرت مالى فقد زدت كدسك والخادم اذا لم يقصد رفعة مخدومه ويعد ذلك من أكبر همومه ويسعى فيه ساعة فساعه وفى كل مكان وعند كل جماعه والا فيدل ذلك على خساسة مقداره وقصور نظره ولؤم نجاره وركاكة همته وابتذال حرمته فقال أبو زغه أول شروطى بإزاء العظمه ان لا تقرب المؤذين ولا تلتفت الى الاشرار المغتابين ولا تضيع الاوقات فى الاصغاء الى القينات ولا تسمع كلام واش وتعد كلامه أقل من لاش ثانيها ان لا تعجل فى فصل الحكومات بل تتعاطاه بالتفتيش والالتفات الى ان تنجلى صورتها وتتبين حقيقتها فاذا وضحت لديك وتجلت مخدرة حقيقتها عليك اجهد فيها بالصدق واعمل بما يقتضيه الحق ثالثها ان لا تعود لسانك الفحش والبذاءه فان فى ذلك على الملك أسوأ اساءه فان الكلام يؤثر فى القلوب وينفر من قبيحه الطالب والمطلوب وقد قيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

وقد قيل ان عيسى عليه السلام مر بجماعة فى بعض الايام فصادفوا كلبا أجرب فقال له سالك الله اذهب فقال كل من أصحابه مما كان معى فى جرابه من الاستنقاص وطلب البعد عنه والمناص ورماه الى عيسى حاله بل سألوه عن كلامه له وما دعا له فقال انى عودت لسانى بيان ما فى جنانى وهو المقاصد الحسنه وترك الالفاظ والعبارات الخشنه وقيل انه مر فى بعض الاوقات ومعه جماعات بكلب من الاموات ملقى

من كلامه الى هذا المكان وقد فرغ الاسد من الثور ثم فكر فى قتله بعد ان قتله وذهب عنه الغضب وقال لقد فجعنى شتربه بنفسه وقد كان ذا عقل ورأى وخلق كريم ولا أدرى لعله كان بريئا أو مكذوبا عليه فحزن وندم على ما كان منه وتبين ذلك فى وجهه وبصر به دمنه فترك محاورة كليله وتقدم الى الاسد فقال له ليهنك الظفر اذ اهلك الله اعداءك فماذا يحزنك أيها الملك قال أنا حزين على عقل شتربه ورأيه وادبه قال له دمنه لاترحمه أيها الملك فان العاقل لايرحم من يخافه وان الرجل الحازم ربما يبغض الرجل ويكرهه ثم قربه وأدناه لما يعلم عنده من الغنى والكفاية فعل الرجل المتكاره على الدواء الشنيع رجاء منفعته وربما أحب الرجل وعز عليه فاقصاه وأهلكه مخافة ضرره كالذى تلدغه الحية فى أصبعه فيقطعها ويتبرأ منها مخافة ان يسرى سمها الى بدنه فرضى الاسد بقول دمنه ثم علم بعد ذلك بكذبه وغدره وفجوره فقتله شر قتلة انقضى باب

 الاسد والثور (باب الفحص عن امر دمنه) (قال) دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد حدثتنى عن الواشى
الماهر بالمحال كيف يفسد بالنميمة المودة الثابتة بين المتحابين فحدثنى حينئذ بما كان من حال دمنه وما آل أمره اليه بعد قتل شتربه وما كان

من معاذيره عند الاسد واصحابه حين راجع الاسد رأيه فى الثور وتحقق النميمة من دمنه وما كانت حجته التى احتج بها قال الفيلسوف انا
وجدت فى حديث دمنه أن الاسد حين قتل شتربه ندم على قتله وذكر قديم صحبته وجسيم خدمته وانه كان أكرم

على مزبلة فى جملة القاذورات فوضع كل منهم يده على خطمه وتكلم فى رائحته عند شمه فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض أسنانه فقيل له عما سمع من بيانه فقال عودت لسانى بلفظ الخير وان لا يتكلم بما فيه ضير وكما يجب على الملك كف اللسان الفصيح عن الكلام البذى القبيح كذلك يجب عليه ان لا يصغى اليه ويتأمل قول الشاعر

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

ووجد فى كتاب آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى بيت ثالث

وكم ازعج الحرص من طالب * يوافى المنية عن مطلبه

وهذا الامر بالمخدوم لكل احد مذموم على العموم وأما اكابر السلاطين والملوك الاساطين فهم أعلى مقاما أن يكون الفحش لهم كلاما وأن يجرى فى مجالسهم أو يسمع من محادثهم ومجالسهم وكل ملك اعتاد مجالسه فاحش الكلام اختل نظامه ومقته الخاص والعام ونفرت عنه قلوب الرعيه وبحسب رغبة الرعية تكون الممالك راضية مرضيه واذا نفرت قلوب الرعية كرهوه وتوقعوا غيره ليقوم وامه وينصروه واذا لم يوجد عقدوا الحقود واستمروا أذلاء كاليهود والبغضة كامنه والحسائف باطنه فتقدم العداوة وتتقدم وتتأكد وتتأزم واذا قدمت العداوه ذهبت من الصداقة الحلاوه فلا بد يوما من الايام ان تبرز رأسها من جيب الانتقام واذا وجدوا فرصه وثبوا عليه وقصدوا قصمه كما جرى للفريره مع الهريره قال يسار بين لى هذه الاخبار (فقال) ذكر شخص معتبر من رواة الخبر ان فى القديم كان رجل عديم وعنده قط رباه وأحسن مرباه فكان عنده كالولد الاعز وأكرم من ابن الفرات عند ابن المعتز وكان القط قد عرف منه الشفقه وألف منه المودة والمقه فكان لا يبرح عن منيته ولا يسعى اطلب قوته فحصل له هزال وتغير ماله من أمر وحال لا عند صاحبه ما يغذيه ولا هو ذو قوة على الاصطياد تغنيه الى أن عجز عن الصيد فصار يسخر به من أراذل الفيران كل عمرو وزيد وصار كما قيل

خلت الرقاع من الرخا * خ وفرزنت فيها البيادق * وتسابقت عرج الحمير
رفقات من عدم السوابق * وسطا الغراب على العقا * ب وصاد فرخ البوم باشق
سكتت بلابلة الزما * ن وأصبح الخفاش ناطق

وأيضا

واذا خلا الميدان من أسد * رقص ابن عرس ونومس النمس

وكان فى ذلك المكان مأوى لرئيس الجرذان وفى جواره مخزن لسمان فاجترا الجرذان اضعف ابى غزوان وتمكن من نقل ما يحتاج اليه وصار يمر على القط آمنا ويضحك عليه الى ان امتلأ وكره من أنواع الماكل والمطاعم وحصل له الفراغ من المخاوف والمزاحم واستطال على الجيران واستهان بطوائف الفيران على العدوان فافتكر الجرذان يوما فى نفسه فكر أداه الى حلول رمسه وهو أن هذا القط وان كان عدوا قديما وهما كان عظيما لكنه قد وقع فى الانحلال وضعف عن الاصطياد لقوة الهزال وقوتى انما هى بسبب ضعفه وهذا الفتح انما هو حاصل بحتفه ولكن الدهر الغدار ليس له على حالة استمرار فربما يعود الدهر عليه وترجع صحته وعافيته اليه فان الزمان الكثير الدوران ينهب ويهب ويعطى ما سلب ويرجع فيما وهب كل ذلك من غير وجب ولا سبب واذا عاد القط الى ما كان عليه يتذكر من غير شك اساءتى اليه فيثور قلقه ويفور حنقه ويأخذه لاذاى والانتقام سهره وأرقه فلا يقر لى معه قرار فاحتاج بالاضطرار الى التحول عن هذه الديار والخروج عن الوطن المألوف ومفارقة السكن المعروف أمر صعب مشوم الكعب فلا بد من الاهتمام قبل حلول هذا الغرام والاخذ فى طريقة الاخلاص قبل الوقوع فى شرك الاقتناص ثم انه ضرب أخماسا لاسداس فى كيفية الخلاص من هذا الباس فاداه الفكر الى اصلاح المعاش بينه وبين أبى خراش ليدوم له

أصحابه عليه وأخصهم منزلة لديه وأقربهم وأدناهم اليه وكان يواصل به المشورة دون خواصه وكان من أخص أصحابه عنده بعد الثور النمر فاتفق انه أمسى النمر ذات ليلة عند الاسد فخرج من عنده جوف الليل يريد منزله فاجتاز على منزل كليله ودمنه فلما انتهى الى الباب سمع كليله يعاتب دمنه على ما كان منه ويلومه على النميمة واستعمالها خصوصا مع الكذب والبهتان فى حق الخاصة وعرف النمر عصيان دمنه وترك القبول له فوقف يستمع ما يجرى بينهما فكان فيما قال كليله لدمنه لقد ارتكبت مركبا صعبا ودخلت مدخلا ضيقا وجنيت على نفسك جناية موبقة وعاقبتها وخيمة وسوف يكون مصرعك شديدا اذا انكشف للاسد امرك واطلع عليه وعرف غدرك ومحالك وبقيت لا ناصر لك فيجتمع عليك الهوان والقتل مخافة شرك وحذرا من غوائلك فلست بمتخذك بعد اليوم خليلا ولا مفش اليك سرا لان العلماء قد قالوا

تباعد عمن لا رغبة فيه وأنا جدير بمباعدتك والتماس الخلاص لى مما وقع فى نفس الاسد من هذا الامر فلما سمع هذا
النمر هذا من كلامهما ذهب راجعا فدخل على أم الاسد فاخذ عليها العهود والمواثيق أنها لا تفشى ما يسر اليها فعاهدته على ذلك فاخبرها بما



سمع من كلام كليله ودمنه ولما أصبحت دخلت على الاسد فوجدته كئيبا حزينا لهمه وما ورد عليه من قتل شتربه فقالت له ما هذا الهم
الذى قد أخذ منك وغلب عليك قال يحزننى قتل شتربه اذ تذكرت صحبته ومواظبته على خدمتى وما كنت أسمع من

هذا النشاط ويستمر بواسطة الصلح بساط الانبساط فرأى انه لا يفيده ما يريده الا بزرع الجميل من كثير وقليل خصوصا فى وقت الفاقه فانه أجلب للصداقه وأبقى فى الوثاقه ثم بعد ذلك يترتب عليها العهود ويتأكد ما يقع عليه الاتفاق من العقود وهو أن يلتزم الجرذان أن يقوم لابى غزوان فى كل غداء من طيب الغذاء ما يكفيه لغداه وعشاه لان الشيخ فى الدرس قال خير المال ما وقيت به النفس الى أن يصح جسده ويرد اليه من عيشه رغده ويكون ذلك سببا لعقود الصداقه وترك العداوة القديمة المساقه وان تشترط دوام المحبه وازدياد الوداد والصحبه وأن لا يقصد أبو الهيثم أبا راشد بشئ من الاذى والشرور والمفاسد ويعمل هذا الهر بموجب ما قال الشاعر

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

ثم ان الجرذان جمع من الاخباز والاجبان واللحم القديد والمطعم المزيد ما قدر على حمله ونهضت قوته بنقله وقصد مقام الهر وسلم عليه سلام مكرم مبر محب قديم وصديق حميم وقدم ما معه اليه وترامى بكثرة التودد والاشتياق عليه وقال يعز على ويعظم لدى أنى أراك يا خير جار فى هذا الضرر والاضطرار ولكن العاقبة الى خير وسيقبل السعد باحسن طير فتقدم أيها الخيطل وكل من هذا المأكل فاذا سددت خلتك كان لك بشئ أستشير به خدمتك فانه قد قيل

ان الصداقة أولاها السلام ومن * بعد السلام طعام ثم ترحيب * وبعد ذاك كلام فى ملاطفه
وضحك ثم احسان وتقريب * وأصل ذلك أن تبنى شمائلها * بين الاحبة تأبيد وتأديب
لم تنس غيبا ولم تمل اذا حضروا * قد زان ذلك تهذيب وترتيب
ان الكرام اذا ما صادقوا صدقوا * لم يثنهم عنه ترغيب وترهيب

فتناول القط من تلك السرقة ما سد رمقه وشكر للجرذان تلك الصدقه ولما أكل فما اصحبت الحدقه ثم قال له أنشدك ما أنت ناشد يا أبا راشد قال ان لى عليك من الحقوق مثل ما للجار الصدوق على الجار الشفوق واردت أن يتأكد الجوار بالصداقه وتتراقى الى درجة المحبة باوثق علاقه وان كانت بيننا عداوة قديمه فنترك من الجانبين تلك الخصلة الذميمه ونستأنف العهود على خلاف الخلق المعهود وتدبير الامور على مصلحة الجمهور ونبنى القاعدة فى البين على ما يعود نفعه على الجانبين وأذكر لك أشياء تحملك على ترك خلقك القديم وتهديك فى طريق الاخاء الى الصراط المستقيم وهو ان أكلى مثلا ما يغذى منك بدنا فضلا عن ان يظهر فيك سمنا ولكن ان أمنتنى مكرك وأعملت نظرك وفكرك ثم رغبت فى صحبتى وعاهدتنى على سلوك طريق مودتى وأكدت أى أبا غزوان ذلك بمغلظات الايمان الى أن أستوثق بامتحانك وأبيت آمنا فى مجيئك وذهابك ولو كنت بين مخالبك وانيابك فانى ألتزم لك فى كل يوم اذا استيقظت من النوم بما يسد خلتك ويبقى مهجتك صباحا ومساء وغداء وعشاء وان قلت ان ذلك شئ مجهول فأنا اقدره بنظير هذا المأكول فان هذا الغذاء يكفيك عشاء وغداء وما قصدت بذلك الا رعاية لحق الجوار ولقد آنستنى بتسبيحك بالليل والنهار وأظن وظنى لا يخيب انك تبت الى الله ورجعت من قريب وكففت عن أذى الجيران وعففت عن أكل الفيران ثم اعلم يا أسد الضياون ان لى من هذه المؤنة عشر مخازن قد أعددتها لك وأنا أقدمها لك وادخرها لاجلك والقصد ان أكون آمنا من سطواتك ساكنا فى صدمات حركاتك وذلك انما يعلم بتأكيد الاخاء وتأييد المحبة والولاء فلما رأى الهر هذا البر أعجبته هذه النعم وأطربه هذا النغم واقسم طائعا مختارا ليس اكراها ولا اجبارا أنه لا يسلك مع الجرذان الا طريق الامان والاحسان وانه لا ينوء اليه بقصد سوء بحيث تتأكد المحبه وتزداد يوما فيوما الصداقة والصحبه فرجع الجرذان وهو بهذه الحركة جذلان وصار كل يوم يأتى أبا غزوان بما التزم به من الغداء والعشاء كل صباح وعشاء الى ان صح القط واستوى وسلمت خلوات بدنه من الخو والخوا وصارت المحبة تنعقد

نصيحته وأسكن اليه من مشاورته وأقبل من مناصحته قالت أم الاسد ان أشد ما شهد امرؤ على نفسه وهذا خطأ عظيم كيف أقدمت على قتل الثور بلا علم ولا يقين ولولا ما قالت العلماء فى اذاعة الاسرار وما فيها من الاثم والشنار لذكرت لك وأخبرتك بما علمت قال الاسد ان أقوال العلماء لها وجوه كثيرة ومعان مختلفة وانى لاعلم صواب ما تقولين وان كان عندك رأى فلا تطويه عنى وان كان قد أسر اليك أحد سرا فاخبرينى به وأطلعينى عليه وعلى جملة الامر فأخبرته بجميع ما ألقاه اليها النمر من غير ان تخبره باسمه وقالت انى لم أجهل قول العلماء فى تعظيم العقوبة وتشديدها وما يدخل على الرجل من العار فى اذاعة الاسرار ولكنى أحببت ان أخبرك بما فيه المصلحة لك وان وصل خطؤه وضرره الى العامة فاصرارهم على خيانة الملك مما لا يدفع الشر عنهم وبه تحتج السفهاء ويستحسنون ما يكون من أعمالهم القبيحة وأشد معارهم أقدامهم

على ذى الحزم فلما قضت أم الاسد هذا الكلام استدعى أصحابه وجنده فادخلوا عليه فلما وقف دمنه بين يدى الاسد ورأى ما هو عليه من
الحزن والكآبة التفت الى بعض الحاضرين فقال ما الذى حدث وما الذى أحزن الملك فالتفتت أم الاسد اليه وقالت قد أحزن الملك بقاؤك

كل يوم عقدا مجددا ويزداد كل منهما في الآخر محبة وتوددا وكان هذا القط ديك وهو صاحب قديم وصديق نديم كل منهما يأنس بصاحبه ويحفظ خاطره بمراعاة جانبه فحصل للديك تعويق عن زيارة الصديق فغاب عنه مده وكل منهما الفراق في شده فلم يتفق لهما اللقاء الا وقد حصل للقط الشفاء وزال الشقاء فسأل الديك صاحبه عما اصارت علته ذاهبه وذلك الهزال باى شئ زال فاخبره باحوال الجرذ ابي جوال وأنهى أمره من الاول الى الآخر وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر وانه كان سبب حياته ونجاته من مخالب مهلكاته وانه لم يكن مثله في الاصحاب وقد صار أعز الاصدقاء والاحباب فغار الديك على الصاحب القديم واخشى أن يفسد ما بينهما المفسد الذميم فضحك مستغربا وصفق بجناحيه متعجبا فقال له مم تضحك فقال من سلامة باطنك وانقيادك لمداهنك وحسن صنائعك مع المنافق مخادعك ومكارم أخلاقك مع ناقض ميثاقك واصغائك لهذا الخبيث بحشو الكلام ومموه الحديث ومن يأمن لهذا البرم الواجب القتل في الحل والحرم المفسد الفاسق المؤذى المنافق الذى خدعك حتى أمن على نفسه واستطرق بذلك الى التمكن من أذاه ونحسه فتسلط في الاذى كما يختار وانهمك في الشر آمنا منك البوار كل ذلك بسببك ومكتوب في صحائف كتبك مع انك لست بمشكور ولا بالخير مذكور وان الذى شاع وذاع وملأ عنك الاسماع انك سهل عقده وتنكث عهده وتنقض الأيمان وتجازى بالسيئة الاحسان وانه لم ير منك ما يسره وهو متوقع منك ما يضره وأعظم من هذا انه آذى وحشر فنادى وبالشر بادى فقال انه أحياك بعد الموت وردك بعد الفوت ولولا فضله عليك وبره الواصل اليك لمت هزالا وجوعا ولما عشت أسبوعا ولكنه أشبع جوعك وجلب هجوعك واستنقذ من مخالب المنية بعد ذهابك رجوعك فشفاك وعافاك وصفالك وصافاك وكفاك المؤنة وكافاك وانك كافيته مكافأة التمساح وجازيت حسناته بالسيآت القباح ولم يكن لاحسانه اليك ولا لما من به عليك سبب ولا علاقه سوى طهارة نفس زكت أخلاقه ولا لاساءتك اليه سبب تنقم به عليه الا ما اسداه من مكارم شيمه الواصلة اليك وفوائد نعمه السابغة عليك وقد أشاع هذا كله في الشوارع والحارات خصوصا في هذه المحله ثم أقسم بمن عطفه عليك وساق فضله اليك وجعلك محتاجا الى نواله وأسبل عليك لباس صدقاته وافضاله ليستوفين منك ما صنعته وليحفظن عليك ما اليه ضيعته وليوقعنك في طوى بليه يعجز عن خلاصك منها كل البريه فليريحن منك جنس الفار وليخلدن ذكر هذه القضيه في بطون الاسفار وبالجملة فهل سمعت ان جرذا صادق هره أو اتفق بينهما مرافقة في الدنيا ولو مره ومناسبة القط والفار كمصادقة الماء والنار

فانت كواضع في الماء جمرا * وأنت كمودع الريح الترابا

فلما سمع القط هذا الكلام تألم باطنه بعض ايلام وما صدق ولكن ظن واشتغل خاطره لامر عن وتلهب واشتعل ومن يسمع يخل وقال للديك جزاك الله عنى خيرا وما أكثر شفقتك طيرا ولكن من قال لك هذا المقال قال انت محب وعلى مودة الجرذان مكب وقد قال سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعمى ويصم وقال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وانه غرك باللقيمات من الحرام والسحت المنغمس في الآثام وجعلها بمنزلة حبة الفخ فلا تشعر بها الا وانت في السلخ قد وقعت ولا رفيق ولا أخ هناك يعرف تحقيق هذا الكلام ولكن انت الآن راقد مثل النيام والكلام ما يفيد ولابد أن الله تعالى يجرى ما يريد وما في اشاعة الكلام طائل وكانك انت القائل

ظن العذول بان عذلى ينفع * قل ما تشاء فلى اذن لا تسمع

وما قلت لك هذا الكلام الا من فرط الشفقة والضرام ورعاية لحق ما وجب على من القيام وحفظا للصداقة

ولو طرفة عين وان يدعك بعد اليوم حيا (قال دمنه) ما ترك الاول للاخير شيأ لانه يقال أشد الناس في توقى الشر يصيبه الشر قبل المستسلم فلا يكونن الملك وخاصته وجنوده المثل السوء وقد علمت انه قد قيل من صحب الاشرار وهو يعلم حالهم كان أذاه من نفسه ولذلك انقطعت النساك بأنفسها عن الخلق واختارت الوحدة على المخالطة وحب العمل لله على حب الدنيا وأهلها ومن يجزى بالخير خيرا وبالاحسان احسانا الا الله ومن طلب الجزاء على الخير من الناس كان حقيقا أن يحظى بالحرمان اذ يخطئ الصواب في خلوص العمل لغير الله تعالى وطلب الجزاء من الناس وان أحق ما رغب فيه رعيته الملك هو محاسن الاخلاق ومواقع الصواب وجميل السير وقد قالت العلماء من صدق ما ينبغى أن يكذب وكذب ما ينبغى أن يصدق أصابه ما أصاب المرأة التى بذلت نفسها للعبد حتى فضحها بالتلبيس عليها قال الاسد وكيف كان ذلك (قال دمنه) زعموا انه كان في بعض المدن تاجر وكانت له امرأة ذات حسن وجمال وكان بجنب التاجر رجل مصور ماهر وكان هو لامرأة التاجر خليلا فقالت له يوما ان استطعت ان تحتال بحيلة اعلم بها بمجيئك من غير نداء ولا ايماء ولا ما يرتاب به من قبلك وقبلى قال المصور عندى من الحيلة ماسأات عما يسرك ويقر عينك ان عندى ملاءه فيها من تهاويل الصور وعجائب الصنعة فانا البسها حين مجيئى الليل ومتراء لك فيها ثم ان المصور لبس الملاءة وتراءى للمرأة فعلمت بمكانه فخرجت اليه وفرحت به وتهيأت له فبصر بهما في تلك الحالة عبد





القديمه والمودة التى سحائبها ديمه وأنا لو غششت كل أحد ما خطر لى ان أغشك وأنا لا استشهد على صدقى الا بقينك الساكن عشك فرجح جانب صدق الديك كفاك الله شر من يؤذيك وقال القط في خاطره بعد ما أجال قداح ضمائره هذا الديك من حين انفلقت عنه البيضه وسرحت أنا وإياه من الصداقه في روضه ما وقفت له على كذب ولا سمعت عنه انه لزور مرتكب مع انه مؤذن أمين بين ظهور المسلمين وهو بالصدق قمين وما حمله على هذا الا المحبه وقديم الموده والصحبه وهو أبعد من أن يكذب ويخدع وأى قصد له في أن يغش ويتصنع وتردد أبو هريرة في تيه الحيره بين الديك والفريره ثم قال للديك وقاك الله شر أعاديك وكيف أعرف صدق هذا الخبر وهل للدلالة على سوء طويته علامه تنتظر قال نعم ورب الحرم علامة ذلك انه اذا دخل عليك ونظر اليك ان يكون منخفض الراس مجتمع الانفاس متوقعا حلول نائبه أو نزول مصيبة صائبه أو شمول بلية غائبه ملتفتا يمينا وشمالا متخوفا نكالا ووبالا طائفا يتنقب خائفا يترقب وذلك لانه خائن والخائن خائف وهذا بائن وبينما هما في المحاوره والمناظرة والمشاوره يتجاذبان القيل والقال دخل المفسد أبو جوال وهو غافل عن هذه الاحوال فرأى أبا القيظان يخاطب أبا غزوان فخنس وقهقر وتخوف وتشور وهو غافل عما قضاه الله وقدر فاشمأز لرؤيته الديك وابرأل وانتفض واشمعل فارتعد الجرذان من شيخ الديكه لما رأى منه هذه الحركه وانتفش وانزوى وتقبض وزوى واشبه بغداديا بلع الدوا ونظر يمينا وشمالا كالطالب للفر مجالا والقط يراقب أحواله ويتميز حركاته وأفعاله فتحقق ما قاله أبو سليمان ونظر الى الجرذان نظر الغضبان وهمز واكفهر ورقصت شواربه وازبأر فاضطرب الجرذان وطلب الامان فنسى السنور العهود والأيمان ونفض عرق العداوة القديمة والعدوان وظفر على الجرذان وأدخله في حيز خبر كان وأخلى منه الزمان والمكان (وانما أوردت) هذا التنظير أيها الصاحب البصير لفائدتين جليلتين عظيمتين احداهما الاعلام بالتحقيق ان العدو العتيق لا يتأتى منه صديق ثانيتهما الاعلام بان الواجب على الحكام أن لا يعجلوا بالانتقام فربما يورثهم الاستعجال الندامة في المآل في حالة لا يفيد العذل والتفنيد وعند ذلك لا يمكن التدارك بل اذا نقل اليهم وأورد عليهم ما يثير غبار الغضب ويحمى من نار السخط اللهب لا يفلتون زمام التثبت والتفكر من أنامل التأنى والتدبر خصوصا السلاطين والملوك الاساطين فان قدرتهم واسعه وأطراف أوامرهم شاسعه وأوهاق اختيارهم طويله ومرامى المرادات امهم منيله وآذان الكون لاوامرهم سميعه وعين المكان لمراسيمهم مراقبة مطيعه فمهما ارادوا من النفع أوصلوا ومهما اختاروا من الضر فعلوا وذلك في كل حين مسيئين أو مصيبين ولذلك قالوا القاضى لا يحكم حكما الا وهو راضى ولا يحكم وهو غضبان وهو مشغول الخاطر ولا غرثان فان وجدوا ملوما يقال الى الخير بادروا اليه واذا قصدوا ايقاع شر توقفوا لديه ولا يهملوه بل يسبروا غوره الى ان يقفوا عليه فربما يكون من مداخلة عدو أو حاسد أو متعاطى من له غرض فاسد ثم اعلم يا ذا التبصره والفضل والتذكره انه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلما وعى يسار هذا الحوار قال ما أزهى هذه النصائح وأزكى ما لها من روائح وأنا أقبل عليها وأقبلها ولا يزال مرتشفا سمعى مقبلها وعلى ذلك أعاهدك ومهما رأيت غيره أعاقدك فانه للملك عين المصلحه وللملك زين ومصلحه وأيضا فاشترط ما بدا لك مما يزين حالك ويصون مالك ومآلك قال وأريد أن تكون حرمتى موفره وكلمتى معتبره ومنزلتى على أقرانى مرتفعه ومكانتى في الممالك متسعه بحيث تكون مزيتى ظاهره ومرتبتى لا كفائى باهره وكلامى في محل الاصغاء والقبول متصلا بالنجاح في السؤل والمسؤول فان حسن العهد وحفظ الود ورعاية الحقوق القديمة السابقه والخدمة المستمرة المتلاحقه دليل على كمال المروءة والوفاء ونهاية الفتوة والصفاء لا سيما من الملوك والاكابر في حق خدمهم الاصاغر ففى الحقيقة رفعة الخادم وكمال حرمته من رفعة

المرأة فعجب من ذلك وتحير وكان هذا العبد لامة المصور خليلا فطلب الملاءة منها وسألها ذلك وقال أريد أن أريها صديقا لى لأسره بذلك وأسرع الكرة بردها قبل أن يعلم به مولاك فاعطته أمة المصور الملاءة فلبسها العبد وأتى سيدته على نحو ما كان يأتيها المصور فلما رأته لم تشك في مجيئه ولم ترتب في أنه خليلها فأتت اليه وبذلت له نفسها فقضى حاجته منها وبلغ غرضه ثم رجع بالملاءة الى أمة المصور فدفعها اليها فوضعتها موضعها وكان المصور عن بيته غائبا فلما جن الليل عاد الى منزله فلبس الملاءة على عادته وتراءى للمرأة فلما شاهدت ذلك وثبت اليه وقالت لقد أسرعت الكرة ألم تكن عندى وقد قضيت حاجتك فما ذا العود فلما سمع المصور كلامها رجع الى منزله فدعا جاريته فأوعدها بالقتل أو تخبره بالحقيقة فأخبرته بالقصة فأخذ الملاءة فأحرقها (وانما ضربت لك) هذا المثل ارادة أن لا يعجل الملك في أمرى بشبهة ولست أقول هذا كراهة للموت فانه وان كان كريها فلا منجا منه وكل حى هالك ولو كانت لى مائة نفس وأعلم ان هوى الملك في اتلافهن طبت له بذلك نفسا فقال بعض الجند لم ينطق بهذا حبه الملك ولكن لخلاص نفسه والتماس العذر لها فقال له دمنه ويلك وهل على في التماس العذر لنفسى عيب وهل أحد أقرب الى الانسان من نفسه واذا لم يلتمس لها العذر فمن يلتمسه لقد ظهر منك مالم تكن تملك كتمانه من الحسد والبغضاء ولقد عرف من سمع منك انك لا تحب لاحد خيرا وانك عدو نفسك فمن سواها بالاولى فمثلك لا يصلح أن يكون مع البهائم فضلا

عن أن يكون مع الملك وأن يكون ببابه فلما أجابه دمنه بذلك خرج مكتئبا حزينا مستحيا فقالت أم الاسد لدمنه لقد عجبت منك أيها المحتال في قلة حيائك وكثرة وقاحتك وسرعة جوابك لمن كلمك (قال دمنه) لانك تنظرين الى بعين واحدة وتسمعين مني باذن واحدة مع ان شقاوة جدي قد زوت عني كل شئ حتى لقد سعوا الى الملك بالنميمة علي ولقد صار من بباب الملك لاستخفافهم به وطول كرامته اياهم وما هم فيه من العيش والنعمة لا يدرون في أي وقت ينبغي لهم الكلام ولا متى يجب عليهم السكوت قالت ألا تنظرون الى هذا الشقي مع عظم ذنبه كيف يجعل نفسه بريئا كمن لا ذنب له (قال دمنه) ان الذين يعملون غير أعمالهم ليسوا على شئ كالذي يضع الرماد موضعا ينبغي أن يضع فيه الرمل ويستعمل فيه السرجين والرجل الذي يلبس لباس المرأة والمرأة التي تلبس لباس الرجل والضيف الذي يقول أنا رب البيت والذي ينطق بين الجماعة بما لا يسئل عنه وانما الشقي من لا يعرف الامور ولا أحوال الناس ولا يقدر على دفع الشر عن نفسه ولا يستطيع ذلك قالت أم الاسد أتظن أيها الغادر المحتال بقولك هذا انك تخدع الملك ولا يسجنك (قال دمنه) الغادر الذي لا يأمن عدوه مكره واذا استمكن من عدوه قتله على غير ذنب قالت أم الاسد أيها الغادر الكذوب أتظن انك ناج من عاقبة كذبك وان محالك هذا ينفعك مع عظم جرمك (قال دمنه) الكذوب الذي يقول ما لم يكن ويأتي بما لم يقل ولم يفعل وكلامي واضح مبين قالت أم الاسد العلماء منكم هم الذين

مخدومه وعزته وكل من رفع قدر خدمه وحافظ على حفظ حشمه ومنع جانبهم ورعى حاضرهم وغائبهم انما حفظ أطراف حشمته وراعى جانب عظمته وحرمته وكل كبير امتهن خدامه وأذل جماعته وقوامه ولم ينزلهم منازلهم ولا عرف فضائلهم وساوى باواخرهم أوائلهم فانما أضاع مكانة نفسه ولم يفرق في الفكر بين يومه وغده وأمسه واذا لم يصغ الملك لكلام الوزير واستقل باوضاع ناصحه والمشير فابتذله وانتهره واستقله واحتقره خصوصا في الجامع والمحافل بين العساكر والجحافل فأي حرمة تبقى له عند البقيه من سائر الخدم والرعيه وأي مرسوم وكلام يسمع له عند العوام فيتكدر خاطره وتتغير سرائره فيدعوه ذلك والعياذ بالله الى شق العصا اذ صار على باب مخدومه ملقا كالحصى وقدره في المكانه وقوله في البلاغه صار كالزيف في الصاغه والفسوق في الدباغه وناهيك أيها الخبير ما قالته لامها الزاغه قال بسار أخبرني بذلك يا جهينة الاخبار (قال) ذكر ان زاغه في بلد مراغه انتشى لها فرخه انتشر لها بين الطيور صرخه وكانت ذات بهجة لطيفه وصفات ظريفه وتربت يتيمة بالدلال وجمعت بين فنون الكمال فلما بلغت مبلغ الزواج خطبها من صنوف الطير الازواج وترادفت عليها الخطاب ودخلوا على أمها في ذلك من كل باب فكانت تأبى عليهم ولا تلتفت الى بذلهم ولا اليهم الى أن بلغ خبرها الى بومه كريهة الوجه مشومه بينها وبين أم الزاغه صداقة قديمه فخطبتها لابنها وابانت للطير مزيد غبنها فاستشارت الام ابنتها وأظهرت في ابن البومه رغبتها وقالت أي بنيه الخير قد رغب فيك أصناف الطير فكنت أدافعهم وأسوف بهم وأمانعهم وقد اشتهر صيتك بين الكبراء وخطبك مني الامراء والوزراء وأنا على المطاوله والرد والمقاوله وقد استقصيت منهم واختشيت غائلة ما يصدر عنهم ولم أفعل ذلك الا رعاية لحالك وخوفا من زوج ظالم يقدرك غير عالم يستضعف جانبك ويكره أهلك وأقاربك ثم لا نقدر على مقاومته ونتعب في مرافقته ومفارقته لا سيما ان صار بينكما معاشقه فيصير نكاحكما كنكاح الدماشقه كل يضمر السوء لصاحبه حالة المعانقه وكل يا أحسن طائر معنى بما قال الشاعر

رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ونعوذ بالله من اختلاف الوداد وأن يصير نكاح السنة كنكاح أهل بغداد فان صادفتما في محله مثلي أبي بكر الرباني وولده أو مثل الفرغاني وعلى أوجارة تشبه عيشة تلى خرجتما من يدي وزدتما نكدي فكنت لهذه الامور أخشى تقلبات الدهور وأرد خطاب الجمهور وقد خطبك يا كريمه ابن صاحبة قديمه وهي البومة الفلانيه وهي صاحبة هنيه وأخلاق ابنها رضيه وهو شخص فقير ضعيف الحال حقير نقلبه في أيدينا كما نريد ونتصرف فيه تصرف الموالي في العبيد لا في الطير جنس يحبه بل كلهم يكرهه ويسبه ولا له ناصر علينا ولا جارح يدلي به الينا فهو تحت طاعتك كما تحبين وفي ربقة ارادتك كما تريدين لا كالحمام يتطوق بطوق الفخر ولا كالهدهد يتتوج بتاج الكبر فما رأيك في هذا الامر فقالت الزويغه مقالة بليغه حفظت شيأ وغابت عنك أشياء ما أصنع بزوج ممتهن وبغيض الاجناس ممتحن مكسور مهجور يتطير منه بين الطيور هذا يخطفه وهذا يلقفه وهذا ينقره وهذا ينتره وهذا يأثره وهذا يكسره واذا لم يكن للزوج حرمه ولا تسمع له كلمه خصوصا عند زوجته وأهل بيته وعترته فأي قدر يكون له عند غيرها وأني ينتشر بالسعد جناح طيرها وقد قال رب السموات والارض ومالك الطول والعرض والبسط والقبض والرفع والخفض الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقال من جعلهم قوامين وذوات تاء متوجه وللرجال عليهن درجه ومقدار المرأة بين جيرانها وأهلها انما يعرف بقدر حرمة بعلها وأنا كيف يبقى حالي وبالي وما على ومالي بين جيراني وصواحبي وأهلي وأقاربي اذا كان زوجي ذليلا مهينا محتقرا بين الناس حزينا والله لا يكون لي بزوج ولو بلغ رأسه الى الاوج ولا أمد اليه باعي ولا يرفع له في مركب الزوجية شراعي (وانما) أوردت هذا المثال يا شبه الغزال لابين انه اذا لم يكن

لي



يضعون أمره بفصل الخطاب ثم نهضت فخرجت فدفع الاسد دمنه الى القاضي فأمر القاضي بحبسه فألقي في عنقه حبل وانطلق به الى السجن فلما انتصف الليل أخبر كليله ان دمنه في الحبس فأتاه مستخفيا فلما رآه وما هو عليه من ضيق القيود وخرج المكان بكى وقال له ما وصلت الى ما وصلت اليه الا لاستعمالك الخديعة والمكر واضرابك عن العظة ولكن لا بد لي فيما مضى من انذارك والنصيحة لك والمسارعة اليك في خلوص الرغبة فيك فانه لكل مقام مقال ولكل موضع مجال ولو كنت قصرت في عظتك حين كنت في عافية لكنت اليوم شريكك في ذنبك غير ان العجب دخل منك مدخلا قهر رأيك وغلب على عقلك وكنت أضرب الامثال كثيرا وأذكرك قول العلماء وقد قالت العلماء ان المحتال يموت قبل أجله (قال دمنه) قد عرفت صدق مقالتك وقد قالت العلماء لا تجزع من العذاب اذا وقفت منك على خطيئة ولان تعذب في الدنيا بجرمك خير من ان تعذب في الآخرة بجهنم مع الاثم (قال كليله) قد فهمت كلامك ولكن ذنبك عظيم وعقاب الاسد شديد اليم وكان بقربهما في السجن فهد معتقل يسمع كلامهما ولا يريانه فعرف معاتبة كليله لدمنه على سوء فعله وما كان منه وان دمنه مقر بسوء عمله وعظيم ذنبه فحفظ المحاورة بينهما وكتمها ليشهد بها ان سئل عنها ثم ان كليله انصرف الى منزله ودخلت أم الاسد حين أصبحت على الاسد فقالت له يا سيد الوحوش حوشيت ان تنسى ما قلت بالامس وانك أمرت به لوقته وأرضيت به رب العباد وقد

لي في دارك عزه ولا يرفع مكانتي ومكاني نشاط وهزه فلا يرجوني الصديق الموافق ولا يخافني العدو المنافق فيختل أمري ويضيع في غير حاصل عمري واذا أهمل مرسومي تعدى الوهم الى مخدومي قال بسار أبشر أيها الوزير المشفق والكبير المحقق والحكيم الماهر المدقق بالدرجة العليه والمرتبة السنيه والكلمة المقبوله والوظيفة الفاضلة لا المفضوله ولكن أنا أيضا لي عليك شروط تزين عقودها الملتفات في المروط هن لدار السعادة أبواب وللترقي الى درج السيادة أسباب ومثلك لا يدل على صواب وهي أن تنقاد العمل مبسوط الامل بجميع ما قررته وتتعاطى ملازمة كل ما حررته من اقامة ناموس المملكة المبجله ورعاية شرائط السلطنة المفضله ومحافظة جانب مخدومك والانهاء الى مسامعه جميع ما في معلومك وتقديم مصالحه على مصالحك ومعاملة رعيته بالجهد في نصائحك وكفه عن المظالم والعدول به عن طريق المآثم والغيرة على دينه واعتقاده ويقينه أكثر من الغيرة على دنياه وفي الجملة لا يكون الملك الا لله بحيث لا تكون من قبيل لم تقولون ما لا تفعلون واياك والرشا والبراطيل والدخول لعرض الدنيا في الاباطيل وتوقع ظلم الرعيه للاغراض الدنيه أو الاعراض الدنويه واتق دعوة المظلوم وان يصل سهامها الى مولانا المخدوم واعلم ان ما بنينا أساس الامور على قواعد الظلم والشرور فنحن من الخاسرين ومن الذين ظلموا والله لا يحب الظالمين وسيقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين بل ابن الامور على أساس التقوى فانك بالتقوى تقوى وبراوي نهاتروى فمن تحلى بالقضايا العاطله وتشبث باذيال الامور الباطله ولم يقصد وجه الله في حركاته وسكناته وأدخل شوائب الرياء والسمعة في أعماله وطاعاته لا يمشي له حال ولا يصلح له مال ولا مآل ويصيبه ما أصاب السائح الذي ادعى اخلاص العمل الصالح ثم شرع في حركته وأخلص فظهرت آثار براعته فلما قصد الاغراض الدنيه فسد ظاهره بفساد النيه فسأل المشرقي عن حال ذلك الشقي (قال) كان في أقصى بلاد الصين طوائف غير ذي عقل رصين أنبت لهم في بعض الجبال زراع القدرة ذو الجلال في رياض النزاهة والكمال شجرة ذات بهجة وجمال أصلها في أرض الملاحة ثابت وفرعها في أصل المحاسن نابت وغصنها الى سماء العلى واصل وورقها كعقود الجمان بالبهاء متواصل لا سموم الصيف يزيل زهرتها ولا عواصف الخريف تذهب خضرتها ولا صرصر الشتاء يعري أغصانها ولا لواقح الربيع تذري أفنانها فأعجب بحسنها أهل تلك الديار وأشربوها الشراب بني اسرائيل عجلا جسدا له خوار ثم تفانوا في حبها وتهالكوا على قربها فعبدوها كما عبدوه واعتقدوها كما اعتقدوه واستولى على عقولهم الشيطان وصار يخاطبهم من الشجرة واحد من الجان فزادهم فيها اعتقادا وعمهم بعبادتها كفرا وعنادا فقدم تلك البلاد فقير من السائحين وهو من عباد الله الصالحين فلما رأى تلك الحاله أفزعه ذلك وهاله وأخذته غيرة الاسلام وغضبة دعته الى القيام فأخذ فاسا وقصدها ليقطع ساقها وعضدها فلما قرب اليها وأراد وضع الفاس عليها سمع منها صوتا خوفه وعن مراده أوقفه فقال أيها الرجل الصالح والقادم السائح فيم ذي الهمه وعلام هذه العزمة المهمه وما قصدك بهذه الصدمه فقال غيرة لله أيها المضل الالاه شجرة تعبد من دون الرحمن ولا ينار لهذا الشان انسان فلاقطعنك أيتها الشجرة المضله ولاجعلنك حطبا ومثله فانك قد أضللت كثيرا من الناس وفعلت ما لم يفعله الوسواس الخناس وانك لا تنفعين ولا تضرين سوى انك الى النار تجرين فقالت أيها الرجل الزاهد الصالح العابد انا ما آذيتك ولا ضاررتك وان رأيت نفعتك وبررتك وحاشاك أن تؤذي من لا آذاك وانا أعلم أيها الرجل الكبير انك غريب وفقير وما أقدمك على هذا الباس الا الغربة والافلاس فكف عن هذا الامر واطفئ نائرة هذا الجمر وارجع الى منزلك واشتغل بطاعتك وعملك وانا أوصلك كل نهار دينارا ذهبا نضارا كاملا وافيا معيارا يأتيك هينا ميسرا كل صباح مبكرا

اذا استيقظت من رقدتك تجده موضوعا تحت وسادتك وهذا هو الاليق بحالك وأفرغ لخاطرك وبالك وأخلص لك من ورطات المهالك واذا أصلحت مع الله سريرتك وطهرت من أدناس الدنيا سرك وسريرتك فاترك الناس ولو كانوا عبيرتك أو أهلك وعشيرتك وعليك بخويصة نفسك فاذا أنقذتها من الورطات فأمسك وقد قال منزل القرآن ليحرسكم يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فلما سمع بالدينار الهاه الطمع والاغترار فبردت همته وضعفت فى الله قوته وتركها ورجع وترك القيام وهجع فلما أصبح الصباح وحان بالصلاة الفلاح بادر الى الفراش وطلب المعاش فوجد الدينار كما ذكره الشيطان وأشار فالتقفه وابتهج وتحقق انه فتوح باب الفرج واستمر على ذلك أسبوعا والذهب عنده مجموعا ثم بعد ذلك قصد الفراش بسرور وانتعاش فلم يجد شيأ من الذهب فتحرق قلبه والتهب فأخذه الحنق والقلق وأخذ الفاس وانطلق فلما قرب من الشجرة نادته بالفاظ عكره قف مكانك واذكر شأنك وقل لى فيما اذا جئت فلا حييت ولا حبيت فقال جئت لاقطعك ومن الارض أقلعك غيرة على الدين وقياما بحق رب العالمين فقالت كذبت انما غرت وسببت وقمت وقعدت وبرقت ورعدت لفقدك الذهب الذى عنك ذهب وانما كانت الغيرة الصحيحه والقومة المليحه الناهضة النجيحه القومة الاولى فانها كانت والحق قد تجلى فلو قامت الخلائق لردك واجتهدوا فى منعك وصدك لما ظفروا بك ولا قاموا بحروبك وأما الآن فهذه الغضبه غضبة الفاجرة القبيحه التى حصلت بواسطة عدم الدينار فهى التى أثارت منك ما أثار فلو دنوت منى خطوة وتقدمت من مقامك رتوة دققت عنقك وشققت زقك وقد قلت انى لا أضر ولا أنفع ولا أجلب ولا أدفع فأما المنفعه يا صلمة بن قلمه فانك رأيتها فى الدنانير التى لقيتها فتقرر النفع يا مستحق الصفع وأما المضره فقسوا على المنفعة يا أبا مره فان الذى له قدرة على المبره ربما يقدر على الايذاء والمضره وان شئت تقدم وجرب لتعلم واخبر واسبر وانظر كيف انثر منك الراس بهذا الفاس وحقق وصدق ان كتفك حلت حتفك فبهت الرجل وتحير وخاف وخار وتقهقر وانقطع حبل رجائه وأقبل يلتفت الى ورائه (وانما ذكرت) هذا لتعلم أيها الوزير المكرم ان كل أمر لا يقصد به وجه الله فان عقباه الندم وان حسن أولاه وكل قصد ليس لغرض صالح فان شجرة غراسه لا تثمر الا الفضائح فترك الشروع فيه أولى ومحو صورته من لوح الضمير أجلى ومن لم يترك ما لا يعنيه وقع فيما لا يعنيه وحل به من الفضيحة والايلام ما حل بذلك المفسد فى مدينة السلام فسأل الزنيم المشرقى البصير الافرقى كيف كانت تلك الفضيحه التى أخذ منها لنفسه النصيحه (قال) كان فى مدينة بغداد صانع حرير استاذ خبير له جار سنى الجوار وزوجة تخجل البدر عند الكمال والشمس قبل الزوال وذلك الجار الجانى يدعى ابن الفرغانى ففى بعض مطاره لمح زوجة جاره فتعلق قلبه بها واشتعل من هواها نار أحشائه بهواها فأخذ يلهو بها الى أن أفسدها والى الضلال أرشدها وكان الزوج مغرما بها فوجد على حالة ما منها فصار يراقبها من كافه ولا يغفل عنها لشدة شغفه ويجتهد فى كفها عن الخيانه وان تحفظ الغيب وتؤدى الامانه ففى بعض الاوقات رأى فى بعض الطرقات صيادا ومعه طير قد أوثق رجليه بسير فسأله عن طيره والى أين قصده فى سيره فقال هذا من الجوارح السوانح لا البوارح يحاكى الصوادح ويباكى النوائح وفيه سر عجيب وأمر غريب وهو انه اذا كان فى بيت ورأى فيه على صاحبته كمت وكمت أخبر زوجها خبره وقص عجره وبجره وقد رغب فيه رئيس يشتريه فأنا ذاهب به اليه أقدمه لديه وامتن به عليه فرغب فيه الحريرى واشتراه وأتى به الى داره وقال لزوجته اكرمى مثواه واحسنى مأواه فانه يخبر بكل ما رآه وهو من أحسن صفاته وأعجب أموره وحكاياته ومهما فعلت زوجة الانسان ذكره على وجهه كما كان فقالت نحن بحمد الله فى بركته آمنون مما ينقل عنا من حركه فان رأى شيأ يرويه لا يكتمه عنا بل يقوله فتركه الزوج وذهب فدخل الحريف الملتهب فرأى المرأة

وحدها

قالت العلماء لا ينبغى للانسان أن يتوانى فى الجد للتقوى بل ولا ينبغى أن يدافع عن ذنب الاثيم فلما سمع الاسد كلام أمه أمر أن يحضر النمر وهو صاحب القضاء فلما حضر قال له والجواش العادل اجلسا فى موضع الحكم ونادبا فى الجند صغيرهم وكبيرهم أن يحضروا وينظروا فى حال دمنه ويبحثوا عن شأنه ويفحصوا عن ذنبه ويثبتوا قوله وعذره فى كتب القضاء وارفعوا الى ذلك يوما فيوما فلما سمع النمر والجواش العادل وكان هذا الجواش عم الاسد قالا سمعا وطاعة لما أمر الملك وخرجا من عنده فعملا بمقتضى ما أمرهما به حتى اذا مضى من اليوم الذى جلسوا فيه ثلاث ساعات أمر القاضى أن يؤتى بدمنه فأتى به فأوقف بين يديه والجماعة حضور فلما استقر به المكان نادى سيد الجمع بأعلى صوته أيها الجمع انكم قد علمتم ان سيد السباع لم يزل منذ قتل شتربه خاثر النفس كثير الهم والحزن يرى انه قد قتل شتربه بغير ذنب وانه أخذه بكذب دمنه ونميمته وهذا القاضى قد أمر أن يجلس مجلس القضاء ويبحث عن شأن دمنه فمن علم منكم شيأ فى أمر دمنه من خير أو شر فليقل ذلك وليتكلم به على رؤس الجمع والاشهاد ليكون القضاء فى أمره بحسب ذلك فاذا استوجب القتل فالتثبت فى أمره أولى والعجلة من الهوى ومتابعة الاصحاب على الباطل ذل فعندها قال القاضى أيها الجمع اسمعوا قول سيدكم ولا تكتموا ما عرفتم من أمره واحذروا فى الستر عليه ثلاث خصال أما احداهن وهى أفضلهن أن لا تردوا فعله ولا تعدوه يسيرا فان أعظم الخطايا قتل البرىء



وحدها والطير عندها فأخذ فى المهارشه ومد يده للمناوشه فقالت كف يدك واحفظ الذمام فانه قد حصل علينا رقيب نمام فكف يدك يا حبيب لئلا نصاب ولا نصيب وتفكر فى قول الشاعر المصيب

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

فقال وأين الرقيب يا ست الجار والحبيب قالت هذا الطير ليس غير فان له خواص عجيبه وفيه أشياء لطيفة غريبه منها انه نمام ومهما رآه أو سمع من الكلام فانه يفض عنه الختام ويذكره لصاحب البيت على التمام فقهقه بصوت عال وسخر منها وقال صدق سيد المرسلين الذى قال النساء ناقصات عقل ودين ثم أقسم بحياتها وحسن ذاتها وصفاتها ليولجن القضيب فى الكثيب بمرأى من ذلك الرقيب حتى اذا فرغ من أمره يمسح فى منقاره رأس ايره ليعلمها صحة ما أوهمها ثم حاورها وغلبها وساورها وقلبها وحل الصدر بالتكه وتعلقت الحلقة بالسكه وامتزجت الالف العربيه بالكاف الكوفيه والتثم زر الوردة النصيبيه شفاه الوردة القسرينيه واستمرا فى أخذ وعطاء بلا غطاء ولا وطاء كأنهما أفواج الحجاج أو أثباج الامواج فى شيل وحط وقبض وبسط وهرج ومرج ودخل وخرج واستمر من نحو هذا التصريف فى بحث الرفع والجر ومن علم المطاردة والركوب فى صنعة المكر والفر ومن علم الزندقة والالحاد فى عالم الحلول والاتحاد الى ان دفق الابريق العقيق فى قدح اللجين شراب الرحيق وقد أنشد الحريف هذا النظم الظريف وهو

لو تنظر الرقباء وقد عانقته * والشمع مشتعل وبابى مقفل * طورا أشاهده وأرشف تارة
واضمه من بعد ما أتأمل * واذا تغشى ذيل ثوبى بان لى * من جيبه شىء عليه المقتل

فلما سال الميزاب بما جرى وقضى زيد منها وطرا نهض ليبر قسمه حسبما ميزه وقسمه وادنى من منقاره غرموله وكان للطائر مدة لم يتناول ماكوله فتصوره قطعة لحم قدمها اليه طعمه فانشب مخاليبه فيه فاستغاث بملء فيه وكاد ان يغمى عليه واستعان بحبيبة قلبه اليه فأقبلت المرأة كالحدأة فاشار عليها أن تكشف عن ساقيها وترى الطير بظرها وحمرته فربما يلتهى به ويترك آلته فتكشفت وادنته اليه وعولت فى خلاص صاحبها عليه فوثب لشدة قرمه وتأثير الجوع وألمه ليلهم ذلك الفالم فأنشب مخاليب رجله الاخرى فى فالم تلك البظرا فاشتبكا فى البلاء واشتركا وبينماهما فى تعاطل الكلاب واذا بالزوج قد دخل من الباب فرآهما على تلك الحال من الاشتباك والاعتقال ونقل الطير ما قال بالافعال دون الاقوال فصح قوله وفعله وفعل معهما ما يجب فعله (وانما أوردت) هذا البيان لاعلم أشرف جنس الحيوان ان الشروع فيما ليس فيه منفوع يجب الابعاد عنه والفرار منه وعدم الاصغاء اليه والتوجه والاقبال عليه ولهذا قال النبى النبيه صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال المشرقى ما بقى يا تقى الا أن ترتقى فلقد طال البيان وضاع الزمان (شعر)

فانهض هديت الى مرامك مجلا * فالدهر عات وللتأخير آفات

وكانت هذه المحاوره تحت ظل شجره فيها وكر حمامه وكان لها بالبلد اقامه فى برج رجل من أهل الزعامه ثم اختارت العزله واحتسبتها نعمة جزله فاختارت هذا المقام ولها فيه عدة أعوام فسمعت جميع ما قالاه من مبدئه الى منتهاه فلما وعت ما اتفقا عليه وتداعيا اليه أخذت تضرب أخماسا لأسداس وتتأمل فيما يتجلى من عرائس معانيه من القدم الى الراس وتجيل فى صور مبانيه قداح النظر وتلاحظ سيرة غاويه بلوامح الفكر وتجوز مذاهبه وتروز عواقبه وتقيس مداركه بمعارجه وتميس فى مداخله ومخارجه غادى قائد فكرها ورائد نظرها الى أنهما ربما يكون لهما شان وعلو مكانة ومكان فان محاوراتهما وما مر من مناظراتهما كانت منطوية على ذكاء وفطنه وتجارب وحكمة وعلوم صادرة عن فكر مصيب ورأى له فى السداد أوفر نصيب ولم يبق لهما فى القدر الا مساعدة القضاء والقدر واذا كان الامر كذلك فالاليق فى قطع هذه المسالك المبادرة الى التعرف بهما واعانتهما والتقرب الى خواطرهما ومساعدتهما على ما هما فيه

الذى لا ذنب له بالكذب والنميمة ومن علم من أمر هذا الكذاب الذى اتهم البرىء بكذبه ونميمته شيأ فستر عليه فهو شريكه فى الاثم والعقوبة والثانية اذا اعترف المذنب بذنبه كان أسلم له وأحرى للملك وجنده أن يعفوا عنه ويصفحوا والثالثة ترك مراعاة أهل الذم والفجور وقطع أسباب مواصلاتهم ومودتهم عن الخاصة والعامه فمن علم من أمر هذا المحتال شيأ فليتكلم به على رؤس الاشهاد من حضر ليكون ذلك حجة وقد قيل انه من كتم شهادة ميت ألجم بلجام من نار يوم القيامة فليقل كل واحد منكم ما علم فلما سمع ذلك الجمع كلامه أمسكوا عن القول فقال دمنه ما يسكتكم تكلموا بما علمتم واعلموا ان لكل كلمة جوابا وقد قالت العلماء من يشهد بما لم ير أو يقول ما لا يعلم أصابه ما أصاب الطبيب الذى قال لما لا يعلمه انى أعلمه قالت الجماعة وكيف كان ذلك (قال دمنه) زعموا انه كان فى بعض المدن طبيب له رفق وعلم وكان ذا فطنة فيما يجرى على يديه من المعالجات فكبر ذلك الطبيب وضعف بصره وكان لملك تلك المدينة ابنة قد زوجها لابن أخ له فعرض لها ما يعرض للحوامل من الاوجاع فجىء بهذا الطبيب فلما حضر سأل الجارية عن وجعها وما تجد فأخبرته فعرف داءها ودواءها وقال لو كنت أبصر لجمعت الاخلاط على معرفتى بأجناسها ولا أثق فى ذلك بأحد غيرى وكان فى المدينة رجل سفيه فبلغه الخبر فأتاهم وادعى علم الطب وأعلمهم انه خبير بمعرفة أخلاط الادوية والعقاقير عارف بطبائع الادوية المركبة والمفردة فأمره الملك أن يدخل خزانة

الادوية فيأخذ من أخلاط الدواء حاجته فلما دخل السفيه الخزانة وعرضت عليه الادوية ولا يدرى ما هى ولا له بها معرفة فأخذ فى جملة
ما أخذ منها صرة فيها سم قاتل لوقته وخلطه فى الادوية ولا علم له به ولا معرفة عنده بجنسه فلما تمت اخلاط الادوية سقى الجارية
منه فماتت لوقتها فلما
عرف الملك ذلك دعا
بالسفيه فسقاه من ذلك
فمات من ساعته (وانما)
ضربت لكم هذا المثل
لتعلموا ما يدخل على
القائل والعامل من الزلة
بالشبهة فى الخروج عن
الحد فمن خرج منكم عن
حده أصابه ما أصاب ذلك
الجاهل ونفسه الملومه
وقد قالت العلماء ربما
جزى المتكلم بقوله
والكلام بين أيديكم
فانظروا لانفسكم فتكلم
سيد الخنازير لادلاله
وتيهه بمنزلته عند الاسد
فقال يا أهل الشرف من
العلماء اسمعوا مقالتى وعوا
بأحلامكم كلامى فالعلماء
قالوا فى شأن الصالحين
انهم يعرفون بسيماهم
وأنتم معاشر ذوى الاقتدار
بحسن صنع الله لكم وتمام
نعمته لديكم تعرفون
الصالحين بسيماهم
وصورهم وتخبرون الى
الكبير بالشئ الصغير
وههنا أشياء كثيرة تدل
على هذا الشقى دمنه وتخبر
عن شره فاطلبوها على
ظاهر جسمه لتستيقنوا
وتسكنوا الى ذلك قال
القاضى لسيد الخنازير قد
علمت وعلم الجماعة
الحاضرون انك عارف
بما فى الصور من علامات السوء ففسر لنا ما تقول وأطلعنا على ما ترى فى صورة هذا الشقى فأخذ سيد الخنازير يذم
دمنه وقال ان العلماء قد كتبوا وأخبروا انه من كانت عينه اليسرى أصغر من عينه اليمنى وهى لا تزال تختلج وكان أنفه مائلا الى جنبه الايمن

ومساعفتهما بما تصل اليه اليد وتحويه لانهما فى حالة الشده وزمان الانفراد والوحده محتاجان الى المساعده والمساعفة والمرافده وفى مثل هذه الحالة تظهر الفضيله ويتحملان المنة والجميله وتقع مساعدتى أحسن موقع ويتميز لى عندهما أرفع موضع فانه اذا علا شأنهما وارتفع بدون معاونتى قدرهما ومكانهما واجتمع عليهما الجنود وأقبل اليهما الوفود وكثرت الحفدة والاتباع وتكاثفت العساكر والاشياع فما يظهر لى بتقرب اليهما ويترامى لديهما اذ ذاك كبير فائده ولا كثير عائده ثم انها توكلت على الرحمن وصدحت على الاغصان بقولها

على الطائر الميمون والبشر والسعد * سموت الى العلياء نهدا على نهد

ثم هبطت وبين أيديهما سقطت فأذكرت قول الرئيس هذا الشعر النفيس

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع

وقبلت الارض ووقفت فى مقام العرض ولزمت شرائط الحشمه وأدت مواجب الخدمه وهنأت نفسها والكون بسلطنة الملك يسار ذات الصون وقالت انى لكما نعم العون وموطنى فى هذه الشجره وأنا الاوامركم مؤتمره وقد وعيت ما قلتماه ومادار بينكما وذكرتماه ورأيته صادرا من مشكاة السعاده مشرقا بانوار السياده سهامه نافذة فى قلب الغرض وسيتعبد جواهر الرعايا بادنى عرض فان حسامه مطبق لفصل القصد وشأنه سيبلغ أعلى اليمن والسعد وها قد جئت مبادره وارده منهل الطاعة وصادره فأمر الامتثال وانظر الاحتفل وتحكما لا طيع وتكلما فانى سميع فان أشرتما فالقصد قاف وان استشرتما فالرأى كاف وان خبرتما فالحزم واف وان استنهضتما فالعزم شاف وان استخدمتما فالعبد خادم صاف مصاف فلما رأيا من الحمامه هذه الكرامه تبسم الزنيم وتفاءل وأشرق وجهه وتهلل وتيمن بطلعة الورقا وعلم أن أمرهما يرقى وقال ان هذا من علامات اليسار وجبر الانكسار والخروج الى اليمين من اليسار وعنوان السعود وحصول النجح والمقصود فان مسبب الاسباب العزيز الوهاب تبارك وتعالى وجل جلالا هو مسهل الصعاب ومفتح الابواب واذا أراد أمرا هيأ أسبابه وفتح على الضعيف طاقته وبابه ووسع رحابه وسدد الى مرامى المرام رامى نشابه وحصول مثل هذا الصاحب الصادق والرفيق الموافق والمعين المصادق أدل دليل على ان الله الجليل ييسر هذا المطلوب ويظهر هذا النجح المحجوب ثم انهما استشارا الحمامه فى كيفية نيل الزعامه والشروع فى هذا الامر والتوصل الى دعوة زيد وعمرو وطريقة اشتهاره وتعاطى أسباب انتشاره فقالت أنا من جنس الطير مشهورة بينهم بالخير واليهم الى سكون وعلى مناصحتى اعتماد وركون فالصواب فى فتح هذا الباب دعوة الجمهور من الطيور وانا به زعيم وفى الرسالة حكيم فان اقتضى الرأى الرفيع توجهت ودعوت الجميع بعد التخمير والتشهير بين الكبير منهم والصغير ان أبا الجراء السلطان وأبا الجيداء الوزير وقد وقع الاتفاق فى الآفاق على هذا الوفاق فليبتهج سائر الطيور بهذا الفرح والسرور وليقرأ على رؤس الجمهور هذا المقال المنشور وليبادر الى الخدمة بالحضور ولا يتخلف أحد من آمر ومأمور والحذر الحذر من المخالفه وعدم الانقياد والمؤالفه فقد طاب الوقت وراق وزال المقت والشقاق والمسارعة فى أقرب زمان ليأخذوا لانفسهم الامان ولا يركبوا من التعويق سوى متن مسافة الطريق فاعجب الملك والوزير من الهديل هذا الهدير فكتب بذلك بطاقه وحملتها الحمامة باحكم وثاقه ثم أخذت الى الجو ووقيت من الجوارح السوء ثم هبطت الى مجمع الطير وهو نادى الندى والخير فرأت منها خلقا كثيرا وجما غزيرا فسلمت سلام المشتاق وعانقت عناق العشاق فترحبوا بقدمها وسألوا عن معرب أحوال ومعجمها وقدموا موائد الضيافه وأظهروا السرور والالطافه فبثتهم كثرة الاشواق وما عانته من ألم الفراق وقد حرضها شدة الشوق وساقها اليهم أشد سوق وبعثها أيضا باعث وهو من أحسن الوقائع وأعن الحوادث وذلك أن شخصا من أصلاء بنى سلاق الحاكم على بنى زغار وبنى براق تولى سلطنة السباع ومالكية الذئاب والضباع مضافا الى ذلك الحكم على الطيور والقيام

بسياسة

---



فهو شقى خبيث جامع للغب والفجور فلما سمع دمنه ذلك قال ما مثلك الا مثل رجل قال لامرأته انظرى الى عورتك وبعد ذلك انظرى الى
عورة غيرك قال وكيف كان ذلك (قال دمنه) زعموا ان مدينة اغار عليها العدو فقتل وسبى وغنم وانطلق الى بلاده فاتفق انه
كان مع جندى مما وقع
فى قسمته رجل حراث
ومعه امرأتان له وكان
هذا الجندى يسئ اليهم
فى الطعام واللباس
فذهب الحراث ذات يوم
ومعه امرأتاه يحتطبون
للجندى وهم عراة
فأصابت احدى المرأتين
فى طريقها خرقة بالية
فوضعتها على سوأتها ثم
قالت لزوجها الا تنظر الى
هذه الفاعلة كيف
لا تستحى وتستر عورتها
فقال لها زوجها الوبدأت
بالنظر الى نفسك وان
جسمك عار كله لما عيرت
صاحبتك بما هو بعينه
فيك وشأنك عجب أيها
القذرة ذو العلامات
الفاضحة القبيحة ثم العجب
من جراءتك على طعام
الملك وقيامك بين يديه
مع ما بجسمك من القذر
والقبح ومع ما تعرفه أنت
ويعرفه غيرك من عيوب
نفسك أفتتكلم فى النقى
الجسم الذى لا عيب فيه
ولست أنا وحدى أطلع
على عيبك لكن جميع
من حضر قد عرف ذلك
وقد كان يحجزنى عن
اظهار ما بينى وبينك من
الصداقة فاما اذ قد كذبت
على وبهتنى فى وجهى
وقت بعداوتى فقلت
ما قلت فى بغير علم
على رؤس الحاضرين فانى أقتصر على اظهار ما عرف من عيوبك وتعرفه الجماعة وحق على من عرف حق معرفتك ان يمنع الملك من
استعماله اياك على طعامه فلو كلفت ان تعمل الزراعة لكنت جديرا بالخذلان فيها فالاجرى بك ان لا تدنو الى عمل من الاعمال وان

بسياسة أمور الجمهور وأقام له فى ذلك وزيرا كافيا ناصحا مشيرا يدعى أبا زغة المشرقى من نسل تكابك الارتقى وهو من الفحول وكباش الوعول وقد أرسلونى الى الجماعه يأمرونهم بالدخول فى رياض الطاعه ليحصل لهم الرعى والرعايه والرفاهية والحمايه ويأمنوا صيد الكائد وكيد الصائد ثم شرعت تبث للكبير والصغير ما شاهدت من مخايل الملك والوزير وحسن شمائلهما وعن خصائلهما وما هما عليه ونسبا اليه من الشجاعة والدين والعقل المتين والفضل المبين والقناعة والعفه والمجد الذى لا تدرك وصفه وان الملك المعلوم قد عف عن تناول اللحوم وقد قنع بما يسد الرمق من حشيش النبات والورق وقد تكفل برفع المظالم وردع الظالم واجراء مراسم العدل واحياء واسم الفضل فان أنابوا وأجابوا ربحوا وأصابوا وطالوا وطابوا وان أبوا وصبوا واهتزوا للمخالفة وربوا ثم كسهم الدمار وأركسهم فلا يلوموا الا أنفسهم فصدقوها من أول وهله والرائد لا يكذب أهله لانهم كانوا بها واثقين وبكلامها فى الحوادث مصدقين فما وسعهم الا الطاعه والتوجه الى خدمة الملك فى تلك الساعه وبعد ما تبادروا بالتصديق طاروا بالفرح ودخلوا الطريق واستصحبوا من الخدام والتقادم ما يصلح للمخدوم من الخادم فلما قربت الديار ودنوا من ولاية الملك يسار تقدمت الحمامة وسبقت وأخبرت الملك والوزير بما فتقت ورتقت فاستبشروا بما تقدم وبادر الوزير لملاقاة المقدم فتلقاهم بالاحترام والتوقير وأكرم الكبير منهم والصغير ومشى معهم بالاكرام والحرمه وأوقف كلا منهم فى مقام الخدمه وحين استقر بهم المقام افتتح الوزير الكلام فاثنى على الله تعالى وضاعف التحية على نبيه والى ثم امتدح الملك الذكى بثناء يخجل المسك الزكى وذكر بعد ذلك ما يتعلق بسياسة الممالك وان الله من بالملك عليه وساق سلطنة الوحش والطير اليه وذكر مقام كل من الطيور وما وظيفته بين أوائل الجمهور فأطاع الكل وتابعوا وعلى ما اقترحه عليهم بايعوا وأنشدوا فأرشدوا

ونحن أتيناه طائعين ولم نكن * عصاة فرم غير الطيور عساكرا

ولما انقضى الوطر من قضايا الطير أخذوا فى استدعاء جموع الغير من الوحوش الكواسر والبهائم الجواسر والهوام النواشر والجوارح النواسر وأرسلوا فى تلك الجماعة الحمامه وقلدوها فيه طوق الزعامه فتوجهت نحو الوحش والى كل فارح من الصيد وجحش وكانوا بذلك قد سمعوا وللمشاوره فيه قد اجتمعوا فبلغت الحمامة الرساله وأظهرت ما فيها من بساله وكان آخر ما وقع عليه الاتفاق الوفاق وعدم النفاق وقصد الارتفاق والتوجه الى خدمة الملك يسار بصحبة الرفاق وقالوا لا شك أن الكلب بالوفاء مشهور وبحسن الرعاية والحراسة مذكور ويقدر أن يرعانا من الانسان ويحمينا من السباع ومؤذيات الحيوان وأوصافه مذكورة فى الكتاب وناهيك بفضل الكلاب على كثير من لبس الثياب فتقدم خزز من بين تلك البرز يدعى رئيس الارانب محبب الى الاقارب والاجانب وهو مشهور بالحصافه موصوف بالذكاء والظرافه والمعرفة التامه والتجربة المفيدة العامه بعيد الفكر فى العواقب سديد الرأى حازم مراقب وقال يا معشر الاصحاب وأولى الابصار والالباب كيف خفى عليكم ولم يتضح لديكم عاقبة هذه الامور وما فيها من عكوس وشرور وهل يصلح للرياسه واقامة السلطنة والسياسه أهل النذالة والخساسه المتصف بالقذارة والنجاسه أوما علمتم أن من أخش السباب الشتم باخس من الكلاب أوما سمعتم فى كلام مالك أزمة القلب فى حق من عامله بالسلخ والسلب فمثله كمثل الكلب أوما قال صاحب الشرع فى حق ما ولغ فيه الكلب بالسبع ثم التعفير بالتراب وهو مذهب كثير من الاصحاب وان لا يطهر بالدباغه منه الاهاب لا أصل نقى ولا وصف تقى ولا نسب طاهر ولا حسب طاهر ولا وجه زاهر ولا شكل باهر فان كنتم نائمين انتبهوا واعرضوا عما قصدتم اليه وانتهوا فلعن الله زمانا صار فيه التيس وزيرا والكلب سلطانا ولقد أرشد من أنشد

لقدجار صرف الدهر فی کل جانب * من الارض واستولت علینا الاراذل
هل المسخ الأن تری العرف منکرا * أوالخسف الاحين تعلو الاسافل

فتصدی العدیل للجواب وقال لاشك ولا ارتياب أن المستحق لسلطنة الامام العادل والشخص الكامل الفاضل ولا يقدح فی هذا الفصل دناءة الاصل فقد قال القيوم الحی يخرج الحی من الميت ويخرج الميت من الحی وكل من اتصف بالهمة العليه والاوصاف السنيه ومكارم الاخلاق والشيم وانتشر بها صيته بين الامم يستحق أن يراس بين العرب والعجم وأما الانساب ففی نص الكتاب قال من بقوله يهتدی المهتدون فاذا نفخ فی الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * فسوف يغنيك ذاعن النسب
ان الفتى من يقول هاأناذا * ليس الفتى من يقول كان أبی
وقال أيضا
لعمرك ما الانسان الا ابن يومه * على ما تجلی يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما * فخار الذی يبغی الفخار بنفسه

وأما الاوصاف فلاشك ولاخلاف فی أن الكلاب فضلت على كثير من لبس الثياب وماذاك الا لاوصاف اختصتها وآثار اقتفتها واقتنصتها وهی مشهوره وعن الكلاب مسطوره ومن جملة محاسنهم مأثوره وأما الاوصاف الذميمه فيمكن صيرورتها مستقيمه وذلك بحسن التأديب والتربية والتهذيب والتمرين والتشذيب حتى يصير نابه مديه وهذا ليس فيه مريه ويجتزی بالفاكهة والبطيخ عن اللحم السالخ وبالخبز الشعير عن أكل لحم الحمير وناهيك بأباوثاب ماقيل فی الكلاب ولابسی الثياب (شعر)

وماضر أهل الكهف اعيان كلبهم * ولكنهم زادوا يقينا على هدى
وماذا أفاد العلم بلعام وهو من * بنی آدم لما الى الأرض أخلدا

وهذا السلطان قد عاهد الرحمن أن لايزهق حيوان ولايذوق لحمان وأن يقنع بالكفاف ويسلك طريق العفاف وماذاك العجز ينسب اليه ولا لوهن طرأ عليه بل سمت همته عن ذلك ترفعا وسلك طريق الملوك فی احياء هممها ومعاليها تطبعا * وبضدها تتبين الاشياء فان أجبتم كان لكم الحظ الاوفر وان امتنعتم فقد أعذر من أنذر وبلغ من حذر وماقصر من بصر والعاقل من يتبصر عيوبه ويسلك من الخلق الجميل دروبه وقد قيل لامير النحل ذلك الاسد الفحل كرم الله وجهه وجعل له الى الرضوان أحسن وجهه يا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ممن تعلمت الادب قال من قليل الادب يعنی اذا رأيت فی أحد خلقا ذميما أو وصفا فاسد بادرت الى افتقاد نفسی وتأملت فی حدسی وحسی هل أنا متحلی بذلك الوصف أم لا فان لم يكن اجتهدت أن لايكون وان كان أبعدته عنه عرضی وأصون وحسبك بإذا الرتبة العاليه استنكاف اللص العاقل من قول تلك الزانيه فقالت الخز زللجماعه أخبرنی بذلك الاستنكاف يا ذات الكرامه * قالت الجماعة ذكر رواة الاخبار عن شاطر من الشطار قد بلغ فی الشطاره واللصوصية غاية المهاره يسرق الوهم من الخاطر والرائحة من الطيب العاطر والنوم من أجفان الوسنان واللحظة من أسنان الجيعان ويأتی على كوامن الغيوب فضلا عن خزائن الجيوب ويلف الرخيص والغالی والوضيع والعالی وقد أعجز المقدم والوالی ففی بعض الاوقات قصد جهة من الجهات فبينما هو فی المناهضة والمناهزه غشيه الوالی مع العسس والجلاوزه ومعهم امرأة بغی قد خرجت عن الصراط السوی وهم يضربونها وعلى أفظع حالة يسحبونها وهی تستصرخ المسلمين وتستغيث أئمة الدين فلما أحس اللص بهم نكب عن دربهم وولاهم عطفه وانزوی فی عطفه وانتظر حتى عبروا فسمع المرأة وهم بها قد أضروا وهی تصيح بلسان فصيح وتقول يا أهل الاسلام وأمة خير الانام أنجدونی وارحمونی واسعدونی

لا تكون دباغا ولا حجاما العامی فضلا عن خاص خدمة الملك قال سيد الخناز برأتقول لی هذه المقالة وتلقانی بهذا الملقى (قال دمنه) نعم وحقا قلت فيك وإياك أعنی أيها الاعرج المكسور الذی فی استه الناسور الافدع الرجل المنفوخ البطن المدلی الخصيتين الافلح الشفتين السيئ المنظر والمخبر * فلما قال ذلك دمنه تغير وجه سيد الخناز برواستعبر واستحى وتلجلج لسانه واستكان وفتر نشاطه فقال دمنه حين رأى انكساره وبكاءه انما ينبغی ان يطول بكاؤك اذا اطلع الملك على غدرك وعيوبك فعزلك عن طعامه وحال بينك وبين خدمته وابعدك عن حضرته ثم ان شعهرا كان الاسد جربه فوجد فيه امانة وصدقا فرتبه فی خدمته وأمره ان يحفظ مايجری بينهم ويطالعه على ذلك فقام الشعهر فدخل على الاسد فحدثه بالحديث كله على جليته فأمر الاسد بعزل سيد الخنازير عن عمله وأمر ان لا يدخل عليه ولا يرى وجهه وأمر بدمنه ان يسجن وقد مضى من النهار أكثره وجميع ماجرى وقالوا وقال قد كتب وختم عليه بخاتم النمر ورجع كل واحد منهم الى منزله ثم ان شعهرا كان يقال له روزبه كان بينه وبين كليلة اخاء ومودة وكان عند الاسد وجيها وعليه كريما واتفق ان كليلة أخذه الوجد اشفاقا وحذرا على نفسه واخيه فرض ومات فانطلق هذا الشعهر الى دمنه فأخبره بموت كليلة فبكى وحزن وقال ما أصنع بالدنيا بعد مفارقة الاخ الصفی ولكن أحمد الله تعالى حيث لم يمت كليلة حتى أبقى لی من ذوی قرابتی أخا من الملك فانی قد وثقت بنعمة الله تعالى واحسانه الی فيما رأيت من



لا سرقت ولا نقبت ولا اختلست ولا سلبت ولا طمعت فی مال أحد ولا نهبت ولا وقفت لاحد فی درب وانما استنفق من حاصل دار الضرب وذلك ملكی وحوزی وثمرة لوزی وجوزی باشارة سهام الحاظی الملوزه من قسی حواجب بالجمال متوزه وسفارة نظام الفاظی المعززه المشبه باب طريقها در راق العقيق والرقيق معززه فمالی على أحد ثقل ولا طمعت فی مال أحد فيحصل له منی مال فلما سمع قاصد الحرام هذا الكلام افاق وصفا خاطره وراق وتنبه لقبح صنعته وان الزوانی تانف من حرفته وتستنكف مما هو مفتخر بفضلته فقال لعن الله فعلا تنقصه الخواطی وتباوعهما المتعاطيه من متعاطی ثم عاهد الله التواب ورجع اليه عن صنعة الحرام وتاب (وانما أوردت) هذه المناقب ياشيخ الارانب لتعلم أن العاقل من يتصفح جرائد اعماله ويتأمل صحائف حركاته وأحواله وان هذا الملك صفی شراب صفاته من كدورات الهوى براورق المراقبه ونقی رياض ذاته من شوك الاخلاق الذميمه بمنكاش المعاتبه بقدر طاقته وامكانه وهو مثابر على ذلك فی غالب ازمانه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس لك أن تعترض بان النفس لا تغير طبعها وليس الاكمه كالارمد ولا السطيح كالمقعد ولا صحيان كباقل ولا العاقل كالمتعاقل * ليس التكحل فی العينين كالكحل * وتخرج يامسكين بواقعة السلطان محمود بن سبكتكين مع وزيره حسن الميمندی بسبب القضية الواقعة لابن الجندی فسأل أبو عكرشة أبا عكرمة عن هذه الواقعه ليتبين من التمثيل مواقعه (فقال) ان السلطان محمود ذا الطالع المسعود الذی فتح بلاد الهنود جرى بينه وبين وزيره مباحثه وقع فيها عن دقيق العلوم منابثه فی أن الطباع هل تقبل التغيير أم لا تستحيل عما جبلها عليه الفاطر الخبير فقال الوزير نعم تقبل التغيير بواسطة التأديب وحسن التشذيب والتهذيب وقد شاهدنا الطباع من الوحوش والسباع بواسطة التعليم تركت الخلق الذميم واكتسبت الوصف المستقيم فجريان هذا الامكان أحرى ان يوجد فی جنس الانسان فقال السلطان المظفر لا تتحول الطباع ولا تتغير ولا يمكن صرفها عما جبلت عليه ولا يتصور قال من ليس فی كلامه اشتباه فطرة الله التی فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وقال القائل * وتابى الطباع على الناقل * واستمر هذا الكلام بينهما عدة أيام الى أن ركب السلطان وقصد السيران والوزير فی ركابه بين خدمه وأصحابه فرأيا من بعد شابا من أولاد أحد الجند وهو جالس على فرع شجرة يابس بيده قطعه لماعدم نفعه وقد جعل ظهره الى طرف الفرع وهو عمال بالمنشار فی أصله للقطع فتأمل السلطان والوزير فی هيئة ذلك الظبی الغرير ثم قال السلطان للوزير بين الاعيان وطبع هذا أيضا داخل فی الامكان وهو يقبل التغيير والتعليم ويمكن استحالته بالتأديب والتفهيم فلم يحر الوزير جوابا لاخطأ ولاصوابا ثم أشار الى بعض خوله ان يذهب بذلك الشاب الى منزله فلما نزل من الركوب أحضر ذلك الشاب المرعوب الغافل المحبوب ثم طلب له مؤدبا حاذقا مهذبا وأمره أن يجتهد فی تعليمه ويبالغ فی تأديبه وتقويمه ويوقفه من العلوم على دقائقها ويسلك به الى خفايا طرقها وطرائقها فاشتغل بتربيته ليلا ونهارا وبذل مجهوده فی ذلك سرا وجهارا الى ان برع فی أنواع العلوم وضبطها من طريق المنطوق والمفهوم ولما فرغ من العلوم أدناها وأنهاها من مبتدئها الى منتهاها شرع به فی علم ادريس وهو علم النجوم النفيس واستطرد منه الى علم الرمل المنير وتوسل به الى أن توصل الى اخراج الضمير فأتقن هذه العلوم لاسيما اخراج الضمير الموهوم فلما أتقن ذلك وسلك فيه أدق المسالك أحسن الوزير رأيه واستصحبه الى الملك ودخل به عليه فقبل الارض وأدى من شرائط الخدمة النافلة والفرض وقال للسلطان محمود انه هذا هو ذلك الشاب المعهود وقد برع فی العلوم ووصل الى استخراج الضمير المكتوم وقد بدلت بلادته بالذكاء وصار فؤاده كابن ذكاء فان اقتضت الآراء السلطانية سبرته واعتبرت فهمه بعدما اختبرته فأدخل السلطان يده فی كمه ونزع خاتمه من بعضه وأطبق يده عليه

اهتمامك بی ومراعاتك لی وقد علمت انك رجائی وركنی فيما أنا فيه فاريد من انعامك ان تنطلق الى مكان كذا فتنظر الى ماجمعته أنا وأخی بحيلتنا وسعينا ومشيئة الله تعالى فتأتينی به ففعل الشعهر ما أمره به دمنه فلما وضع المال بين يديه أعطاه شطره وقال له انك على الدخول والخروج على الاسد أقدر من غيرك فتفرغ لشانی واصرف اهتمامك الى واسمع ماأذكر به عند الاسد اذا رفع اليه ما يجری بينی وبين الخصوم وما يبدو من أم الاسد فی حقی وماترى من متابعة الاسد لها ومخالفته اياها فی أمری واحفظ ذلك كله فأخذ الشعهر ما أعطاه دمنه وانصرف عنه على هذا العهد فانطلق الى منزله فوضع المال فيه ثم ان الاسد بكر من الغد فجلس حتى مضى من النهار ساعتان استأذن عليه أصحابه فاذن لهم ثم فدخلوا عليه ووضعوا الكتاب بين يديه فلما عرف قولهم وقول دمنه دعا أمه فقرأ عليها ذلك فلما سمعت مافی الكتاب نادت بأعلى صوتها ان أنا أغلظت فی القول فلا تلمنی فانك لست تعرف ضرك من نفعك أليس هذا ما كنت أنهاك عن سماعه لانه كلام هذا المجرم المسیء الينا الغادر بذمتنا ثم انها خرجت مغضبة وذلك بعين الشعهر الذی آخاه دمنه ويسمعه جميع ماقالت أم الاسد فخرج فی أثرها مسرعا حتى أتى دمنه فحدثه بالحديث فبينما هو عنده اذ جاء رسول فانطلق بدمنه الى الجمع عند القاضی فلما مثل بين يدی القاضی استفتح سيد المجالس فقال يادمنه قد أنبانی بخبرك الامين الصادق وليس ينبغی لنا أن نفحص عن شانك أكثر من هذا الآن لان العلماء قالوا ان الله

ليسبر منتهى علمه وينظر ماقاله الوزير في كيفية هذا التبديل والتغيير ثم أخرج يده من كمه وقال ليظهر نتائج علمه ليخبرنا بما في كفي وعن حواس العيون مخفي فتقدم الشاب ورفع الاصطرلاب ووضع أوضاع الحساب وخط ذلك النقي اشكال لحيان والنقي وسائر الاوضاع من الطريق والاجتماع ثم نظر وسبر وعبس وبسر وقدر وافتكر وقال دل الشكل والله أعلم ان ما حواه الكف المكرم شئ من المعادن مجوف بسودد أو سواد بائن وهو في أفضل الاشكال لانه مستدير وفي أحسن الالوان لانه مستنير وفي دائرته قطر ومركز وفي وسطه ثقب لمغرز وهو ثقيل اما في الثمن أو في التحميل ثم تأمل بعد الوقوف في ان هذا الموصوف ماذا يكون فقال كان والله أعلم فردة طاحون فضحك السلطان الكبير وخجل لذلك الوزير ثم قال السلطان أبي الله وله السبحان أن يكون باقل كسحبان

اذا كان الطباع طباع سوء * فليس بنافع أدب الاديب

(وانما أوردت) هذه المسائل لئلا يعترض قائل ويستدل بمثل هذا الدليل على ان الطباع لا تقبل التغيير والتحويل بل الطباع تتغير * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير * فسبحان من لا يحول ولا يزول الذي وضع عالم الكون على الانتقال والحلول وكل لجلال عظمته مخبت يمحو ما أراد ويثبت ويمحو ما يشاء ويثبت ومذهب أهل الثبات في المحو والاثبات ان الكافر قبل الاسلام كافر عند الملك العلام وبعد ما انخرط في سلك المؤمنين صار مؤمنا عند رب العالمين وعلى هذا التقدير والتقرير أيها الفاضل الكبير والعالم النحرير فالملك يسار نظر بعين الاعتبار وتنصل من رذائل الاوصاف وتخلق بأخلاق الاشراف من التلبس بالعدل والانصاف ولولا نيته الصالحة ما صارت صفقته في المبايعة رابحة ولا كانت كفة فضله راجحة ولا زايله النكد ولا أطاعه أحد والاعمال بالنيات وعلى مقدار النيات العطيات وجنس هذا الملك في الاوصاف المتباينة مشترك فانه قد جمع بين خصائص الحيوان حتى كأنه سبع بهيمة انسان كما قيل

جمع الكلب في حلاه صفات * فهو سبع بهيمة انسان

وكما قيل أيضا

يكاد اذا ما أبصر الضيف مقبلا * يكلمه من حبه وهو أعجم

وأنا يا مولاي أعرض عليكم هذا الرأي وهو شاهد عدل وحكم فصل وهو ان يقع الاتفاق على واحد منكم من خلص الرفاق من تحققتم حسن آرائه وصدقه في أنبائه وصحة دينه ورصانة عقله ويقينه فانطلق في ركابه الى حضرة الملك وجنابه فيكتحل بانوار طلعته ويشمله ميامن رؤيته ويطالع جميل صفاته ليسكن الى فضيل حركاته وينتقل من علم اليقين الى عين اليقين فيزول باليقين الشك ويظهر خلاصة الذهب بالحك ثم يأخذ لكم العهد والميثاق بما يقع عليه الاتفاق وما ترضونه وترونه من الصواب ويرد عليكم بذلك الجواب فان وافق قصدكم توكدون عليه عهدكم وتتوجهون بقلوب مطمئنة وخواطر في حصول المرام مستكنه والا فترون رأيكم فيما عليكم وما لكم فاستصوبوا هذا الرأي وارتضوه واستعذبوا لطيف معناه واستحسنوه وانتدبوا لهذا الامر الخطير من يصلح أن يكون عند الملوك السفير فوجدوا طبيب العناصر قد عقدت على غزارة فضله الخناصر من أعقل الجماعة وأذكاها وأحسنها آراء وأدهاها فقلدوه الزعامه وأرسلوه مع الحمامه على ان يجتمع بالملك يسار ويعاهده على ما يقع عليه الاختيار ثم يسمع أقواله ويشاهد أفعاله ويميز أحواله ثم يرد عليهم الجواب فيميزوا ما فيه من خطا وصواب فيبنوا عليه ويرجعوا اليه فتوجه الظبي والحمامه مستصحبين الامن والسلامه فلما قربت الديار سبقت الحمامة الى حضرة الملك يسار وأخبرته بصورة الاخبار وان الظبي في العقب مقبل بما يحبه الملك ويحب فأمر الملك الوزير أن يتلقى الظبي الغرير مع جمع الطير الكثير فتقدم الوزير وقال أسأل مولانا الملك المفضال ان صدر من هذا القاصد خطاب ان يشار الى برد الجواب فان ذلك أعلى للحرمه وأدنى للحشمه وأقوى لناموس الملك والرياسه

وازهى

تعالى حول الدنيا سيبا وصدقا قالا ثمرة لانهاد ارالرسل والانبياء الدالين على الخير الهادين الى الجنة الداعين الى معرفة الله تعالى وقد ثبت شأنك عندنا وأخبرنا عنك من وثقنا بقوله الان سيدنا أمرك بالود في أمرك والفحص عن شأنك وان كان عندنا طاهرا بينا (قال دمنه) أراك أيها القاضي لم تتعود العدل في القضاء وليس في عدل الملوك دفع المظلومين ومن لا ذنب له الى قاض غير عادل بل المخاصمة عنهم والذب فكيف ترى ان أقتل ولم أخاصم وتجعل موافقة اهوائك ولم تمض بعد ذلك ثلاثة أيام ولكن صدق الذي قال ان الذي تعود عمل البر هين عليه عمله وان أضر به قال القاضي انا نجد في كتب الاولين ان القاضي العدل ينبغي له أن يعرف عمل المحسن والمسيء ليجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاذا ذهب الى هذا ازداد المحسنون حرصا على الاحسان والمسيئون اجتنابا للذنوب والرأي لك يا دمنه ان تنظر الذي وقعت فيه وتعترف بذنبك وتقر به وتتوب فاجابه دمنه ان صالحي القضاة لا يقطعون بالظن ولا يعملون به لا في الخاصة ولا في العامة لعلمهم ان الظن لا يغني من الحق شيأ وأنتم ان ظننتم اني مجرم فيما فعلت فاني أعلم بنفسي منكم وعلمي بنفسي يقين لاشك فيه وعلمكم بي غاية الشك وانما قبح أمري عندكم اني سعيت بغيري فما عذري عندكم اذا سعيت بنفسي كاذبا عليها فاسلمتها للقتل والعطب على معرفة مني ببراءتي وسلامتي مما قرفت به ونفسي أعظم الانفس على حرمة وأوجبها حقا فلو فعلت هذا باقصاكم وأدناكم لما وسعني في ديني ولا حسن



وازهى لطاوس البسوق والسياسه فان كان ذلك الجواب مقابلا بجيده بعقود الصواب كانت سعادة الملك الملهمه وفي خدم الملك من تصدى للامر وابرمه فان خرج عن طريق الجادة فلا ينسب الى الملك تلك المادة بل يلقاه الملك بكرمه ويكون الخطأ منسوبا الى خدمه فأجابه الى ما سأل وتقدم الوزير بملاقاة مع سائر الخول فتلقوا الظبي بالترحاب وفتحوا في وجهه للكرامة أوسع باب وشواهده حتى وصل الى الحضره وشاهد تلك الحشمة والنضره فقبل الارض ووقف وعرف مقدار الملك واعترف وأدى الرساله وبين للملك ما فيها من رقة وجلاله فقابله الملك بما يليق بحشمته وأجلسه بالقرب من حضرته وخاطبه بما أذهب دهشته وآنسه بملاطفات جلت وحشته وسأله عمن خلف وراءه واستقصى في التفحص أحواله وأنباءه فبلغ عبوديتهم وطاعتهم وان الاخلاص والطاعة شملت جماعتهم وفتح فم الدعاء بلسان ذلق وخطاب طلق وكلام غير معقد ولا قلق وأطال في الدعاء وأطنب في الشكر والثناء وسأل شمول المراحم وكف كف المتعدي والمزاحم فانهم انبسطوا وانشرحوا وابتهجوا باستيلاء هذا الملك وفرحوا وشكروا الله هذه النعمه وأنى يفون بشروط العبودية والخدمه ثم سأل أخذ الميثاق وتأكيد العهد بالايثاق بالامان والاطمئنان لمن وراءه من الوحوش والغزلان فأعطاهم الامان وشملهم بالاحسان على ان لا يراق لهم دم ولا يهتك لهم حرم وانهم يرعون حيث شاؤا ويسرحون حيث ذهبوا وجاؤا وان الملك يسار حاكم سلوق وزغار وخليفة براق وكوبالك والتتار قد عاهد الملك الجبار أن لا يتعرض لوحش القفار ولا لاحد من أجناس الاطيار حتى ولا لحيتان البحار ولا يريق لهم دما ولا يقصد لهم أذى ولا ألما ويرعى جانبهم ويقضي مآربهم ويحفظ شاهدهم وغائبهم ويمنعهم من مناويهم ولا يسلط عليهم من يؤذيهم ما داموا تحت طاعتي وفي جواري وذمتي فقبلت الغزاله بشفاه العبودية خد الجلاله وقالت هذا كان المأمول وجل القصد من الصدقات والمسؤل والذي جيء لاجله فقد حصل من صدقات الملك وفضله ولكن العلم العالي محيط بأن وحوش البسيط أقوام ضعاف ليس بينهم ائتلاف وهم طوائف كثير والاختلاف أجناس متفرقه وأنواع متمزقه ليسوا كقطائع الغنم مجتمعين ولا كعشار الخيل متعددين ولا بعضهم لبعض متبعين ثم لم تزل العداوة بينهم قائمه وعيون الصلح والاتفاق عنهم نائمه لا يضبطهم ديوان ولا يحصرهم حسبان ولا يمنعهم من التعدي سلطان القوي يكسر الضعيف ويمزقه والشاكي يستطيل على الاعزل ويفرقه ولاجل هذا المعنى لا يمكن اجتماعهم في مغنى بل البعض في قلال الجبال متوطن والبعض في سرب التلال متحصن والبعض متشبث بذيل الكهوف والمغارات والبعض في الآجام والآكام خوف الغارات وكل يخاف حلول البلاء قد اتخذ لذلك القاصعاء والنافقاء واستعد بفنون الكيد خوفا من جوارح الصيد واذا كان الامر كذلك فاجتماعنا متعسر وحفظنا في الملك غير متيسر فلابد من ترتيب قاعده نعم منها جميع الوحوش الفائده ويشمل أمنها غائب الملك وشاهده والا فالحاضر آمن وقلب الغائب غير مطمئن ولا ساكن فليفتكر للرعية في ضابطه تكون الحرمة فيها للقريب والنائي باسطه فالتفت الملك للوزير وقال أجب هذا السفير فقال الزنيم يا أحسن ريم هذه الافكار من قصور الانظار وعدم التأمل والاستبصار والالفات السلطان في كل مكان كلمته عليا ووجوده كالشمس في الدنيا فكما ان الشمس اذا استوت وعلى سرير كبد السماء احتوت عم فيض شعاعها الجبال والآكام والتلال والآجام وانتشر على البحر والبر واشتمل على الفاجر والبر فربت الازهار والاثمار وشبت مشاعل الكلا في القفار وطبخت الغلال وفواكه الاشجار وصبغت في كوامن المعادن جواهر الاحجار كما قيل

كالشمس في كبد السماء محلها * وشعاعها في سائر الآفاق

كذلك الملك العظيم اذا انتشر صيت عظمته وعدله في سائر الاقاليم شمل فضله الشريف والوضيع وبلغ

بي في مروآتي ولا حق لي ان أفعله فكيف أفعله بنفسي فاكفف أيها القاضي عن هذه المقالة فانها ان كانت منك نصيحة فقد أخطأت موضعها وان كانت خديعة فان أقبح الخداع ما ظهرته وعرفت انه من غير أهله مع ان الخداع والمكر ليسا من أعمال صالحي القضاة ولا تقاة الولاة واعلم ان قولك مما يتخذه الجهال والاشرار سنة يقتدون بها لان امور القضاء يأخذ بصوابها أهل الصواب وبخطائها أهل الخطا والباطل والقليلو الورع وأنا خائف عليك أيها القاضي من مقالتك هذه أعظم الرزايا والبلايا وليس من البلاء والمصيبة انك لم تزل في نفس الملك والجند والخاصة والعامة فاضلا في رأيك متناهيا في عدلك مرضيا في حكمك وعفافك وفضلك وانما البلاء كيف أنسيت ذلك في أمري وما بلغك من العلماء انهم قالوا من ادعى علم ما لا يعلم وشهد على الغيب أصابه ما أصاب البازيار القاذف زوجة مولاه قال القاضي وكيف كان ذلك (قال دمنه) زعموا انه كان في بعض المدن رجل من المرازبة مذكور وكانت له امرأة ذات جمال وعفاف وكان للرجل بازيار ماهر خبير بعلاج البزاة وسياستها وكان هذا البازيار عند هذا الرجل بمكان جليل بحيث انه أدخله داره وأجلسه مع حرمه فاتفق ان البازيار راود زوجة مولاه عن نفسها فأبت عليه وتسخطت لذلك وتمردت عليه واحرنت خجلا وزاد امتناعها عليه وحرص عليها كل الحرص وعمل الحيلة في بلوغ غرضه منها وضاقت عليه أبواب الحيل فخرج يوما الى الصيد على عادته فأصاب فرخي ببغا فأخذهما وجاء بهما الى منزله ورباهما فلما

كبرا فرق بينهما وجعلهما فى قفصين وعلم أحدهما ان يقول رأيت البوّاب مضاجعا لمولاتى على فراش سيدى وعلم الآخر أما أنا فلا أقول
شيأ ثم أدبهما بذلك حتى أتقناه وحذقاه فى ستة أشهر فلما بلغ الذى أراد منهما جاء بهما الى أستاذه فلما رآهما أعجباه ونطقا



بين يديه فاطرباه الا أنه لم يعلم ما يقولان لان البازيار قد علمهما بلغة البلخيين وان المرزبان أعجب بهما اعجابا شديدا وحظى البازيار عنده بذلك حظوة كريمة فأمر امرأته بالاحتياط عليهما والمراعاة لهما ففعلت المرأة ذلك واتفق بعد مدة ان قدم على الرجل قوم من عظماء بلخ فتأنق لهم فى الطعام والشراب وجمع من أصناف الفواكه والتحف شيأ كثيرا وحضر القوم فلما فرغوا من الطعام وشرعوا فى الحديث أشار المرزبان الى البازيار أن يأتى بالببغاتين فأحضرهما فلما وضعتا بين يديه صاحتا بما كانتا علمتاه فعرف أولئك العظماء ما قالتا فنظر بعضهم الى بعض ونكسوا رؤسهم حياء وخجلا فسألهم الرجل عما تقولان فامتنعوا ان يقولوا ما قالتا فألح عليهم وأكثر السؤال عما قالتا فقالوا انما تقولان كذا وكذا وليس من شأننا أن نأكل من بيت يعمل فيه الفجور فلما قالوا ذلك أمرهم الرجل ان يكلموا الطيرين بلسان البلخية بغير

بوجوده الدنى والرفيع وردع عدله الطائع والعاصى ووسع نواله الدانى والقاصى وانه كالغمام الصيب الصيب على الربيع الخصيب والديمة المطبقه والمزنة المغدقه اذا انتشرت فى الآفاق وصارت لام عهدها للاستغراق فروت الحضيض واليفاع وعمت الوهاد والتلال والبقاع وخاطبنا طماآن الرياض وعطشان الغياض شعر أمطر على سحاب جودك مرة * وانظر الى برحمة لا أغرق هذا ومتى انتشر فى الاطراف انكم التجأتم الى هذه الاكناف وقطرز بشمول الصدقات السلطانية من ملابس طاعتكم الطراف والاطراف منعت العواطف الملوكيه والخواطر الشريفة السلطانيه عوادى المعادى وكفت أكف المصادم والمصادى فلا يجترئ أحد على التعرض لكم ولا يخطر ببال مخالف أن يقطع سبيلكم قال الرسول الامر كما يقول مولانا الامير وما أحسن هذا التقرير ولكن مع المراحم السلطانيه وصدقات العواطف الملوكيه وحسن الطويه واحسان النيه فلابد للسياسه وضبط الرياسه وقواعد الملك فى الحراسه من ضابط يبنى عليه الملك لامره أساسه لا يتميز به كبير دون صغير ولا يختص برعايته جليل غير حقير فان من أحسن أوصاف الملوك والاكابر ان لا يغفلوا عن تفقد أحوال الصعاليك والاصاغر ولا يقتصروا فى ذلك على نوع دون جنس كما يفعله لغلبة الهوى بعض حكام الانس مع أنهم مسؤلون عن جليلها وحقيرها ومحاسبون على كبيرها وصغيرها وفى شأنهم قد قال من فى ضبط حركاتهم وملكاتهم استقصاها ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقد تنبه لهذا الفعل الرجيح أيها الوزير النصيح والمنطق الفصيح انوشروان وهو من الكفار واشتهر عنه قضية الحمار فسأل الوزير بيان هذا التقرير (فقال) الريم بلغنا أيها الكريم ان أنوشروان بالغ فى نشر العدل والاحسان ومعاملة الرعيه كبيرا وصغيرا بالسويه وبذل فى ذلك جهده واستنهض لمساعدته وكده وكده واختشى ان يمنع المتظلم الفقير الابواب بسبب حاجب أو كبير لغرض أو عرض أو ارتشاء من فى قلبه مرض فيمشى مدلس البراطيل من خوف الاباطيل ويضيع بحث صارخ الحق فى أوقات التعطيل فاداه قائد اجتهاده وانتهى به رائد مراده الى أن يعقد فى طاق مبيته ومجتمع خاطره عن تشتيته من محاذى السرير حبل من الحرير ويربط طرفه الادنى فى حلقة الباب حيث لا حاجب ولا بوّاب وهو مكان مجتمع الجمهور ولا يمنع أحد فيه من الوقوف والمرور وان يشد فيه أجراس من خالص الذهب لا النحاس بحيث انه اذا حرك الحبل صوتت الاجراس صوتا أخرس الطبل ثم أمر مناديا أن يرفع صوتا عاليا بأن من كان شاكيا فعليه بتحريك ذلك الحبل ليقع الظالم فى الكبل أو ينتصر المظلوم من بعد ومن قبل فاشتهرت هذه العاده ونال بها فى الدنيا السعاده وعظم صيته وخمدت عفاريته وانتصفت صفاريته ففى بعض الظهائر عند قائلة الهواجر وأنوشروان فى مبيته قد طاب اضطرب الحبل والاجراس أشد اضطراب ففز أنوشروان مذعورا وتصوّر المحرك مظلوما مقهورا فابتدر بطلبه لينظر فى ظلمه وسببه فتبادروا الى احضاره واستكشاف أخباره واذا هو حمار جرب جنب جسمه من الجرب خرب ومتن ظهره من الحكة نقب وقد هدم عمارة عمره هادم الهرم والهب حشيش حشاشته من الجوع ماضى الضرم يحمله صاحبه ما لا يطيقه ويقطع عنه قوته وعليقه يؤذيه ولا يداويه ويدوربه ولا يداريه فطلب مالكه وعنفه ثم زجره وضربه ثم أمر بالنداء فى الاسواق وامتد ذلك حتى بلغ الآفاق وعم الضواحى والرزداق ان يسلك بما ملكت اليمين الارفاق ولا يقتر عليها فى الانفاق وكل من عنده دابة قد استعملها فى صباها واستوفى فى خدمته قواها يراعى حقوقها اذا كبرت ولا يضيع ما قدمت بما أخرت وصك وجه ذلك الرجل صكا وكتب عليه بفرض حماره صكا (وانما ذكرت) هذا المثال فى معرض ما يقال من ان عدل السلطان خير من خصب الزمان وأيضا فان قصد الملك اذا كان صالحا كان أمره فى جميع الازمان ناجحا

ما نطقتا به ففعلوا ذلك فلم يجدوهما تعرفان غير ما تكلمتا به وبان لهم وللجماعة حصانة المرأة وبراءتها مما رميت
به ووضح كذب البازيار فأمر المرزبان بالبازيار أن يدخل عليه فدخل عليه وكان على يده باز أشهب فصاحت به المرأة من داخل البيت أيها



العدو لنفسه أنت رأيتنى على ما ذكرت وعلمت به الببغاتين قال نعم أنا رأيتك على مثل ما تقولان فوثب البازى الى وجهه ففقأ عينيه بمخالبه
فقالت المرأة بحق أصابك هذا انه لجزاء من الله تعالى بشهادتك على ما لم تره عينك (وانما ضربت) لك هذا المثل أيها



القاضى لتزداد علما بوخامة عاقبة الشهادة بالكذب فى الدنيا والآخرة فلما سمع القاضى ذلك من لفظ دمنه نهض فرفعه الى الاسد على وجهه فنظر فيه الاسد ثم دعا أمه فعرضه عليها فقالت حين تدبرت كلام دمنه للاسد لقد صار اهتمامى بما أتخوف من احتيال دمنه لك بمكره ودهائه حتى يقتلك أو يفسد عليك أمرك أعظم من اهتمامى بما أسلف من ذنبه اليك فى الغش والسعاية حتى قتلت صديقك بغير ذنب فوقع قولها فى نفسه فقال لها أخبرينى عن الذى أخبرك عن دمنه بما أخبرك فيكون حجة لى فى قتلى دمنه فقالت انى لأكره أن أفشى سر من استكتمنيه فلا يهنئنى سرورى بقتل دمنه اذا تذكرت ان استظهرت عليه بركوب ما نهت عنه العلماء من كشف السر ولكنى أطلب الذى استودعنيه ان يحللنى من ذكره لك ويقوم هو بعينه بما سمع منه ثم انصرفت وأرسلت الى النمر وذكرت له ما يحق عليه من تزيين الاسد وحسن معاونته على الحق واخراج

وسخر الله له من يرشده الى قصده ويعينه على أمور شعائره ويحيى ذكره من بعده وتدر على يده سحائب البركات ويجرى منها على غير قصده أبحر الخيرات وحفظ كل من اليه ينتسب ورزقه كل ذلك من حيث لا يحتسب وحاصل هذه المقدمه ان المسؤل من الصدقات المعظمه انه اذا ترامى على أبواب عدلها شاكى أو تعاق بأسباب معدلتها متظلم باكى تتصدى هى بنفسها لكشف ظلامته ولا تترك الغير فى فصلها الاقامته وان الفقير من جماعتنا والضعيف من أهل طاعتنا اذا مست الحاجة به الى بث شكوى أو رفع بلوى يتقدم الى شكواه بلا واسطه ليأمن فى أمره المغالطه ويصادف مقسطه لا قاسطه ويتساوى فى كل من مشرب العدل والانصاف ومراعى الفضل والالطاف الظباء والاسود والذئب والمتود والعقاب والعصفور والحمام والصقور ولا يتقدم فى الدعاوى من حيث التساوى الوجيه على الجاهل ولا النبيه على الخامل ولا الكبير على الصغير ولا الجليل على الحقير فان اقتضت الآراء العاليه تولية عامل فى ناحيه فليكن ممن له شفقة تامه ورحمة فى أمر الرعية عامه ويعرف ذلك عن جريته العلوم المكرره وتحققت ان نيته فى رعاية الرعية مستقيمه قد صارت له الشفقة ملكه وكل من العدل والانصاف قد ملكه ولا تولى أحدا الغرض أو من فى قلبه من أذى المساكين مرض وان الطبيعة اذا اعتادت عاده والسجية اذا جبلت لها بعض الاوصاف قلاده سواء كان ذلك مذموما أو محمودا مقبولا عند العقل والشرع أو مردودا فانها تبرزه فى غالب الاوقات ولا تتخلف عن ملابسته فى أكثر الحالات (شعر) العين تعرف من عينى محدثها * ان كان من حزبها أو من أعاديها وكل قضية لا يساعدها القلب فنتهاها على العكس والقلب ونظيرها يا رئيس الداره قضية من زوجته أمه وهو كاره فسأل الوزير من السفير تقرير هذا النظير (فقال) كان شاب من العراب قصدت أمه تأهله فزوجته بامرأة أرمله ولم يكن له احتياج ولا رغبة فى الزواج واختار التخلى للصلاة على مذهب الامام الشافعى رحمه الله ولكن فر من العقوق وكتب على نفسه الحقوق فلما عقدت الوليمه وعممت العزيمه وجمعت النساء والرجال أرسلت أمه الى جار لهم قوّال أستاذ فى صنعته ماهر فى حرفته فدعته الى الجمع ليبتهج بحسن غنائه السمع فيشغل الوقت ويذهب المقت ويحصل للحضور النشاط والسرور فتخلف وأبى عن الحضور نبا فسئل عن تصلفه وسبب تخلفه فقال بلغنى ان الزوج الخاطب غير طالب ولا راغب واذا كان كذلك فلا يغنى الغناء الا العناء ولا يؤثر فى القلوب والاسماع بل تنفر عند سماعه الطباع فكل شئ لا يصدر عن رغبة القلب فان اجابته لا يفيد الا السلب فيضحك على القائم والقاعد ويسخر منى الصادر والوارد ويروح تغزلى فى البارد وانما ذكرت ذلك لاعرض على آراء الممالك انه اذا أولج أمر الرعيه الى أحد من الخاصكيه ينظر الى شفقته ويسبر وفور مرحمته ثم يوليه عليهم ويتقدم بالطاعة اليهم فيستقيم اذ ذاك فعلهم وفعله ويظهر فى حركاته وسكناته عدله وليس العدل فى القضايا تساويها ولا اجراؤها على نسق واحد يحويها بل معرفة مقاديرها وبيان تقريرها فى المبادى وتحريرها ثم اجراؤها على مقتضى مدلولها ورد فروع كل مسئلة الى أصولها ووضع الاشياء فى محالها وايصال الحقوق الى أهلها ومعرفة منازل أربابها وأوضاع أصحابها ومراتب طلابها فمن لم يحقق هذه الامور وأضاع مصالح الجمهور وأعطى غير الحق ما لا يستحق ومنع الحق من المستحق وقد قيل يا أبا السعود ان حقيقة الجود اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى والا كان كالباذر فى السباخ وأشبه فى أمره أجير الطباخ الذى لم يعرف معنى العدل فقصده فوقع فى الجدل فسأل الغزال شيخ الاوعال عن هذا المثال (فقال) كان عند بعض الاشياخ من الطباخين أجير طباخ له رغبة منهمه على معرفة طبخ الاطعمه وكيفية ترتيبها وصنعة تركيبها وكان مغرما بذلك يسلك فيه كل المسالك ويرد فيه الموارد ويتبع كل صادر ووارد ففى بعض الآناء وقف على طبيب من الاطباء فسمعه يقول ان أصلا من الاصول العدل والتسويه بين الاطعمة والاغذيه والعقاقير والادويه فمن لم يستعمل الاستوا فى درجات الغذاء



نفسه من الشهادة التى لا يكتمها مثله مع ما يحق عليه من نصر المظلومين وتثبيت حجة الحق فى الحياة
والممات فان العلماء قد قالت من كتم حجة ميت أخطأ حجته يوم القيامة فلم تزل به حتى قام فدخل على الاسد فشهد عنده بما سمع من اقرار

دمنه فلما شهد النمر بذلك أرسل الفهد المحبوس الذي سمع اقرار دمنه وحفظه الى الاسد فقال ان عندي شهادة فاخرجوه فشهد على دمنه
بما سمع من اقراره فقال لهما الاسد ١١٤ ما منعكما ان تقوما بشهادتكما وقد علمتما أمرنا واهتمامنا بالفحص عن أمر دمنه فقال كل

والدوا مثل علله وغوى وأصل هذا المزاج ولا ينكره الاذوالحاج فان العناصر الاربعه منها المضرة والمنفعه وقد تولد منها السوداء والبلغم والصفراء والدم ففي اعتدلت هذه المتولدات صحت الابدان والاذات ومتى عن الاعتدال عدلت أمرضت وقتلت وكذلك النير الاعظم والكوكب المضيء في العالم اذا حل في مركز الاعتدال استقام للعالم الحال وطاب الزمان واعتدل وذلك عند نزوله في برج الحمل فتصور ذلك الولهان أن المقصود التسوية في الاوزان فانصرف وهو فرحان وقصد طعام الزيرباج وعين من مفرداته ما يحتاج ثم انه ساوى بين أوزانها وقصد العدل في ميزانها وخلط كعقلة اخلاطها ووضعها في قدر وساطها نخاب عمله في عدله وبان نقصه في فضله فلما رعى الملك والوزير ماسلكه السفير في نظام هذا التقرير شكرا له مساعيه وأخصبا في الاكرام والاعزاز مراعيه وقالا جزاك الله خيرا عن شفقتك وحسن صنيعك لمرسليك ورفقتك فمثلك من يصلح للسفارة بين الملوك وتولى أمور الرعية من الغني والصعلوك فانك ناصح لمن فوقك شفيق على من دونك ثم قال الوزير ان هذا الملك الكبير مقاصده العظيمه أن تكون الامور مستقيمه وان يصلح العباد والبلاد ويطمئن المستفيد والمستفاد فاحتفظ أيها السفير المنير الضمير بما سمعت ورأيت وشاهدت ووعيت واجعله من عنوان أنبائك ومقدمات أفعالك وآرائك وأبلغه من يحفك من امامك وورائك ومهما وصلت اليه قدرتك واحاطت به يدك وكلمتك من ابلاغ الخبر الى مسامع الوحش والطير عن هذا الملك وأوصافه وتطلعه الى مراقي السير والاحسان واستشرافه وما تسكن به الخواطر وتطمئن به الضمائر وتقر به العيون بالسرور وتستقر به القلوب في الصدور فلا تأل فيه جهدا وأوسع فيه جدا ولا تنته في انهائه حدا فان المجال واسع وميدان المقال شاسع وقد أذن لك فيه وان أخفيته في نفسك فالله مبديه ثم كتب له بذلك مراسيم عن ثغر الاماني مباسيم وأفيض عليه خلع الكرامه وأضيف اليه الحمامه ورجع الى أهله مغمورا بفضله مسرورا بقوله مشكورا بفعله فائزا بالمطلوب ظافرا بكل مرغوب فارغ البال طيب الحال فاتصل بأهله في دياره وهم في انتظاره فبادروه بالسلام وقابلوه بالاستلام وقالوا ماوراءك يا عصام فبلغ الجواب بأرشق عبارة وأليق خطاب وذكر لهم ما رأى وسمع ووعى فانتشرت هذه الاخبار حتى ملأت الاقطار وتسامع بها وحوش القفار وفاح بطيب نشرها الازهار فكان جميع البر معطار ثم اجتمع رؤساء الوحوش والبهائم وعرفاء الصوادح والبواغم وكل ساكن في القفار من سائم وحائم وأرسل كل الى أمته رسوله يدعوها الى ما يحصل سؤلها وسؤله فلبت كل أمة دعوة رسولها وأقبلت لاستماع المراسيم وقبولها فاجتمعوا في رياض مرج أخضر وحلقوا لاستماع المراسيم حول المنبر وأطرقوا وسكتوا واستمعوا وأنصتوا وتناول المرسوم الصادح من البواغم وصعد على الغصن الناعم مطوق الحمائم وابتدأ باسم الكريم الغفور وقرأ على رؤوس الاشهاد مضمون المنشور ودعاهم الى الطاعه والدخول في سنن السنة والجماعه وأنهم لا يتأخرون عن الحضور بعد الاطلاع على مضمون المنشور فانه فرمان أمان لكل من أجناس الحيوان ولم يبق مقال لمتخلف ولا مجال لمتأخر ومسوف كما قيل

فمن جاءنا طوعا أقنا عهده * ومن يأب لا يعتب علينا فعالنا

الى آخر الرساله مع ما تحمله الرسول من مشافهة ومقاله ومن ملاطفات تشرح الصدر وتستنزل البدر وتوضح ما للملك من جلالة وقدر فتلقى الكل هذا الكلام بآذان القبول والاكرام واتفقوا على التأهب والمسير والاحتفال بالكبير والصغير وأخذوا في تعبية التقادم والخدم وفرضوا ذلك على ما لكل من طوائف وحشم وتصدعوا عن هذا المرسوم على أن يجتمعوا في يوم معلوم ثم أعد كل عتاده وأكمل خدمته وزاده واجتمعوا لذلك اليوم الموعود وتوجهوا الى الخدمة في الطالع المسعود ولما دخلوا الدرب وضربوا في الارض أي ضرب توجهت الحمامة بالبطاقه بهذه البشارة والطلاقه فانتشر هذا

واحد منهما قد علمنا ان شهادة الواحد لا توجب حكما فكرهنا التعرض لغير ما يمضى به الحكم حتى اذا شهد أحدنا قام الآخر بشهادته فقبل الاسد قولهما وأمر بدمنه ان يقتل في حبسه فقتل اشنع قتلة (فمن) نظر في هذا فليعلم ان من أراد منفعة نفسه بضر غيره بالخلابة والمكر فانه سيجزى على خلابته ومكره انقضى باب الفحص عن أمر دمنه

(باب الحمامة المطوقة)

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل المتحابين كيف قطع بينهما الكذوب والى ماذا صار عاقبة أمره من بعد ذلك فحدثني ان رأيت عن اخوان الصفا كيف يبتدأ تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض قال الفيلسوف ان العاقل لا يعدل بالاخوان شيأ فالاخوان هم الاعوان على الخير كله والمواسون عند ماينوب من المكروه ومن امثال ذلك مثل الحمامة المطوقة والجرذ والظبي والغراب قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا انه كان بأرض سكاوندجين عند مدينة
داهر مكان كثير الصيد ينتابه الصيادون وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الاغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب فبينما الخبر
هو ذات يوم ساقط في وكره اذ بصر بصياد قبيح المنظر سيئ الخلق على عاتقه شبكة وفي يده عصا مقبلا نحو الشجرة فذعر منه الغراب وقال لقد

ساق هذا الرجل الى هذا المكان اما حيني واما حين غيري فلاثبتن مكاني حتى أنظر ماذا يصنع ثم ان الصياد نصب شبكته ونثر عليها الحب وكمن
قريبا منها فلم يلبث الا قليلا حتى مرت به حمامة يقال لها المطوقة وكانت سيدة الحمام ومعها ١١٥ حمام كثير فعميت هي وأصحابها عن

الخبر وملأ البدو والحضر فلما وصل الطائر دقت البشائر وسرت الاهل والعشائر ثم ان الملك دعا الوزير وقال اعلم أيها الناصح الخبير والبحر النحرير ان الوحوش واصلة الى منزلك ومخفها وحافرها نازلة في ساحاتك وان راية سلطاننا بعون الله بالنصر نشرت ووحوش الجنود والعساكر بحمد الله تعالى على بساط بسط الطاعة حشرت وفي هذه الجيوش أصناف الوحوش وطوائف السباع وأنواع الذئاب والضباع وفيهم الفراعل والثعالب والعسابر والارانب ولا شك ان هيبة الملك صادعه وحرمة السلطنة باسطة قارعه وحضرة السلطان ذات جلال وان كانت جامعة لصفتي الجلال والكمال وما عند كل احد مسكة للاقاه ولا ثبات جنان عند المشاهدة للملك اذا رآه فمن لم يكن بيننا وبينه اجتماع فقد وقرت هيبتنا في قلبه على السماع ومن تصدينا له في ميادين الصيد وأفلت بعد معاناة الكد والكيد قد رأيتنا على العيان ولا يحتاج في معرفة قوة سلطاننا الى ترجمان وعلى كل تقدير فمشاهدتنا على غالبهم أمر عسير لانه ربما يتذكر منهم متذكر أو يتفكر منهم متفكر واقعة سبقت أو سابقة وقعت انجرح فيها من نصل أنيابنا مفاصل عراقيبه أو تعلق بها من أشعاره وأوباره مشاطة جلابيبه ومن لم يغنه مناضلته ولم يكن سلاحه من كلاليب مخالبنا الا سلاحه فبمجرد ما يقع نظره علينا أو تمثل بالوقوف لدينا يرجف فؤاده وينفض من عيبة كرشه زاده فينكص من الخوف على عقبيه ولا يعرف أمره من حواليه فيتبعونه ويحصل الفشل ويقع الخباط والخلل فيهم ما أوضعناه ويفسد أضعاف ما أصلحناه وينهدم من أول الامر الى آخره ما بنيناه ويتعوج من مستقيم السلطنة ما سويناه فلا يحصل من عزة المملكة الاعلى مثل ما حصل لابي الحصين من شيخ الديكه فقال الوزير ينعم مولانا الاجل بتقرير هذا المثل (قال الملك) سمعت مخبرا أنه كان في بعض القرى للرئيس ديك حسن الخلق وديك مرت به التجارب وقرأ تواريخ المشارق والمغارب ومضى عليه من العمر سنون واطلع من حوادث الزمان على فنون وقاسى حلوه ومره وعانى حره وقره وقطع للثعالب شباك مصايد وتخلص لابن آوى من ورطات مكايد ورأى من الزمان وبنيه نوائب وشدائد وحفظ وقائع لبنات آوى وثعالب وطالع من كتب حيلها طلائع كتائب وأحكم من طرائفها عجائب وغرائب فاتفق له في بعض الاحيان انه وقف على بعض الجدران فنظر في عطفيه وتأمل في نقش برديه فرأى خيال تاجه العقيقي ونظر الى خده الشقيقي ونفض برائله المنقش وسراويله المنقش والثوب الذي رقمه نقاش القدرة من المقطع المبرقش فأعجبته نفسه وأذن فاطربه حسه وتذكر ما قاله الاسعد المادح في المعتصم ابن صمادح وهو

كأن أنوشروان أعطاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

فصار يتيه ويتبختر ويتقصف ويتخطر فاستهواه التمشي سويه حتى أبعد عن الضيعه فصعد الى جدار وكان قد انتصف النهار فرفع صوته بالاذان فانسى صوته الكناني والدهان فسمعه ثعلب فقال مطالب وسارع من وكره وحل شبكة مكره وتوجه اليه فرآه فسلم عليه فلما احس به أبو اليقظان طفر الى أعلى الجدران ثم حياه تحية مشتاق وترامى لديه ترامي العشاق وقال آنس الله بدنك وروحك وروى من كاسات الحياة غبوقك وصبوحك فانك أحييت الارواح والابدان بطيب النغم والصياح في الاذان فان لي زمانا لم أسمع بمثل هذا الصوت وقاك الله نوائب الفوت ومصائب الموت وقد جئت لاسلم عليك وأذكرك ما أسدى من النعم اليك وأبشرك ببشاره وهي أربح تجاره وأنجح من الولاية والاماره لم يتفق مثلها في سالف الدهر ولا يقع نظيرها الى آخر العصر وهي ان السلطان أيد الله بدولته أركان الاعيان أمر مناديا فنادى بالامان والاطمئنان واجراء مياه العدل والاحسان من حدائق الصحبة والصداقة في كل بستان وان يشمل الصداقة كل حيوان من الطير والوحش والحيتان ولا يقتصر فيها على جنس الانسان فيتشارك

الشرك فوقعن على الحب يلتقطنه فعلقن في الشبكة كلهن وأقبل الصياد فرحا مسرورا فجعلت كل حمامة تضطرب في حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها قالت المطوقة لا تخاذلن في المعالجة ولا تكن نفس احداكن اهم اليها من نفس صاحبتها ولكن نتعاون جميعا فنقلع الشبكة فينجو بعضنا ببعض فقلعن الشبكة جميعهن بتعاونهن وعلون في الجو ولم يقطع الصياد رجاءه منهن وظن انهن لا يجاوزن الا قريبا ويقعن فقال الغراب لاتبعهن وانظر ما يكون منهن فالتفتت المطوقة فرأت الصياد يتبعهن فقالت للحمام هذا الصياد مجد في طلبكن فان نحن أخذنا في الفضاء لم يخف عليه أمرنا ولم يزل يتبعنا وان نحن توجهنا الى العمران يخفى عليه أمرنا وانصرف وبمكان كذا جرذ هو لي أخ فلو انتهينا اليه قطع عنا هذا الشرك ففعلن ذلك وأيس الصياد منهن وانصرف وتبعهن الغراب فلما انتهت الحمامة المطوقة الى الجرذ أمرت الحمام أن يسقطن فوقعن وكان للجرذ مائة جحر للمخاوف فنادته المطوقة باسمه وكان
اسمه زيرك فأجابها الجرذ من جحره من أنت قالت أنا خليلتك المطوقة فأقبل اليها الجرذ يسعى فقال لها ما أوقعك في هذه الورطة قالت له ألم تعلم
انه ليس من الخير والشر شيء الا وهو مقدر على من تصيبه المقادير وهي التي أوقعتني في هذه الورطة فقد لا يمتنع من القدر من هو أقوى مني وأعظم

فيها الوحوش والسباع والبهائم والضباع والاروى والنعام والصقر والحمام والضب والنون والذباب وأبو قلمون ويتعاملون بالعدل والانصاف والاسعاف دون الاعساف ولا يجري بينهم الا المصادقة وحسن المعاشرة والمرافقة فتمحى من لوح صدورهم نقوش العداوة والمنافقة فيطير القطا مع العقاب ويبيت العصفور مع الغراب ويرعى الذئب مع الارنب ويتآخى الديك والثعلب وفي الجملة لا يتعدى أحد على أحد فتأمن الفارة من الهرة والخروف من الاسد واذا كان الامر كذا فقد ارتفع الشر والاذى فلابد ان تمتثل هذا المرسوم ويترك ما بيننا من العداوة والخلق المذموم ويجري بيننا بعد اليوم المصادقة وتتفتح أبواب المحبة والمرافقة ولا ينفر أحد منا من صاحبه بل يراعي مودته ويبالغ في حفظ جانبه وجعل الثعلب يقرر هذا المقال والديك يلتفت الى اليمين والشمال ويحتاط غاية الاحتياط ولا يلتفت الى هذا الهذيان والخباط فقال الثعلب يا أخي مالك عن سماع كلامي مرتخي أنا أبشرك ببشائر عظيمة لم تتفق في الاعصر القديمة وانما برزت بها مراسيم مولانا السلطان الجسيمة وأراك لا تلتفت الى هذا الكلام ولا تسر بهذا اللطف العام ولا تلتفت الي ولا تعول علي وتستشرف على بعد الشيء فهلا أخبرتني بما أضمرت ونويت وتطلعني فيما تتطاول اليه على ما رأيت حتى أعرف في أي شيء أنت وهل ركنت الى أخباري وسكنت فقال أرى عجاجا ثائرا ونقعا الى العنان فائرا وحيوانا جاريا كانه البرق ساريا ولا عرفت ماهو ولكنه أجرى من الهوى فقال أبو الحصين وقد نسي المكر والمين بالله يا أبا نبهان حقق لي هذا الحيوان فقال حيوان رشيق له آذان طوال وخصر دقيق لا الخيل تلحقه ولا الريح تسبقه فرجفت قوائم الثعلب وطلب المهرب فقال أبو المنذر تلبث يا أبا الحصين واصبر حتى أحقق رؤيته واتبين ماهيته فانه يا أبا الحصين يسبق طرف العين ويكاد أبا النجم يخاف النجم في الرجم فقال أخذني فؤادي وما هذا وقت التمادي ثم أخذ يسلح وولى وهو يصدح بقوله

لابس التاج العقيقي * لا تقف لي في طريقي ان يكن ذا الوصف حقا * فهو والله السلوقي

فقال الديك واذا كان وقد قلت ان السلطان رسم بالصلح بين سائر الحيوان فلا بأس منه عليك فتلبث حتى يجيء ويقبل يديك وتعقد بيننا عقود الصداقة ويصير رفيقنا ونصير رفاقه فقال مالي برؤيته حاجة فدع عنك المحاجة واللجاجة فقال أو ما زعمت يا أبا وثاب ان السلطان رسم للاعداء والاصحاب ان يسلكوا طرائق الاصدقاء والاحباب فلو خالف المرسوم هذا الكلب لما قابله الملك الا بالقتل والصلب قال لعل هذا المشوم لم يبلغه المرسوم ثم ولى هاربا وقصد للخلاص جانبا (وانما اوردت) يا نفيس هذا المثال لتقيس أحوال من دانك من هذا الحيوان ولا تشبههما صاواحده واحسب حال كل واحد على حدة فربما يكون في هذه البهائم من لا هو باحوال الصلح عالم ولم تبلغه الدعوة وانما انضاف بسبب رجوه أو آمن على سبيل التبعية والتقليد ولم يطلع على موارد الوعد والوعيد ولا وقف على ما وقع من الاتفاق ولا يثبت لمصادمة اللقاء وقت التلاق فيصدر منكم حركة تؤدي الى قلة بركة وتستطرد الى نفرة وجفول فيهدمنا هدم ما أسسناه على غفول ويقع من الفساد ما لا يمكن تلافيه ويضيع نقود جواهر جهدنا وكدنا فيه واذا كانت الدنيا محل العوارض والغالب انه عند مشارفة المقصود يحصل العارض والعاقل لا يغفل عن هذا الخطر فعند صفو الليالي يحدث الكدر وقد كفاك من ناداك بقوله

اذا قربت يداك الى مرام * وقلت تحولت نفسي مناها * فلا تأمن من الدهر اختلاسا
يحول فكره في ذا تناهي * كمان لم يصبه الشوك الا * وقد وصلت يداه الى جناها

فالرأي السديد يا أبا سعيد يقتضي ان تمضي الحمامة المطوقة الى تلك الجموع المفرقة وتنادي في كل نادي بين الحاضر والبادي والرائح والغادي بحقائق الامور وتطييب خاطري الجمهور وما هم قادمون عليه ومن

أمرا وقد تنكسف الشمس والقمر اذا قضى ذلك عليهما ثم ان الجرذ أخذ في قرض العقد الذي فيه المطوقة فقالت له المطوقة ابدأ بقطع عقد سائر الحمام وبعد ذلك اقبل على عقدي فأعادت ذلك عليه مرارا وهو لا يلتفت الى قولها فلما أكثرت عليه القول وكررت قال لها لقد كررت القول علي كأنك ليس لك في نفسك حاجة ولا لك عليها شفقة ولا ترعين لها حقا قالت اني أخاف ان أنت بدأت بقطع عقدي ان تمل وتكسل عن قطع ما بقي وعرفت انك ان بدأت بهن قبلي وكنت أنا الآخرة لم ترض وان أدركك الفتور ان أبقى في الشرك قال الجرذ هذا مما يزيد الرغبة والمودة فيك ثم ان الجرذ أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوقة وحمامها معها فلما رأى الغراب صنع الجرذ رغب في مصادقته فجاء وناداه باسمه فأخرج الجرذ رأسه فقال له ما حاجتك قال اني أريد مصادقتك قال الجرذ ليس بيني وبينك تواصل وانما العاقل ينبغي له ان يلتمس ما يجد اليه سبيلا ويترك التماس ما ليس اليه سبيل فانما أنت الآكل وانا طعام لك قال الغراب ان أكلي اياك وان كنت لي طعاما مما لا يغني شيأ وان مودتك آنس لي مما ذكرت ولست بحقيق اذا جئت أطلب مودتك ان تردني خائبا فانه قد ظهر لي منك من حسن الخلق ما رغبني فيك وان لم تكن تلتمس اظهار ذلك فان العقل لا يخفى فضله وان هو اخفاه كالمسك الذي يكتم هو ثم لا يمنعه ذلك من النشر الطيب والارج الفائح قال الجرذ ان أشد العداوة عداوة الجوهر وهي عداوتان منها ماهو متكافئ كعداوة الفيل



والواصلون اليه ليعلموا انهم في صفقتهم رابحون وانهم على هدى من ربهم وانهم مفلحون فتوجهت الحمامة بهذه النقوش وشهرت النداء في طوائف الوحوش بما هم عليه قادمون وانهم للملك يسار خادمون ثم تبعها الوزير ومعه كل أمير وكبير من خواص المباشرين والاعيان الملازمين وكبراء الاطيار ورؤساء الاخيار واستقبلوا ملوك الوحوش والهوام ورؤساء السوائم والسوام وقابلوا ملتقاهم بالاعزاز والاكرام ووعدوهم بكل خير واحسان ووصلوا بهم الى ميدان الامان وحين حل عليهم نظر السلطان قبلوا الارض ووقفوا في مقام العرض وأدوا من واجب العبودية النفل والفرض فانزل كلا في مقامه بعد ان أحله في محل اكرامه وأفاض عليه خلع احسانه وانعامه وعلت منزلة الوزير وتقدم كما تقدم وأشير وصفا لهم الزمان وعاش في ظل عدلهم كل ضعيف من الحيوان وتقلبوا في رياض الاماني على بساط الامان * وفائدة هذه الحكايات تنبيه أشرف جنس المخلوقات وألطف طائفة المكونات وهو نوع الانسان الذي اختصه الله تعالى بانواع الاحسان وأيده بالعقل وأمده بالنقل على انه اذا كان هذا الفعل الجليل يصدر في التنظير والتمثيل من أخس الحيوانات ومالا يعقل من الموجودات فلأن يصدر من أولي النهى وأولي الفضل والمكارم والعلى أولى وأحرى لاسيما من رفع الله في الدنيا مقداره وأعلى على قمم الخلائق مناره وحكمه في عبيده المستضعفين واسترعاه على رعية سامعين مطيعين وسلطه على دمائهم وأموالهم وبسط يده ولسانه في رفاهيتهم ونكالهم والاصل في هذا كله قول من عم عبيده بفضله وبقوله اهتدى العالمون وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * آخر الباب السادس والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين

(الباب السابع في ذكر القتال بين أبي الابطال الرئبال وأبي دغفل سلطان الافيال)

(قال) الشيخ أبو المحاسن من ليس له في الفضل مساو ولا مواس فلما انهى الحكيم حسيب كلامه الاحلى من النسيب قبل أخوه بين عينيه وأفاض خلع الانعام عليه ثم استزاده وفتح لجامع فضله باب الزيادة وكان قد وقع بين ملك الافيال وبين ملك الاسود المسمى بالرئبال المكنى بأبي الاشبال وأبي الابطال مقال أدى الى جدال واتصل بحرب وقتال فسأل الملك أخاه هل سمع من ذلك شيأ أو وعاه فاجاب بالايجاب وذكر في الجواب الامر العجاب (فقال) كان يا ملك الزمان في بعض أطراف الهنود من عساكر الافيال جنود في جزيرة عظيمة كبيرة لهم من جنسهم وجلدتهم ونفسهم ملك عظيم ذو جسم جسيم وشكل وسيم منظره بديع وهيكله رفيع طويل الخرطوم واسع الحلقوم مبسوط الاذنين حديد العينين طويل الانياب كانه طود في جراب كثيف في المرأى خفيف في الموطا عدد جيشه غزير ومدد جنده كثير وهو فيهم ملك كبير ذو قدر خطير منفرد بالسرير ورثه كابرا عن كابر وكل جيشه رؤساء وأكابر لاوامره طائعون ولما يراه تابعون فبلغه في بعض الايام أن في بعض الغياض والآجام مكانا في غاية النزاهة معدن الفواكه والفكاهة ذا مياه عذبة ومروج رطبة أراضيه أريضة ورياضه طويلة عريضة أطيارها تسكر بالحانها وأشجارها تخجل قدود الملاح باغصانها وأزهارها زاهرة وأنوارها ناضرة ونسيم الصبا والشمال تنشر الى الآفاق طيب أنفاسها العطرة وانه يصلح أن يكون للملك الافيال مقاما مع ان فيه من الجبال والحصون معاصم وعصاما غير أن فيه أسدا هصورا جمع فيه جندا كثيرا ولا زال الناقل يصف ويطنب ويمجم في حسن شمائلها ويعرب حتى قال بعض الندماء الحاضرين من الكبراء لو قصد الملك ذلك المكان وجعله لنفسه من بعض الاسكان وتنقل اليه في بعض الاوقات وساعات التفرج في المتنزهات لاراح نفسه الخطيرة من وخم هذه الجزيرة ووجد لذة الطعام ونشوة الشراب على المدام والاسد الذي فيها وان كان مالك نواحيها وبيده تصرف زمان نواصيها وجماجم قلاعها وصياصيها الكنه ملك عادل وسلطان فاضل تمنعه شهامته وكرم نفسه وكرامته ورياسته وزعامته ان يضايق

والاسد فانه ربما قتل الاسد الفيل أو الفيل الاسد ومنها ما قوته من أحد الجانبين على الآخر كعداوة ما بيني وبين السنور وبيني وبينك فان العداوة التي بيننا ليست تضرك وانما ضررها عائد علي فان الماء لو أطيل اسخانه لم يمنعه ذلك من اطفائه النار اذا صب عليها وانما مصاحب العدو ومصالحه كصاحب الحية يحملها في كمه والعاقل لا يستأنس الى العدو الاريب قال الغراب قد فهمت ما تقول وأنت خليق ان تأخذ بفضل خليقتك وتعرف صدق مقالتي ولا تصعب علي الامر بقولك ليس الى التواصل بيننا سبيل فان العقلاء الكرام لا يبتغون على معروف جزاء والمودة بين الصالحين سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومثل ذلك مثل الكوز الذهب بطيء الانكسار سريع الاعادة هين الاصلاح ان اصابه ثلم أو كسر والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها ومثل ذلك مثل الكوز الفخار سريع الانكسار ينكسر من ادنى عيب ولا وصل له أبدا والكريم يود الكريم واللئيم لا يود أحدا الا عن رغبة أو رهبة وأنا الى ودك ومعروفك محتاج لانك كريم وانا ملازم لبابك غير ذائق طعاما حتى تؤاخيني قال الجرذ قد قبلت اخاءك فاني لم أردد أحدا عن حاجة قط وانما بدأتك بما بدأتك به ارادة التوثق لنفسي فان أنت غدرت بي لم تقل اني وجدت الجرذ سريع الانخداع ثم خرج من جحره فوقف عند الباب فقال له الغراب ما يمنعك من الخروج الي والاستئناس بي فهل في نفسك بعد ذلك مني ريبة قال الجرذ ان أهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين ويتواصلون

الملك فى ذلك أو يضيق سلوكها على سالك وان شرع فى الممانعة وأخذ فى أسباب المدافعة بالمقارعة والمنازعة فالعساكر المنصورة واعدادهم الموفورة فيهم بحمد الله لذلك قوة وكفاية ولهم فى بداية الحروب هداية وفقاهة ليس لشرحها غاية ولا لفروع أصولها نهاية يحيون فى مباحثها النفوس ويعيدون فى مدارس الحرب بتكرار الضرب فانى الشجاعة بعد الدروس فيكفون الملك أمره ويكفون أذاه وشره ولا زال يفتل منه فى الغارب والذروة ويقوى بتمويهاته دواعى الحرص والشهوة حتى اقتنصته أشراك المطامع وأوقعته فى عبودية شهوة تلك المواضع ودعته النفس الابيه وحمية الجاهلية وباعث العصبية الى الاستيلاء على تلك الاماكن البهيه والولايات السنيه والمساكن الزهيه واسامة سوارح اللحاظ فى مراعى نزهة تلك الغياض ومروج أراضى هاتيك الرياض وأزعج فى ذلك المقتضى وأسلمه العدل والخلق الرضى وغلب عليه سيئ الطباع واستولت عليه فوارغ الاطماع وعشقها على السماع وكان عنده اخوان هما له عضدان هما وزيراه وفى مهامه مشيراه مسعداه فى الامور ومضاداه فى أحوال السرور والشرور أحدهما واسطة خير قليل الشر عديم الضير قد جرب الزمان وعاناه وقلب قوالب وقائعه بالمقايسة ما قاساه اسمه مقبل وهو كاسمه مفضل والآخر بالعكس فى جميع حركاته وكس وهو كاسمه مدبر بكل شئ مخبر قصده غبار فتن يثيره وعسكر بلاء يغيره وطالب أذى وعناء يميره أو سر يذيعه أو مكر يشيعه أو متسوق شر يبيعه وهما ملازمان الخدمه واقفان فى مقام الحشمة والحرمه كالفتق والرتق والباطل والحق والكذب والصدق وفى الافساد والاصلاح كالمرهم والجراح ومصلح الدرهم ومفسد الراح ومرشد العقل ومضل الاقداح وفى الوفاق والشقاق كالسم والترياق وفى الحكم والقضاء كالداء والدواء وفيما يقع من الحوادث المفرحات والكوارث كالحر والبرد والشوك والورد فاختلى الملك بأخويه واستشارهما فيما أنهى اليه فقال اخوه المقبل يا مولانا أبا دغفل لو لم يكن بهذا المكان أحد من أدنى الوحوش فضلا عن الاسد لكان قصده ترفعا وترفها والتوجه الى الاستيلاء عليه موجها فكيف وذلك فى ولاية مالك وهو مالك صعب كأبى حفص الصعب ملك كبير عادل وسلطان خطير فاضل مطاع فى صاغيته متبوع فى حاشيته عادل فى رعيته سيرته مشكوره ومحاسنه مأثوره وهيبته وبسالته غير منكوره وهو جار حسن الجوار لم يضبط عليه ما يقتضى انتزاع ملكه من يديه ولم يتعرض الى متعلقاتنا ولا آذى أحدا فى ولايتنا وان مولانا السلطان لم يصدر منه الا العدل والاحسان الى الاباعد والاجانب فضلا عن الجيران لا سيما الملوك الاكابر ومن ورث الملك كابرا عن كابر ولقد تلقفت من أفواه الحكماء وتشنفت مسامعى من جوار ألفاظ العلماء بثلاث نصائح هى من أحسن المنائح احداها الحذر أيها الموفق أن تقع فى دم بغير حق ثانيتها اياك يا ذا التوفيق وأموال الناس بغير طريق ثالثتها اياك يا ذا الشيم الكريمه وهدم البيوت القديمه واعلم ان الله تعالى عم رزقه وخص كل موجود بما يستحقه وقد أقام الاسد فى تلك الاماكن وهو وان كان متحركا فهو فيها ساكن ولو لم يستأهل لما اختص بتلك المناهل وما ينكر هذا الا جاهل أو من هو عن الحق ذاهل وحاشى أن تنسب يا رئيس الاخيار الى حسد أو سوء جوار وعظمتك تأنف عن ذميم الاخلاق وكيف وقد انتشر بالفضل صيتها فى الآفاق واذا كان للشخص ما يكفيه فينبغى أن يقتصر عما يطغيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد أحسن فى المقال من قال

يا احمد اقنع بالذى أوتيته * ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها
واعلم بان الله جل جلاله * لم يخلق الدنيا لاجلك كلها

فالتفت الملك الى المدبر وأشار اليه كالمستخبر ماذا تشير أيها الاخ الوزير فقال جميع ما قرره مولانا الوزير حق وجملة ما ذكره وحرره صدق نصائح ترشد العقول وتزين عقود المعقول والمنقول ولكن لا يخفى على

غايتهما وهى ذات النفس وذات اليد فالمتباذلون ذات النفس هم الاصفياء وأما المتباذلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض ومن كان يصنع المعروف لبعض منافع الدنيا فانما مثله فيما يبذل و يعطى كمثل الصياد والقائه الحب للطير لا يريد بذلك نفع الطير وانما يريد نفع نفسه فتعاطى ذات النفس أفضل من تعاطى ذات اليد وانى وثقت منك بذات نفسك ومنحتك من نفسى مثل ذلك وليس يمنعنى من الخروج اليك سوء ظن بك ولكن قد عرفت ان لك أصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رأيهم فى كرأيك قال الغراب ان من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا وليس لى بصاحب ولا صديق من لا يكون لك محبا وانه يهون على قطيعة من كان كذلك من جوهرى ثم ان الجرذ خرج الى الغراب فتصافحا وتصافيا وانس كل واحد منهما بصاحبه حتى اذا مضت لهم أيام قال الغراب للجرذ ان جحرك قريب من طريق الناس وأخاف ان يرميك بعض الصبيان بحجر ولى مكان فى عزلة ولى فيه صديق من السلاحف وهو مخصب من السمك ونحن واجدون هناك ما نأكل فأريد ان أنطلق بك الى هناك لنعيش آمنين قال الجرذ ان لى أخبارا وقصصا سأقصها عليك اذا انتهينا حيث تريد فافعل ما تشاء فأخذ الغراب بذنب الجرذ وطار به حتى بلغ به حيث أراد فلما دنا من العين التى فيها السلحفاة بصرت السلحفاة بغراب ومعه جرذ فذعرت منه ولم تعلم انه صاحبها فنادته فخرجت اليه

كريم



كريم الملوم ان الاسد حيوان ظلوم غالب طالب وخلاص الرعية من شره واجب ويلزم كل أحد أن يخلص الرعايا من ظلم الاسد ومولانا لم يبلغه ظلمه ولم يحط بأحوال الاسد علمه وانه من أظلم البريه لمن تحت يده من الرعيه وانه يجب على مولانا السلطان خلاص الرعية منه على أى وجه كان وأيضا فان انعامات مولانا البارة على كل أحد من الخلق دارة والخرج والكلف والكرم الذى بأنامله ائتلف كل يوم فى ازدياد والعساكر المنصورة كل وقت تزداد واذا لم تتسع الولايات وتكثر الجهات والاقطاعات كان الخرج أكثر من الدخل والمصروف من الخزانة كالوابل والدخل كالطل واذا زاد المصروف على الحاصل عجز الواصل وفرغ الحاصل ودل ذلك على ركاكة الهمه وقصور النعمه والملك يجب عليه والمندوب فى شرع همته اليه ان يكون كل وقت جديد فى فتح سعيد وترق مزيد وتوسعة الممالك وتنزيه بساط السلطنة عن المنازع والمشارك والاستكثار من الجند والرعية واستجلاب خواطرهم الابيه بالجوائز السنيه والانعامات السميه ولا يجوز فى ملة الاسلام ان يتعدد الخليفة الامام ولله در القائل العلى الشمائل

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبدا لمالكه مطيعا
فان لم تملك الدنيا جميعا * كما تهواه فاتركها جميعا

وناهيك يا مالك الممالك والمماليك فى علو الهمه وصدق العزمه وغوص الافكار فى استخلاص ممالك الاقطار قضية فحل الرجال تيمور الملك الاعرج الدجال مع نائبه الله داد أحد القواد ونواب البلاد فسأل أبو مزاحم أخاه عديم المراحم عن تلك القضيه وايضاحها عن جليه (فقال) ان تيمور رأس الفساق الاعرج الذى أقام الفتنة على ساق لما حل بالممالك الروميه فى شهور سنة خمس وثمانيه وأمر مالكها واستخلص ممالكها استغرق ممالك العرب بدول وفى فكره استخلاص ولايات الشرق بحول وكان أقصى ما انتهت اليه فى الشرق مملكته ونفذت بسهام أحكامه فيه أقضيته بلدا يسمى اشباره قد أعده لشياطين النهب والغاره وبنى فيه قلاعه ونقل اليه من ذوى المنعه جندا منتخبا من كل بقعه وهو فى بحر ممالك المغل والتتار والحد الفاصل بين ممالكه وولايات عباد الشمس والنار وأمر على أولئك الاجناد شخصا يدعى الله داد وهو من خواص أمرائه ورؤساء جنده وزعمائه فمن جملة ما أمره به ذلك المشوم وهو مخيم ببلاد الروم انه أبرز اليه مراسله فيها أمور مجملة ومفصله أمره بامتثالها وارسال الجواب ببيان كيفية حالها منها أنه يبين له أوضاع تلك الممالك ويوضح كيفية الطرق بها والمسالك ويذكر له مدنها وقراها ووهدها وذراها وقلاعها وصياصيها وأدانيها وأقاصيها ومفاوزها وأوعارها وصحاراها وقفارها وأعلامها ومنارها ومياهها وأنهارها وقبائلها وشعابها ومضايق دروبها ورحابها ومعالمها ومجاهلها ومراحلها ومنازلها ومخايلها وآهلها بحيث يسلك فى ذلك السبيل الاطناب الممل ويتجنب مأخذ الايجاز خصوصا المخل ويذكر مسافة ما بين المنزلتين وكيفية المسير بين كل مرحلتين من حيث تنتهى اليه طاقته ويصل اليه علمه ودرايته من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور والى حيث ينتهى اليه من جهة سمرقند علم تيمور وليعلم ان مقام البلاغة فى معانى هذا الجواب هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو واطناب وتطويل واسهاب وليسلك فى بيانه الطريق الاوضح من الدلاله وليعدل عن الطريق الخفى فى هذه الرساله الى أن يفرق فى وصف الاطلال وتعريف الرسوم وحدود الدمن صفة الشيح القيصوم فامتثل الله داد ذلك المثال وصور له ذلك على أحسن هيئة وآنق تمثال وهو انه استدعى بعدة أطباق من نقى الاوراق وأحكمها بالالصاق وجعلها مربعة الاشكال ووضع عليها ذلك المثال وصور جميع تلك الاماكن وما فيها من متحرك وساكن فأوضح فيها كل الامور حسبما رسم به تيمور شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا مهادا وجبالا طولا وعرضا سماء وأرضا مرداء وشجراء غبراء وخضراء منهلا منهلا ومنزلا منزلا وذكر اسم كل مكان ورسمه وعين طريقه ووسمه بحيث بين فصله وعينه وأبرز الى عالم

وسألته من أين أقبلت فأخبرها بقصته حين تبع الحمام وما كان من أمره وأمر الجرذ حتى انتهى اليها فلما سمعت السلحفاة شأن الجرذ عجبت من عقله ووفائه ورحبت به وقالت ما ساقك الى هذه الارض قال الغراب للجرذ اقصص على الاخبار التى زعمت أنك تحدثنى بها فأخبرنى بها مع جواب ما سألت السلحفاة فانها عندك بمنزلتى فبدأ الجرذ وقال كان منزلى أول أمرى بمدينة ماروت فى بيت رجل ناسك وكان خاليا من الاهل والعيال وكان يؤتى فى كل يوم بسلة من الطعام فيأكل منها حاجته ويعلق الباقى وكنت أرصد الناسك حتى يخرج وأثب الى السلة فلا أدع فيها طعاما الا أكلته وأرمى به الى الجرذان فجهد الناسك مرارا أن يعلق السلة مكانا لا أناله فلم يقدر على ذلك حتى نزل به ذات ليلة ضيف فأكلا جميعا ثم أخذا فى الحديث فقال الناسك للضيف من أى أرض أقبلت وأين تريد الآن وكان الرجل قد جاب الآفاق ورأى عجائب فأنشأ يحدث عما وطئ من البلاد ورأى من العجائب وجعل الناسك خلال ذلك يصفق بيديه لينفرنى عن السلة فغضب الضيف وقال أنا أحدثك وأنت تهزأ بحديثى فما حملك على ان سألتنى فاعتذر اليه الناسك وقال انما أصفق بيدى لانفر جرذا قد تحيرت فى أمره ولست أضع فى البيت شيأ الا أكله فقال الضيف جرذ واحد يفعل ذلك أم جرذان كثيرة فقال الناسك جرذان البيت كثير لكن فيها جرذ واحد هو الذى غلبنى فما أستطيع له حيلة قال الضيف لقد ذكرتنى قول الذى قال لامر ما باعت هذه المرأة سمسما مقشورا بغير مقشور

قال الناسك وكيف كان ذلك قال الضيف نزلت مرة على رجل بمكان كذا فتعشينا ثم فرش لي وانقلب الرجل على فراشه مع زوجته وبيني
وبينهما خص من قصب فسمعت الرجل



يقول في آخر الليل لامرأته اني أريد ان ادعو غدا رهطا ليأكلوا عندنا فاصنعي لهم

الشهادة غيبه حتى كأنه شاهده ودل على روائده وجهز ذلك اليه حسبما اقترحه عليه كل ذلك وتيمور في بلاد الروم عور وبينهما مسيرة سبعة شهور وكذلك فعل ذلك البطل وهو بالبلاد الشاميه سنة ثلاث وثمانمائه مع القاضي ولي الدين عمدة المؤرخين أبي هريرة عبد الرحمن بن خلدون أغرقه الله في ذلك رحمته المشحون وقد سأله عن أحوال بلاد الغرب وما جرى فيها من صلح وحرب وما وقع فيها من خير وشر ونفع وضر ثم انه اقترح عليه وتقدم بالامر اليه بوضع أوضاعها ورسم مدنها وقلاعها وحصونها وضياعها وتخطيط ولاياتها وأشكالها وهيآتها فامتثل ذلك وأبداه وعلى حسب ما اختاره واقترحه أنهاه وبين ذلك مثل ما ذكر أعلاه فشاهد أوضاعها وخبر وهادها وبقاعها كأن الحائل رفع من البين وعاين عين ذلك الاقليم بالعين فانظر الى هذا الاعمى وهو سطيح نصف آدمي وهمته العالية كالبرق تضرب تارة في الغرب وأخرى في الشرق (وانما أوردت) هذه القضيه ليقف سامعها على مقدار الهمة العليه فلا يرضى الملك الهمام بالمنزلة الدنيه ولا يقنع بالدرجة الوطيه بل يجتهد في تكثير الجند والرعيه وفتح الاقاليم الغربيه والعجميه ولا يقتصر على الحالة السويه وانما يلازم طلب الارتقاء بكرة وعشيه ويكون سعيه كالشكر وطالب المزيد وكما يستديم طالب الزيادة من مولاه يستديم زيادة العبيد والا فينسب الى قصور الهمة وافلاس الذمة ونقصان الحرمه وبطلان الحشمه وأعظم بها من وصمه وبالعجز والتقصير يضيع حقوق الملك الخطير وتجد الرعية للطعن مقالا وفي ميدان الاعراض عن الملك مجالا وهذا خلاف موضع الامامه وعكس ما تقتضيه الرياسة والزعامه فان موضوع السلطنه أن يتعاطى الملك مهما أمكنه من أسباب الفتح والفتوح وما يستميل به من الرعية القلب والروح وذلك بالاحسان والاكرام والبذل والانعام فبه تقوى رغبتها وتزداد محبتها فاذا لم يكن ذلك فل المملوك عن المالك واسمع قول الاديب ذي الرأي المصيب وهو

اذا أهملت أمر العبيد يوما * وقصرت العليق عن الحمار
توقف في المسير أبو زياد * وقام العبد يجري للفرار

وقيل * والدر يقطعه جفاء الحالب * وقال أشرف جنس الانسان علو الهمة من الاعيان فالرأي السديد عندي والذي بلغ اليه جهدي انفاذ هذه العزيمه وسلوك طريقها القويمه وابرازها من مكان القول الى ظواهر العمل والحول والاعتماد على ما قيل

فلا تثن عزمك خوف القتال * بسمر دقاق وبيض حداد
عسى أن تنال الغنى أو تموت * فتعذر في ذاك للناس باد
فان لم تنل مطلبا رمته * فليس عليك سوى الاجتهاد

فأقبل الملك على المقبل وقال توجه بكليتك علي وأقبل شعر

ولا تبق مجهودا برأيك انه * سديد ومن يقف السديد يسدد

فان القلب قد مال الى العزم والاخذ في التوجه بالحزم وترجح جانب الوثوب الى جهة هذا المطلوب فامعن النظر وأجل قداح الفكر ولا تخف رأيا يسنح في أي جهة ترجح فقال افعل بشرط ان يقبل اعلم زادك الله علما وفضلا وكرما وحلما ان الذي رآه العلماء وأشار به ذوو الحنكة من الحكماء ان من طلب وفور خيره وفائدة نفسه في مضرة غيره لا يتمتع بتلك الفائده ولا تثمر معه تلك العائده وهذا على تقدير حصولها والاستيلاء على فروعها وأصولها وان لم يظفر بها فلا تستفيد النفس غير كربها مع زيادة الحسره وسوء الصيت في الشهره ووفور الندم وزلة القدم وكل من أراد تمشية هواه ولم يلتفت الى ما سواه ورأى نفسه أحق من غيره فلا تطمع أبدا في خيره ولا يكاد يسلم من الانكاد ولا يصفو له زمان ولا تدوم له أخلاء واخوان ولا تزال ديم الهموم من غمام الغموم تهمي على حدائق آماله وتسقي مزارع أحواله الى أن تحظل نخلات نيته وتيبس حقول طويته ويحصده حراث الفنا ويدرسه دارس الردى ويذري حبات وجوده الهوان في الهوى وينقل عن بيدر الشقاء الى طاحون البلاء فهناك يجدح سويق أفعاله

طعاما فقالت المرأة كيف تدعو الناس الى طعامك وليس في بيتك فضل عن عيالك وأنت رجل لا تبقي شيأ ولا تدخره قال الرجل لا تندمي على شئ أطعمناه وأنفقناه فان الجمع والادخار ربما كانت عاقبته كعاقبة الذئب قالت المرأة وكيف كان ذلك (قال) الرجل زعموا انه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبيا فحمله ورجع طالبا منزله فاعترضه خنزير بري فرماه بنشابة نفذت فيه فأدركه الخنزير وضربه بأنيابه ضربة أطارت من يده القوس ووقعا ميتين فأتى عليهم ذئب فقال هذا الرجل والظبي والخنزير يكفيني أكلهم مدة ولكن أبدأ بهذا الوتر فآكله فيكون قوت يومي فعالج الوتر حتى قطعه فلما انقطع طارت سية القوس فضربت حلقه فمات (وانما) ضربت لك هذا المثل لتعلمي ان الجمع والادخار وخيم العاقبة فقالت المرأة نعم ما قلت وعندنا من الارز والسمسم ما يكفي ستة أنفار أو سبعة فانا غادية على اصطناع الطعام فادع من أحببت وأخذت المرأة حين أصبحت سمسما فقشرته وبسطته في الشمس ليجف وقالت لغلام لهم اطرد عنه الطير والكلاب وتفرغت المرأة لصنعها وتغافل الغلام عن السمسم فجاء كلب فعاث فيه فاستقذرته المرأة

ما



مازينه فيحسوه ويتجرعه ولا يكاد يسيغه ويصهر به ما في البطون ويقال له ذوقوا ما كنتم تكسبون هذا واذا كان الدخل لا يفي بالخرج وخيف من ذلك وقوع هرج ومرج فبحسن التدبير يتصرف الملك الخبير وبكفاية الوزير وتوفير المشير يجل الحقير ويكثر النزر اليسير كما قيل

قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وبالخلق الحسن وحسن السياسه تملك رقاب أولي الرياسه فضلا عن العوام وهذا بحسب المقام ولا يتم قران بمجرد المال هو شبكة صيد الرجال فان حفظ الممالك هو وراء ذلك وقد قال رسول خلاقكم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وشئ يحتاج في تحصيله والانقطاع الى وصوله الى بذل أموال وأرواح وكد نفوس وأشباح واتعاب خيل ورجال وارتكاب شدائد وأهوال وبعد حصوله يتكلف في محافظته وحراسته وملاحظته الى تحمل هموم وغموم وكلام وكلوم وآخر الامر يخرج من اليد ولا يبقى الا النكد والكد تزول في الدنيا اللذات مع معاناة الكدورات وتجرع الغصص والمشقات وتبقى في الآخرة التبعات لجديربان لا يلتفت اليه ولا يعول عليه ولا يهتم له بشان ويستغنى عنه وان احتيج اليه بقدر الامكان والافضل الذي يعلق به فؤاده ويربط بدوامه وبقائه اعتقاده ويتصور ذلك بفكره الفاسد ونظره الكاسد كمثل كسرى لما مات ولده وتفتتت عليه كبده وحصل له عليه الاضطراب ورده عن خطئه البهلول الى الصواب فسأل أبو الحجاج أخاه الحجاج عن بيان هذا الامر وكيفية اطفاء هذا الجمر (فقال) المقبل ذكر محدث معدل ان كسرى كان له ولد قد سكن منه سويداء الخلد يخجل البدر ليلة تمامه ويستميل الغصن حالة قيامه وكان يحبه حبا جاوز النهايه وتعدى الحد والغايه وكان اشد شفقه استبعد حلول تلفه بل أحال وفاته وأذهله عن درك الحق وفاته فأدركه الاجل المحتوم واستوفى مداه المعلوم فاضطرب كسرى لموته واضطرم واصطدم بصفور فراقه واصطلم ولم يقر له قرار ولا طاوعه اصطبار فوعظه العلماء فما أفاد وثبته الحكماء بضرب الامثال فأعياهم المراد وكان في بلده رجل بهلول يتردد اليه ويدخل في أكثر أوقاته عليه فيلاطفه في محاورته ويبتهج بكلماته في مخاطبته فدخل عليه البهلول وهو كئيب ملول لا تسر حاله صديقا ولا يهتدي الى السكون طريقا فسأله عن حاله وما أوجب توزع باله وتغير أقواله فقال يا بهلول عدمت ولدي وقرة عيني وراحة روحي وجسدي (شعر)

لا صبر يجدي على فراقه * ولا معين على احتراقه

وقالت

أواه من فرقة الاحباب أواه * لقد كوى من حشاقلبي سويداه

قال البهلول نعوذ بالله من ساعات الذهول يا ملك الانام ان عيسى عليه الصلاة والسلام شكا اليه بعض حواريه شيأ يشابه ما أنت فيه فقال عليه السلام كن لربك كاف الحمام يذبحون فراخه ولا يفارق مناخه ولا ينفر عنهم ولا يشكو منهم ثم ان البهلول قال وأنا الى الملك سؤال فأجبني بجواب شاف فانك ذو الطاف فلا يكن فيه جزاف فقال سل فكلامك لا يمل قال أكنت ترجو أن ولدك لا يموت أبدا وانه يصير في الدنيا مخلدا فقال لا ولكن أردت ان يبقى مده ويتمتع بشبابه وبنعيمها عنده ويلتذ بطيب المآكل والمشارب ويقضي من أوطار الشباب المآرب ويؤنس أنداده وصحبه ثم يقضي بعد ذلك نحبه قال هب انه عاش مهما رمت وقام وقعد في الدنيا كما قعدت وقمت وعاش العيش الطيب وهمى عليه من سماء ملاذها الوابل الصيب وحصل له من العيش الهني والعمر السني أمثال الجبال واعداد الرمال فعند مفارقة العيش وحلول الخفة والطيش هل يدفع عنه ذلك شرا أو يرفع عنه بؤسا وضرا أو يجاب له منفعه أو يذهب من ذلك شئ معه او يفيده أدنى فائده أو يعود عليه منه عائده قال لا قال فلا تأس على معاش يكون عقبى امره الى لاش وعمر ذلك مصيره سواء طويله وقصيره وكثير نعمه ويسيره (شعر)

وكرهت ان تصنع منه طعاما لما فذهبت به الى السوق فأخذت به مقايضة سمسما غير مقشور مثلا بمثل وأنا واقف في السوق فقال رجل لامر ما باعت هذه المرأة سمسما مقشورا بغير مقشور وكذلك قولي هذه الجرذ الذي ذكرت انه على غير علة ما يقدر على ما شكوت منه فالتمس لي فأسا لعلي احتفر جحره فاطلع على بعض شانه فاستعار الناسك من بعض جيرانه فأسا فأتى به الضيف وأنا حينئذ في جحر غير جحري اسمع كلامهما وفي جحري كيس فيه مائة دينار لا أدري من وضعها فاحتفر الضيف حتى انتهى الى الدنانير فأخذها وقال للناسك ما كان هذا الجرذ يقوى على الوثوب حيث كان يثب الا بهذه الدنانير فان المال جعل له قوة وزيادة في الرأي والتمكن وسترى بعد هذا انه لا يقدر على الوثوب حيث كان يثب فلما كان من الغد اجتمع الجرذان التي كانت معي فقالت قد أصابنا الجوع وأنت رجاؤنا فانطلقت ومعي الجرذان الى المكان الذي كنت أثب منه الى السلة فحاولت ذلك مرارا فلم أقدر عليه فاستبان للجرذان نقص حالي فسمعتهن يقلن انصرفن عنه ولا تطمعن فيما عنده فانا نرى له حالا لا نحسبه الا وقد احتاج الى من يعوله فتركنني ولحقن بأعدائي وجفونني واخذن في غيبتي عند من يعاديني ويحسدني فقلت في نفسي ما الاخوان ولا الاعوان ولا الاصدقاء الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا أراد أمرا قعد به العدم عما يريده كالماء الذي يبقى في الاودية من مطر الشتاء لا يمر الى نهر ولا يجري الى مكان فتشربه أرضه ووجدت من لا اخوان له لا أهل له ومن

لاولد له لاذكر له ومن لامال له لاعقل له ولادنيا ولاآخرة له لان الرجل اذا افتقر قطعه قرائبه واخوانه فان الشجرة النابتة فى السباخ المأكولة



من كل جانب كحال الفقير المحتاج الى مافى أيدى الناس ووجدت الفقر رأس كل بلاء وجالبا الى صاحبه كل مقت ومعدن

واذا كان منتهى العمر موتا * فسواء طويله والقصير

(غيره)

فمش ماشئت فى الدنيا وادرك * بها ماشئت من صيت وصوت

فحبل العمر موصول بقطع * وخيط العيش معقود بموت

فهب انه عاش ونهب الملاذ وحاش وعلا فى أرض التنعم وغلا وجاش كل ذلك فى المقدار على حسب ماتختار وانه جاءه القضا وقد قضى وطره ومضى ثم قضى نحبه وقضى فخبر بهذا الكلام كسرا وسرى عنه همه واسرى وقال الآن سكنت فنعم الناصح أنت (واغا أوردت) هذا التنبيه أيها الملك النبيه لاعرض على الخواطر السعيده والآراء السديدة الرشيده أن الاقتصار عن هذا أولى والبق بالركون تحت ارادة المولى قال المدبر المفتن المعبر ثلاثة أشياء ينبغى لطالبها ان لايفتقر فى عواقبها الاول الاسفار فى البحار والغوص فيها الى القرار فان طالب الجواهر النفيسه ومن قصد ان يكون فى صدر التجارة رئيسه لايخشى من الغرق ولا عنده من ذلك فرق فهذا يمنى ببضائع المال وذاك يغطس الى قعر الاوحال وكل منهما لايتفكر فى العاقبة والمآل الثانى المقدم على الحرب والرشق والطعن والضرب ومصارعة الابطال ومباشرة أسباب القتال لاينزعج لصوت ولايتفكر فى الهزيمة والجراح والموت والثالث طالب الرياسه والملك ذى السياسه لايتفكر فى الاقدام ولايتوانى فى الاقدام ولايتأمل فى العواقب ولايلتفت الى المناقب ويلقى نفسه فى الاخطار ويضرب الى أعماق الاقطار ويجعل جل همه بلوغ الاوطار وقيل

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

وقيل

اذا هم ألقى بين عينيه عزمة * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

قال المقبل الحكيم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم أولو الالباب المميزون بين الخطا والصواب الناظرون من مبتدا الامور فى أعقابها المستبصرون قبل وقوعها فى مآلها وما بها الآتون بيوت النوائب والنوازل من أبوابها قالوا اذا تحصن أبو الحصين واغلق عليه من وراء جدار بابين ثم حاصره أسد من خارج ساوت قوة الخارج قوة الوالج ولاشك ان حركة العساكر وقطع الفيافى والدساكر والتوجه الى قتال من هو ساكن فى سربه محتاط فى اقليمه ودربه متحصن فى قلاعه متدرع بحصانة امتناعه يحتاج فى الاموال الى اخراج وفى الرجال الى ازعاج وتحمل اخطار وتجشم اسفار وأخذ ضعفاء تحت اقدام وهدم دور وقطع ارحام ومع هذا كله حصول المقصود موهوم والظفر به غير معلوم فان حصل فقد مر ان لاثبات ولاتمنع وان احتجب فهو وراء ستر التمنع فكم من دماء حينئذ تراق وقد كانت مصونه وأموال تهدر وقد كانت مضمونه واعراض تهتك وقد كانت محترمه وأنفس تذل وقد كانت عزيزة مكرمه والحق فى هذا متضح ومن نجا برأسه فقد ربح وقد قدمت هذا التقرير وهندست هذا التقدير لان العاقل الماهر فى التجاره كما يحسب الربح يحسب الخساره وكل هذا فى العاجله فضلا عن المحذورات الآجله من غضب الله وعقابه وتوبيخه وأليم عذابه واذا خرج الامر عن اليد ودخل على القلب الاشتغال بالنكد وذهب المال والمنال ونقصت الاهبة والرجال وتناقص المدد والعدد وتناكص المدد والمدد فأى حرمة تبقى للملك عند الرعايا وقد قلت عنهم منه الارفاد والعطايا وكيف يستقر ملكه أو يدور على فلك الثبات فلكه فلا تخافه الرعية ولايرجونه ولايسمعون كلامه ولايطيعونه ويصير كاصحاب الخلاب لايوثق منه بوعد ولا يحصل منه مطلب ان تكلم عابوا كلامه وان حكم نقضوا أحكامه وان حلم قالوا عاجز وان تقدم فى الحرب قالوا مجنون مبارز وأما الغنى ذو المال فهو على عكس هذه الاحوال فان رأوا منه فضلا كان لكل مكرمة أهلا فرفعوه الى العيوق وكان المعظم المرموق ان أعطى قليلا استصغروا حاتما عنده وأطنبوا بلسان الثناء

النميمة ووجدت الرجل اذا افتقر اتهمه من كان له مؤتمنا وأساء به الظن من كان يظن فيه حسنا فان أذنب غيره كان هو للتهمة موضعا وليس من خلة هى للغنى مدح الا وهى للفقير ذم فان كان شجاعا قيل أهوج وان كان جوادا سمى مبذرا وان كان حليما سمى ضعيفا وان كان وقورا سمى بليدا فالموت أهون من الحاجة التى تحوج صاحبها الى المسئلة ولاسيما مسئلة الاشحاء والالئام فان الكريم لوكلف ان يدخل يده فى فم الافعى فيخرج منه سما فيبتلعه كان ذلك أهون عليه وأحب اليه من مسئلة البخيل اللئيم وقد كنت رأيت الضيف حين أخذ الدنانير فقاسمها الناسك فجعل الناسك نصيبه فى خريطة عند رأسه لما جن الليل فطمعت ان أصيب منها شيأ فأرده الى جحرى ورجوت أن يزيد ذلك فى قوتى ويراجعنى بسببه بعض اصدقائى فانطلقت الى الناسك وهو نائم حتى انتهيت عند رأسه ووجدت الضيف يقظانا وبيده قضيب فضربنى على رأسى ضربة موجعة فسعيت الى جحرى فلما سكن عنى الالم هيجنى الحرص والشره فخرجت طمعا كطمعى فى

الاول واذا الضيف يرصدنى فضربنى بالقضيب ضربة أسالت منى الدم فتقلبت ظهرا لبطن الى جحرى فررت مغشيا على فاصابنى من وجع

مانهض الى المال حتى لا أسمع بذكره الا تداخلنى من ذكر المال رعدة وهيبة ثم تذكرت فوجدت البلاء فى الدنيا انما يسوقه الحرص والشره



ولايزال صاحب الدنيا فى بلية وتعب ونصب ووجدت تجشم الاسفار البعيدة فى طلب الدنيا أهون على من بسط اليد الى

فى شكرهم رفده وان بخل قالوا مدبر لايضيع ماله وان كذب صدقوا قيله وقاله وفى الجملة حركات الغنى مستصوبه وكلماته مترشفة مستعذبه وقد قيل

ان ضرط الموسر فى مجلس * قيل له يرحمك الله * أو عطس المعسر فى مجمع

سبوا وقالوا فيه ماساء * فضرط الموسر عرنينه * ومعطس المفلس مفساه

وكما قيل

الفقر يزرى باقوام ذوى حسب * وقد يسود غير السيد المال

ولقد رشفت من أفواه الحكماء ونصائح البلغاء بل شاهدت من النوائب وتلقفت من ذوى التجارب وتحققت فى الدهر أبا العجائب ان الفقر شيب الفتيان وسقم صحيح الابدان ومبعد الاقارب وجاعلهم اجانب وقاطع الارحام ومانع السلام ومبغض الاحباب ومفرق الاتراب ومشتت شمل الاصحاب وبالجملة فالذى يجب على ولى الامر التأمل فى قصارى هذا الامر والتفكر فى عاقبة هذه الحركه ومايحدث فيها من شؤم وبركه وان يجيل قداح التدبر والتبصر والتصبر ويثبت فى صدر هذا المورد المضيق ومافيه من مجال أوضيق ولا يعتمد فيه على القوة والحول وأسباب الطول والطول وكثرة الشوكة والعدد وامداد العدد والمدد مع عدم الاكتراث بالاخصام وقلة المبالاة بكل أسد ضرغام فان الاسد سلطان السباع وملك عظيم كثير الجند والاتباع شجاعته مشهوره وشهامته مأثوره به يضرب المثل ويشبه كل بطل ونحن وان كان لنا عساكر كالجبال تهدم الحصون وتدرك القلال لكن ما جربنا مصارعة الاسود ولامارسنا مقارعة النمور والفهود ولانعرف طريق بلادهم ولاطريقة جدالهم وجلادهم وان لهم فى الحروب أساليب وفى افتراس الفرائس أنياب ومخاليب فأخشى أن لاتتم هذه الامور وتقصر جناح الناعن مصادمة مالهم من قصور فيرجع وبال هذه الامور علينا اذا تداولوه أولا منسوب الينا ولاتحصل الا على الندامه والتوبيخ والملامه ويخالطنا الجدال الوبيل بما قيل تبنى بانقاض دور الناس مجتهدا * دارا ستنقض يوما بعد أيام وقال المدبر ولاشك ان جوهر هذا النظام وعقود هذا الكلام صادر عن فكر بعيد ورأى سديد وأمر رشيد وتأمل فى العواقب مفيد أصله الحكمه وفرعه الشفقه وزهره المعرفه وثمره الفطنه ولكن من حين استولى على الملك كيومرث ومرث على سرير التحكم أصبح الولاية أبالغ مرث وسن قواعد السياسه وأسس بنيان الرياسه وذلك زمان الابتدا وأول ماتملك على الدنيا والى هذا اليوم لم يزل القوم من الملوك فى روم وطلب الزيادة والسوم ولاعتب فى ذلك ولالوم وقل لى أى ملك مالك تحكم فى الممالك وسلك فيها المسالك ولم يقصد فيها الولايات الشاسعه ولاالاقاليم الواسعه ولم يطلب الترفع على الاقران وعلو المكان بقدر الامكان والملك عقيم والعاجز سقيم وكيف يتصور أيها الملك الاكبر أن تكون همة الملك أدنى من همة تاجر فى البحر ينهمك فان التاجر اذا افتكر فى لذة الفائده ومايعود عليه من العائده وغرته كما قال القسع أواق الزائده يضع جميع ماله وماتصل اليه يده من خدمه ورجاله فى الفلك المشحون ولايرهب ريب المنون ويركب هو أيضا فيه ولايلتفت الى عجائب دواهيه ولايفتكر فى الغرق ولافى جبر السفينة ولوانخرق ويسلم قياده الى متصرف الهواء ونفسه وماله الى حاكم الماء ودونك ياذا الحشمه والوافر الحرمه ماقاله العاشق المعالى الهمه

ان تهو بدرا فليكن * ابن الخليفة ذى السرير أوابن سلطان الورى * أوذى الوزارة أوأمير

وتجنب الاوغاد والسفوغاوذا القدر الحقير ان الخطير هو الذى * قد قام بالامر الخطير

وأما قولكم عساكرنا أغمار لادراية لهم بتلك الديار ولامعرفة لهم بمصادمة الاسود ومقاومة تلك الجنود فاعلم أيها الوزير الفاضل الكبير ان الاسد ملك كاسر وعلى سفك الدماء جاسر وان فى رعيته من آذاه وأنكاه فى ذويه وأبكاه وكسره جبرا واسترعاه قسرا واستولى عليه قهرا فهو منتظر تنفس الزمان مترقب انقلاب الحدثان متوقع أيها الفضيل معنى ماقيل اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولاحظ تمنى زوالها

السعى بالمال ولم ير كالرضا شيأ فصار أمرى الى أن رضيت وقنعت وانتقلت من بيت الناسك الى البرية وكان لى صديق من الحمام فسبقت الى بصداقته صداقة الغراب ثم ذكر لى الغراب مابينك وبينه من المودة واخبرنى أنه يريد اتيانك فأحببت أن آتيك معه فكرهت الوحدة فانه لاشئ من سرور الدنيا يعدل صحبة الاخوان ولا غم فيها يعدل البعد عنهم وجربت فعلمت انه لاينبغى للعاقل أن يلتمس من الدنيا غير الكفاف الذى يدفع به الاذى عن نفسه وهو اليسير من المطعم والمشرب اذا اشتمل على صحة البدن ورفاهة البال ولو ان رجلا وهبت له الدنيا بمافيها لم يك ينتفع من ذلك الا بالقليل الذى يدفع به عن نفسه الحاجة فأقبلت مع الغراب اليك على هذا الرأى وانا لك أخ فلتكن منزلتى عندك كذلك فلما فرغ الجرذ من كلامه أجابته السلحفاة بكلام رقيق عذب وقالت قد سمعت كلامك وما أحسن ماحدثت به الا انى رأيتك تذكر بقايا أمور

هى فى نفسك واعلم ان حسن الكلام لايتم الا بحسن العمل وان المريض الذى قد علم دواء مرضه ان لم يتداو به لم يغن علمه به شيأ ولم يجد لدائه راحة ولاخفة فاستعمل رأيك ولاتحزن لقلة المال فان الرجل ذا المروأة قد يكرم على غير مال كالاسد الذى يهاب وان كان رابضا والغنى

فاذا سمع باحد خرج على الاسد ولو كان أقل الاعوان فضلا عن ملك الافيال بل قيل الاقيال الفاضل في ذاته الكامل في صفاته العادل في رعيته البار بأهل ولايته المحسن الى أهل مملكته المشفق الحليم الرؤف الرحيم فبالضرورة يبادر الى الملاقاه ويسارع الى ما كان يتمناه ويغتنم عبودية الملك ويعدها غاية مرتجاه فيدل على عورات العدو ومظان عثراته ويرشد الى طرائق نكاياته ونكباته وينادي في النادي نلت مرادي على رغم الاعادي ويعلن بانشادي للحاضر والبادي

اذا كان للانسان في دولة امرئ * نصيب واحسان تمنى دوامها

وأيضا في ذلك الاقليم من هو متشبث بامر جسيم وهو ماله من مال وأولاد واقطاعات وعقار وبلاد وسوائم ومواش وأثقال وحواش فلا يمكننا التحول عن طريقنا ولا التحمل لرعودنا وبروقنا ولا قوة المقاومه ولا طاقة المصادمه فبالضرورة يصانع عن تعلقاته بالطاعه ويتشبث بذيل سنتنا مع الجماعه فنستمد بآرائه ورواته ونستفيد فيما نحن بصدده واعلائه فقال الملك للفيل ما الجواب عن هذا الخطاب فقال هذا المقال وان كان لا يخلو عن الاحتمال ووقوعه غير محال لكن الاقرب الى الذهن ان هذا لا يقع لانه أمر مبتدع ولان طبائعنا مخالفة لطبائعهم وأوضاعنا غير أوضاعهم وناهيك ان كلاب الحاره في النهب والغاره يمزق بعضهم بعضا ويتناحرون فيما بينهم حوصا وبغضا حتى اذا دخل بينهم ذيب أو حيوان غريب توجهوا اليه واتفقوا عليه فمزقوا أديمه وهتكوا حريمه وجعلوا الجمه لجماعتهم وليه وعند الاسد من الوحوش أنواع ما بين سباع وضباع ونمور وذئاب وقرود وذباب وفهود وكلاب كلهم على طباعه متفقون على اتباعه وان اختلفت عليهم الثياب لكن الكل كلاب أولاد كلاب وكل من هؤلاء على ما هم عليه متفقو الاهواء له على خصمه في مجادلته وخصمه دربة في المساوره ووثبة في المغاوره وأنواع في الكر والفر ور وغات في الخير والشر ومداخل ومخارج ومدارك ومعارج وليس في عساكرنا سوى الصدمات والحطم بقوة النهضات والعزمات فان أفاد هذا الاصطدام والاقتحام الا الانهزام فلما بلغ المقبل في الكلام الى هذا المقام وكان رسخ في قلب الملك من كلام المدبر الوسخ فما اثر نصح المقبل وما أفاد لان النفس بطبعها مائلة الى الفساد فشرع الملك واعتمد على التوجه الى بلاد الاسد وأمر رؤساء فيلة الهنود بجمع العساكر والجنود وأشيع ذلك في أطراف الممالك فاطلع على هذه الاحوال غراب يكنى أبا المرقال كان له وطن وولد ويسكن في ممالك الاسد لكنه قدم جزيرة الافيال للتنزه على سبيل التفرج والتفكه فشرع يتأمل في هذه الامور ويستنتج من قضاياها ما يتولد من سرور وشرور فانتهى سابق أفكاره في ميدان مضماره الى ان هذه القضايا تسفر عن بلايا ورزايا واراقة دماء وخراب أماكن وهلاك رعايا سواء تمت للافيال أو رجعت عليهم بالوبال فخاف على سكنه ودمار أهله ووطنه فأدى فكره الاسد ان يطلع على ذلك الاسد ليتداركه بحسن آرائه ويعترف للغراب بحسن وفائه فبكر بكوره وقصد دوره فوصل في أقرب زمان ونادى الريبال ابا الزعفران وقال الله الله اني أنا النذير العريان وأطلع الاسد على هذا النكد وقرر معه حقيقة الاحوال وما عزم عليه ملك الافيال فتشوشت لذلك الخواطر وتصدعت لخوفه الاكابر والاصاغر ثم أمر السباع وطوائف الوحوش بالاجتماع مع رؤساء مملكته وأساطين خاصته ورعيته وذكر لهم هذا الامر المهول وما عزم عليه ملك الفيول وأذن لكل واحد منهم في ذلك بما يقول فوقع الاتفاق من أولئك الرفاق ان يتفق اعيان كل جنس من الحيوان على رئيس من جنسهم يقيمونه مقام نفسهم يرضون بأقواله ويقتفون آثار افعاله وليكن من أهل الحصافة والكفايه واللطافة والدرايه والشفقة التامه والمعرفة التامه يقدمهم للؤامره مجالس رأي ومشاوره فهما وقع عليه الاتفاق واجمع عليه الرفاق واستصوبه الاسد وارتضاه انتهوه وحملوا

الذي لا مروأة له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يحفل به وان طوق وخلخل بالذهب فلا تكبرن عليك غربتك فان العاقل لا غربة له كالاسد الذي لا ينقلب الا معه قوته فاقتبس تماهدك لهذا نسلك فانك اذا فعلت ذلك جاءك الخير بطالبك كما يطلب الماء انحداره وانما جعل الفضل للعازم البصير بالامور وأما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه كما ان المرأة الشابة لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم وقد قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء ظل الغمامة في الصيف وخلة الاشرار وعشق النساء والبناء على غير اساس والمال الكثير فالعاقل لا يحزن لقلته وانما مال العاقل عقله وما قدم من صالح عمله فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ولا يؤاخذ بشيء لم يعمله وهو خليق أن لا يغفل عن أمر آخرته فان الموت لا يأتي الا بغتة ليس له وقت معين وانت عن موعظتي غني بما عندك من العلم ولكن رأيت أن أقضي مالك من حق قبلنا لانك أخونا وما عندنا من النصح مبذول لك فلما سمع الغراب كلام السلحفاة للجرذ وردها عليه وملاطفتها اياه فرح بذلك وقال لقد سررتني وانعمت علي وانت جديرة ان تسري نفسك بمثل ما سررتيني به وان أولى أهل الدنيا بشدة السرور من لا يزال ربعه من اخوانه واصدقائه من الصالحين معمورا ولا يزال عنده منهم جماعة يسرهم ويسرونه ويكون من وراء امورهم وحاجاتهم بالمرصاد فان الكريم اذا عثر لا يأخذ بيده الا الكرام كالفيل اذا وحل لا تخرجه الا الفيلة فبينما الغراب في كلامه اذ اقبل نحوهم ظبي يسعى

يقتضاه



بمقتضاه فتقدمت طائفة الآساد الى ناج منها هاد سبع يسود على طوائف الاسود طالما افترس الاقران وانغمس في دماء الشجعان وأضاف جوارح الصيد فضلات ما افترسه من عمرو وزيد كاسر جاسر باسل باسر حاسر قاسر ظاهره ابي وباطنه بالمكر غني

أسد يسود على الاسود زئيره * رعد وعيناه بروق تخطف

فقدموه واختاروه واستشاروا الرأي رأيه وامتاروه واختارت النمور نمرا غيور سريع الوثبة بديع الضربه لطيف الحركات خفيف النهضات قوي الشماس خفي الاختلاس كثيرا ما كسر أسامه وسامى اسود خفان فاسر ضرغامه كما قيل

نمر تخاف الاسد من وثباته * وتحارف حركاته وثباته

وقدمت الثعالب ثعلبا لطيف الروغان ظريف الزوغان خفي الحيل قوي الميل طالما فر من طبل واهال على الصيادين من أهوال واحرق السلوقيات سلاحه ونفذ في غالب الاسود بالمكر سلاحه

يضل بني سلوق من دهاه * فيخلص من مخالبها سليما

واعتمدت الذئاب في هذا الباب على ذئب فعله عجيب وأمره غريب سديد الختل والختر شديد المكر والكسر طالما أفسد تدبيره ودخل في قطيع ماشية فقطعه كله يعجز الاسود والنمور والفهود شيمته الغدر والخديعه ودأبه المكر وسوء الطبيعه شعر

وقد جمع الضدين نوما ويقظة * يخاف الرزايا فهو يقظان نائم

فاختلى بهم أبو الاشبال وشاورهم فيما دهمه من الاهوال وتوجه بالخطاب الى الاسد وقال ما رأيك في هذا النكد فقال لا أطلب النصر في هذا الحصر الا من مالك العصر ومصرف أحوال الدهر بين الفرج والقسر وهو الله سبحانه وتعالى وعز شأنه وجل جلاله فانا مظلومون وهم ظالمون ونحن ما اعتدينا عليهم ولا تقدمنا بالظلم اليهم فسيرد الله كيدهم في نحرهم ويحيق بهم عاقبة مكرهم وهذا أمر مقرر وأظنه هو المقدر وأما ما يتعلق بنا وبهم من الفرار والصلح أو حربهم فاذكره على التفصيل واخبر في ذلك الرأي الجميل أما الفرار فلا سبيل اليه ولا معول أبدا عليه وأني ذلك وهو عيب ما وصمت به الاسود ولا لهم به وصف معهود وبنا يضرب المثل في الشجاعة والبساله وتتشبه بنا الابطال في الاقدام لا محاله وكيف نترك بلادنا وأهلنا وأولادنا من أول وهله ونعزم على الرحله ولا صادمناهم ولا وافقناهم ولو فعلنا ذلك فهربنا وتركنا ما لنا وذهبنا لفسدت أمورنا وخربت ممالكنا ودورنا ولانفرط نظامنا وتعوج قوامنا واستمرت هذه الملامه الى يوم القيامه ولدام علينا هذا العار ولا يقر لنا بعد ذلك قرار واعلم أيها الملك نور الله وجهه السرير بك ان العمر السني ما مر في العيش الهني وقد قيل

ما العمر ما طال به الدهور * العمر ما طاب به السرور

والعمر الذي يمر في نكد لا يحتسبه من ذوي الكفاية أحد وحسبك ما ذكره المترجم من حكاية الملك المعزول مع المنجم فسأله أبو الاشبال سرد هذا المثال (فقال) الاسد ذكر القائل ان أهل بابل كانت عادتهم في دينهم وسلوك طريقهم مع سلاطينهم انهم اذا اعتنوا بشخص ملكوه واتبعوا طريق أمره وسلكوه وبذلوا في طاعته ما ملكوه فاذا ارادوا عزله تركوه ونشزوا عنه وفركوه واهملوا احسانه وفذلكوه وسكنوا غيره في سرير الملك وحركوه فاتفق انهم ولوا واحدا واعزوه ونصروه ثم خذلوه وأقبلوا عليه أولا ثم قتلوه وكانت مدة ما بين ذلك يسيره وعمر أيامه في ولايته قصيره فحصل له أولا السرور ثم تراكمت عليه بالعزل الشرور فاحتوشته الفكر وبات يصارع القضاء والقدر ثم قال لو راقبت في أول الجلوس ما في الطالع من صعود ونحوس ثم اخترت ساعة ارتقائي وقتا يطول فيه بقائي وذلك يكون نجمي في برج ثابت لما انقلبت كواكب سعدي عن الاستقامة ولا نبت ولكن حيث فات ذلك في الابتداء فاتداركه في الانتهاء فلعل

فلم عرت منه السلحفاة فغاصت في الماء وخرج الجرذ الى جحره وطار الغراب فوقع على شجرة ثم ان الغراب تحلق في السماء لينظر هل للظبي طالب فنظر فلم ير شيأ فنادى الجرذ والسلحفاة وخرجا فقالت السلحفاة للظبي حين رأته ينظر الى الماء اشرب ان كان بك عطش ولا تخف فانه لا خوف عليك فدنا الظبي فرحبت به السلحفاة وحيته وقالت له من أين أقبلت قال كنت أسرح بهذه الصحارى فلم تزل الاساورة تطردني من مكان حتى رأيت اليوم شبحا فخفت ان يكون قانصا قالت لا تخف فانا لم نر ههنا قانصا قط ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا والماء والمرعى كثير عندنا فارغب في صحبتنا فاقام الظبي معهم وكان لهم عريش يجتمعون فيه ويتذاكرون الاحاديث والاخبار فبينما الغراب والجرذ والسلحفاة ذات يوم في العريش غاب الظبي فتوقعوه ساعة فلم يأت فلما ابطأ اشفقوا ان يكون قد اصابه عنت فقال الجرذ والسلحفاة للغراب انظر هل ترى مما يلينا شيأ فحلق الغراب في السماء فنظر فاذا الظبي في الحبائل مقتنصا فانقض مسرعا فاخبرهما بذلك فقالت السلحفاة والغراب للجرذ هذا أمر لا يرجى فيه غيرك فاغث أخاك فسعى الجرذ مسرعا فأتى الظبي فقال له كيف وقعت في هذه الورطة وأنت من الاكياس قال الظبي هل يغني الكيس مع المقادير شيأ فبينما هما في الحديث اذ وافتهما السلحفاة فقال لها الظبي ما أصبت بمجيئك الينا فان القانص لو انتهى الينا وقد قطع الجرذ الحبائل استبقته عدوا وللجرذ احجار كثيرة والغراب يطير وأنت ثقيلة لا سعي لك ولا حركة وأخاف عليك القانص

قالت لاعيش مع فراق الاحبة واذا فارق الاليف أليفه فقد سلب فؤاده وحرم سروره وغشى بصره فلم ينته كلامهما حتى وافى القانص ووافق ذلك فراغ الجرذ من قطع الشرك فنجا الظبي بنفسه وطار الغراب محلقا ودخل الجرذ بعض الاجحار ولم يبق غير السلحفاة ودنا الصياد فوجد حبالته مقطعة فنظر يمينا وشمالا فلم يجد غير السلحفاة تدب فأخذها وربطها فلم يلبث الغراب والجرذ والظبي ان اجتمعوا فنظروا القانص قد ربط السلحفاة فاشتد حزنهم وقال الجرذ ما أرانا نجاوز عقبة من البلاء الا صرنا في أشد منها ولقد صدق الذي قال لا يزال الانسان مستمرا في اقباله مالم يعثر فاذا عثر لج به العثار وان مشى في جدد الارض وحذري على السلحفاة خير الاصدقاء الذي خلتها ليست للمجازاة ولا لالتماس مكافأة ولكنها خلة الشرف والكرم خلة هي أفضل من خلة الوالد لولده خلة لا يزيلها الا الموت ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي لا يزال في تصرف وتقلب ولا يدوم له شئ ولا يلبث معه أمر كما لا يدوم للطالع من النجوم طلوع ولا للآفل منها أفول لكن لا يزال الطالع منها آفلا والآفل طالعا وكما تكون آلام الكلوم وانتقاض الجراحات كذلك من قرحت كلومه بفقد اخوانه بعد اجتماعه بهم فقال الظبي والغراب للجرذ ان حذرنا وحذرك وكلامك وان كان بليغا كل منها لا يغني عن السلحفاة شيأ وانه كما يقال انما يختبر الناس عند البلاء وذو الامانة عند الاخذ والعطاء والاهل والولد عند الفاقة كذلك تختبر الاخوان عند النوائب قال الجرذ أرى من الحيلة ان تذهب أيها الظبي

السعد

ذلك يفيدو يردني الى سرير السرور ويعيد ثم طلب منجما حاذقا ماهرا في صنعته فائقا وقال انظر في طالع جدي وتأمل برج نحسي وسعدي واختر لي ساعة يصلح فيها النزول عن السرير ويكون العود الى السرير بواسطة الناظر اليها غير عسير فان الناظر الى الطالع هو الجالب والمانع فامتثل المنجم مارسم وشرع في وضع الاشكال والقسم ثم قال أحسن ما نظر في الطالع المسعود من حين الميلاد فانه أول الوجود فاذا أخذ الطالع من ساعة الميلاد ترتب عليه ما يصدر على ذلك المولود من السعد والاسعاد ومن الخوف والرجاء في عالم الكون والفساد فهل اطلع الملك في أي ساعة وجد وكم أتى عليه من حين ولد قال نعم أعرف مدة عمري جزما وهي اثنان وعشرون يوما فتعجب المنجم من مقاله ولم يقف على حقيقة حاله فقال ليوضح الملك ما أشار لاقف على حقيقة هذه الاسرار فقال مدة استيلائي على السرير هو هذا القدر اليسير وأنا لا احسب العمر ولا أعتد بوصال بيض ولا سمر الا هذه الايام والليالي ولا أحتسب سواها عمرا ولو بيع بالآلي وقد قلت

وعمر مضى بالهجر لست أعده * ولكنني أقضيه في زمن الوصل

وانما عرضت يا بطل على رأيك السعيد هذا المثل لتعلم ان أيام المحنة لا تعد عمرا ولو قضى الانسان فيها زمانا طويلا ودهرا وأما الصلح باذا الركون فعلى أي وجه يكون ومن أين يقع بيننا وبينهم اتفاق وسكون وليسوا من جلدتنا ولا على ملتنا وفي عصر واوان ذل الاسد واستكان وخضع للفيل ودان أو اعطى الغضنفر النباج والضرغام الصعب الناج لغيره الجزية والخراج وهو في الحقيقة سلطان الوحوش ووهاب التاج فلم يبق الا الاستعداد للمصادمه والتأهب للمفاتحة والمقاومه ولنا من ذلك في البين احدى الحسنيين اما الظفر بهم وهو المرام واما الشهادة فنموت ونحن كرام وقد قال السيد السديد من قتل دون ماله فهو شهيد وقيل يا حاتم طي حسن الثناء على الميت خير من سوء الثناء على الحي والموت في مقام العزه مع النشاط والهزه أرفع من الحياة بذلة ووخزه وكسرة ونخزه وقد كنت أنشدت وقديما أرشدت

هو الموت ان لم تلقه مضاحكا فقت * عبوسا بوجه أفتر اللون أغبرا

ومن لم يمت في ملتقى الخيل مقبلا * عز يزامت تحت السنابك مدبرا

فأقبل الريال على أبي مرسال وقال أيها النمر وصاحب الخلق الزمر ماذا تشير في هذا المهم والمشكل الذي دهم فقال ان الافيال أكبر جسوما وأعظم حلوما وأقوى في الضرب وأعدى في الحرب وقد استعدوا وأقبلوا واتقنوا امورهم واعملوا وأنا أخشى ان يكونوا أقوى بطشا وان نعجز عن المقاومه في المصادمه فان فينا العاجز والضعيف والذميم الجثة والخفيف ومن لا يعرف الافيال ولا رأى تلك الاشكال فينفر من مصادمة الجبال فيطؤنا تحت أخفافهم وتنكسر شوكتنا في أول مصافهم فلم يبق الا الفرار ولا يقر لنا بعد ذلك قرار فيستولون عنوة وقسرا على هذه الديار وينفرط النظام ونرضى عند ذلك بالسلامة والسلام ونقع في البلاء العريض الطويل وانظر يا مولاي الى ما قيل

هل للمعرا ترمن صون اذا وصلت * أيدي الرعاء الى الخلخال والخدم

فعندي الرأي ذو الاصاله أن ينتخب الملك من يصلح للرساله ويحسن السفاره ويحسن العباره فيسكن من فورة شغبهم وثورة لهبهم وسورة غضبهم ويعدهم ويمنيهم ويحسن التقريب ويقصيهم وفي ضمن هذه الاوقات وأثناء هذه الحالات يراقب أوضاعهم ويخبر جمعهم واجتماعهم ويتوصل الى أسرارهم ويواصلنا باخبارهم ويطالعنا بخامر أفكارهم ويكتب ما قدموا وآثارهم ونستمر على المراسله والمقاولة والمطاوله فان تيسر رجوعهم وانكشف بالهوينا جموعهم والا فنكون قد استعددنا عن الاستبصار فنتعاطى أمور قتالهم بعد التأمل والاختيار وان أمكننا ان نأتيهم بالليل ونحل بهم الدواهي والويل بعد ان يركنوا الى جانبنا ويأمنوا من نوائب مصائبنا فربما نصل الى بعض القصد أو يوافق بعض حركاتنا



فتقع بمنظر من القانص كانك جريح ويقع الغراب عليك كأنه يأكل منك واسعى انا فاكون قريبا من القانص مراقبا له لعله ان يرمي ما معه من الآلة ويضع السلحفاة ويقصدك طامعا فيك راجيا تحصيلك فاذا دنا منك ففر عنه رويدا بحيث لا ينقطع طمعه منك ومكّنه من أخذك مرة بعد مرة حتى يبعد عنا وانح منه هذا النحو ما استطعت فاني أرجو أن لا ينصرف الا وقد قطعت الحبائل عن السلحفاة ونجوت بها ففعل الغراب والظبي ما أمرهما به الجرذ وتبعهما القانص فاستجره الظبي حتى أبعده عن الجرذ والسلحفاة والجرذ مقبل على قطع الحبائل حتى قطعها ونجا بالسلحفاة وعاد القانص مجهودا لاغبا فوجد حبالته مقطعة ففكر في أمره مع الظبي المتظالع فظن انه خولط في عقله وفكر في أمر الظبي والغراب الذي كأنه يأكل منه وتقريض حبالته فاستوحش من الارض وقال هذه أرض جن أو سحرة فرجع موليا لا يلتمس شيأ ولا يلتفت اليه واجتمع الغراب والظبي والجرذ والسلحفاة الى عريشهم سالمين آمنين كأحسن ما كانوا عليه فاذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد قدر على التخلص من مرابط الهلكة مرة بعد أخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها واستمتاعه مع أصحابه بعضهم ببعض فالانسان الذي قد أعطى العقل والفهم والهم الخير والشر ومنح التمييز والمعرفة أولى وأحرى بالتواصل والتعاضد فهذا مثل اخوان الصفاء وائتلافهم في الصحبة * انقضى باب الحمامة المطوقة

{باب البوم والغربان}

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت

السعد فالتفت الدوكس الى العاس وقال أي سيد وذا الامر الرشيد ماذا ترى فيما طرا وكيف طريق اليوم فيما جرى قال العسام يا مولانا الضرغام الذي ممته من أولى التجارب وتلقفته من الاصحاب والاجانب انه من التوفيق اذا ابتلى الشخص بعداوة من لا يطيق أن يدافعه بالهدايا والتحف ويحابيه بشئ من الطرائف والنتف فانه قيل في الامثال ان خير الاموال ما ادخر لدفع البوس ووقيت به نفائس النفوس فاهب النهاب الى وثاب يا أبا الحصين ما رأيك في البين وأي آراء الاصحاب أقرب الى الصواب فتقدم الثعلبان وتكلم فابان وقال أسعد الله الاحد مولانا الاسد وجعل رايه الاسد وفعله على أعدائه الاشد اعلم أيها الدلهاث ان أمورنا لا تخلو عن احدى ثلاث اما المقابلة بالمقابحه واما المهادنة والمصالحه وقد تقرر فيما تقدم وتحرر بيان كل منهما وما يصدر فيهما وعنهما وأما الفرار وتولية الادبار وترك الاوطان والديار فأف لذلك من عار وسبة وشنار فما بقي الا الحالة الثالثه وهي بعساكرهم عابثة ولقلوبهم كارثه وهي طريقة الاحتيال والتوصل الى لقائهم بطرائق المكر في حبل الوبال فان صائب الافكار يعمل ما لا يعمله الصارم البتار فبشباك الحيله تصاد كل فضيلة وتهون كل جليله وأنا أفصل ما أجملت وأبين ما فصلت أما المقابله والاخذ في أسباب المقاتله فلا طاقة لنابه ولا باب لدخول قبابه لانا عاجزون عن المصادمه قاصرون عن المقاومه محتاجون الى الطعام والشراب وبعض عساكرنا لا يعيش الا باللحم والكباب وجيشهم الذي قد ملا وسد الوهد والفلا يقنعون بالحشيش والكلا فلا يتكلفون لحمل زاد ولا يحتاجون الى عدة وعتاد وأيضا أحوال عساكرنا المفرقة المضمومه لاختلاف أجناسها وأنواعها غير معلومه فلا اعتماد عليهم ولا يتحقق الركون اليهم فانهم أجناس مختلفة وطوائف غير مؤتلفه وبينهم معاداه وفي جبلتهم النفرة والمنافاه وبعضهم غذاء بعض وفي قلبه منه عداوة وبغض لو ظفر به كسره وأكله وان استنصر به خذله فهم كالقفل الجمع ولون اتفاقهم ملمع وأما عساكر الافيال فبينهم اتفاق على كل حال لانهم جنس واحد وما بينهم مخالف ولا معاند ولهم اعتماد على قوتهم وعلى اتفاقهم وشوكتهم والمعتمد على مثل عساكرنا ان لم ينضبط بطريقة كلمة أمر عشائرنا ينفرط أمره ويخمد في ايقاده نار الحرب جمره ويعلوه من بحر النوائب غمره ويظفر به من أعدائه زيده وعمره ويصيبه من الخطه ما أصاب الصياد من القطه فسأل أبو الحرث عن بيان هذا الحادث (قال) الثعلب ذكر ان رجلا ذا كيد كان مغرما بالصيد وكان عنده قط صياد يجتري على النمس والفياد فكان يوما بين يديه فمر عصفور عليه فطفر كالنمور وحصل من الهواء العصفور فأعجب به صاحبه ثم قصد الصيد وهو مصاحبه وحمله تحت ابطه وبالغ في حفظه وضبطه وركب جواده وتوجه يروم اصطياده فرقى سفح جبل فخرج من وراء صخرة طائفة من الحجل فتوجه اليه وألقى القط عليه فطار الطير وخاف القط وقصد رجوعه الى تحت الابط فطفر الى جبهة الجواد وأنشب فيها مخاليبه الحداد فجفلت الفرس من القطه وخبطت بفارسها الارض شر خبطه أزهقت فيها نفسه وأبطلت حسه (وانما أوردت) هذا المثل ليعتبر أيها البطل في هذا الامر من وقوع الخلل ويتفكر في أمر هؤلاء الجماعه وكيف ثباتهم في دعواهم السمع والطاعه فانهم لا يصلحون للقتال خصوصا مصادمة عساكر الافيال فالملك لا يعتمد على مثل هذا العسكر اللهم الا ان يتقرر أمرهم على صدق اللقاء ويتحرر وأما ما ذكره مولانا أبو سهيل في تبييت عساكر الافيال بالليل فهو رأي معتبر ولكن فيه نظر لان ذلك انما يكون اذا كان العدو في سكون وعن توقع النكبات في ركون فبينما هم في غفلاتهم ذاهلون جاءهم بأسنا بياتا أو هم قائلون وأما اذا كانوا مستعدين يقظين مجدين وقد توجهوا للقتال وانتصبوا للمناضلة على هذه الحال فلا شك أنهم اتقنوا أمرهم وأخذوا أسلحتهم وحذرهم وأعدوا لكل نائبة نابا ولكل نائفة بابا ولكل حرب حرابا ولكل ضرب ضرابا ولكل شدة سده ولكل

عدة عدده واكل جزة جزه واكل وفزة فزه ولكل نفرة طفره ولكل فرة كره ولكل أزمة نوبه ولكل كسرة جزمه فربما يكونون افتكروا فعاهذه المكيده واعدوا فى مقابلتها داهية وصدوا لها مصيده فتتوجه اليها غافلين فننشب فى شركها ذاهلين فيصيبنا من النكال ما اصاب الجمل من الجمال فقال الزيبال هات يا ابا الترهات أخبرنا يا ابا نوفل أخبار الجمل المغفل (قال) كان جمال فقير ذو عيال له جمل يتعيش عليه ويتقوت هو وعياله بما يصل منه اليه فرأى صلاحه فى نقل ملح من الملاحه فجد فى تثقيل الاحمال وملازمته باثقال الاثقال الى ان آل حال الجمل الى الهزال وزال نشاطه وحال والجمال لا يرق له بحال ويجد فى كده بالاشتغال ففى بعض الايام أرسله مع السوام فتوجه الى المرعى وهو ساقط القوة عن المسعى وكان له أرنب صديق فتوجه اليه فى ذلك المضيق ودعاه وسلم عليه وبث عظيم اشتياقه اليه فلما رأى الارنب هزاله تألم له وسأله احواله فأخبره بحاله وما يقاسيه من عذابه ونكاله وان الملح قد قرحه وجب سنامه وجرحه وانه قد اعيته الحيله وأضل الى الخلاص سبيله فتألم الارنب وتأمل وتفكر فى كيفية عمل هذا الدمل ثم قال يا ابا أيوب لقد فزت بالمطلوب وقد ظهر وجه الخلاص من شرك هذا الاقتناص والنجاة من الارتهاص والارتصاص تحت حمل كالرصاص فهل يعترضك باذا الرياضه فى طريق الملاحة مخاضه فقال كثير وكم من نهر وغدير فقال اذا مررت فى خوض ولو انه روض أو حوض فابرك فيه وتمرغ وتنصل من حملك وتفرغ واستمر فيه يا ابا أيوب فان الملح فى الماء يذوب وكرر هذه الحركه فانك ترى فيها البركه فاما انهم يغيرون حملك أو يخففوه أو تستريح بذوبه من الذى أضعفوه فتحمل الجمل للارنب المنه وشنف بدر هذه الفائدة اذنه فلما حمله صاحبه الحمل المعهود ودخل به فى طريقه المورود ووصل الى المخاضة برك فضرب وما قام ولا احترك وتحمل ضربه وعسفه حتى أذاب من الحمل نصفه ثم نهض انتهاضه وخرج من المخاضه ولازم هذه العاده الى ان أفقر صاحبه وأباده فأدرك الجمال هذه الحيله فافتكر له فى داهية وبيله وعمد الى عهن منفوش وغير فى مقامرته شكل النقوش وأوسق للجمل منه حملا بالغ فيه تعبية رثملا وساط عليه الظما ثم دخل به الى الما فلما توسط الماء برك وتغافل عنه صاحبه وترك فتشرب الصوف من الماء ماء اثر البرك ثم أراد النهوض فنأى به الربوض فقاسى من المشاق ما لا يطاق ورجع هذا المكر الوبيل على الجمل المسكين باضعاف التثقيل فساء مصيره وكان فى تدبيره تدميره وما استفاد الا زيادة النصب وأمثل ما كان يجده من التعب والوصب (وانما أوردت) هذا المثل عن الجمل ليعلم الملك والحضار ان العدو الغدار والحسود المكار يتفكر فى أنواع الدواهى ويفرع أنواع البلايا والرزايا كما هى ويبذل فى ذلك جده وجهده ولا يقصر فيما اتصل اليه من ذلك يده فتارة تدركه مكايده وتعرف مصايده وتارة يغفل عن دواهيها فلا يشعر الخصم الا وقد تورط فيها وعلى كل حال لابد للشخص له وعليه من الاحتيال واما طلب الصلح وارسال الهدايا فمن أعظم المصائب وأكبر الرزايا فان ذلك يدل على عجزنا والخور وينادى على هو اننا فى البدو والحضر ويجرئ علينا الغريب ويذهب حرمتنا عند القريب ودونك يا ابا العباس ما انشدتك فى المقياس

وما انا ممن يسافر من نار خصمه ۞ لظل حسود أو الى فى عشامت

ولكن الرأى الانور أيها الورد الغضنفر ان ترسل اليهم رسولا عاقلا فصيحا جليلا بصيرا بعواقب الامور قد مارس تقلبات الدهور وقد ربى وتربى وعن الرذائل تأبى وبانواع الفضائل تعبى واحرم الى كعبة محاسن الشيم ولبى ولولا ان باب النبوة استد لانتبى برسالة تخله تسفر عن بسالة جزله تتضمن سؤالهم عما أوجب ارتحالهم وسبب قصدهم لبقعتنا وتوجههم لدخول رقعتنا وما موجب هذا الاعتداء ولم يصدر منا اليهم الا المحبة والولاء وحسن الجوار والاحسان الى الكبار والصغار ومعاملة الغريب والقريب بالفضل المجيب والكرم الذى لا يخيب ويذكرهم بسالتنا وشجاعتنا وفى معاملات المضار بضاعتنا ويكشف لهم

مثل اخوان الصفاء وتمارنهم فاضرب لى مثل العدو الذى لا ينبغى ان يغتر به وان أظهر تضرعا وملقا قال الفيلسوف من اغتر بالعدو الذى لم يزل عدوا أصابه ما أصاب البوم من الغربان قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا انه كان فى جبل من الجبال شجرة من شجر الدوح فيها وكر ألف غراب وعليهن وال من أنفسهن وكان عند هذه الشجرة كهف فيه ألف بومة وعليهن وال منهن فخرج ملك البوم لبعض غدواته وروحاته وفى نفسه العداوة لملك الغربان وفى نفس الغربان وملكها مثل ذلك للبوم فأغار ملك البوم فى أصحابه على الغربان فى أوكارها فقتل وسبى منها خلقا كثيرا وكانت الغارة ليلا فلما أصبحت الغربان اجتمعت الى ملكها فقلن له قد علمت ما لقينا الليلة من ملك البوم وما منا الا من أصبح قتيلا أو جريحا أو مكسور الجناح أو منتوف الريش أو مقطوف الذنب وأشد مما أصابنا ضرا علينا جراءتهن علينا وعلمهن بمكاننا وهن عائدات الينا غير منقطعات عنا لعلمهن بمكاننا فانما نحن لك ولك الرأى أيها الملك فانظر لنا ولنفسك وكان فى الغربان خمس معترف لهن بحسن الرأى يسند اليهن فى الامور ويلقى عليهن أزمة الاحوال وكان الملك كثيرا ما يشاورهن فى الامور ويأخذ آراءهن فى الحوادث والنوازل فقال الملك للاول من الخمس ما رأيك فى هذا الامر قال رأيى قد سبقتنا اليه العلماء وذلك انهم قالوا ليس للعدو الحنق الا الهرب منه قال الملك للثانى ما رأيك أنت فى هذا الامر قال رأيى ما رأى هذا من الهرب قال الملك لا أرى



فى ملابسة الحرب والضرب صناعتنا ويحقق عندهم ما عندنا من أسود الحرب وفوارس الطعن والضرب وأجناس الوحوش الكواسر والسباع الجواسر وأصناف الفراعل والعسابر ويتكلم بكلام يراه مقتضى المقام ومناسبا للحال ويوسع فى ذلك المجال ويميز أوضاعهم وعساكرهم ويسبر عسبار العقل أمورهم وأوامرهم ويسمع الجواب وما فيه من خطأ وصواب ويورده الينا ويعرضه علينا فنعمل بمقتضاه وينظر الرأى السديد فيه ما ارتضاه ونبنى على ذلك الاساس ونفصل على ذلك القياس فاستصوبوا هذا الرأى من الآراء وطلبوا له كفؤا من الاكفاء فوجدوا ذئبا هو من خواص الحضره ومن ذوى النباهة والشهره له فى ميدان الفضائل كر وفر وفى مظان النفع والضر خير وشر قد جرب فى المصايد ودرب فى المكايد وهذب فى المصادر والموارد ورتب فى المطارف والمطارد أدنى فضائله حسن السفاره واحدى فواضله ترتيب العباره حلال المشكلات كشاف المعضلات فوقع عليه اختيارهم ورضى به كبارهم وصغارهم فحمله الاسد كلامه وجعل البسملة مبدأه والحسبلة ختامه ومن مضمونه بعد ابلاغ التحيه والاثنية السنيه الى الحضرة العليه ملك الافيال أبى مزاحم المفضال أحمد الله هداه وصرف عنه رداه وبصره مواقع الخير وهداه ولا شمت به أعداه وحفظه بالعشى والغداه وجعل عقباه خيرا من مبتداه نحيط علومه الكريمه وآراءه العلية الجسيمه ان قوتنا من قديم الزمان ظاهره وهيبتنا باهرة وصولتنا قاهره لم نزل نفترس الفوارس ونكرم أصناف الاضياف من الوحش والطير بالفرائس ويضرب بنا فى الشجاعة والكرم الامثال ويفر من بين أيدينا أسود الابطال ولا عار على من فر من بين يدى الرئبال وقد اتصل بنا ان ملك الافيال توجه الينا بجنوده وهيأ فى ذلك أجناس عساكره وبنوده وما علمنا لذلك موجبا ولا تقدمنا بعداوة تنشئ حربا وحربا بل ولا تعرضنا لاحد فى ملكه وما لكه وعدلنا بحمد الله تعالى جار فى بحار الملك وفلكه والرعايا شاكرة منا ولم ينشر سوى الذكر الجميل عنا فانعم وابرد الجواب وميز الخطأ من الصواب قبل ان يكشر الشر نابه ويفتح جرابه ويحرش الدهر كلابه ويشحذ ليله اهابه ويكسر رائد الفتنة بابه فتتفاقم الامور وتتعاظم الشرور وتتلاطم بحارها وتمور عند التهاب شواظ الغيظ من الاسود والنمور مع ان اعتمادنا على الله العظيم وتوكلنا على العزيز الرحيم فلما بلغ الذئب الرساله وأدى ما فيها من شجاعة وبساله وبين للملك الافيال ما تضمنته من عظمة وجلال استشاط ملك الافيال وتغيرت لاضطرابه الاحوال ونظر من ملك الفيول الى فيل ظلوم جهول وبدر اليه من غير تدبر ولا تأمل فى الامور وتفكر وقال اذهب الى هذا المعتمد على كلامه الراقد فى غفلة منامه وقل له متى مارست معركة الشجعان أو صارعت رجال الميدان وانى لك طاقة بمصادمة الجبال ومن أين تعرف مقاومة الافيال فاستيقظ لنفسك فمن قريب تحل برمسك واستعد لجنود لا قبل لك بها فستشاهد ما لم تسمعه من ضربها فى حربها فلقد أتاك عسكر القضاء وبنوده وليحطمنكم سليمان الافيال وجنوده فليريقن الدماء وليستأسرن الحرائر كالاماء وليدوسن الاطفال وليترين منه الانكاد والانكال وليظهرن آثار الدمار والبوار بممالك من ممالك ومساكن وديار وليفعلن بولايتك ما فعله بممالك الاسلام التتار وأنت بين أمرين وبخير النظرين اما ان تطيع لامرنا وتنقاد وتسلم الينا ما بيدك من بلاد واما أن تختار طريق الفراق والفرار وتجوم ناصح الذباب وتتنحى عن طريقنا بما معك من كلاب وذئاب وقد بالغنا فى النصيحه بعباراتنا الصحيحه وأقوالنا الفصيحه قبل افشاء الفضيحه فوصل الفيل الرسول وأدى هذا المقول فتشوش الاسد وداخله الغيظ والنكد فأراد الايقاع بالرسول الظلوم الجهول ثم تمالك وعن ذلك تماسك وقال لولا ان عادة الملوك ودرب السياسة المسلوك أن لا تهاج الرسل ولا تضيق عليهم السبل لقابلتك على كلامك الفج بما يجب من العج والثج ثم التفت الى الثعلب وقال يا ابا الحصين ما عندك فى جواب هذين الخصين قال الثعلب أنت الاغلب هذا القيل اقوى دليل وأوضح

الكماة ذلك رأيا أن نرحل عن أوطاننا ونخليها للعدو نامن أول نكبة أصابتنا منه ولا ينبغى لنا ذلك ولكن نجمع أمرنا ونستعد لعدونا ونذكى نار الحرب فيما بيننا وبين عدونا ونحترس من الغرة اذا أقبل الينا فنلقاه مستعدين ونقاتله قتالا غير مراجعين فيه ولا مقصرين عنه وتلقى أطرافنا أطراف العدو ونتحرز بحصوننا وندافع عدونا بالاناة مرة وبالجلاد أخرى حيث نصيب فرصتنا وبغيتنا وقد ثنينا عدونا عنا ثم قال الملك للثالث ما رأيك أنت قال ما أرى ما قال رأيا ولكن نبث العيون ونبعث الجواسيس ونرسل الطوالع بيننا وبين عدونا فنعلم هل يريد صلحنا أم يريد حربنا أم يريد الفدية فان رأينا أمره أمر طامع فى مال لم نكره الصلح على خراج نؤديه اليه فى كل سنة ندفع به عن أنفسنا ونطمئن فى أوطاننا فان من آراء الملوك اذا اشتدت شوكة عدوهم فخافوه على أنفسهم وبلادهم أن يجعلوا الاموال جنة البلاد والملك والرعية قال الملك للرابع فما رأيك فى هذا الصلح قال لا أراه رأيا بل ان نفارق أوطاننا ونصبر على الغربة وشدة المعيشة خير من ان نضيع أحسابنا ونخضع للعدو الذى نحن أشرف منه مع ان البوم لو عرضنا ذلك عليهن لما رضين منا الا بالشطط ويقال فى الامثال قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عليك ويضعف جندك وتذل نفسك ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة فى الشمس اذا أملتها قليلا زاد ظلها واذا جاوزت بها الحد فى امالتها نقص الظل وليس عدونا راضيا منا بالدون فى

سبيل على عدم عقل الفيل وان فكره وبيل وبصيرته قد عميت وطرق هدايته قد خفيت وانه غوى وأضل قومه وما هدى وكل من اعتمد على قواه وحوله واستعلى غروره فعله وقوله فقد زال وزل وفى عقد البلاء حال وحل وهذا الجاهل السخيف الكثيف الثقيل الجثة الخفيف قد استحقرنا فى عينه فسيرى منا حلول حينه وكل من استحقر واستخف بعدوه فسيعدم حلاوة هدوه وسيحرم مواصلة مرجوه وقد قالت الحكماء الاخيار والعقلاء ذوو الاعتبار وأولو التجارب والاستبصار لا تستحقر السقم والنوم والدين والعدو والنار فالملك أعز الله نصره وأعلى مناره وقدره وسلط على الاعداء قهره لا يلتفت الى هذا الكلام ولا يتزعزع لهذه الاوهام ولا يخف من جهامة الافيال فكل ما هم فيه باطل ومحال بل يعتمد على الله العزيز الجبار ويصفى نيته بالعدل والخير مع الكبار والصغار ويقوى جنانه على الملاقاه وقد وافاه النصر وأتاه ولا غاه السعد ولاقاه فان هؤلاء اعتدوا على ولايته وأتوها فسينزل الله تعالى عليهم جنودا لم يروها فكم من مستضعف حقير صدر منه بالحيلة أمر خطير وبحسن التدبير ومساعدة التقدير تم له أمر كبير وناهيك قصة الفاره مع رئيس الحاره وما فعلته اذ خاتلته الى ان قتلته فسأل حيدره عن تلك المأثره (فقال) بلغنى أيها النفيس انه كان رئيس ضيق العطن خسيس له زوجة ذات صيانة ودين وأمانة لم تزل تجتنب الخيانة وتتعاطى العفة والرزانة وله دجاجة تبيض على الدوام فيسرق بيضتها أبو راشد وهم نيام فاذا افتقد الرئيس بيضته طالب بها زوجته فتحلف انها ما رأتها ولا تعرف يدا أخذتها فيؤلمها سبا ويوجعها ضربا ولا يصدق قولها ولا يرحم عولها ففى بعض الاحيان رأت المرأة الجرذان وهو يجر البيضة الى جحره وقد بلغ بها باب وكره فدعت بعلها لتريه الفار وفعلها فلم براءة ساحتها وعمل على راحتها واعتذر اليها وطلب الفارة وحنق عليها وأعمل المكيده ونصب للفارة دون البيضة مصيده فلما رأت الفارة الشرك علمت ان وراءه الدرك فشعرت بما وضع عليه فلم تتقدم اليه الى أن زار الجرذان أحد أقاربه من الفيران فلم يجد شيئا يضيفه فاعتذر الى الضيف بما هو يخيفه وأراه من البيضة سواد وان دونها خرط القتاد وكان الضيف الغر لا يعرف هرا من بر فحمله السفه والحرص والشره على ان قال أنا أخوض هذه الاهوال وارد من الموت حوضه وأصل الى هذه البيضه ثم قصد المصيده فقبضت وريده وفجعت به والده ووديده فتنكدت الفارة وتكدرت والتظت احشاؤها وتسعرت وتألمت لموت ضيفها وبلغ جيرانها حديث حيفها فخجلت منهم واختفت عنهم وشاعت قضيتها وذاعت بليتها فلم تجد لبرد النار سوى أخذ الثار فأخذت تتفكر فى وجه الخلاص فرأت انها لا تخلص من عتب الجيران الا بالقصاص فشرعت فى تعاطى أخذ الثار من صاحب الدار وكان لها صاحبة قديمة عقرب خبيثة أثيمة معدن السموم فى زبان ابرتها وطعم المنايا مودع فى شوكتها فتوجهت اليها وترامت عليها وقالت انما تدخر الاصحاب للشدائد ولدفع الضرر والمكائد وانزال الداء بساحة الاعداء ولاخذ الثار والانتقام من المعتدين اللئام وقصت عليها القصه وطلبت منها ازاحة هذه الغصه وان تأخذ لها بضرباتها القصاص ليحصل لها بين جيرانها من العتب الخلاص فأجابتها الى ما سألت وأقبلت الى وكر الفارة بما اقتبلت وأخذا فى أعمال الحيله فأدت أفكارهما الوبيله الى أن تخدعا صاحب البيت بالذهب وتلقياه بذلك فى اللهب ثم أمهلا الى ان دخل الليل وشرعا فى ايصال الويل فأخرجت الفارة دينارا وألقته فى صحن الدار ووضعت آخر عند جحر الفار وأظهرت نصف دينار من ذلك الذهب وسترت النصف الآخر عند العقرب واستترت العقرب بجناح السكون تحت ذيل الكمون وقد عبت فى زبانها ريب المنون فلما أصبح الصباح ونودى بالفلاح وجد صاحب الدار فى وسطها الدينار فتفاءل بسعد نهاره ولم يعلم انه علامة دماره ففتح عينيه ونظر حواليه فرأى عند جحر الفار أخا الدينار ففرح وطار ونشط واستطار وزاد فى الطلب على بقية الذهب فرأى نصف دينار داخل جحر الفار فمد يده اليه وأعمى القضاء عينيه عما قدره

المقاربة فالرأى انا ولك المحاربة قال الملك للخامس ما تقول أنت وماذا ترى القتال أم الصلح أم الجلاء عن الوطن قال أما القتال فلا سبيل للمرء الى قتال من لا يقوى عليه وقد قال انه من لا يعرف نفسه وعدوه وقاتل من لا يقوى عليه حمل نفسه على حتفها ام ان العاقل لا يستصغر عدوا فان من استصغر عدوه اغتر به ومن اغتر بعدوه لم يسلم منه وانا للبوم شديد الهيبة وان أضربن عن قتالنا وقد كنت أهابها قبل ذلك فان الحازم لا يأمن عدوه على كل حال فان كان بعيدا لم يأمن سطوته وان كان مكاثبا لم يأمن وثبته وان كان وحيدا لم يأمن مكره وأحزم الاقوام وأكيسهم من كره القتال لاجل النفقة فيه فان ما دون القتال النفقة فيه من الاموال والقول والعمل والقتال النفقة فيه من الانفس والابدان فلا يكونن القتال من رأيك أيها الملك للبوم فان من قاتل من لا يقوى عليه فقد غرر بنفسه فاذا كان الملك محصنا للاسرار متخيرا للوزراء مهيبا فى أعين الناس بعيدا من ان يقدر عليه كان خليقا ان لا يسلب صحيح ما أوتى من الخير وأنت أيها الملك كذلك وقد استشرتنى فى أمر جوابك منى عنه فى بعضه علانية وفى بعضه سر وللاسرار منازل منها ما يدخل فيه الرهط ومنها ما يستعان فيه بالقوم ومنها ما يدخل فيه الرجلان ولست أرى لهذا السر على قدر منزلته أن يشارك فيه الا أربع آذان ولسانان فنهض الملك من ساعته وخلا به فاستشاره فكان أول ما ساله عنه الملك انه قال هل تعلم ابتداء عداوة ما بيننا وبين البوم قال نعم كلمة تكلم بها غراب قال الملك وكيف

الله



الله عليه فضربته العقرب ضربة قضى منها نحبه فبرد مكانه ولاقى هوانه وأخذت الفارة ثارها وقضت من عدوها أوطارها (وانما أوردت) هذه الاخبار ليعلم الملك أن حيلة صائب الافكار تفعل ما لا يفعله العسكر الجرار بالسيف البتار والرمح الخطار وبقليل الحيلة تتم الامور الجليله فلا يهتم الملك بحثيث الافيال ويشرع فيما هو بصدده من دقيق الاحتيال وأنا أرجو من الله تعالى الظفر بعدونا وحصولنا على غاية مأمولنا ونهاية مرجونا فأول ما نعاملهم بالوهم واظهار الصوله والتخويف والارهاب بقوة الدوله فان الوهم قتال والعاقل المدبر محتال وطائفة الفيول عديمة العقول وبالوهم يبلغ الشخص مراده كما بلغ الحمار من الاسد ما أراده فسأل ملك الآساد بيان حكاية أبى زياد (فقال) أبو الحصين أخبرنى أبو الحسين ذو المفاخر ناصر انه كان فى بعض الاعصار والمعاصر حمار فى مدار يستعملونه بالليل والنهار الى ان حصل له الكبر ورمى بالعبر وابتلى بالطنا بالجوع وظاهر ابالدبر وعجز عن العمل وانقطع منه الامل فتركه أصحابه واعتقوه وفى بعض المراعى أطلقوه فصار يمرح وفى تلك المروج يسرح الى ان خرج الى الصحرا وانفرد فى رياض الفلا فوصل الى بعض الآجام وحصل له النشاط التام الى ان صح بدنه وسمن وبرا دبره وأمن وأخذه البطر واستولى عليه الاشر واستخفه الطيش وطيب العيش وصار فى تلك المراعى يتردد ذهابا وايابا كالساعى فيسدى ويلحم فى شقتها ويفصل مهما اختار من مزهر خرقتها وينهق على عادة الحمير فيملأ تلك الاماكن من الشهيق والزفير وكان فى تلك الآجام أسد متخيس يسمى الشبل بن المتأنس كان أبوه ملك تلك الاماكن قد نشأ بها وهو فيها ساكن شاب غرير لم يكن يعرف الحمير ولا طرق سمعه شهيق ولا زفير بل ولا خرج من تلك الآجام ولا عرف تصرفات الايام وكان أبوه قتل فى الاصطياد وتفرقت عنه العساكر والاجناد فنشأ وحيدا يتيما واستمر فيها مقيما فلما سمع صوت الحمار أخذته الرعدة والاقشعرار واستولى عليه الهلع فقعد عن الاصطياد وانقطع وصار كلما نهق هرب واختفى من الفرق وغلب عليه الدهش الى ان كاد يموت من الجوع والعطش وصار الحمار يتردد الى عين ما كان الاسد يسكن منها سورة الظما فما اجترأ بعد ذلك على الورود وأضر به الخوف والانقطاع والقعود فلما كاد العطش أن يقتله توجه الى العين محفوفا بالحيرة والوله فوجد الحمار واقفا عندها وأدرك الحمار خوفه منه بالدها فتقدم اليه وصوب نحوه أذنيه وحملق عينيه فبدر من الاسد صرخه أتبعها من بوله شخه وقال للحمار ايش أنت ولاى شئ ههنا سكنت وجعل يرجف وفى قيد الخوف يرسف فعلم الحمار ان الاسد خار فقال بجنان جرى وبيان قوى انا فى هذا المكان أفرق رزق الحيوان وقد أقتات أحوش أرزاق الوحوش ثم أقسمها بينهم وأملأ جوفهم وعينهم فقال الاسد انى جيعان ولى مدة عطشان فأعطنى من الاكل رزقى وافرز لى من الماء حقى فقال بوجه مقطب ادن الى الماء واشرب فدنا وشرب وهو خائف مضطرب ثم قال انا جائع فأطعمنى وعجل ولا تحرمنى فلى مدة من الجوع لا قرار لى ولا هجوع فقال الحمار تعال معى الى موضعى لتعرف مكانى وتقرر جرايتك فى ديوانى فذهبا فى طريق حتى وصلا الى نهر ماء عميق فأراد العبور فقال الاسد المهور هذا الماء عميق وكم فيه من غريق فاحملنى فى الذهاب وانا أحملك فى الاياب فأجابه الحمار وحمله وخاض به ونقله فأنشب الاسد الاظفار فى كاهل الحمار وثقل عليه فلم يتأثر له ولم يلتفت اليه فزاد وهمه من الحمار وقال هذا رأس الدعار ثم سارا ساعة أخرى فرأيا فى طريقهما نهرا فطالب الحمار الوثوب وقال هذه نوبتى فى الركوب ثم ظفر على الاسد وثقل عليه الجسد وتمكن عليه وأرخى يديه ورجليه فتضرر من ثقله وابتلى بشر عمله ثم تورك عليه وأنشب فى كاهله مسامير نعليه فهاج الاسد ومار وقد أثرت فيه حوافر الحمار فقال له أثبت وآلك فما حولك تحتى وما حالك فقال يا أخى جرت فى أمرى لقد أوجعتنى وقصمت ظهرى وكان يكفينى جوعى وقلقى وخضوعى وما أدرى هذا الضر والبلا من أين أقبلا فقل لى ما الذى أنشبته فى كاهلى ونزلت به من حافرك فى ساحلى فقال هذه مسامك لطلاب الجرايات

كان ذلك (قال) الغراب زعموا ان جماعة من الكراكى لم يكن لها ملك فأجمعت أمرها على ان يملكن عليهن ملك البوم فبينما هى فى مجمعها اذ وقع لها غراب فقالت لو جاءنا هذا الغراب لاستشرناه فى أمرنا فلم يلبثن دون ان جاءهن الغراب فاستشرنه فقال لو ان الطير بادت من الاقاليم وفقد الطاوس والبط والنعام والحمام من العالم لما اضطررتن الى ان تملكن عليكن البوم التى هى أقبح الطير منظرا وأسوؤها أخلاقا وأقلها عقلا وأشدها غضبا وأبعدها من كل رحمة مع عماها وما بها من العشا بالنهار وأشد من ذلك وأقبح أمورها سفهها وسوء أخلاقها الا أن ترين أن تملكنها وتكن أنتن تدبرن الامور دونها برأيكن وعقولكن كما فعلت الارنب التى زعمت ان القمر ملكها ثم عملت برأيها قال الطير وكيف كان ذلك (قال) الغراب زعموا ان أرضا من أراضى الفيلة تتابعت عليها السنون وأجدبت وقل ماؤها وغارت عيونها وذوى نبتها ويبس شجرها فأصاب الفيلة عطش شديد فشكون ذلك الى ملكهن فأرسل الملك رسله ورواده فى طلب الماء فى كل ناحية فرجع اليه بعض الرسل فأخبره انى قد وجدت بمكان كذا عينا يقال لها عين القمر كثيرة الماء فتوجه ملك الفيلة بأصحابه الى تلك العين ليشرب منها هو وفيلته وكانت العين فى أرض للارانب فوطئن الارانب فى أجحارهن فأهلكن منهن كثيرا فاجتمعت الارانب الى ملكها فقلن له قد علمت ما أصابنا من الفيلة فقال ليحضر منكن كل ذى رأى رأيه فتقدمت أرنب من الارانب يقال لها فيروز وكان الملك يعرفها بحسن الرأى والادب فقالت ان رأى الملك أن يبعثنى الى الفيلة ويرسل معى أمينا ليرى ويسمع ما أقول ويرفعه الى الملك فقال لها

والجوامك وهى أربعون سهما لك لابد ان تثبت كلها فى قفالك حتى يترصع لك اسم فى الديوان والا فالرزق لا يحصل بالهوى ويقابل بالهوان فقال يا أخاه اتركنى لوجه الله وارفق بى رفقا وما أريد منك رزقا ودعنى بالامانه ووفر الجرايه على الخزانه ولا رأيتك ولا رأيتنى ولا عرفتك ولا عرفتنى فانى أتقوت من حشيش الارض وخشاشها واستعد لمعادنفسى بالرفق فى معاشها فنزل عنه الحمار وتركه وسار فهرب منه بعد ماودعه وولى يلتفت يمينا وشمالا الا لا يتبعه وانما صورت هذا النقش لتعلم يا ملك الوحش ان الوهم يصدر كالسهم وهو عند براهمة الهند وحكماء السند أحد طرق العلم وقاك الله الى سلم السلم والوهم غالب على الافيال بل سهم الوهم يقتل كثيرا من الرجال فنرجو من الله أن يبلغنا مقصودنا وننال من طالع الجد والحظ مسعودنا وان يرجع أعداؤنا بالخيبه وفراغ العيبه وهذا المثل الذى ضربته والتقريب الذى قربته انما هو مثل العاجز الضعيف مع القوى العسوف لا العسيف وأما نحن بقوة الله وحوله ومساعدة نصره وطوله فقوتنا قاهرة قائمه وصدمتنا بعون الله دائمة داعمه لم يحصل منا خوف ولا خور ولا فزع ولا جزع ولا جور ففينا بحمد الله قوة لمصادمتهم وقدرة لمقاومتهم فامض لامرك فكانى بك وقد رجعت فائزا بنصرك مجبورا بكسر عدوك محبورا بيسرك ثم انه اقتضى رأى أبى الضراغم اعادة الذئب الى أبى مزاحم برسالة مضمونها بصرك الله بعيوب نفسك وأراك عاقبة غدك فى صبح أمسك وجعلك ممن اتبع الهدى وامتنع عن موارد الردى اعلم ان علماء الهند وحكماء البراهمة والسند امتازوا عن حكماء الاقاليم ووضعوا رقعة الشطرنج للتعليم وان واضع ذلك صور الرقعة بصورة الممالك وقسمها بالسويه وجعل لكل قسم جفسا من الرعيه ووضع له نوعا من السير لا يتعداه وبين لكل منهم مكانا لا يتخطاه وانا أخاف ان تتعدى مكاناه ومقامك وتتعدى بيت الشاه ويفوت مرامك ويناديك فرزين العقل وأنت راحل فى النقل ياذا الهوس ماذا بيت الفرس فتقع وأنت تمرح فى لعبك بالنفس مع الرخ فلا يفيدك الندم وقد زلت بك القدم وخرجت فى لعبة من رقعة الوجود الى العدم وترى تلافى الموافقات ويقول خصمك وقد رأى كلاحة وجهك شاه مات فلا تعتمد على ضخامة جسدك وكف عن حقدك وحسدك ولا تقصد حرم كعبة غيرك بالفكر الوبيل فيصيبك مثل ما أصاب أصحاب الفيل حين أرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل وتصير بعد وقوع الملاحم وصدوع المقاحم أبا حرمان بعد ان كنت أبا مزاحم فلما قرأ الفيل هذه المطالعه غطت حمية الجاهلية منه الباصرة والسامعه فاراد ان يأمر بايطاء الرسول تحت أخفاف الفيول لكن راجع عقله وأحضر وهله ورد الذئب بجواب مخيب وسهم غير مصيب وقال استعدوا للقتال ومصادمة الابطال ومقارعة الافيال ثم أمر بالعساكر فتجهزت وبأمور الحرب فتنجزت وثار بغضب احمى من جمر الغضا وسار بالعساكر الجرارة فلا الفضا فبلغ الملك المظفر أبا الحرث الغضنفر ما فعله الاكاب فاستشار الثعلب فقال اعلم أيها الملك وقاك الله شر المنهمك ان الافيال لا يعرفون الا المصادمه والاندفاع مرة واحدة فى المخاصمه وليس لهم فى الحرب حراب الا الخراطيم والانياب لا يعرفون الكر والفر ولا يفرقون بين النصب والجر ولكن بعض العساكر له فى ذلك معارف ومناكر منها المواجهة والمشافهه والمصارعة والمقارعه والمدافعة والممانعه والمخاتلة والمخادعه والمناوشة والمهاوشه والمعانشة والمهارشه والمكافحة والملاطمه والمطارحة والمراجمه والمرافسة والمراوسه والممارسة والمعاكسه والوثوب والمساوره والروغان والمصادره والاحتيال والكيد والاغتيال للصيد والربوض فى الكمين والنهوض من ذات الشمال وذات اليمين وكل أرباب هذه الملاعب وأصحاب هذه المخارق والمذاهب فى عساكرنا موجودون مجدون ومن أبطالنا معدودون معدون فلابد من ترتيب كل فى مكانه وايقافه بين اضرابه واقرانه وتمييزهم ثم تخييمهم وكان بالقرب من ميدان النطاح وموضع جولان الكفاح وهو

الملك أنت أمينة وترمنى بقولك فانطلقى الى الفيلة و بلغى عنى ماتريدين واعلمى ان الرسول برأيه وعقله ولينه وفضله يخبر عن عقل المرسل فعليك باللين والرفق والحلم والتأنى فان الرسول هو الذى يلين الصدور اذا رفق و يخشن الصدور اذا خرق ثم ان الارنب انطلقت فى ليلة قمراء حتى انتهت الى الفيلة وكرهت أن تدنو منهن مخافة أن يطأنها بأرجلهن فيقتلنها وان كن غير متعمدات ثم أشرفت على الجبل ونادت ملك الفيلة وقالت له ان القمر أرسلنى اليك والرسول غير ملوم فيما يبلغ وان اغلظ فى القول قال ملك الفيلة فما الرسالة قالت يقول لك انه من عرف فضل قوته على الضعفاء فاغتر بذلك فى شأن الاقوياء قياسا لهم على الضعفاء كانت قوته وبالا عليه وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدواب فغرك ذلك فعمدت الى العين التى تسمى باسمى فشربت منها وكدرتها فأرسلنى اليك فأنذرك أن لا تعود الى مثل ذلك وانك ان فعلت اعشى بصرك واتلف نفسك وان كنت فى شك من رسالتى فهلم الى العين من ساعتك فانى موافيك بها فعجب ملك الفيلة من قول الارنب فانطلق الى العين مع فيروز الرسول فلما نظر اليها رأى ضوء القمر فيها فقالت فيروز الرسول خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك واسجد للقمر فأدخل الفيل خرطومه فى الماء فتحرك فخيل للفيل أن القمر ارتعد فقال ما شأن القمر ارتعد أتراه غضب من ادخالى جحفلتى فى الماء قالت فيروز الارنب نعم فسجد الفيل للقمر مرة أخرى وتاب اليه مما صنع وشرط أن لا يعود الى مثل ذلك هو ولا أحد

بريه



بريه قفراء وارض غبراء انهر مياه جاريه وعليها جسور وقناطر عاليه فاقتضى رأى الاسد والفكر الاسد أن يطلقوا ثغور المياه على البريه ويتركوا فيها لعساكرهم طرقا ودروبا مخفيه ثم انهم عبروا تلك المياه وصفوا العساكر للاقاه فقدموا امامهم الثعالب والكلاب وكل سريع المجئ خفيف الذهاب وصفوا وراءهم الذئاب والنمور والفهود والببور ووقف الاسد بين الاسود فى قلب الجنود بعدان عبى الاطلاب وعرف مقام كل من القرانيص والاجلاب ثم ان الثعالب ونظراءها دخلت من الافيال وراءها وصارت تروغ بينها وتلاعب على عينها حينها وتتعلق باذنابها وتتشبث بعراقيبها وكعابها فزاد حنقهم وثار قلقهم وتقدموا واصطدموا وحطموا واضطرموا وبنار الحرب اصطلموا فناوشهم الببور البواسر وهاوشهم النمور الجواسر وهارشهم الاسود الكواسر ثم ولوا امامهم مدبرين وقصدوا الطرق المخفية عابرين فتصور الافيال ان جيش الاسد فر وجنده انحطم وانكسر وان عسكرهم غلب وانتصر فخطوا ايدا واحده بهمة متعاضده ونهمة متعاقده وصدمة متمتا كده ففى الحال ارتدموا وفى الاوحال ارتطموا وقطع دابر القوم الذين ظلموا ثم كرت عليهم الاسود والنمور والفهود وسائر السباع والذئاب والضباع فوقعوا فى تلك الفرائس وقوع الجياع على العرائس وعانقوهم معانقة الاحباب للعرائس واكلوا وادخروا وحمدوا الله تعالى وشكروا ومن بعد ما ظلموا انتصروا واظهر العدل للحق مناره وظهر سر قوله عليه الصلاة والسلام من آذى جاره ورثه الله داره والله لا يهدى القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه وآله وصحبه أجمعين

## (الباب الثامن فى حكم الاسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد)

(قال) الشيخ أبو المحاسن من هو لجرعة الفضل أحسن حاس فلما وعى الملك الجليل والفيل الفضيل ماجرى بين الاسد والفيل من القال والقيل وانجرار ذلك الى الضرب الوبيل وعلم ان عاقبة الظلم وخيمه وخاتمة التعدى والطمع مشومه أمر رؤساء الممالكه وزعماء السلطنه بالكف عن الطمع وتجنب الجبن والهلع ومعاملة الاهل والجار بحسن الخلق والجوار وانتشار ذلك بالاشهار فى الولايات والاقطار فالعاقل من اعتبر بغيره وكف كفه عن اذاه وضيره ونشر مهما استطاع من موائد احسانه وخيره وعدى عن التعدى والعدوان لاسيما اذا كان ذا قدرة وامكان وتحكم فى الفقراء والضعفاء وسلطان فنهض الحكيم حسيب وقبل أرض العبودية بشفاه الأديب وقال وبلغنى أيها الملك المفضال مما يطابق هذه الاحوال انه كان فى بعض الازمان وانزه الاسكان سلطان الحيوان أسد عظيم الخلقه جسيم الشفقه جليل المكارم سابل الاكارم قد بلغ فى الزهد الغايه وفى الورع والعفة النهايه مع حسن الاوصاف والشمائل وكرم الاعطاف والفضائل قد جمع بين الهيبة والشفقه والصدق والصدقه وسورة الملك وسيرة العدل وسمة الفصل وشيمة الفضل هيبته ممزوجة بالرأفه وعاطفته مدموجة فى الصوله قد عاهد الرحمن بالكف عن أذى الحيوان وان لا يريق دما ولا يتناول دسما ولا يرتكب محرما يتقوت بنبات القفار ويقوم الليل ويصوم النهار يرعى فى دولته الذئب مع الغنم وينام فى كنف ضمانه وكفالة مأمنه الثعلب والارنب بعد حر الحرب والحرب فى ظل الضال والسلم كما قيل

ولى البرية عدله فتمازجت * أضدادها من كثرة الايناس

تحنو على ابن الماء أم الصقر بل * يحمى أخو القصباء أخت كناس

وفى جواره دوحة كثيرة الثمار غزيرة الانهار نضيرة الازهار رائقة الماء والكلا فائقة النشو والنما شائقة النشر والهوى رياحينها طريه ومروجها بهيه ومقاصفها شهيه فكان الاسد ذو الزهاده اذا أطال اجتهاده وأراد ان يريح نفسه من مشاق العباده يتوجه الى ذلك الروض الاريض والمرج البهى

من فيلته قال الغراب ومع ما ذكرت من أمر البوم ان فيهم الخب والمكر والخديعة وشر الملوك المخادع ومن ابتلى بسلطان مخادع وخدمه أصابه ما أصاب الارنب والصفرد حين احتكما الى السنور رقالت الكراكى وكيف كان ذلك (قال) الغراب كان لى جار من الصفاردة فى أصل شجرة قريبة من وكرى وكان يكثر مواصلتى ثم فقدته فلم أعلم أين غاب وطالت غيبته عنى فجاءت ارنب الى مكان الصفرد فسكنته فكرهت ان اخاصم الارنب فلبثت فيه زمانا ثم ان الصفرد عاد بعد زمان فأتى منزله فوجد فيه الارنب فقال لها هذا المكان لى فانتقلى عنه قالت الارنب المسكن لى وتحت يدى وأنت مدع له فان كان لك حق فاستعد باثباته على قال الصفرد القاضى منا قريب فهلمى بنا اليه قالت الارنب ومن القاضى قال الصفرد ان بساحل البحر سنورا متعبدا يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يؤذى دابة ولا يهريق دما عيشه من الحشيش ومما يقذفه اليه البحر فان أحببت تحاكمنا اليه ورضينا به قالت الارنب ما أرضانى به اذا كان كما وصفت فانطلقنا اليه فتبعتهما لانظر الى حكومة الصوام القوام ثم انهما ذهبا اليه فلما بصر السنور بالارنب والصفرد مقبلين نحوه انتصب قائما يصلى واظهر الخشوع والتنسك فعجبا لما رأيا من حاله ودنوا منه هائبين له وسلما عليه وسألاه ان يقضى بينهما فأمرهما ان يقصا عليه القصة ففعلا فقال لهما قد بلغنى الكبر وثقلت أذناى فادنوا منى فأسمعانى ما تقولان فدنيا منه وأعادا عليه القصة وسألاه الحكم فقال قد فهمت ما قلتما وأنا مبتدئكما

بالنصيحة قبل الحكومة بينكما فانا آمركما بتقوى الله وان لا تطلبا الا الحق فان طالب الحق هو الذي يفلح وان قضى عليه وطالب الباطل مخصوم وان قضى له وليس لصاحب الدنيا من دنياه شئ لا مال ولا صديق سوى العمل الصالح يقدمه فذو العقل حقيق أن يكون سعيه فى طلب ما يبقى ويعود نفعه عليه غدا وان عقت سعيه فيما سوى ذلك من امور الدنيا فان منزلة المال عند العاقل بمنزلة المدر ومنزلة النساء اللاتى عليكهن بمنزلة الافاعى المخوفة ومنزلة الناس عنده فيما يحب لهم من الخير ويكره من الشر بمنزلة نفسه ثم ان السنور لم يزل يقص عليهما من جنس هذا واشباهه حتى أنسا اليه واقبلا عليه ودنيا منه ثم وثب عليهما فقتلهما قال الغراب ثم ان البوم تجمع مع ما وصفت لكن من الشؤم وسائر العيوب فلا يكونن تمليك البوم من رأيكن فلما سمع الكراكى ذلك من كلام الغراب أضربن عن تمليك البوم وكان هناك بوم حاضر قد سمع ما قالوا فقال للغراب لقد وترتنى أعظم الترة ولا أعلم انه سلف منى اليك سوء أوجب هذا وبعد فاعلم ان الفاس يقطع به الشجر فيعود ينبت والسيف يقطع اللحم ثم يعود فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ولا تؤسا مقاطعه والنصل من السهم يغيب فى اللحم ثم ينزع فيخرج واشباه النصل من الكلام اذا وصلت الى القلب لم ينزع ولم تستخرج ولكل حريق مطفئ فللنار الماء ويكفى وللسم الدواء وللحزن الصبر وللعشق الفرقة ونار الحقد لا تخبو أبدا وقد غرستم معاشر الغربان بيننا وبينكم شجر الحقد والعداوة والبغضاء فلما

الغريض والمرعى الطويل العريض فيتنزه فى نواحيه ويسرح سوائم طرفه فيه ويشغل صادح لسانه بتسبيح خالقه ومنشيه فبينما هو فى بعض الاوقات يتمشى فى تلك الخضراوات صادف دبا عظيم الجسم مليح الوسم فقبل الارض بين يديه وذكر انه أقبل اينتمى اليه وانه قد سمع باوصاف عدله ومكارم شيمه وفضله فقصده اينشبث باذياله وينتظم فى سلك خدمه ورجاله ويزجى فى خدمته باقى عمره ممتثلا بارز مرسومه ونافذ امره فتلقاه بالقبول والاقبال وشمله بالفضل والافضال وقال له طب نفسا وقر عينا القت زينا ووقيت شينا فانتظم فى سلك خدمه وانغمر فى بحر كرمه واشترط عليه ان يحتمى عن لحوم الحيوان ولا يتعرض لايذاء طائر ولا انسان فامتثل ذلك بالسمع والطاعه وسار على سنن السنة والجماعه ثم بعد مدة يسيره قصد الاسد مسيره وخرج يسير على باكر وحوله طائفة من العساكر فلقى جملا ضل الطريق وتاه عن الصاحب والصديق ونسيه الجمال وتركه الرفيق فبادر اليه جماعة الاسد وهموا بتقضيه بالناب واليد فانهم كانوا لشدة القرم الجبت أحشاؤهم بالضرم فناداهم الاسد ويلكم كفوا وعن التعرض الى ايذائه عفوا لئلا يصيبه من الكيد ما أصاب صاحب كسرى ذى الايد من كسرى لما خرج صباحا الى الصيد فقبل الجماعة الرغام وسألوا الامام عن بيان ذلك الكلام (فقال) ذكر ان كسرى اراد يوما الاصطياد فركب فى جماعته واهل طاعته وسار على الصباح وهو فى نشاط ومراح وانبساط وانشراح فصادف رجلا كريه المنظر مشوه الخلقة أعور فتشاءم بطلعته وتعوذ من رؤيته وتطير من صباحه وتكدر صفو انشراحه ثم أمر به فضرب ولولا تداركته الشفاعة لاصاب ثم تركه وسار نحو صيد القفار فحاش الصيد واقتنص من عسكره عمرو وزيد ورجع مسرورا فرحا محبورا وادركه المساء فصادف ذلك الرجل ملتفا بكساء وكان ذا لب صحيح وعقل رجيح ولسان فصيح فابدى كسرا ونادى كسرى واستوقفه بعدما استلطفه وقال أيها الملك العادل والمالك الفاضل اسألك بالله الذى ملكك رقاب الامم وحكمك فى طوائف العرب والعجم أنعم على برد الجواب وبين لى الخطا من الصواب فانك عادل حكيم فاضل كريم فوقف بعسكره واستنصت لخبره وقال هات مقالك وقل ما بدا لك فقال يا ملك ذا الايد كيف كانت أحوالك اليوم فى الصيد فقال على أتم ما نريد لقد حصله السادات والعبيد فقال هل حصل فى أمور السلطنة وهن أو خلل أو فى الخزائن المعمورة نقص وقال قال لا بل أحوال السلطنة مستقيمه وديم الخزائن دارة مقيمه قال فهل ورد اليوم من الاطراف خبر يؤذن بتشويش واختلاف قال لا بل الجوانب مطمئنه والثغور من الاعداء والمخالف مستكنه قال فهل أصاب أحدا من الخدم والاصحاب والخول والحشم مصاب قال بل كلهم بخير آمنون من الضرر والضير قال فلم ضربتنى واهنتنى وعلام كسرتنى وطردتنى قال لان التصبح بك مشوم وهذا أمر مشهور معلوم قال سألتك بالله الذى تتقلب فى مواهبه أينا كان أشأم على صاحبه انا تصبحت بك وانت تصبحت بى فأنت أصبت الذى ذكرت وقد علمت ما حل بى ومع هذا فانما عبت وعتبت على الصانع وذهلت عما اودعه فى من أسرار وبدائع فانه لا اختيار لى فيما فطرنى عليه ولا مدافع ولا حيلة فيما قدره على ولا ممانع واسمع ما قلت بعد ما وصلت فى اهانتى وجلت

لقد كان قصدى أن أسود على الورى * بقد وطرف كامل الخلق بارع
ووجه يفوق البدر والشمس بهجة * فما كسنى تقدير ربى وصانعى

ثم خطر بالبال هذا المقال قلت

وددت لو انى أحسن الخلق صورة * وأكمل من بدر السماء وطالع
فابدعنى نقش المصور هكذا * ولا صنع لى فيما أبى الله صانع

فتنبه كسرى لكلامه وأمر باعزازه واكرامه وتدارك ما فرط منه باحسانه وانعامه (وانما أوردت) هذا المثل لئلا يكون هذا الجمل مثل ذلك الرجل لانه قد تصبح بى فلا يرى أبدا مكروها بسببى بل يرى الخير



قضى البوم مقالته وولى منصرفا أخبر ملك البوم بما جرى وبكل ما كان من قول الغراب ثم ان الغراب ندم على ما فرط منه وقال والله لقد خرفت فى قولى الذى جلبت به العداوة والبغضاء على نفسى وقومى وليتنى لم أخبر الكراكى بهذه الحال ولا أعلمتهم بهذا الامر ولعل أكثر الطير قد رأى أكثر مما رأيت وعلم أضعاف ما علمت فمنعها من الكلام بمثل ما تكلمت اتقاء ما لم أتق والنظر فيما لم أنظر فيه من حذار العواقب لاسيما اذا كان الكلام أفظع كلام يلقى منه سامعه وقائله المكروه مما يورث الحقد والضغينة فلا ينبغى لاشباه هذا الكلام ان يسمى كلاما ولكن سهاما والعاقل وان كان واثقا بقوته وفضله لا ينبغى ان يحمله ذلك على ان يجلب العداوة لنفسه اتكالا على ما عنده من الرأى والقوة كما انه وان كان عنده الترياق لا ينبغى له ان يشرب السم اتكالا على ما عنده وصاحب حسن العمل وان قصر به القول فى مستقبل الامر كان فضله بينا واضحا فى العاقبة والاختبار وصاحب حسن القول وان أعجب الناس منه حسن صفته للامور لم تحمد عاقبة أمره وانا صاحب القول الذى لا عاقبة له محمودة أليس من سفهى اجترائى على التكلم فى الامر الجسيم لا استشير فيه أحدا ولم أعمل فيه رأيا ومن لم يستشر النصحاء الاولياء وعمل برأيه من غير تكرار النظر والروية لم يغتبط بمواقع رأيه فما كان أغنانى عما كسبت يومى هذا وما وقعت فيه على الهم وعاتب الغراب نفسه بهذا الكلام واشباهه وذهب فهذا ما سألتنى عنه من ابتداء العداوة بيننا وبين البوم وأما

و يكفى أذى الغير وكذلك كل من هو عندى ومنسوب الى من خولى وجندى ثم عاد ذلك البعير وسأله عن جليل أمره والحقير فاخبره انه تاه عن اصحابه وانه من بعد يتعلق بغرز ركابه ويلازم خدمة بابه كاصحابه فاكرم مثواه واحسن متبواه ومأواه الى ان صار من أكبر الخدم وذا خول وحشم ورأس الندماء ورئيس الجلساء وأمن النكد والبوس وتمعن حتى صار كالعروس فحسده الدب لعدم الادب وعزم بمكره على القائه فى الجب واشتد بذلك البرم الى أكل لحم الجمل القرم فأخذ يضرب فى ذلك أخماسا لاسداس واحتوشه فى قضيته لسوء طويته القلق والوسواس فلم يرا وفق من افساد صورته واظهار سوء سريرته فيهلكه ويكيده ويفتنه ويبيده فيصل منه الى ما يريده ويثمر بمكره الحسد ويصلح من شره ما فسد ويروج منه ما كسد فادى فكره الى أن يغرى به الاسد فاختلى بالجمل وابتدأ بالعمل وقال له لى معك كلام على كتمه منك الام ولكنك لست موضعا للسر لانك لا تعرف هرا من بر وانت ساذج ساكن سليم الفكر والباطن وقد قيل الحماقة فى الطويل ولولا وفور شفقتى وحنوى عليك ومودتى ما فهت لك بكلمه ولا تركتك من التيه فى ظلمه وقالت الحكماء ذوو المعارف لا تفش سرك الى طوائف منها سليم الفطره ومنها عدم الخبره ومنها الكثير الكلام ومنها المرأة والغلام فانهم ليسوا محل الاسرار وانهم يفشونها بلا اختيار وقد قيل كم انسان أهلكه اللسان وكم حرف أدى الى حتف قال الجمل وقد أثر فيه مكره ودخل يا أخى أنا اتحقق شفقتك وصدقك وصداقتك وأعرف محبتك ونصحك ومودتك وأنت لا تحتاج فى تجربتى الى دليل فلى فى صحبتك زمان كقدى طويل وانا أؤكد قولى بالايمان واعقد على ما تلقيه الى الجنان ولا اتفوه به لجماد ولا حيوان والشخص اذا لم يعرف منه ما يراد فلا فرق بينه وبين الجماد واذكر ما قلت لك فى درب ابن تلك

ومن كان ذا عين ولا يبصر الذى * أمامه فهذا والضرير سواء
وذو الجهل خير من عقول علومه * سراج ولكن ليس فيه ضياء

ثم انشأ يعانا غلاظا أنه يبالغ فيما يسمع منه احتفاظا ولا يبدى منه لاما ولا فاء ولا ظاء فلما وقف الدب على جوابه وربطه بزمام تدبيره اختلى به وقال تعلم أيها الصديق المبين ان ملكنا فى غاية العفة والدين وأعلى درجات العباد والزاهدين قد فطم نفسه عن الطعوم خصوصا عن الدماء واللحوم ولكنه فى ذلك كله غير معصوم فانه قد تربى بلحم الحيوان وتغذى بافتراس الاقران وتعود رضع الدماء وقطعت سرته على هذا الغذاء وتزهده انما هو تكلف وتعسف وتصلف وتعففه مكابره وتورعه مصابره ولابد للنفس ان تقفل خاصيتها وتجذب شهواتها اليها ناصيتها وتطمح الى مأرزها وتجمح الى مركزها وقال الله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واذا كان ذلك كذلك فاحتفظ لنفسك واحفظ نصيحتى وأمسك وتفكر أحوال غدك فى أمسك فانك فى صحبة الاسد على خطر عظيم وخطب جسيم فلا تغفل عما قلت لك ولا تظنن انه لن يقتلك فداخل الجمل من هذا الكلام الخور ولم يبق له طاقة ولا مصطبر ثم ثبته التوفيق ونخل فى هذا الامر الجليل فكره الدقيق واستحضر رأيه فى أمره وأجال قداح فكره وقال للدب المشوم يا أخى فاى ضرورة دعت الاسد الغشوم حتى تعفف عن أكل اللحوم قال انا لا أشك فى دينه ولا ارتاب فى حسن يقينه ولكن ربما تعود المياه الى مجاريها وتعطى القوس باريها وتحرك النفس الابيه والشهوة التى طالما ألفت صاحبها فى بليه لان الانسان بل سائر الحيوان على ما يقتضيه الكون والمكان دائر مع اختلاف أخلاق الزمان فان الزمان كالوعاء والشخص فيه كالماء فيعطيه من أخلاقه ما يقتضيه من كدره وصفائه ولهذا قيل لون الماء لون انائه وقد قيل الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم وناهيك بإذا الكرامات ما قيل فى المقامات

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى * عن الرشد فى انحائه ومقاصده

القتال فقد علمت رأيي فيه وكراهتي له. ولكن عندي من الرأي والحيلة غير القتال ما يكون فيه الفرج ان شاء الله تعالى فانه رب قوم قد
احتالوا بآرائهم حتى ظفروا بما أرادوا  ومن ذلك حديث الجماعة الذين ظفروا بالناسك وأخذوا عريضه قال الملك

تعاميت حتى قيل اني أخو عمى * ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

والاسد في هذا الاوان ماش على ما يقتضيه الزمان وان الزمان يتحول وسير جميع الاسد الى خالقه الاول أما بلغك يا ذا الفطنة الجيدة قصة الحائك مع الحية قال لا ورب البرية فأخبرني عن كيفية تلك القضية قال الدب الافاك ذكر ان حائكا من الحياك كانت له زوجة تخجل شمس الافلاك صورتها مليحة وسيرتها قبيحة فشم زوجها روائح ما هي عليه من القبائح وخاف أن يؤدي الى الفضيحة فطلب تحقيق ذلك ليوصلها الى المهالك فقال لها أريد ضيعة لاجل بيعه فأغيب أياما يسيره لفائدة كثيرة فارصدي بابك واسدلي حجابك واحفظي من الشر جنابك فقالت بيت أنت رئيسه ومثلي قعيدته وعروسه أني يحوم حوله فساد فأدرك سوقك قبل الكساد وجهزته أسرع جهاز كالمتوجه الى الحجاز فسافر من غير مريه ثم رجع الى البيت في خفيه واختبأ تحت السرير لينظر ما يجري من الامور فبادرت الى النار ونفخت وأسرعت الى الطعام وطبخت وخرجت تدعو مرامها وقد هيأت طعامها فخرج زوجها من المخبا وأتى على الطعام المهيا ورجع الى مكانه ونام بعد ما أكل الطعام فجاءت المرأة بحريفها وقصدت الطعام لتضيفها فصادفت يدها الحصير فعرفت ان البلاء تحت السرير فأخذت تطلب الخلاص من ذلك المقنص واتفق ان الملك رأى مناما هاله ولكن نسي هيئته وحاله فقصد من يخبره برؤياه ويعبرها له فنادى في الورى يطلب لمنامه مخبرا ومعبرا وبينما تلك الفاجرة على حيلة الخلاص دائره وفي بحر الافكار حائره سمعت المنادي ينادي في كل نادي من يدل الملك الهمام على معبر المنام فله مزيد الاكرام والانعام العام فسارعت المرأة الى باب الامير وقالت قد سقطت على الخبير ان لي زوجا حكيما بتعبير المنامات عليما لكنه يتعزز وعن تعبيرها يتحرز فلا يفوه بالتعبير الا بعد ضرب كثير وانه ليس له في ذلك نظير فأرسل وراءه وأكرم لقاءه ثم قال له بعد اكرام أوصله ووعد بانعام وصله رأيت مناما راعني وفي الحيرة والفكر أضاعني فدع عنك الاحتشام وأخبرني عن ذلك المنام ثم عبره لي فقد أخبرت انك حبيب لله وولي فقال يا مولانا الملك أنا في الجهل منهمك حائك فقير ليس لي من العلم نقير ولقد كذب علي من نسب العلم الي والامين تعرف الغين انا من أين وتعبير الرؤيا من أين فما صدقه ولا في كلام استوثقه وصدق قول المرأة فيه وأمر بايصال ما ينكيه ثم طلب المقارع وشد وامنه الا كارع وضربوه ضربا عسفه الى ان كاد أن يتلفه فنادى الامان الامان امهلوني ثلاثة أيام من الزمان فتركوه وأمهلوه وقيدوه وأطلقوه فصار يدور في الخرائب ويتضرع تضرع النائب ففي ثالث الايام وقد أيقن بحلول الحمام دخل الى مكان خراب وأخذ في البكاء والانتحاب فنادته حية من الشقوق ما لك تنتحب يا ذا المعوق فأخبرها بحاله وما جرى عليه من نكاله فقالت ماذا تجعل لي من الانعام اذا أخبرتك بما رآه الملك في المنام ثم فضضت عن تعبيره مسك الختام قال أكون لك عبدا وصيفا وأعطيك مما أعطى نصيفا قالت ان الملك رأى في منامه ان الجو يمطر من غمامه أسودا ونمورا وفهودا ودبورا وأن السماء في ذلك تمور وتعبير هذا المنام والله العلام أنه يظهر في هذا العام للملك أعداء كواسر وحساد جواسر يقصدون هلاكه ويريدون ملكه ويطفئ نار كيدهم بماء سيوفه ويسقيهم من رحيق فتوحه كاسات حتوفه فكشفت غمته ثم أصلح لباسه وعمته وقصد باب الملك ونادى غير مرتبك وذكر المنام وعبره ووعد السلطان بالنصر وبشره فتذكر المنام وحققه واعتمد عليه وصدقه وأمر له بألف دينار وصار له عند الملك بذلك اعتبار فأخذ الذهب مجبورا وانقلب الى أهله مسرورا ثم افتكر ما اشترطه مع الحية فأبت من الوفاء نفسه الشقية وخاف أن تطالبه بحصتها أو تفضحه بقصتها فلم ير أوفق من قتلها وسد ذريعة سبلها فأخذ عصا ورام بذلك خلاصا وقصد مأواها ووقف فناداها فخرجت مسرعة اليه وأقبلت بالوداد عليه فرأت العصا بيمينه فعلمت انه ناكث بيمينه فولت هاربه فضربها ضربة خائبة الكه

وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ناسكا اشترى عريضا ضخما ليجعله قربانا فانطلق به يقوده فبصر به قوم من المكرة فائتمروا بينهم ان يأخذوه من الناسك فعرض له أحدهم فقال له أيها الناسك ما هذا الكلب الذي معك ثم عرض له الآخر فقال لصاحبه ما هذا ناسكا لان الناسك لا يقود كلبا فلم يزالوا مع الناسك على هذا ومثله حتى لم يشك ان الذي يقوده كلب وان الذي باعه اياه سحر عينه فأطلقه من يده فأخذه الجماعة المحتالون ومضوا به * وانما ضربت لك هذا المثل لما أرجو أن نصيب من حاجتنا بالرفق والحيلة واني أريد من الملك ان ينقرني على رؤس الاشهاد وينتف ريشي وذنبي ثم يطرحني في أصل هذه الشجرة ويرتحل الملك هو وجنوده الى مكان كذا فأرجو اني أصبر واطلع على أحوالهم ومواضع تحصينهم وأبوابهم فأخادعهم وآتي اليكم لنهجم عليهم وننال منهم غرضنا ان شاء الله تعالى قال الملك أتطيب نفسك لذلك قال نعم وكيف لا تطيب نفسي لذلك وفيه أعظم الراحات للملك وجنوده ففعل الملك بالغراب ما ذكر ثم ارتحل عنه فجعل الغراب يئن ويهمس حتى سمعه البوم ورأينه يئن فأخبرن ملكهن بذلك فقصد نحوه ليسأله عن الغربان فلما دنا منه أمر بوما أن يسأله فقال له من

جرحها

أنت وأين الغربان فقال أما اسمي ففلان وأما ما سألتني عنه فاني أحسبك ترى ان حالي حال من لا يعلم الاسرار فقيل لملك البوم هذا وزير ملك
الغربان وصاحب رأيه فنسأله بأي ذنب صنع به ما صنع فسئل الغراب عن أمره فقال ان  ملكنا استشار جماعتنا فيكن

جرحها وعدا الى نفسه فقضها وتركها وذهب فائزا بالذهب فاتفق ان في العام الثاني رأى السلطان مناما أقلقه وعن نومه أرقه ومن شدة أهواله محاه الوهم من لوح خياله فدعا المعبر المعهود اليه وقص حاله عليه وطلب منه صورة المنام وما يترتب عليه من كلام فاستمهله الايام المعدودات وقصد رئيسة الحيات وناداها خجلا ووقف في مقام الاعتذار خجلا فقالت أي غدر كيف استحليت ما مضى من فعلك ومر بأي وجه تقابلني وتخاطب وقد قصدت عطبي بعد ما خلصتك من المعاطب وقابلت احساني بالسوء ولكن غدرك بك يبوء فقال عفا الله عما سلف والصداقة بيننا من اليوم تؤتنف ثم انشأ ايمانا انه يبدل الاساءة احسانا وانه لا يخون ولا يمين فيما يقع عليه العهد واليمين بل يعود الى العهود ومهما وقع عليه الاتفاق لا يمازجه خلاف ولا نفاق فقالت أريد جميع الجائزه لاكون بها فائزة ولها حائزه فأجابها الى ما سألت وعاهدها على ذلك فقبلت وقالت رأى الامام في هذا المنام ان السماء تمطر قردة وفيرانا وثعالب وجرذانا وتعبير هذه الرؤيا وكلمة الله هي العليا انه في هذا العام والشهور والايام يكثر اللصوص والعيارون والمكرة والطرارون ويظهر في العساكر كل حسود ماكر وشيطان داعر ولكن صولة الملك تمحقهم وصواعق سيوفه تصعقهم فأسرع الى السلطان وخبره بما رآه في منامه وعبره فقال بالحق أتيت هذا الذي كنت رأيت ثم أمر له بجائزة سنيه وخلعة بهيه فصار في عيشة مرضيه وحياة هنيه وسلك طريقته الدنيه فلم يلتفت الى عهوده القويه ونبذ عهد الحية الحييه وقال يكفيها مني كفي عنها فلا تطلب مني ولا أطلب منها ثم ان السلطان رأى في المنام في ثالث الاعوام مناما آخر ونسيه فأرسل الى المعبر فغشيه من يم الهم ما غشيه وسأله عما رآه وطلب منه تعبير رؤياه فطلب المهلة كما كان وأحاط به موج الهم من كل مكان ولم يجد من معاودة الحية فأتاها وبه من الحياء كآبه وناداها بصوت خاشع ووقف في مقام الذليل الخاضع فخرجت فرأته فزجرته وزأرته وقالت يا خائن يا كذاب يا ناقض العهد يا مرتاب يا قليل الحياء يا كثير البذاء يا صفيق الوجه يا حقيق النجه ترى بأي لسان تخاطبني وبأي وجه تقابلني وقد خنت وفتنت وفعلت فعلتك التي فعلت فقال لم يبق للاعتذار مجال ولا للاستقالة مقال وما ثم طريق الا معاملتك بالافضال فان أفضلت أتممت الاحسان وان رددت فعذرك واضح البيان وهذه المرة الثالثه لا تكون يمينا حانثه ولا عهودا ناكثه وأشهد الله وكفى به شهيدا اني بعد لا أنقض لك عهودا ولا أحل مما بيننا عقودا فقالت لا أخبرك بشئ الا ان تعهد الي ان تعطيني جميع ما تعطى وتكف عما وقع منك من الخطا فسمع مقالها وأجاب سؤالها فقالت رأى الملك في منامه كان الجو أمطر من غمامه ما ملأ الفضاء من خرافه وأغنامه وتعبير هذا المنام أنه يكون في هذا العام من الخيرات والانعام ما يشمل الخاص والعام فتطيب الاوداء وتصالح الاعداء وتطيع العصاه وتذعن البغاه ويوافق المخالف ويكثر المحب والموالف فاحفظ ما قلت لك فقد حلت مشكلك فتوجه بصدر منشرح وخاطر مطمئن فرح وقص المنام وعبر ما فيه من الاحلام فطار الملك بالفرح وتم سروره وانشرح وأمر بالجوائز فصبت عليه وبالاموال فانهالت اليه فنم بتلك العطيه والخلع السنيه وقصد وكر الحيه ثم وقف وناداها وقدم اليها كل ذلك وأعطاها وشكر لها احسانها وتحمل جميلها وامتنانها فقالت له الحية اعلم يا ألم انه لا عتب عليك ولا ملام فيما جنيته أولا من الآثام ولا ما ارتكبته من العداوة والبين في العامين الاولين ولا فضل لك في هذه السنه على ما فعلته من الحسنه فان ذينك العامين كانا مشتملين على قران النحسين فكان مقتضى حالهما فساد الزمان والعداوة بين الاصدقاء والاخوان ووقوع البغضاء والشرور والحنث والخلف وقول الزور فجريت على مقتضاهما حسب مرتضاهما والناس في طباعهم وايامهم أشبه بزمانهم منهم بآبائهم وهذا الاوان قد انصلح الزمان واستقام الطالع وزال الحسد والتقاطع واقتضى الزمان الصلح والصلاح والموافقة والفلاح فمشيت على

وكنت يومئذ بمحضر من الامر فقال أيها الغربان ما ترون في ذلك فقلت أيها الملك لا طاقة لنا بقتال البوم لانهن أشد بطشا وأحد قلبا منا ولكن أرى ان نلتمس الصلح ثم نبذل الفدية في ذلك فان قبلت البوم ذلك منا والا هربنا في البلاد واذا كان القتال بيننا وبين البوم كان خيرا لهن وشرا لنا فالصلح أفضل من الخصومة وأمرتهن بالرجوع عن الحرب وضربت لهن الامثال في ذلك وقلت لهن ان العدو الشديد لا يرد بأسه وغضبه مثل الخضوع له الا ترين الى الحشيش كيف يسلم من عاصف الريح للينه وميله معها حيث مالت فعصينني في ذلك وزعمن أنهن يردن القتال واتهمنني فيما قلت وقلن انك قد مالأت البوم علينا ورددن قولي ونصيحتي وعذبنني بهذا العذاب وتركني الملك وجنوده وارتحل ولا علم لي بهن بعد ذلك فلما سمع ملك البوم مقالة الغراب قال لبعض وزرائه ما تقول في الغراب وما ترى فيه قال ما أرى الا المعاجلة له بالقتل فان هذا أفضل

عدد الغربان وفي قتله لنا راحة من مكره وفقده على الغربان شديد ويقال من ظفر بالساعة التي فيها ينجح العمل ثم لا يعاجله بالذي ينبغي له فليس بحكيم ومن طلب الامر الجسيم فأمكنه ذلك فأغفله فاته الامر وهو خليق أن لا تعود الفرصة

موجبه وتشبثت بذيل مذهبه فخذ مالك وانصرف بارك الله لك فيه فلا حاجة لى به ولا بدلى لتقلبه (وانما) اوردت هذا المثل أيها الجمل لتعلم ان الزمان لتقلبه فى الدوران يوقع بين الاصحاب والاخوان و يباين بين الاصدقاء والخلان والاسد المجتهد وان كان قد زهد وترك من اخلاقه ما عهد فيمكن عوده الى حالته الاولى فالاحتراز منه فى كل حال اولى وها انا قد أخبرتك ومن سوء العاقبة حذرتك وعلى ما وصل اليه فكرى أطلعتك وفرط محبتى وشفقتى عليك اقتضى افشاء هذا السر اليك ومن أنذر فقد أعذر ومن بصر فما قصر قال الجمل يا أخى فنترك هذا المقام ونروح ونخدم من فى خدمته نستريح قال الدب الجاحد اذا كان هذا العابد الزاهد الراكع الساجد الذى قد تعفف عن أكل اللحوم وليس له دأب الا اغاثة المظلوم قد عف عن الدماء وقنع بأكل الحشيش وشرب الماء لا تؤمن غائلته ولا تعتمد خالته فالى أين نتحول وعلى من يكون المعول والى نذهب وفى من نرغب قال الجمل فكيف يكون العمل فلقد ضاقت بنا الحيل وتقطعت بنا السبل لا طريق للفر ولا قرار لمستقر فافكر الدب طويلا ثم رأى رأيا وبيلا وقال أرى الرأى السديد والفكر المفيد ان نبادر الاسد قبل وقوع النكد فنقصده بما يقصده ولا نوصله الى ما يعتمده فالعاقل يفتكر فى عواقب الامور ويقيس بفكره السرور والشرور ويستعمل الحزم واذا قصد امرا يصمم العزم وناهيك قضية الثعبان مع ذلك الانسان قال الجمل أخبرنى عن تلك القضية ومن ذلك الانسان وما تلك الحية (قال) أبو جميد الخبيث بلغنى من رواة الحديث ان شخصا من الصيادين كان مغرما بصيد الثعابين يتسبب بصيدها ولا يبالى بكيدها فبينما هو يسعى اذ صادف أفعى شرها ناجز كما قال الراجز

أرقش ظمآن متى عض لفظ * أمر من صبر ومقر وحظظ

وقد أثر فيه الحر بالحرق وهو نائم فى مكان منطبق فاستبشر الحواء برؤيته وقبضه من عقصته فلم يفق الثعبان من رقدته الا وهو من الحاوى فى قبضته فتماوت وامتد وارتخى فاستبل بعد ما كان اشتد فظن الصياد انه مات وان مراده منه فات فتحرق لذلك وتألم وتأسف عليه وتضرم وحرق عليه الارم ورماه من يده ثم دار فى خلده ان فى بطنه خرزة بهية مشرقة مضية فاخرج الشفرة وقصده ومد ليضعه بيده فلما تحقق الارقم ما عزم عليه وصمم خدعه وختله وضربه فقتله (وانما ذكرت) يا أبا أيوب هذا المثل المضروب لتحقق ان المبادرة الى اهلاك العدو أقرب للامن وأجلب للهدو ومن فوت الفرصة وقع فى غصة وأى غصة وهذا الاسد ان غفلنا عن أنفسنا أبادها وقصد دمارها وفسادها ولا يفيدنا اذ ذاك الندم بعد ما زلت القدم وتحكم فى وجودنا من مخاليبه العدم فقال الجمل اعلم أيها الرفيق الصديق الشفيق ان هذا الملك آوانا وأكرم مثوانا ولم نشاهد منه سوأ ولا من ظلمة باطنه آنسنا ضوأ ولو قصد اذانا ما وجد دافعا ولا مانعا وقد علمنا انه ترك الاذى وكف عن الشر والبذا تعففا لا تخوفا وتكرما لا تكلفا واختيارا لا اضطرارا وجبر الكسر لا اجبارا وأما أنا على الخصوص فلم أر منه الا الجميل والفضل الجزيل والاحسان العريض الطويل فلاى شئ أشرع فى أذى نفسى وأكدر صافى حدسى ولم يظهر لى منه أمارة لا بعقض ولا بدلالة ولا باشارة فضلا عن سباق أو سياق بعبارة وأنا لو مت كمدا ما قصدته باذى ولا رديته بردا ردى والصوفى ابن الوقت لا يتقيد بنكد ولا مقت فان قصدنى بعد ذلك بشر أو تعرض لى بهلاك وضر لا يسعنى معه الا التفويض والتسليم والتوكل على العزيز العليم مع انى لا أقدر على مقاومته ولا قوة لى فى دفع مصادمته ولا طاقة لكسر أنيابه ومخاليبه ولا خلاص من أشراك أساليبه غير أنى وان كنت منسوبا الى التغفل لا أدع من يدى ذيل التوكل فبالتفويض يحصل النجاح وبالتوكل يظفر بالفلاح كما جرى لذلك الفلاح مع الذئب والشجاع حال التوكل على الله تعالى والانقطاع فسأل أبو سلة ايضاح هذه الكلمة (قال) أبو صابر بلغنى من أحد الاكابر ان شخصا فلاحا توجه الى ضرورة صباحا من

ثانية ومن وجد عدوه ضعيفا ولم يجهز قتله ندم اذا استقوى ولم يقدر عليه قال الملك لوزير آخر ما ترى أنت فى هذا الغراب قال أرى ان لا تقتله فان العدو الذليل الذى لا ناصر له أهل لأن يستبقى ويرحم ويصفح عنه لاسيما المستجير الخائف فانه أهل لان يؤمن كالتاجر التى عطف على سارق لمكانه امرأته عنده قال الملك وكيف كان ذلك (قال) الوزير زعموا انه كان تاجر كثير المال والمتاع وكانت له امرأة ذات جمال وان سارقا تسور بيت التاجر فدخل فوجده نائما ووجد امرأته مستيقظة فذعرت من السارق ووثبت الى التاجر فالتزمته واعتنقته وقد كان يوده [illegible] منه يوما فاستيقظ التاجر بالتزامها اياه فقال من أين لى هذه النعمة ثم بصر بالسارق فقال أيها السارق أنت فى حل مما أخذت من مالى ومتاعى ولك الفضل بما عطفت قلب زوجتى على معانقتى قال ملك البوم لوزير آخر من وزرائه ما تقول فى الغراب قال أرى ان تستبقيه وتحسن اليه فانه خليق أن ينصحك والعاقل يرى معاداة بعض أعدائه بعضا ظفرا حسنا ويرى اشتغال بعض الاعداء ببعض كخلاص النفسه منهم ونجاة كنجاة الناسك من اللص والشيطان حين اختلفا عليه قال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا ان ناسكا أصاب من رجل بقرة حلوبة فانطلق بها يقودها الى منزله فعرض له لص أراد سرقتها وتبعه شيطان يريد اختطافه فقال الشيطان للص من انت قال أنا اللص أريد أن أسرق هذه البقرة من الناسك اذا نام فمن أنت قال أنا الشيطان أريد اختطافه اذا نام واذهب به فانتهيا على هذا الى المنزل فدخل

غير



غير رفيق ولا حامل سلاحا فبينما هو فى البيداء سائر صادفه ذئب داعر خاتل خاتر فقصده ليكسره ففر وصعد الى شجرة فترصد نزوله وانتظره تحت الشجرة فانه مروع من ضرورته انحصر وبينما هو فى تلك البلية وقعت عينه على حية رديه ذات قرون صاعده وهى على بعض الفروع راقده فازداد همه وأحاط به لوعه غمه فاستمر بين بليتين وانحصر فى ديوان داهيتين دهيتين فلم ير أوفق من التوكل على الله والاعراض عما سواه فاعتمد متوكلا عليه وفوض أموره اليه وبينما هو فى تلك الشده وقد بلغ ضره حده واذا برجل مقبل من الفلا وعلى عاتقه عصا فقصده الذئب من قريب فلما رأى السلاح فر وله كالح فنزل الفلاح من الشجره وأزال الله تعالى همه وضرره (وانما أوردت) هذا المثل لتعلم ان الله نعم المتكل فأخرج هذا الوسواس من القلب والراس ولا تبدل سالفا ولا تجعل تالفا ولا تخلع الحذاء باذا الرياضه قبل ان تصل الى المخاضه ولا تهتم لامر ما وقع فان ذلك من شر البدع فان قصدنا بسوء فالله يكافيه ويكفينا بحوله وقوته فيه قال الدب ذو الضرر هذا رأى القاصر فى النظر العاجز فى الفكر فاما ذو الفكر الثاقب فلا يغفل عن العواقب فكل من قصر عن العواقب نظره ولم يسدد فى الامور فكره فهو كمن تعلقت النار باهدابه والتهبت لاحراق ثيابه وهو مشغول عن اطفائها متساهل فى كشف أنبائها فلم يفق الا وقد نشبت واعضاؤه بالنار التهبت فما ذا تفيده الافاقه وقد صار حراقه قال الجمل يا أخى افق من محالك وعالج فساد تصورك وخيالك وانظر قوة جلدك وكيفية حالك أنا لحمى من صدقات الاسد نبت وحبه فى دمى وعظمى ثبت كيف أجحد نعمه أو أريق دمه وأنا غرس صدقاته وبنيان نفقاته ورفيق حضرته وعتيق منته مع انى لو نبذت عهده فقطعت ما قطعت وعزمت على مناوشته ما استطعت أما وعيت فى معانى ما رويت

هى العنقاء تكبر ان تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

تريد صيد العقاب بفرخ الغراب أم تقتنص الذئاب بجرو الكلاب وتبغى بالقرود كسر الفهود أم بالسنانير تصيد الاسود ولا والله لا أقصده باذى ولا يطاوعنى قلبى على ذلك أبدا ولو فعلت ذلك لسعيت فى دمارى وخراب دارى وجدعت أنفى بكفى وبحثت عن حتفى بظلفى وجززت بيدى راسى وقطعت قدمى بفاسى وقلعت باصبعى مقلتى واستحفظت ملك الموت مهجتى واصرت من أكبر المعتدين وأفسدت دينى ودنياى والله لا يحب المفسدين فاطو عنى هذا الكلام وارجع عن مفاوضتى بسلام ولا تشكك به جنانك ولا تحرك به لسانك وكان بالقرب منهما كركدن فاره وقد سمعت ما جرى بينهما من عباره ووعت كلامهما وما دار بينهما من كل منهما فلما رأى الدب المريد أن كلامه للجمل لا يفيد أمسك واحتشم وأخذه فى ذلك الندم ولكن حال من الجمل الحال وأثر فيه هذا المقال واستولى عليه من الاوجال ما اداه الى الهزال وصيره من الانفعال كالخلال وذهب ما كان عليه من النشاط وداخله الهم والاختباط وصار كل يوم فى انحطاط ولم يزل بين نضو ورازح ورازم ونازح فتعجب الاسد من حاله ولم يقف على سبب هزاله وكان عند الاسد غراب مقدم على الاصحاب هو وزيره ومعتمده وصاحب اخباره وعضده فعرض عليه حال الجمل وما شاهده منه من وجل وقال أنا عففت عن أكل اللحوم ورضيت من العيش بادنى الطعوم وهذا أمر قد عرف واستقر فما بال هذا الجمل لا يأخذه مقر فأريد ان تعرف حاله وتخبرنى صدقه ومحاله فتوجه الغراب الى منزل الجمل وقد أخلص فى القول والعمل وسأله عن حاله وموجب هزاله وانفعاله وما سبب هذا الزروح والرزوم المؤدى الى النزوح فما أحار جوابا ولا ذكر خطأ ولا صوابا فصار الغراب يرتقبه وحيثما توجه يعتقبه ففى بعض الايام كان الغراب على بعض الآكام رأى الجمل قد أقبل الى الما ليطفئ بشربه سورة الظما فتخفى الغراب واقتفى ظهره الى ان قاربه وكمن خلف صخره فسمعه يقول بعد ما شرب وقد رأى السمكات فى اللعب لك الحمد يا رب ما ارحمك وطوبى لكن يا سمك لا من ربيسكن تخفن

الناسك منزله ودخل الاخلاء وادخل البقرة فربطها فى زاوية المنزل وتعشى ونام فاقبل اللص والشيطان يأتمران فيه واختلفا على من يبدأ بشغله أولا فقال الشيطان للص ان أنت بدأت باخذ البقرة ربما استيقظ وصاح واجتمع الناس فلا أقدر على أخذه فانظرنى ريثما آخذه وشأنك وما تريد فاشفق اللص ان بدأ الشيطان باختطافه ربما استيقظ فلا يقدر على أخذ البقرة فقال لا بل انظرنى أنت حتى آخذ البقرة وشأنك وما تريد فلم يزالا فى المجادلة هكذا حتى نادى اللص أيها الناسك انتبه فهذا الشيطان يريد اختطافك ونادى الشيطان أيها الناسك انتبه فهذا اللص يريد ان يسرق بقرتك فانتبه الناسك وجيرانه باصواتهما وهرب الخبيثان قال الوزير الاول الذى أشار بقتل الغراب أظن أن الغراب قد خدعكن ووقع كلامه فى نفس الغبى منكن موقعه فتردن ان تضعن الرأى فى غير موضعه فمهلا مهلا أيها الملك عن هذا الرأى ولا تكونن كالنجار الذى كذب بما رأى وصدق بما سمع وانخدع بالمحال قال الملك وكيف كان ذلك (قال) الوزير زعموا انه كان رجل نجار وكان له امرأة يحبها وكانت قد علقت رجلا وعلم النجار بذلك حين أخبره به من صدوق أمين لكنه أحب أن يرى ذلك عيانا ليقابل امرأته بحق فقال لها أريد الذهاب الى قرية كذا وهى منا على فراسخ لبعض عمل السلطان فاعدى لى زادا ففرحت المرأة حيث يذهب ويخلو وجهها لخليلها ثم لما أراد الخروج قال لامرأته استوثقى من الباب والمرق وأراها انه يخرج وعطف الى مكان خفى خلف الباب فاختفى فيه فانسل فدخل البيت

الذى فيه مرقده واختفى تحت السرير ثم ان المرأة أرسلت الى خليلها ان ائتنا فأتاها وخلا بها على فراش زوجها طول ليله ثم ان النهار غلبه
النعاس فنام فمد رجله فخرجت  من تحت السرير فلما رأتها زوجته عرفتها فأيقنت بالشر فقالت لخليلها

ولا من هيبته ترجفن لا ملك يهوالكن ولا سلطان يهوالكن ولكن البكاء على الجمل الذى ضاقت به الحيل قد وقع فى دردور البلاء ولا يهتدى الى طريق النجاء بل ولا يدرى عاقبة أمره المهول الى ماذا تؤول ألى الغرق والندامه أم الى النجاة والسلامه ثم أخذ فى الانتحاب الى ان أبكى الغراب فلما رأى أبو القعقاع هذه الاوضاع قضى من الامر العجاب ما يتشيب منه الغراب ثم توجه الى أسد الشرى وعرض عليه ما جرى بتغيير المشترى فتشوش فكره وتشور أمره وضاق بالهم صدره وقال أنا كففت عن الشر والشره وعففت عن ذلك كان لم يرني ولم أره وتركت القرم والاذى وفطمت نفسى عن لذيذ الغذا ليأمننى أصحابى ويأنس بى أحبابى فاذا لم يستقر خاطرهم ولم تطمئن على محبتى سرائرهم أى فائدة لى فى الحياه وكيف أخلص فى حرم المودة من كدر العيش الى صفاه وكل ملك لا تصفو له رعيته ولا ترسخ فى قلوب جنده محبته كيف يثبت سلطانه أو يساعده عند الشدائد أعوانه أنا بذلت جهدى وطاقتى وتشبثت بأذيال الصلاح على قدر استطاعتى ولم يبق الا التضرع والاستكانة والتخشع الى مقلب القلوب وعلام الغيوب ليكشف هذه الغمه ويصلح لى هذه الامه ويجلو عن جبين الحق بهيم هذه الظلمه ثم تضرع الى عالم الاسرار ليطلعه على حقيقة هذه الاخبار ثم أمر باجتماع جماعته المقيمين على محبته وطاعته وعرض عليهم هذه الاحوال وطلب منهم استكشاف ما فيها من الاهوال وقال اعلموا انى أمنتكم من مخافتى وبذلت لكم بدل عنفى لطافتى وقد حققتكم مرامى وصدقتم كلامى وعرفتم أخلاقى وشدى أعلاقى كل ذلك لتطيب خواطركم وتصفو لى سرائركم ولم أفعل ذلك عجزا ولا خورا ولا تهاونا ولا ضجرا وأنا الآن آمركم بواحده هى أجلى فائدة ان لا تكتموا عنى شيأ تكرهونه منى بل أوقفونى عليه وأرشدونى اليه ثم اجهدوا فى أمنه عنى فان فيكم أجل محبوبى من أهدى الى عيوبى وقد قال سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام اللهم أبلغه أفضل الصلوات عنا من غشنا فليس منا (وانما أوردت) هذا الكلام فى هذا المقام بحضور الخواص والعوام على سبيل التحذير والاعلام والتنذير وأقسم بالله العلى الكبير اللطيف الخبير الذى منه المبدأ واليه المصير لم يكن فى خاطرى من أحد حقد ولا حسد ولا هجس بخاطرى له ايذاء ولا نكد وها أنا قد أخبرتكم وباطلاعى أمرتكم فلم يبق لى ذنب يستغفر منه ولا لكم فى الاخفاء ما يعتذر عنه وان الله تعالى لا يعذب بضلال الاسافل بل يعذب للاعالى الاراذل فاذا فسد الراس تغيرت الناس فحل الباس ولقد قال خالق البرية وباريها واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فقام الحاضرون فى مقام العبودية والولاء وبسطوا ألسنتهم بأنواع الثناء والدعاء ونادوا بكلمة واحده متفقة متأكده حاشا الله ما علمنا عليك من سوء ولم تزل تطب عالى تقصيرنا وتأسو وتستر بذيل عفوك كل عار منا وتكسو وكان هذا الكلام للاكابر وقد اجتمع البادى والحاضر وأبو جعد المفتن فيما بينهم حاضر فادرك بهذا العمل ان الاسد شعر بشئ من جهة الجمل فاستدرك فارطه وسلك سبيل المغالطه ثم اختلى بالاسد ولم يكن معهما أحد وقال كأن مولانا الملك وقاه الله شر المنهمك أحس بشئ أوجب تقرير كلامه لطائفة جنده وخدامه وأنا عندى كلام لم يطلع عليه أحد من الانام ولم أبده للملك بحضرة الجماعه لانه ربما لا يقصد الملك به الاذاعه ولا يمكننى اخفاؤه وقد كان ابداؤه فاعلم أيها الملك الهمام كفاك الله شر اللئام انه كما يستحقر العالم الجاهل كذلك يزدرى الجاهل العاقل وذلك لقصور فهمه وعدم علمه ومهما أحاط الخادم بمرتبة مخدومه وزاد علو قدره فى معلومه ازداد فى قلبه وجوارحه مقدار تعظيمه واستقرت هيبته فى قلبه وروحه وصارت كؤس خشيته تنادمه فى غبوقه وصبوحه وقد قال رب الارض والسماء انما يخشى الله من عباده العلماء وقول النبى عليه الصلاة والسلام انا أعرفكم بالله وأخشاكم لله اشارة الى هذا المقام وكلما ضعفت معرفة الخادم بالمخدوم قلت قيمته عنده وهذا أمر معلوم ثم اعلم يا ملك الاعاظم ان الجمل الطويل الامل قد اغتر بالملك حين كان فى ذرى امنه

سلنى وارفع صوتك وقل أيما أحب اليك زوجك أو أنا فسألها فقالت ما اضطرك الى هذه المسئلة ألم تعلم انا معاشر النساء انما نريد الاخلاء لقضاء الشهوة فقط ولا نلتفت الى احسابهم ولا انسابهم ولا الى ما يتغير من أمورهم وأما الزوج فهو بمنزلة الوالد والاخ فقبح الله امرأة لا يكون زوجها عديل نفسها ولا تمتنك بعد هذا بالة فلما سمع زوجها كلامها رق لها واخذته الرحمة وغلبته الغيرة ووثق منها بالمودة ولم يبرح مكانه حتى اصبح وايقن ان الرجل قد ذهب ثم خرج من تحت السرير فوجد امرأته نائمة فقعد عند رأسها يروحها فلما انتبهت قال لها يا حبيبة قلبى نامى فقد بت ساهرة ولولا كراهة ما يسوءك لكان بينى وبين ذلك الرجل خطب وأمر شديد *وانما ضربت لك هذا المثل ارادة أن لا تكون كذلك النجار الذى كذب بما رأى وصدق بما سمع فلم يلتفت الملك الى قوله وأمر بالغراب ان يحمل الى منازل البوم

ويكرم ويستوصى به خيرا ثم ان الغراب قال للملك يوما وعنده جماعة من البوم
وفيهن الوزير الذى أشار بقتله أيها الملك قد علمت ما جرى على من الغربان وانه لا يستريح قلبى دون أخذى بثأرى منهن وانى قد نظرت

سدك

فى ذلك فاذا بى لا أقدر على ما رمت لانى غراب وقد روى عن العلماء انهم قالوا من طابت نفسه بأن يحرقها فقد قرب لله أعظم القربان
لا يدعو عند ذلك بدعوة الا استجيب له فان رأى الملك أن يأمرنى  فأحرق نفسى وأدعو ربى ان يحولنى

سدك وأحسن اليه غاية الاحسان وصار فى عدم الوفاء كالانسان وحصل له من سورة غضبه الامان فجهل قدره وتعدى طوره وقد قيل

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وقال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وكل نفس لا تحتمل الجميل وحوصلة العصفور لا تسع لقمة الفيل وناهيك ما قد قيل فى الاقاويل عن حماقة كل طويل فلا جرم فسد دماغه حين حصل فراغه وتطاولت نفسه فى مسراها الى أشياء لا يمكن افشاها ولا يتفوه بها مسلم ولا يرضاها لان ذكرها قبيح والكناية أبلغ من التصريح فلما سمع الاسد هذا المقال علم ببديهة العقل أنه زور ومحال ثم أرسل الى الغراب وذكر له هذا الخطاب ليميز خطأه من الصواب ويبين القشر من اللباب فلما أتى الغراب الى حضرته وجلا صورة هذا القول على مرآة فكرته قال له ضميرك المبارك فى حل هذا المشكل لا يشارك فانه حلال المشكلات موضح المعضلات وأما أنا فلا أسمع هذا الكلام ولا أقبل فى الجمل الملام فانى أعرف تواضعه ومسكنته وصبره وطاعته واخلاصه وقناعته وانه صادق فى محبته مخلص فى عبوديته وأعرف ان خوفه من الملك غالب على رجائه وانه مع ذلك مقيم على متن وفائه وعقود عهوده وصفائه ولو أراد الذهاب لذهب بسلام ولا فى وظيفته قيد ولا فى وتيرته خطام ثم قال الغراب والغالب على ظن ذوى اللب ان هذه الفتن أصلها وأصلاها الدب لانه قد تقرر وتحقق واتفق كل حكيم موفق انه اذا نقل ناقل محقق عن عاقل ابتدأ بالاحسان اساءة فلا يصدق فالملك لا يبادر فى هذه القضيه حتى يتبصر الامر عن جليه وحاشاه أن يفرط فى خدمة المخلصين من غير أن يتدبر أمورهم بيقين ويختلى بعده الجمل ويتحقق منه أصل هذا العمل بعد استجلاب خاطره وتطييب سرائره وضمائره فاستصوب الاسد هذا الفصل واختلى بالجمل ليقف منه على هذا الاصل وسكن جاشه وأزال بلطيف الكلام استيحاشه وشكر فى خدمته مساعيه وطلب بلطافته مراضيه ثم طلب من الجمل تفصيل ما بلغه من جل وأكد قوله بالايمان أنه لو صدر منه تقصير ونقصان ولو كان مهما كان فانه قد عفا عما عفا ولا يكدر من عيشه ما صفا ولا يمزق رقيق حاشية وفائه بالجفا ولا يتقيد بهفواته ولا يطالبه أبدا بزلاته فليطلعه على جلية الحال وليذكر ما وقع منه من أقوال وأفعال فافتكر الجمل فى معاهدته مع الدب وانه لا يفشى سر ذلك المديم الالب وكيف ينقذه من غضى جمر شب وقضاء عمر وصب فقال ان قلت أضعت صاحبى وان سكت قصرت فى جانبى ثم اختار كتم الاسرار وسلوك طريق الاحرار والوفاء بالعقود وعدم نكث العهود وقال أسعد الله مولانا الذى بوجوده أحيانا انى أتفكر فى عواقب الامور وأنظر فى تقلبات الدهور وأخشى سطوات السلطان وأخاف من حوادث الزمان فلا أزال من هذا الخيال فى انتقال وهزال الى ان صرت الى هذا الحال فان كان هذا ذنبا يوجب العقوبه فان ازالته عن خاطرى فيها صعوبه وهذه أوهام لا يمكن دفعها ولا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الاسد فهل اطلعت على ما يوجب ذلك أو يدل على الالقاء فى المهالك وتضييق المسالك من حركات أفعالى أو من فلتات أقوالى أو تقلبات أحوالى أو نقل اليك ناقل من جاهل أو عاقل فافحم الجمل عن الجواب وأطرق فلم ينطق بخطأ أو صواب فقال الغراب لا ينجيك الا الصدق وكشف أستار الريب عن جبين الحق وكان حاضر هذه الفتوى خادعى وهم عنه غافلون وعن استماعه ذاهلون ففى الحال توجه الى الدب وقال صورة ما جرى بتغيير المشترى فعلم الدب انه افتضح وأمره اتضح فنهض وما قعد ودخل على الاسد فرأى الجمل مطرقا لا يملك منطقا فقد صولجان اللسان وخطف كرة البيان وسابق بالكلام خوفا من الملام وقال بلسان طلق كلام فاجر مختلق اعلم أيها الطويل الابلم انك لو أمسكت عن كلامك القبيح فى وقتك الفسيح لكان أصوب وأحسن وأعجب لكن لما فهمت بالعبر وأتيت باحدى الكبر وصادمت

يوما فأكون أشد عداوة وأقوى بأسا على الغربان لعلى انتقم منهن قال الوزير الذى أشار بقتله ما أشبهك فى خير ما تظهر وشر ما تخفى الا بالخمرة الطيبة الطعم والريح المنقع فيها السم أرأيت لو أحرقنا جسمك بالنار كان جوهرك وطباعك متغيرة أينما أخلاقك تدور معك حيثما درت وتصير بعد ذلك الى أصلك وطويتك كالفارة التى خيرت فى الازواج بين الشمس والريح والسحاب والجبل فلم يقع اختيارها الا على الجرذ قيل له وكيف كان ذلك قال زعموا أنه كان ناسك مستجاب الدعوة فبينما هو ذات يوم جالس على ساحل البحر اذ مرت به حدأة فى رجلها درص فارة فوقعت منها عند الناسك وأدركته لها رحمة فأخذها ولفها فى ورقة وذهب بها الى منزله ثم خاف أن تشق على أهله تربيتها فدعا ربه أن يحولها جارية فتحولت جارية حسناء فانطلق بها الى امرأته فقال لها هذه ابنتى فاصنعى معها صنيعك بولدى فلما بلغت مبلغ النساء قال لها الناسك يا بنية انك قد

أدركت ولا بد لك من زوج فاختارى من أحببت حتى أزوجك به فقالت أما اذا خيرتنى فانى أختار زوجا يكون أقوى الاشياء فقال الناسك
لعلك تريدين الشمس ثم انطلق الى الشمس فقالت أيها الخلق العظيم لى جارية وقد طلبت زوجا يكون أقوى الاشياء فهل أنت متزوجها

القضاء والقدر وخنت ولى نعمتك وقصدت اهلاك الملك بقبح شيمتك أزال الله سترك وابدى أمرك وفضحك وقبحك وبلجام الخزى كبحك لاجرم جرمك حبسك واثمك العظيم أخرسك فابهت الضرغام من هذا الكلام وشاب الغراب من هذا الامر المشاب ووقعوا فى الاضطراب والشك والارتياب واشتبه الخطأ بالصواب وقالوا ان هذا الشئ عجاب فقال الجمل للدب يا فقيد اللب يا قليل النصفه وعديم المعرفه والحس أفاك وأنجس سفاك وأنجس بتاك أتظننى خائفا من كلامك وخطابك عاجزا من ملامك وجوابك اما كفى انى قصدت ستر عوارك واطفاء نارك وتفكرى فى تلافى قضيتك واخماد لهيب فتنتك واهماد شرار مصيبتك وعلى تقدير التسليم وانى فهت بالكبير والامر العظيم أكنت معك منفردا ام رأيت بيننا احدا فان كان بيننا أحد فأحضره الى حضرة الاسد فانى أرضى به وعيانين ولا دافع لى فيما يشهد به ولا طعن وان كنت أنت وحدك فما منعك عن نصح الملك وصدك فأنت اذا اما خائن واما مائن وهذا أمر محقق بائن ولولا اعيانى التى ربطت بها لسانى لكنت أظهرت البرىء والجانى ولكن تحاميت فى الى الكتم والسكوت الجانى وسيظهر الله الحق ويفصل وللباطل صولة ثم يضمحل ووالله ما لك مثل مع المسكين الجمل الا امرأة النجار لما أغلقت باب الدار قال أبو الحرث الغضوب أخبرنا يا أبا أيوب كيف كان هذا الحديث لنطلع على هذا الفن الخبيث (قال) ذكر رواة الاخبار انه كان رجل نجار له زوجة تخجل الاقمار وتكسف شمس النهار كانها الدنيا تخدع بلامع صورتها وتصرع بروائح سيرتها فكانت كلما ارقد زوجها وهو نعسان انسابت الى الاخدان انسياب الثعبان فتقضى الليل بانشراح فى عناق وشرب راح الى ان ينفجر الصباح ثم تنثنى عائده فلا يستيقظ الزوج الا وهى عنده راقده ففطن فى بعض الاوقات لفعلها وراقب ليلة خيال ختلها فتراقد فى الفراش وذهبت لطلب المعاش فنهض وراءها النجار واوصد لما خرجت باب الدار واستمرت هى وصاحبها وزوجها مستيقظ يراقبها فلما عادت راجعه وجدت الابواب مانعه فطرقت الباب من غير اكتراث واكتئاب فناداها يا خائنه اذهبى حيث كنت كامنه فقالت استر هذه الذنوب فانى من بعد أتوب فقال لها لا والله الرحمن حتى تفضحى بين الجيران فقالت الموت أهون من الفضيحه فاغفر لى هذه القبيحه وانا احلف بالودود بالله الرب المعبود انى أتوب ولا أعود ثم الحت عليه وتضرعت لديه فلم يفتح لها بابا ولا رد عليها جوابا فقالت والله اللطيف الخبير لئن لم تفتح الباب لالقين نفسى فى هذا البير ولارمينك بقتيل بين الحقير والجليل ثم عمدت الى حجر كبير وطرحته فى تلك البير ثم اختفت عند الباب لتنظر ما يبرزه القضاء من الحجاب فلما سمع زوجها خبطة الحجر تصور انها تلك البغى فابتدر وفتح الباب والى نحو البئر طفر ولم يشك ان تلك البغى ألقت نفسها فى الطوى فما وصل الى البير ذلك الرجل الغرير الا وقد دخلت وفى وسط الدار حصلت ثم اوصدت الباب واستغاثت بالجيران والاصحاب واحكمت الرتاج واوقدت السراج وملأت الدنيا بالعياط وأخذت فى الهياط والمياط فاجتمع الجيران لينظروا ما هذا الشان فقالت هذا الرجل الظلام يتركنى كل ليلة حتى أنام ثم يتوجه الى الزوانى ويدعنى أقاسى القلق واعانى واتقلب فى ارقى واشجانى فأخذ الرجل يحلف بالله ذى الجلال ويذكر للحاضرين حقيقة الحال فتارة يصدق وأخرى يكذب وهو بين مصدق منهم ومكذب فلم يزالا فى عويل وصياح الى ان ظهرت تباشير الصباح فحضرا الى القاضى واختصما وشهد بعفة الرجل الصلحاء والعلما واظهر الله الحق وثبت على المرأة الخيانة والفسق ولولا ذلك لذهب البرىء غلطا وانقلب صواب المحق الصادق خطا (وانما اوردت) هذا المثل لتعلم أيها الملك البطل خيانة الدب وبراءة الجمل والرجل اذا عجز عن فعل الشجعان يتشبث بحبائل الشيطان ويستعمل مكر النسوان ونظير هذا الكياد ما وقع بين صادق دمشق وفاسق بغداد وهى قضايا جليلة الابواب طويلة الذيول والاذناب قد دونت فى مجلدة لا يسعها

هذا

فقالت الشمس أنا أدلك على من هو أقوى منى السحاب الذى يغطينى ويرد حر شعاعى ويكسف أشعة أنوارى فذهب الناسك الى السحاب فقال له ما قال للشمس فقال السحاب وأنا أدلك على من هو أقوى منى فاذهب الى الريح التى تقبل بى وتدبر وتذهب بى شرقا وغربا فجاء الناسك الى الريح فقال لها كقوله للسحاب فقالت وأنا أدلك على من هو أقوى منى وهو الجبل الذى لا أقدر على تحريكه فمضى الى الجبل فقال له القول المذكور فأجابه الجبل وقال له أنا أدلك على من هو أقوى منى الجرذ الذى لا أستطيع الامتناع منه اذا خرقنى واتخذنى مسكنا فانطلق الناسك الى الجرذ فقال له هل أنت متزوج هذه الجارية فقال وكيف أتزوجها وجحرى ضيق وانما يتزوج الجرذ الفارة فدعا الناسك ربه ان يحولها فارة كما كانت وذلك برضا الجارية فأعادها الله الى عنصرها الاول فانطلقت مع الجرذ فهذا مثلك أيها المخادع فلم يلتفت ملك البوم الى ذلك القول ورفق بالغراب ولم يزدد له الا اكراما حتى اذا طاب عيشه ونبت ريشه واطلع على ما أراد أن يطلع عليه راغ روغة فأتى أصحابه بما رأى وسمع فقال للملك انى قد فرغت مما كنت أريد ولم يبق الا ان تسمع وتطيع قال له أنا والجند تحت أمرك فاحتكم كيف شئت قال الغراب ان البوم بمكان كذا فى جبل كثير الحطب وفى ذلك الموضع قطيع من الغنم مع رجل راع ونحن مصيبون هناك نارا ونلقيها فى انقاب البوم ونقذف عليها من يابس الحطب ونتراوح عليها ضربا باجنحتنا حتى تضطرم النار فى الحطب فمن خرج منهن



هذا الكتاب ففكر الرئبال فى هذه الاحوال ثم أمر بهما الى الاعتقال وكان للملك سجان ذكى كنيته أبو الحصين واسمه ذكى فتسلمهما واحتفظ بهما فلما استقرا فى قبضة الحبس واستمر أمرهما تحت أذيال اللبس توجهت الفارة التى كانت سمعت سر مناجاتهما واطلعت من أول الامر على حكاياتهما الى السجان وهما فى أضيق مكان وسألته عما اذا آل اليه أمرهما من شان فأخبرها بحالهما وجهل عاقبة مآلهما وأنه ليس بعالم من المظلوم منهما والظالم فقالت الفاره أسألك يا ذا الشطاره والذكاء والمهاره اذا ترجح لاحدهما الجانب وتبين الصادق والكاذب وتميز المرضى عنه والمغضوب عليه تطلعنى على ذلك لانظر اليه قال السجان للفاره لقد فهمت عنك بالاشاره وأدركت من فحوى العباره ان لك اطلاعا على هذا الامر وفرقا جليا بين تمره والجمر فان كنت شممت من ذلك روائح فبادرى باداء تلك النصائح فان قولك مقبول ولك الفضل لا الفضول ولا تقصدى بهذا الارشاد الا مصلحة العباد وكشف الغمه وبراءة الذمه وردع الظالم وخلاص ذمة الحاكم قالت الفارة وأنا لا أقصد الا اصلاح ذات البين وشمولهما بعاطفة الملك بحيث يصيران كالمحبين ويرتفع النكد ويحصل رضا الاسد ويحسم الضرر والضير وتختم عاقبتهما بخير وأيضا فانى سمعت من العلماء وضبطت من نصائح الحكماء ومقالات ذوى الآراء انهم قالوا اياك والتكلم فى أمور الملك بيضاء أو سوداء وأين بنت الجرد من ملك الوحوش الاسد قال السجان لا تقولى ذلك ولا تستحقرى جدواك وما ترين فى فتواك ودونك القول الصادر من نظم الشاعر الماهر وهو

لا تحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص
فالدر وهو أجل شئ يقتنى * ما حط قيمته هوان الغائص

وان النصيحة كالعسل والحق يصدع كالاسل فالعسل يعطى حلاوة ذوقه سواء كان فى صحاف الذهب أو زقه وقاصد الصواب والنصيحه ومن اغراضه لدفع الفساد صحيحه يخاطر بنفسه وماله ويراقب ما فيه حسن مآله وأفضل المعروف اغاثة الملهوف سمعت فى المثل السائر أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وهذا الطور عند ملوك الجور فكيف وملكنا أعدل الحكام وناصر دين الاسلام متصف بمكارم الاخلاق والشيم ومعاملة الكبير والصغير بالمراحم والكرم فان كنت تدرين بجهة الانتفاع أرلك على قضايا الدب والجمل اطلاع فقومى وانصحى وقولى تفلحى كما فعل الوزير المنتخب مع كسرى فى حالة الغضب فسألت الفاره هذا المثل واخباره (قال) أبو الحصين السجان ذكر انه كان لانوشروان زوجة فاقت النسوان تخجل قدها الاغصان وخدها البدر حيث لا نقصان كان أبوها من السلاطين وملوك الاساطين وكان أنوشروان قتل أباها وأخاها واتخذها لنفسه واصطفاها وكان مشغوفا بحبها متخوفا من ضربها لئلا تتذكر قتيلها فيستولى طلب الثار عليها فلم يزل متحرزا من أفعالها مراقبا تقلب أحوالها فاتفق أنه كان جالسا معها على السرير وحولهما من الجوارى الحسان كل بدر منير وظبى غرير فتاقت نفسه اليها فقبلها ووضعها عليها فنظرت الى الجوارى فرأت أعينهن اليها ناظره فصارت بين طرفى الانقياد والامتناع حائره وكانت قد سمعت من أبيها ما رأته من آثار بها وذويها معنى ما قيل

وانى لاستحيى من النرجس الذى * يراقبنا انى أقبل من أهوى

فخطر ببالها انه اذا استحيا من عيون النرجس وهى جامده فكيف لا أستحيى من عيون انسان فى مراقبتنا غير راقده فغلبت عليها الحيره وان جدع الحلال أنف الغيره فانكمشت من كسرى وزادها الحياء والهيبة انقباضا وكسرا فجذبها بقوته اليه فانفلتت منه لما استعصت عليه فوقع عن سريره العالى وعلا حاقه الثرى الغالى وتبسم بعض تلك الجوار من غير اختيار فاضطرب لما اضطرم فيه النار وتذكر ما كان توهمه من أخذ الثار وفار دم قلبه لما غار فدعا وزيره الكبير ودفع اليه ربة السرير وأمره بازهاق نفسها

احترق ومن لم يخرج مات بالدخان موضعه ففعل الغربان ذلك فأهلكن البوم قاطبة ورجعن الى منازلهن سالمات آمنات ثم ان ملك الغربان قال لذلك الغراب كيف صبرت على صحبة البوم ولا صبر للاخيار على صحبة الاشرار فقال الغراب ان ما قلته أيها الملك لكذلك ولكن العاقل اذا أتاه الامر الفظيع العظيم الذى يخاف من عدم تحمله الجائحة على نفسه وقومه لم يجزع من شدة الصبر عليه لما يرجو من ان يعقبه صبره حسن العاقبة وكثير الخير فلم يجد لذلك ألما ولم تكره نفسه الخضوع لمن هو دونه حتى يبلغ حاجته فيغتبط بخاتمة أمره وعاقبة صبره فقال الملك أخبرنى عن عقول البوم قال الغراب لم أجد فيهن عاقلا الا الذى كان يحثهن على قتلى وكان حرضهن على ذلك مرارا فكن أضعف شئ رأيا فلم ينظرن فى أمرى ويذكرن انى قد كنت ذا منزلة فى الغربان وانى أعد من ذوى الرأى ولم يتخوفن مكرى وحيلتى ولا قبلن من الناصح الشفيق ولا أخفين دونى أسرارهن وقد قال العلماء ينبغى للملك ان يحصن أموره من أهل النميمة ولا يطلع احدا منهم على مواضع سره فقال الملك ما أهلك البوم فى نفسى الا البغى وضعف رأى الملك وموافقته وزراء السوء فقال الغراب صدقت أيها الملك انه قلما ظفر احد بغنى ولم يطغ وقلما حرص الرجل على النساء ولم يفتضح وقل من أكثر من الطعام الا مرض وقل من وثق بوزراء السوء وسلم من أن يقع فى المهالك وكان يقال لا يطمعن ذو الكبر فى حسن الثناء ولا الخب فى كثرة الصديق ولا السيئ الادب فى الشرف ولا الشحيح فى البر ولا الحريص

فى قلة الذنوب ولا الملك المختال المتهاون بالامور والضعيف الوزراء فى ثبات ملكه وصلاح رعيته قال الملك لقد احتملت مشقة شديدة فى
تصنعك لليوم وتضرعك لى قال الغراب انه  من احتمل مشقة يرجو نفعها ونحى عن نفسه الانفة والحمية ووطنها على الصبر حمد غب

واسكانها فى رمسها من غير مراجعه ولا شفاعة ولا مدافعه فحملها الى منزله ووقع فى صعب الامر ومشكله ولم يرد بدا من امضاء مرسومه وامتثال أوامر مخدومه ثم تدبر فى المآل ونادته ربة الجمال مهلا أيها الوزير الناصح المشير ذو الرأى والتدبير هبنى انى أخطأت وعن مرضاة الملك أبطأت فما ذنب الذى فى بطنى المودع من الملك ولم يجنى فلا بأس انك تستشيره فانك ناصحه ومشيره وان كان لابد من قتلى واستقر الرأى على تبلى و بتلى فاستمهله الى أن أضع ثم تهلك الام وتبقى التبيع فانه كان يعطى النذور والاموال و يطلب الولد فى ظلمات الليال و يدعو بذلك رب ذا الجلال فعرض الوزير على الملك ذلك فأبى واستعمل فى ضروب ضربه أحد عبارة وترفق فيها فعرف ان أخلاقه ثائره وانه لابد ان تطفأ تلك النائره فاذا برد قلبه وهمد كربه يطالبه بالفرع ان لم يطالب الاصل و بعد القطع لا يمكن الوصل كما قيل

طوى الموت ما بينى و بين أحبتى * وليس لما تطوى المنية ناشر

فرأى الوزير الرأى فى التأخير فأودعها عند الحريم وسلك فى الحزم الرأى القويم وجعل نفسه لها وقايه الى ان أخذت مدتها النهايه فوضعت ولدا ذكرا غصن بان ثمر اقرا فقام الوزير بتربيته واصلاح رضاعه واغذيته الى ان بلغ سبع سنين وهو كبدر الافق المبين مربى بالدلال مغذى بالكمال فكانه فيه قيل

جبين تحار الشمس من لمعاته * وقد يغار الغصن من حركاته

ولا مشركا أضداده فى صفاته * رمى مهجة المضنى بأسهم لحظه * فنام عليلا وهو فى سكراته

فركب كسرى فى بعض الاوقات وخرج يصطاد فى بعض الجهات فتبدد العسكر وصار كالحجيج اذا نفر ووقع كسرى فى ناحية عن العسكر منفردا فصادف غزالين يسوقان ولدا ويذكران فى ذلك انفاع ما قاله عدى ابن الرقاع

تزجى أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فهجم عليهما ودنا اليهما فلما قصدهما نركا ولدهما ففوق السهم الخفيف نحو الخشف الضعيف فلما رأت امه السهم داخلها الوله والوهم فقصدت للسهم دون ولدها واستقبلت نصل كبد القوس بكبدها فاراد اطلاق السهم من الكبد ليصيب به تحرام الولد فاعترضه الفحل بصدره وتلقاه دون نحرها بنحره وجعل نفسه وقاية لام ولده وفداهما بروحه وجسده فتذكر كسرى ولده وامه وضاعف حزنه عليهما همه وغمه وتذكر ما سلف منه فى حق زوجته وما عاملها به حين وقع به من الغضب فى سورته وتأمل ما قاله فى حق قرة عينه وما أجاب فى ذلك الى ان وردت الى المهالك وقال اذا كان هذا الحيوان الباغم المائق حمى حقيقته برحمه كحماة الحقائق فلم لم يفعل ذلك الحيوان الناطق ثم فاضت دموع عينيه فرمى القوس والسهم من يديه ورجع متفكرا وعلى ما فرط منه متحسرا ودعا الوزير الناصح الخبير والمستخبير وذكر له ذلك النكد وما رآه من الغزالين والولد وتحرق على فقد حظيته وتألم لمصاب فلذة كبدته فدعا له الوزير وقال الصبر نعم النصير كان قد سبق منى اشاره ولكن المفرط أولى بالخساره الصديق الصادق والرفيق الموافق يقول ما أصنع نصحت فلم يسمع والخبيث المنافق والحسود المماذق يقول أردت أن أقول ولكن تركت الفضول ولا حيلة للملك والوزير فيما جرى به قلم التقدير ثم دعا له وانصرف وعبى جملا من الهدايا والتحف وألبس ابن الملك أفخر ملبوس وجهز أمه كما تجهز العروس وأضاف الى ذلك من المراكب الملوكيه والخدمات السلطانيه وأقبل بهما اليه وعرض كل ذلك عليه وقال يا ملك الزمان أنا رأيت هذا اليوم فى ذلك الاوان وعلمت ان الندم يعم من الرأس الى القدم وها قد قدمت اليك من التحف الدرع الصدف والورد والزهر والغصن والثمر والفرع والشجر والشمس والقمر متعك الله بهما ومتعهما بك وحرس من الاسواء منيع حولك وجنابك فانجبر بذلك كسرى ونال بشرى ويسرى وطاب سيرا وسرى وسر صدره وانشرح وأغمى عليه من شدة الفرح وأنشد

رأيه كما صبر الاسود على حمل ملك الضفادع على ظهره وشبع بذلك وعاش قال الملك وكيف كان ذلك (قال) الغراب زعموا ان اسودا من الحيات كبر وضعف بصره وذهبت قوته فلم يستطع صيدا ولم يقدر على طعام وانه انساب يلتمس شيأ يعيش به حتى انتهى الى عين كثيرة الضفادع قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه فرمى نفسه قريبا منهن مظهرا الكآبة والحزن فقال له ضفدع مالى أراك أيها الاسود كئيبا حزينا قال ومن أحرى بطول الحزن منى وانما كان أكثر معيشتى مما كنت أصيب من الضفادع فابتليت ببلاء وحرمت على الضفادع من أجله حتى انى اذا التقيت ببعضها لا أقدر على امساكه فانطلق الضفدع الى ملك الضفادع فبشره بما سمع من الاسود فأتى ملك الضفادع الى الاسود فقال له كيف كان أمرك قال سعيت منذ أيام فى طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررته الى بيت ناسك ودخلت فى أثره

فى الظلمة وفى البيت ابن للناسك فأصبت أصبعه فظننت انها الضفدع فلدغته فمات فخرجت هاربا فتبعنى طفح
الناسك فى أثرى ودعا على ولعننى وقال كما قتلت ابنى البرىء ظلما وتعديا كذلك ادعو عليك ان تذل وتصير مركبا لملك الضفادع فلا

تستطيع أخذها ولا أكل شئ منها الا ما يتصدق به عليك ملكها فأتيت اليك لتركبنى مقرا بذلك راضيا به فرغب ملك الضفادع فى ركوب
الاسود وظن ان ذلك فخر له وشرف و رفعة فركبه واستطاب له ذلك فقال له الاسود  قد علمت أيها الملك انى محروم فاجعل

طفح السرور على حتى انه * من عظم ما قد سرنى أبكانى
ياعين قد صار البكا لك عادة * تبكين من فرح ومن أحزان

ثم أمر ببساط السرور وجلس فى النشاط والحبور وأنشد

أهلا وسهلا بالباقى * جادت على بعتبى * أهلا بها وبوصالها
من بعد طول الهجرة * ادر المدام وغننى * أهلا وسهلا بالباقى

ثم أفاض خلع الانعام والرضا والاكرام على الوزير وشكر له حسن التدبير وارتفعت عنده منزلته وتضاعفت فى الارتقاء مرتبته (وانما أوردت) هذه الامثال لتعدى على هذا المثال فان كان عندك ما يزيل الشك والاغاليط ويحق الحق و يميز الاخاليط فان فى ابدائها منة عظيمه ونعمة على الملك جسيمه ستبلغنى بذلك العيش الهنى وترقينى به الى المقام السمى السنى وان أخرت النصيحه فقد شاركت الخائن فى الافعال القبيحه قالت الفارة ما أدق ما نظرت وأحق ما أشرت لا تردد للعقل فى صحة هذا النقل ولكن من أنا فى الرقعه ومن يقبل للفارة حتى تطلب الرفعه فلا أنا فى العير ولا فى النفير وانى من مبدأ أمرى وطول عمرى فى زوايا الخمول أتحرز من فضلات الفضول لا أصحبة الملوك لى صورة جبله ولا فى طريقة السلوك مرة نبله لا أمينة ولائقه وأصدق أسمائى الفويسقه فكيف أصير مصدقه وقد أباح سيد العرب والعجم معدن اللطف والكرم والمبعوث بكارم الاخلاق والشيم صلى الله عليه وسلم قتلى فى الحل والحرم فلو طلبت مصاحبة من فوقى لخرجت عن دائرة طوقى وصيرت نفسى ضحكة للناظرين وهزأة للساخرين خد وصاه لك الاسود وسلطان الوحوش من النمور والفهود ورحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ومن أعجب العجب ان يجنى من الشوك العنب ولو فعلت ذلك لكنت كقرد حالك ذميم هالك ادعى رياسة الممالك ومن أحسن الامثال ما يقال ان السلطان للانام بمنزلة الحمام البعيد عنه يطلب قربه والداخل فيه يشكو كربه فالايق بحالى ان لا أشغل بالى الخالى بما لا يليق بى ولا بأمثالى وحيث أشرت على بأداء النصيحة وبيان الحالة الفاسدة من الصحيحة طلبا لمرضاة الملك وصونا لخاطره عن الامر المشتبه المشتبك والفكر المريب المرتبك فانا ممتثل مرسومك واودع ذلك معلومك بشرط ان لا تذكرنى بشفه ولا تشير الى اسمى بنكرة ولا معرفه فعاهدها على ما اشترطت فخدت لسان القول وبسطت ثم ذكرت ما جرى بين الدب والجمل من فصول وقررت براءة ساحة الجمل بالمعقول والمنقول فلما اتضح لابى الحصين الثعبان نزاهة عرض الجمل وان الدب هو الذى أغراه على قصد الاسد وحمل وتحقق ذلك بالبرهان القاطع والدليل الساطع توجه الى حضرة الاسد وأخبره بما صلح من الامر وما فسد وانه انما تأخر عن خدمة مخدومه ليعمل الى ما فى جيب الغيب من مكتومه فلما تحقق الليث ما فى هذا الامر من صلاح وعيث ومن هو الصالح من الدب والجمل والطالح أرسل الى الغراب وعرض عليه هذا الامر العجاب وطلب منه الارشاد الى هدم ما بناه الدب من الايقاع وشاد فقال الرأى عندى ان تجمع العساكر وتنادى بالبادى والحاضر ويحضر الدب والجمل ويعرض على الجميع هذا العمل فاذا ظهر الحق وانكشف سجاف الباطل عن جبين الصدق وتبين الظالم من المظلوم وتميز الصحيح من المثلوم يرى رأيك السعيد ما يقتضيه ويسلك ما يأمر به ويرتضيه ويجرى على كل منهما ما يحكم بتنفيذه ويعضيه بحيث لا ينتطح فى ذلك عنزان ولا يختلف عليك فيه اثنان فلما كان ثانى يوم أمر الاسد بجمع القوم واحضار الجمل البرى والدب المفترى فحضر الكبير والصغير واجتمع الامير والوزير ثم علا الملك على السرير واثنى على الله العلى الكبير وصلى على البشير النذير الشاهد السراج المنير ثم ذكر ما أهمه من هذه القضية المهمه وذكر فضل هذه الامه وما لها من رقة وجلاله وانها لا تجتمع على ضلاله ثم قال ما تقولون فى رفيقين شفيقين صديقين لم يكن بينهما سبب مكالمه ولا موجب منازعة ولا مجادله

لى رزقا أعيش به قال ملك الضفادع لعمرى لابد لك من رزق يقوم بك اذ كنت مركبى فأمر له بضفدعين يؤخذان فى كل يوم ويدفعان اليه فعاش بذلك ولم يضره خضوعه للعدو الذليل بل انتفع بذلك وصار له رزقا ومعيشة وكذلك كان صبرى على ما صبرت عليه التماسا لهذا النفع العظيم الذى اجتمع لنا فيه الامن والظفر وهلاك العدو والراحة منه ووجدت صرعة اللين والرفق أسرع وأشد استئصالا للعدو من صرعة المكابرة فان النار لا تزيد بحدتها وحرها اذا أصابت الشجرة على ان تحرق ما فوق الارض منها والماء ببرده ولينه يستأصل ما تحت الارض منها ويقال أربعة أشياء لا يستقل قليلها النار والمرض والعدو والدين قال الغراب وكل ذلك كان من رأى الملك وأدبه وسعادة جده وانه كان يقال اذا طلب اثنان أمرا ظفر به منهما أفضلهما مروءة فان اعتدلا فى المروءة فأشدهما عزما فان استويا فى العزم فأسعدهما جدا وكان يقال من

 حارب الملك الحازم الاريب المتضرع الذى لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء كان هو داعى الحتف
الى نفسه ثم لا سيما اذا كان مثلك أيها الملك العالم بفرض الاعمال ومواضع الشدة واللين والغضب والرضا والمعاجلة والاناة الناظر فى أمر

يومه وغده وعواقب اعماله قال الملك للغراب بل برأيك وعقلك ونصيحتك ويمن طالعك كان ذلك فان رأى الرجل الواحد العاقل الحازم
ابلغ فى هلاك العدو من الجنود الكثيرة  من ذوى البأس والنجدة والعدد والعدة وان من عجب أمرك عندى طول لبثك

بين ظهرانى البوم تسمع الكلام الغليظ ثم لم تسقط بينهن بكلمة قال الغراب لم أزل متمسكا بادبك ايها الملك اصحب البعيد والقريب بالرفق واللين والمبالغة والموافاة قال الملك اصبحت وقد وجدتك صاحب العمل ووجدت غيرك من الوزراء اصحاب أقاويل ليس لها عاقبة حميدة فقد من الله علينا بك منة عظيمة لم نكن قبلها نجد لذة الطعام ولا الشراب ولا النوم ولا القرار وكان يقال لا يجد المريض لذة الطعام والنوم حتى يبرأ ولا الرجل الشره الذى قد أطمعه سلطانه فى مال وعمل فى يده حتى يحرزه ولا الرجل الذى قد ألح عليه عدوه وهو يخافه صباحا ومساء حتى يستريح منه قلبه ومن وضع الحمل الثقيل عن يده أراح نفسه ومن آمن عدوه ثلج صدره قال الغراب اسأل الله الذى أهلك عدوك ان يمتعك بسلطانك وان يجعل فى ذلك صلاح رعيتك ويشركهم فى قرة العين بملكك فان الملك اذا لم يكن فى ملكه قرة عيون رعيته فمثله مثل زنمة العنز
التى يمصها الجدى وهو يحسبها حلمة الضرع فلا يصادف فيها خيرا قال الملك ايها الوزير الصالح كيف كانت سيرة البوم وملكها فى من
حروبها وفيما كانت فيه من امورها قال الغراب كانت سيرته سيرة بطر واشر وخيلاء وعجز وفخر مع ما فيه من الصفات الذميمة وكل اصحابه ووزرائه

سوى المحبة المليحة والممالحة والمودة الصافية الصالحة يبيتان فى فراش و يستعينان على حسن المعاش حسد أحدهما رفيقه وخان من غير سبب صديقه وسعى فى اراقة دمه وعدم وجوده بوجود عدمه فماذا يجب على هذا الحاسد المنافق فى عمله الفاسد الطالب ترويج باطله الكاسد وقصده ذلك البرى الصالح الغافل السرى والسعى به الى الحكام والقائه بسعيه فى الآثام وارتكاب هذه الجرائم وتحمل مثل هذه العظائم فاجاب الجمهور ان من أكبر الكبائر قول الزور وقد قال رب الكائنات ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم وان مرتكبه الاثيم استوجب العذاب الاليم ومن هو هذا الجرى الكذاب المفترى الذى يرتكب مثل هذه الامور الهائلة والكبائر الوخيمة القاتلة والعظائم المؤذية الغائلة خصوصا فى مثل هذه الدولة العادلة ولاى شئ يؤخر جزاؤه ولا يحسم داؤه ولا يضرب ولا يشهر ولا يؤمر بالمعروف فى هذا المنكر قال الاسد فاكتبوا بما قلتم محاضر وليعلم الغائب الحاضر حتى اذا وقع الاتفاق بين الاصحاب والرفاق وارتفع فى ذلك النزاع والشقاق وأجمع على ذلك العقل والسمع فعلنا فيه ما يقتضى السياسة والشرع فاتبعوا أشروطهم وكتبوا بذلك خطوطهم فعند ذلك طلب الاسد أم راشد وأقامها فى ذلك المحفل الحاشد واستنطقها بما تعلم واستشهدها على الدب بما اجرم فشهدت فى وجهه بما سمعت ورقمت بذلك خطها ووضعت وزكاها الحاضرون وشهد بصدقها وزهدها الناظرون واتفقت الكلمة من الكملة على صدقها وحقيقة نطقها فنزل وجه الجمل بهذا القول والعمل وظهرت على صفحات وجه الدب العديم الدين واللب علامة الانكسار والفضيحة والخسار ولم يسعه الا انه اذعن واعترف ان لا دافع له فى الشاهد ولا مطعن وانه قد اجترم وطلب العفو والكرم فعند ذلك غضب الريبال ولم يبق للعفو مجال فزأر وزفر وغضب الغضنفر وهمر وزمجر وتطاير من أشداقه الزبد ومن عينيه الشرر ومن شمائل حركاته مغضبات القضاء والقدر ونعوذ بالله من غضب الملوك خصوصا على الفقير الصعلوك ومن أحاطت به أوزاره وقلت أعوانه وقلت أنصاره ثم أمر الاسد بالدب ان يلقى من البلاء فى جب وان السباع تحتوشه والضباع تنوشه فى الحال من غير اهمال ولا توان ولا امهال نهشته الذئاب وافترسته الكلاب وتخاطفته النمور وتناتفته الببور والتقمته السباع والتهمته الضباع فقطعوه وبضعوه ووزعوه ومزعوه وخزقوه وحرقوه ومزقوه ولم يكتفوا بعظمه واهابه حتى لحسوا من دمه يابس ترابه وكان قد اشتد بهم القرم فأطفؤا بلحمه ودمه بعض الضرم وزال عن أبى أيوب الضر وارتفعت منزلة ذلك الحر وضاعف الله تعالى عن براءة ساحته أنواع الحمد والشكر * وفائدة هذا المثل الجارى بين الدب والجمل معرفة فضيلة الامانة ووخامة المكر والخيانة فان الله تعالى غير مضيع أهله ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله كما قيل

لابناء هذا الدهر فى الغدر أسهم * وضرب خيانات وطعن مكيدة
وما للفتى منها طريق سلامة * سوى ترس تفويض لرب البرية
وكل امرئ رهن بنيته يوفى * كفالة ما ينوى وما فى العقيدة

(ولنكن) هذا آخر باب الاسد الصالح والجمل الامين الناصح والعاقبة للمتقين والله الموفق والمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير الخلائق أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(الباب التاسع فى ذكر ملك الطير العقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب)

(قال) الشيخ أبو المحاسن من هو لثوب الفضل كاس ولكاس الظرف حاس وفى حدائق الادب أزكى آس ولاحداق الادباء أذكى آس وفى عيون الاعداء أنكى آس فلما أنهى الحكيم حسيب كلامه الذى استعبد در النسيب وذكر من النصائح والحكم عن ملوك العرب والترك والعجم ومن مباحث الجن والانس ما حصل للسامعين به النشاط والانس ثم استطرد الى فوائد البهائم والوحوش ورقم فى دار ضرب البلاغة

شبيه به الا الوزير الذى كان يشير عليه بقتلى فانه كان حكيما اديبا فيلسوفا حازما عالما قلما يرى مثله فى علو الهمة وكمال العقل وجودة الرأى
قال الملك وأى خصلة رأيت منه كانت أدل على عقله قال خلتان احداهما رأيه فى قتلى  والاخرى انه لم يكن يكتم صاحبه

نصيحته وان استقلها ولم يكن كلامه كلام عنف ولكنه كلام رفق ولين حتى انه ربما أخبره ببعض عيوبه ولا يصرح بحقيقة الحال بل يضرب له الامثال ويحدثه بعيب غيره فيعرف عيبه فلا يجد ملكه الى الغضب عليه سبيلا وكان مما سمعته يقول للملك انه قال لا ينبغى للملك أن يغفل عن أمره فانه أمر جسيم لا يظفر به من الناس الا القليل ولا يدرك الا بالحزم فان الملك عزيز فمن ظفر به فليحسن حفظه وتحصينه فانه قد قيل انه فى قلة بقائه بمنزلة قلة بقاء الظل عن ورق النيلوفر وهو فى خفة زواله وسرعة اقباله وادباره كالريح وفى قلة ثباته كاللبيب مع اللئام وفى سرعة اضمحلاله كحباب الماء من وقع المطر فهذا مثل أهل العداوة الذين لا ينبغى أن يغتر بهم وان هم اظهروا توددا وتضرعا * انقضى باب البوم والغربان (باب القرد والغيلم) * (قال) دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثل الرجل الذى يطلب الحاجة فاذا ظفر بها أضاعها قال
الفيلسوف ان طلب الحاجة أهون من الاحتفاظ بها ومن ظفر بحاجة ثم لم يحسن القيام بها أصابه ما أصاب الغيلم قال الملك وكيف كان
ذلك قال بيدبا زعموا ان قردا كان ملك القردة يقال له ماهر وكان قد كبر وهرم فوثب عليه قرد شاب من بيت المملكة فتغلب عليه وأخذ

من حسن الصياغة والرقوش ما قصد له من زواهر كلامه على سكة دينار الفصاحة أحسن النقوش وعقد بجواهر نظامه لمفرق العدل فى دار الملك اكليل العروش افتقر أخوه الفيل بوجوده وقدمه على جميع خواصه وجنوده وأفاض على حدائق آماله زلال احسانه وجوده وقال له يا نديم الدبر وعديم الضير وقديم المير ومديم الخير قد أفدت حكم سائر الحيوان فكرر علينا من حكم منطق الطير فابتهج الحكيم فى الساعه وانتهض ملبيا بالسمع والطاعه ثم انه قال أدام الله ذو الجلال أيام مولانا الامام وشمل بذيل رأفته الخاص والعام بلغنى انه كان فى ممالك اذربيجان جبل يسامى السماك فى السمو ويسامى الافلاك فى العلو عزيز المياه والاشجار كثير النبات والثمار وفى ذيله شجرة قديمة منابتها كريمة أغصانها مهدلة وثمارها مسبلة كما قيل

وفى أصلها وكر لزوج من الحجل * كأن ربا رضوان ألبسها الحلل

هو وطنهما المألوف ومقرهما المعروف ورثاه من اسلافهما وهو فى الشتاء والصيف مرجع ايلافهما يدعى الذكر منهما النجدى والانثى غرغرة بنت السعدى ولذلك الجبل جبل مقارن من جهة الشرق يسمى القارن لو قصد البدر دوره أو رفع رأسه لينظر سوره أو يحل فيه شعاعه ونوره لوقع عن قنة رأسه طرطوره فى قلته سرير عقاب منيع الجناب هو ملك الطيور والجوارح وسلطان السوانح والبوارح وصافات تلك القلال وكواسرها تلك الجبال كلها تحت أمره العادل العال متوج فوق رأسه باكليل ما يبرزه من مثال فكانت الحجلتان كلما فرختا وقاربت افراخهما الطيران عزم أبو الهيثم الكاسر بما معه من عقابين كواسر وجوارح الطيور ومن تحت أمره من الجمهور على التنزه والاصطياد فتهبط عساكره بتلك النواحى والبلاد فكانوا كلما وطئوا اربوة مهودها وسلكوا ما بين اكنافها وبطونها ونهودها تصل طراشة العساكر الى الجبل الذى فيه وكر الحجل فتذهب أفراخهما تحت السنابك وتضمحل تحت أقدام اولئك فتقع الحجلتان فى النكد والاحزان وبالجهد والمشقة البالغة يخلصان هما من تلك الداهية الثالغة والنائبة الدامغة فلم يزالا فى نكد على فقد الولد فافتكرتا فى بعض الايام وقد أثر فيهما هذا الايلام بما هم فيه من النكد لفقد الولد المتجدد على طول الامد فقال النجدى لبنت السعدى قد كبرنا وضاع العمر وحزنا وقاربت شمس عمرنا الافول وأقدام بقائنا أن تزل وتزول (شعر)

وليس لنا من يذكر الله بعدنا * اذا ما انتشبنا فى مخالب فقدنا

ولا من يحيى نشر آثارنا اذا طوى الموت بساط أعمارنا وقد قضينا العمر فى الانكاد بفراق الاولاد ثم بعد الحياة ينمحى اسمنا ويندرس بالكلية رسمنا فلا حياة هنية ولا أخرى رضية وأى هناء مع فراق قرة العين خصوصا على وجه المذلة والشين وما لنا نظير فى هذا الدهر المبير الا من جمع المال من حله وغير حله وتركه بعد الكد البليغ والحرص الى غير أهله فصير كما قيل

تؤديه مذموما الى غير حامد * فيأكله عفوا وأنت دفين

ولا طاقة لنا فى دفع جيش العقاب ولا حيلة الى الخلاص من عقاب هذا العقاب فذهب أكثر العمر فى هذا الويل وأشبهنا النائم على طريق السيل وان غفلنا عن أنفسنا ربما اجتاحونا وطرحونا الى مهلكة تدير علينا من العدم طاحونا فالرأى عندى ان نترك هذا الوطن ونرحل الى مكان لا نرى فيه هذه المحن فانه لم يبق لنا طاقة على فراق الولد ولا قلب يحتمل هذا الحزن والنكد

ذاب قلبى بين دمع وضرم * فارحمونى أنا من لحم ودم

وذلك لان المرء يحيا بلا رجل ويد ولا تلقاه يحيا بلا كبد قالت لقد أعربت عما فى فكرى وشرحت ما كان يجول فى صدرى وهذه محنة قد أعيانى فى دائها الدواء وبلاء عمنا فكلانا فيه سواء

المرء يحيا بلا ساق ولا عضد * ولا يعيش بلا قلب ولا كبد * بى مثل ما بك يا حمامة فاندبى

وقد قلت

ولم يعرف حرارة ما أعاني * سوى قلب كواه ما كواني

وأنا لم أخل قط في وقت من هذا الفكر الذي أوجبه الهم والمقت واعلم ان سهام آراء العقلاء ونبال أفكار ذوي النظر من الحكماء انما تصدر من قوس واحده وتتوجه الى غرض طريقته غير متعدده وقال العقلاء وأولوا التجارب من الحكماء بل أطبق أرباب العقول وأئمة الدين وأصحاب الاصول ان قضايا العقل كلها صادقه وألسنتها فيما تحكمه بالصواب والاصالة ناطقه غير ان كثيرا ما تشتبه القضايا العقليه لسوء التصور بالقضايا الوهميه فيقع الخطأ بواسطة الوهم في الفهم وينسب الى العقل ذلك السهم والا فاتفاق العقلاء جميعا ان القضايا العقليه لا يقع فيه الخطأ قطعا وان قضايا الحس لوقوع الاشتباه واللبس يتصوران انها حق ويقضى لها وعليها بالصدق واذا وقع الخطأ لحصول الاشتباه وعدم التأمل والانتباه في القضايا الحسيه والقضايا التي هي بحاسة البصر مرئيه كما وقع ذلك في حادثة الطريقة البغداديه فوقوع الخطا بالوهم أولى في القضايا العقليه لان طرقها أخفى وأحكامها معنويه فسأل الذكر عن تلك البغدادية وما هذا الخبر (قالت) كان في مدينة السلام بغداد امرأة من المخدرات اخدان اسم زوجها زيد وهي أم عمرو وذات كيد لها عدة اخدان تدعوا الكل بالاخوان وكل ينشد في السر والاعلان قوله

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

فاتفق ان زوجها زيد دعاه أمير البلد الى الصيد فركب معه وسار وخلت منه الديار فتسامع بذلك بعض اخدانها فتوجه منهم طائفة الى مكانها فأول من سبق تاجر ذو شبق فدخل بثياب بيض وشاش رخيص وهيئة نظيفه وصورة ظريفه فأسرع في الدخول ومعه ما يليق من المأكول فتلقته بالترحاب وأخذا في لذيذ الخطاب فما استقر به القرار حتى قرع قارع باب الدار فظنته زوجها وحققته بوجهها فنهض خائفا وتحير راجفا وطلب مكانا يخفيه وكنا يأويه فلم يكن في دارها مخبأ لزوارها سوى طقيسي لطيفه يصعد اليها من سقيفه فارشدته اليها فرقى عليها وبادرت الى الانصاف فاذا هو حريف صراف فدقدقت الاغلاق وتعانقا تعانق المشتاق فدخل بهيئة زهراء بلباس أخضر وعمامة خضراء ومعه من الحلوى مجمع ومن الزجاج أربع فجلسا يتذاكران الحوادث اذ طرق الباب ثالث فقالت هبط أرجى وجاء زوجي فوثب في رجفه كأنه ورقة سعفه فسأل عن مخباه وستر يغشاه فارشدته ربة الكرسي الى طريق الطقيسي فصعد اللاحق ولحق السابق وبادرت الرتاج ربة التاج وأم الازواج فاذا هو أحد الظرفاء وثالث الحرفاء رجل زيات ومعه مجمع سكرنبات فتلقته بالتكريم واجابته بالتسليم فدخل بثوب أصفر وشاش معصفر فشرعا في الملاعبه والملاطفة والمداعبه فدق الباب رابع الاصحاب فبادر الزيات الفرار وطلب مختفى للقرار فدلته في المفر الى المعهود المقر فصعد اليه ولحق بصاحبيه وتوجهت الى الباب فاذا هو احد الاحباب وهو رجل قصاب وعليه ثياب سود وخفه المعهود وعلى رأسه مئزر ثمين وبيده خروف سمين فقالت اهلا وسهلا وارفع محلا بالحبيب النجيب والبعيد القريب فدخلا واشتغلا بالخطاب والتهيا عن رتاج الباب وكان في تلك المحله شخص أحدب ابله يدخل البيوت ويتمسخر فلا يمنع من ذلك ولا يزجر ويلاطفه الاكابر والاعيان ولا يحتجب منه النسوان فمر على باب زيد فرآه لا اغلاق ولا قيد فدخل على غفله ولم يستأذن أهله فلم يشعر به الا بعد حلول ركابه فوجم لرؤيته القصاب وخاف من حلول مصاب وتشور وانحرف فقالت له المرأة لا تخف انما هو ابله مسخرة في المحله فأخذوا يتلاطفون ويتمازحون ويتظارفون الى ان قرب الليل وفات النيل فطرق الباب ووصل الزوج بلا ارتياب فلم يشعروا الا والبلاء قد أقبل ومصابهم الاعظم في أكنافهم قد نزل فاختبطوا وانبطوا وانحلت قوائمهم وارتبطوا وطلب القصاب مخبا فارته للطقيسي دربا وطلب الاحدب من شر زيد المهرب فكان في

مكانه فخرج هاربا على وجهه حتى انتهى الى الساحل فوجد شجرة من شجر التين فارتقى اليها وجعلها مقامه فبينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين اذ سقطت من يده تينة في الماء فسمع لها صوتا وايقاعا فجعل يأكل ويرمي في الماء فأطربه ذلك فأكثر من طرح التين في الماء وثم غيلم كلما وقعت تينة أكلها فلما كثر ذلك ظن ان القرد انما يفعل ذلك لاجله فرغب في مصادقته وأنس اليه وكلمه وألف كل واحد منهما صاحبه وطالت غيبة الغيلم عن زوجته فجزعت عليه وشكت ذلك الى جارة لها وقالت قد خفت أن يكون قد عرض له عارض سوء فاغتاله فقالت لها ان زوجك بالساحل قد ألف قردا وألفه القرد فهو مؤاكله ومشاربه وهو الذي قطعه عنك ولا يقدر ان يقيم عندك حتى تحتالي لهلاك القرد قالت وكيف أصنع قالت جارتها اذا وصل اليك تمارضي فاذا سألك عن حالك قولي ان الحكماء وصفوا لي قلب قرد ثم ان الغيلم انطلق بعد مدة الى منزله فوجد زوجته سيئة الحال مهمومة فقال لها الغيلم مالي أراك هكذا فاجابته جارتها وقالت ان زوجتك مريضة مسكينة وقد وصف لها الاطباء قلب قرد وليس لها دواء سواه قال الغيلم هذا أمر عسير من اين لنا قلب قرد ونحن في الماء ولكن ساحتال لصديقي ثم انطلق الى ساحل البحر فقال له القرد يا اخي ما حبسك عني قال له الغيلم ما حبسني عنك الا حيائي فلم اعرف

ارض

كيف اجازيك على احسانك الي وأريد ان تتم احسانك الي بزيارتك لي في منزلي فاني ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة فاركب ظهري لاسبح



ارض البيت تنور فنزل فيه وهو مضرور وغطته بغطائه وسترته ببعض وطائه وأراب زيدا الفتح في ابطائه ثم توجهت الى الباب وهي في اضطراب فدخل زيد وهو سكران ومن تأخير فتح الباب غضبان وكان قد تناول مع ندمائه ولعبت بشيخ عقله بنت كرومه فلما نزل عن السرج رأى الزوجة في هرج ومرج فانكر حالها وسألها مالها فقالت كرهت فقدك وخاطري عندك فلا ذقت بعدك ولا عشت بعدك فقال تكذبين أي دفار بل تسخرين بي أي فجار انما أنت في حركه فلا طرح الله فيك بركه فقالت أنت مجنون وأي حركة عندي تكون فشرع في حربها واستطرد من سبها الى ضربها وعزم على تفتيش البيت والاطلاع على ما فيه من كيت وكيت فخشيت أن يخرج أمرها عن دائرة الستر الى لو كان وليت فتداركت التفريط قبل وقوعه وبادرت الى تلافي التلاف بالهيت فتشكت من الاذى وقد تناولها بالضرب والبذا ورفعت يدها الى الدعاء بالنداء وقالت الهي وسيدي وسندي ومعتمدي ان كنت تعلم أني مظلومه وبراءة ساحتي عندك معلومه فانزل الى أمتك ملكا من ملائكة رحمتك يخلصها من هذا الظلوم ويكشف ستر هذا السر الموهوم فبادر التاجر بالانتهاض ونزل بثيابه البياض ودخل عليه وقبض على أذنيه وصفعه على خديه وقال اتركها يا ظالم فانك معتد آثم وهي بريه وشمائلها زكيه وضربه ضربتين ولكمه لكمتين ثم أم الباب وترك الاصحاب وشرع في الذهاب فلما رأى هذا زيد عرف انه خديعة وكيد وقال يا أخس الفواحش وانهش النواهش تريدين خديعتي وسهري وخذلي وختري وتبغين بما تبغين ختلي ومكري أو أستبعد بمريف انه لك حريف ثم زاد في سبها ومادى في كبها وضربها فقالت يا الهي وسيدي وجاهي ان كنت تعلم ان هذا الاظلم أنكر الحق ورآه وما صدق فانزل عليه ملكا آخر ذا جناح أخضر يأخذ بحقي منه ويكشف سترك عنه فقال الحرفاء وكانوا ظرفاء للصيرفي قم غير مختفي وشدد عليه وأوصل الالم اليه فنهض في ذلك المعلم وبادر الى السلم ونزل اليه ودخل عليه وقال يا كفف يا ذا العار عن عفيفة الاستار فانهار به وعمامته عريه ومد يده بكمه وبالغ في سبه وشتمه ثم خرج من الدار وبالغ في الفرار فقال يا للدربه من ذي القحبه الناس بواحد وأنت باثنين وقد جعلت زوجك ذا القرنين ثم أخذ العصا وضربها اضرب من عصى فقالت يا اله العالمين تعلم ان هذا من الظالمين أمددني بالملك الاصفر صاحب الدرع والمغفر والثوب المعصفر يبرئ ساحتي ويهدي راحتي فاني مظلومه وقصتي معلومه فقال الجزار للزيات قم أرنا الكرامات وقدم صنعتك وهات فنهض الزيات ونزل الى ذلك المفتات وقال أيها اللئيم كف عن الحريم وارجع عن لوم البرى واقصر أيها المجترى المفترى ثم تناوله بعصاه الى ان آلم قفاه ثم تركه في الحركة وخرج هاربا وقصد جانبا فقال زيد يا أوسخ القحاب وأوسخ ذوات السباب تعدين حرفاءك واحدا واحدا وتعرضينهم على صادرا وواردا ثم نهض بالعصا وتناولها بها عليا ومرخصا فبادت وآدت وبادت ونادت الهي هذا لم يعتبر بالائكتك الكرام ولم ينزجر بهذا الضرم والايلام فامددني بملك النيران الزبني الاسود الغضبان يخبره بصدقي ويأخذ منه حقي ويفعل معه ما يجب فان راجيك لم يخب فاعتم القصاب ان زجر كرعد السحاب وأخذ في الاضطراب والاصطخاب وأسرع في السلم الانصباب فلما سمع زيد العياط والخباط وزماجر الهياط والمياط بهت وأخذه الضراط فدخل عليه في بغتة وغدمره وتزيا بصورة بشعة منكره وخطف من يده العصا وضربه بها حتى شصا وقال أي أخس ذميم وأتعس زنيم أما زجرك ونهاك وكفك وكفاك من تقدم من الاملاك ايم الله لئن لم تتركها وفي مالك ومنالك تشركها لتدمرن ديارك ولتمحون آثارك ثم تركه وذهب وأودعه جمر اللهب فلما رأى الحال تسحبت على هذا المنوال استكان وطلب الامان ومسك عينيه وضم يديه ورجليه وجعل يتأوه من ألم الاضراب وقال كان الدعاء في هذه الساعة مستجاب ثم قال من شدة كربه وحرقة قلبه الهي

بك فرغب القرد في ذلك ونزل فركب ظهر الغيلم فسبح به حتى اذا سبح به عرض له قبح ما أضمر في نفسه من الغدر فنكس رأسه فقال له القرد مالي أراك مهتما قال الغيلم انما همي لاني ذكرت ان زوجتي شديدة المرض وذلك يمنعني من كثير مما أريد ان أبلغه من كرامتك وملاطفتك قال القرد ان الذي أعرف من حرصك على كرامتي يكفيك مؤنة التكلف قال الغيلم أجل ومضى بالقرد ساعة ثم توقف به ثانية فساء ظن القرد وقال في نفسه ما احتباس الغيلم وابطاؤه الا لامر ولست آمنا ان يكون قلبه قد تغير لي وحال عن مودتي فارادني بسوء فانه لا شئ أخف وأسرع تقلبا من القلب وقد يقال ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن التماس ما في نفس اهله وولده واخوانه وصديقه عند كل أمر وفي كل لحظة وكلمة وعند القيام والقعود وعلى كل حال فان ذلك كله يشهد على ما في القلوب وقد قالت العلماء اذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم في التحفظ منه وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته فان كان ما يظن حقا ظفر بالسلامة وان كان باطلا ظفر بالحزم ولم يضره ذلك ثم قال للغيلم ما الذي يحبسك ومالي أراك مهتما كأنك تحدث نفسك مرة أخرى قال يهمني انك تأتي منزلي فلا تجد أمري كما أحب لان زوجتي مريضة قال القرد لا تهتم فان الهم لا يغني عنك شيئا ولكن التمس ما يصلح زوجتك من الادوية والاغذية فانه يقال ليبذل ذو المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة وفي وقت الحاجة وعلى النساء قال الغيلم صدقت وقد قالت الاطباء انه لا دواء لها الا قلب قرد فقال

ومولاى كما استجيبت دعاءها استجب دعاى وكما أنزلت من السماء لنصرها ملوكها فأخرج لها من الارض عفريتا يفنيكها ولكن ذلك بعد رأى من غنى واماى حتى يسكن قلبى ويبرد أوامى فما صدق صاحب التنور حين سمع الدعاء المذكور والنداء المقبول المشكور حتى طفر من مجثمه كالشواظ المسعور وأقام امام اهوه المصاب واستعمل من قواعد النحو الرفع والجر والانتصاب ورفع العمودين وأوجه المحراب ولا زال ذلك الامام يتردد فى البيت الحرام وقد نال فى الحرم أمنا حتى رمى الجمرات وأمنى ثم قبل فاها وخرج مسرعا من ذراها وخلى الدار تنعى من بناها ففتح زيد عينيه وحملق حواليه ثم قال يا أقذر القحاب هكذا يكون الدعاء المستجاب (وانما أوردت) هذا الكلام والتمثيل لك يا امام ليتبين لكل عالم همام وليتبصر أولو العقل والافهام الفرق ما بين قضايا الحس والعقل والاوهام وقد شبهوا العقل بجبل عال عزيز المنال وكل من قصد الصعود اليه والارتقاء عليه لا يصعده الا من طريق واحده منها يوصل منه الى الفائده وسلوك طريق المعاشرة مع العقلاء وذوى الآراء والاذكياء فى العداوة والصداقة والكدرة والرياقة واللطافة والكثافة والخوف والرجاء والابتداء والانتهاء انما هو من باب متحد لا من طريق متعدد ولاجل هذا يا متبصر سلوك مثل هذه الطريق معهم متيسر لا متعوج ولا متعسر ورأس خيط هذه السموط بالاستقامة والسلاح مضبوط بخلاف الجهال والخلعاء والحمقى والسفهاء فان أمورهم منفرطه وأفكارهم وآراءهم غير منضبطه فتتكدر خواطر العقلاء فى تعليمهم ويعيا طبيب الفكر فى تهذيب احمقهم وتأديب سفيههم وقيل

انى لآمن من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتريه جنون
والعقل فن واحد وطريقه * أدرى وأرصد والجنون فنون

ولهذا قيل معاداة العاقل خير من مصافاة الجاهل ثم قالت غرغره فى أثناء هذه القرقره وأما ما ذكرت من البيان من مفارقة الاوطان وترك هذا المكان أما سمعت حديث أشرف جنس الانسان ان حب الوطن من الايمان وقد ألفنا وطننا وحبه وقلع أصول محبته من قلوبنا صعب وهو فى معزل عن طرق الجوارح ومكمن عن السوانح والبوارح وانما نرض لاولادنا تلك الآفه من تراكم اوساكر المصافه وما يحصل من أقدامها من كثافه وأنا أخاف ان انتقلنا من هذا الوطن يخرج من أيدينا هذا السكن ولا نحصل على مأوى يليق أولا توافقنا الغربة أو يمنع مانع فى الطريق فنقصد الربح فيذهب رأس المال فنخسر ما فى أيدينا فى الحال ولا يحصل المأمول فى الاستقبال وكيف وهو مسقط رأسنا ومحل انسنا وأناسنا فالاولى بنا الرضاء والانقياد لاوامر القضاء وملازمة الوطن القديم والسكون تحت تقدير العزيز العليم وقد قيل انما يشقى العليل اذا ترك مشتهيات نفسه وقيد متمنياته فى قيد حبسه ولا بد للمريد من ترك المراد وللقانع من قطع النظر عن الازدياد والحرية فى رفض الشهوات وكل ما هو آت آت وأما وقائع الاولاد وحصول الانكاد وما يقع منهم بسببهم فى كل أوان فحسبها احدى ما يحدث لنا من نوائب الزمان ونحن بل كل المخلوقات عرضة للنوائب والآفات وطعمة لسنابك المقدور ونهبة لحوادث الدهور ولو انتقلنا عن وطننا وتحولنا عن سكننا وبعدنا عن هذا الجانب ونزعنا عن الاهل والاقارب وجاورنا الاباعد والاجانب لا يطيب لنا مقام وتتكدر أوقاتنا على مر الايام فلا نزال بين تذكر الوطن المألوف وتحنن الى الصاحب المعروف فيسهل عند هذه الانكال مفارقة الاطفال ثم اعلم أيها الصاحب الاعظم انه لو تيسر لنا مع الانتقال انتظام الامور واستقامة الاحوال وحفظت الاولاد وزالت الانكاد وصفا الوقت وزال المقت فان الخاطر يشتغل ونار القلب بسببهم تشتعل فانه من حين وجود الولد يتقيد بتعهده القلب والجسد وتصرف الهمة الى القيام بصالح معاشه الى حين ترعرعه وارتياشه ويزداد القلب تعلقا بمحبته ويتقيد الخاطر بالالتفات الى عمل مصلحته ويتضاعف ذلك يوما فيوما وشهرا فشهرا وعاما

فاما

القرد فى نفسه واستوأناه لقد أدركنى الحرص والشره على كبر سنى حتى وقعت فى شرورطه ولقد صدق الذى قال يعيش القانع الراضى مستريحا مطمئنا وذو الحرص والشره يعيش ما عاش فى تعب ونصب وانى قد احتجت الى عقلى فى التماس المخرج مما وقعت فيه ثم قال للغيلم وما منعك أن تعالى عندى منزلى حتى كنت أحمل قلبى معى وهذه سنة فينا معاشر القردة اذا خرج أحدنا لزيارة صديق خلف قلبه عند أهله أو فى موضعه لننظر اذا نظرنا الى حرم المزور وليس قلوبنا معنا قال الغيلم وأين قلبك الآن قال خلفته فى الشجرة فان شئت فارجع بى الى الشجرة حتى آتيك به ففرح الغيلم بذلك ثم رجع بالقرد الى مكانه فلما قارب الساحل وثب عن ظهره فارتقى الشجرة فلما أبطأ على الغيلم ناداه يا خليلى احمل قلبك وانزل فقد حبستنى فقال القرد هيهات أتظن أنى كالحمار الذى زعم ابن آوى انه لم يكن له قلب ولا أذنان قال الغيلم وكيف كان ذلك (قال) القرد زعموا انه كان أسد فى أجمة وكان معه ابن آوى يأكل من فواضل طعامه فأصاب الاسد جرب وضعف شديد وجهد فلم يستطع الصيد فقال له ابن آوى ما بالك يا سيد السباع قد تغيرت أحوالك قال هذا الجرب الذى قد أجهدنى وليس له دواء الا قلب حمار وأذناه قال ابن آوى ما أيسر هذا وقد عرفت بمكان كذا حمارا مع قصار يحمل عليه ثيابه وأنا آتيك به ثم دلف الى الحمار فأتاه وسلم عليه فقال له مالى أراك مهزولا قال ما يطعمنى صاحبى شيئا فقال له وكيف ترضى المقام معه على هذا قال فمالى حيلة



فاما فان ناله والعياذ بالله نحو ألم أو أصابه ضر أو سقم التهبت عليه الجوارح وانقلبت الهموم على القلب والجوانح فان آل ذلك الى موت واستحال وجوده الى عدم وفوت فهو المصيبة العظمى والطامة الكبرى وان سلم من هذه العاهات وبلغ سن الادراك سالما من الآفات ونجا الى بر الشباب من بحر المخافات ازدادت كلفته وتضاعفت مؤنته وركب والداه فى ذلك كل صعب وذلول وذهبا من مسالك الكد والكدح فى كل عرض وطول وتحملا أنواع المشاق والآثام وارتكبا فيما اكتسبا أصنافا من الحلال والحرام وهذا اذا كان مطيعا ولاوامرهما منقادا سميعا وأما اذا ركب جموح العقوق ونسى ما لهما عليه من حقوق فهى مصيبة أخرى وداهية كبرى ويصير كما قيل

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وعلى كل تقدير وأنت بهذا خبير وبدقائقه عليم ان الاولاد بين الابوين وبين الآخرة سد عظيم ما يخلص مع الالتفات اليهم لله طاعه ولا على الانقطاع منهم الى طريق الآخرة استطاعه وناهيك يا ذا الذكاء والفطنه أخبار من أنقذك من هذه المحنه انما أموالكم وأولادكم فتنه فاسمع هذا الكلام باذن التحقيق واسلك فى سبر معانيه أوضح طريق وحقق يا ذا الارشاد ان وجود الاولاد عند ذوى البصيرة من النقاد نقد مزيف ومتاع مزخرف وسم تحت حلوى وسرور فوق بلوى وعارية مردوده بعد أوقات معدوده وأيام محدوده بل لعبة من خشب مموهة بالذهب وطلاء من نضار على كوب من فخار وقد نبه على هذا رب العباد بقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وكما ان الاطفال الصغار الغافلين عن دقائق الاسرار اذا نظروا الى اللعبة المزينه والخشبيات المصبغة المستحسنه التهوا بها عن اكتساب الآداب وملازمة العلماء والمشايخ والكتاب فيلعبون وهم جاهلون وعن طرق اكتساب الكمال ذاهلون ويشيبون وهم احداث ويتصورون انهم طاهرون وهم أخباث كذلك كل من التفت الى غير الله خاطره والتهت بأمور الدنيا من المال والولد سرائره وضمائره وحرم من الاطلاع على دقائق الملك والملكوت وفاته لذات الوقوف على دقائق الرغبوت والرهبوت فهو عن الله تعالى محجوب وفى عساكر الاموات وان كان حيا محسوب كما قيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * وأجسادهم دون القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم قلبه * فليس له حتى النشور نشور

قال الله تعالى وكلمته العليا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وهذا صريح بالشهادة على ما نقلته وجلوت صدأ قلبك بتذكيره وصقلته فلا تكونن لاه ولا تعلقن قلبك بغير الله قولا واعتقادا وعملا فالباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا واجهد يا حبيب فى اصلاح قلبك الكليم واصغ لما قاله الحكيم العليم محترزا من نكاية العذاب الاليم عاملا بما يرضى السميع العليم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم واذا علمت هذا وحققته وحررته وصدقته فاعلم ان الاولى بحالنا والاحسن للنظر فى مآلنا أن نعد ما نحن فيه من جملة النعم وان هذا الذى قسم لنا من القسم فى القدم ولا ننتقل عن دائرة الرضا والتسليم قدما عن قدم وننظر ما يتولد من حوادث الزمان ولا نرخى فى ميدان الطمع العنان ونعرض على جامع الخاطر ما قال الشاعر

كم نار بادية شبت لغير قرى * على بقاع وكم نور بلا ثمر
هون عليك أمورا أنت تنكرها * فالدهر يأتى بأنواع من العبر

قال الفهدى جميع هذا المقول صادر من موارد المعقول موافق لما ورد به المنقول لقد غصت فى بحر الفطنه على جواهر الحكمه فما تركت فى ميدان المسائل مقالا لقائل ولا مجالا لجائل ولكن لا ينبغى للعاقل ان يغفل عن حوادث الدهر ولا يستند ظهره لكواذب العمر فان طوارق الآفات وخوارق

فى الهرب منه فلست أتوجه الى جهة الا ضربنى انسان فكدنى وأجاعنى قال ابن آوى فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس لا يمر به انسان خصب المرعى فيه أتان لم تر عين مثلها حسنا وسمنا وهى محتاجة الى الفحل قال الحمار وما يحبسنا عنها فانطلق به ابن آوى نحو الاسد وتقدم ابن آوى ودخل الغابة على الاسد فأخبره بمكان الحمار فخرج اليه فاراد ان يثب عليه فلم يستطع لضعفه وتخلص الحمار منه فأفلت هلعا على وجهه فلما رأى ابن آوى ان الاسد لم يقدر على الحمار قال له أعجزت يا سيد السباع الى هذه الغاية فقال له ان جئتنى به مرة أخرى فلن ينجو منى أبدا فمضى ابن آوى الى الحمار فقال له ما الذى جرى عليك ان الاتان لشدة غلمتها وهيجانها وثبت عليك ولو ثبت لها لالانت لك فلما سمع الحمار بذكر الاتان هاجت غلمته ونهق وأخذ طريقه الى الاسد فسبقه ابن آوى الى الاسد وأعلمه بمكانه وقال له استعد له فقد خدعته لك فلا يدركنك الضعف فى هذه النوبة فانه ان أفلت فلن يعود معى أبدا فجاش جاش الاسد لتحريض ابن آوى له وخرج الى موضع الحمار فلما بصر به عاجله بوثبة افترسه فيها ثم قال قد ذكرت الاطباء انه لا يؤكل الا بعد الغسل والطهور فاحتفظ به حتى أعود فآكل قلبه وأذنيه وأترك ما سوى ذلك قوتا لك فلما ذهب الاسد ليغتسل عمد ابن آوى الى الحمار فأكل قلبه وأذنيه رجاء ان يتطير الاسد منه فلا يأكل منه شيئا ثم ان الاسد رجع الى مكانه فقال لابن آوى أين قلب الحمار وأذناه قال ابن آوى ألم تعلم انه لو كان له قلب وأذنان لم يرجع اليك بعد ما أفلت

وتجا من الهلكة (وانما ضربت لك) هذا المثل لتعلم انى لست كذلك الحمار الذى زعم ابن آوى انه لم يكن له قلب واذنان ولكنك احتلت
على وخدعتنى فخدعتك بمثل خديعتك

واستدركت فارط أمرى وقد قيل ان الذى يفسده الحلم لا يصلحه الا العلم قال

القرد صدقت الا ان الرجل الصالح يعترف بزلته واذا اذنب ذنبا لم يستح ان يؤدب لصدقه فى قوله وفعله وان وقع فى ورطة امكنه التخلص منها بحيلته وعقله كالرجل الذى يعثر على الارض ثم ينهض عليها معتمدا فهذا مثل الرجل الذى يطلب الحاجة فاذا ظفر بها اضاعها * انقضى باب القرد والغيلم

(باب الناسك وابن عرس)

(قال) دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثل الرجل العجلان فى امره من غير روية ولا نظر فى العواقب قال الفيلسوف انه من لم يكن فى امره متثبتا لم يزل نادما ويصير امره الى ما صار اليه الناسك من قتل ابن عرس وقد كان له ودودا قال الملك وكيف كان ذلك (قال) الفيلسوف زعموا ان ناسكا من النساك كان بارض جرجان وكانت له امرأة جميلة لها معه صحبة فمكثا زمانا لم يرزقا ولدا ثم حملت منه بعد الاياس فسرت المرأة وسر الناسك بذلك فحمد الله تعالى وسأله ان يكون الحمل ذكرا وقال لزوجته ابشرى فانى ارجو ان يكون غلاما لنا فيه منافع وقرة عين اختار له احسن الاسماء واحضر له سائر الادباء فقالت المرأة ما يحملك ايها الرجل على ان تتكلم بما لا تدرى هل يكون أم لا ومن فعل ذلك اصابه ما أصاب

العادات ومحن الزمان وفتن الدوران محتجبة وراء استار ومستورة فى انواع اطوار والفلك الدوار له فى علم الادوار لعبيات ابكار يبرزها للانظار فتلعب بالافكار ويذهب فى سنا برق مخارفها ابصار الابصار ويخطئ فى حركاتها الرأى المصيب ويدهش فى دجى حنادسها الفطن الاريب وقد بادت الفكر وعجزت القوى والقدر وحارت عقول البشر دون ادراك ما يبرزه كل وقت من الصور من وراء ستر الغيب مستعدا للقضاء والقدر ولم يعهد من الدهر الخؤن والزمان المجون اذا استقام او قزل او جد او هزل او امر بنازل فنزل او ولى او عزل او اقبل او اعتزل او نقض او غزل ان يرسل قبل ذلك منذرا او مبصرا او محذرا ليستيقظ النائم او ينهض الجاثم او يتحرك القائم وانما يحطم بغتته ويهجم فى سكته ويأخذ على بهته فلا يفلت منه فلته ولا يمهل الى لحظة ولا لفتة وقد قيل

يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تركنن لليل طاب اوله * فرب آخر ليل اوقد النارا

وعلى هذا الوقع منا غفلة او ذهول عند قدوم هذا الجيش المهول فالحزم والعياذ بالله واحد امنا ونحن احسن ما نكون سكونا وامنا فكيف ترين يبقى حال الآخر وهل يصير الا كما قال الشاعر

فما حال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد

واذا بقى احدنا منفردا وانعزل متوحدا ماذا يفيده الوطن والجيران والسكن وهل تفى لذة وصال الف سنة بالم فراق تلك الساعة الخشنة كما قيل

ان كان فراقنا على التحقيق * فذى كبدى احق بالتمزيق
لودام لنا الوصال الفى سنة * ما كان يفى بساعة التفريق
(وقال ايضا) لا كان فى الدهر يوم لا اراك به * ولا بدت فيه لا شمس ولا قمر

وكل من لم يفتكر فى العواقب قبل حلولها ويتأمل فى تداركها بقدر الطاقة قبل نزولها ويطمئن الى سكون الزمان ويسند ظهره الى مسند الحدثان ويحيل الكوائن على القضاء والقدر ويرفع يد التدبير عن تعاطى اسباب الحذر كان كمن ترك احدى زاملتيه فارغة وحشا الاخرى من الاحجار الثقيلة الدامغة فأنى يستقيم حمله او يبلغ منزله فلا يزال حمله مائلا وخطبه هائلا فالعاقل يسعى فيما يظن نفعه ويبذل فى ذلك غاية جهده ووسعه ولا يترك الطلب ولا يغفل عن السبب ويعمل بموجب ما قيل

فلا وابيك لا ادع احتياطى * ومالى فى قضاء الله حيله

وعلى كل حال يا ربة الجمال تعاطى الاسباب لا يقدح فى الاتكال وناهيك يا مليحة العمل حكاية الحمار مع الجمل فسألت غرغره ان يبين ذلك ويذكره (قال) بلغنى انه ترافق فى المسير عير مع بعير فكان الحمار كثير العثار مع ان عينيه تراقب مواطئ رجليه وكان الجمل على عظم هامته وعلو قامته وبعد عينيه عن مواطئ يديه ورجليه لا تزل له قدم ولا يصل اليه ألم فقال الحمار للبعير ايها الرفيق الكبير ما بالى فى المسير كثير التعثير دائم الوقوع والزلل والعثار والخطل لا اخلو من جريح يدمى الحافر او عثرة ترمينى فى حفرة حافر مع ان عينى تراقب يدى ولا تنظر سواهما الى شئ وانت لا تنظر مواطئ اخفافك ولا تعرف على ماذا تقع رؤس اطرافك لا حجر يصيب خفك ولا شوكة تخرق كفك ولا جورة تقع فيها ولا تختل عن طريق تمشيها ولا ادرى هذا مما ذا قال ابو صابر يا اخى نظرك قاصر وفكرك غير باصر لا تراقب ما بين يديك ولا تنظر ما امامك الك أم عليك فاذا دهمك ما دهاك عجز عنه نهاك فلا تشعر الا وقد وقعت وانخرق ما رقعت فلا يمكنك التدارك والتلافى الا وانت رهين التلاف واما انا فاراقب ما يصير من العواقب وانظر امامى الطريق على بعد فاميز المسلوك من قبل ومن بعد فلا اصل الى صعب الا وقد اذللته ولا الى

وعرالا

الناسك الذى اهراق على رأسه السمن والعسل قال لها وكيف كان ذلك (قالت) زعموا ان ناسكا كان يجرى عليه من بيت رجل تاجر فى كل
يوم رزق من السمن والعسل وكان يأكل منه قوته وحاجته ويرفع الباقى

ويجعله فى جرة فيعلقها فى وتد فى ناحية البيت حتى امتلأت فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكازة فى يده والجرة معلقة على رأسه تفكر فى غلاء السمن والعسل فقال سأبيع ما فى هذه الجرة بدينار واشترى به عشرة اعنز فيحبلن ويلدن فى كل خمسة اشهر بطنا ولا تلبث الا قليلا حتى تصير غنما كثيرة اذا ولدت اولادها ثم حرر على هذا النحو بسنين فوجد ذلك اكثر من اربعمائة عنز فقال انا اشترى بها مائة من البقر بكل اربعة اعنز ثورا او بقرة واشترى ارضا وبذرا واستأجر اكرة وازرع على الثيران وانتفع بالبان الاناث ونتاجها فلا يأتى على خمس سنين الا وقد اصبت من الزرع مالا كثيرا فأبنى بيتا فاخرا واشترى اماء وعبيدا واتزوج امرأة جميلة ذات حسن وادخل بها فتحبل ثم تأتى بغلام سرى نجيب فاختار له احسن الاسماء فاذا ترعرع ادبته واحسنت تأديبه واشدد عليه فى ذلك فانه يقبل منى والا ضربته بهذه العكازة واشار بيده الى الجرة فكسرها فسال ما كان فيها على وجهه (وانما) ضربت لك هذا المثل لكى لا تعجل بذكر ما لا ينبغى ذكره وما لا تدرى هل يصح ام لا يصح فاتعظ الناسك بما حكت زوجته ثم ان المرأة ولدت غلاما جميلا ففرح به ابوه وبعد ايام حان لها ان تتطهر فقالت المرأة للناسك اقعد عند ابنك حتى اذهب

وعر الا وقد سهلته ولا الى وهدة الا وقد عرفت طريقها ولا الى عقبة الا وقد كشفت واسعها ومضيقها فاستعد للامر قبل نزوله واتأهب للخطب قبل حلوله واحتال لقطعه قبل وصوله واحله قبل ان يعقد واقيمه دون ان يقعد وهذه قاعدة للفقهاء واصل كبير للحكماء من العلماء انهم قالوا ان الدفع اهون من الرفع ومن كلام الالباء واصول حذاق الاطباء قوله

الطب حفظ صحة برء مرض * من سبب فى بدن اذا عرض

(وانما) اوردت هذا المثل عن الحمار والجمل لتعلمى يا ست الجمل انه لا بد لنا من اخذ الاهبة قبل النكبة فما كل مرة تسلم الجرة وقد قرب وقت وضع البيض وبعد يدهمنا من سيل العسكر الفيض فلا بد من اعمال الفكر المصيب فى وجه الخلاص من هذا الامر العصيب كما قيل * مهد لنفسك قبل النوم مضطجعا * قالت غرغره الحكيمة المدبرة جميع هذه الاخبار لا تخلو عن دقيق الانظار وتحقيق مصيب الافكار وغامض معانى الاسرار وكل عاقل يقبله ويقبل يديه ويمتثله ويقبل عليه وكل فكر مصيب يجثو للاقتباس بين يديه ولكن طلاب الاغراض الدنيويه والمسارعون الى نيل المرادات والامنيه على فرق شتى وانا افصلها احتمالا حتى منهم من يبلغ الآمال بقوة الجند وبذل الاموال ومنهم من يساعده الدهر ويعاضده معاون العصر وينهض له مسعد القدير فيقوم معه كل كبير وصغير كما قيل

واذا اراد الله نصرة عبده * كانت له اعداؤه انصارا

فيقيض له المساعد ويعضده المقارب والمباعد فلا يحتاج الى كبير سعى ولا فى استماع النصيحة وفهمها الى وعى بل يصل الى قصده بدون كده وبغير جهده وجده فمهما فعل انجح ومهما قصد افلح وحيثما توجه اربح واينما مال ارجح ومنهم من يحتاج الى جهد جهيد وسعى مديد وكد طويل عريض وجد عريض غير غريض مع مساعد ناصح ومعاون صالح وتعاطى اسباب وقرع ابواب وفكر دقيق ومسعد رفيق حتى يبلغ مراده ويصل الى ما اراده ومنهم من تغلب عليه العجلة والطمع وشدة الحرص والهلع فيسارع الى نيل ما يرومه فيلقيه فى هوة الحرمان حرصه وشومه فيقع من التعب والنصب فى هوة ويحرم لكونه اعتمد على ماله من حول وقوة فيصير كما قيل

الحرص فوتنى دهرى فوائده * فكلما ازددت حرصا زادت تفويتا

ومنهم من يتمنى ثم يتكاسل ويرجو ويترقب ويتساهل فيحرم مقصده ويرد عجزه عن مراده يده وقد قيل فى المثل تزوج التوانى بنت الكسل فاولدا الزوجان الفقر والحرمان فانظر يا ذا الركون والوقار والسكون نحن من اى هذه الفرق نكون وانت تعلم انا لا نقدر على مقاومة العقاب ولا ان ندفع عن انفسنا ما ينزل بنا من عقاب فانه اذا طار العقاب يبلغ الثريا والسحاب ونحن اذا تحركنا فى الهوى فلا نقدر ان نرتفع عن وجه الثرى وقد قيل فى المثل كما ترى اين الثريا من الثرى وقيل من تعلق بخصم هو اقوى منه فقد سعى فى هلاك نفسه برجله ووضع تراب الدمار على رأسه بيده وكنت بالدرى انشدتك من شعرى

ومن يتشبث فى العداوة كفه * بأكبر منه فهو لا شك هالك

وكان مثله مثل النملة الخفيفة التى نبتت لها اجنحة ضعيفة فحركها داعى الطيران فتصورت انها صارت كالنسور والعقبان فبمجرد ما ترتفع عن الثرى الى الهواء التقمها عصفور او خطفها اصغر الطيور ولهذا قيل

اذا ما اراد الله اهلاك نملة * اطال جناحيها فسعت الى العطب

ونحن ما لنا اطلاع على مكامن الغيب فنزه نفسك عن هواجس الريب وليس لنا مساعد من الاقارب والاباعد ولا لنا مال ولا خيل ولا رجال ونحن اقل من ان يساعدنا زمان او يعيننا على العقاب اعوان فلم يبق الا الركون والاتكال على حركات السكون فما ندرى غدا ماذا يكون واعلم ان حركاتنا مع العقاب

الى الحمام فاغتسل وأعود ثم انها انطلقت الى الحمام وخلفت زوجها والغلام فلم يلبث ان جاءه رسول الملك يستدعيه ولم يجد من يخلفه عند

ابنه غير ابن عرس داجن عنده كان قد رباه  صغيرا فهو عنده عديل ولده فتركه الناسك عند الصبي وأغلق عليهما

البيت وذهب مع الرسول فخرج من بعض احجار البيت حية سوداء فدنت من الغلام فضربها ابن عرس ثم وثب عليها فقتلها ثم قطعها وامتلأ فمه من دمها ثم جاء الناسك وفتح الباب فالتقاه ابن عرس كالمبشر له بما صنع من قتل الحية فلما رآه ملوثا بالدم وهو مذعور طار عقله وظن انه قد خنق ولده ولم يتثبت في أمره ولم يترو فيه حتى يعلم حقيقة الحال ويعمل بغير ما ظن من ذلك ولكن عجل على ابن عرس وضربه بعكاز كان في يده على أم رأسه فمات ودخل الناسك فرأى الغلام سليما حيا وعنده اسود مقطع فلما عرف القصة وتبين له سوء فعله في العجلة لطم على رأسه وقال ليتني لم أرزق هذا الولد ولم أغدر هذا الغدر ودخلت امرأته فوجدته على تلك الحال فقالت له ما شأنك فاخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافاته له فقالت هذه ثمرة العجلة فهذا مثل من لا يتثبت في أمره بل يفعل اغراضه بالسرعة والعجلة * انقضى باب الناسك وابن عرس

(باب الجرذ والسنور) (قال) دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل رجل كثر أعداؤه واحدقوا به من كل جانب فاشرف معهم على الهلاك فالتمس النجاة والمخرج بموالاة بعض أعدائه ومصالحته فسلم من الخوف

والجامع لنا معه من الاسباب متحدة في الحقيقة وطريقتنا معه من جنس ماله من طريقه وهي الطيريه وكنا فيها سويه وهو منها كاعجاز القرآن من الفصاحة في الطرف الاعلى ونحن منها كاصوات الحيوان في الطرف الادنى فالاولى بحالنا الاصطبار الى ان يصل لكسرنا من عالم الغيب انجبار كما قيل

مهلا أبا الصقر فكم طائر * خر صريعا بعد تحليق * زوجت نعمى لم تكن كفأها * آذنها الله بتطليق

(وقيل) الامر يحدث بعده الامر * والعسر مقترن به اليسر * وحلاوة الصبيان من عسل

تأتي وان حلاوة الصبر * والصبر يعقب بعده شكر * من نعمة تأتيك أو أجر

فقال الذكر هذه الفكر من الصواب قريب وسهمها عند أولي البصائر والتجارب مصيب ولكن من يتكفل بوفاء العمر الغدار والايصال الى الاوطار ويقوم بالامن من حوادث الليل والنهار وانسيت انشادي في الوادي يا زين النادي وجمال الحاضر والبادي

لئن بادرت في تسليم روحي * أتاني من ورائي من يسوق

وان أسرعت نحو الوصل عذرا * فعمري من وراء ظهري يسوق

ثم قال النجدي والرأي السديد عندي والذي أعيده فيه وأبدي ان نتوجه الى حضرة العقاب ونكشف عن وجه مرادنا لديه النقاب ونطلب منه الامان من عوادي الدهر ونكبات الزمان ونستظل بجناح عاطفته وننتظم في سلك جماعته وخدمته فانه ملك الطيور وبيده أزمة الجمهور وهو وان كان سلطان الجوارح والكواسر وشيمته سفك الدماء والتمزيق بمخالبه النواسر لكنه ملك عالي الهمه ومن شيم الملوك الشفقة والرحمه ولا تقتضي همته العاليه الا الشفقة الوافيه خصوصا على من يرتمي لديه وينتمي اليه ولا تدعه شيمته الابيه وهمته العالية الجبليه وشمائله الشهمة الملوكيه ان يتعرض الضعيف الناضر أو ان يطير اليه منه شرر قالت غرغره بعد الاستغراب في الكركره العجب كل العجب من رأيك المنتخب انك تخلط منه الغث بالسمين وتسوق فيه الهجان مع الهجين فتارة تصيب حدقة الغرض وأخرى تصرف السهم حيث عرض فتصير كما قيل تلونت حتى لست أدري من الهوى * أريح جنوب أنت أم ريح شمال

هذه المصائب التي نشكوها والنوائب التي نقرأ سورها ونتلوها هل هي غير ما نقاسيه من العذاب ونعانيه من أليم العقاب في لحظة من ملاقاة عسكر العقاب ثم انك أنت تحركت في آرائك وسكنت وشرقت في أفكارك وغربت وتباعدت وتقربت وارتفعت وحططت وامتنعت وسقطت وجلت وجمت وقعدت وقمت ثم استقر رأيك السديد وفكرك الرشيد وأمرك السعيد عن ان تجرنا بسلاسل الحديد الى العذاب الشديد وتخلدنا فيه الدهر المديد ولا والله بل تريد ان نمشي بأرجلنا الى الشبكه ونلقي بأيدينا أنفسنا الى التهلكه وقد أشبهت في هذه الحركه مآل الحزين والسمكه فقال النجدي لابنة السعدي اربحي وغني * شكوى الجريح الى العقبان والرخم * فقالت له أزل الغصه بقص هذه القصه (فقال) كان في بعض المروج من قرى سروج نهر كثير الحيتان شديد الجريان وفي مكان منه مصون مأوى المالك الحزين البلشون فكان يتصرف في السمك تصرف المالك في أملاكه فقضى في ذلك عمره وزجى أوقاته في طيب عيش ومسره الى ان أدركه المشيب ورحل عنه العمر القشيب وكساه خياط الدهر دلق ومن نعمره تنكسه في الخلق ورأى من الكبر أصناف العبر الى ان ضعفت قوته عن الاصطياد وجرى عليه من الآلام والانكاد ومن نوائب الدهر ما الزمان به معتاد فصار يمر عليه برهة من الاوقات وهو عاجز عن تحصيل الاقوات فتوجه في بعض الاحيان وقد علته كآبة الاحزان ووقف على النهر متفكرا في تصرفات الدهر فمرت به سمكه لطيفة الحركه فرأته في ذل الانكسار سابحا في بحر الافتكار لا قدرة له ولا حركه ولا نهضة لاختطاف السمكه فلم يلتفت اليها ولا عول عليها وقد أوطأته الحوادث أقدام الهموم

الكوارث

وأمن ثم وفى لمن صالحه منهم (قال) الفيلسوف ان المودة والعداوة لا تثبتان على حالة واحدة أبدا وربما حالت المودة الى العداوة وصارت

العداوة ولاية وصداقة ولهذا حوادث وعلل وتجارب وذو الرأي يحدث لكل  ما يحدث من ذلك رأيا جديدا اما من قبل

العدو فباليأس واما من قبل الصديق فبالاستئناس ولا تمنع ذا العقل عداوة كانت في نفسه لعدوه من مقاربته والاستنجاد به على دفع مخوف أو جر مرغوب ومن عمل في ذلك بالحزم ظفر بحاجته ومثل ذلك مثل الجرذ والسنور حين وقعا في الورطة فنجيا باصطلاحهما جميعا من الورطة والشدة قال الملك وكيف كان ذلك (قال) بيدبا زعموا ان شجرة عظيمة كان في أصلها جحر سنور يقال له رومي وكان قريبا منه جحر جرذ يقال له فريدون وكان الصيادون كثيرا يتداولون ذلك المكان يصيدون فيه الوحش والطير فنزل ذات يوم صياد فنصب حبالته قريبا من موضع رومي فلم يلبث ان وقع فيها فخرج الجرذ يدب ويطلب ما يأكل وهو حذر من رومي فبينما هو يسعى اذ بصر به في الشرك فسر واستبشر ثم التفت فرأى خلفه ابن عرس يريد أخذه وفي الشجرة بوما يريد اختطافه فتحير في أمره وخاف ان رجع وراءه أخذه ابن عرس وان

ذهب يمينا أو شمالا اختطفه البوم وان تقدم امامه افترسه السنور فقال في نفسه هذا بلاء قد اكتنفني وشرور تظاهرت علي ومحن قد أحاطت

بي وبعد ذلك فمعي عقلي فلا يفزعني أمري ولا يهولني شأني ولا يلحقني الدهش ولا يذهب قلبي شعاعا فالعاقل لا يفرق عند سداد رأيه ولا

الكوارث وبدل ربيع شبابه بخريف الهرم وحرارة حربه ببرودة السلم فوقفت لديه وسلمت عليه وسألته عن موجب تفكره وسبب تحزنه وتحيره فقال تفكرت ما مضى من الزمان الناضر وما انقضى فيه من طيب العيش وانشراح الخاطر وقد تبدل وجوده بالعدم ولم يحصل من ذلك سوى الذنوب والندم وقد وهنت العظام واستولى على الجسد السقام وتزلزلت أركان الاعضاء وتراكمت فنون الادواء واشتعل الشيب واتقد وحر الآلام وقد

عزمت على اخلاء جسمي روحه * من خرق شيب كل عنه الراقع

قالت اسكنه بامارة عمره * قالت فكيف وبيت جسمك واقع

ثم قال ولم أفق من هذه السكره ولا وقعت في هذه الفكره الا وسفينة العمر بالساحل قد أرست وأصيل شمس العيش على قلة الفناء أمست فما أمكنني الا التلافي بالتوبة والندم قبل حلول نوائب الاجل وزلة القدم والتطهر من جنابة المظالم بماء الاستعبار والالتجاء الى جانب الحق بالالحاظ في الاستغفار وغسل أوساخ الذنوب والمظالم بدموع الانابة والاعتذار

وما أقبح التفريط في زمن الصبا * فكيف به والشيب للرأس شامل

فاعلمي انه جامح هواي قالع ضرس الآمال والطمع وجارح متمناي نزع خوافي الشره والهلع وقد قدمت الى هذا المكان لاتحلل من الاسماك والحيتان فاني طالما أغرت على عشائرهم وأولادهم وخضت في دماء قلوبهم وأكبادهم وشتت شملهم وخوفت جماعتهم وقتلتهم وأرعبتهم وأرهبتهم وأقلقتهم وفرقتهم وغربتهم وبالدماء شرقتهم فرأيت براءة الذمة في الاولى أولى والمبادرة بالتوبة قبل المصير الى الاخرى أحرى فلعل أحمال الذنوب تخف وسحائب الغفران تكف فلما سمعت السمكة هذه الخديعه ووعت ما فيها من حركة بديعه تشربتها أضلاعها ودعاها انخداعها الى ان قالت فاترى أيها العبد الصالح ان أتعاطاه من المصالح فقال ابلغي السمك هذا الكلام بعد ابلاغ التحية والسلام وان يكون القوم من بعد اليوم آمنين من سطواتي سالمين من حملاتي ساكنين الى حركاتي بحيث تنجلي الظلماء ويعود بيننا الحرب سلما وينام السمك في الماء قالت لابد من أخذ العهود على الوفاء بهذه العقود وأقلها المصافحه على المصالحه ثم تأكيد الايمان بخالق الانس والجان ولكن كيف أصافحك وأنا طعمتك واني أتخلص من فيك اذا وضعت فيه لقمتك قال ايها البرى هذا العلف واربطي به حنكي لتأمني التلف فأخذت قبضة من الحشيش وفتلت والى ربط فكه اقبلت فمد ماده منقاره الى الماء وقربت منه السمكة العمياء لم يقتر أن اقتلعها ثم ابتلعها (وانما أوردت) هذه اللطيفه يا ذا الحركات الظريفه انه لو ان قربنا من العقاب ألقينا أنفسنا الى أليم العقاب وأين عزب عنك نهاك حتى تسعى بنا الى عين الهلاك ونحن قوت العقاب وغذاؤه ولداء جوعه شفاؤه ودواؤه وهل يركن الى العقاب ويؤمن منه ضرب الرقاب وقد قيل

أنفاسه كذب وحشو ضميره * دغل وقربته سقام الروح

وقد قيل أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر

قال النجدي اسلمي يا قرينة الخير واعلمي ان الريح وقت الربيع تكسو أكناف الاشجار من أنواع الازهار ووجه الصحاري والقفار من أنوار الانوار ما يدهش البصائر ويروق الابصار وينعش الاجسام ويشفي الاسقام ويبرد الغليل ويبرئ العليل لا سيما وقت السحر ونسيم الصبا في ضوء القمر يربي القلب والروح ويحيي الصب المجروح وكذلك المعرفات النشر واللواقح والمعطرات بطيب الروائح ودونك قول الحق في كلمته ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته وفي الصيف الحرور العسف والسموم المعسف المذيب المذيف وفي الشتاء وأيام الخريف الصرصر الخفيف يصفر اللون ويغير الكون ويعري الاشجار ويسقط

يعزم فيه ذهنه على حال وانما العقل شبيه بالبحر الذى لايدرك غوره ولا يبلغ البلاء من ذى الرأى مجهوده فيهلكه وتحقق الرجاء لا ينبغى ان
يبلغ منه ما ينغا بطره ويسكره فيعمى عليه أمره ولست أرى لى من هذا البلاء مخلصا الا مصالحة السنور فانه قد نزل به من

الثمار ويثير الغبار وربما كانت اعصارا فيه نار وتسقم الصحيح وتطير الهشيم فى الريح ومنها الاعجاز الموحشات والايام النحسات والقواصف والعواصف والحواصب والمراجف والصرصر والنكباء والزعزع والرخاء وقد قال فيهم العزيز العليم فارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم ثم اعلمى يا ربة الجمال وفتنة الرجال ان النار تحرق من يقربها وتذهب ما يصحبها وتنشف الطراوة وتشوه الطلاوة وتلتقم ما تجده وتلتهمه وتزدرده وتسود بدخانها وتؤلم الاجساد بقربانها وتمحو الآثار وتهدم الديار مع انها تنضج الاطعمة وتصلح الاغذية وتهدى النور وتدفى المقرور وترشد الضال فى القفار ورؤس الجبال قال من يقول للشئ كن فيكون أفرأيتم النار التى تورون أءنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وكذلك الما يا ذات الثغر الالمى يذهب الظما ويجلب النما ويبرد الصدور ويطفئ الحرور وينبت الزروع ويدر الضروع ويحمل المراكب وما فيها من مركوب وراكب قال القادر على كل شئ وجعلنا فى الماء كل شئ حى واذا طغت المياه والعياذ بالله أغرقت المراكب وخطفت الراجل والراكب واقتلعت الاشجار واقتطعت الاحجار واتلفت الزروع والثمار وان تراكمت الامطار قطعت سبل الاقطار وهدمت الديار وردت الآبار وسل عن ذلك ملابس الاسفار ومجالس الرتب من أهل الامصار واذا تكاثف الرش غرقت مصر وآذى أهلها العطش ونعوذ بالله من هجوم السيل فى ظلام الليل وكذلك التراب يا زين الاحباب ينبت الحصرم والعنب والثمر والحطب والشوك والرطب ويشرع سنان الشوك المحدد وغصون السهم المسدد ويربى الورد والازهار والرياحين والانوار والاقوات والثمار والرياض النضرة والغياض الخضرة ثم اذا ثار وهاج الغبار خرج من تحت الحوافر فاعمى النواظر ففيه الحلو والمر والزوان والبر والناعم والخشن والقبيح والحسن والارض مهاد وفراش وفيها أسباب المعاش وهذه المضرة والمنفعة مركبة فى هذه العناصر الاربعة التى هى أصل الكائنات وسنخ ما نشاهده من المخلوقات واذا كان ذلك كذلك وقاك الله شر المهالك وأوضح لك أوضح المسالك فاعلمى بالتحقيق يا صاحبة الثغر العقيق ان هذا الملك الاعظم بل كل أولاد بنى آدم مركبون من الرضا والغضب والحلم والصخب والرفع والحط والقبض والبسط والقهر واللطف والظرافة والعنف والخشونة واللين والتحريك والتسكين والبخل والسخاء والشدة والرخاء والوفاء والجفاء والكدورة والصفاء واعلمى يا نعم العون وقرينة الصون ان هذا الكون سروره فى شروره مندمج وورده فى صدوره مندرج وصفاؤه مع كدره مزدوج وجفاؤه بوفائه ممتزج فيمكن ان العقاب لكونه مالكا مالك الرقاب مع وجود هيبته القاهرة وسطوته الباهرة وخلقه الشرس الصعب الشكس اذا رأى ضعفنا وذلنا وانكسارنا وقلنا وترامينا لديه وتعولنا عليه يضمنا الى جناح عاطفته ويسبل علينا خوافى مرحمته ويعاملنا بالالطاف ويسمح لنا بالاسعاف دون الاعساف ويعمل بموجب ما قيل

لكل كريم عادة يستعدها ❊ وأنت لكل المكرمات امام

والقادر على الكسر والجبر لاسيما اذا كان من ذوى النباهة والقدر لا يعامل ذوى الكسر بالكسر لانا فى مقام الابناء وهو فى مقام الابوة والتقوى على الضعيف ضعف فى القوة وقالوا المصغر لا يصغر وصيدة السهو لا تتكرر قالت غرغره ذات التبصرة هذان أمران داخلان فى حيز الامكان لكن أخاف يا ذا الالطاف انا بمجرد الوقوف بين يديه فى الصفوف لا نمهل باداء الكلام ولا للثبات فى المقام بل نعامل بالتمزيق والتفريق وتضربه فى الطريق وتهوى بنا خواطف الطير فى مكان سحيق فيفوتنا هذا المطلب اذ قيل الطبع أغلب وهذا اذا وصلنا اليه وتمثلنا بين يديه وأما اذا اعترضنا دونه عارض وجرحنا من جوارح الطير معارض ولا حول يحمينا ولا قوة تحمينا فينتف ريشنا كل باغ ويتجاذب لحمنا كل طاغ فيصير مثلنا

البلاء مثل ما قد نزل بى أو بعضه ولعله ان سمع كلامى الذى أكلمه به ووعى عنى فصيح خطابى ومحض صدقى الذى لا خلاف فيه ولا خداع معه فقهمه وطمع فى معونتى اياه فنتخلص جميعا ثم ان الجرذ دنا من السنور فقال له كيف حالك قال له السنور كما تحب فى ضنك وضيق قال وانا اليوم شريكك فى البلاء ولست أرجو لنفسى خلاصا الا بالذى أرجو لك فيه الخلاص وكلامى هذا ليس فيه كذب ولا خديعة وابن عرس ها هو كامن لى والبوم يرصدنى وكلاهما لى ولك عدو فان أنت جعلت لى الامان قطعت حبائلك وخلصتك من هذه الورطة فاذا كان ذلك تخلص كل واحد منا بسبب صاحبه كالسفينة والركاب فى البحر فبالسفينة ينجون وبهم تنجو السفينة فلما سمع السنور كلام الجرذ وعرف انه صادق قال له ان قولك هذا لشبيه بالحق وانا أيضا راغب فيما أرجو لك ولنفسى به الخلاص ثم انك ان فعلت ذلك سأشكرك ما بقيت قال الجرذ فانى سأدنو منك فأقطع الحبائل كلها الا حبلا واحدا أبقيه لاستوثق لنفسى منك ثم أخذ فى تقريض حبائله ثم ان البوم

مثل

وابن عرس لما رأيا دنو الجرذ من السنور أيسا منه وانصرفا ثم ان الجرذ أبطأ على روى فى قطع الحبائل فقال له مالى لا أراك مجدا فى قطع



حبائلى فان كنت قد ظفرت بحاجتك فتغيرت عما كنت عليه وتوانيت فى حاجتى فما ذلك من فعل الصالحين فان الكريم لا يتوانى فى حق
صاحبه وقد كان لك فى سابق مودتى من الفائدة والنفع ما قد رأيت وأنت حقيق ان

مثل الغمس والزاغ فسال اليعقوب تلك الوقوب كيف هذا المثل أخبرينى يا ست الحجل (قالت) كان فى بعض البساتين العاطرة والرياض الناضرة مأوى زاغ ظريف حسن الشكل لطيف فى رأس شجرة عالية أغصانها نامية وقطوفها دانية فاتفق غمس من الغموس فى وكره ضرر وبوس فانزعج عن وطنه واحتاج الى مفارقة سكنه فقاده الزمان الى هذا المكان فراقه منظره وشاقه نوره وزهره وأعجبه ظله وثمره وأطربه خرير نهره فعزم على السكنى فيه وتوطن الى أن يتوطن فى نواحيه اذ رآه أحسن منزل واذا أعشبت فانزل ووقع اختيار ذلك الطاغ على وكر فى أصل شجرة الزاغ فسوى له وكرا وحفره فى أصل تلك الشجرة والقى عصا التسيار واستقرت به هناك الدار فلما رأى الزاغ هذه الحال داخله الهم والاوجال وخشى ان يتدرج من أدناها ويتدحرج الى أعلاها وينشد الاصحاب فى هذا الباب

ولما مضى الشوق ❊ الى نحو أبى طوق تدحرجت ولكنى ❊ من تحت الى فوق

فيصل الى وطنه القديم ويذيقه العذاب الاليم فليس له خلاص من هذا الاقتناص الا مفارقة الوطن والانزعاج بالتحول عن السكن وكيف يفارق ذلك النعيم ويسمح بالبعد عن الوطن القديم وهو كما قيل

بلاد بها نيطت على تمائمى ❊ وأول أرض مس جلدى ترابها

فغلبت محبة وطنه على قلبه ولم يطاوعه على فراقه اشدة حبه ثم اعتراه فى ذلك الوسواس وأخذ يضرب أخماسا لاسداس فى وجه الخلاص من هذا الباس فرأى المدافعة أولى والممانعة عن جوار حمه لخاطره أجلى ثم افتكر فى كيفية المدافعة وسلوك طريق الممانعة فلم ير أوفق من المصانعة وتعاطى أسباب المخادعة ليقف بذلك أولا على حقيقة أمره ويعرف معيار خيره وشره ويصل الى مقدار قوته وضعفه ورصانة عقله وفهمه وسخفه ويسبر حالتى غضبه ورضاه ويدرك غور أحواله ومنتهاه ثم يبنى على ذلك أساس دفعه وهدم ما يبنيه من قاعدة اقلاعه فهبط الى الغمس من الهواء وحفظ شيأ غابت عنه أشياء وسلم عليه سلام المحب على الحبيب وجلس منه بمكان قريب وخاطبه خطاب ناصح لا مريب وابتهج بجواره واستأنس بقرب داره وذكر له انه كان وحيدا وعن الجليس الصالح والانيس الناصح فريدا وقد حصل له الانس بمجاورة الغمس وانه صدق من قال فى هذا المقال

انفراد المرء خير ❊ من جليس السوء عنده وجليس الخير خير ❊ من جلوس المرء وحده

فاستمع الغمس حديث الزاغ وما طغى بصر بصيرته عن مكايده وما زاغ ثم افتكر فى نفسه ونظر فى مرآة حدسه فرأى ان هذا الطير بخبث السيرة مشهور وبسوء السريرة مذكور لا أصله زكى ولا فرعه على ولا غائلته مأمونه ولا صحبته ميمونه ولا خير عنده ولا مير بل يخشى منه الضرر والضير وكانه فيه قيل

وهو غراب البين فى شؤمه ❊ لكن اذا جئنا الى الحق زاغ

ولم يكن بيننا وبينه قط علاقه ولا واسطة محبة ولا صداقه وأما العداوة فانها مستحكمه وكل منا للآخر ما كله ومطعمه ولا أشك انه انما قصد طريقة سوء ومكيدة نكد فان اضعت فيه الفرصه اطلت الغصه ووقعت من الندامة فى قصة وحصه ولا يفيدنى اذ ذاك الندم انى وقد فات المطلوب وزلت القدم

❊واحزم الحزم سوء الظن بالناس ❊ فالذى يقتضيه الحزم والرأى السديد والعزم القبض عليه الى أن يظهر ما لديه ثم وثب من مربضه وانشب فى الزاغ مخاليب مقبضه وقبضه قبضة أعمى لا كالقابض على الما فلما رأى الزاغ هذا النكد وانه قد صار كالفريسة فى مخاليب الاسد ناداه يا كريم الخير ويا أيها الجار الحليم عن الضير انا رغبت فى مصادقتك وجئتك محبا فى موافقتك ومرافقتك واردت ازالة وحشتك ومؤانستك بابعاد دهشتك وحاشاك ان تخيب ظنى فيك وتعامل بالجفاء من يوافيك وأنشده

وحاشاك ان تمشى بوجهك معرضا ❊ وما يحسن الاعراض عن وجهك الحسن

تكافئنى بذلك ولا تذكر العداوة التى بينى وبينك فالذى حدث بينى وبينك من الصلح حقيق ان ينسيك ذلك مع ما فى الوفاء من الفضل والاجر وما فى الغدر من سوء العاقبة فان الكريم لا يكون الا شكورا غير حقود تنسيه الخلة الواحدة من الاحسان الخلال الكثيرة من الاساءة وقد يقال ان أعجل العقوبة عقوبة الغدر ومن اذا تضرع اليه وسئل العفو لم يرحم ولم يعف فقد غدر قال الجرذ ان الصديق صديقان طامع ومضطر وكلاهما يلتمسان المنفعة ويحترسان من المضرة فأما الطامع فيسترسل اليه ويؤمن فى جميع الاحوال وأما المضطر ففى بعض الاحوال يسترسل اليه وفى بعضها يتحذر منه ولا يزال العاقل يرتهن منه بعض حاجاته لبعض ما يتقى ويخاف وليس عاقبة التواصل من المتوصل الا طلب عاجل النفع وبلوغ مأموله وانا واف لك بما جعلت لك ومحترس منك مع ذلك من حيث أخافك ان يصيبنى منك ما ألجانى خوفه الى مصالحتك وألجاك الى قبول ذلك منى فان لكل عمل حينا فما لم يكن منه فى حينه فلا حسن لعاقبته وانا قاطع حبائلك كلها غير انى تارك عقدة واحدة ارتهنك بها ولا أقطعها الا فى الساعة التى أعلم أنك فيها عنى مشغول وذلك عند معاينتى الصياد ثم ان الجرذ أخذ فى قطع حبائل السنور فبينما

هو كذلك اذوافى الصياد فقال له السنور الآن جاء الجد فى قطع حبائلى فاجهد الجرذ نفسه فى القرض حتى اذا فرغ وثب السنور الى الشجرة على دهش من الصياد ودخل الجرذ



بعض الاجحار وجاء الصياد فاخذ حبائله مقطعة ثم انصرف خائبا ثم ان الجرذ خرج بعد ذلك وكره أن يدنو من السنور فناداه السنور أيها الصديق الناصح ذو البلاء الحسن عندى ما منعك من الدنو الى لاجازيك باحسن ما اسديت الى هلم الى ولا تقطع اخائى فانه من اتخذ صديقا وقطع اخاءه وأضاع صداقته حرم غرة اخائه وآيس من نفعه الاخوان والاصدقاء وان يدك عندى لا تنسى وانت حقيق ان تلتمس مكافأة ذلك منى ومن اخوانى وأصدقائى ولا تخافن منى شيأ واعلم ان ما قبلى لك مبذول ثم حلف واجتهد على صدقه فيما قال فناداه الجرذ رب صداقة ظاهرة باطنها عداوة كامنة وهى أشد من العداوة الظاهرة ومن لم يحترس منها وقع موقع الرجل الذى يركب ناب الفيل المغتلم ثم يغلبه النعاس فيستيقظ تحت فراسن الفيل فيدوسه ويقتله وانما سمى الصديق صديقا لما يرجى من نفعه وسمى العدو عدوا لما يخاف من ضرره والعاقل اذا رجا نفع العدو اظهر له الصداقة واذا خاف ضر الصديق اظهر له العداوة ألا ترى تتبع البهائم أمهاتها رجاء ألبانها فاذا انقطع ذلك انصرفت عنها وربما قطع الصديق عن صديقه بعض ما كان يصله فلم يخف شره لان أصل أمره لم يكن عداوة فأما من كان أصل أمره عداوة جوهرية ثم أحدث صداقة لحاجة حملته على ذلك فانه

والكرام لا يعاملون الجلساء الا بالمؤانسة وحسن الوفاء والابقاء على خير وابعد من الضير وأنا قد صرت جليسك وجارك وأنيسك وقد قيل

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى لقعقاع جليس

مع أنه لم يسبق منى سبب عداوه ولا ما يوجب هذه الفظاظة والقساوه وهذه أول نظره فما موجب هذه البدره وما سبب هذه الفره قال النمس أيها الزاغ الكثير الروغ والخس باغ والنجس طاغ اسمك ناطق انك مناف ق وهو خبر صادق اذ هو فى الخارج للواقع مطابق ورؤيتك شاهده انك تنقض المعاهدة وعين منظرك دل على مخبرك وقد قيل

والعين تعرف من عينى محدثها * ان كان من حزبها أم من أعاديها

من أين بيننا صداقه ومتى كان بين النموس والزاغ علاقه وكيف تنعقد بيننا صحابه وانى يتصل لنا مودة او قرابه بين لى كيفية هذا السبب ومن أين هذا الاخاء والنسب أما أنت فلى طعمه وأما أنا فلحمى لسدى شدائك لقمه يسوءنى ما يسرك وينفعنى ما يضرك

الله يعلم أنا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لا تحبونا

أنا واقف على ملفى ضميرك وعالم بسوء فكرك وتدبيرك قد اطلعت منك على الهواجس كما اطلع ذلك الماشى على ما فى خاطر ذلك الفارس قال الزاغ بين لى بلا جدل كيف هو هذا المثل (قال) النمس ذكر رواة الاخبار ونقلة الآثار انه ترافق فى بعض المناسب راجل وراكب وكان مع الراجل من البضائع رزمه وقد حملها كارة وحزمها أوثق حزمه وقد أعياه حملها حتى أعجزه نقلها فقال للراكب أيها الرفيق الصاحب لو ساعدتنى ساعه بحمل هذه البضاعه لكنت أرحتنى ونفست عنى وشرحتنى

كذى الجد يحمل أثقاله * قوى العظام حمول الكلف

قال الفارس لا أكل فرسى ولا أتعب نفسى ونفسى فان مركوبى لم يقطع البارحة عليقه وأنا خائف ان لا يقطع بى طريقه واذا خفت تخلفى فى سيرى فأنى أتكلف حمل أثقال غيرى فبينما هما فى هذا الكلام اذ لاح أرنب فى بعض الآكام فأطلق العنان وراء الارنب وذهب وراءها كرأى الزنادقة كل مذهب فوجد فرسه قوية النهضه سريعة الركضه فرأى أنه أضاع حزمه فى عدم أخذه الرزمه وما ضره لو أخذها وساق وذهب الى بعض الآفاق وأقام بها أوده وانتفع بها وولده وترك الماشى بلا شى ثم رجع بهذه النية الضاره ليحمل عن الماشى الكاره وقال له اعطنى هذا الحمل المتعب لا ريحك من حمله فى هذا المذهب وابلع ريقك واقطع طريقك فقال له قد علمت بتلك النيه وما أضمرت من بليه فاتركنى بحالى فلى حاجة بمالى ثم ان النمس كسر الزاغ وحصل له بأكله الفراغ (وانما أوردت) هذا المثال لتعلم يا عاقل الرجال ان العقاب لا يؤمن ولا يقطع فيه بالظن الحسن ولا يركن الى خطفة بوارقه بغياليب صواقعه وصواعقه ولا الى غوائله وبوائقه وهذا ان سلمت شقة حياتنا من تشقيق غواشيه وتخلص بردوجودنا من تمزيق حواشيه وان بينك وبين هذا المراد خرط القتاد والموانع التى هى دون سعاد فما الوصول الى ملك الطير قريب التناول فى السير ولا سهل المأخذ ولا سريع المنفذ وأين الجمل من العقاب ذلك فى نعائم النعيم وهذا فى عقاب العقاب فتدبر عاقبة هذا الامر وتأمل فى الفرق بين التمر والجمر والظاهر عندى وما أدى اليه فكرى وجهدى ان عاقبة هذه الامور ليس الا القطوع والقصور دون الوصول الى الملك فى القصور قال الذكر لقد كررت عليك مرارا وأسندت الى سمعك انشاء وأخبارا ان علو همة هذا الملك وفضله الخالى عن شرك وكرم نجاره وأمن خادمه وجاره وفيض احسانه وبسط كرمه وامتنانه وانتشار صيت حشمته واشتهار رأفته ورحمته لا يقتضى حرمان من قصده وام جنابه واعتمده ولجأ الى جناح عاطفته وتشبث بذيل ملاطفته وحاشاه ان يصم مصون همته بابتذال دناءه ويشوه جمال وفائه ان ترفق له



اذا زالت الحاجة التى حملته على ذلك زالت صداقته فتحولت عداوة وصارالى أصل أمره كالماء الذى يسخن بالنار فاذا رفع عنها عاد باردا وليس من أعدائى عدو أضرلى منك وقد اضطرنى واياك حاجة الى ما أحدثنا من المصالحة



وقد ذهب الامر الذى احتجت الى واحتجت اليك فيه واخاف ان يكون مع ذهابه عود العداوة ولا خير للضعيف فى قرب العدو القوى ولا للذليل فى قرب العدو العزيز ولا أعلم لك قبلى حاجة الا ان تكون تريد أكلى ولا أعلم لى قبلك حاجة وليس عندى بك ثقة فانى قد علمت ان الضعيف المحترس من العدو القوى أقرب الى السلامة من القوى اذا اغتر بالضعيف واسترسل اليه والعاقل يصالح عدوه اذا اضطر اليه ويصانعه ويظهر له وده ويريه من نفسه الاسترسال اليه اذا لم يجد من ذلك بدا ثم يعجل الانصراف عنه حين يجد الى ذلك سبيلا واعلم ان سريع الاسترسال لا تقال عثرته والعاقل يفى لمن صالحه من أعدائه بما جعل له من نفسه ولا يثق به كل الثقة ولا يأمنه على نفسه مع القرب منه وينبغى أن يبعد عنه ما استطاع وأنا أودك من بعيد وأحب لك البقاء والسلامة ما لم أكن أحبه لك من قبل ولا عليك ان تجازينى على صنيعى الا بمثل ذلك اذ لا سبيل الى اجتماعنا والسلام

* انقضى باب الجرذ والسنور (باب ابن الملك والطائر فنزه) قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثل أهل الترات الذين لا بد لبعضهم من اتقاء بعض (قال) بيدبا زعموا ان ملكا من ملوك الهند كان يقال له بريدون وكان له طائر يقال له فنزه وكان

بنكتة جفاء تخيب رجاءه خصوصا اذا رأى منى خضوع العبوديه والقيام بمراسيم الخدمات الادبيه والمقام بمراكز مراضيه والوقوف عند كل ما يحبه ويرضيه فانى بحمد الله تعالى أعرف مداخل الامور ومخارجها وعندى الاستعداد الكامل لصعودها ومعارجها واعلم طرق المجاز الى حقائقها وسلوك دروبها وطرائقها فالاولى ان نقتصر عن المحاوره ونكتفى بهذه المساورة فى المشاوره ونتوكل على مقلب القلوب ونتوجه نحو هذا المطلوب بعزم شديد وحزم سديد فان تيسر لى ملاقاة حضرته والتمثل فى مراكز خدمته وحصلت لى مشاهدته واتفقت مخاطبته ومعاهدته أنشأت خطبة تدفع الخطوب وتجمع القلوب وتؤلف بين المحب والمحبوب وارجو ان تكون نافعه لمصالح الدين والدنيا جامعه فان كلامى فى مقامى كما قيل فى المثل

قاوجز لكنه لا يخل * وأطنب لكنه لا يمل

وآخر الامر سلمت غرغرة زمام انقيادها اليه وعولت فى عمل المصالح عليه ثم قالت له عش واسلم وتيقن واعلم انك اذا قصدت خدمة الملوك وأردت فى طريق مصاحبتهم السلوك فانك محتاج فى ذلك المنهاج الى نور وسراج يهديك الى صفات جليله وتلبس بخصائل نبيله تحلى بجمالها وتعلى بكمالها وتجلى فى شمائل جلالها الاولى ان تقدم فى جميع مصادرك ومواردك مراد الملك على جميع مقاصدك الثانية ان تتلقى أموره بالتعظيم وتقيم أوامره بالاحترام والتفخيم الثالثة تحسن أقواله وتزين أفعاله بوجه لا يتطرق اليه تشويه ولا يحتاج فيه الى تنبيه الرابعة تجتهد فى صيانة عرضك عن الخنا واياك ان تقول فى حضرته أنا فتقع فى العنا الخامسة ان تعد على الدوام ومرور الايام خدماتك الوافره وحقوقك المتكاثره عن حقوق نعمه قاصره السادسة اذا وقعت منك زله فلا تعد بها جرح القله بل اطلب لتلك الهفوه فى الحال محوه واقصد مراحمه وعفوه فان الذنوب اذا تراكمت وتجمعت وتزاحمت أشبهت المزبلة المدمنه وفاحت روائحها المنتنه والانسان غير معصوم والآدمى بالخطأ موسوم السابعة احفظ وجهك فى حضرته عن التقطيب وكلامك ان يفوح منه غير الطيب الثامنة اياك ومصادقة أعدائه ومعاداة أوليائه التاسعة كلما زادك رفعة وتقريبا مل الى التواضع واعظامه تهذيبا العاشرة لا تدخر عنه نصيحه وانصحه فى الخلوة لئلا يؤدى الى الفضيحه واذا أقامك فى أمر ولو انه المشى على الجمر لا تطلب منه أجرا ولا تعدد لذلك ذكرا فان الطمع يورث العقوق والمن يسود وجه الحقوق واعلم ان حضرة الملوك عظيمه ومجالسهم جسيمه تنزه عن الكذب والغيبة والنميمه والاقوال الوخيمه والافعال الذميمه واياك ان تتعدى القواعد الكسرويه وتتخطى القوانين السلطانيه فان أعظمها كان ان يعرف كل انسان تقصير نفسه فى خدمة مخدومه ويعترف له من احسانه بعمومه ويقيم واجب همة ملكه ومقام مرسومه قال النعدى أخبرينى يا دعدى وحظى وسعدى وابنة السعدى ومزينة القواعد بشئ من تلك القواعد (قالت) من القواعد الكسرويه الدائرة بين البريه ما وضعها بعض الملوك وحمل رعيته فيها على السلوك وكان مشهورا بالعدل والاحسان مذكورا باقامة البرهان متصفا بالصفات الحميده مكتنفا بالشمائل السعيده من الدين والعفه وعدم الطيش والخفه بعقل راجح الكفه والعلم الوافر والحلم العاطر وذلك انه فى بعض الايام أمر ان يجتمع الخواص والعوام ما بين أمير ووزير وكبير وصغير وغنى وفقير وجليل وحقير وعالم وجاهل ومفضول وفاضل ومذكور وخامل وناظر وعامل وحال وعاطل وحاكم وقاض وساخط وراض وجندى وتبيع واخرق وصنع ووضيع وشريف ولطيف وكثيف وثقيل وخفيف وقريب وبعيد ومقبول وطريد وشقى وسعيد وسوقة وتاجر وسفيه وفاجر ودان وقاص وطائع وعاص وصالح وطالح وضاحك وكالح ومصيب ومخطى ومسرع ومبطى وصياد وملاح وسياح وسباح وبادى وفلاح ومسالك وسالك ومملوك ومالك بحيث لا يتخلف عن الحضور أحد ولا يجزى فى التقاعد والدعن ولد

له فرخ وكان هذا الطائر وفرخه ينطقان بأحسن منطق وكان الملك بهما معجبا وأمر بهما أن يحملا عند امرأته وأمرها بالمحافظة عليهما
واتفق ان امرأة الملك ولدت غلاما  فألف الفرخ الغلام وكلاهما طفلان يلعبان جميعا وكان فنزة يذهب الى الجبل كل يوم

ثم مهد لهم في روض أريض ومرج طويل عريض تصفق مياه أنهاره طربا وتناغي بأطيب الالحان فصحاء أطياره الخطباء وتتراقص بزهر الوقت أغصان أشجاره ويلتذ بفواكه الجنان جاني ثماره فهو كما قيل

يلتذ جانيه بأنعم مقطف * منه وساكنه بأكرم معطف
والورق بين معانق في جوه * طربا ومنحط عليه مرفرف

وأمر بفرش ذلك المكان بالفرش الحسان من الديباج والحرير وأطلق مجامر الند والعبير وبين لكل مقاما معلوما ومجلسا مقسوما وأحل كلا منهم محله وأسبغ عليهم ذيل احسانه وظله ثم أمر بأنواع الاطعمة المفتخرة وأصناف الملاذ الطيبة العطره فأحضرت في أواني الفضة والنضار ووضعت بين يدي أولئك الحضار بحيث عمت الجميع ووسعت الشريف والوضيع وجلس الملك في مجلس السلطنه واكتنفه من العساكر الميسرة والميمنه وأخذ كل مكانه ورتب أصحابه وأعوانه ثم أقام عليهم أرباب الديوان وأدخل جميعهم في دفاتر الحسبان وأمر مناديا سيدا يرفع بصوته الندا في ذلك الجمع بحيث شمله من الجميع النظر والسمع يا أهل هذا المكان برز مرسوم السلطان ان كل من هو في مرتبه من مرضاة أو معتبه لا يلاحظ من فوقه ولو انه من أمير أو سوقه بل يلاحظ حال من هو دونه فانه كانت منزلته أو مغبونه فان ذلك أجمع للقلوب وأدعى للشكر المطلوب وأجلب للرضا بحوادث القضا فان من رأى نفسه في مقام ونظر غيره في أدنى من ذلك المقام استقام وكانت عنده منزلته عليه وعد لنفسه على غيره مزيه فتوطنت نفسه على الرضا واستقبلت بالشكر وارد القضا مثال ذلك الرئيس النازل في الصدر اذا رأى من هو دونه في القدر لم يشك في ان محله محل البدر وباقي الرؤساء كالنجوم فلا يأخذه لذلك وجوم وقد قال الحي القيوم في در كلامه المنظوم وما منا الا له مقام معلوم وكذلك النائب بالنسبة الى الحاجب والدوادار بالنسبة الى البزدار والخزندار بالنسبة الى جابي الدراهم والدينار والمهتار بالنظر الى السائس والبرقدار وكذلك السائس بالنسبة الى الحارس وكاتب السر المرتفع بالنسبة الى المدبر والموقع والزمام بالنظر الى سائر الخدام وأيضا القاضي مع الفقيه والفقيه مع التاجر النبيه والتاجر مع السوقي السفيه والغني والامير بالنسبة الى المأمور والفقير وعلى هذا القياس أوضاع جميع الناس من أرباب الصنائع وجلاب البضائع وأهل المدن والقرى وذوي البيع والشرا والوهد والذرا وأولي الوضاعة والشرف من أنواع المكتسبات والحرف الى أن ينزلوا في المراتب ويتدرجوا من اليفاع الى الحضيض في المناصب ويتفاوتوا في المناصب والمناقب ويصل قدرهم ونظرهم في ذلك الى كل ذي فعل سيئ حالك كأرباب العظائم وأصحاب الذنوب والجرائم فينظر المعتوب حاله بالنسبة الى المضروب والمشتوم حاله بالقياس الى حال المكلوم والصحيح بالنسبة الى حال الجريح ويلاحظ مضروب العصا حال المسلوخ بالمقارع ومضروب المقارع أحوال مقطوع الاكارع وكذلك المقطوع بالنسبة الى مصلوب الجذوع والمصاب بالمال بالنسبة الى مصاب البدن والاعرج بالنسبة الى المقعد الزمن وكذلك العوران بالنظر الى مصاب العميان وليتأمل الناظر ما قاله في ذلك الشاعر

سمعت أعمى مرة قائلا * يا قوم ما أصعب فقد البصر
أجابه أعور من خلفه * عندي من ذلك نصف الخبر

ولكن هذه القواعد مستمرة العوائد بين الصادر والوارد ليعلم ان مصائب قوم عند قوم فوائد فاستمرت هذه القوانين مستعمله غير منسية ولا مهمله من زمان ذلك السلطان الى هذا الزمان وانظر أيها الفضيل الى معنى ما قيل في هذا القبيل وهو

على كل حال ينبغي الشكر للفتى * فكم من شرور عن سرور تجلت
وكم نقمة عند القياس بغيرها * ترى نعمة فاشكر لدى كل نقمة

فيأتي بفاكهة لا تعرف فيطعم ابن الملك شطرها ويطعم فرخه شطرها فأسرع ذلك في نشأتهما وزاد في شبابهما وبان عليهما أثره عند الملك فازداد لفنزة اكراما وتعظيما ومحبة حتى اذا كان يوم من الايام وفنزة غائب في اجتناء الثمرة وفرخه في حجر الغلام فذرق في حجره فغضب الغلام وأخذ الفرخ فضرب به الارض فمات ثم ان فنزة أقبل فوجد فرخه مقتولا فصاح وحزن وقال قبحا للملوك الذين لا عهد لهم ولا وفاء وويل لمن ابتلي بصحبة الملوك الذين لا حمية لهم ولا حرمة ولا يحبون أحدا ولا يكرم عليهم الا اذا طمعوا فيما عنده من غناء واحتاجوا الى ما عنده من علم فيكرمونه لذلك فاذا ظفروا بحاجتهم منه فلا ود ولا اخاء ولا احسان ولا غفران ذنب ولا معرفة حق هم الذين أمرهم مبني على الرياء والفجور وهم يستصغرون ما يرتكبونه من عظيم ويستعظمون اليسير اذا خولفت فيه أهواؤهم ومنهم هذا الكفور الذي لا رحمة له الغادر بإلفه وأخيه ثم وثب في شدة حنقه على وجه الغلام ففقأ عينيه ثم طار فوقع على شرفة المنزل ثم انه بلغ الملك ذلك فجزع (واغا)
أشد الجزع ثم طمع ان يحتال له فوقف قريبا منه وناداه وقال له انك آمن فانزل يا فنزة فقال له أيها الملك ان الغادر مأخوذ بغدره وانه ان أخطأه

عاجل العقوبة لم يخطئه الآجل حتى انه يدرك الاعقاب واعقاب الاعقاب وان ابنك غدر بابني فعجلت له العقوبة قال الملك لعمري قد
غدرنا بابنك فانتقمت منا فليس لك قبلنا ولا لنا قبلك وتر مطلوب فارجع الينا آمنا  قال فنزة لست براجع اليك

(واغا) أوردت هذه الامثال وأطلت النفس في بيان هذه الاحوال لتأخذ منها حظك وتكرر فيها أودعته لحظك وتجري بها الليل والنهار ألفاظك حتى تصلح لمنادمة الملك ولا يلحق بذيل مكانتك من الحساد مرتبك وترضى بأي مقام أقامك فيه وتعلم انه أعلى مقام ترتضيه حيث هو لك يرتضيه وتجعل مورد لسانك ومقصد جنانك في طلبك رضاه ما كنت أنشدتك اياه من قديم الزمان وأنا عليه الآن وهو

وأعلى مقاماتي وأسنى وظائفي * وأحسن أسمائي الذي أنت ترضاه

فقال الذكر ما أحسن عقد هذه الدرر لقد أفصحت اذ نصحت وزينت بما بينت فجزاك الله خيرا وكفاك ضيرا الخفيق على ان اقتدي بآثارك واهتدي بأنوارك فما أرجح ميزانك وأغزر حسنك واحسانك لقد جمعت بين فصاحة النقل ورجاحة العقل ومزجت روح الحصافه ببدن الظرافه وجلوت صورة النصيحة في خلعة اللطافه ثم انهما توكلا على العزيز الوهاب وقصدا حضرة ملك الطير العقاب فواصلا السير بالسرى واستبدلا السهر بالكرى ولم يزالا في سير مجد وطلب مكد بين الادلاج والدلجة مقارن حتى وصلا الى جبل قارن وكان عند العقاب أحد المقربين من الحجاب يؤيؤ يقال له الجوجو تقي اليؤيؤ أحسن منظرا من اللؤلؤ صورته مسعوده وسيرته محموده وهو بين أولئك الطير مشكور الاحوال مشهور بالخير وفيه من المعرفة والدين والعقل الرصين والرأي المتين ما يصلح أن يكون به مقتدى السلاطين وعنده من الوقوف على دقائق الامور ما فاق به الجمهور وساد به على سائر الطيور وكان صيته قد اشتهر حتى ملأ البدو والحضر فترك النهدي بنت السعدي في مكان وقصد اليؤيؤ ليعرض عليه ما له من شان فوصل الى جنابه وأتى بيت مقصده من بابه حتى دخل عليه وقبل يديه ومثل لديه فتوجه اليؤيؤ اليه وأشار بتقريبه منه وأزال دواعي الوحشة عنه وأقبل عليه بكليته وزاد في اكرامه وتحيته وسأله عن محتده وجرثومه وما سبب تجشمه في قدومه ومن أين حل ركابه وما قصده وطلابه فأنشده بديها ولم يقل ايها مفصحا لما نابه مستعينا مضمنا

لقد قص ريشي الدهر عن كل مطلب * وأطمعني سعدي بأنك رائش
ففي عمري مد كعمرك مفرط * وفي قصتي طول كمدك فاحش

ثم قال اعلم أيها الرئيس المحتشم النفيس ان مولدي في جبل من جبال أذربيجان في مكان يضاهي الجنان ويباهي روضة رضوان أنزه من عنصر الشباب وأفكه من معاقرة الاتراب وأرق من منادمة الاحباب على رقيق الشراب نشأت فيه مع قرينة جميلة أمينه فقضيت فيه غض العمر وزجيت فيه بض الدهر قانعا بما تيسر من الرزق فارغا عما في أيدي الخلق متمسكا بذيل العزله أعد الانفراد نعمة جزله مكررا درس ثلاثة تجم النفس القرينة الصالحه والجار المؤنس والكفاف من القوت وبما كنت أنشدت وفي مبدا أمري ارشدت

وحسب الفتى قوت وخل وزوجة * ليرتاح في الدنيا ويكتسب الاخرى

وكنت من الدهر على هذا اقتصرت ومن لذيذ العيش على القناعة اختصرت ولكن كان مأوانا ومصيفنا ومشتانا محل الحوادث وممر العوائث والعوابث ومعبر المصائب الصيد ومورد الواطئ عمرو وزيد فكنا كلما ولد لنا مولود وتجدد لنا بالبهجة والابتهاج عهود وحصل للعين قره وللروح مسره نقول هذا يبقي ذكرنا بعدنا ويحيي آثارنا عند حلولنا لحدنا فلم يكن أسرع من هجوم خاطف أو هبوب ريح نكبة عاصف يخطفه من بيننا ويجذبه من قبلنا وعيننا فان سلم من تلك المكايد وتخلص من سهم المصائب والمصايد حطمته عساكر الملك المنصوره وملأت الاقطار الجنود الموفوره فلا يخلو منها مكان قدم الا وقد غص بواطئ تلك الامم فتذهب مناقرة العين وتدهك غاطة تحت الرجلين وهذا هو البلاء الطام والمصاب العام ولا بد منه في كل عام فكأنما أيها النبيه النبيل في شأننا قد قيل

أيا ابن آدم لا يغررك عافية * عليك شاملة فالعمر معدود
ما أنت الا كزرع عند خضرته

أبدا فان ذوي الرأي قد نهوا عن قرب الموتور فانه لا يزيدك لطف الحقود ولينه وتكرمته اياك الا وحشة منه وسوء ظن به فانك لا تجد للحقود الموتور امانا هو أوثق لك من الذعر منه ولا أجود من البعد عنه والاحتراس منه أولى وقد كان يقال ان العاقل يعد أبويه أصدقاء والاخوة رفقاء والازواج ألفاء والبنين ذكراء والبنات خصماء والاقارب غرماء ويعد نفسه فريدا وأنا الفريد الوحيد الغريب الطريد قد تزودت من عندكم من الحزن عبئا ثقيلا لا يحمله معي أحد وأنا ذاهب فعليك مني السلام قال له الملك انك لو لم تكن اجتزيت منا فيما صنعناه بك بل كان صنيعك بنا من غير ابتداء منا بالغدر كان الامر كما ذكرت وأما اذا كنا نحن بدأناك فما ذنبك وما الذي يمنعك من الثقة بنا هلم فارجع فانك آمن قال فنزة اعلم ان الاحقاد لها في القلوب مواقع ممكنة موجعة فالالسن لا تصدق في خبرها عن القلوب والقلب أعدل شهادة من اللسان على القلب وقد علمت أن قلبي لا يشهد للسانك ولا قلبك للساني قال الملك ألم تعلم ان الضغائن والاحقاد تكون بين كثير من
الناس فمن كان ذا عقل كان على اماتة الحقد أحرص منه على تربيته قال فنزة ان ذلك لكما ذكرت ولكن ليس ينبغي لذي الرأي مع ذلك أن

بكل شئ من الآفات مقصود * فان سلمت من الآفات أجمعها * فانت عند كمال الامر محصود
فضاق منا لهذا المعان فلم أر أوفق من مفارقة السكن والمهاجرة من الوطن فعرضت على القرينة هذه الحال وأشرت عليها بالارتحال وقلت انما المرء من حيث يوجد لا من حيث يولد فأبت وكمت وشاقت فى ذلك ونبت فلا زلنا نتحاور ونتشاور ويرمى كل منا سهم رأيه اذ يساور حتى لانت أخلاقها الصعبة بعد ان ثاث ما فى الجعبة ثم أعطت القوس باريها وسلمت الدار بانيها وأدركت من ملامح مقاصدى معانيها وسمحت بالانتقال من تلك البلاد وسلمت الى يد تدبيرى زمام الانقياد فرحلنا من شقة بعيدة وقاسينا شدة شديدة وقصدنا هذا الحرم اذ رأيناه مشتملا على اللطف والكرم وقطعنا شباك مصايد وخلصنا من اشراك كل صائد وفطمنا أنفسنا عن حبات الطمع وتجرعنا من كاسات الجزع واقداح الفزع جرعا بعد جرع فوصلنا بحمد الله الى جنابك الأمين وبشرنا بشر الاقبال انك لكل خير ضمين فحمدنا عند صباح الفلاح السرى وأنشدنا لسان السعد مبشرا

وجدت من الدنيا كريما نؤمه * لدفع ملم أو لنيل جزيل

وان لم يكن بيننا سابقة خدمه لكن تعارف أرواحنا له قدمه مع ان كرم ذاتك الجليله وما جبلت عليه من صفات نبيله يغنى قاصد صدقاتك عن واسطة ووسيله ووالله انى لواثق بان ظنى بوفاء مكارمك صادق فاسأل احسانك يا ذا الخير ايصالى الى خدمة ملك الطير وان كانت رفعة مكانه فى العيوق ودون الوصول اليه بيض الانوق لكن بواسطة الوسيله يحصل هذا الشرف والفضيله ولا زالت الرؤساء والاكابر يأخذون بيد الضعفاء والاصاغر ولرأيك العالى والشرف والسمو والعطف والحنو فاهتز اليؤيؤ لهذا الكلام وارتاح وظهر فى وجهه تباشير المسرة والارتياح وانشد

قدمت بأنواع المسرة والهنا * على خير منزول وأيمن طائر
فأهلا وسهلا ثم أهلا ومرحبا * وبشرى ويسرى بالهنا والبشائر

اعلم ان قدومك قدوم صدق ومرافقتك سبب الرفق ورؤيتك فتح باب الفتوح ورؤيتك غذاء القلب وراحة الروح أبشر بكل ما تؤمل وتختار فقد ذهب العثار وجاء الامن واليسار أصبت مرامك وزينت مقامك وآنست منزلك وأوتيت مأملك فطب خاطرك وبشر اهلك وعشائرك واخبر غائبك وحاضرك ولقد قادك الرأى السديد والامر الرشيد والفال السعيد حتى أويت الى ركن شديد وملك كريم خلقه عظيم وفضله جسيم وجوده عميم ونظيره عديم رؤف برعيته رحيم لا يخيب آمله ولا يريب سائله ولا يقطع واصله ولا يمنع حاصله لقد أنبتت مساعيك أزهار الامن والامان وتفتحت لورودك فى رياض سعد الزمان نواظر نرجس النعمة وشقائق فضل النعمان فاعلم ان هذا الملك ذو جناب منيع وقدر رفيع وبيان معانيه بديع عزيز المنال جامع لصفتى الجمال والجلال قد اختار العزلة فى رؤس الجبال فلذلك طبعه لا يخلو من جساوه وقلبه من قساوه وان غذاءه من اللحوم ومن الحيوانات مشروبه والمطعوم مخاليبه كالاسل وبلجأ الى الله تعالى اذا انسر منقاره ونسل وحقيقة أمره ان كنت عنه تسل

مر على أعدائه * وعلى الادنين حلو كالعسل

فاذا التجأ اليه فقير أو آوى اليه ضعيف أو كسير أو قصده محتاج أو سلك الى باب مرضاته منهاج فلا يمكن ألطف منه ولا أشفق ولا أقرب من عطفه على مؤمليه ولا أرفق فهو كما قيل بيض قطا يحضنه أجدل وسبب ذلك ان ضميره المنير خال من المكر طاهر من التزوير لا يعرف ختلا ولا خديعه ولا خيانة ولا وضيعه ولا كذبا ولا قطيعه ولا فى خاطره فساد ولا عنده سوء اعتقاد ولا يعرف غير الحق ولا يقول الا الصدق وذلك لبعده عن مخالطة الناس وعزلته عن كل ذى وسواس وخناس فلقد اتفق العالم أن صحبة بنى آدم

يظن ان الموتور الحقود ناس ما وتر به ولا مصروف عنه فكره فيه وذوو الرأى يتخوف المكر والخديعة والحيل ويعلم ان كثيرا من العدو لا يستطاع بالشدة والمكابرة حتى يصاد بالرفق والملاينة كما يصاد الفيل الوحشى بالفيل الداجن قال الملك ان العاقل الكريم لا يترك الفه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع الحفاظ وان هو خاف على نفسه حتى ان هذا الخلق يكون فى أوضع الدواب منزلة فقد علمت ان اللاعبين يلعبون بالكلاب ثم يذبحونها ويأكلونها ويرى الكلب الذى قد الفهم ذلك فلا يدعوه الى مفارقتهم ولا يمنعه من الفته اياهم قال فنزة ان الاحقاد مخوفة حيثما كانت فاخوفها واشدها ما كان فى نفس الملوك فان الملوك يدينون بالانتقام ويرون الدرك والطلب بالوتر مكرمة وفخرا وان العاقل لا يغتر بسكون الحقد اذا سكن فانما مثل الحقد فى القلب اذا لم يكن محركا مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطبا فليس ينفك الحقد متطلعا الى العلل كما تبتغى النار الحطب فاذا وجد علة استعر استعار النار فلا يطفئه حسن كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا مصانعة ولا شئ دون تلف الانفس مع انه رب واتر يطمع فى مراجعة الموتور بما يرجو أن يقدر عليه من النفع له والدفع عنه ولكنى انا اضعف عن ان اقدر على شئ يذهب به ما فى نفسك ولو كانت نفسك منطوية لى على ما تقول ما كان ذلك عنى مغنيا ولا ازال فى خوف ووحشة وسوء ظن ما اصطحبنا الرأى بينى وبينك الا الفراق وانا اقرأ عليك السلام قال



سم قاتل وهم باتل فان دأبهم المكر والتلبيس والخداع والتدليس وحسبك قول شاعرهم فى كشف ضمائرهم وشرح حقيقة سرائرهم

صن من الناس جانبا * كى يظنوك راهبا    قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

ولقد ارشد من أنشد    بنو آدم ان رمت من خيرهم جنى * فاحلى الذى تجنيه من وصلهم صبر
مكارمهم مكرور وؤ يتهم ريا * وود هم موذ وجبرهم كسر

فان كان فيهم صالح أفسدوه والى سبل الضلال أرشدوه والكلام فى هذا المقام لا يبلغ التمام فيكتفى بالقليل عن الجليل وشمس النهار لا يحتاج فى وجودها الى دليل فانهض الآن فقد آن التوجه الى خدمة السلطان فما كل زمان يحصل هذا الامكان فان الاجتماع به كل وقت مشكل فتوكل على الله باحسن متوكل فاذا دخلت عليه وتمثلت بين يديه فاعرف كيف تقف وانظر يا ذا الكمال ماذا يناسب الحال ويقتضيه المقام من فعل وكلام فاسلك طريقته وراع مخارجه وحقيقته وادخل معه من ذلك الباب ومثلك لا يدل على صواب فما أسرع اللطف وأقرب العنف من حركات الملوك والكبراء وابعد الرفق وأشد الخرق من ملكات السلاطين والخلفاء وأقصى مدانيهم اذا غضبوا وأوحش مؤانسهم اذا صحبوا وأقرب مباعدهم اذا عطفوا وأعجب معاندهم اذا لطفوا ويكفيك يا ذا العقل المتين ما قيل فى شان الملوك والسلاطين    ان الملوك بلاء اينما حلوا * فلا يكن لك فى أكنافهم ظل

ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا * وان مدحتهم ظنوك تخدعهم
واستثقلوك كما يستثقل الكل * فاستغن بالله عن أبوابهم كرما * ان الوقوف على أبوابهم ذل

وقال سيد الانام طرا لا تجاور ملكا أو بحرا فان رضوا رفعوك فوق الافلاك وان غضبوا والعياذ بالله فهو الهلاك وناهيك من تقلبات الملوك يا ذا الارشاد فى السلوك أطفأ الله غضبهم عنك قضية صدرت من تيمورلنك فسأل نخل الجمل الوزير الاجل بيان ذلك المثل الصادر من الاعرج الاشل (فقال) الدستور مما حكى عن تيمور من وقائع الامور وشدة عزمه وحزمه وثباته على ما يقصده وجزمه وحلول نقمته بمن يعارضه ويعاكسه فيما يبرمه وينافضه انه لما توجه بالجنود الى بلاد الهنود وذلك فى سنة ثمانمائة وصل بجيوشه الطاغيه الى قلعة شاهقة اقراط الدرارى بآذان مراميها عالقه والرجوم المارقه من النجوم الخارقه تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقه كان بهرام فى مهواه أحد سواطيرها وكيوان فى مسراه خادم نواطيرها والشمس فى استوائها غرة جبينها وقطرات السحاب فى الانسكاب تترشح من قدر معينها وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميها وأنوف أبدانها سرادق وكريات النجوم فى القبة الخضراء لعيون مكاحلها وأفواه مدافعها طابات وبنادق وكان الثريا فى انتصابها قنديل معلق على بابها لا يحوم طائر الوهم عليها فانى يصل طائش السهم اليها ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال وافتكار فضلا عن ان يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساور سوار وفيها من الهنود طائفة ثابتة الجنان غير خائفة جهزت أهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المحرزه وتبتت هى فى القلعة حافظة لها متحرزه مع انها شرذمة قليله وطائفة ذليله لا خير عندهم ولا مير ولا فائدة سوى الضرر والضير ولا للقتال عليها سبيل ولا لاحوالها بيت ولا مقيل بل هى مطلة على المقاتلة متمكنة على المقاتله فأبى تيمور ان يجاوزها دون ان يجاورها بالحصار ويناجزها واللبيب العاقل لا يترك وراءه لخصمه معاقل فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد ويصيب كل من أهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريد كما يريد وكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصا وهو يأبى الرحيل عنها الا ان يصل الى غرضه منها ففى بعض أيام المحاصرة مطروا وبواسطة المطر انحصروا وصار يحثهم على القتال ثم ركب لينظر ماذا يصنعون فى

الملك لقد علمت أنه لا يستطيع أحد لاحد ضرا ولا نفعا وانه لا شئ من الاشياء صغير ولا كبير يصيب احدا الا بقضاء وقدر معلوم وكما ان خلق ما يخلق وولادة ما يولد وبقاء ما يبقى ليس الى الخلائق منه شئ كذلك فناء ما يفنى وهلاك ما يهلك وليس لك فى الذى صنعت بابنى ذنب ولا لابنى فيما صنع بابنك ذنب انما كان ذلك كله قدرا مقدورا وكلانا له علة فلا نؤاخذ بما أتانا به القدر قال فنزة ان القدر لكما ذكرت لكن لا يمنع ذلك الحازم من توقى المخاوف والاحتراس من المكاره ولكنه يجمع تصديقا بالقدر واخذا بالحزم والقوة وانا اعلم انك تكلمنى بغير ما فى نفسك والامر بينى وبينك غير صغير لان ابنك قتل ابنى وانا فقأت عين ابنك وأنت تريدان تشتفى بقتلى وتختلنى عن نفسى والنفس تابى الموت وقد كان يقال الفاقة بلاء والحزن بلاء وقرب العدو بلاء وفراق الاحبة بلاء والسقم بلاء والهرم بلاء ورأس البلايا كلها الموت وليس أحد باعلم بما فى نفس الموجع الحزين ممن ذاق مثل ما به فانا بما فى نفسى عالم بما فى نفسك للمثل الذى عندى من ذلك ولا خير لى فى صحبتك فانك لن تتذكر صنيعى بابنك وان اتذكر صنيع ابنك بابنى الا احدث ذلك لقلوبنا تغييرا قال الملك لا خير فيمن لا يستطيع الاعراض عما فى نفسه ويهمله وينساه حتى لا يذكر منه شيئا ولا يكون له فى نفسه موقع قال فنزة ان الرجل الذى فى باطن قدمه قرحة ان هو حرص على المشى لا بد انه لا يزال يشتكى قرحته والرجل الارمد العين اذا استقبل بها الريح تعرض لان تزداد رمدا وكذلك الواتر اذا دنا من الموتور

تلك الحال فلم يرتض أفعالهم لما عكست أوحالهم أحوالهم فدعا رؤس الامراء وزعماء العساكر والكبراء وأخذ يمزق أديم عصمتهم بشفار شتمه ويشقق ستر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه ونفخ الشيطان في خيشومه والهب فيه نار غضبه وشومه وقال يا لئام وأكلة الحرام تتقلبون في نعمائي وتتوانون عن أعدائي جعل الله نعمتي عليكم وبالا وألبسكم بكفرانها خيبة ونكالا يا نابذي الذمم وكافري النعم وساقطي الهمم ومستوجبي النقم ألم تطؤا أعناق الملوك بأقدام اقدامي ألم تطيروا الى الآفاق بأجنحة احساني واكرامي ألم تفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي أما سرحتم في منتزهات الاقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتي بي ملكتم مشارق الارض ومغاربها واذبتم جامدها وأجمدتم ذائبها

ألم أك نارا يصطليها عدوكم * وحرزا لما ألجئتم من ورائيا

وباسط خيري فيكم بيمينيا * وقابض شر عنكم بشماليا

ولا زال يهمهم ويغمغم ويهدرم ويبرطم وهم مطرقون لا يحيرون جوابا ولا يملكون منه خطابا ثم ازداد حنقا وكاد أن يموت خنقا فاخترط السيف بيده اليسرى وهمز به على قوم أولئك الاسرى وهم أن يجعل رقابهم قرابه ويسقي من دمائهم غل فرنده وذبابه وهم على تلك الحال في الخزي والاذلال باذلوا أنفسهم ناكسو رؤسهم ثم تراجع وتماسك وملك نفسه قليلا أو تمالك فاغمده من تشريقهم حسامه ولم يلق لامره دبرة ولا قبلة أمامه فعلف غربه وشامه ثم نزل عن مركبه واستدعى على الشطرنج الكبير ليلعب به وكان عنده ممن فاق جنده شخص يدعى محمد قاوجين ذو مكان مكين ومقام أمين مقدم على كل الوزراء مبجل دون سائر الامراء وافر الطول مقبول القبول مسعود الرأي ميمون الفصل مرغوب الفضل محبوب الشكل فتشفع الوزراء اليه وتراموا في حل هذا الاشكال عليه وقالوا ساعدنا ولو بلفظه وراقبنا ولو بلحظه واعمل معنا بهذا المعنى وهو

ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال

فأجابهم والتزم ان يرده عما تازم به وازم وراقب مجال المقال وراعى فرص المجال وشرعت أفكاره تغور في أمر القلعة وتفور وجعل يستضوي اضواءهم ويستوري آراءهم ولا يسع كلامهم الا القبول لما يستصوبه برأيه ويقول في بعض الاحايين اتفق ان قال محمد قاوجين وقد زل به القضاء وأحاطت به نوازل البلاء أطال الله بقاء مولانا الامير وفتح بمفاتيح آرائه وراياته حصن كل أمر عسير هب انا فتحنا هذه القلعة بعد ان أصيب منا جانب من أهل النجدة والمنعه هل بقي هذا بذا ام هل يوازن هذا النفع بهذا الاذى فما احتفل بخطابه ولا اشتغل بجوابه بل استدعى شخصا من البرقداريه قبيح المنظر الا انه في هيئة ذويه يدعى همرا ملك اذا عرف سهلك ووجهه في السواد سدك أوسخ من في المطبخ واسنخ من في المسلخ لعاب الكلب طهور عند عرقه وعصارة القير حليب بالنسبة الى مرقه فعند ما حضر لديه ووقع نظره عليه أمر بثياب محمد قاوجين فنزعت وبخلقان همرا ملك فخلعت ثم ألبس كلا ثياب صاحبه وشد وسطه بحياصته ودعا داوين محمد ومباشريه وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه ثم نظر ماله من ناطق وصامت ونام وجامد وملك وعقار وأهل وديار وحشم وخدم من عرب وعجم وأوقاف واقطاع وبساتين وضياع وخول واتباع وخيل وجمال واحمال واثقال حتى زوجاته وسراريه وعبيده وجواريه فانعم بذلك كله على ذلك الوسخ وأمسى نهارا وجود محمد قاوجين الزنخ وهو من ليل تلك النعمة منسلخ ثم قال تيمور وهو كالمهور عور اقسم بالله وآياته وذاته وصفاته ووحيه وكلماته وارضه وسمواته وكل نبي ومعجزاته وولي وكراماته وبرأس نفسه وحياته ائن آكل محمد قاوجين أحدا او شار به أو ماشاه أو صاحبه أو كلمه أو صافاه أو اوى اليه أو آواه أو راجعني في أمره أو شفع عندي فيه أو فاه بعذره لاجعلنه مثله ولاصيرنه مثله ثم طرده وأخرجه

فقد عرض نفسه للهلاك ولا ينبغي لصاحب الدنيا الا توقي المهالك والمتالف وتقدير الامور وقلة الاتكال على الحول والقوة وقلة الاغترار بمن لا يؤمن فانه من اتكل على قوته حمله ذلك على أن يسلك الطريق المخوف فقد سعى في حتف نفسه ومن لا يقدر لطاقته طعامه وشرابه وحمل نفسه ما لا تطيق ولا تحمل فقد قتل نفسه ومن لم يقدر لقمته وعظمها فوق ما يسع فوه فربما غص بها فمات ومن اغتر بكلام عدوه وانخدع له وضيع الحزم فهو اعدى لنفسه من عدوه وليس لاحد النظر في القدر الذي لا يدري ما يأتيه منه ولا ما يصرفه عنه ولكن عليه العمل بالحزم والأخذ بالقوة ومحاسبة نفسه في ذلك والعاقل لا يثق باحد ما استطاع ولا يقيم على خوف وهو يجد عنه مذهبا وانا كثير المذاهب وارجو ان لا اذهب وجها الا اصبت فيه ما يغنيني فان خلالا خمسا من تزودهن كفينه في كل وجه وآنسنه في كل غربة وقربن له البعيد واكسبنه المعاش والاخوان أولاهن كف الاذى والثانية حسن الادب والثالثة مجانبة الريب والرابعة كرم الخلق والخامسة النبل في العمل واذا خاف الانسان على نفسه شيئا طابت نفسه عن المال والاهل والولد والوطن فانه يرجو الخلف من ذلك كله ولا يرجو عن النفس خلفا وشر المال ما لا انفاق منه وشر الازواج التي لا تؤاتي بعلها وشر الولد العاصي العاق لوالديه وشر الاخوان الخاذل وقد لا خير عند النكبات والشدائد وشر الملوك الذي يخافه البريء ولا يواظب على حفظ أهل مملكته وشر البلاد بلاد لا خصب فيها ولا أمن وانه



وقد سلبه نعمته وأخرجه فسار مسلوب النعم قد حلت به في لحظة نوائب النقم فصحبوه بالوائق ورأى نعمته على أقل الخلق واتصل غيره بالحلق وقطع منه الحلق فقلقت حبة قلبه أشد قلق ولم يزل على ذلك في عيش مروع وعمر حالك وحاشا ان تشبه قضيته قصة كعب بن مالك فكان يستحلي مرارة الموت ويستبطي اشارة الفوت وكل لحظة من هذا الحيف أشد عليه من ألف ضربة بالسيف فلما هلك تيمور وأحياه ورد عليه خليل سلطان ما كان سلبه جده اياه (وانما أوردت) هذه السيره بازكى السريره لتقيس على هذا المثل نظيره وتعرف اخلاق الملوك وعماملاتهم الغني والصعلوك وان نظرهم نضار واعراضهم بوار ودمار ومن أراد ان يطلع على سر القضاء والقدر فليراقب شفتي الملك اذا نهى وأمر وقال من أحسن المقال

قرب الملوك يا أخا القدر السمي * حظ جزيل بين شدقي ضيغم

واعلم يا أبا الفضائل ان هذا الملك له شمائل وصفات وفضائل يستدل بظاهرها على باطنها ويتوصل بظهور باديها على حركات كامنها فاياك ان تغفل عن مراقبتها وتهمل حال عاقبتها بل اجعل شواهدها نصب عينك لتقرب من حياتك وتبعد عن حينك منها اذا رأيته رحب من الاصطياد ظافرا منه بالمراد وقد اقتنصه وحصله وملأ منه الحوصله وسكنت منه بواعث الشره التي هي منفخ لواعج الطيش والسفه ومنها اذا رأيته جالسا في مجالس السرور وبسط لجبهة الكرم جناح النشاط والحبور وضم عن مطامع الحرص القوادم والخوافي وطاب من رؤساء المملكة الانيس المصافي ومن ندماء الحضرة الجليس الصافي ومن مطربي الاطيار البلبل والهزار ومن رقص بدفوف الازهار وصفق من ذي عود وطار فاستمع لهذا وباسط ذاك وطفق جاساؤه ما بين منصت وحاك فان هذه الاوقات لما فيها من علامات هي الانبساط وأيام الفرح والنشاط فاعمل فيها ما بدا لك وأطنب مقالك وكرر جوابك وسؤالك فانك في كعبة الامن فاستلمها وقد هبت رياحك فاغتنمها والعب بباطلك وصفق بجناحيك واهدر في نقنقتك واسجع في بقبقتك فان الوقت لك لا عليك والسعد الطالع ناظر اليك ومنها اذا رأيته جالسا صامتا أو الى الارض باهتا أو محمرة عيونه أو مضطربا سكونه أو أفعاله على غير استواء أو اقواله دائرة مع الهواء فاياك والدخول عليه والمثول بين يديه فانه اذ ذاك يجعل ديار جسدك بلاقع ولو انك النسر الطائر فتصير في مخاليبه اتعس واقع وعلى كل حال فليكن عندك لكل مقام من هذه المقامات مقال وان كان السكوت أصلح فاغلق باب الكلام قطعا ولا تفتح فكثيرا ما تخلص الساكت من البلاء وأفلح وناهيك النصح بقوله الفصيح وهو

وراقب مقام القول في كل مجلس * خصوصا مقامات الملوك الاكابر

فكم من بليغ فوق ذروة منبر * رمته أفاعي النطق تحت المقابر

قال المفلح النجدي للمرشد المجدي جزى الله مولانا عن صدقاته أوفر صلاته وواصل عوائد كرامه في عشيته وغداته فما أشمل احسانه وحسناته وأسعد حركاته وسكناته واوفر شفقته على قاصدي عتباته طالب أنت دليله كيف لا يفتح الى الخير سبيله ويرجع الى حصول المقام مبيته ومقيله ثم ان البوقشوق تركهم وطار الى العيوق ثم رجع على الفور ووجهه يبرق كالنور فدعا اليعقوب وتوجه وهو معه مصحوب وأخذا في السير الى خدمة ملك الطير وفرعا في جبل يسامي في المثل قبة الفلك أو مركز الملك يستمد السحاب من ماء واديه وتسبح سماك السماء في بحر ناديه يعرف جبين الوهم من صعود عقباته ويقصر ساعد الفكر في سلم الهواء عن الترقي الى أدنى درجاته ويستريح راقي الخيال في عدة مواضع عند قصده فروع هضباته فهو كما قيل وطود تلوح الشمس من تحت ذيله * اذا هي في كبد السماء استقرت

فلا زالا يسيران وفي الجو يطيران البوبؤ امام قائد الزمام والحجل وراءه ينشد هذا الكلام

لكل امام اسوة يقتدى به * وأنت لاهل المكرمات امام

لا أمن لي عندك أيها الملك ولا طمأنينة لي في جوارك ثم ودع الملك وطار فهذا مثل ذوي الاوتار الذين لا ينبغي لبعضهم ان يثق ببعض انقضى باب ابن الملك والطائر (باب الاسد والشعهر الناسك وهو ابن آوى) (قال) دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الملك الذي يراجع من اصابته منه عقوبة من غير جرم أو جفوة من غير ذنب (قال) الفيلسوف ان الملك لو لم يراجع من اصابته منه جفوة عن ذنب أو عن غير ذنب ظلم او لم يظلم لاضر ذلك بالامور ولكن الملك حقيق أن ينظر في حال من ابتلي بذلك ويخبر ما عنده من المنافع فان كان ممن يوثق به في رأيه وامانته فان الملك حقيق بالحرص على مراجعته فان الملك لا يستطاع ضبطه الا مع ذوي الرأي وهم الوزراء والاعوان ولا ينتفع بالوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا مودة ونصيحة الا لذي الرأي والعفاف واعمال السلطان كثيرة والذين يحتاج اليهم من العمال والاعوان كثيرون ومن يجمع منهم ما ذكرت من النصيحة والعفاف قليل والمثل في ذلك مثل الاسد وابن آوى قال الملك وكيف كان ذلك (قال) الفيلسوف زعموا أن ابن آوى كان يسكن في بعض الدحال وكان متزهدا متعففا مع بنات آوى وذئاب وثعالب ولم يكن يصنع ما يصنعن ولا يغير كما يغرن ولا يهريق دما ولا يأكل لحما فخاصمته تلك السباع وقلن لا نرضى بسيرتك ولا رأيك الذي أنت عليه من تزهدك مع ان تزهدك لا يغني عنك شيئا وانت لا تستطيع أن تكون الا كاحدنا تسعى معنا وتفعل فعلنا فما الذي كفك عن الدماء وعن أكل اللحم

فوصلا من تلك المدارج الى أعلى المعارج وانتقلا فى تلك المسالك عن دركات المهالك وانتهيا الى اوج رأيا ملكة النيران جارية فى حضيضه ودرر الدرارى راكدة فى قعر مغيضه يشتمل على مروج ورياض ومراع وغياض وبحار وحياض تنادى خيراتها سكان الربع المسكون انصبابها عليهم وفى السماء رزقكم وما توعدون رياض تلونت ومرج بازاهيرها تحسنت وأرض قال لها صانع القدرة اذا تمكنت تكونى كأخلاق الكرام فتكونت وأخذت زخرفها من رضوان خازن الجنان وازينت فوجدا دار سلطنة العقاب بعد مقاساة عقاب العقاب كما قيل

مكانا فيه سلطان الطيور * تصدر بالسرور على السرير
أطاف به صنوف الطير طرا * عكوفا بالحضور وبالحبور
لكل فى مباشرة مقام * يقوم به جليل أو حقير

قد اكتنفته الميمنة والميسرة وأحدقت به المقدمة والمؤخرة كل واقف فى مقامه شاهينه مع كركيه وبازيه مع حمامه فالانيس صاحب الظرف والكيس حامل القبر كالاوزان يترنم فى مقابلة الايوان ويمدح ملك الاطيار والامراء والحضار والكبراء والنظار وينشدهم جليل الاوصاف ورقيق الاشعار فمما أنشده الاوزان من مناقب السلطان ووجه الخطاب الى العقاب قوله

مقامك أعلى ان يقوم بوصفه * بيان بليغ أو لسان فصيح
أجلك عنقاء مغرب فاختفت فما * تلوح لطرف فى البلاد طموح

والنسر الطائر المقدم على العساكر قد أظله بالجناح وليس عليه فى طلبة سيادة الطير جناح رافعا للواء صاف فى جو السماء رئيس الدير حامل القبة والطير كما قيل

ونسر تفر الطير من قرب ظله * وفى ظله للسعد مأوى ومنزل

والسنقر فى ثوبه الفهرى وخلقه وخلقه النمرى أمير سلاح الجوارح ورأس عساكر السوانح والبوارح كما قيل

هو السنقر العالى بهمته التى * تعلت على أيدى الملوك بهايده

والشاهين الدوادار عليه لمصالح المملكة المدار قد تصدى لقضاء الحوائج لكل داخل وخارج ينظر فى الولاية والعزل ويتعاطى الامور بالجد لا بالهزل فيقضى المآرب ويوصل المطالب الى الطالب كما قيل

طويل العنق رحب الصدر ضخم * له فى آل قسطنطين ضبط
تغشى من سواد المسكين ثوبا * عليه من دم الاحشاء نقط

والكركى الراطن بالتركى يتجلى فى ثوبه المسكى كاتب الاسرار وصاحب الاخبار لسان المملكة وعمود الفلكة مستخدم السيف والقلم وفى الفضائل والفواضل نار على علم كما قيل

وكركى يحيد الصقر عنه * لهيبة بطشه وشديد بأسه

والتم المشهور ناظر الجيش المنصور صدر الديوان وقاضى الجند والاعوان كما قيل

وتم تم دست الطير منه * كقاض زان أرباب الكتاب
عليه من المهابة ثوب مجد * كوجه الطائعين لذى الحساب

والطاوس كأنه عروس فى أنفس ملبوس مقدم على الخواص كالناظر الخاص ناشر مروحة الارتياح يتجلى بجمال هيئته الفائق على الوجوه الملاح كما قيل

ثوبه قد حار فيه * كل صباغ عليم
ولسان الحسن نادى * صبغة الله الحكيم
فيروق العين منه * فوق أوصاف الكليم

والبازى الامير الكبير صاحب الرأى والتدبير أمير الميمنة قد رتب صفه وزينه كما قيل

وباز أشهب عيناه جمر * يضىء وفى جناحيه انفساح

والصقر الشهم السابق فى الطيران الوهم أمير الميسرة قد فاق بشهامته عسكره كما قيل

وصقر



قال ابن آوى ان صحبتى اياك لا تؤثمنى اذا لم أوثم نفسى لان الآثام ليست من قبل الاماكن والاصحاب ولكنها من قبل القلوب والاعمال ولو كان صاحب المكان الصالح يكون عمله فيه صالحا وصاحب المكان السيئ يكون عمله فيه سيأ كان حينئذ من قتل الناسك فى محرابه لم يأثم ومن استحياه فى معركة القتال أثم وانى انما صحبتك بنفسى ولم أصحبك بقلبى وأعمالى لانى أعرف ثمرة الاعمال فلزمت حالى وثبت ابن آوى على حاله تلك واشتهر بالنسك والنزاهة حتى بلغ ذلك أسدا كان ملك تلك الناحية فرغب فيه لما بلغه عنه من العفاف والنزاهة والزهد والامانة فأرسل اليه يستدعيه فلما حضر كلمه وآنسه ثم دعاه بعد أيام الى صحبته وقال له تعلم ان أعمالى كثيرة وأعوانى جم غفير وأنا مع ذلك الى الاعوان محتاج وقد بلغنى عنك عفاف فازددت فيك رغبة وأنا موليك من عملى جسيما ورافعك الى منزلة شريفة وجاعلك من خاصتى قال ابن آوى ان الملوك احقاء باختيار الاعوان فيما يهتمون به من أعمالهم وأمورهم وهم أحرى ان لا يكرهوا على ذلك أحدا فان المكره لا يستطيع المبالغة فى العمل وانى لعمل السلطان كاره وليس لى به تجربة ولا بالسلطان رفق وأنت ملك السباع وعندك من أجناس الوحوش عدد كثير فيهم أهل نيل وقوة ولهم على العمل حرص وعندهم به وبالسلطان رفق فان استعملتهم أغنوا عنك واغتبطوا لانفسهم بما أصابهم من ذلك قال الاسد دع عنك هذا فانى غير معفيك عن العمل قال ابن آوى انما يستطيع خدمة السلطان رجلان

وصقر ان يلح فى القفر ظبى * أتيح له من الجو انصبابا
أقام يغلب عن شهم سهم * ونسر عن قوى الناب نابا

والباشق الجاووش ورأس نوبة العساكر والجيوش كما قيل

نظر الى الباشق فى صيده * ينقض كالسهم من الراشق
يقفو حماما مثل معشوقه * أتبعها الحب حشا العاشق

والببغاء تتجلى فى الحلة الخضراء وتنثر من الخاتم الياقوت درر الثناء وتخبر بعجائب الهند وتسرد غرائب رغائب السند كما قيل

تسمت درة لكن كساها * حكيم الصنع ثوبا من زبرجد
ومن لهاء منقار عقيق * وخاط شعارها من عين عسجد

والهدهد لابس التاج ينهى الى موقع الدراج أخبار المباره والاحوال الساره كما قيل

وهدهد لابس ثوب البهاء * قد اختص بصدق النبا
اغرب اذ شرق فى حسنه * ففاق أهل التاج حتى سبا

والحمام مقدم البريديه يتردد فى مواقف العبوديه والعصافير كائمة البلد الاجلاب فى الكتاب يدرسون العلم والآداب والبلبل والهزار ومطوقات الاطيار وساجعات الاسحار مسبحات الواحد القهار يتناشدون الاشعار ويرددون نغمات الاوتار ومطربات رنات الاوطار وضروب ضروب الموسيقاه من حنك المنقار والشحرور والزرزور وذوات الهديل من الطيور حتى جناح الزنبور تغرد فتخجل العود والطنبور وزواجر الطير تبشر بالفرح والخير وأنواع الجوارح فى الحافات والطير فى الجو صافات كل يفدى الملك ويقدم جسده وروحه ويسبح من آناء الملك كل قد علم صلاته وتسبيحه فتقدم البوبو الى الحضرة والملك فى أبهى نضرة وقبل مواطئ سلطانه ووقف من مقام خدمته فى مكانه وقال شخص عارف بطرائق السلوك يليق لخدمة الملوك واقف بالباب يروم تقبيل الاعتاب يطلب لذلك الدستور والانعام باذن الحضور ليشمله النظر الشريف ويحظى بحظ وريق وريف هل يرجع كالمصروف عن خدمته أو يدخل كالدولة والاقبال فعطف بالقبول واذن له بالدخول وسمح بالمثول فتوجه البوبو على عجل الى الجمل فدخل وهو من الحياء متأزر وفى ذيل الدهشة والهيبة متعثر وعليه غلالة سابورية وخلعة نيسابورية مشتملا بشملة كافورية كأنه شيخ الصوفية فلما وقع نظره على العقاب قوى جأشه ورفع الحجاب وحل عقدة لسانه من أكنة الخطاب ثم قبل الارض ووقف وانشد بديها وما وقف

ولو ان فغفورا وكسرى وتبعا * رأوك لخروا بين أيديك سجدا
وما أنصفوا حقا عليهم وانما * على قدر ما فى الوسع مد الفتى يدا

فابتدر البوبو بلفظ يخجل اللؤلؤ للعجل يريد ازالة الدهشة والخجل وطيب المقام ببسط الكلام أيها الغريب الاريب الاديب النجيب رأيناك روحا مجسما وعقلا مشخصا محبتك مرغوبة ومنادمتك مطلوبة لقد حللت محل الامن والامانى وعقدة السعد والتهانى فدع دهشتك وذر وحشتك وأفصح بكلامك عن كمالك وعن مقامك بمقالك فعباراتك عقيلة العقل وواسطة عقود النقل فان كان عندك نصيحة تصلح للملوك أو وصية ترشد أهل السلوك يبين العدل بنورها طرائقه ويزين العقل بجوازها حقائقه وتستقيم بها الامور ويستفيد منها الجمهور أو نوع رفع مظلمة أو حط مأثم أو كشف بلوى أو بث شكوى أو حاجة فى نفسك وما قاسيته فى يومك وأمسك أو لطيفة تشرح بها الصدور وتبسط بايرادها الحضور فهذا وقت تشنيف المسامع بجواهرها ونثر دررها على بادى الحاضرين وحاضرها فان المحل قابل وعنك الاصغاء الى أطواق لطائفك مائل ومجال الحلم لذلك واسع ومجال الكرم دامع وفاعل الصنيعة صانع وكف اللطف معطى لا مانع فقال الجمل بعد ان زال الخجل والوجل وجال الزجل من غير ريث ولا عجل الحمد لله الذى آسى جراحنا وأحيا بعد التلف أرواحنا قد كنا فى بيداء الحيرة والهلاك وظلماء الضر والخوف فى انهماك ومرت علينا سنون ونحن فى الخسار والغبون ونار الاشتياق تضطرم وبواعث تقبيل الاعتاب الشريفة السلطانية فى الفؤاد تزدحم اذ قد انتشر جناح عدلها ونجاح ظلها وسماح وابلها وطلها وكرر كل لسان محامد فضلها واشتهر لكل حيوان ما ترتب لها



لست بواحد منهما اما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره ويسلم بمصانعته وأما مغفل لا يحسده أحد فمن أراد أن يخدم السلطان بالصدق والعفاف فلا يخلط ذلك بمصانعة وحينئذ قل أن يسلم على ذلك لانه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد أما الصديق فينافسه فى منزلته ويبغى عليه فيها ويعاديه لاجلها وأما عدو السلطان فيضطغن عليه لنصيحته لسلطانه واغنائه عنه فاذا اجتمع عليه هذان الصنفان فقد تعرض للهلاك قال الاسد لا يكونن بغى أصحابى عليك وحسدهم اياك مما يعرض فى نفسك فانت معى وأنا أكفيك ذلك وأبلغ بك من درجات الكرامة والاحسان على قدر همتك قال ابن آوى ان كان الملك يريد الاحسان الى فليدعنى فى هذه البرية أعيش آمنا قليل الهم راضيا بما يمشى من الماء والحشيش فانى قد علمت ان صاحب السلطان يصل اليه من الاذى والخوف فى ساعة واحدة ما لا يصل الى غيره فى طول عمره وان قليلا من العيش فى أمن وطمأنينة خير من كثير من العيش فى خوف ونصب قال الاسد قد سمعت مقالتك فلا تخف شيأ مما أراك تخاف منه ولست أجد بدا من الاستعانة بك فى أمرى قال ابن آوى اما اذا أبى الملك الا ذلك فليجعل لى عهدا أن بغى على أحد من أصحابه عنده ممن هو فوقى مخافة على منزلته أو ممن هو دونى لينازعنى فى منزلتى فذكر عن الملك منهم ذكرا بلسانه أو على لسان غيره فلا يزيديه بتحميل الملك على أن لا يعجل فى أمرى وان يتثبت فيما يرفع اليه ويذكر عنده من ذلك ويفحص عنه ثم ليصنع ما بدا له فاذا

فهي أمان كل مخوف وملجأ كل ملهوف لكن كانت العوادي تقرع تلك الدواعي وغواشي الحوادث تعترض دون المساعي تارة باكتناف المخاوف وطورا باحتفاف الخواطف وحينا بضعف المباني وآونة بعدم المعاون والمعاني والآن يا ملك الزمان بحمد الله المنان أزحنا المهالك والمهاوي واسترحنا من ضرب المسالك والمساوي اذ قد طرنا بجناح النجاح من جنح الجناح وصرنا الى محل السماح والرباح فزالت العلل وانسد الخلل وحل المنافي عقوة منيفه وسدة شريفه فأمنا شرك المكايد وشرر المصايد وتوسدنا مهاد الدعه واستظللنا جناح الامن والسعه وانه قد قيل عدل السلطان خير من خصب الزمان وقيل الملك العادل والامام الفاضل كالاب الشفيق والوالد الرفيق يعامل بالسويه ويحفظ الرعيه ويحرسها من برد الماء وحر النار كما يحرس الوالد الولد من هبوب الهواء وشم الغبار وقلت

نزلنا في ذرى ملك كريم * يرانا مثل أولاد الكرام * أضل نوائب الايام عنا

فلم ترنا ولا في الاحتلام * ولا مطر السماء يصيب منا * كأن مقامنا فوق الغمام

فقال الملك أهلا وسهلا وناقة ورحلا طب قلبا ونفسا واهنأ معنى وحسا لقد حللت بساحة الاستراحة وباحة للامن مباحه وقاحة ليس لصائديها وقاحه ولا لجارحة جارح بها اجراحه وقد خلصت من جواسر الكواسر ومناسر النواسر ونزلت بوادي الخير ونادي ملك الطير فاكرمت صدر منزلك ونلت غاية أملك فاذهب بسلام وات بما لك من خادم وغلام وأهل وثقل وفرس وجمل واثاث وقماش ومعاش ورياش وتخير مكانا تختار وجارا حسن الجوار فقال أيها الملك السعيد انا شخص فريد فقير غريب فقير لا ابريق لي ولا حصير وقلت

انا لولا الحيا وخوف العار * لم أكن في الانام الاعاري

من رآني فقد رآني وبيتي * ودثاري ومركبي وشعاري

غير ان لي قرينه مثلي فقيرة مسكينه صابرة على السراء والضراء قضينا معا ماضي الصباح والمساء لم يترك عقيل الحوادث لنا دارا ولا يد العوابث عقالا ولا عقارا ولا مخالب العوائث جارا ولا جوارا ولا ناب الكوارث ولدا ولا قرارا والويل كل الويل لمن كان مستقره في طوارق الليل ومن حوادث الدهر على طريق السيل وقد طال الكلام في كيت وكيت وقضايا ذيت وذيت الى ان لم يبق في البيت سوى البيت ولما بلغ سيل العرم الزبى وحزام الهم الطبي وما حال من يرى أفلاذ كبده تتقطع ويشاهد كل وقت قرة عينه بمخالب الجوارح تتبضع ولا بد للمدافعة تمتد ولا نهضة للممانعة تشتد فننشد

كفى حزنا اني أرى من أحبه * رهين الردى يرنو الي بطرفه

أود بمالي لو يفدى ومهجتي * ولكن يد التقدير غالت بحتفه

ولما تكرر ضر أيوب وتضاعف حزن يعقوب تركنا تلك الديار بالاضطرار وعلى أبوابك الشريفه وقع الاختيار فرصدنا للتحويل أيمن الساعات واخترنا للرحيل أحسن الاوقات ثم صممنا العزيمه ونادانا هاتف السعد أسر عاديي جذيمه فقطعنا المهامه والقفار وسرينا الليل والنهار فكم رغنا عن أبي الحصين ولقينا مالاقى الحسين بكربلاء من الكرب والبلاء وكم لجأنا من بني زغار الى كهف وأجم وغار واحترزنا من قنافذ وافعوان ذي سم نافذ ونفرنا من حبات اشراك وحدنا عن اوهاك شباك واخترنا الجوع وعدم الهجوع على الحب المبذور لاصطياد الطيور وكل ذلك في المسالك والسعد قائدنا والفلاح رائدنا واليمن دليلنا وظلال أمنك ظليلنا وفي تهاني سعدك ميمتنا وكنف فضلك مقيلنا حتى حللنا بدار الامان ونزلنا بحرم مولانا السلطان فنادانا فضل خالق الورى لا تخافا انني معكما أسمع وأرى ألقيا عصا التسيار وانزلا عند خير جار فتركت القرينه في منزلة حصينه وكل بلادك أمينه وأممت مقامك الشريف وجنابك المنيف مقاما عظيما وجنابا كريما ومجلسا عاليا وبابا ساميا فتوجهت ثم نوديت

وثقت منه بذلك أعتنه بنفسي فيما يجب وعملت له فيما أولاني بنصيحة واجتهاد وحرصت على ان لا أجعل له على نفسي سبيلا قال الاسد لك
ذلك علي وزيادة ثم ولاه خزائنه واختص به دون أصحابه و زاد في كرامته فلما رأى أصحاب الاسد ذلك غاظهم وساءهم

فاجمعوا كيدهم واتفقوا كلهم على أن يحملوا عليه الاسد وكان الاسد قد استطاب لحما فعزل منه مقدارا وأمره بالاحتفاظ به وان يرفعه في أحصن موضع طعامه واحرزه ليعاد عليه فأخذوه من موضعه وحملوه الى بيت ابن آوى فخبؤه فيه ولا علم له به ثم حضروا ليكذبونه ان جرت في ذلك حال فلما كان من الغد ودعا الاسد بغدائه فقد ذلك اللحم فالتمسه ولم يجده وابن آوى لم يشعر بما صنع في حقه من المكيدة فحضر الذين عملوا المكيدة وقعدوا في المجلس ثم ان الملك سأل عن اللحم وشدد فيه وفي المسئلة عنه فنظر بعضهم الى بعض فقال أحدهم قول المخبر الناصح انه لابد لنا من ان نخبر الملك بما يضره وينفعه وان شق ذلك على من يشق عليه وانه بلغني ان ابن آوى هو الذي ذهب باللحم الى منزله قال الآخر لا أراه يفعل هذا ولكن انظروا وافحصوا فان معرفة الخلائق شديدة فقال الآخر لعمري ما تكاد السرائر ان تعرف واظنكم ان فحصتم عن هذا

وجدتم اللحم ببيت ابن آوى وكل شئ يذكر من عيوبه وخياناته نحن أحق ان نصدقه قال الآخر لئن هذا
وجدناه هذا حقا فليست بالخيانة فقط ولكن مع الخيانة كفر النعمة والجراءة على الملك قال الآخر أنتم اهل العدل والفضل لا أستطيع أن



هذا هو الملك الذي من بابه * يعطي المخوف أمانه لزمانه

عم الورى احسانه فكأنما * أرزاقهم كتبت على احسانه

ثم نهض اليعقوب من مكانه وقبل الارض بين يدي سلطانه وتوجه فرحا بامنيته حتى وصل الى خليلته فاخبرها بما جرى بتغيير المشتري وكيف رأى التويتو والملك وصورة ما فعل به وسلك وكيف تلقى مقدمه وأكرمه الملك بما أكرمه وقرر كيف كان خطابه وعلى أي صورة حسناء رد جوابه فسر صدرها وانشرح وطارت بهذا الامر من الفرح ثم توجها الى حضرة السلطان وحصل لهما من الانعام والاحسان ما نسيا به الاوطان وسلكا بنفس مطمئنه في خدمة الملك مع الجماعة وأهل السنه وخوطب اليعقوب من الملك اسكن أنت وزوجك الجنه فلما استقرت بهما الدار وتبدل انكسارهما بالانجبار أفيض عليهما من الصدقات والادرارات والنفقات مالم يخطر ببالهما ولا دار على خيالهما وحصل لهما الامن والامان والسلامة والاطمئنان وانشرحت خواطرهما وابتهجت بالسكون سرائرهما واستمر اليعقوب ملازم الخدمه وتوفرت عند الملك واتباعه له الحرمه وسمعت كلمته وتزايدت حشمته ولم يزل صبيح الطلعه نجيح السعي والقمعه وضيء المنظر مقضي الوطر يرتع على بساط النشاط ويطير في رياض الامن والانبساط مؤديا شرائط الخدمة على الوجه الاحسن قائما بواجب العبودية مهما أمكن الى أن تميز على سائر الخدم وتقدم على السابقين في الخدمة وثبات القدم ناشر ألوية النصيحه ناثر الالفاظ الصريحه مفادما باللطائف الصحيحه والنوادر المليحه بالعبارات الفصيحه والاشارات الرجيحه حافظا زمام الاحتشام مراعيا مقامات الكلام على مر الايام وكر الشهور والاعوام * ثم ختم الكلام في هذا المقام بأعظم ختام وهو حمد الله الملك العلام وشكره المستدعي لازيد الانعام والصلاة والسلام على سيد الانام وآله وأصحابه السادة الكرام عليه وعليهم أفضل التحية والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

{الباب العاشر في معاملة الاحباب والخادم والاعداء والاصحاب وبه تمت أبواب الكتاب}

قال الشيخ أبو المحاسن الراوي من الادب الاحاسن فلما أبان الحكيم عن هذا الفضل الجسيم وكشف نقاب البيان عن مخدرات هذا التبيان فتلألأ من وراء حجب ألفاظه وجوه معانيه الحسان عظم في أعين الاعاظم وكبر لدى الاعراب والاعاجم ورفعه أخوه وعظمه ذووه فأضاء مناره وعلا مقداره وملأ الآفاق أنواره ووقع من الملك على الاعتماد عليه اختياره ثم استزاده من فيض هذا الميزاب واستسقاه من حوض هذا الشؤبوب واستطعمه من أخبار العقاب واليعقوب ان كان ثم بقيه تجلو القلوب الصديه فامتثل الاشاره وحسن العباره وقال ثم ان أبا الحجاج دعا القبج أبا الدجاج واختلى به دون أصحابه وقال له اعلم يا جليس الخير وأنيس الطير ورئيس الدير اني تحملت من اليؤيؤ المنة العظيمه والجميلة الجسيمه حيث ارشدك الى بابي ونظمك في سلك أصحابي ولا جرم انه قام بما يجب عليه وعرف مقدار احساني وميلي اليه وانه لأوثق أعواني وأصدق خلاني وصاحب قديم ومخلص عديم النظير نديم وصديق كاف وناصح مصاف واني لأتيمن بطلعته واتبرك بمشاهدته واستنجح بآرائه واستصبح في المهمات المظلمة بلامع ضيائه والقد حصل منك على عضد معاضد وساعد مساعد وكهف وذخر وسند وظهر فاياك ان تترك ذيل مودته أو ترغب عن صحبته ومحبته وان تقتصر بذا الوقوف في صداقته على الوقوف فافضل المحبه وأكمل الموده ما تزايد على مر الدهور وترادف على كر العصور وثبت أصله وغزرت فروعه وناض من سويداء القلب على مجاري الجوارح ينبوعه بحيث يقع الاتحاد ويمتزج بالصفاء الوداد فقد قيل لا تصح المحبة بين اثنين حتى يصيرا كالعينين حيثما نظرت احداهما شزرا مالت معها تابعة الاخرى بل يصيرا كالنفس الواحده لا كل واحدة على حده ولا كما تقول الملاحده بل يكمل الكل واحد بالآخر الهنا

ان أكذبكم ولكن سيبين هذا لو أرسل الملك الى بيته من يفتشه قال آخر ان كان الملك مفتشا منزله فليعجل فان عيونه وجواسيسه مبثوثة
بكل مكان ولم يزالوا في هذا الكلام وأشباهه حتى وقع في نفس الاسد ذلك فأمر بابن آوى فحضر فقال له أين اللحم الذي

أمرتك بالاحتفاظ به قال دفعته الى صاحب الطعام ليقربه الى الملك فدعا الاسد صاحب الطعام وكان ممن شايع وبايع من القوم على ابن آوى فقال ما دفع الي شيئا فارسل الاسد أمينا الى بيت ابن آوى ليفتشه فوجد فيه ذلك اللحم فأتى به الاسد فدنا من الاسد ذئب لم يكن تكلم في شئ من ذلك وكان يظهر انه من العدول الذين لا يتكلمون فيما لا يعلمون حتى يتبين لهم الحق فقال بعد ان اطلع الملك على خيانة ابن آوى فلا يعفون عنه فانه ان عفا عنه لم يطلع الملك بعدها على خيانة خائن ولا ذنب مذنب فامر الاسد بابن آوى ان يخرج ويحتفظ به فقال بعض جلساء الملك اني لأعجب من رأي الملك ومعرفته بالامور كيف يخفى عليه أمر هذا ولم يعرف خبه ومخادعته وأعجب من هذا اني أراه سيصفح عنه بعد الذي ظهر منه فارسل الاسد بعضهم رسولا الى ابن آوى يلتمس منه العذر فرجع اليه الرسول برسالة كاذبة اخترعها فغضب الاسد من ذلك

وأمر بابن آوى ان يقتل فعلمت أم الاسد انه قد عجل في امره فارسلت الى الذين أمروا بقتله ان يؤخروه
ودخلت على ابنها فقالت يا بني بأي ذنب أمرت بقتل ابن آوى فاخبرها بالامر فقالت يا بني عجلت وانما يسلم العاقل من الندامة بترك العجلة

ويحمل له بوجوده السنا واذا خاطبه قال يا أنا ولا نعمل بالكل كما قيل

ملأت حشاشتي شوقا وحبا * فان ترم الزيادة هات قلبا

فان الفتاح عنده الفتوح وباب الفضل والزيادة مفتوح وكرم الله لا يضاهى وفضله كمله لا يتناهى وانظر يا فضيل وذا العلم العريض الطويل الى ما قيل وهو

أيها السائل عن قصتنا * أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا * من رآنا لم يفرق بيننا
نحن مذ كنا على عهد الهوى * تضرب الامثال للناس بنا فاذا أبصرته أبصرتنى * واذا أبصرتنى أبصرتنا

وألطف من هذا وأرصن ما قاله القائل وأحسن وهو

أنا والمحبوب كنا فى القدم * نقطة واحدة من غير مين * فـبرانا الله اذ اظهرنا
موقعة واحدة فى بدنين * فاذا ما الجسم أمسى فانيا * تلتقينا واحدا من غير بين

ولقد ذكرك عندى بانواع الفضل وبوفور التجارب والعقل وهذا يدل على نصحه وقوة دينه وصدقه فى المحبة وحسن يقينه ولم يذكر غير الواقع ولا جازف فيما أنهاه الى المسامع بل قال قليلا من كثير وقطرة من غدير ولم يخبر بذلك غير خبير فانى أعرفك كما عرف ووقفت على فضائلك كما وقف ثم أنت عندى فوق ما وصف فاريد منك نصائح بالخير لوائح تتضمن فوائد وعوائد وفرائد تكون لتهم الحكمة موائد واشهم الحكام قوائد ولصدور ألباب المعقول وأرباب المنقول قلائد واضبط أساس الملك والدين قواعد وعقائد فتلقى مثاله بالامتثال وقبل الارض فى مقام العبودية وقام وقال اعلم أعظ العلوم الشريفه والآراء العالية المنيفه أن صانع العالم تعالى وتعاظم بنى أمور المبدأ والمعاد وما بينهما من معاش مستفاد على دليلين عظيمين جليلين أحدهما العقل الذى هو مناط التكليف وثانيهما قواعد الشرع الشريف فان أردت أن تكون سعيد الدارين فاستمسك باذيال هذين الدليلين أما العقل فهو الدليل القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالقطع غير محتاج الى السمع وكما هو مستقل بالدلالة على وجود ذاته كذلك هو مستقل بالدلالة على تحقيق صفاته ثم ورد بذلك الشرع فتأكدت فى وجود الصانع دلالة العقل بالسمع وأما وحدانية الصانع فكل من العقل والنقل دليل عليها قاطع وقد تظافرا بالاستباق اليه وتظاهرا فى الدلالة عليه بقول الكافر يوم المصير لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وبالعقل والسمع يستقيم أمر المبدأ والمعاش وبالسمع فقط ميت المعاد عاش لان أمور المعاد من الشرع تستفاد والعقل فى ذلك تابع سامع لاوامر الشرع طائع والمسموع فى ذلك دليل قاطع وعلى كل تقدير أيها الملك الكبير فاجعل العقل وزيرا تجده لك فى ظلمات المشكلات سراجا منيرا واتخذ النقل هاديا ونصيرا يكن بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وعامل الرعية بالعدل يعاملك الله بالفضل واعلم أن الدنيا فى معرض الزوال وانه لابد عنها من الانتقال وان الله سبحانه وتعالى وجل سلطانه جلالا اقتضت حكمته وجرت بين عباده سنته أن يكون الانسان على خلاف ما فطره الرحمن فانه خلقه للعبادة وركب فيه عناده وأقامه للعمل وجبله على الكسل فامره بالصلاة وهو كسلان وبالصوم وهو شهوان وبالزكاة وحبب اليه المال وبالحج وكره اليه الانتقال وبالرضا وركز فيه الغضب وبالتسليم والصبر وخمره بالضجر والصخب وبالتواضع ووضع فيه التيه وبالتخلق باخلاق خالقه وفيه ما فيه وحكم عليه بالموت وقد تحقق انه ليس له منه فوت وهو يكره عن الدنيا التحويل وأقل أقسامه انه يحب العمر الطويل وعلى هذا قد تعود أن يفعل فى المكان المتزود أفعال المقيم المؤبد والدائم المخلد ويبنى بناء من لا ينتقل وعن قليل يتركه ويرتحل لا سيما من تعلق بالدنيا قلبه وتشبث بالمال والولد والجاه والتحكم حبه وقد أخبر العزيز الوهاب فى أصدق كتاب وأوثق خطاب فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير

وبالتثبت والعجلة لا يزال صاحبها يجتنى ثمرة الندامة بسبب ضعف الرأى وليس أحد أحوج الى التؤدة والتثبت من الملوك فان المرأة بزوجها والولد بوالديه والمتعلم بالمعلم والجند  بالقائد والناسك بالدين والامامة بالملوك والملوك بالتقوى والتقوى بالعقل والعقل بالتثبت والاناة ورأس الكل الحزم ورأس الحزم للملك معرفة أصحابه وانزالهم منازلهم على طبقاتهم واتهامه بعضهم على بعض فانه لو وجد بعضهم الى هلاك بعض سبيلا لفعل وقد جربت ابن آوى وبلوت رأيه وأمانته ومروأته ثم لم تزل مادحا له راضيا عنه وليس ينبغى للملك أن يستخونه بعد ارتضائه اياه وائتمانه له ومنذ مجيئه الى الآن لم يطلع له على خيانة الا على العفة والنصيحة وما كان من رأى الملك أن يعجل عليه لاجل طابق لحم وأنت أيها الملك حقيق ان تنظر حال ابن آوى وتعلم انه لم يكن يتعرض للحم استودعته اياه ولعل الملك ان فحص عن ذلك ظهر له ان ابن آوى له خصماء هم الذين ائتمروا بهذا الامر وهم الذين ذهبوا باللحم الى بيته فوضعوه فيه فان الحدأة اذا كان فى رجلها قطعة لحم اجتمع عليها سائر الطيور والكلب اذا كان معه عظم اجتمعت عليه الكلاب وابن آوى منذ كان الى اليوم نافع وكان يحتمل الكل ضرر فى جنب منفعة تصل اليك والكل عناء يكون لك فى راحة ولم يكن يطوى دونك سرا فمينا أم الاسد تقص عليه هذه المقالة اذ دخل على الاسد بعض ثقاته فاخبره ببراءة ابن آوى المقنطرة

فقالت أم الاسد بعد ان اطلع الملك على براءة ابن آوى فهو حقيق ان لا يرخص لمن سعى به لئلا يتجرؤا على ما هو أعظم من ذلك ولكن يعاقبهم



المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فالنفس مائلة الى الاقامه راغبة فى دوام السلامه تحب طول العمر فى الزمان وان أحوجت الثمانون السمع الى ترجمان وقد قيل وأحسن ما كان الفتى فى زمانه * مع السعد والجاه العظيم معمرا واشهى ما سمع الحاكم والذمام لقاه من قول الناظم قوله

فلا زلت بين الورى حاكما * بجاه عريض وعمر طويل

ولقد بلغنى يا ملك الزمان ان الملك العادل انوشروان كان بنى أساس ملكه على العدل وعامل رعيته بالاحسان والفضل ويكفيه من الفضائل وحسن الشمائل قول سيد الاواخر والاوائل ولدت فى زمن الملك العادل وقال الرحمن فى محكم القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقد قيل فى الاقاويل لا ملك الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل فلا ملك الا بالعدل ومن أقوى الصفات العدليه عمارة بلاد الرعيه وبذل الجهد فى العماره لكثرة الربح وتقل الخساره فاذا عمرت البلاد وترم الطريف والتلاد حصلت الاموال وكثرت الرجال وانتظمت الاحوال فقد بلغنى يا ملك الزمان ان الملك أنوشروان كان مارا فى سيرانه بين جنده وأعوانه فرأى شيخا كانه قوس قطان نثر على رأسه قزع أقطان وهو فى بعض البساتين يغرس نصب تين فتعجب من انحناء قامته وبياض هامته مع شدة حرصه وتعبه على نصب غرسه ونصبه فقال له يا ذا التجارب ومن هو من شرك الفناء هارب الام ترتع فى ميادين الامل وقد تطوقت باوهاق الاجل تبنى واركان جسدك واهيه وتغرس وقوائم بدنك كاعجاز نخل خاويه وربيع شبابك قد استولى عليه خريف الهرم وصيف وجودك قد أدركه شتاء العدم ومحت نسيم طراوتك عواصف الذبول ومحت قوى عبالتك بقواصف النحول وقد آن ان تغرس للآخره فانك قد صرت عظاما ناخره فقال يا ملك الزمان وعادل الاوان قد تسلمناها عامره فلا نسلمها غامره قد غرسوا وأكلنا ونغرس ويأكلون وفى الحقيقة كلنا زارعون وغارسون

لقد غرسوا حتى أكلنا واننا * لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا

وابعد فلاح عن الرشد والفلاح من يتسلم المعمور ويتركه وهو بور فاعجب أنوشروان وفور عقل الشيخ الفان وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال زه يعنى أحسنت وهى كلمة تحسين ولفظة اعجاب وتزيين وكانت علامة للاحسان اذا تلفظ بها السلطان يعطى المقول فى حقه أربعة آلاف درهم لرفقه فاعطوا الشيخ الهم أربعة آلاف درهم فقال أيها السلطان ان الغراس يثمر بعد زمان وان غراسى لحسن طاعته أثمر من ساعته فقال زه فاعطوه أربعة آلاف أخرى ورفعوا منزلته قدرا فقال وأعجب من هاتين القضيتين ان الغراس يثمر مرة وأنا غراسى يثمر مرتين فقال زه فاعطوه القدر المعلوم وزادوه فى التكريم والتعظيم والتفخيم وقال له أنوشروان ان أمهلك الزمان حتى تأتينى بباكورة هذا البستان فانا أقطعك خراجه وأقضى مالك من حاجه فامهله الدهر وطال به العمر وأدرك ما نصبه ولم يخيب الله تعبه فحمل الى الملك الباكوره ووفى له الملك نذوره (وانما أوردت) هذا المثل ليعلم مولانا الملك الاجل ان الدنيا وان كانت ظلا زائلا وحائطا مائلا فهى مزرعة للآخره وان الآخرة هى الدار الفاخره وان الله تعالى وجل جلالا ولاك هذه المزرعه وعلق بالاوامر العلية ما بها من مضرة ومنفعه وحكمك فى البلاد وملكك رقاب العباد فاياك ان تغفل عن عمارتها بالزراعه أو تسلم زمام تدبيرها الى يد الاضاعه فانك منقول منها ومسؤل عنها وان مصالح عساكرك بها منوطه وأحوال مملكتك بالعساكر مربوطه فكلما تعمرت الضياع والقرى ترفهت الاجناد والامرا واستراحت الرعيه واستمرت مناظم الملك مرعيه وتوفرت الخزائن واطمأن الظاعن والساكن وقلت المظالم وكفت أكف الظالم وملاك هذا كله العدل والاستوا ومجانبة

عليه لكيلا يعودوا الى مثله فانه لا ينبغى للعاقل أن يراجع فى أمر الكفور للحسنى الجرىء على الغدر الزاهد فى الخير الذى لا يوقن بالآخرة ويتقى ان يجزى بعمله وقد عرفت سرعة الغضب وفرط الهفوة ومن سخط باليسير  لم يبلغ رضاه بالكثير والاولى لك ان تراجع ابن آوى وتعطف عليه ولا يؤيسنك من مناصحته ما فرط منك اليه من الاساءة فان من الناس من لا ينبغى تركه على حال من الاحوال وهو من عرف بالصلاح والكرم وحسن العهد والشكر والوفاء والمحبة للناس والسلامة من الحسد والبعد من الاذى والاحتمال للاخوان والاصحاب وان ثقلت عليه منهم المؤنة وأما من ينبغى تركه فهو من عرف بالشراسة ولؤم العهد وقلة الشكر والوفاء والبعد من الرحمة والورع واتصف بالجحود للثواب الآخرة وعقابها وقد عرفت ابن آوى وجربته وأنت حقيق بمواصلته فدعا الاسد بابن آوى واعتذر اليه مما كان منه ووعده خيرا وقال انى معتذر اليك ورادك الى منزلتك فقال ابن آوى ان شر الاخلاء من التمس منفعة نفسه بضر أخيه ومن كان غير ناظر له كنظره لنفسه أو كان يريد أن يرضيه بغير الحق لاجل اتباع هواه وكثيرا ما يقع ذلك بين الاخلاء وقد كان من الملك الى ما علم فلا يغلظن على نفسه ما أخبره به انى به غير واثق وانه لا ينبغى لى ان أصحبه فان الملوك لا ينبغى ان يصحبوا من عاقبوه أشد العقاب ولا ينبغى لهم أن يرفضوه أصلا فان ذا السلطان اذا عزل كان مستحقا للاكرامة فى حالة ابعاده والاقصاء له فلم يلتفت الاسد الى كلامه ثم قال له انى قد بلوت طباعك وأخلاقك

وجربت أمانتك ووفاءك وصدقك وعرفت كذلك من تحمل الحمل الثقيل عليك واني منزلك من نفسي منزلة الاحبار الكرماء والكريم تنسيه الخلة الواحدة من الاحسان الخلال الكثيرة من الاساءة وقد عدنا الى الثقة بك فعد الى الثقة بنا فانه كائن لك ولك بذلك غبطة وسرور فعاد ابن آوى الى ولاية ما كان يلي وضاعف له الملك الكرامة ولم تزده الايام الا تقربا من السلطان انقضى باب الاسد وابن آوى

{باب ايلاذ وبلاذ وايراخت}

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في الاشياء التي يجب على الملك أن يلزم بها نفسه ويحفظ ملكه ويثبت سلطانه ويكون ذلك رأس أمره وملاكه بالحلم أم بالمروءة أم بالشجاعة أم بالجود قال بيدبا ان أحق ما يحفظ به الملك ملكه الحلم وبه تثبت السلطنة والحلم رأس الامور وملاكها وأجود ما كان في الملوك كالذي زعموا من أنه كان ملك يدعى بلاذ وكان له وزير يدعى ايلاذ وكان متعبدا ناسكا فنام الملك ذات ليلة فرأى في منامه ثمانية احلام افزعته فاستيقظ مرعوبا فدعا البراهمة وهم النساك ليعبروا رؤياه فلما حضروا بين يديه قص عليهم ما رأى فقالوا ما أعجبهم لقد رأى الملك عجبا فان أمهلنا سبعة أيام جئناه بتأويله قال الملك قد امهلتكم فخرجوا من عنده ثم اجتمعوا في منزل أحدهم وائتمروا بينهم وقالوا قد وجدتم علما واسعا تدركون به ثاركم وتنتقمون به من عدوكم وقد علمتم انه قتل منا بالامس اثني عشر ألفا واوها وقد اطلعنا على سره وسألنا

الاغراض الفاسدة والهوى وهذا الذي يقتضيه مقامك ويتم به مرامك فان الملك انما هو ملك بالاجناد فلابد له من عمارة البلاد والنظر في مصالح العباد لينتظم بنظره مصالح العالمين ويستقيم أمر العالم الى الحين الذي قدره أحكم الحاكمين فان سنة الله جرت على هذا السنن وما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن ولهذا قال سيد سكان الخيف أنا نبي السيف والجهاد فرض عين على الملوك لا على الفقير والصعلوك فالملوك في نوع من العباده تقتضي من المال ازدياده ليقيموا من الاسلام عماده ويقتفوا من الشرع مراده ويقمعوا الكفر وعناده ويبيدوا أهله وأولاده وينهبوا طرافه وتلاده ويوطئوا سنابك الايمان بلاده وواجب على كل حاكم ان يبذل في ذلك اجتهاده ويجعل الجهاد الى الآخرة زاده وعتاده ويصون عن الكفر بلاد الاسلام وعباده الى يوم يلقى معاده فيجازيه الله الحسنى وزياده هذه طريقة الملوك ومن تبعهم في الاقتداء والسلوك واياك أيها الملك العظيم وصاحب الملك الجسيم وأخذ المال من غير حله ووضعه في غير محله ولو كان موضع الخير وقصد به نفع الغير فانه لا يفي ذلك بذا ولا يقوم نفعه بما فيه من أذى فذلك كانشاء المغارس وبنيان المدارس وتنوير المساجد وتعمير المعابد وسد الثغور وعمارة القبور واقامة القناطر والجسور وعمل مصالح الجمهور واطعام الطعام وكفالة الايتام والحج الى بيت الله الحرام واعطاء السائل واغناء الارامل وصرف النفقات واخراج الزكوات والصدقات ومثله الوبيل كما قيل

بنى مسجدا لله من غير حله * فصار بحمد الله غير موفق

كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

قال من لم يخف عليه اخفاؤها ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ثم اخبر بخبر ما يصدر عنكم فقال ولكن يناله التقوى منكم فان طلب من هذا أجر فهو خسران وكفر لانه في صورة الاستهزاء وهل يطلب بقبيح الحرام حسن الجزاء بل الواجب في هذا على كل من آذى رد المظالم وخلاص ذمة الظالم ورجع الحقوق الى أهلها وايصالها الى محلها أما رمي ظالم غوي وتحمل الحرام هوى ان يتخلص سواء بسوا وشر الناس يا ذا الباس من اتبع قضية اياس فسأل العقاب عن بيان هذا الخطاب (فقال) كان في الشام شخص من الشام تصدى لفصل الاحكام ومشى من الظلم في ظلام وشرع في أخذ الاموال على سبيل التعدي والوبال فكان اذا أخذ من أحد ألفا ادخر لنفسه من ذلك نصفا وتصدق بالخمسمائة الاخرى على أولي الضرر والضرا كل واحد درهما وعد ذلك مغنما وقال هذه فائدة علينا بالربح عائدة الحسنات خمسمائة والسيئة واحدة وواحد يدعو علينا وخمسمائة يتوجهون بالثناء والدعاء الينا ثم قال ذلك الجاهد ولا تجزي الخمسمائة عن الواحد * هذا وان كان والعياذ بالله صرف ذلك الحرام في الفسق والملاه ونيل الاغراض الفاسدة واقامة الجاه فهو أشد في النكال وأعظم في الوزر والوبال وهذا المقام يطول فيه الكلام وأقل ما في الباب ان الحلال حساب والحرام عقاب وقد سمعت يا جليل القدر ما نطق به السيد الصدر الذي أخجل نور طلعته الشمس والبدر سيد الانام ومصباح الظلام وحبيب الملك العلام عليه أفضل الصلاة والسلام يوما لاصحابه السادة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم وجمعنا في مستقر رحمته واياهم أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وهذا اذا كانت هذه الطاعات من الصلاة والصوم والزكاة واقعة في محلها وصار يفي في حلها فانها لا تفيد الظالم الا في وفاء المظالم وأما اذا كانت من الحرام ومنشأ غراسها من مياه الآثام فهي وبال على وبال وثبور فوق نكال ووهن على كسر ونقصان فوق خسر وقال أيضا أفاض الله عليه سحائب صلواته

فيضا



تفسير رؤياه فهلموا نغلظ له القول ونخوفه حتى يحمله الفرق والجزع على ان يفعل الذي نريد ونأمره فنقول ادفع الينا احباءك ومن يكرم عليك حتى نقتلهم فانا قد نظرنا في كتبنا فلم نر أن يدفع عنك ما رأيت لنفسك وما وقعت فيه من هذا الشر الا بقتل من نسمي لك فان قال الملك ومن تريدون ان تقتلوا منهم لي قلنا نريد الملكة ايراخت أم جوير المحمودة أكرم نسائك عليك ونريد جوير أحب بنيك اليك وأفضلهم عندك ونريد ابن اخيك الكريم وايلاذ خليلك وصاحب أمرك ونريد كال الكاتب صاحب سرك وسيفك الذي لا يوجد مثله والفيل الابيض الذي لا تلحقه الخيل والفرس الذي هو مركبك في القتال ونريد الفيلين الآخرين العظيمين اللذين يكونان مع الفيل الذكر ونريد البختي السريع القوي ونريد كباريون الحكيم الفاضل العالم بالامور لننتقم منه بما فعل بنا ثم نقول انما ينبغي لك أيها الملك ان تقتل هؤلاء الذين سميناهم لك ثم تجعل دماءهم في حوض تملؤه ثم تقعد فيه فاذا خرجت من الحوض اجتمعنا نحن معشر البراهمة من الآفاق الاربعة نجول حولك ونرقيك ونتفل عليك ونمسح عنك الدم ونغسلك بالماء والدهن الطيب ثم تقوم الى منزلك البهي فيدفع الله بذلك البلاء الذي نخوفه عليك فان صبرت أيها الملك وطابت نفسك عن احبائك الذين ذكرناهم لك وجعلتهم فداءك تخلصت من البلاء واستقام لك ملكك وسلطانك واستخلفت من بعدهم من أحببت وان أنت لم تفعل تخوفنا عليك

فيضا لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فاستعذ بالله يا مولى الطير ومولى الخير من نار هذا الشرر أن تتفرق طاعتك شذر مذر وأعيذك يا سلطان الصافات وما اكتسبته من الطاعات والخيرات أن ينتقل الى ديوان غيرك أو يفوز بخيرك سوى طيرك اللهم الا أن يكون باذا الوقار والسكون على وجه ما قال من أحسن المقال

ويكتسب الطاعات ذخرا لما * يجود بها يوم القيامة على العاصي

أو على وجه ما قيل وأحسن به من وجه جميل

يجود بماض الجواد بمثله * من الوفر بل لو أمكنته شمائله * لعاد على المرضى بصحة جسمه

وجاد على الموتى بعمر يطاوله * ومن على النوكى بوافر عقله * وقسم في الحمقى من الرأي كامله

وثقل ميزان المخف بأجره * لدى الوزن لما آد بالوزر كاهله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

ولاجل هذا الخطر العظيم والخطب الجسيم تورع عن الحلال الزاهدون وشمر عن التلوث بالدنيا ذيل الرغبة العابدون قال سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقال عليه الصلاة والسلام والتحية والاكرام اللهم ارزق آل محمد قوتا ومع هذا كله فالملك والرعية أمانة ومن تقلد ذلك فقد أوجب على نفسه ضمانه فليجتنب خيانته ولا يشين بها أمانته قال صفوة الله تعالى وخيرته من بريته كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ومصداقه قول رب العالمين وملك الملوك والسلاطين وهو أصدق القائلين انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فاعلم يا ملكا عظيم الشان أمانة ان هذا الملك الذي بيدك هو من جملة الامانه التي أشفق السموات والارض والجبال وأبين أن يحملنها خوفا من النكال والوبال وخشية ان لا يفين بحقوق حملها أو يضعنها في غير محلها فيعاتبن أو بالعتاب يخاطبن فتعففن عن الرغبة في الثواب خوفا من العتاب والعقاب وعملن بموجب ما قيل

هجرتك لا قلى مني ولكن * رأيت بقاء ودك في الصدود * كهجر الحائمات الورد لما

رأت ان المنية في الورود * تفيظ نفوسها ظمأ وتخشى * حماما فهي تنظر من بعيد

تصد بوجه ذي البغضاء عنه * وترمقه بالحاظ الودود

ثم حمل هذه الامانة بنو آدم لما قدره وقضاه العلي الاعظم في سابق القدم ولما فيها من أحكام وحكم وان الصادق المصدوق أخبر فيما روى عنه أبو ذر قال قلت يا رسول الله الا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها فمن جملتها الصلاه والصوم والزكاه والوضوء والاغتسال ومراقبة ذي الجلال في السر والاعلان بقدر الطاقة والامكان وعلى هذا جميع الطاعات وأنواع العبادات هي في رقاب العباد أمانات ومن أعظمها وأهمها وأحكمها الامرة والحكومة والتصدي لفصل الخصومة والسلطنة العليه وأمور الملك البهيه والقيام بأمور الرعيه فيجب على السادة الحكام ومالكي أزمة الانام ان يراقبوا الله تعالى في كيفية أدائها ويطالبوا أنفسهم على ممر الانفاس بالقيام بوفائها ويراعوا أوامر سلطان السلاطين في أمور عبيده المستضعفين خصوصا المظلوم والفقير والضعيف والمسكين فاذا عاملوا عباد الله بالعدل عاملهم الله عز وجل بالفضل قال ايه المنان في محكم القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال السيد الكامل والسند الفاضل أشرف الاواخر والاوائل صلى الله عليه صلاة تفني البواكر والاصائل سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل بدأ في هذا الفصل من ذكر الصفات بالعدل والعدل باذا الوجه النير الوسط والوسط

هو الخير قال من أمره قهر وسطا وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء أي للانبياء تشهدون لهم على أممهم لعدالة فيكم ويكون الرسول عليكم شهيدا أي يزكيكم أي وكما جعلنا نبيكم امام القبلتين حائز الفضيلتين جعلناكم حائزين خصلتين بالنبي مرتبتين وهما كونكم عدولا شهداء على الناس للانبياء مقبولي الشهادة في الاداء وكون الرسول معدلكم وبتزكيته على الامم مفضلكم وقال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ونعم وعظم عدل السلطان يوما يعدل عبادة ستين سنة وقال عليه الصلاة والسلام والتحية والاكرام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء مثل عمل جملة الرعية وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم وروى كثير بن مرة رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة والسلام السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه لعمل الامام العادل في رعيته يوما أفضل من عبادة العابد في أهله مائة سنة أو خمسين سنة وقال قيس بن سعد ستين سنة واعلم أيها الملك الاعظم واسلم ان العدل ميزان الله تعالى في الارض به ينتصف بعض الرعية من البعض وبه يؤخذ للضعيف من القوي ويعبد الله على الصراط السوي ويتميز الحق من الباطل والحالي من العاطل وهو من صفات الذات وأعظم الصفات بمعنى ان الله تعالى عز وجل جلاله له أن يفعل في ملكه ما يشاء فيؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويحكم ما يريد والخلق كلهم له عبيد وجميعهم بعض ملكه نافذ فيهم سهم أمر مالكه فلا اعتراض على فعل المالك ولا فيما يسلك بمملوكه من المسالك ولا مجال لاعتراض عبده على ذلك لا سيما اذا كان مولاه كريما وفي أفعاله مدبرا حكيما فمن عرف ان الله عدل وان أفعاله جارية بين العدل والفضل يتلقى نقمه بالصبر ويقابل نعمه بالشكر ويطمئن خاطره وتسكن الى مولاه سرائره فلا يستقبح موجودا ولا يستحسن مفقودا ولا يستثقل حكما ولا يرى في الكون ظالما بل يستقبل الاحكام بالرضا ويستسلم لموارد القضا ويقابل العوارض بما قاله ابن الفارض

وكل أذى في الحب منك اذا بدا * جعلت له شكري مكان شكيتي

وأعدل المخلوقات وأوسط الكائنات الانبياء عليهم السلام فانهم أعدل الخلق مزاجا وطبيعة وأقوم الناس منهاجا وشريعة وأوسط البشر أفعالا وأقسطهم أعمالا وأقوالا وانما يعترض على أقوالهم ويتعرض لافعالهم من هو عن الصواب منحرف وعن جادة الحق منصرف ومن عين بصيرته عمياء عن مراقبة التحقيق كالاعمى الذي خرج وهو ماش عن سواء الطريق فيعترف شوك أو حجر أو يصدمه حيوان أو شجر فيقول لمحوا هذا عن الطريق فانه يحصل للمارة تعويق ويعيب على واضعه وانما العيب في طبائعه والجهل منسوب اليه لعمى قلبه وعينيه كما قال ذو الخويصرة لسيد الرسل البررة لما قسم الغنيمة قسمة مستقيمة اعدل فأجابه الكامل المكمل بانه ان لم يعدل فمن يعدل وانه أي ذا الخويصرة الذي أعمى الله بصره خاب وخسر ولاقى اليوم العسران لم يعدل ذلك المفضل وكيف يقال هذا الكلام لمثله عليه الصلاة والسلام وقد أمره الله تعالى بالعدل ونشر سرهذا النقل وأفرعنكم بقوله وأمرت لاعدل بينكم قال الاسد الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وجعل الى رضوانه له أحسن وجهه امام عادل خير من مطر وابل وأسد حطوم خير من سلطان ظلوم وقيل الملك يدوم مع العدل ولو كان الملك كافرا ولا يدوم مع الظلم ولو كان الملك مسلما وما تعاطى حاكم ذو فضل فصل قضية في فصل أحسن من سلوك طريقة العدل ولذا بقي اسم أنوشروان مخلدا بالعدل على مر الزمان والى يوم ينصب الميزان مع انه كان مجوسيا يعبد النيران والسنة التي اخترعها بالسلسلة التي وضعها باقية في ممالك الصين معمول بها الى آخر حين

ان يغصب ملكك أو تهلك فانه هو أطاعنا فيما تأمره فقتلناه أي قتلة شئنا فلما أجمعوا أمرهم على ما ائتمروا به رجعوا اليه في اليوم السابع وقالوا له أيها الملك انا نظرنا في كتبنا في تفسير ما رأيت وفحصنا عن الرأي فيما بيننا فليكن لك أيها الملك الطاهر الصالح الكرامة واستأنقدر ان نعلمك بما رأينا الآن تخلو بنا فأخرج الملك من كان عنده وخلا بهم فحدثوا بالذي ائتمروا به فقال لهم الموت خير لي من الحياة ان أنا قتلت هؤلاء الذين هم عديل نفسي وأنا ميت لا محالة والحياة قصيرة ولست كل الدهر ملكا وان الموت عندي وفراق الاحباء سواء قال له البرهميون ان أنت لم تغضب أخبرناك فأذن لهم فقالوا أيها الملك انك لم تقل صوابا حين تجعل نفس غيرك أعز عندك من نفسك فاحتفظ بنفسك وملكك واعمل هذا الذي لك فيه الرجاء العظيم على ثقة ويقين وقر عينا بملكك في وجوه أهل مملكتك الذين شرفت وكرمت بهم ولا تدع الامر العظيم وتأخذ بالضعيف فتهلك نفسك ايثارا لمن تحب واعلم أيها الملك ان الانسان انما يحب الحياة محبة لنفسه وانه لا يحب من أحب من الاحباب الا ليتمتع بهم في حياته وانما قوام نفسك بعد الله تعالى بملكك وانك لم تنل ملكك الا بالمشقة والعناء الكثير في الشهور والسنين وليس ينبغي ان ترفضه ويهون عليك فاسمع كلامنا فانظر لنفسك مما اوادع ماسواها فانه لا خطر له فلما رأى الملك ان البرهميين قد أغلظوا له في القول واجترؤا عليه في الكلام اشتد غمه وحزنه وقام من بين ظهرانيهم ودخل الى حجرته فخر على

وقيل



وقيل انه كان شديد الوداد للاصطياد وكان يعشق البازي والزروق والصقر والباشق والبيدق فسأل يوما من البازدار لم كانت هذه الاطيار قصار الاعمار قال لانها تظلم الطيور والظالم عمره قصير فتنبه بهذه الكلمة واتعظ وكف يده عن الظلم واحتفظ ثم أسس قواعد العدل فانتشر ذكره الى يوم الفصل ويكفيه من الفضائل قول السيد الكامل ولدت في زمن الملك العادل وروي أن بعض الملوك العادلين والحكام الفاضلين استولى عليه الكبر ووقر في أذنه وقر ووقر وكان قبل الصمم في العدل والكرم كما قيل

وانه مظلوم وغنم تسائل * على أذنه أحلى من الشهد في الفم

فحزن لفقد سمعه وتأسف وتحرق وتلهف وتارق وبكى وتأوه واشتكى وقال ما أتأسف من عدم سماع الحديث الاعلى فقدي صوت المستغيث ولا كنت أتلذذ من متكلم الا بالاصغاء الى خطاب المتظلم ثم قال والئن حرمت ذلك من طريق الاخبار فلا توصلان اليه من طريق الابصار ثم أمر باشهار النداء في الاطراف والارجاء انه من كانت له ظلامة فليظهر له علامة وهي ان يلبس ثوبا أحمر ويقف فوق ذلك التل الاخضر لتعرف علامته وتنكشف ظلامته وقيل ان السلطان السعيد نور الدين الشهيد لما أمر ببناء دار العدل وعزم أن يقيم فيها المحكومات الفصل أدرك الامير الكبير صاحب الرأي المنير أسد الدين شيركوه ما يعتقده السلطان ويرجوه وما يحمله على ذلك ويدعوه وعلم ان ذلك الاسد لا يسامح عنده أحد وانه لا يراعي في الحق أميرا ولا كبيرا ولا صغيرا فانه مع الحق وبالحق قائم لا تأخذه في الله لومة لائم فجمع مباشري ديوانه وأكد ما قاله لهم بأيمانه لئن شكاكم أحد أو بلغه عن أحد من حاشيته ظلم أو نكد ليذيقنه أشد العذاب والنزان به أنكى عقاب وقال ما برزهذا الامر العزيز الغالي ببناء هذا المقعد العام العالي الا لاجل أمثالي فما وسعهم الا طلب الخصوم واسترضاء العادل والمظلوم (وروي) أن أحد الصدور غصبه بعض عمال المنصور وأخذ منه كفرا من الكفور فتوجه الى الخليفة وضرب له أمثالا ظريفة وقال أصلح الله أمير المؤمنين وأقام به شعائر الدين ونصر به المظلومين على الظالمين أأذكر ظلامتي أولا أم أضرب امام حاجتي مثلا فقال دع الجدل واضرب المثل فقال أيها الملك الله العدل وأقام بك قواعد الفضل ان الطفل اذا نابه ما يكرهه أو قرعه خطب يجبهه فر الى أمه وأجهش اليها من همه فأوى الى حضنها واندس تحت بطنها لانه لا يعرف سواها فيستكشف بها عن نفسه ما دهاها ولا يظن ان غيرها يدفع عن نفسه ضيرها فاذا عرف أباه بث اليه شكواه واستدفع به ما عراه لانه قد وقر في وهمه ان أباه أقوى من أمه وان غيره من الناس لا يقدر على دفع الباس فيلجأ اليه فيترامى في دفع شدائده عليه ولا يقبل عذره ان ترك نصره أو قصر في مبتغاه أو تهاون في متمناه ولهذا قال بدر الحي ان النساء والصبيان يظنون ان الرجل يقدر على كل شئ فاذا اشتد واستوى وأصابه من أحد جوى تقدم الى الوالي لان مقامه عالي وهو أقوى من أبيه فيستكشف به ما وقع فيه فاذا صار رجلا وأصابه من أحد نكد وبلا استنجد بنائب السلطان فوجده له أحسن معوان فأشكاه ورفع بلواه وكفاه اذ دعاه من عدا ما دهاه وردعه عما عراه فانه أقوى من الوالي وأقدر على دفع الظلامة من كل منهمك غالي وهو السلطان الحاضر والعامل والناظر على البادي والحاضر فاذا ظلمه الوالي والعامل ونقصه حقه ذو الحكم الكامل تعلق بأذيال عدل السلطان واستكشف بجرائم نصرته ما دهاه من عدوان اذ قد تحقق ورأى وصدق انه أقوى من الكل والى مرسومه مرجع الجل والقل ولا يد فوق يده وانه قد انتهى حديث رفعته لمؤسنده وبلغ في التسلط ونفوذ الامر الى أقصى أمده اذ هو ظل الله في أرضه وخليفته في اقامة نفله واحياء فرضه وقابض أزمة المخلوقين ومنصف المظلومين من الظالمين فاذا لم ينصفه السلطان مع القدرة الكاملة والامكان توجه بشكواه الى سلطان السلاطين وطلب رفع ظلامته من رب العالمين لعلمه انه الحكم الذي لا يجور والحكيم الذي بيده مقاليد

وجهه يبكي ويتقلب كما تتقلب السمكة اذا أخرجت من الماء وجعل يقول في نفسه ما أدري أي الامرين أعظم في نفسي الهلكة أم قتل أحبائي وان أنال الفرح ما عشت وليس ملكي بباق علي الى الابد ولست بالمصيب قولي في ملكي واني لزاهد في الحياة اذا لم أر ايراخت وكيف أقدر على القيام بملكي اذ هلك وزيري ايلاذ وكيف أضبط أمري اذ هلك فيلي الابيض وفرسي الجواد وكيف أدعى ملكا وقد قتلت من أشار البراهمة بقتلهم وما أصنع بالدنيا بعدهم ثم ان الحديث فشا في الارض بحزن الملك وهمه فلما رأى ايلاذ ما نال الملك من الهم والحزن فكر بحكمته ونظر وقال ينبغي لي ان استقبل الملك فأسأله عن هذا الامر الذي قد ناله من غير ان يدعوني ثم انطلق الى ايراخت فقال اني منذ خدمت الملك الى الآن لم يعمل عملا الا بمشورتي ورأيي ولم أره يكتم عني أمرا الا علمه ولا أراه يظهر منه شيأ واني رأيته خاليا مع جماعة البرهميين منذ ليال وقد احتجب عنا فيها وأنا خائف ان يكون قد أطلعهم على شئ من أسراره فلست آمنهم ان يشيروا عليه بما يضره ويدخل عليه منه السوء فقومي وادخلي عليه فاسأليه عن أمره وشأنه وأخبريني بما هو عليه واعلميني فاني لست أقدر على الدخول عليه فلعل البرهميين قد زينوا له امرا وحملوه على خطة قبيحة وقد علمت أن من خلق الملك انه اذا غضب لا يسأل أحدا وسواء عنده صغير الامور وكبيرها فقالت ايراخت انه كان بيني وبين الملك بعض العتاب فلست بداخلة عليه في هذه الحال فقال لها ايلاذ لا تحملي عليه الحقد في مثل هذا ولا يخطرن ذلك على

الامور والحاكم الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وانه اقوى من السلطان ولا يحتاج فى الشكوى الى بينة ولا بيان ولا الى دليل ولا برهان وقد نزلت بى حادثه للقلب كارثه وبالفكر عابثه وللسر عائثه وهى ان العامل الفلانى ظلمنى واخذ مكانى فانا اشكوه اليك وقد ترامبت عليك وعرضت قصتى بين يديك لانك نعم السند وليس فوقك احد ولا فى الحكام الا من هو لك بمنزلة الغلام وما لمدك الا الله مولى لا يخيب من رجاه ويجيب المضطر اذا دعاه فان وعيت قصتى وكشفت غصتى والا رفعتها الى الله وقطعت النظر عما سواه وهذا اوان الموسم واعمال المنسم وانا متوجه الى حرمه ومترام على باب احسانه وكرمه فلما وعى المنصور خطابه ارسل من سحاب جفنه عبابه وقال حبا وكرامه يا ذا الزعامه بل انصفك وبالفضل اسعفك واضعف كرامتك واكشف ظلامتك واوصلك حقك واعطيك مستحقك وامر فكتب الى *اليه يضع من معاليه ويامره برد اراضيه وطلب مراضيه والتحلل من ظلم اياديه واكرام محله وناديه وروى ان موسى الكليم عليه الصلاة والتسليم فى بعض مناجاته وسؤاله حاجاته سأل الله من فضله ان يريه نكتة من عدله فامره ان يتوجه الى مكان ويختفى فيه عن العيان فامتثل ما به امر واختفى فى ذلك المكان على شط نهر فما كان باسرع من قدوم انسان الى ذلك المكان فبمجرد ما وصل اليه نزع من ملبوسه ما عليه وكان معه كيس فيه مال نفيس فاودعه ثيابه ورام فى الماء انسيابه فدخل فى ذلك النهر وتوغل فيه الى ان غاب عن النظر فاقبل فارس فوجد ثيابا بلا حارس فنزل عن الدابه وفتش ثيابه واخذ كيس الذهب وركب فرسه وذهب واسرع فى الذهاب الى ان زال شخصه وغاب ثم اقبل شخص ذو شعب وعلى ظهره حزمة حطب فانتهى الى الما وقد برح به الظما وامضه التعب واخذ منه النصب فطرح عن ظهره الحطب وقصد الراحه وقد ظهر الذى كان فى السباحه فوجد عند ثيابه شخصا من اترابه فاستانس به وناوله ثيابه وما يقاسيه من نصبه ثم اشتمل ملبوسه وتفقد كيسه فما وجده فعض يده فسأل الحطاب عما كان فى الثياب وطلب منه الكيس بالتعيين فقال ما رأيته ولا حويته فقال هل كان معك احد فقال لا والواحد الاحد قال فهل كان هناك سواك قال لا والذى سواك قال يا اخى انا وضعت الهميان بيدى فى هذا المكان ولم يطل على ذلك زمان ولا حضر سواك حيوان ولا طمث عذراء هذا الموضع انس ولا جان فلا اشك انك اخذته ولنفسك افردته فاقسم بعالم الخفيات وكاشف البليات المطلع على الضمائر والنيات انه ما رأى له هميانا ولا يعرف لذلك مكانا فقال لو شهد لك الكون والمكان ونطق ببراءتك جوامد الزمان وزكاهم الكرام الكاتبون لما شككت انهم كاذبون لان انكار المحسوس مكابره والمثابرة على الباطل للحق مدابره ولكن خذ لك منه يا فقير الثلث والثلث كثير واردد على الثلثين وان ابيت فاجعله بينى وبينك نصفين فما زاده ذلك على اليمين وما شك هذا انه يمين فقال اردد على مالى والا قتلتك فلا لك ولا لى فقال ما رأيت مالك فافعل ما بدا لك فشرع فى تفتيشه وبالغ فى خمشه وتنبيشه فلم يهتد الى شئ سوى الضلال والغى فاخذه الحنق واشتد به الارق وثارت نفسه الابيه واتقدت ثورته الغضبية فضربه بحده فقتله وجدله بالاهلاك فجدله ثم تركه وذهب ولم يحظ من الذهب بغير اللهب كل هذه الاحوال وموسى عليه السلام يشاهد ما فيها من افعال واقوال ثم ناجى فقال يا ذا الجلال انت عالم بحقائق الامور وسواء عندك البطون والظهور سألت فضلك ان تريني عدلك فاريتنى هذا المغرم وانت اعلى واعلم ففى ظاهر ما اريتنى وبكرامته غمرتنى من الشريعة المطهره ونص التوراة المحرره ان هذا الحكم جور وظلم فاطلعنى على الحقيقه وبين لى سلوك هذه الطريقه فقال الله تعالى وجل جلالا يا موسى المقتول قتل ابا القاتل والقاتل سرق الكيس من ابى الفارس الحائل فى الحقيقة فالفارس النبيه وصل الى ماله المخلف عن ابيه والقاتل انما استوفى قوده ممن قتل والده وهذه الامور انما تتضح يوم

يا لك فليس يقدر على الدخول عليه احد سواك وقد سمعته كثيرا يقول ما اشتد غمى ودخلت على ايراخت الا سرى ذلك عنى فقومى اليه واصفحى عنه وكلميه بما تعلمين انه تطيب به نفسه ويذهب الذى يجده واعلمينى بما يكون جوابه فانه لنا ولاهل المملكة اعظم الراحة فانطلقت ايراخت قد دخلت على الملك فجلست عند راسه فقالت ما الذى بك ايها الملك المحمود وما الذى سمعت من البراهمة فانى اراك محزونا فاعلمنى ما بك فقد ينبغى لنا ان نحزن معك ونواسيك بانفسنا فقال الملك ايتها المراة لا تسالينى عن امرى فتزيدينى غما وحزنا فانه امر لا ينبغى ان تسالينى عنه قالت او قد نزلت عندك منزلة من يستحق هذا انما احمد الناس عقلا من اذا نزلت النازلة كان لنفسه اشد ضبطا واكثرهم استماعا عن اهل النصح حتى ينجو من تلك النازلة بالحيلة والعقل والبحث والمشاورة فعظيم الذنب لا يقنط من الرحمة ولا تدخلن عليك شيئا من الهم والحزن فانهما لا يردان شيئا مقضيا الا انهما ينحلان الجسم ويشفيان العدو قال لها الملك لا تسالينى عن شئ فقد شققت على والذى تسالينى عنه لا خير فيه لان عاقبته هلاكى وهلاك كثير من اهل مملكتى ومن هو عديل نفسى وذلك ان البراهمة زعموا انه لا بد من قتلك وقتل كثير من اهل مودتى ولا خير فى العيش بعدكم وهل احد يسمع بهذا الا اعتراه الحزن فلما سمعت ذلك ايراخت جزعت ومنعها عقلها ان تظهر للملك جزعا فقالت ايها الملك لا تجزع نحن لك الفداء ولك فى سواى ومثلى من





النشور يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وينادى يوم التناد لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد ونظير هذه القصه ما ذكره الله تعالى وقصه فى روض كلامه النضر عن موسى والخضر عليهما السلام والتحية والاكرام اذ ركب السفينة وخرق خرقا مؤديا الى الغرق وقتل النفس الزاكيه واقام بغير اجر اركان الجدار الواهيه وبعض ذلك مخالف لظاهر الشريعه تنفر عنه النفس السليمة والطبيعه ولكنه موافق للحكمة الالهيه ومقتضيات العقل الحقيقيه الذى لا يطلع عليه الا عالم الاسرار الخفيه ولهذا قال جل واعلا احدا وتعالى فردا صمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ثم استثنى من هذا المقول الا من ارتضى من رسول وانما الشريعة الزاهره وردت بما تقتضى من الحكم الظاهره فتعبدنا الله فى الشرائع بظاهر ما يثبت فى الوقائع (قيل) من ايقن بحقيقة اربعة كان من ضيق اربعة فى سعه وامن ودعه من ايقن ان الصانع الضار النافع لم يخطئ ولم يغلط امن من العيب والشطط ومن ايقن ان الخلاق ومقسم الارزاق لم يحف فى خلقه ولم يمل فى رزقه امن من الحسد واستراح من النكد ومن ايقن بوقوع المقدور وانه لا ينجيه منه محذور امن من الغم ولم يتسلط عليه الهم كما قيل

ما قد قضى يا نفس فاصطبرى له * ولك الامان من الذى لم يقدر

ومن عرف اصله امن من الكبر نصله وكتب فى قضيه الى اعدل خلفاء بنى اميه من عامله بحمص انه هدم الدمص وعدم النمص وان ربضها ارابض ومرعى رياضها بارض وانها محتاجة الى عمارة وزراعه وحراسة وبناءه فكتب اليه عمر بن عبد العزيز هذا الجواب المفيد الوجيز وهو حصنها بالعدل ونق طرقها من الجدل يثبت البنا وينبت الكلا والسلام وقيل امير بلا عدل كغيم بلا مطر وعالم بلا ورع كشجر بلا ثمر وشاب بلا توبة كمشكاة بلا مصباح وغنى بلا سخاء كقفل بلا مفتاح وفقير بلا ادب كطابخ بلا حطب وامراة بلا حياء كطعام بلا ملح وقاض جائر كملح على جرح وقيل العالم بستان سياجه الشريعة والشريعة سياجه يحدها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلها المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية احرار يستعبدها العدل والعدل سلك به نظام العالم واعلم ان الملة الاحمدية والشريعة المحمدية هى اعدل الملل واقوم النحل مثلا النصارى لا يعتزلون الحائض ايام اقرائها ولا فرق بين الحائض وغيرها من نسائها واليهود يجتنبونها فلا يؤاكلونها ولا يشاربونها ولا يقربونها ارأسا ويعدونها رجسا وركسا فسلكت الشريعة المحمدية فى ذلك اعدل الطرق وافضل المسالك فتعاشر كالاطهار وحرم قربان ما تحت الازار وفى بعض الملل على الذى قتل القود والقصاص وليس فى الدية خلاص وفى بعض الدية لا غير وما القصاص فيها سير ودين الاسلام المرفوع كل فيه مشروع والعدل فى الاعتقاد يا ملك البلاد ترك التخليط وسلوك ما بين الافراط والتفريط والقول بالتقديس والتنزيه واثبات الصفات من غير تعطيل ولا تشبيه واقتباس النور من جرين وسلوك امر بين امرين والعدول عن المذهب البغيض وهو مذهب الجبر والتفويض والعدل فى الفقهيات يا معشوق المخدرات والخداريات الذى قام عليه النص دليلا ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فمن العدل الوضوء المعتاد ثلاث مرات ومن نقص او زاد فقد تعدى وظلم كذا قال النبى المكرم صلى الله عليه وسلم اى تعدى ان اسرف وظلم ان اجحف والعدل فى الصلاة ان تكون على مرتضى الشرع ومقتضاه وهى اداؤها فى افضل الاوقات مؤداة مع الجماعات فى الصف الاول على الوجه الاكمل عن يمين الامام من الافتتاح الى الاختتام مع تعديل الاركان بل التعديل فرض عند بعض الاعيان لا تنقرا كنقر الطير ولا تطو بلا يضر بالغير والعدل فى الزكاة ان لا يتيمموا الخبيث منه ينفقون ولا يجعلوا لله ما يكرهون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ولا يكلف جابى المال ان يعطى كرائم الاموال والعدل فى الصوم يا سيد القوم ان لا يتناول فوق الغداء المعتاد ولا يصل بالوصال الى

الجوارى ما تقر به عينك ولكنى اطلب منك ايها الملك حاجة يحملنى على طلبها حبى لك وايثارى اياك وهى نصيحتى لك قال الملك وما هى قالت اطلب منك ان لا تثق بعدها باحد من البراهمة ولا تشاورهم فى امر حتى تتثبت فى امرك ثم تشاور فيه ثقاتك مرارا فان القتل امر عظيم ولست تقدر على ان تحيى من قتلت وقد قيل فى الحديث اذا لقيت جوهرا لا خبر فيه فلا تلقه من يدك حتى تريه من يعرفه وانت ايها الملك لا تعرف اعداءك واعلم ان البراهمة لا يحبونك وقد قتلت منهم بالامس اثنى عشر الفا ولا تظنن ان هؤلاء ليسوا من اولئك ولعمرى ما كنت جديرا ان تخبرهم برؤياك ولا ان تطلعهم عليها وانما قالوا لك ما قالوا لاجل الحقد الذى بينك وبينهم لعلهم يهلكونك ويهلكون احباءك ووزيرك فيبلغون قصدهم منك فاظنك لو قبلت منهم فقتلت من اشاروا بقتله ظفروا بك وغلبوك على ملكك فيعود الملك اليهم كما كان فانطلق الى كباريون الحكيم فهو عالم فطن فاخبره عما رايت فى رؤياك واساله عن وجهها وتاويلها فلما سمع الملك ذلك سرى عنه ما كان يجده من الغم فامر بفرسه فاسرج فركبه ثم انطلق الى كباريون الحكيم فلما انتهى اليه نزل عن فرسه وسجد له وقام مطاطئا الراس بين يديه فقال الحكيم ما بالك ايها الملك ومالى اراك متغير اللون فقال له الملك انى رايت فى المنام ثمانية احلام فقصصتها على البراهمة وانا خائف ان يصيبنى من ذلك عظيم امر مما سمعت من تعبيرهم لرؤياى واخشى ان يغتصب منى ملكى او ان

أغاب عليه فقال له الحكيم ان شئت اقص رؤياك على فلما قص عليه الملك رؤياه قال لا يحزنك أيها الملك هذا الامر ولا تخف منه اما
السمكتان الحمراوان اللتان رأيتهما قائمتين على أذنابهما فانه يأتيك رسول من ملك نهاوند بعلبة فيها عقدان من الدر
والياقوت الاحمر قيمتها
أربعة آلاف رطل من
ذهب فيقوم بين يديك *
وأما الوزتان اللتان
رأيتهما طارتا من وراء
ظهرك فوقعتا بين يديك
فانه يأتيك من ملك بلخ
فرسان ليس على الارض
مثلهما فيقومان بين
يديك * وأما الحية التى
رأيتها تدب على رجلك
اليسرى فانه يأتيك
من ملك صغين من
يقوم بين يديك بسيف
خالص الحديد لا يوجد
مثله * وأما الدم الذى
رأيت كأنه خضب به
جسدك فانه يأتيك من
ملك كازرون من يقوم
بين يديك بلباس معجب
يسمى حلة ارجوان
يضيء فى الظلمة وأما
ما رأيت من غسلك
جسمك بالماء فانه يأتيك
من ملك رهزين من
يقوم بين يديك بثياب
كتان من لباس الملوك
وأما ما رأيت من انك
على جبل أبيض فانه
يأتيك من ملك كيدور
من يقوم بين يديك
بفيل أبيض لا تلحقه
الخيل * وأما ما رأيت على
رأسك شبيها بالنار فانه
يأتيك من ملك ارزن
من يقوم بين يديك
باكليل من ذهب مكلل بالدر والياقوت وأما الطير الذى رأيته ضرب رأسك بمنقاره فلست مفسرا ذلك اليوم وليس اليه
بضارك فلا توجلن منه ولكن فيه بعض السخط والاعراض عن محبه فهذا تفسير رؤياك أيها الملك * وأما هذه الرسل والبرد فانهم يأتونك

درجة الاجتهاد ويجعل الفطور ويؤخر السحور والعدل فى الحج ان لا يمارى فى الانفاق ولا يضار الرفاق بالشقاق كما يفعله أبناء الزمان فان ذلك خسران والازدياد من ذلك نقصان ولقد بلغك يا قرماقاله عمر لخادمه يرفا وذا لا يخفى كم بلغت نفقتنا مقدارا قال ثمانية عشر دينارا يا أمير المؤمنين قال ويلك اجحفنا بيت مال المسلمين واياك والاشر وقاك الله كل شر فقد بلغك قيمة راحلة سيد البشر ليدل ذلك على ترك البطر والاشر ولا يقصر فى نفقته بحيث يصير كلا على رفقته وكذلك فى كل الانفاق يا ملك الآفاق قال من عز كلاما وجل مقالا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والعدل فى النكاح يا حبيب الصباح لمن عليه يقوى فهو أقرب للتقوى وهو بالاحسان واجب عند التوقان سنة عند القدرة عليه مستحب عند استواء طرفيه مكروه عند العجز عنه وهذا بحث قد فرغ منه وقس باذا الكرامات على هذا سائر العبادات وجميع العادات وعقود المعاملات ولا تتعد الحدود فى الحدود فان ذلك مردود وعلى قانون العدل وردت الشريعة المطهره وجرت قديما شرائع الانبياء البرره وكذلك مقادير الملة المحمديه عليه أفضل صلاة وأزكى تحيه محررة على القواعد العدليه وفيها من الحكم الالهيه ما يعجز عن ادراكها القوى العقليه قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وحاصل الامر ياذا النهى والامر ان العدل هو قوام كل فضيله كما ان الصبر هو أساس كل خصلة جميله وان أردت بسط هذا البيان فدونك القول والتبيان فى تفسير القرآن المنزل على أشرف انسان ان الله يأمر بالعدل والاحسان فقد أشبع التقرير ودقق التحرير فى روضه النضير فارس ميدانه الامام الخطير فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير والعدل يجرى فى الصفات كما يمشى فى الذوات ومرتبته فى العلو ان يكون بين التقصير والغلو كالكرم الذى يكون بين الاسراف والتبذير والشح والتقتير والتواضع الذى بين الضعة والتكبر وبين التصعر والتصغر والشجاعة التى بين التهور والخفه والجبن الطائش الكفه والقناعة التى بين الحرص والطمع والنذالة والهلع وبين العجب والتصلف والاحتشام والتقشف والاخلاص الذى بين الشرك والهوى وبين الاعجاب والريا والعفة التى بين التهافت على المشتبهات والترفع عن تناول المباحات والطيبات والحزم الذى بين سوء الظن والوهم والوسواس وبين اذاعة السر والاستخفاف وعدم المبالاة بالناس والحلم الذى بين الغضب بلا سبب وبين التغاضى عن الاثام عند موجب الانتقام والشفقة ولين الجانب للاقارب والاجانب الذى بين القوة والاستكبار وبين الرخاوة واللين المستلزم لتضييع حقوق الاهل والجار وحفظ الحقوق الذى بين التكلف والعقوق يراعى فيهما الحدود ولا يخرج فيهما عن الحد المعهود فالخروج عنها يسمى عنادا وقساوه والتقصير فيها يدعى ركاكة ورخاوه مثلا من يستحق العفو لا يضرب ومن يستأهل الضرب لا يقطع ولا ينكب ومن استوجب القطع لا يقتل ومن وجب عليه حد لا يهمل وتجرى أمور الشرع الشريف على ما ورد به الامر المنيف فما ثم أحد أكرم من الله ولا أرحم ولا أعلم بأمور مخلوقاته ولا أحكم قال السميع البصير الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وروى أن الامام المسدد جعفر بن محمد دخل على الرشيد وهو فى أمر شديد قد استولى عليه الغضب واستخفه الطيش والصخب فقال يا أمير المؤمنين ان كان غضبك لرب العالمين فلا تغضب له أكثر من غضبه لنفسه وقد حد لكل شئ حدا من نعمه وبأسه فلا تتعد حدوده فانه قد ملكك عبيده فتذكر من وقوفهم بين يديك واقتدارك عليهم اذا تلوا قبا ما لديك قدومك يوم القيامة عليه ووقوفك خاضعا منفردا بين يديه ومن انتقامك منهم سؤاله اياك عنهم فسكن من غضبه واقتدى بادبه وقال الحكماء للاسكندر عليك بالاعتدال فى كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز وفى الحديث خير الامور أوسطها ولهذا قيل فى الاقاويل ينبغى للانسان الراجح العقل فى الميزان ان يحصل من كل علم مقدار ما يحتاج



بعد سبعة أيام جميعا فيقفون بين يديك فلما سمع الملك ذلك سجد لكبار يون ورجع الى منزله فلما كان بعد سبعة أيام جاءت البشائر بقدوم
الرسل فخرج الملك فجلس على التخت وأذن للاشراف وجاءته الهدايا كما أخبره كبار يون الحكيم فلما رأى الملك ذلك
اشتد عجبه وفرحه من
علم كبار يون وقال
ما وفقت حين قصصت
رؤياى على البراهمة
فأمرونى بما أمرونى به
ولولا ان الله تعالى تداركنى
برحمته لكنت قد هلكت
وأهلكت وكذلك لا ينبغى
لكل أحد ان يسمع
الا من الاخلاء ذوى
العقول وان ايراخت
أشارت بالخير فقبلته
ورأيت به النجاح فضعوا
الهدية بين يديها لتأخذ
منها ما اختارت ثم قال
لايلاذ خذ الاكليل
والثياب واحملها واتبعنى
بهما الى مجلس النساء ثم ان
الملك ايراخت وحورقناه
اكرم نسائه بين يديه فقال
لايلاذ ضع الكسوة والاكليل
بين يدى ايراخت لتأخذ
أيهما شاءت فوضعت
الهدايا بين يدى ايراخت
فأخذت منها الاكليل
وأخذت حورقناه كسوة
من أفخر الثياب وأحسنها
وكان من عادة الملك ان
يكون ليلة عند ايراخت وليلة
عند حورقناه وكان من
سنة الملك ان تهيئ له
المرأة التى يكون عندها
فى ليلتها ارزا بحلاوة
فتطعمه اياه فأتى الملك
ايراخت فى نوبتها وقد
صنعت له ارزا فدخلت
عليه بالصحفة والاكليل على رأسها فعلمت حورقناه بذلك فغارت من ايراخت فلبست تلك الكسوة ومرت بين يدى الملك وتلك
الثياب تضيء عليها مع نور وجهها كأنها ضوء الشمس فلما رآها الملك أعجبته ثم التفت الى ايراخت فقال انك جاهلة حين أخذت الاكليل

اليه ويعول فى مشكلاته عليه مثلا من علم الادب ما ينال به عند أربابه الرتب كاللغة والنحو والصرف ولو انه أدنى حرف ليقوم بذلك لسانه ومن علم المعانى ما يبدع به بيانه ومن العروض والقوافى المقدار الوافى والمعيار الكافى ومن الطب ما يعرف به مزاجه ويصلح به علاجه ويقوم به اعوجاجه ومن علم التفسير والقرآن ما يقتدر به على بيان كلام الرحمن ومن علم السنة والحديث ما يميز به الطيب من الخبيث ويضبط به أقسامه وصحته وسقامه والانساب والرجال وما لهم من صفات وأحوال ان لم يكن مفصلا فعلى الاجمال ويندرج فيه علم التاريخ العالى الشماريخ ومن علم الكلام ما يصحح به دينه ويقيم به اعتقاده ويقينه ومن علم الاصول وما اشتمل عليه من معقول ومنقول ما يقدر به على استنباط الاحكام ومعرفة أدلة الحلال والحرام ومن علم الفروع ما يحكم به أصناف العبادات وأنواع العادات وطرائق العقود واقامة الحدود ومن علم مكارم الاخلاق ما يصيد به قلوب الرفاق ويكتسب به الذكر الجميل والثناء الجليل ومن الحرف ما يحصل به القوت الحلال ولا يصير على الناس كلا ذا ملال وقد قيل خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم ومن علم الركوب والرمى والسباحه والخط ولعب الرمح والسياحه وعلم الفرائض والحساب وطرائق المبايعات والكتاب ما يقدر به على الدخول اليه اذا تكلموا فيه بين يديه بحيث يكون له فيه مشاركة والمام ولا يكون بين الخواص كالعوام وكل ما ذكر فسلوكه عدل والتلبس به كمال وفضل ورأس مال الجميع التقوى فان الانسان الضعيف بالتقوى يقوى قال الله تعالى ولكن يناله التقوى منكم وبالجملة فالعاقل العادل بل الكامل الفاضل لا يستنكف عن نوع من العلوم ولا تبرد همته عن اقتباس منطوق ومفهوم قال معلم الخير ومحذر الشر تعلموا حتى السحر وقال

عرفت الشر لا * للشر لكن لتوقيه — ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه

وكل صافى السريره وذى بصيرة منيره يتوجه الى التعلم والاستفاده ويجعل مراده مراده أى علم كان خصوصا اذا كان من الشرف بمكان قال بعض الوزراء لابنه يا بنى تعلم العلم والادب ولا تسأم فيهما من الطلب فلولا العلم والادب لكان أبوك فى السوق حمالا وللذوق جمالا فبالعلم والادب ركبنا أعناق الملوك واحوج الناس ياذا الافضال الى اكتساب الفضل والعلم والكمال السلاطين والملوك ومن تبعهم فى السلوك فانهم بين خلق الله تعالى هم المرموقون والسابقون بجلائل النعم لا المسبوقون وبحفظ بلاده وعباده المستوثقون وبالسؤال عنهم موثوقون فهم المتحملون لاعباء العدل المكلفون بالمحاسبة عنه والفضل قال من يقول للشئ كن فيكون قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهم أقدر على التحصيل من غيرهم والزمان والمكان تابعان لسيرهم والخاص والعام يتمنى قربهم ويسلك فى التوصل الى جنابهم دربهم ويبذل فى ذلك ما وصلت اليه يداه ويجعل تحصيل مآربهم غاية متمناه فيبذل جهده فى ايصالهم اليه ويكد قلبه وقالبه فى اطلاعهم عليه قال الشاعر

ولم أر فى عيوب الناس نقصا * كنقص القادرين على التمام

وقال بعض الملوك لاولاده يا بنى اكتسبوا العلم والفضل وادخروا الحلم والعدل فان احتجتم الى ذلك كان مالا وان استغنيتم عنه كان جمالا وقال بعض الحكماء العلم ملك ذو أعضاء رأسه التواضع ودماغه المعرفة ولسانه الصدق وقلبه حسن النية ويداه الرحمة ورجلاه منابرة العلماء وسلطانه العدل ومملكته القناعة وسيفه الرضا وقوسه المساهلة وسهمه المحبة وجيوشه مشاورة الادباء وزينته النجدة وحكمه الورع وكنزه البر وماله العمل الصالح ووزيره اصطناع المعروف ومستقره جودة الرأى ومأواه الموادعة ورفيقه مودة الاخيار وذخيرته اجتناب الذنوب والحاصل يا ملك الطير ويا مالك عنان الخير ان قوام العالم ونظام بنى آدم سيف الملوك والسلاطين وقلم العلماء الاساطين فمهما حدث من شر محاه سيف الملوك ومهما

وتركت الكسوة التي ليس في خزائننا مثلها فلما سمعت ابراخت مدح الملك لحورقناه وثناءه عليها وتجهيلها اياهى وذم رأيها أخذها من ذلك
الغيرة والغيظ فضربت بالصحفة  رأس الملك فسال الارز على وجهه فقام الملك من مكانه ودعا بايلاذ فقال له الاترى وأنا ملك

وجد من خير أثبته قلم علماء الارشاد والسلوك وفي الحقيقة يا شيخ الطريقة العالم عبارة عن هؤلاء وبصلاحهم تصلح الاشياء وبفسادهم والعياذ بالله تفسد الدنيا الذهم لزوال الفساد وطهارة العباد عمارة البلاد بمنزلة الصابون للاوضار والاستغفار للاوزار فاذا فسد هؤلاء فما لفسادهم دواء كما قيل

الذنب صابون الاستغفار يغسله * كالثوب ينظف بالصابون ان وسخا
فما الذي يغسل الصابون من دنس * اذا رأيناه صار الذنب والوسخا

وناهيك يا ملك العقبان ما فسد من الزمان وجرى من الدماء من طوفان وانمحى من أمهات البلدان عند استيلاء الكافر جنكزخان فسأل العقاب عن كيفية هذا المصاب والعقاب ومن هو جنكزخان الذي أفسد وخان وما أصله وفصله وكيف كان قطعه ووصله حتى نفذ في كبد العالم بالفساد نصله فقال هذا رجل من بقايا التتار الساكنين من بلاد الشرق في قفار وهم من بقايا يأجوج ومأجوج عن الاسلام منصرفون وعن الايمان عوج سموا بالترك لانهم تركوا عن دخول السد بالخروج فكانوا قبل جنكزخان متبددين في صحارى لا يتفق منهم اثنان مسيرة أماكنهم ومدى مساكنهم شرقا بغرب نحو من ثمانية أشهر وشمالا بجنوب لا ينقص عن هذا المدى ولا يقصر حدها من الشرق حدود ممالك الخطا وأقصاها خان بالق وهي مدينة عظمى ووراءها شرقا يا من يرقى ينتهي الحد بعد السير الجد الى بلدة عظيمة ولاية تاجسيمه تدعى خيسار وأهلها كفار وهي مبدأ ممالكة الصين يا ذا المجد الرصين ومن الشمال نواحي قرقيز وسلنكاى ومن الجنوب بلاد تدعى تنكيت وتبت هذه يا ذا النسك هي التي يتولد من غزالها المسك ومن الغرب وهي جهة قبلة تلك البلاد اذا صلى المسلمون منهم والعباد حدود بلاد أويغور وما والى تلك الكفور من بلاد تركستان يا ذا الاحسان ويسير المجد منها اذا انفصل عنها كذا وكذا شهر حتى يصل من جهة غربها الى ما وراء النهر ثم هؤلاء التتار كانوا في تلك القفار بين هذه الحدود الاربعة في مضيعة رأي مضيعه يتوالدون في ذلك البر ويتهارجون في ذلك السهل والوعر كالحيوانات السائبة في البر والبحر لا حاكم يردعهم ولا دين واعتقاد يجمعهم وهم فيما بينهم قبائل وشعوب وأصناف وضروب وخلائق وأمم لا يعرفون الاسلام والسلم بل كل أمة تلعن أختها وتنهب تختها وتأكل رختها وكل طائفة تعد غارتها وتقصد جارتها وكل من قوي على غيره كسره اما قتله واما أسره لم تزل المكافحة بينهم قائمه والمناطحة بين ثيرانهم وكباشهم دائمه وعيون الرشد والاهتداء عنهم نائمه وضواري الظلم والاعتداء في مسارح سوارح اسلامهم سائمه يعدون النهب غنيمه والفسق والفجور والنميمه أجل صنعة وأكمل شيمه يأكلون الكلاب والفار وما وجدوه من صيد القفار والميتة والدم والهوام لا يعرفون الحلال منها والحرام ويلبسون جلودها وأوبارها وأصوافها وأشعارها كما كان مشركو العرب في الجاهليه قبل اشراق شمس الملة المحمديه لا زرع لهم ولا ثمر سوى نوع من الشجر يشبه شجر الخلاف هو ثمرهم في الشتاء والاصطياف اسمه قسوق وهم على ما هم عليه من الفسوق يعبدون الاوثان والاصنام ويسجدون للشمس اذا بزغت من الظلام ويعظمون النجوم ويعبدونها وتخاطبهم الجن ويرصدونها وفيهم كهنة يعتقدونها وسحرة ومكرة وسواجع وزجرة يجبي خراجهم الى ملك الخطا وهم على أشد كفر وخطا قد تركب الكفر في احشائهم وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وأعلى من فيهم من أكابرهم وذويهم علامة رياسته وانفراده بسياسته وانه فيهم ذو بأس شديد ورأي سديد ومال مديد كون ركابه من حديد وباقي أعيانهم وذوي مكانتهم وامكانهم ان كانوا ذوي جد فركابهم قضيب ملوي أو قد وعندهم أفخر ملبوس جلود الكلاب والنموس والذئاب والتيوس وقس على هذا جميع تجملاتهم ومفاخر آلاتهم فهم في قديم الزمان وبعد الحدثان من حين بلغ ذو القرنين بين السدين وساوى على يأجوج ومأجوج بين الصدفين الى آخر وقت كانوا في قلة ومقت

العالم كيف حقرتني هذه الجاهلة وفعلت بي ما ترى فانطلق بها فاقتلها ولا ترحمها فخرج ايلاذ من عند الملك وقال لا اقتلها حتى يسكن عنه الغضب فالمرأة عاقلة سديدة الرأي من الملكات التي ليس لها عديل في النساء وليس الملك بصابر عنها وقد خلصته من الموت وعملت اعمالا صالحة ورجاؤنا فيها عظيم ولست آمنه ان يقول لم لم تؤخر قتلها حتى تراجعني فلست قاتلها حتى أنظر رأي الملك فيها ثانية فان رأيته نادما حزينا على ما صنع جئت بها حية وكنت قد عملت عملا عظيما وأنجيت ابراخت من القتل وحفظت قلب الملك واتخذت عند عامة الناس بذلك يدا وان رأيته فرحا مستريحا مصوبا رأيه في الذي فعله وأمر به فقتلها لا يفوت ثم انطلق بها الى منزله ووكل بها خادما من أمنائه وأمره بخدمتها وحراستها حتى ينظر ما يكون من أمرها وأمر الملك ثم خضب سيفه بالدم ودخل على الملك كالكئيب الحزين فقال أيها الملك اني قد أمضيت أمرك في ابراخت
فلم يلبث الملك ان سكن عنه الغضب وذكر جمال ابراخت وحسنها واشتد اسفه عليها وجعل يعزي نفسه عنها
ويتجلد وهو مع ذلك يستحي أن يسأل ايلاذ احقا أمضى أمره فيها ام لا ورجا لما عرف من عقل ايلاذ أن لا يكون قد فعل ذلك ونظر اليه ايلاذ

وضيق

بفضل عقله فعلم الذي به فقال له لا تهتم ولا تحزن أيها الملك فانه ليس في الهم والحزن منفعة ولكنهما ينحلان الجسم ويفسدانه فاصبر أيها
الملك على ما لست بقادر عليه أبدا وان أحب الملك حدثته بحديث يسليه  قال حدثني (قال) ايلاذ زعموا أن حمامتين

وضيق حال وسوء بال لا دنيا رخيه ولا آخرة رضيه حتى نبغ منهم هذا اللعين الطاغية تموجين الذي تسمى بجنكزخان وساعده قضاء الديان فأمده الزمان وأعطاه المكان لامر يريده الرحمن وقضاء قدره على عبيده في سالف الازمان فطم العالم بالفساد فأهلك العباد والبلاد وأخلى الديار والدار وعم غالب بلاد الاسلام بالشنار والبوار فصلى الله على سيد بني عدنان بل أشرف جنس الانسان الذي قال يخرج في آخر الزمان رجل يسمى أمير العصب أصحابه محسورون محقرون مقصون عن أبواب السلطان يأتونه من كل فج عميق كأنهم قزع الطريق يورثهم الله مشارق الارض ومغاربها أتباعهم النساء والرجال اتباع اليهود والكفرة المسيح الدجال أمم لا يحصرها حساب ولا يحصيها ديوان ولا كتاب وما يعلم جنود ربك الا هو فأرشدوا الى طرق الضلال بعد ما تاهوا وصار كل من أولئك الطغاة الكفرة الفجرة الاوغاد اللئام وكل كلاب خادم كلاب الصيود يجري سيفه الكال الكدود من أشراف الملوك وملوك الاشراف وفي أعضاد الاسود وفي رقاب النمور والفهود وكل ماضغ شيح وقيصوم وعلج من أولئك العلوج وعلجوم يتفكه في أنواع المستلذات من المشروب والمطعوم وكل صعلوك مملوك من تركي متروك أو خدام مملوك يتحكم في رقاب أكابر الملوك ويستعبدون أحرار أولادهم ويستفرشون زوجاتهم وبناتهم في بلادهم

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفي رجل حر قيد ذل يشينه

ومن لا يعرف البطائن المرويه ولم يسمع بالرقاع الكرباسيه يستوطئ الاستبرق والديباج ويتقلب على تخوت الصندل والساج ويترقى الى سرر الابنوس والعاج ويعامل التجار والمنار بين في البر والبحار بألوف الالوف من الدرهم والدينار ويجبي اليهم نفائس المضارب من المشارق والمغارب ومكامن المعادن وذخائر الخزائن كل ذلك بواسطة ذلك الطاغيه واستيلاء الفئة الباغيه وكان من أمر هذا المصاب الذي بدل حلاوة العيش بمرار الصاب وخالف الدهر قواعد البلايا والاوصاب ان الله القاهر فوق عباده الذي لا يسئل عما يفعل من مراده بل له المراد في عباده وبلاده المتصرف في ملكه تصرف المالك في ملكه لما اراد ابتذال المصون وعموم الفساد في عالم الكون واستئصال غالب أهل الارض واذاقة بعض عباده بأس بعض واظهار آثار غضبه على صفحات الشهود وابراز أسرار قهره على وجنات الوجود ولحس سطور صدور علماء العالم على لوح الورود بلسان نار السخط ذات الوقود ونقص أرض العلم من أطرافها واخلاء ربوع المحاسن من آلافها ابتدع هذا التمساح من أفواج أمواج هذه البحار ونبع هذا التنين المبين من أوعار تلك القفار واغوارها وأغوارها تلك التتار فكان ممتازا على أقرانه بوفور عقله وحسن بيانه ذا فكر مصيب ورأي صائب وحزم عجيب وعزم ثاقب وهمة تباري الافلاك وثبات يجاري السماك كسر بصدماته الاكاسره وقص بسطواته القياصره وقرع بعزماته على قمم الفراعنة والجبابره وقهر بحملاته قهارمة خواقين القياصره وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب أعجميا عجريا لا يحسب ولا ينسب لا طالع الاخبار ولا اقتفى في سياسة الممالك الآثار بل فرع ما فرعه من القواعد في صحيفة تفكيره واخترع ما ابتدعه من تدبير الملك من مطالعة هواجس ضميره فأسس قواعد لو ادركه اسكندر ودارا لماوسعهما الا اقتفاء أثره وشيد مباني لو بلغت نمرود وشداد البناء قصورهما على أركان خبره وخبره ورتب تجهيز السرايا والجنود وربط عقود الجيوش والبنود بطرائق يعجز عنها مهندس الحكمه ويتقاعد عن حل رموزها معزم الفطنه وغالب ما يتعاطاه ويستعمله ويتعاطاه جيوش الاتراك في بسيط الارض من ابرام طرائق عساكرهم والنقض اغناه ومن قوانين مارتبه وأغانين ما هذبه وركبه وله في ترتيب حراب الحروب وما في فن الضرب والضراب من ضروب وطرائق الاصطياد مخترعات دقائق لم يسبق اليها من لدن كيخسرو وكيقباد احكم بها الموافق ونصر المصادق وكبت المعادي وكسر الاعادي واستطال مع

ذكرا وانثى ملآ عشهما من الحنطة والشعير فقال الذكر للانثى انا اذا وجدنا في الصحاري ما نعيش به فلسنا نأكل مما ههنا شيأ فاذا جاء الشتاء ولم يكن في الصحاري شيء رجعنا الى ما في عشنا فأكلناه فرضيت الانثى بذلك وقالت له نعم ما رأيت وكان ذلك الحب نديا حين وضعاه في عشهما فانطلق الذكر فغاب فلما جاء الصيف يبس الحب وانضمر فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصا فقال لها أليس كنا أجمعنا رأينا على ان لا نأكل منه شيأ فلم أكلته فجعلت تحلف انها ما أكلت منه شيأ وجعلت تعتذر اليه فلم يصدقها وجعل ينقرها حتى ماتت فلما جاءت الامطار ودخل الشتاء تندى الحب وامتلأ العش كما كان فلما رأى الذكر ذلك ندم ثم اضطجع الى جانب حمامته وقال ما ينفعني الحب والعيش بعدك اذا طلبتك فلم أجدك ولم أقدر عليك واذا فكرت في أمرك وعلمت اني قد ظلمتك ولا أقدر على تدارك ما فات ثم استمر على حزنه فلم يطعم طعاما ولا شرابا حتى مات الى
جانبها والعاقل لا يعجل في العذاب والعقوبة ولا سيما من يخاف الندامة كما ندم الحمام الذكر وقد سمعت أيضا ان رجلا دخل الجبل وعلى
رأسه كارة من العدس فوضع الكارة عن ظهره ليستريح فنزل قرد من شجرة فأخذ ملء كفه من العدس وصعد الى الشجرة فسقطت من يده

سنة فنزل فى طلبها فلم يجدها وانتثر ما كان فى يده من العدس أجمع وأنت أيضا أيها الملك عندك ستة عشر ألف امرأة تدع أن تأموبهن
وتطلب التى لا تجد فلما سمع الملك ذلك  خشى أن تكون ايراخت قد هلكت فقال لايلاذ لا تأنيت وتثبت بل أسرعت عند

سماع كلمة واحدة فتعلقت بها وفعلت ما أمرتك به من ساعتك قال ايلاذ ان الذى قوله واحد لايختلف هو الله الذى لاتبديل لكلماته ولا اختلاف لقوله قال الملك لقد أفسدت أمرى وشددت حزنى بقتل ايراخت قال ايلاذ اثنان ينبغى لهما ان يحزنا الذى يعمل الاثم فى كل يوم والذى لا يعمل خيرا قط لان فرحهما فى الدنيا ونعيمهما قليل وندامتهما اذا عاينا الجزاء طويلة لا يستطاع احصاؤها قال الملك لئن رأيت ايراخت حية لا أحزن على شئ أبدا قال ايلاذ اثنان لا ينبغى لهما أن يحزنا المجتهد فى البر كل يوم والذى لم يأثم قط قال الملك ما أنا بناظر الى ايراخت أكثر مما نظرت قال ايلاذ اثنان لا ينظران الاعمى والذى لا عقل له وكما ان الاعمى لا ينظر السماء ونجومها وأرضها ولا ينظر القرب والبعد كذلك الذى لا عقل له لا يعرف الحسن من القبح ولا المحسن من المسىء قال الملك لو رأيت ايراخت لاشتد فرحى قال ايلاذ اثنان هما الفرحان البصير والعالم
فكما ان البصير يبصر امور العالم وما فيه من الزيادة والنقصان والقرب والبعد كذلك العالم يبصر واخبراه
البر والاثم ويعرف عمل الآخرة ويتبين له نجاته ويهتدى الى صراط مستقيم قال الملك ينبغى لنا ان نتباعد منك يا ايلاذ ونأخذ الحذر ونلزم

كثرة مخالفيه عليهم وانفذ سهم تحكمه وتحكيمه فيهم واليهم وصال فيهم حسبما اراد وجال واتسع له فى التضييق على الاسلام والمسلمين المجال فكل من عامله بالمجاملة وتلقاه بالعبودية وحسن المعاملة أبقى على نفسه وأهله وماله وحصنهم من ألم خيله ورجاله ومن قابله بالمقاتلة وقاتله بالمقابلة وتلاقى صف قتاله سورة المجادلة محا سطور كونه من لوح الوجود وأوطأ سنابك خيله منه الجباه والخدود فخرب ديارهم ومحا آثارهم مع شركه واسلامهم وتبدد عساكره ونظامهم ومع ان أكثر الملوك والسلاطين وحكام الممالك الاسلامية من الامراء والاساطين لعدما كتراثهم بالاتراك والتتر وشدة ما هم فيه من النخوة والبطر ولاعتمادهم على حصونهم الحصينة وتعويلهم على معاقلهم المكينة ولكثرة العدد والعدد ومساعدة المدد والمدد ولوفور العمائر ببلادهم وخراب بلاده وبسطة استعدادهم وضيق استعداده لم يعاملوه الا بالمكاشفة ولاردوا جواب خطاباته الا بالطعن والمكالحة والسب والمقابحة ولا قابلوه الا بالمراعمة والمراوسة والمناطحة فقتلهم وأبادهم واستصفى طارفهم وتلادهم وتوطن ديارهم وبلادهم وأبادهم عن آخرهم وأطفأ قبائل عشائرهم فجدلا كابرهم أسمطة الرزايا ووضع فى أفواه أصاغرهم أثدية المنايا وأضافهم فى ولائم الدمار وأطافهم على نجائب الانكسار فى ملابس البوار فاستأصل شأفتهم بالكلية وحكم فيهم صوائل المنية فلم يبق من مائة ألف انسان مثلا مائة انسان وذلك أيضا اما على سبيل التغافل أو على سبيل النسيان وسيذكر على سبيل الاجمال مايدل على تفصيل ماله من أحوال وشواهد ماذرعه من أهوال واستمر ذلك فى ذريته وان كانوا رجعوا عن ملته وأصل هذه الاصلة التى أضحت بخاقان اللعين أكسى من يصله قبيلة من تلك التتار الساكنين فى تلك القفار تسمى قنات ظالمة عتات غير امناء ولا ثقات منها آباؤه وأجداده وفيهم أقاربه واحفاده واخوته وأولاده فنشأ كما ذكر بطلا باسلا وشجاعا كاملا سهام أوكاره فى عمره مصيبه ورهام آرائه فى مكره خصيبه ثم اتصل بعد ما اخنى وخان بملك الخطا يسمى باونك خان وأظهر من انواع الفراسه والفروسة والكياسه ما فاق به أناسه وفات من العقل قياسه فقربه الملك وأدناه واصطفاه ولازال يترقى عنده الى أن ملك جنده وصار عضده وزنده ودستور ممالكه ومسلك مسالكه وحاكم أمرائه وناظم أمور وزرائه وناظر جمهور كبرائه وعين اعوانه وعون أعيانه وأعز من اخوته وأولاده وأبر من حفدته وتلاده وكثفت حواشيه وعظمت غواشيه وملأت السهل والوعر فواشيه ومواشيه فثقل على الوزراء وصعب على الامراء اذ مدار الملك صار عليه ومرجع الامير والمأمور اليه فحسده أولاد الخان واخوته وأجناده وأسرته وأعملوا له المكائد ونصبوا له المصائد وتعاطوا افساد صورته وتواطؤا على اخماد سيرته فصاروا يتناوبون على ذلك فى غيبته ويمزقون أديم عرضه عند الخان ويشقون ستر عصمته بمخالب البهتان ويراقبون للكلام أوقات القبول ويواظبون فى السعاية عليه بدلائل المعقول حتى أوغروا صدر الملك عليه وأخذ يفكر فى كيفية ايصال الاساءة اليه ولم يقدر على مواجهته لوفور جماعته وكثرة حاشيته فان أوتاده كانت ثابته وغراس هيبته كالارزة نابته وفروع دوحة عصابته قد أحاطت بالملك من كل جهاته حتى قيل ان ذلك الثقيل كان له من القرابات وذوى الارحام والعصبات والاولاد والاحفاد ماجاوز فى التعداد عشرة آلاف نسمه كل له حرمة وكلمه فأضمر له السلطان البيات وانتخب لذلك من عسكره أولى الثبات والاثبات الثقات ولم يختلف عليه فى ذلك اثنان لانه كان قد استحكم فيهم منه الشنآن وعلموا ان سهم مكرهم نفذ وحسام فكرهم فى قطعه فلذ ورأوا من الرأى أرصنه ان يراقبوا الحتفه مكمنه فتواعدوا على ليلة معينة يهجمون فيها مأمنه وكان عند الخان صبيان محرمان لايؤبه اليهما ولا يعول فى الامور عليهما يدعى أحدهما كالك والآخر باده فانسلا من بين أولئك القاده وسلكا طريقا غير العاده وأتياه وجه الطاغية اللعين فى خفيه ونبهاه وعيسه

الاتقاء قال ايلاذ اثنان ينبغى ان يتباعد منهما الذى لا يقول لا بر ولا اثم ولا عقاب ولا ثواب ولا شئ على مما أنا فيه والذى لا يكاد يصرف بصره
عن المحرم ولا اذنه عن استماع السوء ولا فرجه عن نساء غيره ولا قلبه عما تهم به  نفسه من الاثم والحرص قال الملك

صارت يدى من ايراخت صفراء قال ايلاذ ثلاثة اشياء اصفار النهر الذى ليس فيه ماء والارض التى ليس فيها ملك والمرأة التى ليس لها بعل قال الملك انك يا ايلاذ لناقى بالجواب قال ايلاذ ثلاثة يلقون بالجواب الملك الذى يعطى ويقسم من خزائنه والمرأة المهداة الى من تهوى من ذوى الحسب والرجل العالم الموفق للخير ثم ان ايلاذ لما رأى الملك اشتد به الامر قال أيها الملك ان ايراخت بالحياة فلما سمع الملك ذلك اشتد فرحه وقال يا ايلاذ انما منعنى من الغضب ما أعرف من نصيحتك وصدق حديثك وكنت أرجو لامرفى بعلمك ان لا تكون قد قتلت ايراخت فانها وان كانت أتت عظيما وأغلظت فى القول فلم تأته عداوة ولا طلب مضرة ولكنها فعلت ذلك للغيرة وقد كان ينبغى لى أن أعرض عن ذلك واحتمله ولكنك يا ايلاذ اردت ان تختبرنى وتتركنى فى شك من امرها وقد اتخذت عندى أفضل الايدى وأنا لك شاكر فانطلق فائتنى بها
فخرج من عند الملك فأتى ايراخت وأمرها ان تتزين ففعلت ذلك وانطلق بها الى الملك فلما دخلت سجدت له ثم قامت بين يديه وقالت أحمد
الله تعالى ثم أحمد الملك الذى أحسن الى قد أذنبت الذنب العظيم الذى لم أكن للبقاء أهلا بعده فوسعه حلمه وكرم طبعه ورأفته ثم أحمد ايلاذ

واخبراه وبصراه وأنذراه وحذراه بما تم الاتفاق عليه الملك مع عسكره المنهمك وقالا أيها العفريت قد طبخت لك قدر التبييت فتنبه من النوم وراقب فى الليلة الفلانية هجوم القوم فانه قد مرج مارج الفتنة فأمرج وعن وهاد غفلتك أعرج ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج وباعاه من السر ما جرى بتخيير المشترى وقصا عليه القصص نخاص الطير حياته من القفص وظبى نجاته من القنص فشكرا لهما فتناهما واستكتمهما قولهما ثم تثبت فى أمره وأخفاه عن زيده وعمره وجمع تلك الليلة رجله وخيله ولم يبد تلك الحال لاحد من الرجال بل أخلى بيوته ولازم سكوته وقصد أحد الجوانب بما معه من راحل وراكب وأقام فى كمين ينظر أيصدق الواشى أم يمين فلما مضى هزيع من الليل الا وقد هبطت الخيل فوجدوا البيوت خاليه والاطلال خاويه فتحقق صدق الناقل وانه ناصح عاقل فعمل مصلحته وأخذ حذره وأسلحته وتقرر وقوع النكد فتقدم امامهم واستعد فقصدوه وبالاذى رصدوه ولازالوا يتبعونه حتى التقوا بمكان يسمى ببالجونه وهو عين ماء فى حدود بلاد الخطا فاشتعلت بين الفريقين نار الحرب وقصد كل منهم الآخر بالطعن والضرب فأعانه الله ونصره فكسر الخان وعسكره وفر بمن معه من فئه وذلك فى سنة تسع وتسعين وخمسمائه وغنم تموجين من الاموال والمواشى والاثقال وذخائر الخزائن ونفائس الصار والمعادن مافات الحد والحصر خارجا عن سعادة النصر وهرب الخان وتهدمت منه الاركان فجمع جنكزخان عسكره وضبط أسماء من حضره ومن كان شاهد القتال ومواقف الحرب والجدال من النساء والصبيان والرجال ومن خادم ومخدوم وخاصم ومخصوم ومأمور وأمير وكبير وصغير حتى السائس والجمال والطباخ والبغال والطفل والرضيع والنذل والوضيع ومن شهد تلك الغارة أو كان فى تلك الداره ولو حاضرا للتفرج مع النظاره واستبشر بوجودهم وتيمن بورودهم فأثبتهم فى الديوان بأسماء آبائهم وجدودهم وفرق دليهم ذلك الفىء ولم يرفع الى خزائنه منه شئ بل وزع ذلك المغنم الوافر العظيم المتكاثر على الحاضرين معه من العساكر وضبط أسماءهم فى الدفاتر وفرق ذلك العرض العريض الطويل على قدر الحقير منهم والجليل ووعدهم بكل جميل وأما الغلامان اللذان أخبراه وعلى ما كان أضمره الخان أظهراه وكانا سبب حياته وخلاصه من الموت ونجاته فانه جعلهما ترخان فصار السهم مقاصده كأنهما شرخان والترخان عبارة عن المعافى المطلق يستوفى حقوقه ولا يقوم بما عليه من حق لا يؤاخذ بقصاص ان قتل وقس على هذا مايوجبه القول والعمل مقتضى المآرب موصول المطالب لا يكلف بخدمة ومباشره ولا بحضور ومعاشره مهما طلب أعطى ويعد مصيبا ولو يخطى وأعلى مراتبه فى مراعاة جانبه انه يدخل على السلطان من غير استئذان وهو نائم مع سراريه ونسائه وجواريه فيذكر ماله من مآرب فتقضى ومن شفاعة فتقبل وتمضى ويعطى بذلك مناشير وتواقيع وتقارير تبلغ التاسع من أولاده وتشمل أحكامها جميع أسباطه وأحفاده ولما انتصر وحصل أمنه واستقر وتعاظم أمره واشتهر وعظم صيته وانتشر قرر كل من حضر تلك الوقعه فيما يليق به من منصب ورفعه فأقبلت القبائل اليه وانهالت الرؤس والوجوه عليه ورجع الخان واستمد وأعد ما وصلت اليه يده من عدد واستعان عليه بالمدد والعدد ثم تلاقيا كرتين وتصاولا مرتين انكسر الخان فى الاولى وقبض عليه بعد الكسرة فى الاخرى فقتله وأباده واستملك بلاده واستولى على عساكره واستحوذ على ذخائره وعشائره وهربت أولاد الخان ولجأت الى أطراف تركستان ثم راسل سلطان الخطا والصين بكلام رصين يدل على عقل حصين واسم ذلك السلطان التون خان وطلب المهادنة والموافقه والمصافاة والمصادقه فلم يلتفت الى كلامه فضلا عن اعزازه واكرامه اتكالا على حسبه واستنادا الى نشبه ونسبه واعتمادا على سعة ممالكه وكثرة ملوكه ومناعة حصونه وعمارة بلاده ووفرة مملوكه فان ممالك جنكزخان بالنسبة الى ولايات

الذى أخر أمرى وأنجانى من الهلكة لعلمه برأفة الملك وشمة حلمه وجوده وكرم جوهره ووفاء عهده وقال الملك لايلاذ ما أعظم يدك عندى
وعند ايراخت وعند العامة اذ قد أحييتها ١٨٤ بعدما أمرت بقتلها فأنت الذى وهبتها الى اليوم فانى لم أزل واثقا بنصيحتك

وتدبيرك وقد ازددت اليوم عندى كرامة وتعظيما وأنت محكم فى ملكى تعمل فيه بما ترى وتحكم عليه بما تريد فقد جعلت ذلك اليك ووثقت بك قال ايلاذ أدام الله لك أيها الملك الملك والسرور فلست بمحمود على ذلك فانما أنا عبدك لكن حاجتى ان لا يعجل الملك فى الامر الجسيم الذى يندم على فعله وتكون عاقبته الغم والحزن ولا سيما فى مثل هذه المرأة الناصحة المشفقة التى لا يوجد فى الارض مثلها فقال الملك بحق قلت يا ايلاذ وقد قبلت قولك ولست عاملا بعدها عملا صغيرا ولا كبيرا فضلا عن مثل هذا الامر العظيم الذى سلمت منه الا بعد المؤامرة والنظر والتردد الى ذوى العقول ومشاورة أهل المودة والرأى ثم أحسن الملك جائزة ايلاذ ومكنه من أولئك البراهمة الذين أشاروا بقتل أحبابه فأطلق فيهم السيف وقرت عين الملك وعيون عظماء أهل مملكته وحمدوا الله وأثنوا على كباريون لسعة علمه وفضل حكمته لان بعلمه خلاص الملك ووزيره الصالح وامرأته الصالحة * انقضى باب ايلاذ وبلاذ وايراخت

{باب اللبوة والاسوار والشعهر}

(قال) دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثلا فى شأن من يدع ضر غيره اذا قدر عليه لما يصيبه من الضرر

الخاقات لاش وأقل من لاش وعساكره وقبائله بالنظر الى أهل الصين أوشاب أوباش فرجع قصاد جنكزخان بالخيبه وذكروا ما رأوا للملك الصين من عظمة وهيبه فلم يلتفت اليه ثم قصد التوجه عليه بعدد كالرمال ومدد كالجبال وواقعه فكسره وناقفه فقصره وقبض عليه وأباده واستصفى ولايته وبلاده وكانت هذه الكسرة والنصره فى سنة احدى وستمائة من الهجره فاستقل من غير منازع ولا ممانع ولا مدافع فلما خلصت له الممالك وانقادت له الملوك والمالك أخذ فى ترتيب الامور وتهذيب الجمهور وطير اجنحة مراسيمه الى أطراف ممالكه واكناف أقاليمه فرفع جميع ما هم عليه من النهب والغارات والتعزبات وطلب الثارات فهدم قواعد الظلم والتعدى فى ممالكه فلم ير آمن من ولايته ولا آمن من مسالكه وهى ممالك المغل والخطا والى الصين شرقا وولايات المغل والجتا وبلاد الترك والى حدود أترار ما وراء النهر غربا فجرى بعد النهب والاسار فى ممالك المغل والتتار والبغى والعدوان العدل والامان والسلامة والاطمئنان وبعد السرقة والخيانه الوفاء والامانه وأمر بوضع البرد والمنارات والعلائم والاشارات وعمرت المفاوز والمناهل وسكنت الصحارى والمنازل وعرفت طرق المهامه والمجاهل وائتلفت تلك الطوائف والامم وانتشر صيت عدله فى العرب والعجم واخترع كما ذكر أنواع سياسات وقرر للمملكة قواعد بنيان وأساسات ألف بها بين تلك الطوائف فلم ير بينهم مخالف ولا غير موافق على سعة ممالكهم واختلاف مسالكهم وتعدد أديانهم وتفاوت كل أخلاقهم وميزانهم فانهم كانوا ما بين مسلمين ومشركين ومجوس وأرباب ناقوس ويهود ومن لا يدين لمعبود وصباة وغواه وعباد الشمس والنجوم ومن يعبد لها أوان الرجوم وكل منهم يتعصب لمذهبه ويبغض من مذهب صاحبه فلم يتعرض لاحد فى دينه ولا وقف له فى طريق اعتقاده ويقينه وأما هو فلم يتقيد بدين لا كافر مع الكافرين ولا مهتد مع المهتدين ولا يتعصب لملة من الملل ولا يميل لنحلة من النحل بل يعظم علماء كل طائفه ويحترم زهاد كل ملة على دينها عاكفه ويعد ذلك الخصلة قربه حيث يعظم كل دين وحزبه وكل من اختار من أولاده وأسباطه واحفاده وأمرائه ورعيته وأجناده دينا من الاديان لا يعترض عليه أى دين كان فبعضهم كان مسلما حنيفا وبعض كان يهوديا وبعض نصرانيا وبعض مجوسيا الى غير ذلك من الالحاد والزندقة وعدم الاعتقاد وحيث لم يتعرضوا الى دنياه ولا نازعوه ملكه الذى تولاه لم يشاققهم فى دينهم ولم يوافقهم فى يقينهم واخترع هو لنفسه فى الملك قواعد حل عليها المقارب والمباعد ثم انه لم يكن له كتاب ولا خط ولا أولئك الحروف فلم يعرفون به قط أمر أذكياء قبيلته وعقلاء مملكته ان يضعوا له خطا وقلما يكون لهم علما وعلما فوضعوا له قلم المغل واشتغلوا به أهم شغل ونسبوه الى قبيلته ليدلوا به على فضيلته فقالوا قوتاتقو يعنى قلم قتات وهى قبيلة ذلك القتات فوضعوا مفرداته ورتبوها ثم جلوها وركبوها وهى أربعة عشر حرفا ظاهرة بينهم لا تخفى وهذه صورة مفرداتها ........................

فأمر أولاده وأحفاده وجماعته وأجناده ومهرة الرجال والاذكياء والاطفال أن يتعلموا هذا الخط وينشروه ويتداولوه ويشهروه فانتشر بينهم حتى ملأ رأسهم وعينهم فرسموا به المراسيم والمناشير ورصعوا بجواهره جباه المساطير ووضعوا الرسومات الديوانيه والتوقيعات السلطانيه وابتدع لهم تواريخ وحساب كل ذلك بهذا الكتاب ثم لما تقرر أمره وانتشر فى الآفاق ذكره مهد قواعد أسسها ونصب فى دوحة مملكته أصول خلاف غرسها ووضع على ما اقتضاه رأيه التعيس وفكره الخسيس طرفا وأفانين ودرب فى أمور الحكومات أساليب وقوانين فجعل لكل حكومة حكما وفوق لكل حادثة سهما وفرع لكل حسنة مثوبه ولكل سيئة عقوبه وقرر لكل معصية حدا ولكل بنيان مخالفة هدا ولكل فرع أصلا ولكل سهم من الوقائع نصلا وبين كيفية الصيد والحرب وسلك فى كل ذلك الطريق والدرب والقى

دروس

ويكون له فيما ينزل به واعظ وزاجر عن ارتكاب الظلم والعداوة لغيره قال الفيلسوف انه لا يقدم على طلب ما يضر بالناس وما يسوؤهم
الا أهل الجهالة والسفه وسوء النظر فى العواقب من أمور الدنيا والآخرة وقلة ١٨٥ العلم بما يدخل عليهم فى ذلك من حلول

النقمة وبما يلزمهم من تبعة ما اكتسبوا مما لا تحيط به العقول وان سلم بعضهم من ضرر بعض جنية عرضت له قبل ان ينزل به وبال ما صنع فان من لم يفكر فى العواقب لم يأمن المصائب وحقيق أن لا يسلم من المعاطب وربما اتعظ الجاهل واعتبر بما يصيبه من المضرة من الغير فارتدع عن ان يغشى احدا بمثل ذلك من الظلم والعدوان وحصل له نفع ما كف عنه من ضرره لغيره فى العاقبة فنظير ذلك حديث اللبوة والاسوار والشعهر قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان لبوة كانت فى غيضة ولها شبلان وانها خرجت فى طلب الصيد وخلفتهما فى كهفهما فمر بهما أسوار فحمل عليهما ورماهما فقتلهما وسلخ جلديهما فاحتقبهما وانصرف بهما الى منزله ثم انها رجعت فلما رأت ما حل بهما من الامر الفظيع اضطربت ظهرا لبطن وصاحت وضجت وكان الى جنبها شعهر فلما سمع ذلك من صياحها قال لها ما هذا الذى تصنعين وما نزل بك فاخبرينى به قالت اللبوة شبلاى مر بهما أسوار فقتلهما وسلخ جلديهما فاحتقبهما ونبذهما بالعراء قال لها الشعهر لا تضجى وانصفى من نفسك واعلمى ان هذا الاسوار لم يأت اليك شيئا الا وقد كنت تفعلين بغيرك مثله وتأتين الى غير واحد مثل

دروس ذلك على أولاده وحفدته وجيوشه ورعيته بحيث انهم حفظوها ورعوها وفى سيرهم هرجا ومرجا وعوها فمن أحكامها الظالمه وفروعها المعتمه صلب السارق وخنق الزانى وان شهد بذلك واحد فلا يحتاج الى ثانى ثم فصل حد السارق بهذيان فارق فقال فى السرقة من خركاه أو بيت شعر واه بوجوب الصلب وبقطع الميدان كان بالنقب ثم كلا السارقين يؤخذ مالهما من مال وعين ويسترق مالهما من أولاد وينتقل الى السلطنة ما لهما من طريف وتلاد ومنها حقية دعوى من سبق سواء كذب أو صدق ومنها استعباد الاحرار وتوارث الفلاح والاكار ومنها توريث نكاح الزوجة لاقارب الزوج وتداولهم اياها فوجا بعد فوج فان تزوجها أحد منهم كان أحق بها ولا تخرج عنهم والازواج وجوهها ان شاؤا وأخذوا مهرها وباؤا ومنها عدم العده وعدم انحصار الزوجات فى عده ومنها الاخذ بقول الجوارى والصبيان وجناية قوله على الرجال العبيد والنسوان ومنها امتثال أمر السلطان على الفور من غير توان ومنها لزوم ما لا يلزم من العطايا وايجاب ما يتبرع به الانسان من التجملات والهدايا حتى لو أعطى شخص شخصا من ماله هدية أو شقصا فان ذلك يلزمه وفى كل عام يغرمه ومنها الجثو بين يدى الحاكم على الركب وقت التحاكم ومنها مطالبة الجار بالجار ومعاقبة البرىء بجريرة مرتكب الاوزار وذلك لادنى مناسبه من معرفة أو مصاحبه فضلا عن أكبر مصاحبه أو شديد قرابه ومنها ان لا يتقدم الوضيع على الشريف ولو كان ذا مال عريض وجاه كثيف ومنها العمل بما يقتضيه العقل والكف عما لا يدركه ولو ورد به النقل ومنها منع عفو الحاكم وان عفا المظلوم عن الظالم ونحو هذه الخرافات الباطله والهذيانات العاطله ومن أسخفها وأوهنها وأخسفها انه لو أخذ أحد لها عن قواعدهم ذو غفله من ثوب أحدهم قمله فان دفعها الى صاحبها خلص من تبعة عواقبها وغرامة مطالبها فان شاء قصعها وان أراد وضعها وربما اختار عودها الى مكانها فرجعها وان قتلها أو رماها والى صاحبها ما أداها فان صاحبها يخاصمه والى حاكم التتار يحاكمه ويدعى عليه بين يديه بان هذا الانسان عمد الى حيوان ربيته بين سحرى ونحرى وغذيته بدم صدرى وظهرى فقتله قصدا وأضاعه عمدا من غير سبب تقدم اليه ولا ايذاء اجترأ به عليه فينسبه الى الاجترام ويأخذ دية منه بالاغترام وقس على هذا اليسير أنواعا من الكثير ومن نتن هذه البعرة على خرافة البعير ومن هذه القواعد أمر الاقارب والاباعد بما يستصوبه العقل ويستقبحه النقل من سلوك طريق الفتوه ومعاملة الخلق بالمروه والكرم والاحسان والمداراة مع كل انسان والكف عن الظلم والغارات اللهم الا فى طلب الثارات ثم وضع طرق المكاتبات والمراسلات والمشافهات والمخاطبات فكان فى المكاتبات طريقة رسمه ان لا يزيد على وضع اسمه مثل ان يقول فى أول الكتاب وبراعة استهلال الخطاب عند ابتداء المقال بعد عدة أوصال جنكزخان كلامى ثم يكتب تحته من نصف السطر الثانى الى فلان ليفعل كذا ولا يتعلل بان واذا ثم يذكر مخ المقصود بطريق معهود بين العبارات من غير مجازات واستعارات ويختم بذكر الزمان واسم المنزل والمكان واذا استدعى أحدا الى الطاعه وملوك السنة أسوة الجماعه فانه يتجنب التهويل والتهديد ويتحامى عن التشريد والتشديد ويرغب بالوعد ويترك الوعيد ثم يقول ان سمعتم وأطعتم فزتم وغنمتم وان أبيتم وتماديتم فليس أمر ذلك الينا ولا درك علمه علينا يرى فيكم الخالق القديم رأيه فان فى تقديره وتدبيره كفايه فهذه القاعدة باقيه فى تلك الفئة الباغيه مستمرة على الدوام والى هذه الايام جارية على هذا النمط يكتبون اسم الخان والخاقان فقط وكذلك الامراء والوزراء والمباشرون والكبراء يكتبون فى أول الكتاب فلان لا كنية ولا جناب وهكذا الى الاكابر من الادانى يذكرون اسم الكبير ووظيفته فلان لا الفلانى ولما فرغ من ترتيب هذه القواعد الملعونه وخرج بها على خلاف الشريعة الميمونه وقرر عليها الامور الديوانيه والاحكام السلطانيه أمر

بها فكتبت وبهذا الخط رتبت ورسمت في طوامير وافت في شقق الحرير وزمكت بالذهب ورصعت بالجواهر كما عمل ماني النقاش الكافر واضع مذهب المجوس ومصوره على صفحات الطروس ومبرز المعقول بطريق المحسوس ليكون أقرب الى تفهيم النفوس في كتابه المسمى برندواسنا ثم أمر باحترامها وتوقيرها والمحافظة على ضبطها وتحريرها والعمل بها والاقتداء بما فيها وتعلق أهل ملته بقواعدها وخوافيها ثم رفعت الى خزائنه وهي عندهم أعز من الكبريت الاحمر في معادنه واسمها بالمغلي التوره وتفسيرها الملة المأثوره فاذا جلس منهم سلطان على سرير وذلك عند الرؤساء من اتفاق وتدبير وعادتهم في ذلك انهم اذا رضوا واعليهم سلطانا وأرادوا ان يتبوا الدار المملكة خانا اجتمع الامراء من الاطراف واستدعوا اركان الثغور والاكناف واشتوروا فيما بينهم مدة أيام واستمروا في ذلك ما بين نقض وابرام وربما أقاموا في ذلك الجمع العام حولا جميعا أو نصف عام ويسمون تلك الجمعية قورلتاى وهي مستمرة الحكم في المغل والجغتاى وسبب ذلك تدافع الامره والفرار من تلك السلطنة الحلوة المره كما كان الصحابة الكرام يتدافعون الفتاوى خوف الآثام فاذا وقع الاتفاق بين الرفاق وامراء الجند ورؤساء الآفاق على واحد من أولاد الخان وأن يكون عليهم الملك والسلطان وتصوب الرأى عليه وتسدد وضعوه على لباد اسود ثم رفعوه من الارض الى السرير أربعة أنفس كل أمير كبير كل حامل بطرف رافع في زعمه راية الشرف والخان يصيح بلسان فصيح يارؤساء ويا أمراء ويا ملوك ويا زعماء أنا ما أقدر ان أتسلطن عليكم ولا طاقة لي ان أتحكم لديكم ولا قوة لي بهذا الحمل الثقيل والدخول تحت هذا الامر العريض الطويل فيقولون بلى يامولانا الخان تقدر أن تقوم بحمل أعباء هذا الشان فيتكرر الخطاب ويتعدد الجواب حتى يجلسوه على السرير ويبتهج بذلك الكبير والصغير والمأمور والامير ثم يأتون بالتوراة الجنكزخانية الملعونة الشيطانية مبجلة معظمه محترمة مكرمه فينشرون اعظاما لها ويتبركون بسهم انزالها فينشرونها ويشهرونها ثم ينصتون فيقرؤنها ثم يبايعون الخان على اقامتها وان يراعى أحكامها حق رعايتها ويبايعهم على امتثال أحكامها واجراء نقضها وابرامها فيجب كل منهم الامر على ذلك وان يقيم شعائرها الملوك والممالك ثم يضربون له الجنوك ثلاث مرار ثم يتوجهون الى الشمس في وجه النهار ويضربون لها الجنوك ويسجدون لها من فيهم من ملك ومملوك ولا يفعلون هذا الفعل الشنيع الا في أيام الربيع فاذا تعاقدوا وتبايعوا وتعاهدوا وتتابعوا رفعوا تلك الكفريات واحضروا الآلات الخمريات فادار الخان عليهم الكاسات واستعملوا الاقداح والطاسات وفتح الخزائن وأظهر المكامن ونثر النثار من الدرهم والدينار وخلع الخلع والتشاريف واعاد في دروس النفائس ابحاث التصريف واستمروا على ذلك أياما والانعامات تدر عليهم خاصا وعاما ثم يأذن لهم فيتفرقون ثم انصرفوا واصرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون وهذه الطريقة مستعمله والى آخر وقت غير مهمله في جميع ممالك الشرق من الخطا والدشت والصين والمغل والجتا وفي ولايات الجغتاى والروم قد اعتادوا غالب هذه القواعد والرسوم فقدموها على القواعد الاسلاميه والشرائع الاحمدية المحمديه اللهم ألهمنا الصواب ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وسبب تحركه الى ممالك الاسلام وتوجه عنان سخطه الى طلب الانتقام هوانه لما استقر أمره وانتشر بعد الجور بالعدل ذكره وطابت بلاده وأمنت وخمدت حركات الظلم وسكنت توجه من بلاد ما وراء النهر تجار في سنة ثلاث عشرة وستمائة فيهم ثلاثة أنفار من أعيان التجار احدهم يدعى أحمد الخجندي والآخر عبد الله ابن الامير حسن الجندي والثالث أحمد بالجيج ومعهم من أنواع المتاجر ونفائس الاقمشة والذخائر ما يصلح للملوك أولى المفاخر فوصلوا الى بلاده الجارى فيها سيفه كفره وعناده وانتهوا الى قوقات والمسيل وهما محل سريره الذابل فأكرم نزلهم ورفع محلهم

وانزلهم

ذلك من كان يجد بحميه ومن يرزعايه مثل ما يجد من يشابك فاصبرى على فعل غيرك كما صبر غيرك على فعلك فانه قد قيل كما تدين تدان ولكل عمل ثمرة من الثواب والعقاب وهما على قدره في الكثرة والقلة كالزرع اذا حضر الحصاد أعطى على حسب بذره قالت اللبوة بين لي ما تقول وافصح لي عن اشارته قال الشعهر كم أتى لك من العمر قالت اللبوة مائة سنة قال الشعهر ما كان قوتك قالت اللبوة لحم الوحش قال الشعهر من كان يطعمك اياه قالت اللبوة كنت أصيد الوحش وآكله قال الشعهر أرأيت الوحوش التي كنت تأكلين اما كان لها آباء وأمهات قالت بلى قال الشعهر فما بالي لا أرى ولا أسمع لتلك الآباء والامهات من الجزع والضجيج ما أرى وأسمع لك اما انه لم ينزل بك ما نزل الا لسوء نظرك في العواقب وقلة تفكرك فيها وجهالتك بما يرجع عليك من ضرها فلما سمعت اللبوة ذلك من كلام الشعهر عرفت ان ذلك مما جنت على نفسها وان عملها كان جورا وظلما فتركت الصيد وانصرفت عن أكل اللحم الى أكل الثمار والنسك والعبادة فلما رأى ذلك ورشان كان صاحب تلك الغيضة وكان عيشه من الثمار قال لها قد كنت أظن ان الشجر عامنا هذا لم يحمل لقلة الماء فلما أبصرتك تأكلينها وانت آكلة اللحم فتركت رزقك وطعامك وما قسم الله لك وتحولت الى رزق غيرك فانتقصته ودخلت عليه فيه علمت ان الشجر العام أثمرت كما كانت تثمر قبل اليوم وانما أنت قلة الثمر من جهتك فويل للشجر وويل للثمار وويل لمن عيشه منها



وانزلهم في قباب بيض وأفاض عليهم الكرم العريض وكان شعار المسلمين في تلك البلاد ان ينزلوهم في قباب بيض من لبد وكانوا يقربون المسلمين ويحترمونهم دون الناس أجمعين ثم ان جنكزخان دعا أحد أولئك الاعيان واستعرض قماشه وساومه بعد ما قربه وأكرمه فطلب منه أضعاف ثمنه وسامه ما يقضى بغبنه وغبنه فبارد جوابه ولا اعتبر خطابه ثم طلب رفيقه واستعرض بضائعه ما عليه ثم ساومه ما الثمن فقالا ياملك الزمن ان صلح هذا القماش نحضره لك به بلاش فليكن ثمنه رضاك وهديه في مقابلة ما تتقاضاه وتقدمة منا اليك بل خدمة الخادم أدخلناه عليك فأعجبه هذا الحوار وقال بل أنتم تجار انما جئتم لتربحوا وتكسبوا علينا وتنجحوا وأنتم ضيوفنا فالاولى ان يشملكم معروفنا ولكن أنا أقول قولا وادفع اليكم نولا فان رأيتم فيه فائده وعاد عليكم منه عائده قبلتموه والا فالرأى فيما رأيتموه ثم ذكر له مبلغا أرضاهما وبلغ به منتهى مناهما بحيث ربح درهمهما ثلاثة وأربعه وتضاعفت لهما مع قرب الملك المنفعه فقالا رضينا بما رسمت وأنعمت وقسمت فقال لرفيقهما الاول ان رضيت بمثل ما رضى به صاحبك فتقول والا فخذ متاعك وتحول وشأنك وقماشك ونحن مع ذلك رياشك فقال رضيت بما رضيا به وتلطف في خطابه وجوابه فأمر في الحال وأحضر المال ووزن الثمن وزادوا من والسهم الخاص وأفضل في المصطنع وأمر ببضائعهم فرفعت في خزائنه ووضعت ثم أمر خواص بطانته ان يدخلوا هؤلاء التجار الى خزائنه فلما دخلوا اليها ووقع نظرهم عليها رأوا من نفائس الاموال والذخائر وأصناف الاقمشة والحرائر وأنواع الجواهر الملوكية وأجناس الامتعة الكسرويه واعلاق ملوك الصين وتحفات الملوك والسلاطين ما أبهت نواظرهم وأدهش أبصارهم وبصائرهم فنزهوا في محاسنها أبصارهم وأودعوا محاسن مخيلاتها أفكارهم ثم أتوا بهم اليه وأدخلوهم عليه فقال ماذا رأيتم في الخزائن من نفائس البحار والمعادن فقالوا ما لا يصلح الا في خزائنك ولا ينتثر على فرق ملوك المشارق والمغارب الا من مكامن معادنك فقال ما بايعناكم ما بايعناكم ولا أكرمناكم اذ صحبناكم بناء على انا عادمون ولا انا بقيمة الاشياء وقدرها جاهلون وانما فعلنا ذلك الاحسان وجبرنا منكم النقصان لمعنيان أحدهما انكم أضيافنا وقد شملكم كرمنا وانصافنا ثانيهما ان فضلنا الفضيل يقتضى اكرام النزيل ثالثها انكم مسلمون والمسلمون عندنا مكرمون رابعها أردنا اشتهار اسمنا وان يذكر في الاقطار بقدر همتنا خامسها انه اذا سمع بمعاملتنا التجار يقصدون بلادنا من الامصار وسائر الآفاق والاقطار فتعمر المسالك والدروب ويربح الطالب والمطلوب سادسها وهو اولاها وأحسنها واقواها انكم أعلمتمونا وافدين وانا الان نخبر جاء القاصدين ثم سرحهم شاكرين ولما سمعوا ورأوا ذاكرين ثم اقتضت الآراء فأمر الامراء وأكابر بلاده ورؤساء أجناده ان يجهز كل منهم الى الجهات الغربيه والولايات الاسلاميه من جهته أحدا من المسلمين ببضائع من أمتعة الخطا والصين في صفة التجار ليتعاملوا في هذه الديار وتنفتح المسالك على السالك وتنقل اليهم بضائع هذه الممالك وتكثر المعاملات وتعمر الممالك والولايات فامتثلوا مراسيمه وعدوها غنيمه وجهز كل منهم من جهته من وثق بامانته واعتمد على كفايته وأعطاه من النقود والاجناس ما يصير به من رؤساء الناس واجتمعوا قافله وركبوا السابله نحو أربعمائة وخمسين نفرا كلهم مسلمون كبرا وكتب لهم مراسيم وجائزات باكرام نزلهم في الدروب والمجازات ومعاملتهم بالكرامات وان تهيأ لهم ولدوابهم الاقامات ذهابا وايابا حضورا وغيابا ثم أرسل معهم الى السلطان قطب الدين محمد بن تكش علاء الدين بن ارسلان بن محمد بن انوشتكين وانوشتكين هذا هو أتابك الملوك السلجوقية والسلطان قطب الدين هو الفائق من تلك الذريه رسالة عاطره تستميل خاطره وتستميل من سحائب كرمه مواطره وحسن الجوار ومراعاة جانب الجار وسلوك ما تنتظم به الامور وتطمئن به الصدور ويحصل به الامن للصادر والوارد والرفاهية للقائم

ما أسرع هلاكهم اذا دخل عليهم في أرزاقهم وغلبهم عليها من ليس له فيها حظ ولم يكن معتادا الا كلها فلما سمعت اللبوة ذلك من كلام الورشان تركت أكل الثمار وأقبلت على أكل الحشيش والعبادة (وانما) ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الجاهل ربما انصرف بضره وضيمه عن ضر الناس كاللبوة التي انصرفت لما لقيت في شبليها عن أكل اللحم ثم عن أكل الثمار بقول الورشان وأقبلت على النسك والعبادة والناس أحق بحسن النظر في ذلك فانه قد قيل ما لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك فان في ذلك العدل وفي العدل رضا الله تعالى ورضا الناس * انقضى باب اللبوة والاسوار والشعهر (باب الناسك والضيف) قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الذي يدع صنعه الذي يليق به ويشاكله ويطلب غيره فلا يدركه فيبقى حيران مترددا قال الفيلسوف زعموا انه كان بارض الكرج ناسك عابد مجتهد فنزل به ضيف ذات يوم فدعا الناسك لضيفه بتمر ليطرفه به فأكلا منه جميعا ثم قال الضيف ما أحلى هذا التمر وأطيبه فليس هو في بلادي التي أسكنها وليته كان فيها ثم قال أرى ان تساعدني على ان آخذ منه ما أغرسه في أرضنا فاني لست عارفا بثمار أرضكم هذه ولا بمواضعها فقال له الناسك ليس لك في ذلك راحة فان ذلك يثقل عليك ولعل ذلك لا يوافق أرضكم مع ان بلادكم كثيرة الاثمار فما حاجتك مع كثرة ثمارها الى التمر ووخامته وقلة موافقته للجسد ثم قال له الناسك انه لا يعد حليما من طلب ما لا يجد وانك سعيد الجد اذا

قنعت بالذى نجد وتزهد فى الانجد وكان هذا الناسك يتكلم بالعبرانية فاستحسن الضيف كلامه وأعجبه فتكلف ان يتعلمه وعالج فى ذلك نفسه أياما فقال الناسك لضيفه ما اخلقك ان تقع مما تركت من كلامك وتكلفت من كلام العبرانية فى مثل ماوقع فيه الغراب قال الضيف وكيف كان ذلك قال الناسك زعموا ان غرابا رأى حجلة تدرج وتمشى فاعجبته مشيتها وطمع ان يتعلمها فراض على ذلك نفسه فلم يقدر على احكامها وأيس منها وأراد ان يعود الى مشيته التى كان عليها فاذا هو قد اختلط وتخلع فى مشيته وصار أقبح الطير مشيا * وانما ضربت لك هذا المثل لما رأيت من انك تركت لسانك الذى طبعت عليه وأقبلت على لسان العبرانية وهو لا يشاكلك وأخاف ان لا تدركه وتنسى لسانك وترجع الى أهلك وأنت اشرهم لسانا فانه قد قيل انه يعد جاهلا من تكلف من الامور ما لا يشاكله وليس من عمله ولم يؤدبه عليه آباؤه وأجداده من قبل * انقضى باب الناسك والضيف

(باب السائح والصائغ)

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثلا فى شان الذى يضع المعروف فى غير موضعه ويرجو الشكر عليه (قال) الفيلسوف أيها الملك ان طبائع الخلق مختلفة وليس مما خلقه الله فى الدنيا مما يمشى على أربع أو على رجلين ويطير بجناحين شىء هو افضل من الانسان ولكن من الناس البر والفاجر وقد يكون فى بعض البهائم والسباع والطير ما هو أوفى منه ذمة وأشد محاماة على حرمه وأشكر للمعروف

والقاعد وتمهد به اسباب المحبة من الطرفين واطناب المودة بين الجانبين وفتح باب المراسلات وكشف حجاب المعاملات وان كانت الاديان مخالفة فلتمكن القلوب مؤتلفة وشمول نظر الصدقات السلطانية وعواطف مراحمها الملوكية على القصاد الوافدين على أبواب مكارمها المستمطرين سحائب صدقاتها وديمها بحيث تسنى مطالبهم وتمنى مآربهم أوكما قال وصدر منه السؤال هذا وأما اخبار السلطان قطب الدين فانه كان من أكبر الملوك والسلاطين تملك عراق العرب والعجم وما فى ممالك خراسان من امم واستولى على غالب الممالك بالقهر والى أقصى ولايات ماوراء النهر وجعل جرجانية خوارزم مأواه وتلقب لذلك خوارزمشاه ورفع ما بين ممالكه وبين ممالك جنكزخان من التتار المسمين بقراجقتاى وعباد الاوثان واسترقهم قهرا وقسرا واستصحبهم جبرا وكسرا واستولد من تلك الطائفة المعتدين ولده السلطان جلال الدين فبواسطة انه صار له منهم ولد صاروا أقرب عساكره اليه وعليهم المعتمد فكانوا شعوبا وقبائل يخرج منهم سبعون ألف مقاتل ومنهم أيضا كانت امه واخواله وخيله ورجاله الى أن خانوه وبذلوه وما صانوه واستدفع بهم طارق البلاء فكانوه (غريبة نادرة عجيبة) كان هؤلاء التتار متاخمين بلاد أترار وهى حد ممالك السلطان وهى سد عظيم بين المسلمين وبين جنكزخان فغزاهم السلطان وأبادهم واستعبد كما ذكر أجنادهم فارتفع السد من البين وانهدم الفاصل بين الجانبين واتصلت المملكتان كالمحبين أعنى مملكة السلطان ومملكة جنكزخان فسرت السرائر وابتهجت الضمائر ودقت فى ممالك السلطان قطب الدين البشائر وزينت الولايات بانواع الذخائر وكان فى نيسابور من أكابر الصدور شخصان من العلماء فاجتمعا واقاما العزاء فسئلا عن موجب هذا البكاء وانما الناس فى فتوح وهناء فقالا أنتم تعدون هذا السلم فتحا وتتصورون هذا الفساد صلحا وانما هو مبدأ الخروج وتسليط العلوج وفتح سد يأجوج ومأجوج ونحن نقيم العزاء على الاسلام والمسلمين وما يحدث من هذا الفتح من الحيف على قواعد الدين وستعلمن نبأه بعد حين وأنشدا فارشدا

وعلمت ان فراقكم لابد أن * يجرى له دمعى دما وكذا جرى

وكان السلطان قد دانت له البلاد واستولى على أهل البقاع والوهاد وأباد ملوك العجم وتفرد بسياسة تلك الامم وتخت ملكه مملكة خوارزم وقد صمم العزم بجزم وحمل الناس على نزع الخلافة من آل عباس ووضعها فى آل على وقد توجه الى العراق بهذا القصد الجلى فوصل الى حدود العراق وهو مجد على هذا الاتفاق فوصل أوائل التجار الى اترار من صوب جنكزخان وبها من جهة السلطان نائب يدعى قاير خان فلما وصلوا الى البلد أخبر بهم النائب الرصد فحبسهم عنده فى مكان وأرسل يستامر فيهم السلطان وبشع العباره وشنع السفاره وذكر انهم جواسيس تستروا بالتجاره وان معهم من الاموال ما يوازى الرمال ويوازن الجبال مصراع * وما آفة الاخبار الا رواتها * فأمره بقتلهم وأخذ ما معهم وسلبهم ففى الحال أبادهم وسلبهم طارفهم وتلادهم وأرسل المال الى السلطان وأوصله حسبما رسم به الى الديوان فطرحوه على تجار بخارى وسمرقند كما يطرح على مساكين دمشق القند واستخلصوا ثمنه بالظلم وزادوا عليهم فيه الغرم وكان سبب ذلك أن تاجرا عند قاير خان اراد أن لا يكون عند السلطان تاجر سواه فتبعه قاير خان لما اغواه فتعددت الاسباب وانفتح للشر ابواب وقالوا الشر أهر ذناب فلم يفلت منهم سوى رجل واحد أنجاه الله من العدو والحاسد فاختفى واتصل الى بلاده وأخبرهم بوقوع الامر وفساده فغضب جنكزخان وتحرك منه باعث العدوان ثم تثبت فى أمره وتلبث فى فكره وأرسل الى السلطان رساله فيها تهديد وبساله وكان السلطان خوارزمشاه لما أبدى هذا الخطأ وأنهاه طير مراسيمه الى أطراف الممالك يأمرهم بالمحافظة على دربندات المسالك ويحرض ولاة الامور وأصحاب الادراك فى المضايق والثغور والطلائع والارصاد

على



واقوم به وحينئذ يجب على ذوى العقل من الملوك وغيرهم ان يضعوا معروفهم مواضعه ولا يضيعوه عند من لا يحتمله ولا يقوم بشكره ولا يصطنعون أحدا الا بعد الخبرة بطرائقه والمعرفة بوفائه ومودته وشكره ولا ينبغى ان يختصوا بذلك قريبا لقرابته اذا كان غير محتمل للصنيعة ولا ان يضعوا معروفهم ورفدهم للعبد اذا كان يقيم نفسه وما يقدر عليه لانه يكون حينئذ عارفا بحق ما اصطنع اليه مؤديا اشكر ما انعم عليه محمودا بالنصح معروفا بالخير صدوقا عارفا مؤثرا للجهد الفعال والقول وكذلك كل من عرف بالخصال المحمودة ووثق منه بها كان للمعروف موضعا ولان تقربه واصطناعه أهلا فان الطبيب الرفيق العاقل لا يقدر على مداواة المريض الا بعد النظر اليه والجس لعروقه ومعرفة طبيعته وسبب علته فاذا عرف ذلك كله حق معرفته اقدم على مداواته فكذلك العاقل لا ينبغى له ان يصطفى أحدا ولا يستخصه الا بعد الخبرة فان من أقدم على مشهور بالعدالة من غير اختبار كان مخاطرا فى ذلك ومشرفا منه على هلاك وفساد ومع ذلك ربما صنع الانسان المعروف مع الضعيف الذى لم يجرب شكره ولم يعرف حاله فى طبائعه فيقوم بشكر ذلك ويكافئ عليه أحسن المكافأة وربما تحذر العاقل من الناس ولم يأمن على نفسه أحدا منهم وقد يأخذ ابن عرس فيدخله فى كمه ويخرجه من الآخر كالذى يحمل الطائر على يده فاذا صاد شيئا انتفع به وأطعمه منه وقد قيل لا ينبغى لذى العقل ان يحتقر صغيرا ولا كبيرا من الناس ولا من البهائم ولكنه جدير بان يبلوهم ويكون

على منع القصاد وكف من يخرج من تركستان الى صوب ممالك جنكزخان ثم أرسل من جهته جواسيس يختبر احوال ذلك الاباليس وينظر أموره وأوضاعه ومقدار عسكره وأمرهم فى الطاعة وما قصده أن يفعل ليستعد له بحسب ما يعلمه ويعمل فتوجهت جواسيس السلطان وطال فى غيبتهم الزمان وقطعوا الجبال والقفار وسلكوا المفاوز والاوعار حتى وصلوا الى بلاده وفحصوا عن أمره واستعداده وخبروا أمر جنده وعتاده وأوضاع عسكره وتعداده فرجعوا بعد مدة مديدة وزمان وأخبروا عاقة وه السلطان وان عدد عساكره يفوت الاحصاء ويخرج عن دائرة الاستقصاء وانهم أطوع البرية لملك وأثبت جنانا من الاسد المنهمك وأصبر جندا على القتال كان أمر الهزيمة عندهم محال وانهم اذا وثبوا أو حاربوا أو سالموا أو لاعبوا أو رابضوا أو ضاربوا خابطوا وانهم خاطبوا بقوله

ونحن أناس لاتوسط بيننا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر

وانهم لا يحتاجون فى الاسفار ولا عند مفاجأة الاخطار الى كثير مؤنه ولا كبير معونه بل كل منهم ينهض باحتياجه واحتياج مركوبه الى الجامه واسراجه ويستبد بعمل سلاحه وجميع ما يستعين به سفرا وحضرا فى صلحه وصلاحه ونطاحه وكفاحه وكذلك ملبوسه وزاده وسائر اهبته وعتاده فندم خوارزمشاه على ماقدمت يداه من قتل أصحابه وفتح سد الشر وبابه وانى يجدى الندم وقد زلت القدم وتبدل الوجود بالعدم وغرق فى بحر الهموم وهمى عليه غمام الغموم فشاور الملك الشهاب الخيوقى وهو فقيه فاضل ونبيه كامل عالم أجل كبير المحل له عنده محل خطير لا يخالفه فيما يشير فان رأيه سديد وقوله وفعله رشيد فقال له يا امام قد تحرك على الاسلام عدو الدين الخصام بعساكر كالرمال ذوى صدمات كالجبال فما ترى فيما طرا فقال فى عساكرك كثره وأنت ذاق وه ووفره وزفراق دامك له زفره فكاتب الاطراف واجمع عساكر الاكناف وادع أهل بيضة الاسلام الى هذا النفير فانه عام فاذا وفدوا عليك وتمثلوا بين يديك توجه بهم الى نهر سيحون واجعل ساحله من تلك الجنود مشحون واملأ بهم تلك المهامه والقفار ومن ممالكك الى حدود اترار فان أقبل العدو المخذول لم يصل الا وهو من الكلال محلول فانه يأتى من بلاد بعيده بجنود عديده وقد أثر فيه النصب وأخذ منه التعب والوصب فنلاقيه على سيحون وهم كالون ونحن مستريحون فجمع بعد ذلك أمراءه ووزراءه وزعماءه وعرض عليهم ما جاءهم وطلب منهم آراءهم فلم يرتض رأى الشهاب لامر يريده مسبب الاسباب وقالوا بل نتركهم حتى يقطعوا الاوعار والمضايق ويتورطوا فى بلادنا بالعوائق فتزداد مشقتهم وتطول فى المسير شقتهم لاسيما وهم بارضنا جاهلون وعن مداخلها ومخارجها ذاهلون فاذا حصلوا فى قبضتنا كان أمكن لنهضتنا فنضيق عليهم واسع رحابها وأهل مكة أخبر بشعابها وذهل أوائل الجمع عما رآه الفقهاء وهو ان الدفع أولى من الرفع وبينما هم فى المشاورة والمراوده ورد قاصد جنكزخان برسالة المناكده وفيها من التشنيع والتقريع والتهديد والتبشيع العجب العجاب وما يشيب الغراب فمن جملة تشنيعاته ومضمون تهويلاته ما معناه فى فحواه كيف تجرأتم على أصحابى ورجالى وأخذتم تجارتى ومالى وهل ورد فى دينكم أو جاز فى اعتقادكم ويقينكم أن تريقوا دم الابرياء أو تستحلوا أموال الاتقياء أو تعادوا من لا عاداكم وتكدروا عيش من صادقكم وصافاكم أتحركوا الفتن النائمه أو تنهضوا الشرور الجاثمه أو ما جاءكم عن نبيكم سريكم وعلمكم ان تنهوا عن السفاهة غويكم وعن ظلم الضعيف قويكم أو ما أخبركم مخبروكم وبلغكم عنه مرشدوكم ونبأكم محدثوكم أن اتركوا الترك ما تركوكم وكيف تؤذون الجار وتسيئون الجوار ونبيكم قد أوصى به مع انكم ما ذقتم طعم شهده أوصابه ولا بلوتم شدائد أوصافه وأوصابه الاوان الفتنة نائمة فلا توقظوها وهذه وصايا الكم فعوها واحفظوها وتلافوا هذا التلف واستدركوا ما سلف قبل ان ينهض داعى الانتقام ويتحرك من

ما يصنع البهم على قدر ما يرى منهم وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض الحكماء قال الملك وكيف كان ذلك (قال) الفيلسوف زعموا ان
جماعة احتفروا ركية فوقع فيها رجل  صائغ وحية وقرد وببر ومر بهم رجل سائح فأشرف على الركية فبصر بالرجل والحية

الذين حامى الاضطرام ويقوم سوق الفتن ويظهر من الشر ما بطن ويموج بحر البلاء ويروج ويفتح عليكم سد يأجوج ومأجوج وينصر الله المظلوم والانتقام من الظالم أمر معلوم ولا بد ان الخالق القديم والحاكم الحكيم يظهر أسرار ربوبيته وآثار عدله في بريته فان به الحول والقوه ومنه النصرة مرجوه وانترون من جزاء أفعالكم العجب ولينسلن عليكم يأجوج ومأجوج من كل حدب وكان اللعين جنكزخان قد مشى على تركستان وأخذ منها عنوة كاشغر وبلاساغون وصارتا في حوز ذلك الملعون وكانتا في يد كوجلك خان بن أونك خان المار ذكره في أول القصه لما قتله جنكزخان وقصده هرب ولده كوجلك خان الملعون واستفرق شاغر وبلاساغون الى ان شتت العساكر عليه وأخذت تلك الاماكن من يديه فلما وصل هذا الخطاب الى ذلك الاسد الوثاب أمر بقدم القصاد ورئيس أولئك الوراد فضربت رقبته ومن بقي حلقت لحيته وسخمت بالسواد حليته ثم رد الجواب بأبشع خطاب ومن فحواه وبارد ما حواه اني سائر اليك وهاجم عليك بجنود الاسلام وأسود الآكام وكل بطل ضرغام ولو بلغت مطالع الشمس لحلت في قعر الرمس وجاءك كذاهب أمس فتيقن ذلك واعلم انك لا محالة هالك ورد قصاده على عقبهم وقصد التوجه في ذنبهم فتجهز وصار بعسكر جرار الى صوب التتار وأوصل السير وسابق الطير وأراد ان يسبق الخبر ويكبس الاثر ويريهم عين العلة قبل الاثر فألوى من العراق وسار وساق فقطع ممالك خراسان وولايات ما وراء النهر وتركستان وهجم بذلك البحر الزخار في تلك المهامه والقفار فوصل الى حشم في بيوت وهم آمنون في سكون وسكوت ليس فيهم غير نساء وصبيان ومواش وبعران رجالهم غائبة وأمورهم بواسطة الامن سائبه وكانت رجالهم توجهت لاخذ الثار من بعض التتار بواسطة عدوان وقع بينهم وبين كوجلك خان فقاتلوهم وكسروهم ونهبوا أموالهم وحصروهم ففي غيبتهم وصل السلطان الى بيوتهم وفي أمنهم وسكوتهم وليس فيهم الا الحريم والاطفال والمواشي والاثقال لا يؤبه اليهم ولا يعول عليهم فاستولى عليهم ونهبهم وسلبهم عيشهم وسلبهم وأمر العساكر فنهبوهم وأسروهم وفرقوهم وكسروهم وهم الجم الغفير والعدد الكثير والمال الغزير ورجع السلطان من فوره وابتدأ في حوره بعد كوره وتصور انه اعنى وأبكى وانه أضحك وأنا وعدوا أبكى فما هو الا وضع على القرح كيه وداس ذنب الحيه ثم رجع التتار ورأوا ما حل بأهلهم من بوار وانهم أخرجوا من ديارهم وأولادهم ونكبوا في طريقهم وبلادهم وان نساءهم أسرت وصفقتهم خسرت فلو افت نصرتهم بكسرتهم ولا قامت فرحتهم بحسرتهم انتهبوا واضطربوا واصطلوا واصطلموا وأخذتهم الحميه وعصبتهم العصبيه وتنادوا بالغارات وطلب الثارات وتنادى منهم حماة الحقائق وكماة المضايق وتبعوا في الحال آثار الرجال من غير اهمال ولا امهال وسلكوا الآثار لاخذ الثار وأكبوا كالبرق الخاطف وزعقوا كالرعد القاصف واندفعوا كالريح العاصف واندفقوا كالسهم الناقف ودهموا كالليل المدرك وهجموا كالسيل المهلك فادركوا عساكره بشرور ثائره ومراجل صدور بالضغائن فائرة فلم يشعروا الا والعدو المضرم غشيهم كالقضاء المبرم فألوت عساكره وقاتلت واستعدت وقاتلت والتفت الرجال بالرجال وضاقت ميادين المجال واستمرت ضروب الحرب بينهم سجال وتطاولت سهام الموت لقصر الآجال وتهللت ثنايا المنايا لبكاء السيوف وتبسمت ثغور الرزايا بالفتوح الحتوف واستمرت ديم السهام من غمام القتام على رياض الصدور تهمى ولوامع بروق السيوف على قمم تلك الصفوف بعد الوابل الوسمى بالصواعق ترمى ثم انتقلوا من معانقة المراشقه الى مراشقة المعانقه ومن مكالمة المضاربه الى ملاكمة الاسنه ومن مخادعة المقارعه الى مسارعة المصارعه وامتدت بهم الحال في هذا القتال والجدال ثلاثة أيام مع الليال لا يسأمون الطعن والضرب ولا يملون مباشرة الحراب والحرب الى ان جرى من الدماء طوفان وكاد يظهر سر كل من

والببر والقرد ففكر في نفسه وقال لست أعمل لآخرتي عملا أفضل من أن أخلص هذا الرجل من بين هؤلاء الاعداء فأخذ حبلا وأدلاه الى البئر فتعلق به القرد لخفته فخرج ثم دلاه ثانية فالتفت به الحية فخرجت ثم دلاه الثالثة فتعلق به الببر فأخرجه فشكرن له صنيعه وقلن له لا تخرج هذا الرجل من الركية فانه ليس شئ أقل من شكر الانسان ثم هذا الرجل خاصة ثم قال له القرد ان منزلي في جبل قريب من مدينة يقال لها نوادرخت فقال له الببر انا أيضا في أجمة الى جانب تلك المدينة قالت الحية انا أيضا في سور تلك المدينة فان أنت مررت بنا يوما من الدهر واحتجت الينا فصوت علينا حتى نأتيك فنجزيك بما أسديت الينا من المعروف فلم يلتفت السائح الى ما ذكروا له من قلة شكر الانسان وأدلى الحبل فأخرج الصائغ فسجد له وقال له لقد أوليتني معروفا فان أتيت يوما من الدهر مدينة نوادرخت فاسأل عن منزلي فأنا رجل صائغ
لعلي أكافئك بما صنعت الي من المعروف فانطلق الصائغ الى مدينته وانطلق السائح الى جانبه فعرض عليها
بعد ذلك أن السائح اتفقت له حاجة الى تلك المدينة فانطلق فاستقبله القرد فسجد له وقبل رجليه واعتذر اليه وقال ان القرود لا يملكون شيئا

ولكن اقعد حتى آتيك وانطلق القرد وأتاه بفاكهة طيبة فوضعها بين يديه فأكل منها حاجته ثم ان السائح انطلق حتى دنا من باب المدينة
فاستقبله الببر فخر له ساجدا وقال له انك قد أوليتني معروفا فاطمئن ساعة  حتى آتيك فانطلق الببر فدخل في بعض

عليها فان كل ذلك وكاتب البيض والسمر يستوفي من أقلام الخط وصحائف الصفائح مستوردات العمر ولم يسمع بمثل هذا القتال ولا بنظير هذا الضراب والنضال في سالف الازمنة والاعصر الخوال وما أمكن تولي احدى الطائفتين ولا نكوص جهة من الجهتين أما طائفة المسلمين فلحمية الدين ولو ولوا الادبار لما أبقت التتار لهم الديار وصعوبة الفرار منهم فانه نار وأما الكفار فللغيرة على ذوات الاستار واستخلاص الاطفال والصغار من قيد الذل والصغار ورق الاسار فصارت الخضراء غبراء والغبراء حمراء والصحراء بحرا والقتلى تلا والجرحى ترحى ولم يثبطهم عن استيفاء القتال غير الكلال الاعضاء والكلال فانفصلوا وما انفصلوا وانقطعوا بعدما اتصلوا ورحلوا بعدما كانوا وتراجع كل عن صاحبه بعد ذوبان قالبه وقالبه واستفراغ جهده بما وصلت اليه غاية كده ثم استوفى ناظر القضاء ما أورده عامل الفناء من سهم المنون الى ديوان برزخ الى يوم يبعثون من أرواح الشهداء الابرار وأنفس الاشقياء الكفار الوارد من تلك المعركه الساكن من حركات هاتيك التهالكه فكان من المسلمين عشرون ألفا ومن الكفار كذا وكذا ضعفا غير انه لم يمكن حصرهم ولم يعرف قدرهم فلما كانت الليلة الرابعه وهي الليلة الفارقة القاطعه أوقد كل من الفريقين في منزله النار وأكثر من القبائل في المنازل والآثار وتركها وسار فوصل السلطان من بلاد تركستان وقطع سيحون نهر خجند ووصل الى بخارى وسمرقند وشرع في تحصين البلاد والقلاع والاحتفاظ بمدن الممالك عن الضياع وقد سكن الهم فؤاده ونهب القلق والارق رقاده وعلم المسلمون انه خان وانه لا طاقة لهم بالتتار فخافوا حلول البوار ونزول الدمار وتيقنوا خراب الديار لان السلطان عاجز ولا بد من قدوم بلا حاجز وقالوا اذا كان هذا الخور من شرذمة قليلة من التتر في طرف من أطراف بلاده لا فيهم أحد معتبر من أجناده ولا رئيس يشار اليه من أولاده ولا دري ولا علم ما جرى فكيف اذا دهم بطامته الكبرى واحشاد جيوشه العظمى فترك خوارزمشاه ببخارى عشرين ألف مقاتل وفي سمرقند خمسين ألف مناضل وقرر معهم انه يجمع الجنود ويستجيش أبطال المسلمين ويعود ونوجه بثبات عزم واضاعة حزم الى سرير ملكه خوارزم ثم انتقل الى خراسان وخيم بنواحي بلخ في مكان وأقام رخي البال كان الشيء ما كان ثم لا زال يضمحل ويذوب ويحل به ما يحله من نوائب الخطوب حتى انتقل الى جوار الرحمن في أطراف طبرستان في سنة سبع عشرة وستمائة وكانت ولايته في العشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان ملكا عظيما وسلطانا جسيما ذا صولة قاهره ودولة باهره وجولة أرقدت الملوك بالساهره فاضلا فقيها عالما نبيها اضمحل بأدنى حركة ملكه وغرق في بحر الفناء بعد الطغيان فلكه وركن الى الخطأ فوقع فيه وخانه عساكره ومخالوه وود الخل منه وفيه وكان في خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ومن أجناس الاقمشة والامتعة والاسلحة ما لا يحصيه الا الواحد القهار وكان فيها ألف حمل من القماش الاطلس واضعاف ذلك من نفيس النفائس وانفس ومن الخيل المسومة عشرون ألف جنيب ومن المماليك الملوك عشرة آلاف كل له في دار الملك ربع خصيب وأوفر حظ ونصيب فما أفاد ذلك ذره بل نبشوا بعد موته قبره وقطعوا راسه وجعلوا به ناسه فسبحان من لا يزول سلطانه وعز وعلا من لا يذل شانه

فما كف ذو كف له رائد الردى * ولا مال بالاموال عنه حمامه
ولا ملك كلا ولا ملك حمى * حمى ملكه لما عراه انهدامه

وبسط المقول فيه شرح يطول (وأما) أمر الطاغيه صاحب الفئة الباغيه جنكزخان لما وصل قصاده من عند السلطان بعد الفناء والشده لحاهم محلوقة ووجوههم مسوده وقد قتل رئيسهم وخلا من نقد مرادهم كيسهم ذهب حفاظه والتهب شواظه وطمت بحار كفره وتلاطمت وتزعزعت أطواد شركه

السلطان الى بنت الملك فقتلها وأخذ حليها فأتاه به من غير ان يعلم السائح من أين هو فقال في نفسه هذه البهيمة قد أولتني هذا الجزاء فكيف لو قد أتيت الى الصائغ فانه ان كان معسرا لا يملك شيئا فيبيع هذا الحلي فيستوفي ثمنه فيعطيني بعضه ويأخذ بعضه وهو أعرف بثمنه فانطلق السائح فأتى الى الصائغ فلما رآه رحب به وأدخله الى بيته فلما أبصر بالحلي معه عرفه وكان هو الذي صاغه لابنة الملك فقال للسائح اطمئن حتى آتيك بطعام فلست أرضى لك ما في البيت ثم خرج وهو يقول قد أصبت فرصتي أريد ان انطلق الى الملك وأدله على ذلك فيحسن منزلتي عنده فانطلق الى باب الملك فأرسل اليه ان الذي قتل ابنتك وأخذ حليها عندي فأرسل الملك وأتى بالسائح فلما نظر الحلي معه لم يمهله وأمر به ان يعذب ويطاف به في المدينة ويصلب فلما فعلوا به ذلك جعل السائح يبكي ويقول بأعلى صوته لو أني أطعت القرد والحية والببر فيما أمرني به
وأخبرتني من قلة شكر الانسان لم يصر أمري الى هذا البلاء وجعل يكرر هذا القول فسمعت مقالته تلك الحية فخرجت من جحرها فعرفته
فاشتد عليها أمره فجعلت تحتال في خلاصه فانطلقت حتى لدغت ابن الملك فدعا الملك أهل العلم فرقوه ليشفوه فلم يغنوا عنه شيئا ثم مضت الحية

الى أخت لها من الجن فأخبرتها بما صنع السائح البهلوان المعروف وما وقع فيه فرقت له وانطلقت الى ابن الملك وتخايلت له وقالت له انك لا تبرأ حتى يرقيك هذا الرجل الذى قد عاقبتموه ظلما وانطلقت الحية الى السائح فدخلت اليه السجن وقالت له هذا الذى كنت نهيتك عنه من اصطناع المعروف الى هذا الانسان ولم تطعنى واتته بورق ينفع من سمها وقالت له اذا جاؤا بك لترقى ابن الملك فاسقه من ماء هذا الورق فانه يبرأ واذا سألك الملك عن حالك فاصدقه فانك تنجو ان شاء الله تعالى وان ابن الملك أخبر الملك انه سمع قائلا يقول انك لن تبرأ حتى يرقيك هذا السائح الذى حبس ظلما فدعا الملك بالسائح وأمره ان يرقى ولده فقال لا أحسن الرقى ولكن أسقيه من ماء هذه الشجرة فيبرأ باذن الله تعالى فسقاه فبرئ الغلام ففرح الملك بذلك وسأله عن قصته فأخبره فشكره الملك وأعطاه عطية حسنة وأمر بالصائغ ان يصلب فصلبوه لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته الفعل الجميل بالقبيح * ثم قال الفيلسوف للملك ففى صنيع الصائغ بالسائح وكفره له بعد استنقاذه اياه وشكر البهائم له وتخليص بعضها اياه عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن افتكر وادب فى وضع المعروف والاحسان عند أهل الوفاء والكرم قربوا أو بعدوا لما فى ذلك من صواب الرأى وجلب الخير وصرف المكروه * انقضى باب السائح والصائغ

(باب ابن الملك وأصحابه)

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فان كان الرجل لا يصيب الخير الا بعقله ورأيه وتثبته فى الامور كما يزعمون فما بال الرجل الجاهل يصيب

وتصادمت وبيناهو يرغى ويزبد ويقوم من غضبه ويقعد اذ جاءه الخبر الثالث وهو شر الحوادث اذ فيه خبر من قتل من الكفار وانتقل من دار الخسار الى دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار فاعمل فى قلبه نصله وكان أولا قد زاد على قرحه قرح مثله ثم كان خبر هذا القرح ملحا مذرورا على جرح فقامت قيامته وتموجت بالحزن قامته وود لو أحرق الكون أنفاسه وهدم أساس المكان بفاس بأسه ثم تروى وافتكر وتهوى من حر هذا الشرر ثم قصد مذهب الاعتزال وانزوى عن جماعته فى مكان خال ودخل الى مكان خراب وعفر وجهه فى التراب وتضرع الى الله الحليم وقال ياخالق ياقديم أنا أردت أن أعمر بلادك وانعش عبادك فظلمهم ياإله عبدك خوارزمشاه وتعدى على وكرر الاساءة الى فانتصر لى منه وانتقم فانك خبير من كسر وعون من ظلم واستمر على هذه الحال ثلاثة أيام وليال لا يأكل ولا يشرب ولا يفتر عن التضرع والطلب يمرغ رأسه ووجهه فى الثرى ويقصد فيما يرومه رب الورى وقد قيل

تضرع جنكزخان لله ساعة * وأخلص فيما رامه وهو مشرك * فما خاب فيما رامه من فساده
ومازال يعثو فى الانام ويسفك * فما بال من قد طول حياته * يوحد بالاخلاص هل هو يهلك

ثم نهض نهضة أنام فيها الانام وقام قومة أقام بها ساعات القيام فتوجه من مشركى التتار وعساكر الكفار بالبحار الطاميه والامطار الهاميه وجبال النيران الحاميه فى شهور سنة خمس عشرة وستمائة ومشوا على ممالك الاسلام وساروا على بسيط العالم سير الغمام وأرادوا اطفاء نور الايمان من اشراكهم بظلام فوصلوا الى البلاد وهى جنة المرتاد آمنة مطمئنة ساكنة مستكنة وليس لها مانع ولا ممانع ولا لهم عنها دافع ولا مدافع ولا بها حام ولا محام ولا سام ولا مسام فاخنوا على جند وقراها وولايتها وما والاها رابع صفر عام ستة عشر وأظهروا فيها علامات الحشر فادهشوا وهلها وسبكوا أهلها ودكوا جبالها وملؤا بجبال القتلى سهلها فقتلوا الخاص والعام ومدوا الى ذخائرها النهب العام فأراح بها رحله وخيله وأحاط بها ثبوره وويله واستمروا فى نهبها ست عشرة ليلة ثم تنقلوا عن جند الى ولايات اند كان وفنا كت وخجند فأخذوها وقتلوا وفعلوا كما كانوا فعلوا ثم الى بلدة مرغينان وكانت دار ملك ايلك خان ثم الى أطراف تركستان ومنها سيرام وتاش كند وباقى البلدان ثم الى نسف وأترار وسغناق وما من أمهات البلاد فى تلك الآفاق

فمشوا على سهل البلاد ووعرها * مشى الجراد على القصير الاخضر
فكأنهم موسى على شعر مشت * أو منجل فوق الحصيد الاصفر
أو شعلة ثار الهب واقتلعت * فوق الصعيد على الهشيم الاغبر

فكل من أطاعهم وقصد اتباعهم صار من جملتهم ودخل فى عدتهم ومن عصى أو توقف أو خالف أو تخلف سقوه كأس الدمار وأحلوه وقومه دار البوار وأسروا حريمه وأولاده ونهبوا طارفه وتلاده ثم ان تلك الدواهى المصيبه فى يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وصلوا الى بخارى بلدة فضلها لا يجارى قبة الايمان وكرسى ملوك بنى سامان مجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد ومنبع المحققين من الفقهاء الامجاد والمدققين من النبهاء الانجاد وفيها من الاكابر والاشراف وأوساط الاماثل والاطراف الجم الغفير والطم الكثير فلما رأى العساكر السلطانيه والجيوش الخوارزمشاهيه الذين كان أرصدهم السلطان لحفظ البلدة من طوارق الحدثان وهم عشرون ألفا أن البلاء زحف اليهم زحفا وان كسرتهم منهم لا تخفى وان سيل الويل حطم وموج بحر الدواهى التطم ومن لم يدرك من الغرق نفسه ارتطم شمروا الذيل وخرجوا تحت الليل وقصدوا جيحان والعبور الى خراسان ومقدمهم من أمراء السلطان كورخان وسونج خان وحميد النورى وكوحلى خان فبينما هم على نهر جيحون قاصدين العبور

صادفتهم



الرفعة والخير والرجل الحكيم العاقل قد يصيب البلاء والضر (قال) بيدبا كما أن الانسان لا يبصر الا بعينيه ولا يسمع الا باذنيه كذلك العمل انما هو بالحلم والعقل والتثبت غير ان القضاء والقدر يغلب على ذلك ومثل ذلك مثل ابن الملك وأصحابه قال الملك وكيف كان ذلك (قال) الفيلسوف زعموا ان اربعة نفر اصطحبوا فى طريق واحدة أحدهم ابن ملك والثانى ابن تاجر والثالث ابن شريف ذو جمال والرابع ابن اكار وكانوا جميعا محتاجين وقد أصابهم ضر وجهد شديد فى موضع غربة لا يملكون الا ما عليهم من الثياب فبينماهم يمشون اذ فكروا فى أمرهم وكان كل انسان منهم راجعا الى طباعه وما كان يأتيه منه الخير قال ابن الملك ان أمر الدنيا كله بالقضاء والقدر والذى قدر على الانسان يأتيه على كل حال والصبر للقضاء والقدر وانتظارهما أفضل الامور وقال ابن التاجر العقل أفضل من كل شئ وقال ابن الشريف الجمال أفضل مما ذكرتم ثم قال ابن الاكار ليس فى الدنيا أفضل من الاجتهاد فى العمل فلما قربوا من مدينة يقال لها مطرون جلسوا فى ناحية منها يتشاورون فقالوا لابن الاكار انطلق فاكتسب لنا باجتهادك طعاما ليومنا هذا فانطلق ابن الاكار وسأل عن عمل اذا عمله الانسان يكتسب فيه طعام أربعة نفر فعرفوه انه ليس فى تلك المدينة شئ أعز من الحطب وكان الحطب منها على فرسخ فانطلق ابن الاكار فاحتطب طنا من الحطب وأتى به المدينة وباعه

صادفتهم طلائع جنكزخان الكفور ووضعوا السلاح فيهم ومحوهم عن بكرة أبيهم فما أبقوا منهم عينا ولا أثرا ولا سمع لهم أحد خبرا فوهى أمر البلد اذ لم يبق لهم مدد فطلبوا الامان وأرسلوا لذلك القاضى بدر الدين بن قاضى خان فأجابهم الى ذلك وأناب فاطمأنوا وفتحوا الابواب فدخلوا المدينة يرفلون وهم من كل حدب ينسلون فعصى بقية العسكر فى القلعه وتصوروا ان يكون لهم منه منعه فى الحال أمر الرجال بطم الخندق بكل ما وجد وأجل أودق فأتوا بنفائس الاقمشه والذخائر المدهشه والكتب والربعات والمصاحف الشريفه والختمات وطرحوها فى الخندق ومشى العسكر عليها وتسلق ونقبوا النقوب وانفذوا الثقوب وكان قد نادى بالامان للقاصى والدان فجهزت القلعه وذهب ما بها من منعه وكان فيها اذ ذاك نحو من أربعمائه فباشروا الحرب دوما نحو اثنى عشر يوما فأخذوا عنوة بالانقاب وفتح لهم من كل جهة باب فقتلوا من بها عن آخرهم واستولوا على باطنهم وظاهرهم ثم مدوا أيديهم الى المخدرات وجروا ظاهرا بالمستترات وجعل الناس ينظرون ويبكون وهم يفتكون وينكون لا يستطيعون دفعا ولا يملكون ضرا ولا نفعا فاجتمع من أئمة الدين ومن أعلام العلماء المهتدين ومن لم يرض بعمل المفسدين جماعة غاروا وثاروا وفاروا وانضموا الى العلامة القاضى صدر الدين قاضيخان وأولاده السادة القادة الاعيان والحاكم الشهيد الامام العالم السعيد والامام ركن الدين امامزاده واختاروا الموت على الشهاده فحملوا على الفئة الطاغيه والطائفة الكافرة الباغيه وقاتلوا حتى قتلوا والى جوار الله مقبلين انتقلوا فاستشهدوا عن آخرهم ولحق أصاغرهم باكابرهم ودخل جنكزخان الى المدينه وطاف بها على هينة وسكينه حتى انتهى الى باب الجامع مكان نزه وموضع رائع ومحل شريف ومعبد واسع ولم يكن لذلك البلد الكبير والجم الغفير والجمع الكثير والمصر الواسع من الجوامع سوى جامع واحد يجمع الصادر والوارد ويسع ما شاء الله من الامم وهذا على مذهب الامام الاعظم وهكذا كل أمصار الحنفيه فى الممالك الشرقيه والممالك الهنديه وغالب البلاد التركيه فقال جنكزخان هذا بيت السلطان فقالوا بيت الرحمن ومأوى عبادة العباد والعلماء والزهاد وذوى الطاعة والاجتهاد فقال ان أولى ما ألقنا أفراحنا فى بيت خالق أرواحنا ورزق أشباحنا ثم لوى اليه وأقبل عليه ونزل عن دابته ودخل الجامع مع جماعته ثم دعا بامرائه وكبراء جنده وزعمائه واستدعى الخمور والطبول والزمور وهش الى الكفار وعظمهم وبش فرحا واحترمهم فسجد له منهم الملوك وضربوا الجنوك وعرفوا احقه ورعوا ورفعوا بالثناء صوتهم ودعوا فأذن لهم بالجلوس وان تدار عليهم الكؤس فجلس كل فى مكانه بين اضرابه واخوانه وقام بعض فى مقامه فى موقف حده واحتشامه فتصدر فى مجالس العلم والاذكار ومحاريب الصلاة الكفرة الفجار ورؤس المشركين من المغل والتتار واستبدلت محافل العلم والتدريس بجحافل الشرك والتنجيس ثم احضروا العلماء والاشراف والكبراء وسادات الانام ورؤساء الخواص والعوام وأنزلوا بهم الثبور والويل واحتفظوا بهم واستحفظوهم الخيل وصارت الناس حيارى سكارى وما هم بسكارى وأخذتهم بهته اذ أتاهم العذاب بغته ولم يكن بين رحيل السلطان وبين هجوم هذا الطوفان غير خمسة أشهر وأيام ساروا فيها سير الغمام وهجموا على العالم هجوم الظلام وكأن الناس كانوا نياما ورأوا فى منامهم أحلاما فلم يوقظهم من هذا الرقاد سوى ابراق البلايا بالارعاد فانسد عليهم طريق الخلاص وختم المدد فى شدة الاقتناص وتنادوا ولات حين مناص اذ فارقهم العسكر وهم فى حال المضطر وكان من جملة أولئك الاعيان شخص ولى يدعى السيد الشريف جلال الدين على بن حسن الزيدى وهو المقدم والمقتدى والمسالك الى طريق الهدى وأعلى سادات ما وراء النهر ولدوحة ساداتها بمنزل الثمر والزهر قد قبض عليه وربطوا الى عنقه يديه ثم

استنظر ومرا كبهم وأنشبوا فيه مخالبهم وهو واقف بباب الجامع فى هيئة الذليل الخاضع فرأى الامام الهمام البحر الطام علم العلماء الاعلام أفضل علماء عصره وأنبل فقهاء دهره الشيخ ركن الدين ابن الامام بوأهما الله تعالى دار السلام وهو فى مثل حاله متسربل بسربال نكاله فقال ايها الامام المفضال ماهذه الاحوال ثم انشد معنى هذا المقال

أرى حالة بذت لسانى فليس لى * طريق الى انى أفوه بلفظة
أعض لها كفى وامعك مقلتى * أفى النوم هذا أم أراه بيقظة

فأجاب الامام ماهذا محل الكلام كن عبد الاراده واتبع ماأراده واستمروا يشربون الخمور على أصوات الزمور ويضربون الطبول ويتراقصون رقص التتار والغول ثم صعد المنبر ابن جنكزخان الاكبر واسمه توشى خان وتكلم بكفر وكفران ثم غنى ورقص ودعا لابيه ونكص ثم صعد بعده أبوه وتكلم بكلام معموه ودعا بالخمر وشرب ثم غنى وطرب ثم قال أيها الرجال ان خيلنا هى رأس المال وقد رعيتم الوهد والبقاع وعلفتم شعورا لكلا من قمم البقاع وقد شبعتم فلا تنسوا الجياع الا فاشبعوا خيلكم ولا تحرموها نيلكم وحيث رعيتم الخضيم فابغوا لها القضيم وامتثلوا أمر سلطانكم تحظوا منه بامانكم فنهضوا قياما وامتثلوا أمره مراما وتهارجوا كالحمير وابتدروا لطلب القمح والشعير ثم طغى وتكبر وبغى وتجبر ونزل عن المنبر فلم يكن باسرع من اتيانهم بالحبوب والقضيم المطلوب وادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا لها مرابط ومواضع ثم أفرغوا خزائن المصاحف والختمات وظروف الكتب وأوعية الربعات وصبوا فيها الشعير وأطعموا فيها الخيل والبغال والحمير فتبددت الكتب المنيفه والمصاحف الشريفه والربعات المعظمه والختمات المكرمه تحت السنابك والحوافر وموطئ اقدام كل كافر وصارت أبحر القاذورات والخمور على تلك النفائس والذخائر تمور ثم انه خرج من البلد وأمر ان لايترك فى البلد أحد بل يخرجون الى المصلى وولى حفظهم من كفر وتولى ومن تأخر قتلوه وبتكوه وبتلوه فخرجوا كالجراد وانتشروا على الوهاد واجتمعوا فى المصلى ثم على المنبر تعلى وخطب خطبة تركية كافرية مشركية منها أنكم ركبتم عظائم وأتيتم ماتم وجرائم فتقدم ربكم الكم أن سلطنى عليكم وهذه الاوزار انما جناها منكم الكبار فلاجل هذا عم البلاء وذهب بجريرة الكبراء الاصاغر والضعفاء ثم ضبط أسماء التجار واستخلص ماعندهم من درهم ودينار وقال هذا ثمن مالى من نقود واعيان الذى كان منحكموه السلطان فلما استخلص الاموال أمر بقتل الرجال وأسر النساء والاطفال والنهب العام لسائر الاغنام ومن أخذ شيأ فهو له لايقطع أحد سبله ثم أمر بهدم البلد والاحراق واعدام عينها على الاطلاق فمهما قال فعلوه وكل مارسم به امتثلوه فساووا بالبلد الارض واستوفوا أعمار أهلها بالفرض والقرض فلم يبق منهم ديار ولم ينج من تلك النار العظيمة نافخ نار وقيل انه نجا من هذه الواقعه رجل باقعه فوصل الى خراسان فسألوه عن هذا الشان كيف كان فقال لهم بذلك اللسان ماصورته

آمدند وكندند وسوختند * وكشتند وبردند ورفتند

يعنى هجموا وهدموا وأحرقوا وأرهقوا ونهبوا وذهبوا فقيل لم يوجد فى الفارسى فى هذا المعنى أحسن من هذه الالفاظ ولا أرصن ولا أوجز ولا امتن ثم أمر الجند بالتوجه الى سمرقند فتوجهوا بالاثقال من الاموال والاسرى من النساء والاطفال مشاة حفاة اذلاء عراه فلم يتوقف كل أعتى أعقف وكافر اغلف فى ضرب رقبة من أعيا أو توقف فوصلوا اليها واخنوا عليها وفيها من العساكر لا كفا مائة ألف وعشرون ألفا سبعون من أهل البلد وخمسون من المرصدين للمدد فجهز عسكر البلد لاقا وخرجوا

بدرهم واشترى به طعاما وكتب على باب المدينة عمل يوم واحد اذا أجهد فيه الرجل بدنه قيمته درهم ثم انطلق الى أصحابه بالطعام فأكلوا فلما كان بالغد قالوا ينبغى للذى قال انه ليس شئ أعز من الجمال أن تكون نوبته فانطلق ابن الشريف ليأتى المدينة ففكر فى نفسه وقال أنا لست أحسن عملا فما يدخلنى المدينة ثم استحى أن يرجع الى أصحابه بغير طعام وهم بمفارقتهم فانطلق حتى أسند ظهره الى شجرة عظيمة فغلبه النوم فنام فمرت به امرأة رجل من عظماء المدينة وبصرت به فأعجبها حسنه فأرسلت خادمتها وأمرتها أن تأتيها به فانطلقت الجارية الى الغلام وأمرته أن يتبعها الى مولاتها فظل نهاره عندها فى أرغد عيش فلما كان عند المساء أجازته بخمسمائة درهم فخرج وكتب على باب المدينة جمال يوم واحد يساوى خمسمائة درهم وأتى بالدراهم الى أصحابه فلما أصبحوا فى اليوم الثالث قالوا لابن التاجر انطلق أنت فاطلب لنا بعقلك وتجارتك ليومنا هذا شيأ فانطلق ابن التاجر فلم يزل حتى بصر بسفينة من سفن البحر كثيرة المتاع قد قدمت الى الساحل فخرج اليها جماعة من التجار يريدون ان يبتاعوا مما فيها من المتاع فجلسوا يتشاورون فى ناحية من المركب وقال بعضهم لبعض ارجعوا يومنا هذا لانشترى منهم شيأ من حتى يكسد المتاع عليهم فيرخصوه علينا مع انا محتاجون اليه وسيرخص فخالف الطريق وجاء الى أصحاب المركب فابتاع منهم مافيها



من البلد لاتقى فكمن لهم التتار من اليمين واليسار فى رواب وتلال تسمى بالاحصار فناوشهم من عساكر الكفار شرذمه ثم ولت امامهم منهزمه فركب البلديون أعقابهم وداسوا أذنابهم الى ان ابعدوا عن البلد وانقطع عن البلديين المدد خرج الكمين من خلفهم لقطع رجل مددهم وكفهم ورجع عليهم الفارون وأحاط بهم الغارون وتلاحق بهم عساكر لااول لهم ولا آخر فلم يفلت منهم واحد ولا صدر عن حياض تلك الملحمة وارد فلما شاهد العساكر الخوارزمشاهيه مانزل بالجنود البلديه من داهيه ورزيه لم يسعهم الا الترامى عليهم والانحياز اليهم فداروا وداروا واللبيب من دارى فوقوا بذلك أنفسهم وأهاليهم نارا فلم يركنوا اليهم ولا اعتمدوا عليهم فرأوا مصلحتهم فى سلبهم أسلحتهم فطلبوا منهم عدتهم ثم فرقوا عدتهم كما فعل تيمور الغدار فى بلاد الروم بالتتار عند كسر ذلك الخوان فى سنة خمس وثمانمائة بايزيد بن عثمان فلم يبق لاهل البلد معين ولا مدد فاستلموا القضا وجروا طوعا وكرها فى ميادين الرضا فاحل بهم بوارا وأنزل دمارا ففعل بسمرقند وأهلها مافعل ببخارى ودور أسوارها بدلالة آثارها من الفراسخ اثنا عشر لايمترى فى ذلك اثنان من البشر فقس مافى ذلك من الخلائق والامم فالكل براهم سيف القلم كما يبرى السيف القلم ثم قوى العزم وسدد الحزم وجهز طائفة من العساكر الى خوارزم مع ولديه أحدهما المدعو بجغتاى والآخر المسمى باوكتاى وهى تخت خوارزمشاه وفيها من الامم مالا يعلمه الا الله معدن الافاضل وموطن الاماثل محط رحال أهل التحقيق ومقصد رجال الفحول ذوى التدقيق ولوفور رعاياها من الروس لم ينفرد برياستها رئيس ولكثرة ما بها من الناس لم يتعين لسياستهم راس فاتفق أكابرها لضبط أمور المسلمين على تقديم شخص يدعى خمارتكين فمع حروب يطول شرحها ويهول برحها ويجب قرحها ويصعب طرحها أخذوها عنوه بعدما قاسوا جفوه فاستصفوا أرباب الحرف ومن تعلق من صنعة بطرف فكانوا نحوا من مائة ألف بيت أو يزيدون ان عددتهم وعديت ثم ميزوا النساء والاطفال وكانوا كعدد الحصى والرمال ففرقوهم على ذلك العسكر الثقيل فكفى الحقير منهم والجليل ثم فصلوا بالحسام المفصال مدارع ذوات مابقى من الرجال ثم ارادوا حصر من قتل واقامة عدد من بتك وبتل فكان حصة كل فتاك قتال على ان عددهم أكثر من القطر والرمال أربعة وعشرين مقتولا ثم فعلوا بالبلد كعادتهم الاولى فهدموا أسوارها ومحوا آثارها وأجروا من بحار الدماء انهارها فانمحى العلم والعلماء واندحى الفضل والفضلاء واستشهد الرؤساء والكبراء وناهيك بالقطب الولى الشيخ نجم الدين الكبرى وتوجه جنكزخان من سمرقند قاصدا السلطان وعمر من أطوار عسكره بكل أخشب حتى أناخ على ترمذ ونخشب فامتنعتا عليه ولما عنتهم مالم تلتفتا اليه وكانتا كثيرتى العدد والعدد غزيرتى المدد من مددوهما من أمهات البلاد مملوأتان من آلات الجهاد ومقاتلة الاجناد فاهلك ناسهما وسقاهما من خمر التشريب كاسهما فلم يبق لهما فيأ ولم تغن العدد والعدد عنهما من الله شيأ (ومن) غريب ماوقع من البدع انه أمر باهل ترمذ ان يقتلوا عن آخرهم مع أهلهم وعشائرهم ولا يبقى فيها على أحد وأرصد على ذلك الرصد فاتفق ان امرأة من المخدرات تخجل الشموس النيرات قبضوا عليها وتقدموا باراقة دمها اليها فتشفعت فما أفاد وتضرعت فما زاد الا العناد فلما أسلمت وتلوها للجبين وعلمت انه جاءها الحق المبين قالت لاولئك الكفار لاتقتلونى باحضار وأنا افتدى نفسى منكم بعقود من اللؤلؤ كبار فانهوا القضية اليه وعرضوا ماقالته عليه فقال اتركوها ثم عبا قالت طالبوها انظر أصدقت أم اختلقت فاطلقوها وبتقاضى اللؤلؤ قلقوها فقالت لم أفه بزور ولا دلتكم بغرور واللؤلؤ كان عندى وحين استخلصتم مالى كان فى يدى نخفت

بمائة ألف دينار نسيئة وأظهر انه يريد ان ينقل متاعه الى مدينة أخرى فلما سمع التجار ذلك خافوا ان يذهب ذلك المتاع من أيديهم فاربحوه على ما اشتراه مائة ألف درهم وأحال عليهم أصحاب المركب بالباقى وحمل ربحه الى أصحابه وكتب على باب المدينة عقل يوم واحد ثمنه مائة ألف درهم فلما كان اليوم الرابع قالوا لابن الملك انطلق أنت واكتسب لنا بقضائك وقدرك فانطلق ابن الملك حتى أتى الى باب المدينة فجلس على متكئ فى باب المدينة واتفق ان ملك تلك الناحية مات ولم يخلف ولدا ولا أحدا ذا قرابة فمروا عليه بجنازة الملك ولم يحزنه وكلهم يحزنون فانكروا حاله وشتمه البواب وقال له من أنت يا كاب وما يجلسك على باب المدينة ولا نراك تحزن لموت الملك وطرده البواب على الباب فلما ذهبوا عاد الغلام فجلس مكانه فلما دفنوا الملك ورجعوا ابصر به البواب فغضب وقال له ألم انهك عن الجلوس فى هذا الموضع وأخذه فحبسه فلما كان الغد اجتمع أهل تلك المدينة يتشاورون فيمن يملكونه عليهم وكل منهم يتطاول بنظر صاحبه ويختلفون بينهم فقال لهم البواب انى رأيت أمس غلاما جالسا على الباب ولم أره يحزن لحزننا فكلمته فلم يجبنى فطردته عن الباب فلما عدت رأيته جالسا فادخلته السجن مخافة ان يكون عينا فبعث أشراف اهل المدينة الى الغلام فجاؤا به وسألوه عن حاله وما أقدمه الى مدينتهم فقال أنا ابن ملك فوبران وانه لما مات والدى غلبنى أخى على الملك فهربت من يده حذرا على نفسى حتى انتهيت الى هذه الغاية فلما ذكر

الغلام ماذكر من أمره عرفه من كان يمشى أرض أبيه منهم وأثنوا على أبيه خيرا ثم ان الاشراف اختار وا الغلام ان يملكوه عليهم ورضوا به وكان لاهل المدينة سنة اذا ملكوا عليهم ملكا حملوه على فيل أبيض وطافوا به حول المدينة فلما فعلوا به ذلك مر بباب المدينة فرأى الكتابة على الباب فامر ان يكتب ان الاجتهاد والجمال والعقل وما أصاب الرجل فى الدنيا من خير وشر انما هو بقضاء وقدر من الله عز وجل وقد ازددت فى ذلك اعتبارا بما ساق الله الى من الكرامة والخير ثم انطلق الى مجلسه فجلس على سرير ملكه وأرسل الى أصحابه الذين كان معهم فاحضرهم فاشرك صاحب العقل مع الوزراء وضم صاحب الاجتهاد الى أصحاب الزرع وأمر لصاحب الجمال بمال كثير ثم نفاه كى لا يفتتن النساء ثم جمع علماء أرضه وذوى الرأى منهم وقال لهم أما أصحابى فقد تيقنوا ان الذى رزقهم الله سبحانه وتعالى من الخير انما هو بقضاء الله وقدره وانما احب ان تعلموه ذلك وتستيقنوه فان الذى منحنى الله وهيأه لى انما كان بقدر ولم يكن بجمال ولا عقل ولا اجتهاد وما كنت ارجو اذا طردنى أخى أن يصيبنى ما يعيشنى من القوت فضلا عن ان اصيب هذه المنزلة وما كنت أؤمل ان أكون بها لانى قد رأيت فى هذه الارض من هو أفضل منى حسنا وجمالا وأشد اجتهادا وأفضل رأيا فساقنى القضاء الى أن اعتززت بقدر من الله وكان فى ذلك الجمع شيخ فنهض حتى

منكم فابتلعته وتبالغ فى صنعته فامهلونى حتى أتبرز ويخرج منى ذلك الحرز فانهوا كلامها اليه وعرضوا أمرها عليه فقال بقروا بطنها وانظروا قطعها فان وجدتم شيأ فهو لكم وان كانت كاذبة فقد استحقت فعالكم فشقوا بطنها البطين واستخرجوا منه الدر الثمين فلما رأوا اصدقها وحققوا نطقها أمرهم بشق بطون جميع القتلى وتفتيش ما طرحوه من جبال الاشلا فلم تنج رؤس الروس من المثلة بعد القتل ولا بطون الصدور من ظهور التنكيل آثار البتل ثم أمر بهدم الحصون بعد ابتذال المال والعرض المصون فمحيت الديار ولم يبق فيها ديار ثم عبر من جيحون الى خراسان وجعل نصب عينيه ممالك السلطان وتوجه الى بلخ وهى احدى معاقل الاسلام وفيها من أمم الانام ما لا يدرك ضبطه سابق الاقلام بل يخرج عن حصر الاوهام ولا يحصيه الا الملك العلام وكان السلطان قد انشمر عنها كما ذكر الى نواحى طبرستان فوصل بتلك العسا كر الطامية فى ثمان عشرة وستمائة فخرج اليه الاعيان وطلبوا منه الامان فاجاب سؤالهم بما يصلح حالهم ثم اختشى من السلطان جلال الدين بن المرحوم قطب الدين فلم يركن اليهم ولا عوّل عليهم فأمر باراقة الدماء وهدم البناء واحاطتهم بدائرة الفناء فافنوهم عن آخرهم وساووا بالحضيض بقاع عمائرهم ثم ارسل ولده تولى خان الى محاصرة طالقان فعصت عليه ولم تسلم قيادها اليه فاستمرت فى الحصار مده وأذاقها الباس البأس والشده الى ان أخذوها وأبادوا خلقها ودكوها ثم ان جنكزخان الكافر الخوان معدن الكفر والطغيان لما استوبل هواء خراسان فأوى الى بلاده وترك تولى خان من أولاده وولاه خراسان وهو محاصر طالقان وأقام فى ممالك ايران من كفار امرائه أميران أحدهما يدعى سنتاى وهو من قبيلة الجغتاى والآخر يدعى يما وهو من الكفار اللؤما وترك معهما من الكفار الاراذل والتتار الاسافل ثلاثين ألف مقاتل فوصل الى ر واه ووضعا السيف فى الائمة الهداه وابتدآ فى القتل والنهب والفتك والسلب والقهر والاسر والقسر والكسر ثم أخذا فى الائتلاف طريق الائتلاف وذهب كل منهما لا اختلاف فى الفساد على خلاف فصالا وجالا واوسعا فى الدمار والبوار مجالا وخاضا فى دماء المسلمين واجتهدا فى اهلاك الاسلام والدين وخلا لهما الجو فباضا وصفرا وكان السلطان قطب الدين قد أخلى الدنيا من الملوك والكبرا فلم يثبت لهما مقابل فضلا عن مخاتل أو مقاتل فاهلكا الدين وابادا وتصرفا فى نصرة الشرك على الاسلام كيفما أرادا فاستخلصا جوين وطوس واعدما بهما من نفائس ونفوس وجام وخبوشان واسفراين ومازندران وآمل وقومس وتلك البلدان فمحوا من كتب كتائبها اسطارها واطفؤا منارها واظهروا من صفة الجلال والقهر آثارها واجروا من الفتن كالدماء بحارها واضرموا من الشر ورنارها كل ذلك قتلا ونهبا وسبيا وسلبا وهدما واحراقا وصدما وازهاقا وردما واغراقا ثم بلغهم ان حريم السلطان جلال الدين فى قلاع آمل آمنين فقصدوها وحاصروها ورصدوها فقل ناصروها فاستولوا عليها ووصلوا كما ارادوا اليها فبقروا وفتكوا وبروا وبتكوا وسبوا وسبكوا وسفوا وسفكوا وكووا وشووا وغووا ولووا وعووا وما ارعووا ثم انهم صادفوا انعكس الزمان وانقلاب الدهر على السلطان وسوء التدبير وشؤم الحظ المبير وهم فى بعض المسير من غير مخبر ولا معلم فى سدفة ليل مظلم حريم السلطان خوارزمشاه لامور قدرها الله مع والدته وجواريه وبناته وسراريه وكان اشد ما نابهم من الزمان قد ضاق عليهم المكان وتغير بل تنكر لهم الكون وقل عنهم النصير وقل العون وخافوا الابتذال بعد الصون فتركوا ما هم فيه من مكان وقصدوا البعد عن خراسان فتوجهوا الى أطراف اصفهان ومعهم من نفائس الاموال والجواهر وأنواع المفاخر والذخائر ومصونات الخزائن ومكنونات المعادن ما لا يعلمه الا ما نحه ومن





استوى قائما وقال انك قد تكلمت بكلام كامل عقل وحكمة وان الذى بلغ بك ذلك وفور عقلك وحسن ظنك وقد حققت ظننا فيك ورجاءنا لك وقد عرفنا ماذكرت وصدقناك فيما وصفت والذى ساق الله اليك من الملك والكرامة كنت أهلا له لما قسم الله تعالى لك من العقل والرأى وان اسعد الناس فى الدنيا والآخرة من رزقه الله رأيا وعقلا وقد أحسن الله الينا اذ وفقك لنا عند موت ملكنا بك ثم قام شيخ آخر سائح فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وقال انى كنت أخدم وأنا غلام قبل انا كون سائحا رجلا من اشراف الناس فلما بدا الى رفض الدنيا فارقت ذلك الرجل وقد كان اعطانى من اجرتى دينارين فاردت أن اتصدق بأحدهما واستبقى الآخر فاتيت السوق فوجدت مع رجل من الصيادين زوج هدهد فساومته فيهما فأبى الصياد أن يبيعهما الا بدينارين فاجتهدت ان يبيعنيهما بدينار واحد فأبى فقلت فى نفسى اشترى أحدهما واترك الآخر ثم فكرت وقلت لعلهما ان يكونا زوجين ذكرا وانثى فافرق بينهما فادركنى لهما رحمة فتوكلت على الله وابتعتهما بدينارين واشفقت ان ارسلتهما فى أرض عامرة ان يصادا ولا يستطيعا أن يطيرا مما لقيا من الجوع والهزال ولم آمن عليهما الآفات فانطلقت بهما الى مكان كثير المرعى والاشجار بعيد عن الناس والعمار فارسلتهما فطارا ووقعا على شجرة مثمرة فلما صارا فى أعلاها شكرا الى وسمعت أحدهما يقول للآخر لقد خلصنا هذا السائح من

الكنوز ما لا يتوعها العصبة فاتحه وما لم يجتمع لسلطان قط ولا ضبطها قلم ديوان ولا خط فتباغتوا مواجهه وتواجهوا مباغته وتباهتوا مشافهه وتشافهوا مباهته فوقعن فى شبكة الصيد واحاطت بهن دائرة الكيد وتورطن فيما فررن منه وتربطن باوهاق ما نفرن منه وناداهن لسان الحظ وهاتف الطالع الفظ

واذا أراد الله انفاذ القضا * وظهور قهر للبصائر باتلا

جعل الدواء لذلك الداء ممرضا * وفوائد الترياق سما قاتلا

والكون خصما والمكان مناقضا * والعيش موتى والصديق مقاتلا

فلم يشعرن والا وقد وقعن من نيران الفتن فى تنور وتورطن من بحار المحن فى دردور وتبسمت الى بكائهن ثنايا البلايا وتكالمت على جباههن عقود الرزايا فظفرت حامية الكفر بذلك المغنم البارد ولم يصدر من حافة صيده شارد ولا وارد فحاز واتلك المستترات ونزل الى حضيض قنصهم من سماء المناعة الشموس النيرات فهتكوا أستارهن وخربوا ديارهن وضبطوا شعارهن ودثارهن واحرزوا ما معهن من كنوز المعادن ونفائس المكامن وذخائر الخزائن ثم أضافوهن الى زبانية غلاظ واحتفظوا بهن أشد احتفاظ وساقوهن الى بلاد التتار مهتكات الاستار عاريات حافيات حاسرات ماشيات وأمروهن ان يجتمعن كل ليله عندما ينشر الظلام ذيله فى كل منزله وصباح كل مرحله ويقمن على أنفسهن العزا وينحن بما تقدم ويبكين بما جرى ويعددن على خوارزمشاه ويذكرن ما قدره الله عليه وقضاه وينعين ما كن فيه من النعم وما صرن اليه من الهوان والنقم ولم يدمن على هذه الطريقه حتى يقطعن من سفرهن طريقه ويصلن بجنكزخان على ذلك الامتهان والذل والهوان فيرى فيهن رأيه من نكال ونكايه ورحمة وعنايه فامتثلن ما أمروهن به فكن ينحن النيام ويبكين المتنبه واستمررن على هذه الحال فى الخزى والاذلال والمشقة والابتذال بعد ذلك الصون والدلال يصدعن بنحيبهن الجبال ويتفطرن بالنظر اليهن أكباد الصخور والتلال ثم ان تولى لما أخذ طالقان واهلك أهلها بسيف الطغيان ولم يدع فيها من يتنفس وهدم الى الارض بنيانها المؤسس توجه الى جانب من بلاد العجم واهلك ما شاء الله تعالى من خلائق وأمم فصارف أحد الجوانب يعيث وكل من سنتاى الخبيث ويما الكافر العثيث فى جانب يبيد المسلمين ولا مغيث فدكوا قزوين وهمذان وصكوا اران وبيلقان وأغاروا على ممالك أذربيجان وبلغهم ان السلطان جلال الدين له فى مجلس جماعة مجتمعين مقدمهم السلاحدار يكلكين وفيهم من الاعيان كوجبوغاخان فتوجها اليهما فبددا شمل اولئك الزعما وأبادوهم وفرقوهم وشتتوهم ومزقوهم ثم غاروا على غالب عراق العجم فأوسقوا القفار بالضرم وأوسموا القفار بامطار الدم وملؤا الوجود بالعدم ثم قصدوا أردبيل وجعلوا أهلها ما بين أسير وقتيل وكانوا فى أول المرور قد صالحوا أهل نيسابور وانتقلوا الى مرو منها وراودوا أهلها عنها فأغلقوا أبوابهم واقلقوا جوابهم فحطموا عليها ودخلوا اليها وحكموا فى أهلها السيوف وكان شهر الصيام ففطروهم على كاسات الحتوف ونقل الى جوار الله تعالى منهم المئين والالوف فضبطوا من أمكن ضبطهم من القتلى واستسعد بنيل الشهادة من الشهدا فكان ألف ألف نسمه وثلثمائة ألف وثلاثين ألفا مكرمه وكل هذه الفتنة والفتره فى سنة ثمان عشره عامت الدنيا فى الدماء عوما وكانت مدة نحو تسعين يوما ثم توجهوا الى شروان وأفاضوا من دماء البحار الطوفان ودخلوا من الباب الحديد واتصلوا من الدست بذلك الشيطان المريد فتيقظ الناس من الفكره وأفاقوا مما كانوا فيه من السكره وتصوروا انها سحابة صيف انقضت أو سنة أزمنة هبت بارقة أو ومضت ولكن احتاطوا واستعدوا وتحفظوا واستمدوا وحصنوا الحصون والمعاقل وجمعوا الجنود والجحافل فلم يكن باسرع من

ايابهم وتعاطى ما كانوا عليه من دأبهم والشروع فى أعمال حرابهم بخرابهم واخذهم فى ضروب ضربهم وضرابهم واستقر تولى فى ممالك العجم وهو أبو هلاكو الكافر الاغتم فوصلوا الى شيراز وقد استعدت للحصار واستمدت للناوشة والنقار فاخذوها عنوة وزحفا وقتلوا منها ما أمكن ضبطه سبعين ألفا ثم توجهوا الى طوس فازهقوا ما بها من نفوس ثم الى سائر القلاع بالحضيض واليفاع فاستولوا على الكل قهرا واخذوه عنوة وقسرا وسعوا فى احلال البؤس وازهاق النفوس ثم الى موقان ولم يبقوا بها أحدا كائنا من كان وعم القتل المبير كل صغير وكبير ثم حل أولئك البور ببلدة نيسابور فكافحت بعد ما كانت صالحت وتحصنت بعد ان أذعنت واعتمدت على عددها واستندت الى عددها وبرجالها استعانت بعد ان كانت قد دانت ولانت واستكانت وكان فيها من آلات الحرب ورجال الطعن والضرب ما لا يحصى ولا يبلغه الاستقصا فكان فيها من المجانق المرسلات الصواعق على أسوار الحصار ثلثمائة منجنيق أصغرها كالغضبان فى المقدار خارجا عن المكاحل والمدافع المهلكات بالصواعق الصواقع ومن رماة القوس القصير المنفذ حكمه قاضى التقدير ثلاثة آلاف بطل كل أرمى من بنى ثعل وأما عدد الضارب والنابل والقاتل والمقاتل والرمح والناطع والصارع والقارع والحاذف والجارف والخاطف والقاطف والناهب والسالب فالضابطون فيه تاهوا ومابعد لم جنود ربك الا هو فوجه التتار الهمة اليها وأحنوا كالقضاء المبرم عليها وحمى الوطيس وخاطر بنفسه كل خسيس وبذل مهجته من الغزاة كل نفيس فقتل من أهل العدوان طغاجارخان زوج ابنة جنكزخان وكان من عتاة الكفار المعتبر بين التتار فخنق العدو لذلك وسددوا المسالك وسمع بذلك تولى الكافر المغولى وكان فى بعض الجوانب مشغولا بالدواهى والمصائب فازدحم قلبه وتأججت نيران كربه وتأسف لفقد ختنه وثار غبار احنه فتوجه من فوره بحنقه وجوره ونزل على نيسابور وحل بالبوار على اولئك البور وزحف بالعساكر وتقدم بالطعن والضرب كل كافر فلم تمض غلوه حتى أخذوها عنوة ودخلها من كفرة التتر يوم السبت خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وستمائة من الهجرة واعطى تولى لاخته ذلك عوضا عن زوجها الهالك وقال لها سلى عن ذلك المفقود بهذا الموجود وتحكمى فى أهل البلد بما ترتضيه من سرور ونكد وتصرفى فى الاموال والارواح فهما تريه فهو لك مباح فأمرت أن لا يبقى على ذى روح وان تجرى السيول من الدم المسفوح فاطلقوا فى ميادين الحتوف أعنة صوارم السيوف فجدت جياد الجلاد وجادت بجود الجد على أجياد الاجواد وصارت كأس الشهداء النقاد تهيم من النظام والنثر فى كل واد فمحوا عن لوح الوجود باسان شواظ السيف ذات الوقود سطور ذوات ذلك السواد الاعظم وكتاب كتائب تلك الخلائق والامم وزادوا فى الاشتطاط حتى قتلوا الكلاب والقطاط ثم أمرت أن تجمع رؤس أولئك الجمهور وتميز رؤس الاناث من الذكور فيزوا رؤس الرجال عن قمم ربات الحجال وطرحوا كل كاشية فى ناحية فصارت الرؤس كرواسى الجبال وتلك الدور والقصور كالاعصر الخوال ولم يخلص من قطع الرؤس سوى أربعة أنفس كانوا من ذوى الحرف فجذبتهم المهارة من سفح بحر الفناء الى الطرف ثم ركبت تلك العبوس ووقفت على تلال الرؤس فلم تنطفئ نارها ولا بردا وارها وزعمت انها لم تستوف ثارها وان دود ترابها من علق تلك الامم ما تكفت وغيظها بزوائر السيوف ما انشفت واستنثبت بالرجال وصاحت بلسان الحال وانشدت

وهبان النساء سللن سيفا * فصلن وجلن كالفحل الغيور
فزلزان الجبل فطرن خوفا * بضاهين السحاب على الطيور

الا الذى كنا فيه واستنقذنا ونجانا من الهلكة وانا الخليقان ان نكافئه بفعله وان فى أصل هذه الشجرة جرة مملوءة دنانير أفلا تدله عليها فما خذها فقالت لهما كيف تدلانى على كنز لم تره العيون وأنتما لا تبصران الشبكة فقالا الان القضاء اذا نزل صرف العيون عن موضع الشئ وغشى البصر وانما صرف القضاء أعيننا عن الشرك ولم يصرفها عن هذا الكنز فاحتفرت واستخرجت البرنية وهى مملوءة دنانير فدعوت لهما بالعافية وقلت لهما الحمد لله الذى علمكما ما رأى وأنتما تطيران فى السماء وأخبرتما بما تحت الارض فقالا لى أيها العاقل أما علمت ان القدر غالب على كل شئ لا يستطيع احد ان يتجاوزه وأنا أخبر الملك بذلك الذى رأيته فان أمر الملك أتيته بالمال فأودعته فى خزانته فقال الملك ذلك لك وموفر عليك * انتهى باب ابن الملك وأصحابه

{باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين}

وهو باب من يرى الرأى لغيره ولا يراه لنفسه (قال) الملك للفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثلا فى شأن الرجل الذى يرى الرأى لغيره ولا يراه لنفسه قال الفيلسوف ان مثل ذلك الحمامة والثعلب ومالك الحزين قال الملك وما مثلهم (قال) الفيلسوف زعموا أن حمامة كانت تفرخ فى رأس نخلة طويلة ذاهبة فى السماء فكانت الحمامة تشرع فى نقل العش الى رأس تلك النخلة فلا يمكن ان تنقل ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض الا بعد

وصار



وصار لسفكهن البر بحرا * أبغيهن ذلك عن البور

فأمرت بهدم البلد واحراق ما فيها من آلات وعدد فدكوها دكا واعدموها سبكا وسفكا وتصرفت أيدى النوائب فيها فتكا وبتكا ثم ان تولى لوى العنان وقصد هراة من خراسان فأخذها بالامان ولم ينج من ذلك الطوفان سوى تلك الكوره واستمرت تحت أوامرهم مقهوره وأمهات بلاد خراسان وقر سرير السلطان كانت اربعة أمصار كل ذات اعتبار جليلة المقدار نيسابور وقد صارت بورا وبلخ وقد كسيت من البوار ثوب سلخ ومرو الرود وقد انمحت من الوجود ولم يفز بالنجاه الا بلدة هراه وسائر الامصار شملها البوار والبست من خلع الدثور الدثار وكل منها مصر جامع وبرها بحر واسع وبحرها كصدر البر مداه شاسع وأما القرى والقصبات والرساتيق والمزدرعات فأكثر من ان تحصر أو تضبط بحساب دفتر فأبيد ذلك كله وأبير فالحكم لله العلى الكبير كل ذلك فى أدنى مده وأوهى رقده وما ذكر ذرة من طور وقطرة من بحور فسبحان من لا يسئل عما يفعل ثم ان جنكزخان الهامة الهامية والفتنة الطامة الطامية لما علق به المرض وحصل له فى خراسان العرض رجع الى بلاده واستمر مرضه فى ازدياده ولم يزل على ذلك حتى أورد سبيل المهالك وتسلم روحه الخبيثة مالك وحين أيس من الحياة وقنط من رحمة الله جمع المعتمد عليه من أولاده المشاركين له فى عتوه وفساده وهم جغتاى وأوكتاى واولينغ نوبين وجرجاى وكاكان وأورجان واوصاهم بوصايا وطرائق فى سياسة الرعايا حافظوا عليها وتناهضوا اليها فثبت لهم من ملكهم أساس لم ينهدم وأقام بنيانا الى يومنا لم ينخرم وعروش قواعد أركانها لم تنثلم مع كثرة عددهم ووفرة مددهم وشكاستهم وشراستهم وشماستهم وتعاستهم وغلاظتهم وفظاظتهم واختلاف أديانهم واتساع بلدانهم وهلك الطاغية جنكزخان وانتقل الى الدرك الاسفل من النيران واستقر فى لعنة الله وعقابه وأليم زجره وعذابه فى رابع شهر رمضان الشامل بالفضل والاحسان والبركة النامية الهامية سنة أربع وعشرين وستمائة فى سرقملكه المشوم وأعظم أمصاره أعيل وقوفات وقراقروم واستمرت بعده الفتن والشرور والمحن تغير على ممالك الاسلام وتبير شعائر شرائع خير الانام وتثير غبار الافساد والمفسدين فى وجوه سنة سيد المرسلين وتحصر جنود الاسلام وتنقص جيوش العلماء الاعلام وتنقص أطراف الارض وتنقض أركان الدين بعضها على بعض وناهيك يا مولانا السلطان بفتنة هلاكو تولى بن جنكزخان وبعده ابنه ابن هلاكو الذى تجبر وطغى وتكبر وبغى وبعده ابنه ارغون وبعده ابنه قازان المفتون واستمرت بحار الفتن منهم تؤثر عنهم ومرجها يمور الى ان نبغ الاعرج تيمور فأهلك الحرث والنسل واختلط المباح بالبسل وحل بالعالم الباس وفسدت أحوال الناس وانما ذلك كله بفساد الراس ومن جملة فتنهم وطعنهم فى طعنهم جالوا فى معركه وصالوا فى دست بركه فقتلوا فى مثل حرب البسوس وقطعوا فى ناحية من الروس جملة ارادوا ضبط عددها بعد ان أبانوها عن جسدها فلم يقدروا ان يحصروها فرسم لتلك البغاة سلطانها ان يقطع من الرؤس آذانها يقطعون من كل رأس أذنا ولتكن الآذان اليمنى فجدعوا آذان بعض الرؤس وشكوها وفى خيوط سلكوها ثم فى قلائد ربطوها وبعد ذلك ضبطوها فكانت نحو مائتى الف أذن مجدودة وسبعين ألف أذن معدودة (وانما) ذكرت بالملك الطير أمثال ما جرى من الشر والخير وجلوت عن مرآة ضميرك المنير صورة ما مر فى الزمان المنير وما فعله من ملكه زمام الاقتدار وامهله سلطان السلاطين الذى يخلق ما يشاء ويختار وصرفه فى بلاده وعباده وبين له طريق صلاحه وفساده وأخبركم ايها الملوك والحكام بأمور كم فى دنياكم وجلا صور أحوالكم على أعين أبصاركم وبين مزاياكم فى مراياكم فقال وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم

شدة وتعب ومشقة لطول النخلة وسحوقها فاذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها فاذا فقست وأدرك فراخها جاءها ثعلب قد تعاهد ذلك منها لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها فيقف بأصل النخلة فيصيح بها ويتوعدها ان يرقى اليها فتلقى اليه فراخها فبينما هى ذات يوم قد أدرك لها فرخان اذ أقبل مالك الحزين فوقع على النخلة فلما رأى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم قال لها مالك الحزين يا حمامة مالى أراك كاسفة اللون سيئة الحال فقالت له يا مالك الحزين ان ثعلبا دهيت به كلما كان لى فرخان جاءنى يهددنى ويصيح فى أصل النخلة فافرق منه فاطرح اليه فرخى قال لها مالك الحزين اذا أتاك ليفعل ما تقولين فقولى له لا ألقى اليك فرخى فارق الى وغرر بنفسك فاذا فعلت ذلك وأكلت فرخى طرت عنك ونجوت بنفسى فلما علمها مالك الحزين هذه الحيلة طار فوقع على شاطئ نهر فأقبل الثعلب فى الوقت الذى عرف فوقف تحتها ثم صاح كما كان يفعل فأجابته الحمامة بما علمها مالك الحزين فقال لها الثعلب اخبرينى من علمك هذا قالت علمنى مالك الحزين فتوجه الثعلب حتى أتى مالكا الحزين على شاطئ النهر فوجده واقفا فقال له الثعلب يا مالك الحزين اذا أتتك الريح عن يمينك اين تجعل رأسك قال عن شمالى قال فاذا أتتك عن شمالك اين تجعل رأسك قال اجعله عن يمينى أو خلفى قال فاذا أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية أين تجعله قال أجعله تحت جناحى قال وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحك

فيما آتاكم فانظر ما في هذه السير من الحكم والعبر لتعلم ان الدنيا محل الغير ومحل العقول والفكر والحال بها هدف السهام القضاء والقدر مبتلى بكل خير وشر ونفع وضر غافل عن مواقع الحذر آمن وهو على شرف الخطر مقيم وقد جد به السفر مناقش بما مضى من أنفاسه محاسب على ذوات ما كتسبه مطالب بالفتيل والقطمير مما ارتكبه فلما وصل الجمل في الكلام الى هذا المقام قبل العقاب بين عينيه وزاد قربه لديه وأفاض خلع الانعام عليه وقال صدق عليه أفضل الصلاة والتسليم حيث قال كلمة الحكمة ضالة كل حكيم ونطق بالحق من قال لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال فأهل التحقيق وذوو النظر الدقيق راقبوا المعاني ولم ينظروا الى القوالب والمباني فان سليمان عليه السلام وهو ملك الجن والانام والوحش والطير والهوام والهوام ونبي مرسل وملك ذو فضل وسلطان الفصل بالعدل استفاد النصائح من نملة وجمع هدهد مع ملكة سبا شمله ويوجد في الاسقاط ما لا يوجد في الاسفاط ولقد ينطق بالفوائد من هو كافر وجاحد فيؤخذ من أقواله ولا يقتدى بأفعاله وقد قيل ان الحسن البصري رحمة الله عليه دخل صبي مسجده وصلى بين يديه فرآه لا يتم سجوده ولا يرضى بصلاته معبوده فدعاه وخاطبه وأنكر عليه وعاتبه وقال له تمم سجودك ترض معبودك فقال يا شيخ المتقين هذه سجدات شخص من المؤمنين لو سجد احداها ابليس لآدم لما كان من الملعونين ولو سجدها فرعون مرة لكان من المسلمين ولم يصر من أهل العناد المطرودين * ورأى يوما صبيا ومعه سراج وهو سالك في منهاج فسأله عن ناره وما فيها من أنواره من اين أخذها وكيف اقتبسها فلم يجاوبه الا باطفاء السراج وسؤله أين ذهب ذلك النور الوهاج قل لي أين ذهبت تلك الانوار أقل لك من أين جاءت تلك النار ثم ان العقاب ولى الجمل ما تحت يده من رقاب وقدمه على سائر الخدم وصنوف الطير وأجناسه من الامم وجعله الدستور الاعظم والوزير المقدم المكرم وفي هذا المقام أمسك الحكيم حسيب عن الكلام وختم ما افتتحه من الحكم والاحكام بالدعاء والثناء والصلاة والسلام قال الشيخ أبو المحاسن المخجل بادبه امرأ القيس وأبا فراس فلما انتهى الحكيم في مقترحه وما قصده من بيان محاسنه وملحه الى هذا المحل وفصل من فضله ما أجمل من جمل نهض الوزير وقبل قدميه واعترف له بالفضل المنعم به عليه وانه مالك أزمة الانشاء وملك الكلام يصرفه كيف شاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكأنه شيخ المنقول وأستاذ المعقول فمن انوار ألفاظه تنير العقول ومن كنوز عباراته تستخرج جواهر المعقول وأما أخوه الملك فطار بسروره به عن سريره واتخذه في مهام أموره مقام أميره ثم أدت آراء فكرته ان يستعمل أخاه لكشف كربته ويشى في السعي بينه وبين اخوته لرتق ما انفتق وسد ما خرقه سيل الحسد فانبثق فامتثل أمره العالي ونهض بأمر الله المتعالي وأنفق من جواهر أفكاره في سوق المناصحة الرخيص والغالي ورصع ما استخرجه من يواقيت تلك من عباراته بما يستعبد عقود اللآلي وتعاطى أسباب الاصلاح وساعده لحسن النية وخلوص الطوية السعد والنجاح

وهذب في الفضل مارتبه * ورتب بالفضل ما هذبه
وأعجب ذا اللب ما شاده * فأثنى عليه بما أعجبه
وأغرب في السبق اشراقه * فلله ذا السعد ما أغربه
فاشدد بالصدق عن نصحه * ولا شك تدخل لما شذبه

فاستمال الخواطر النافره وأطفأ بزلال ألفاظه العذبة شواظ تلك النائره وسكن بنسيم ملاطفاته قتام الاخلاق الثائره فاطمأنت القلوب وطهرت من غش الشحناء الجيوب واتصل بالمحب المحبوب وحصل الامن والامان ومساعدة الزمان ومعاضدة الاخوان ومصافاة الخلان وطيب العيش والمكان

---

ما أراد منهما لك قال بلى قال فأرني كيف تصنع فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا انكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة وتبلغن ما لا نبلغ وتدخلن رؤوسكن تحت أجنحتكن من البرد والريح فهنيأ لكن فأرني كيف تصنع فادخل الطائر رأسه تحت جناحه فوثب عليه الثعلب مكانه فأخذه فهمزه همزة دق قلبه ثم قال يا عدوة نفسه ترى الرأي للحمامة وتعلمها الحيلة لنفسها وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يستمكن منك عدوك ثم قتله وأكله (فلما) انتهى المنطق بالملك والفيلسوف الى هذا المكان سكت الملك فقال له الفيلسوف أيها الملك عشت ألف سنة وملكت الاقاليم السبعة وأعطيت من كل شيء سببا مع وفور سرورك وقرة عين رعيتك بك ومساعدة القضاء والقدر لك فانه قد كمل فيك الحلم والعلم وزكا منك العقل والقول والنية ولا يوجد في رأيك نقص ولا في قولك سقط ولا عيب وقد جمعت النجدة واللين فلا توجد جبانا عند اللقاء ولا ضيق الصدر عند ما ينوبك من الاشياء وقد جمعت لك في هذا الكتاب شمل بيان الامور وشرحت لك جواب ما سألتني عنه منها فابلغتك في ذلك غاية نصحي واجتهدت فيه برأيي ونظري ومبلغ فطنتي التماس القضاء حقك وحسن النية منك وافضل باعمال الفكرة والعقل نجاء كما وصفت لك من النصيحة والموعظة مع انه ليس الآمر بالخير بأسعد من المطيع له فيه ولا الناصح بأولى



وأفضل من هذا جمعه شفقة السلطان والاستقامة على الاسلام والايمان ونسأل الله تعالى اتمام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه واللطف في القضا والعفو عما مضى والمعاملة باحسانه الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الاطهار وصحابته الابرار من الاختان والاصهار والمهاجرين والانصار وسلم تسليما يطيب الاعطار ويتمسك باذيال عرفه خياشيم الازهار في الاسحار ما دامت الاعصار ودارت الادوار وترادف الليل والنهار وحشرنا في زمرتهم مع المصطفين الاخيار انه كريم ستار حليم غفار (قال مؤلفه رحمه الله تعالى) غفر مؤلفه ووافقه مصنفه فقير عفو الله تعالى من غير تردد ولا تفكر ولا تعمق في تدبر مع توزع البال أحمد ابن محمد بن عرب شاه الحنفي سامحه الله تعالى وعامله بما يرتضيه تفصيلا واجمالا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا في أواخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثمانمائة أحسن الله خاتمتها وعاقبتها وجعل آخرها خيرا من أولها بمنه وكرمه آمين

---

أما بعد حمدك يا مولى الحمد وسؤالك دوام الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه فقد تم بعونه تعالى طبع فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي وبهامشه كتاب كليلة ودمنة تأليف بيدبا الفيلسوف الهندي وترجمة عبد الله بن المقفع الكاتب وهما كتابان حازا قصب الفصاحة وعلو المكان وكان تمام نسجهما وكمال وشيهما بالمطبعة العامرة الشرفية الكائن محل ادارتها بشارع الخرنفش بمصر المحروسة المحمية على ذمة ملتزميه الفاضلين الكاملين (حضرتي حسين أفندي شرف ومصطفى أفندي فهمي) كان الله لهما وبلغهما في الدارين آمالهما في أواخر شهر صفر الخير سنة ١٣١٦ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية آمين آمين

---

بالنصيحة من المنصوح ولا العالم الخبير بأسعد من متعلمه منه فافهم ذلك أيها الملك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿فهرست فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء للعلامة الاديب والفهامة الاريب الشيخ أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفى تغمده الله تعالى برحمته آمين﴾



﴿فهرست كتاب كليلة ودمنة المطرز به هامش فاكهة الخلفاء﴾











ریاستی مصحف حتی بمیت زندیق صفحه ۷۵ فاکهة
ویا عجبا للکلب کیف یموت ـ حارث بن صعصعه صفحه ۹۱ ـ فاکهه
یری الشاهد الوادع المطمئن ـ من الام ما لا یری الغائب صفحه ۵۰ جمهرة الامثال
اذا کنت ذا رای فکن ذا عزیمة صفحه ۲۱۴ جمهرة
لهذا فزدی (فصدی) حاتم فی نحر الناقة صفحه ۱۷۴ ـ الامثال
مثل الفارسی ـ کل خیر الکیس صفحه ۱۷۷ ـ الامثال
حیلة من لا حیلة له الصبر صفحه ۹۱ ـ الامثال
فیا عجبا للخل یهتک سرتی / ویا عجبا للکلب کیف یصون } لحارث بن صعصعة صفحه ۹۱ فاکهة
و ـ لقاؤک نعمة الله عندنا / فنحن بادنی شکرها نستدیمها } ایضا صفحه ۹۱ فاکهة
واعلم بان الله جل جلاله ـ لم یخلق الدنیا لاجلک کلها صفحه ۱۱۸ ـ فاکهة
اخوک من صدقک لا من صدّقک صفحه ۱۸



٦٤٦٤